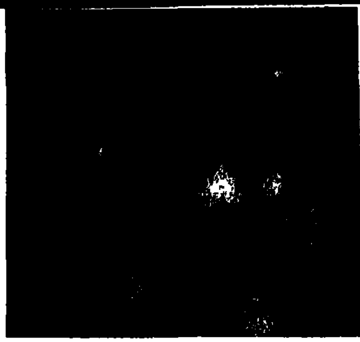
اقرأ في هذا العدد



صورة الغلاف
روعة الفن الاسلامي
تبدوا واضحة في اروقة
جامع تلمسان بالجزائر

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : [illegible] ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر المعقود في السماء

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلاميه بمطلع السنة الهجرية الجديدة ١٣٩٥ .. وذلك بمسجد السوق الكبير وقد تحدث في الحفل العديد من العلماء والوعـــاظ ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال في حينه ..

وفيما يلي حديث الاستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف والشئون الاســلامية :

بسم الله الرحمن الرحيم .. احمد الله واصلي واسلم على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين . وبعـــــد ،،،

فالعالم الاسلامي يحتفل في هذه الليلة المباركة بذكرى هجـــرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينـــة ، ومهما كان تصوير الناس لهذه الهجرة ، فقد صورها القرآن الكريم بصورة النصر المعقود في السماء والمؤيد بجنود الله من اجل اعلاء كلمة الله ، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول : ((الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحـــزن إن الله معنـــا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)) .

وهكذا ، شاءت إرادة الله العلي القدير أن تكون هذه الليلة نقطة انطلاق نحو اعزاز الحق وازهاق الباطل وإيذانا باقامة دولة ، وسيادة امة ، وبداية تاريخ .

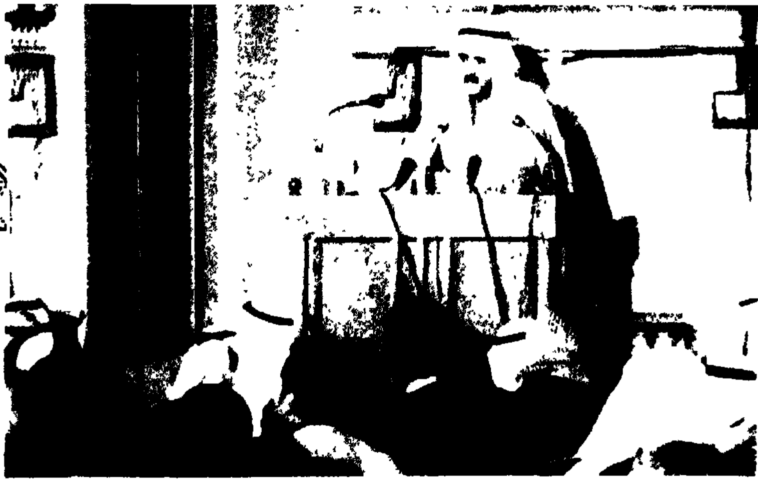
حقـــاً ، أيها الأخوة المؤمنون ، كانت الهجـــرة نصراً من الله لرسوله على قوم يدعوهم الى النجاة فيدعونه الى النار ، يدعوهم لمـــا يحييهم ، فيتآمرون على قتله ، ويريدون أن يتفرق دمه في القبائل ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فلولا الهجرة لظلت الدعوة حبيسة في مكة ، وظل صاحب الدعوة يواجه عواصف الحقـــد واخطار التهديد والوعيد ، لولا الهجرة لعاش المسلمون افرادا بلا امة لا مجـــد لها ولا تاريـــخ .. فكانت الهجــــرة الفجر الجديد الذى اطل على العالم يبدد ظلام الشرك واوهام الباطل .

وكانت الهجـــرة إعلانا بمولد عقيـــدة تهدى الحيـــارى وتحمي المستضعفين وتصون الحيـــاة من السجود لغير الله وتتقـــدم البشرية موازين الحق والعدل والمساواة والإخاء والسلام .

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله وجميل ثنائه لانهم بذلوا في سبيل الله كل شيء وهان عليهم كل شيء ، وتركوا اموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، واولادهم للفتنـــة ، فاليوم لم يعد مطلوبا منا ان نهاجر . ولكن مطلوب منا ان نجاهد . فقد قـــال الرسول صلى الله عليه وسلم ((لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية)) .

مطلوب منا ان نحافظ على مكاسب الهجرة وان نسترد كل ذرة من ارضنا وان نستعيد كل شبر ضاع منا .. مطلوب منا ان نضحي



بالكثير من اجل عزتنا وكرامتنا .. ان نضحي بالخلافات والمنازعات لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. ان نضحي بالراحة والترف لنسترد ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد اننا خير امة اخرجت للناس .. واننا من سلالة ابطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة وانما باعوا نفوسهم وأموالهم بان لهم الجنة .

ايها الاخوة المؤمنون .

إن المؤامرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبس او النفي أو القتل تحولت بعد أن لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام واهله .. لها في كل يوم وجه .. ولكل وجه قناع .. وتتحول من كيد الى فتنة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة الشرق الأوسط .. ومن قتال في ارتيريا الى مذابح في الفلبين ومن قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جانب الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية . .وليس لنا من سبيل امام كيد الشرق والغرب لامتنا ، إلا الاعتصام بحبل الله والتمسك بدينه ، والاستبسال في سبيله ، وأملنا في الله كبير أن يكتب النصر لنا وان تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم اولا واخيرا بالله ولا نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة لابعث من فوق هذا المنبر اطيب التهاني الى حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم والى سمو ولي عهده الأمين والى شعبنا الابي وحكومتنا الرشيدة والى الأمة الإسلامية في مشارق الارض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه ان يوفق امتنا الى وحدة الصف وجمع الكلمة والبذل والتضحية وان يعيد هذه الذكرى المباركة وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق الى اصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم أعنا على اعدائك وقتلة انبيائك .. اللهم انصر الإسلام والمسلمين وايد بفضلك كلمة الحق والدين واخرجنا من معارك الجهاد برؤوس مرفوعة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهداءنا وأسكنهم فسيح جنتك .. يا ارحم الراحمين ، ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .

وكل عام وانتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوحي

فضل الله على الناس

فان من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعا ان شرع لنا سبحانه الاسلام العظيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، فالاسلام هو استسلام لله جل وعلا واخلاص القلب والعمل له . فالاسلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام انما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك أن لهذا الدين كل الفضل فى جعل الناس فى استبانة ووضوح من امرهم فى الحياة وبعد الممات ، فما من منهج او مذهب من مذاهب الحياة الا وهو ناقص فى تعريف الانسان بنفسه ، ولكن الاسلام يوضح لهذا الانسان سبب خلقه فى الارض ويعرفه بربه ويبين له موقفه فى هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد ان يموت ، وأنه ليس هناك من مبدا او منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوى لهذا المخلوق ، سوى الاسلام حيث يهتم بالفرد من قبل ان يولد الى بعد ان يموت ، وهذا فضل عظيم جدا من فضائل الاسلام على العالمين .

ومن فضل الاسلام على الناس انه ارشدهم الى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: (تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير الا وامرتكم به وما من شر الا ونهيتكم عنه لا يزيغ عنها الا هالك) وهى نعمة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلى الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه فى كل شىء وهى ناحية اخرى من فضل الاسلام العظيم ، تلك هى اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهذا الكائن البشرى سواء كان فى شئون العبادة ، فهناك المراعاة لشروط كل ركن او عمل شرعه لنا البارىء سبحانه او كان الشان من شؤون العادات كزيارة الاقارب ، او الاكل او الشرب ففى الزيارة الحث على صلة الارحام

مع مراعاة الا يثقل الشخص على الناس ، وفي الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستعانة به ان كان الأمر خيرا والتعوذ به سبحانه ان كان الأمر شرا وملاحظة التسمية في كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وأنهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وان الله خلقه وميزه على كثير ممن خلق ، والاكثر من ذلك انه خصه بالتكريم ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها البارىء سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

انظر فضل الله العظيم علينا في هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شيء كما قال سبحانه : « وهو الذى سخر لكم ما في الأرض جميعا) وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذى حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله واعماله ، فجدير بنا أن نكون كذلك .

ما ذكرناه بعضا من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بحثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بان الاسلام هو الدين الحق ، الذى يجب أن يطاع .

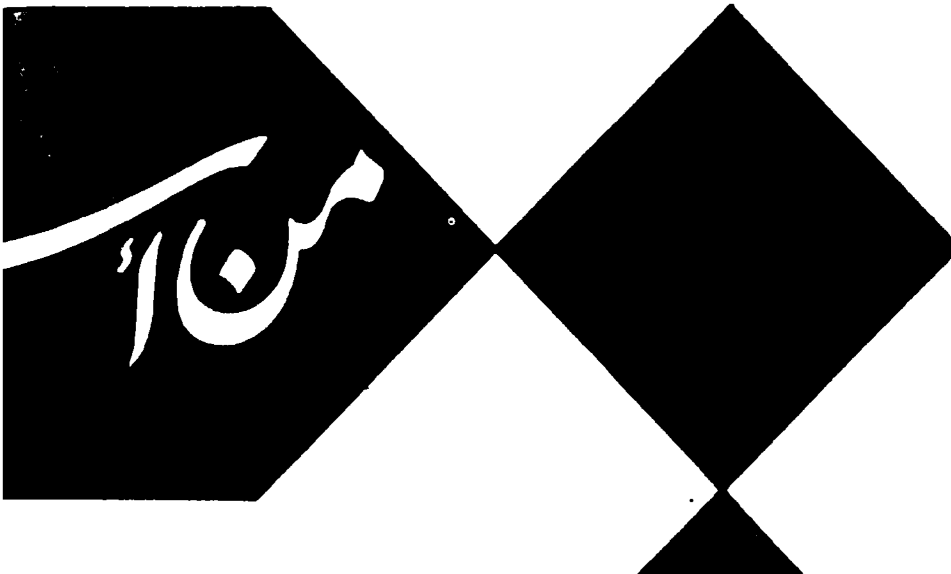
ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أخي المسلم لنعلم بان التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقيق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : (يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .

فالى طاعة فيها حياة .. الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للدكتور على محمد حسن

نقصـــد بالفاصله التى نبحث عن سرها البلاغى تلك التى تكون تذييلا لمضمون آية كريمة . وكان — فيما يقع فى وهم واهم — من الممكن أن تحل فاصلة أخرى محلها ، أما الفاصلة التى تكون جزءا من جملة الآية فلا بحث لنا عن سرها البلاغى اذ لا يمكن الاستغناء عنها فى تمام المعنى ، وان أمكن البحث فيها من نواح أخرى .

فنحن — مثلا — نبحث عن الفواصل فى قوله تعالى — من سورة النحل — : « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون » .

اذ يلفت نظرنا ، ونظر كل باحث فواصل هذه الآيات (يتفكرون — يعقلون — يذكرون) ، ونسأل لم ختمت كل آية بالفاصلة التى ختمت بها دون غيرها .. ؟ ومثل هذه الفواصل فى القرآن الكريم كثير .

ولكننا لا نبحث هذا البحث البلاغى عن الفاصلة الأولى فى هذه الآيات (فيه تسيمون) من حيث انها فاصلة ؛ لأنها من صلب الجملة . وكذلك — مثلا — لا نبحث هذا البحث عن فواصل سورة (الحجر) لأنها كلها أركان فى آياتها ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون .

٧ ـرار الفواصل

وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » . ومثل هذه الفواصل في القرآن الكريم كثير ايضا .

وبعبارة اخرى : من فواصل القرآن ما يمكن أن يسأل عنها : لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل ربما سأل باحث : لم اوثرت هذه الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال جاهل ضال : الم يكن غيرها أولى بها في هذا المكان ؟ ولذلك نعنى — كما عنى من قبلنا — بالبحث عن الأسرار البلاغية التي اوجبت ان تكون هذه الفاصلة هي المتعينة في هذا الموضع. ولا يمكن — بلاغة — أن نحل فاصلة اخرى محلها ومن فواصل القرآن ما لا يتجه فيه شيء من هذه الاسئلة، فليست من مجال بحثنا هذا .

وفي آيات سورة (الحجر) نجد مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ، تلك التي وقعت أوصافا لموصوفات سبقتها : (شيطان رجيم — شهاب مبين — شيء موزون — بقدر معلوم — حمإ مسنون — جزء مقسوم — بغلام عليم — لبإمام مبين — الصفح الجميل — الخلاق العليم — القرآن العظيم — النذير المبين) .

فقد يعني الباحث أن يقف عند كل وصف من هذه الاوصاف ليسأل : لم اوثر هذا الوصف دون غيره .. ؟ وسيجد — ولا شك — أجوبة مقنعة واضحة .

وكل من هذين النوعين يسمى فاصلة ، لأنها من التفصيل ، وبها يتم المعنى ، وان كان المعنى الاولى قد تم قبلها . وسميت فواصل لانه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، وهي مأخوذة من قوله تعالى : **« كتاب فصلت آياته »** (فصلت آية ٢) . وقوله سبحانه : **« ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي »** (فصلت آية ٤٤) ، وقوله عز وجل : **« كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** (هود آية ١) .

وقبل أن آخذ في بيان أسرار

بعض الفواصل القرآنية . والتي ستكون في هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التي تتجاور في آيات متتالية ، والتي يكون اقترانها مدعاة للتساؤل المتعطش الى المعرفة ليصل الى الجواب الذي يروى الغلة ويثلج الصدر ، كما هو الشأن في آيات الأنعام التي ذكرت في أول هذا الفصل .

اقول : قبل الأخذ في بيان الأسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل احب ان انبه الى امور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

الأول : نبه العلماء الى أن سور القرآن الكريم تختم بمثل المعنى الذي تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا في كثير من السور ، وخفيا في بعضها ، ومع خفائه حاولوا أن يلتمسوا صلة ما بين أول السورة وآخرها .

فمن امثلة ذلك سورة (البقرة) في اولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » ، وفي آخرها : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » .

وسورة النساء . جاء في مفتتحها قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » وفي مختتمها : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة [illegible] آخر الآية . « والله بكل شيء عليم » .

وفي أول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) ففي الآية قص القصص على الرسول ، بوحي القرآن اليه ، وفي آخرها نفس الأمرين : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء » القرآن الكريم ، واول سورة ابراهيم : « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، وفي آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الألباب » . وفي سورة الواقعة ذكر لأصناف ثلاثة أصحاب الميمنة ، والسابقون ، وأصحاب المشئمة ، وفي آخرها ذكر للمقربين وأصحاب اليمين، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمن تأمل . حتى السور التي ابتدئت بالقسم تكرر في أولها وآخرها المقسم عليه ، فمثلا في سورة القيامة : « لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة . أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوى بنانه . بل يريد الانسان ليفجر أمامه . يسأل أيان يوم القيامه » فالمقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير الى غفلة الانسان ، وقد أعيدت هذه المعاني على جهة التوكيد لما سبق : « أيحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة

من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » .

ومن النوع الثاني ، وان كان الخفاء ليس عميقا ما حاوله القاضي عبد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة في النوع الأول على ان الاتفاق بين (كتاب انزلناه اليك) و (هذا بلاغ للناس) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن . ولكن القاضي حاول ان يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر اولو الألباب » قال القاضي ــ وقد نقل قوله الفخر الرازي في تفسيره .. (أول هذه السورة وآخرها يدل على ان العبد مستقل بفعله ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . اما اول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فانا قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على ان المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلأن قوله : « وليذكر اولو الالباب » يدل على انه تعالى انما أنزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل ان ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها متطابقان في افادة هذا المعنى » .

والقاضي انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالي ، وكأنه احس بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنه على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .

اقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثني هذا التنبيه ــ وانا أدرس الفواصل ــ الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل اواخر السور وبين أوائلها ؟ وقد اهتديت في ذلك الى اشياء ربما تكون ممهدة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى اى مدى ، وعلى أي وضع يكون هذا الاتفاق .

لاحظت ان الفاصلة في آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى في السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقا ما .

مثلا : الفاصلة الأولى في سورة (الجاثية) : « العزيز الحكيم » والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » وفي سورة (الحشر) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفي أول سورة (الزمر) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفي آخرها : (وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذى يكون عزيزا حكيما .

وفي أول سورة (فصلت) : « الرحمن الرحيم » وفي آخرها : « الا أنه بكل شيء محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والاخرى بالاحاطة الكاملة .

واول سورة (المائدة) : « يايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

ما يريد » وآخرها: «لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » . والذى هو على كل شيء قدير هو الذى يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى فى سورة (نوح) « عذاب اليم » والأخيرة : « ولا تزد الظالمين الا تبارا » والمناسبة واضحة بين الفاصلتين ، وفى اول سورة مريم « نداء خفيا » وفى اخرها : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » .

وسورة « الانفال » بدئت بقوله تعالى : (يسألونك) وختمت بقوله سبحانه : (ان الله بكل شيء عليم) والصلة اقوى ما تكون بين السؤال والعلم .

وفى سورة (الدهر) ملاحظة أدق ذلك أن أولها : « هل اتى على الانسان حين من الدهر » فقد (اتفق المفسرون — كما يقول الرازى — على أن (هل) ههنا وفى قوله تعالى : « هل أتاك حديث الغاشية » (بمعنى قد) ولكن بعض المفسرين قدر قبلها الهمزة اى : « اهل اتى على الانسان » وجعل الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على كل حال ، وقد جاء فى صورة الاستفهام ، فاذا كانت الفاصلة قبل الأخيرة فى السورة « ان الله كان عليما حكيما » جاز لنا أن نلتمس ربطا ما بين أول السورة وأخرها ، وجاز لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا — كما هو الحال فى سورة الانفال — وما جاء على صورة السؤال — كما هو الحال فى هذه السورة — ربما جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى اعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن ان نتتبع القرآن سورة سورة لنتبين الصلة بين اول السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة الأخيرة .

وقد جهدت فى البحث عن احد من علمائنا السابقين يكون قد نبه على شيء من ذلك ، فلم اظفر بطلبتى هذه غير انى وجدت فخر الدين الرازى يشير الى ذلك فى ختام تفسيره لسورة النساء ، قال : « واعلم ان فى هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهى أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فانه قال : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » وهذا دال على سعة القدرة . وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهو قوله : « والله بكل شيء عليم » وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والالهية والجلالة والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهى منقادا لكل التكاليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن ننتبه وننبه الى الصلة بين الفاصلة الأخيرة وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن ايمانا جازما بأن كل كلمة فى القرآن جاءت لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة فى القرآن كذلك ، فاذا جاء شيء ما مرة واحدة فربما لا يلفت النظر ، لكن اذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة التى نحن بصددها تشير الى أن السورة كلها فى ارتباطها وتناسقها وتكاملها — مهما تعددت أغراضها — كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول اننا

نثبت الظاهرة التى وضحت لنا . وننبه اليها فلعله يجيء من يكشف عن سر رائع بديع لها . ولا بد من ذلك ما دمنا على يقين من أن هذا الصنع هو تقدير العليم الخبير ، وكلام الحكيم البصير .

الأمر الثاني : ولاحظت ان فواصل السورة الواحدة يمكن أن يربطها جميعا رباط واحد ، وهى دائما تتلاءم مع اهداف السورة ، وأحيانا نرنبط سائر الفواصل بالفاصلة الأولى فى السورة . فاذا اخذنا — مثلا — الفاصلة الأولى فى سورة الانعام « يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » وجدنا أن بقية فواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما نجد — مثلا — هذه الفواصل : (ثم انتم تمترون — الا كانوا عنها معرضين — ما كانوا به يستهزئون — وللبسنا عليهم ما يلبسون — ما كنا مشركين — وما نحن بمبعوثين — فلا تكونن من الجاهلين — ثم هم يصدفون — بما كانوا يفسقون — والله اعلم بالظالمين — فأنى تؤفكون — ونذرهم فى طغيانهم يعمهون — ولكن اكثرهم يجهلون — فذرهم وما يفترون — فلا تكونن من الممترين — سيجزون بما كانوا يقترفون — وان اطعتموهم إنكم لمشركون — بما كانوا يمكرون — ساء ما يحكمون — ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين — وهم بربهم يعدلون) وبدهى أننا لم نستقص فواصل هذه السورة ، ولكن ذكرنا نماذج منها ، ويتبين جليا ان كل هذه الفواصل تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى بل من ناحية تركيبها اللفظى أيضا ، فهى كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس ، شديدة الوقع ، فاذا تأملنا الفاصلة الأخيرة من هذه السورة وجدناها مناسبة كل المناسبة لكل فواصلها سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الاولى أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

وقد نبهنى تقارب الفواصل هذا الى أن بعض المعانى يكثر فى بعض السور سواء كانت فى الفاصلة او فى غيرها ، فمثلا يكثر معنى (العلم) فى سوره التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا فى الفواصل وفى غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت عن احوال المنافقين . وكذلك نلحظ هذه المادة ، مادة (العلم) تكرر فى سورة يوسف ، وذلك ، فيما يبدو — لأن السورة جاءت بقصة ما كان يعلمها النبى صلى الله عليه وسلم . وفى مفتتح السورة تسجيل لذلك : « نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وفى السورة ذكر لاربع رؤى اعطى يوسف عليه السلام علم تعبيرها ، وفى أواخر السورة ما يشير الى ذلك على لسان يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » ثم يكون الخطاب للرسول : « ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

الأمر الثالث : لاحظت أن ارتباط الفاصلة بالآية التى تليها ارتباط قوى

جدا ، بل اقول إنه ارتباط نفسي لــه سر عجيب ، علمه عند الله تعالى . فالحافظ للقرآن الكريم ــ وقد جربت ذلك بنفسي كثيرا ــ اذا نسي وغيــر الفاصلة لم يتذكر الآية التي بعدها ، الا اذا كان له بها عهد خاص ، فــاذا اهتدى الى الفاصلة التي نسيها مر سريعا في التلاوة ، وكثيرا ما يكــون تغيير الفاصلة مدعاة الى ان يتــلو آية أخرى من هذه السورة أو مــن غيرها يكون أولها تلوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت ان الحافظ اذا كان له عهد خاص بآية من الآيــات ، ووصل اليها في تلاوتــــه وقد نسي الفاصلة التي قبلها يجد في نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعوه الى ان يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلـــة التــي تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب في هذا ان يستعيد ما يحفظه من بعــض القصائد فسيجد ان تغيير قافية بيت لا ينسيه البيت الذي بعده . بل ربما يمر في القصيدة الى آخرها يلقيهــا من حفظها ، وقد غير اكثر من قافية فيها ، ولا يتنبه لذلك ، وليس كذلــك حافظ القــرآن الكريم ، فانه ــ كما قلت ــ يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فاذا مر شعر بشيء غير عادي فــي قراءته ، ولعل هذا بعض السر فــي تيسير القرآن للذكر .

الأمر الرابع : البحث عن اسرار الفواصل ذو أهمية بالغة في بيــان بلاغة القرآن ؛ فهي محك القدرة ؛ كما أن القافية ــ ولله المثل الأعلى ــ محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجــد بعض الشــعراء يضطرون الى القافية اضطرارا ليجيئوا بها مكملـــة للبيت ؛ ولو ذهبنا نبحث عن معنى لها احيانا فلك ، وليس في فواصل القـــرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لاكمــال الآية اكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغي ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول في بعض هذه الفصول ان البليغ لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتي بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك .

وقد أردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديمهــا وحديثها في النظر الى الفواصـــل . فوجدت ان البحث عن السر البلاغي للفاصلة قديم .

فالزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول في ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من ســورة النساء ، وقد ختمت الآيــة بقولــه سبحانه : « ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول الزجاج : وانما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من اقاربه اذا كانوا فقراء ، ومن جيرانه اذا كانوا ضعفــاء ، فــلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازي كلام الزجاج فيقول : وانما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم في هذا الموضع ، لأن المختــال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فانه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف اليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة . بل لمحض أمر الله تعالى .

وقد أشار الزمخشري الــى شيء من ذلك . ولكن هذا المفسر الذي بنى

تفسيره على المعاني والبيان لم يبسط القول في اسرار الفواصل . نعم نبه ولكن في ايجاز يكاد يكون شديداً في بعض الآي ، مع انه لم يستقص ، حتى في الفواصل المشكلة يمر سريعاً دون ان يتوقف عندها ؛ فاذا وقف اشار اشارة لا تشفي الغلة .

اما أول من أطال في ذلك — فيما اعلم — فهو فخر الدين الرازي ، وهو يشير الى انه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ؛ فهو يحاول كثيراً ان يبين سر الفاصلة ، ونراه يقول بعد ان يطيل البيان عن الفواصل للآيات الاولى من سورة (الرعد) : (فهذه اللطائف نفيسة من اسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم ان يجعل الوقوف عليها سببا للرحمة والغفران) .

وهناك آراء ينبغي الا نلتفت اليها ؛ بل يجب أن ندين اصحابها ؛ من ذلك ما قاله القاضي ابن المنير صاحب (الانصاف على الكشاف) ان هذه الفواصل تكون احيانا (من باب التفنن) اى انها لم تجيء لسر بلاغي وانما جاءت لمجرد التغيير . والتفنن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم انه قال : (ان اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار) . فهذان الرايان خطيران لأنهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية، ومع أن (الزركشي) صدر هذا الكلام الذي نقله بكلمة (قيل ، مما يدل على انه لا يستحسنه ؛ مع ذلك نراه يقع في نفس الخطأ حين يقول : (وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام) ، فيظهر انه يريد بذلك التحسين اللفظي ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشري وهو العالم البلاغي — ما يؤكد انه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : (ذكر الزمخشري في كشافه القديم انه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه ، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع ؛ السلسة على اللسان الا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة ، فأما ان تهمل المعاني ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه الى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة في فتيل أو نقير ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالآخرة هم يوقنون » وقوله: « ومما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة ، لأن ذلك امر لفظي لا طائل تحته ، وانما عدل الى هذا القصد الاختصاصي » .

ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا بفطرهم السليمة يدركون بلاغة الفاصلة في موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الاسلام ان فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة اخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السليمة اقرت كل فاصلة في موقعها ؛ فالقول بأن الفواصل قد تجيء لمجرد التفنن ، او لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وانما الحق الذي ينبغي أن يصار اليه أن لكل فاصلة سرا بلاغيا ، ولا يعكر على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل الى هذا السر ، فقد يجيء من يهديه الله اليه .

آباء صدق

للشيخ احمد البسيوني

عن ابي عمار شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة . واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

[رواه مسلم في صحيحه]

هذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ويعرض السلسلة الذهبية التي تتابعت حلقاتها ، متعانقة متصلة . تحدث الدنيا عن أكرم معدن ، وأطيب منبت . يقول علي كرم الله وجهه : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا من أنفسكم ، نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » .. وقال النسابة ابن الكلبي : تتبعت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله في أنبيائه، وهم صفوة الله من عباده ، أرسلهم الى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون الناس إلى اجابتهم أسرع ، والى أوامرهم أطوع .

والله تبارك وتعالى قد اصطفى ابراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ، تناول الصفو من الشيء ، وهو الخالي من الشوائب والنقائص ، كما أن

الاختيار ، تناول خير الأشياء وأعظمها قيمة .. وابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، هو شيخ الأنبياء ، ورافع لواء التوحيد في دنيا زحف عليها ظلام الشرك ، وقد سجل له القرآن الكريم ، مكارم وفضائل . رفعت له ذكره ، وجعلت له لسان صدق في الآخرين ، شهدت له الآيات البينات بانه خليل الله ، وهو الحليم الأواه المنيب ، والنبي الصديق الذي وفى ، وهو المجتبى المهدى الى صراط مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين باطل ، منحه الله اجزل عطاء فآتاه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين ، وانه وهو فرد ، كان امة . إذ كان عنده من الخير ما عند امة باسرها ، وكان في فترة من عمر الزمن منفردا وحده بالايمان ، والناس من حوله عبدة اوثان مشركون (إن ابراهيم كان امة ، قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ، وآتيناه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين) .

ومن ابراهيم الخليل ، جاء اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اجمع النسابون على ان نسب النبي صلى الله عليه وسلم ينتهي على التحقيق إلى عدنان ، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .. وفي القرآن الكريم ادلة حاسمة تشير إلى ان الذبيح هو اسماعيل ، وليس اسحاق نكتفي بان نسجل هنا بعضا منها :

١ — بشر الله تعالى أم اسحاق به وبابنه يعقوب (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) .

ومحال أن يبشرها بأن اسحاق سيكون له ولد ثم يامر اباه ابراهيم بذبحه ؟ ! وهذا يعطي ان الذبيح اسماعيل ، لا اسحاق ..

٢ — ذكر الله تعالى قصة ابراهيم وابنه الذبيح في سورة « الصافات » ثم ختمت الآيات بقول الحق سبحانه (كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) .

فهذه البشارة من الله ، شكر على صبر ابراهيم على أمر الله بذبح ابنه فمن يكون الذبيح ؟ أهو المبشر به ؟ او المبشر له ؟ .

٣ — الولد البكر الذي يجيء وقد تطلعت نفس الأب اليه ، وتعلق قلبه بحبه ، هو الجدير بان يمتحن به ايمان خليل الرحمن ، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة ، والا يشاركه غيره فيها ، لذا أمر ابراهيم بذبح ابنه البكر الحبيب الى نفسه « اسماعيل » وبهذا يثبت — قطعا — أن الذبيح اسماعيل ، وليس اسحاق .. يقول ابن القيم في كتابه [زاد المعاد] : وأما القول بأن اسحاق هو الذبيح ، فباطل باكثر من عشرين وجها ! .. وسمعت شيخ الاسلام (ابن تيمية) — رحمه الله — يقول : « هذا القول أي ان اسحاق هو الذبيح ، إنما هو متلقى من اهل الكتاب ، مع انه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه أن الله أمر ابراهيم أن يذبح بكره — ولده البكر — وفي لفظ — وحيده — ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسماعيل هو بكر اولاده ، ومن العجيب ان التوراة التي بايديهم تقول : اذبح ابنك اسحاق وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله : اذبح بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على هذا الشرف ، واحبوا

ان يكون لهم دون العرب ولكن يأبى الله تعالى الا أن يجعل الفضل لأهله » .. وقد اثنى الله تعالى على اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المكارم ، ومجامع الفضل والنبل فقال سبحانه :(واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) . وهو الغلام الحليم الصابر على قضاء الله .

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من ابناء اسماعيل عليه السلام ومن اجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له (كنانة) لانه لم يزل فى كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلمه وفضله ، وكان سخيا كريما ، يانف ان ياكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، انه كان اذا لم يجد احدا اكل لقمة ، ورمى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، انفة ان يأكل وحده .. وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن اولاده « النضر بن كنانة » الذى يعتبر ابا لقريش ، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه « قرشى » ولقب بذلك لنضارته وجماله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر » .

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرش الجمع ، وتقرشوا اذا تجمعوا او لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، او سميت بمصغر القرش لأنهم قد مهروا فى التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش — بفتح القاف — الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد ابيه صلى الله عليه وسلم وانما سمى بذلك لانه اول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه فى سنى الحدب ، وهو الذى نظم رحلة الشتاء والصيف التى سجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فى سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه
قوم بمكة مسنتين عجاف
نسبت اليه الرحلتان كلاهما
سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وقد ولى هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفى ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنيته ابو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن اباه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : ادرك عبدك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، او ان عمه لما اخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب . أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذى يربى فى حجر انسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة واربعين عاما ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطمورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، واسياف لمضاض الجرهمى ، فضرب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ، وست من الاناث، وكان عبد الله أصغر أولاده واجمل شباب قريش ، وأمثل فتيانها ، وهو

الذبيح الثانى الذى افتدى بمائة من الابل ، ويكفى انه ابو الرسول الأعظم خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخد من مجموع الأحاديث التى تدمناها أن نسبه صلى الله عليه وسلم خير نسب اهل الارض . وانه فى أعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ، والعفة ، والطهارة . فاشرف القوم قومه . واسمى القبائل قبيلته ، وازكى الآباء والأمهات نسبه . والى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية فى قوله :

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار
انت فيه اليتيمة العصماء

وكان لآل محمد صلى الله عليه وسلم الرياسة ومراكز الشرف فى قومهم . وما أنكر الناس عليهم ذلك قط . وقد حدث قبيل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم أن جاء ابرهة الاشرم الحبشى بجيشه وافياله يريد هدم الكعبة . فلما بلغ ابواب مكة سأل : من رئيس القوم وصاحب امرهم ؟ فقالوا جميعا هو « عبد المطلب بن هاشم — جد الرسول — فطلب لقاءه وكان بينهما الحوار الذى سجله التاريخ . وقبل مبعث الرسول بنحو خمسة عشر عاما حدث ان ذهب عمه ابو طالب فى وفد من اهله يخطب إليه السيدة خديجة بنت خويلد ، فقال فى مجلس الخطبة الجامع : « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، واصل معد ، وعنصر مضرر ، وجعلنا حضنة البيت وشوكة حرمه ، وجعلنا الحكام على الناس .

الى آخر ما قال . ولم نورد شهادة أبى طالب على أنها ظاهرة من ظواهر المفاخرة بالأصول والأنساب ، فى عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن اردنا بها الدليل على ان شرف النسب المحمدى ، كان أمرا مجمعا عليه ، تلقاه كل من سمع حديثه . بالرضى والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين او ناهزها ، وكان ابنه عبد الله فى الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، سيد بنى زهرة اذ ذاك سنا وشرفا . وفى اليوم الذى تزوج فيه عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من ابنة عمها هالة ، فاولدها حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم وضريبه فى سنه ، ولا خلاف فى أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل (٥٧١ ميلادية) وقد اخرج مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وانزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على انه ولد فى شهر ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا .. والخلاف انما هو فى تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذى رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فقد روى ابن هشام فى سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائى ، عن محمد بن اسحاق المطلبى ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الاثنين ، لاثنتى عشره ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل ، ورواه ابن شيبة عن جابر وابن عباس ، وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد حقق صاحب كتاب « تقويم العرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكى الدقيق انه صلى الله عليه وسلم قد ولد فى يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل سنة (٥٧١) ميلادية ، ولما وضعته امه آمنة بعثت الى جده عبد المطلب عند الكعبة تخبره انه ولد له غلام ، وسر به الشيخ حين بلغه الخبر ، واسرع الى روج ابنه واخذ طفلها بين يديه ، وسار حتى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفى كتاب « عيون الأثر » ان عبد المطلب سماه « محمدا » لرؤيا رآها فى نومه فقد راى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف فى السماء وطرف فى الارض ، وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة ، على كل ورقة منها نور ، واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها . . فقال له أهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والأرض ، فسماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل ان ام الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به ، جاءها فى النوم من قال لها : سميه محمدا ! وهذا الاسم الجليل الكريم مشتق من مادة «الحمد» والحمد فى لغة العرب هو الثناء الكامل ، والمحمد هو الذى كثرت خصاله المحمودة . ولذلك يقول الأعشى :

إليك ابيت اللعن كان كلالها

الى الماجد القرم الجواد المحمد

وبذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فشق له من اسمه ليجله

فذو العرش محمود وهذا محمد

وفى سابع يوم لمولده ، امر عبد المطلب بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه انه أسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رغبت عن اسماء قومه وآبائه ؟ قال : اردت أن يكون محمودا فى السماء وفى الأرض . ولقد كان مولده خيرا وبركة ، أشرقت الارض بنوره ، وعطرت أرجاء الدنيا بأنفاسه ومشت الانسانية على طريق هداه معزت وسادت ، فأكرم بيوم مولده من يوم طلع على الدنيا كما يطلع الفجر الصادق فى أعقاب ليل حالك الظلمات .

يوم يتيه على الزمان صباحه

ومساؤه بمحمد وضاء

وكان مبعثه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها فى ساحة الجهاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة الله ، وتمكينا لمبادىء العدل والحرية والمساواة . وان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذى سما بقدرها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الغنى باب قوم اضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للانسانية عن

هدى النبي العربي . فهو لها كالنور للعين . والهواء للرئتين . والماء للزرع والروح للجسم . لقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل . اعطاها كل شيء . ولم يأخذ منها شيئا . لم يصنع لنفسه على نفسه . ولكنه وهو الذي تجبى اليه خيرات الدنيا من أطراف الارض . كان يأوي الى حجرة متواضعة . يسكنها راضيا قانعا . ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟ انه خير خلق الله الذي شيد للدنيا اعظم صروح الامان والأمانة والسلام !!

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم مجرد مولود وفد على الدنيا في غمار الآلاف التي تقذف بهم أرحام أمهاتهم على هذه الارض كل صباح ومساء ! ولكنه كان نورا . جاءت لتعيد تشكيل الحياة . وتغير مجرى التاريخ . وكان قدوة برزت الى الوجود لتعطيه المثل الأعلى في كل شيء . ولتصل الروح الانساني بأصله العلوي . ولتضع المعالم المضيئة . على طريق البشرية . حتى لا تزل او تضل ! ومن حق هذا النبي العظيم على امته . ان تعرف له قدره . وان تجعل لنفسها فيه اسوة حسنة . ان كانت ترجو الله واليوم الآخر . وتريد أن تصل نفسها بالله شاكرة لأنعمه . ذاكرة له كثيرا « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وذكر الله كثيرا » .

لا نريد أن تكون حفاوة المسلمين بذكرى ميلاد رسولهم . مجرد كلمات تكتب ثم تترك . أو مجرد خطب تلهب حماس الجماهير . ولكن لا تحرك قلوبهم ! ومن الذي قال ان ذكرى هذا النبي العظيم . ترتبط بيوم معين في كل عام . ثم تنقضي بانقضائه ؟!! انها ذكرى خالدة تالدة . تتجدد مع كل حياة صالحة . ومع كل خلق مستقيم . وتضيء في دنيا المسلمين . ما استمسكوا بالذي أوحى الى نبيهم . واعتصموا بسنته . .

ومن الخير للمسلمين أن يدركوا انه لا يصلح آخر هذه الأمة . الا بما صلح به أولها . وسبيل ذلك أن تجعل الرسول الكريم يعيش في ضميرها . ويحيا في وجدانها . وان تكون هواها تبعا لما جاء به . . ولن تستقيم حياة المسلمين على هذه الارض . إلا حين تجعل زمامها في يد قائدها وزعيمها محمد رسول الله . يقود مسيرتها . ويوجهها الوجهة الراشدة . في جميع مجالات حياتها . يدخل مع كل مسلم بيته . ويشاركه عمله وعلمه وحكمه . داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . .

ومن هذا المنطلق تستطيع امتنا أن تنهض من كبوتها . وتمضي الى غايتها لتلاقي مع وعد الله الكريم : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم . وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم . وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده . ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

شهادة المرأة في القرآن الكريم

للأستاذ : محمد عزة دروزه

في القرآن آيات عديدة ذكر فيها الشهادة والشهود . سبيل اثبات حادث ما رفع أو يمكن رفعه الى الحاكم وسبيل اثبات حق صاحب الحق فيه .

والآية الوحيدة التي ذكرت فيها المرأة صراحة هي آية الدين هذه في سورة البقرة : « **يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا أو لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى اجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى الا ترتابوا الا ان تكون**

تجاره حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم » الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتمعن في الآية يتضح عن أن الامر عندنا هو بانتقاء واحضار شهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترضون من الشهداء** » حيث يأمر المتعاملين المتعاملين أن يختاروا ويحضروا أشخاصا من الرجال ليستشهدوا للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان . وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة الامرأتين في نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله أعلم أن النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسيهن ما شهدنه من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكرة للثانية اذا نسيت ما شهدته أو اشهدت عليه .

ومن واجب المسلم أن يلتزم بالنص القرآني ومداه بطبيعة الحال في موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها أن يموت الرجل . أو تموت احدى المرأتين . ومنها أن لا يحضر المتعاملان شهودا بالاختيار وذلك بكون امرأة وامرأتان فقط أو رجل واحد وامرأة واحدة حاضري المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

ان المصدر للاشهاد والشهادة هو اثبات حق صاحب حق بالبينة . وهذا حق وواجب ديني وشرعي عام . وفي آية البقرة توكيد لذلك في جملة « **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** » وفي جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم في جملة في الآية التي تأتي بعد هذه الآية : « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » . ثم في جملتين في آية من سورة الطلاق وهي : « **واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله** » .

ولهذا يسوغ القول والله اعلم أن على الحاكم أن يأخذ بشهادة الميسر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامرأة . أو امرأتين أو امرأة واحدة . وسواء أكانوا ممن أختيروا واحضروا خصيصا للشهادة او كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان في عدم الاخذ بذلك تضييعا للحق الذي لا يمكن أن يرضي الله عنه .

ولقد روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس في الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم أن يلتزم بالحديث النبوي الذي رواه أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذي الغمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم » . وفي رواية « لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

والخائن عرف عنه خيانة الامانات والعهود . وذو العمر هو ذو الحمد والعداوة . والقانع هو الخادم البائع .

نأتى الان الى الايات الاخرى فى القران .

١ — ففى سورة النساء عدد الآية ١٥ ((**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الله او يجعل الله لهن سبيلا**)) .

وليس فى هذه الآية تخصيص لجنس الشهود الاربعة وكل ما فيها أنهم يجب ان يكونوا من المسلمين . وجمهور المفسرين والعلماء متفقون على أن ما فيه خطاب للمؤمنين والمسلمين من ايات قرآنية بدون تخصيص أو قرينة تخصيص : تكون شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس هناك فيما نعلم حديث نبوى بتخصيص الاربعة الواجب استشهادهم حسب نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله اعلم ان الشهود الاربعة يمكن ان يكونوا رجالا ويمكن ان يكونوا نساء ويمكن ان يكونوا مزيجا من رجال ونساء . بقطع النظر عن ان الظرف يجعل النساء هن الاكثر حضورا واحتمال حضور والاكثر امكانا للشهادة . وان مسألة تعديل شهادة لرجل بشهادة امرأتين او تعديل شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت النظر الى جملة (فاستشهدوا) فى الآية وهى مماثلة لما جاء فى آية البقرة وفى مداها : اى استحضروا اربعة شهود للشهادة على ان المشهود عليها تأتى الفاحشة او اتت الفاحشة وهذا أمر مهم فى صدد ما نحن فيه . وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل شهادة الرجل(١) .

٢ — وفى سورة المائدة الايات من ١٠٦ — ١٠٨ : ((**يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الأرض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة**

---

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير او التاويل ان فى آية النساء الهاما آخر فى صدد مدى الشهادة حيث تلهم والله اعلم انها شهادة علمية وخبرية وليست شهادة عيانية فقط بل وتلهم والله اعلم ان المعنى الاول هو الاكثر ورودا . فكانما يامر الله والله اعلم النبى والمسلمين واولى الامر اذا سمعوا ان امراة تاتى لفاحشة ان يحروا ذلك من المسلمين فاذا شهد اربعة منهم انهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم الفاحشة على المراة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتاويل وهو ان اولى الامر من المسلمين اذا سمعوا عن امراة تاتى الفاحشة طلبوا من المسلمين أو من اربعة منهم رصدها فاذا شاهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..

فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين . فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين . ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

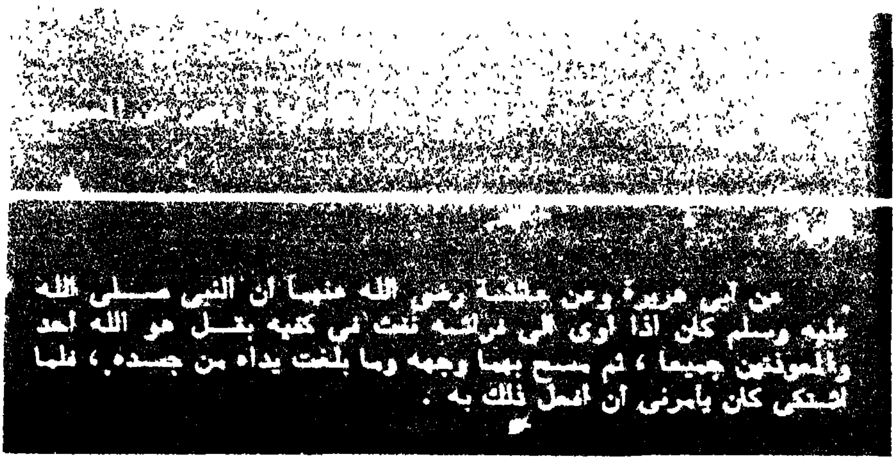
وليس في الآيات تحديد بكون الشاهدين رجلين ولا قرينة . فيجوز ان يكونا امرأتين أو رجلا وامرأة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون في الاغلب مفاجئا وليس من سبيل للانتقاء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة أو اشهاد الحاضرين أو الميسور حضورهم حين الوصية . واذا صح استنتاجنا ونرجو ان يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المرأتين بشهادة رجل غير واردة وتكون شهادة المرأة تامة كشهادة الرجل ايضا .

٣ ــ وفي سورة النور ٤ ، ٥ قول الله تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم** » . وفيها كذلك هذه الآية : « **لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** » .

وما قلناه في صدد ومدى آيات سورتي النساء والمائدة يقال هنا تماما .

٤ ــ وفي سورة الطلاق الآية ٢ « **فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله** » .

والقول السابق يقال تماما أيضا في هذه الآية . والله تعالى أعلم .



من مفتريات اليهود

يستطيع ان يتبين من يقرأ فى أسفار التوراة التى بين أيدينا وايدى اليهود افتراء على الله سبحانه وتعـالى ، إذ تصفه وتصوره بمـا يجب تنزيهه عنه ، ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

كذلك يستطيع ان يجد أكاذيب شتى فى تصوير الأنبياء وفى وصفهم . ولم يكن عجبا ان سول الضلال لواضعى الأسفار تصوير أنبياء الله بمـا هم منه براء ، غير مراعين انه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهـم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنيـة وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله تعالى فى قوله : ((**لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بمـا عصوا وكانوا يعتـدون . كانوا لا يتنـاهون عـن منكـر فعلوه لبئس مـا كانوا يفعـلون**)) المائدة ٧٨ — ٧٩ .

وهذه لمحة الى بعض مفترياتهم على الأنبيـاء :

(١) الوثنيـــة

جاء فى سفر الخروج ان بنى إسرائيل استبطأوا عـودة موسى من الجبل ، فطلبوا من اخيـه هارون أن ينصب لهم إلها يعبدونه ، وقالوا له :

على الأنبياء (١)

للدكتور احمد الحوفى

قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا ، لأن موسى أخرجنا من مصر ، ولا نعلم ماذا أصابه .

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب الذى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم ، وآتونى بها . فنزعوها وأتوا بها هارون ، فصوره بالإزميل ، وصنع منها عجلا مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا : غدا عيد الرب .

فبكروا فى الغد ، وأصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا ليأكلوا ويشربوا ، ثم قاموا ليلعبوا — سفر الخروج ٣٢/١—٦ .

أليست هذه فرية على هارون عليه السلام يدحضها القرآن الكريم ، ويبطلها العقل السليم ، فإن هارون نبى معصوم شارك أخاه موسى عليه السلام فى الدعوة الى توحيد الله تعالى ، والنهى عن عبادة الأصنام وغيرها ، وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان ، فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبى أوحى الله إليه ، قال تعالى : **« إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس**

وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا » ـ النساء ١٦٣ . وقال سبحانه وتعالى لموسى وهارون معا : **« فاتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين »** ـ الشعراء ١٦ .

اما العجل فان الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ، فطلبوا من موسى نفسه ان ينحت لهم تمثالا يعبدونه . فاستنكر طلبهم وتوعدهم ، قال تعالى : **« وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله ابغيكم إلهاً »** ـ الاعراف ١٣٨ ـ ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه . فصنع لهم السامرى عجلا جسدا له خوار ، فعبدوه . قال سبحانه : **« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين »** ـ الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى أن السامرى هو الذى أضل قوم موسى فى غيبته ، فلما عاد اليهم موسى غضب وحزن ولامهم وهددهم بعقاب الله ، فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب . وفى الآيات نفسها تبرئة لهارون ، بأنه حاول أن يصدهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر موسى منه أنه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف الجريمة الى السامرى واليهم ، قال تعالى : **« وما أعجلك عن قومك يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال : فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال : يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ أفطال عليكم العهد ؟ أم أردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى .؟ قالوا : ما اخلفنا موعدك بملكنا ، ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ، فقذفناها ، فكذلك القى السامرى . فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا : هذا إلهكم وإله موسى . فنسى . أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا .؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن ربكم الرحمن ، فاتبعونى واطيعوا أمرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى .**

قال : يا هارون ما منعك إذ رايتم ضلوا . الا تتبعنى ؟ افعصيت امرى .؟

قال : يا بن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ، ولم ترقب قولى ـ طه ٨٣ ـ ٩٤ .

وتتضح براءة هارون في قوله تعالى : « **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً قال : بئسما خلفتموني من بعدى ، أعجلتم امر ربكم ؟ والقى الألواح ، واخــذ برأس اخيــه يجره اليه ، قــال : ابن أم إن القــوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فلا تشمت بي الأعداء ، ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لى ولأخى ، وادخلنا في رحمتــك وانت ارحم الراحمين** » ــ الاعراف ١٥٠ ــ ١٥١ .

(٢) السرقـــــة

كذلك افترى اليهود أن موسى عليه السلام سرق بأمر من الله ، لأنه أوصاه وبنى إسرائيل أن يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وأن يفروا بما سرقوا . ورسم لهم الوسيلة . وهى أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جارتها المصرية حليا من ذهب وحليا من فضة وثيابا وتلبسها بنيها وبناتها ، ثم يمضي بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا أبناءها ما أمرهم الله بسلبه ــ سفر الخروج ٣/٢١/٢٢ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين ــ سفر الخروج ١٢/٣٥ .

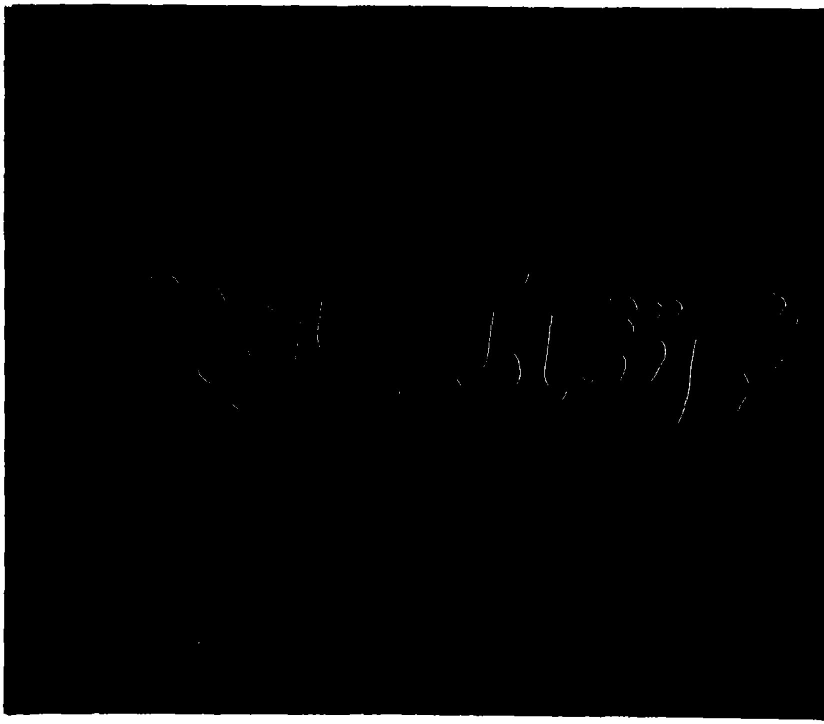
يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى !

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة في جميع شرائعه ، لأنها خيانة وخسة وعدوان . فكيف أمر بها بنى إسرائيل ؟

قال تعـــالى : « **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بمـــا كسبها نكالا من الله ، والله عزيز حكيم** » ــ المائدة /٣٨ .

وقال تعـــالى : « **ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها** » ــ النســـاء /٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأبى إلا أن تتضح حتى في التشريع الذى ينسبونه الى الله والى رسوله .



للدكتور ابراهيم فؤاد احمد على

استعرضت فى مقالى السابق بعض أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التى هى من أهم موارد بيت المال فى الاسلام ، والتى يمكن لوزارات الخزانة او المالية فى الدول الحديثة أن تستعين بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض الضرائب الحديثة التى لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة والتى يكثر التهرب من ادائها . وسأستعرض فى هذا المقال باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

سادسا ـ زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » (سورة الأنعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

العشر وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) سوره البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول فيما سقت السماء والأنهار والعيون العشر ، وفيما سقي بالساقية نصف العشر) والساقية هي الناضح من الابل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الارض . فلو تمكن الزارع من الزرع ولم يزرع فلا زكاة [illegible] ولو أصابت الزرع آفة لا تلزمه [illegible] .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار . ان تكون الارض عشريه كأرض الجزيره العربيه عند الأحناف فلا زكاة عندهم في الزرع الناتج من الأرض الخراجيه ، أي الاراضي التي فتحها الاسلام كأراضي مصر ، . لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة في الأرض العشريه والأراضي الخراجيه . لأن وعاء الزكاة هو الزرع الخارج من الأرض . ولأن وعاء الخراج هو الأرض أو بمعنى اصح هو حق الانتفاع بالارض . وهما حقان مختلفان . ويشترط ان يكون الخارج نصابا عند غير أبي حنيفة . والنصاب خمسين كيلة بعد تصفيه الحب من التراب والغلت . أما أبو حنيفه فيرى الزكاه في كل ما يخرج من الأرض بدون اشتراط النصاب . وذلك محافظه على حقوق الفقراء واخذا بالآية الشريفه (يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) . فهنا لم تشترط الآية توافر النصاب أما باقي الأئمه فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول (ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة) .

والوسق هو وحده وزن تساوى ثلاثمائة رطل تقريبا .

وقد اختلف العلماء في الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة ، فمنهم من رأى قصر وجوبها في اربعة اصناف هي : القمح والشعير والتمر والزبيب . وبعضهم توسع ورأى وجوبها في كل ما يخرج من الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة (ابو حنيفة) . والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة في الزروع التي تبقى سنه بلا علاج كثير سواء أكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غير مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب الى قصر الزكاة على المقتات (المستخدم في قوت الناس) والذى يدخر ويستنبته الآدميون الى غير ذلك من الآراء .

وسبب اختلاف الأئمه في تعلق الزكاة بتلك الأصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهى الاقتيات ؟ فمن قال ان الزكاة تجب فيها لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال إن الزكاة تجب لعلة الاقتيات عدى الوجوب لجميع المقتات (١) . وعند قيام الدولة بجباية زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الراى الذى يتناسب مع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء في وعاء الزكاه : هل هو اجمالى الايراد أم صافى الايراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على إجمالى الايراد أى على اجمالى قيمة الزرع الناتج . لأن النبى أوجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أوجب الزكاة في الذى يروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وفي الذى يروى بالعمالة (أى بالآلات) بنسبة ٥ ٪ فكأنه ادخل معها باقى النفقات ، وذهب بعضهم الى وجوبها فى صافى الايراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقى بحسب حالة الرى .

والذى اراه صحيحا أن نفرض الزكاة على اجمالى الايراد بنسبة ١٠ ٪ إن كان الرى بالراحة . وبنسبة ٥ ٪ إن كان الرى بالآلات لأن ذلك يتمشى مع حديث الرسول فأدخل النفقات فى نسبة الـ ٥ ٪ الفرق بين سعر الزكاة فى المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكاة :

الخرص لغة هو التقدير . وكانت تستخدم هذه الطريقة منذ ايام الرسول لتقدير ما على النخل من الرطب تمرا . وما على الكرم من العنب زبيبا ، وذلك اذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به الى صلاحه لأضره ذلك ، ولو انبسطت يده فى الثمر لأخل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الامانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الاموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتاتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم بترك بعض الثمر للزراع رأفة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء الى إمكان خرص باقى المحاصيل الزراعية كالثمار .

ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع عند نضجه وقبل حصاده وتقوم شئون بنك التسليف الزراعى باستلام حصيلة الزكاه .

سابعا — زكاة النعـم :

النعم (بفتح النون المشدده وفتح العين) هى الابل والبقر والغنم . ويجب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول وكانت سائمه وهى التى تكتفى بالرعى فى كلأ مباح فى أكثر السنه عنـــد الأحناف وأحمد ، ولا تضره بعلفها اقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز عنه .

والماشيه المعلوفه والعامله لا زكاه فيها . ولكن الامام مالك اوجب الزكاه فى العامله والمعلوفة متى بلغت نصابا للاطلاق فى عده احاديث منها (ليس فيما دون خمس ذود صدقه (الذود من الابل) والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس (ليس فى البقر العوامل صدقة) والحديث الشريف (وفى سائمة الغنم اذا كانت اربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة) .

ونصاب الابل أوله خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعه مـــن الضأن أو ثنية من المعز (الجذع من الضأن ماله ستة اشهر ، والثنى من المعز ما استكمل سنه) .

ومن ١٠ ابل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ — ١٩ يجب فيها ٣ شياه ، ومن ٢٠ — ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فأكثر يجب فيها الابل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول فى تفصيلاتها .

نصاب البقر : (ويشمل الجاموس أيضا) وأوله ثلاثين وفيها تبيع ذكر (وهو ما استكمل ستة اشهر وقدر على اتباع أمه (فـــإن بلغت ٤٠ بقرة ففيها مسنة أنثى (وهى ما استكملت سنة من عمرها) واختلف العلماء فيما زاد على الاربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضان والمعز) واوله اربعون وفيها الى مائة وعشرين شـــاة واحدة . ومن ٢٠١ ـــ ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه . وفى كل مائة استكملتها بعد الـ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعفى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لانها عاملة . اما إن اتخذت للاتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب أبو حنيفة الى أن الزكاه تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصـــاب الذهب) .

وقد أوصت حلقه الدراسات الاجتماعيه لجامعـــة الـــدول العربية بانه قياسا على ما ارتآه أبو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد أو بوجوب أخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصـــاب الزكاة وبنسبة ٢٫٥٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقـــه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم سرى فى الاراضى التى بها مراع واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا ــ الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعيه لجامعـــة الـــدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث اموالها معللة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الأموال المذكورة هو نماؤها بالفعل أو بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لأنها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامهـــا فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بمـــا تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقـــد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الأموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأوليه مثل آله النجار الذى يعمل بيده ، وآلــه الحداد . والدور المخصصه للسكنى ، لأن هذه الاموال لا تعد ناميــه بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة . كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنـــع فرض الزكاه فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعــد من الحاجات الاصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن اصبحت الآلات الصناعيه رؤوس أموال تستثمر فيها الاموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى الا مساكن لاصحابها ، والآن صارت مستغلا ورأس مال يأتى بالايرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقه بدراسه تلك الاموال المستحدثه . وهنـــاك بحوث أخرى قام بها علماؤنا المعاصرون وانتهت تلك الدراســـات، والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

١ الآلات الصناعيـــه .
٢ الأوراق الماليه كالاسهم والسندات .
٣ كسب العمل والمهن الحـــره .
٤ الدور والأماكن المستغله .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بـــل يكفى الاشارة الى أن الزكاه تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتها وتكون مصدر ايراد وفير يمكن الدوله من القيـــام بتوجيهها فى مصارفها المخصصـــة لها .

وإذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الاشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ بمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم أنها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعـــض الحنابلـــة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاه فى هذه الحاله ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد انه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعده الأمـــوال المزكـــاة .

وهذا مما يشجع الدوله على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذا لحكم الشريعه الاسلاميه الغراء ، وتقوية وتدعيما لماليه الهيئـــات المحليه .

---

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ، ص ٢٤٢ وما بعدها .

وهى الضأن والمعز) واوله اربعون وفيها الى مائة وعشرين شـــاة واحدة ، ومن ٢٠١ ــ ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـــ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعفى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لأنها عاملة . أما إن اتخذت للاتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب ابو حنيفة الى أن الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (اى نصـــاب الذهب) .

وقد أوحت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعـــة الـــدول العربية بأنه قياسا على ما ارتآة ابو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد او بوجوب اخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصـــاب الزكاة وبنسبة ٢ر٥٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقـــه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراع واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا ــ الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعـــة الـــدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى ايام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الأموال المذكورة هو نماؤها بالفعل أو بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لأنها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامهـــا فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بمـــا تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقـــد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الأموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذى يعمل بيده ، وآلة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الاموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة ، كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنع فرض الزكاة فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعد من الحاجات الاصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الاموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى الا مساكن لاصحابها ، والآن صارت مستغلا وراس مال يأتى بالايرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الاموال المستحدثة ، وهناك بحوث أخرى قام بها علماؤنا المعاصرون وانتهت تلك الدراسات والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

١ الآلات الصناعية .
٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
٣ كسب العمل والمهن الحرة .
٤ الدور والأماكن المستغلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بل يكفى الاشارة الى ان الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتهاوتكون مصدر ايراد وفير يمكن الدولة من القيام بانفاقها فى مصارفها المخصصة لها .

واذا كنا قد ذكرنا انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الاشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم أنها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعض الحنابلة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة فى هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعدة الأموال المزكاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذا لحكم الشريعة الاسلامية الغراء ، وتقوية وتدعيما لمالية الهيئات المحلية .

---

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ . ص ٢٤٢ وما بعدها .



الآثار الاسلامية

اعداد عبد الستار محمد فيض

بدا الفتح الاسلامى للجزائر بفتوحات عقبة بن نافع فى عهد الدولة الاموية ، وفى القرن الثامن الميلادى قام الأمويون بفتح اسبانيا ممهدين ذلك لخلق نواة للهندسة المعمارية الاندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بداية الفتح الاسلامى للعديد من الحكام كالبربر والرستمانيين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير فى نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الافريقى الشمالى فقط انما على معظم القارة الافريقية . وقد خلف لنا هؤلاء الحكام اروع الآثار الاسلامية واجمل المساجد التى بلغت من ثراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامى حدا لا يوصف ، بجانب ما لها من اهمية تاريخية عريقة .

في أوائل الفتح الاسلامي للجزائر شيد اول مسجد ببلدة تنس القديمة وقد اقيم على شكل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما أنه كثير الشبه ايضا بمسجد القيروان بفضل أعمدته المتنوعة الأشكال والاحجام وله محراب مضلع ، والاضاءة المنبعثة من نوافذه العليا خافتة تبعث على من فيه الهدوء والاطمئنان .

وفي القرن الحادي عشر قام « الزيريون » بتشييد مسجد (سيدي ابو مروان) في عنابة ولم يبق من هذا المسجد سوى مجموعة من الصومعات الاسلامية المتنوعة الزخرفة اشهرها الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع بداخلها مصلي ومحراب ومزدانة بزخرفة اصيلة ذات اشكال هندسية بديعة ، وهي قائمة على ثلاث قواعد عمودية وتعتبر اول صومعة من نوعها .

الآثار الاسلامية للمرابطين

بينما كان بنوحماد يفرضون انفسهم في القطاع الشرقي من الجزائر . قدم المرابطون القادمون من المغرب الأقصى للجزائر ثلاث آثار من أجمل الآثار الاسلامية وهي مساجد تلمسان والجزائر، وندرومه . وهذه المساجد مشيدة على أعمدة مختلفة التصاميم تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد قرطبة الحاملة للأقواس .

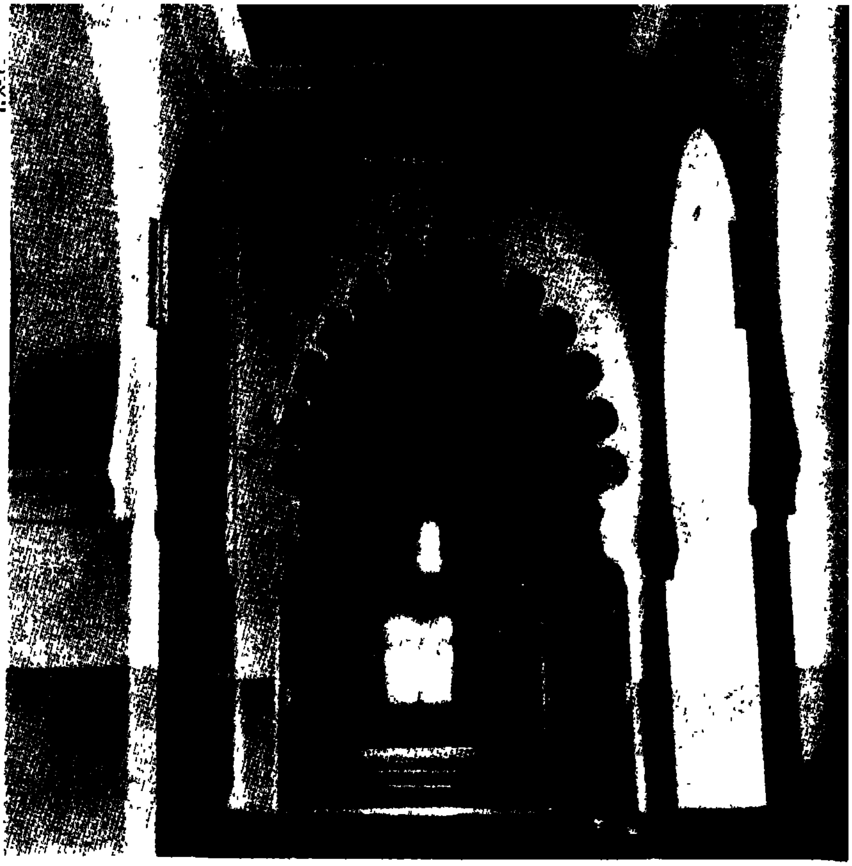
لكن المرابطين لم يقتصروا على تقليد التيجان بل قلدوا ايضا الأقواس الأندلسية ذات الخمسة فلقات وزادوا في مساجدهم أقواسا ذات سبعة وتسعة واحدى عشرة فلقة .

وقد اظهر المرابطون براعة وابتكارا في فنهم الاسلامي ، فهم أول من أعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط منقوشة تتوسطها زخارف زهرية تعتبر من أبدع تحف الفن الاسلامي وذلك الى جانب الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الكوفي الذي يعتبر من اجمل الخطوط الزخرفية في العالم .

والقبة الموجودة في مقدمة المحراب هي الأخرى عنصرا من عناصر الشهرة التي يتمتع بها مسجد تلمسان الأعظم، وهي تعتبر أول قبة بنيت في المغرب. وتعتبر رائعة من روائع الفن الاسلامي بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية والاخواص . .

والمرابطون هم أول من ادخل هذه الزخرفة على القباب ، والواجهات الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل على أية زخرفة ، أما الصومعة التي تتوجه اليها الأنظار عند الأذان فهي محلاة بالآجر الأخضر والأحمر الخافت وبأقواس معتدلة ومقلوبة مزدانة بزخارف خزفية غنية بالألوان .

أما جامع العاصمة « الجزائر » الذي شيد في أول رجب ٤٩٠هـ الموافق ١٤ يونيو ١٠٩٧م ، فيعتبر أيضا من المساجد القديمة التي ادخلت عليها تحسينات عديدة فصومعته وواجهته الشمالية أعيد بناؤها ، واضيفت للواجهة الشمالية أعمدة صغيرة في العهد الحديث ، أما الصحنان المتواليان فقد أدخلت عليهما تحسينات في العهد التركي .



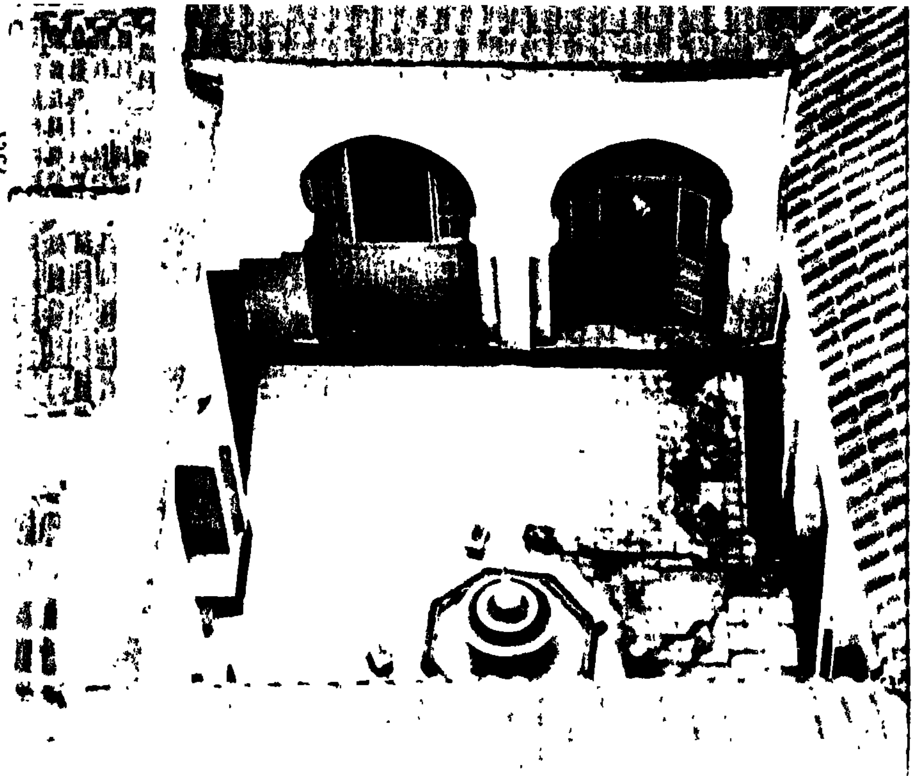
قاعة الصلاة بجامع العاصمة

وتتميز مدينه ندرومه بآثارهـــا
ـلامية فهى وان اقتربت من البحر
ـمت على شواطئه وانما تمتد المدينة
، هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب
ـي بين واديين عميقين . وبحيـط
ـينة هضاب تغمرها اشجار الزيتون
رتقال والزهور . وهو منظـــر
هى مألوف . فاذا كان جامع مدينة
ومه اكثر بساطـــة من جامعـــى
ـمان والجزائر فربما يعود ذلك الى
ـاء منظر هذا البلد الهادىء . ولـم
ـظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين
ببعض الاجزاء التى تحلى المنبـــر
ـــى محفوظة بمتحـــف الآثـــار
ـاصمة .

عهد الموحدين

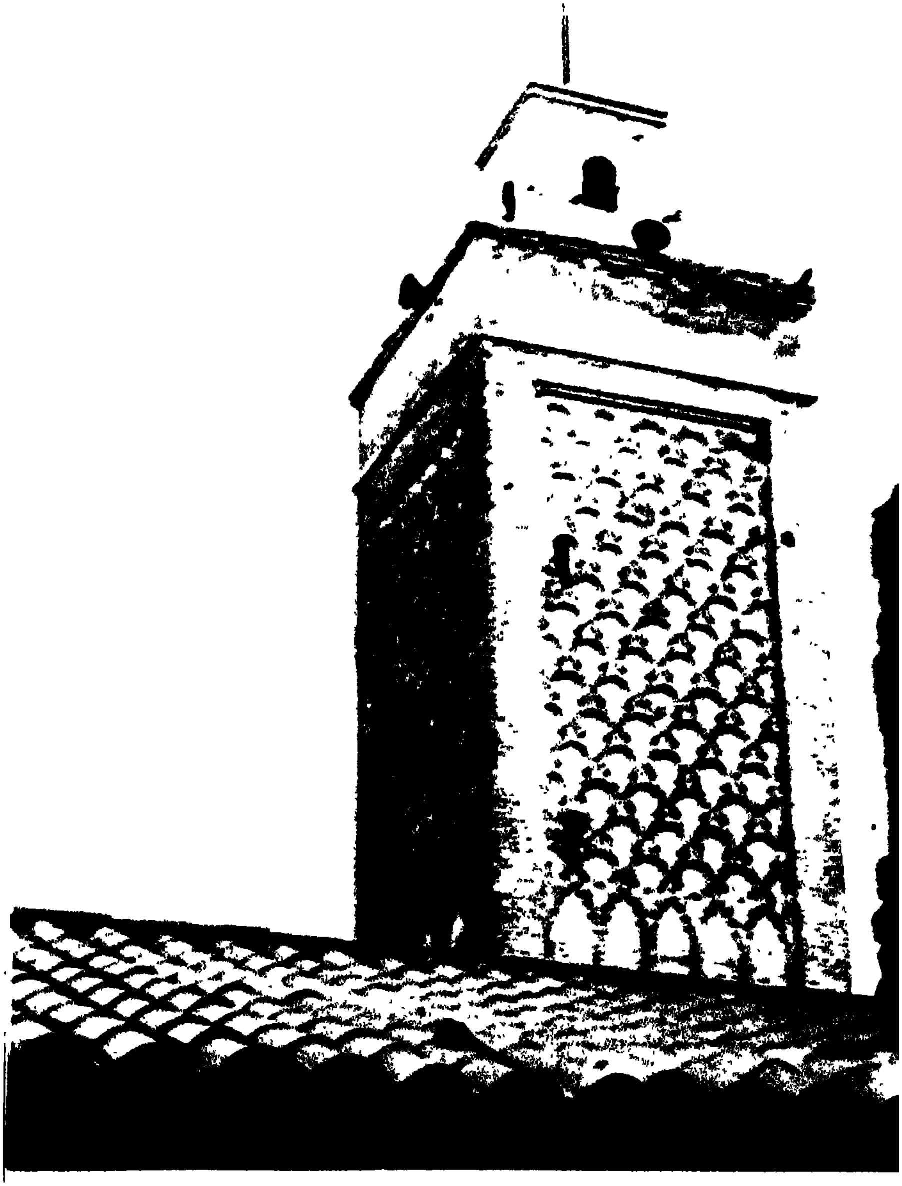
ويمضى عهـــد المرابطين ليجىء عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم فى المغرب الاقصى وفى الاندلس غير ان اخلافهم بنى عبد الواد تركوا العديد من هـــذه الآثار . فمملكة يغمور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . خلفت لنا مساجد (سيدى بلحسن)، (أولاد الامام) . (سيدى ابراهيم)، (المشور) كما خلفوا صومعات هـــذه المساجد الأثرية الهامة .

فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحون وحول المسجد افريـــز نقشت



صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وارضه مكسوة بالمرمر وفى وسطه حوض للوضوء .

يتميز جامع تلسان بانواع من الاقـــــوام الاندلسية أدخلها المـرابطون لاول مرة م المساجد وهى اقواس مفلوقة اشتهرت بهـ مساحد الاندلس .



صومعة جامع ندرومه التى يبلغ طولها اربعة أمثال عرضها ومغلفة من الخارج بزخرفة من الاجـــر .

عليه الآية القرآنية **(وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات)** .

اما محرابه فهو عن حق من روائع الفن الاسلامى المغربى فمشكاته السداسية الأضلاع متوجة بقبة صغيرة نقش عليها قول الله تعالى : **(ان أكرمكم عند الله اتقاكم)** .. اما اطار المحراب فهو باجماع علماء الآثار روعة من روائع النقش على الجبس وقمة رقى الفن الاسلامى العربى بعقوده المزدانة تارة بالزخرفة الزهرية واخرى بالكتابة المنقوشة .

ومسجد (أولاد الامام) لم يحتفظ بزخرفته ولا نستطيع ان نشاهد سوى القبة السداسية التى تتوج المحراب .

ويتميز مسجد سيدى ابراهيم بقبته الكبيرة التى احتفظت بالقسم الأكبر من نقوش جدرانها ، واركانها مزدانة بزخرفة نباتية . مندرجة من نجمة ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات (العز لله) (الحمد لله على نعمته) .

صومعة جامع سيدى ابراهيم والساحة

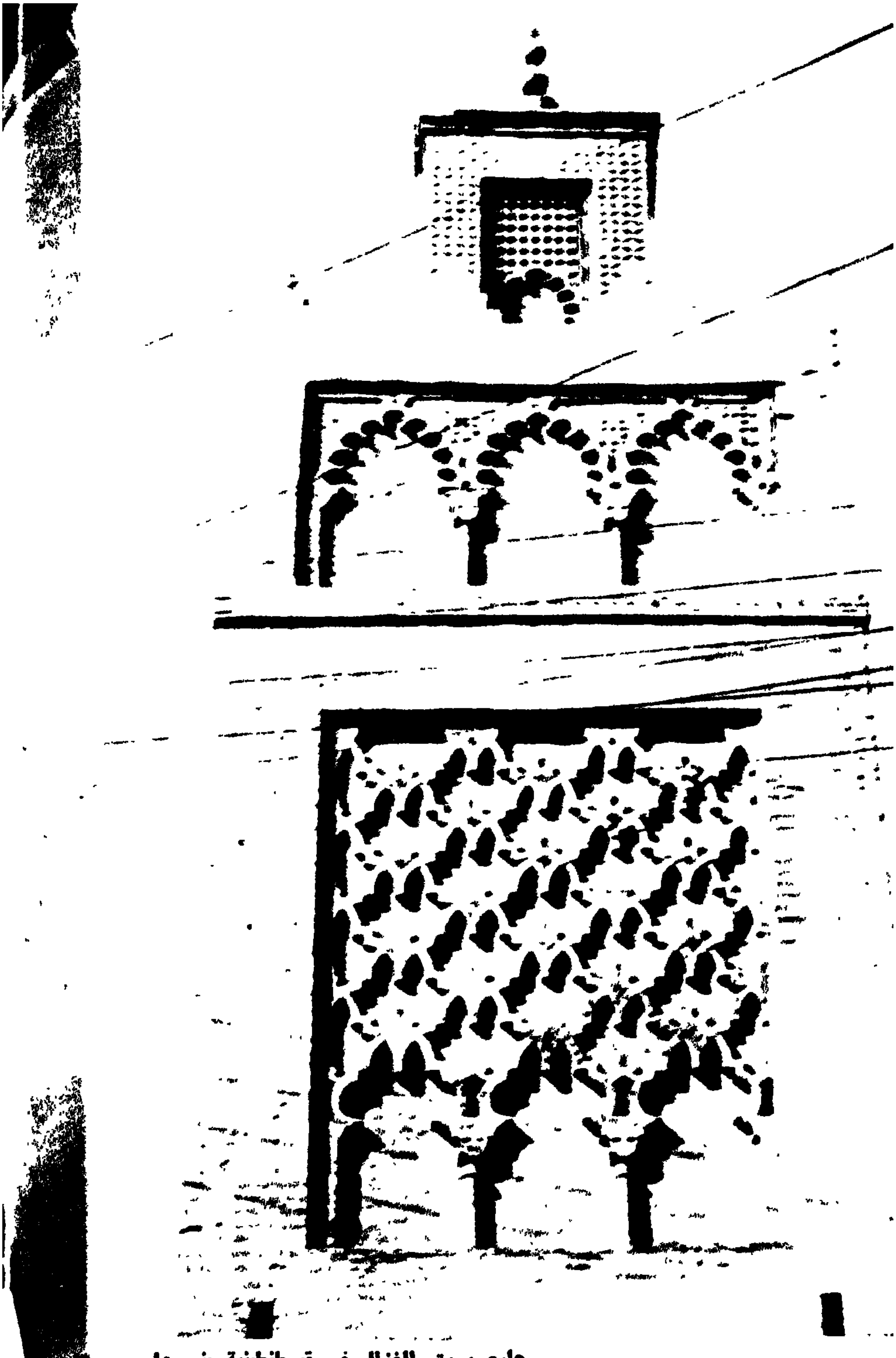




▲ تيجان مسجد تلمسان

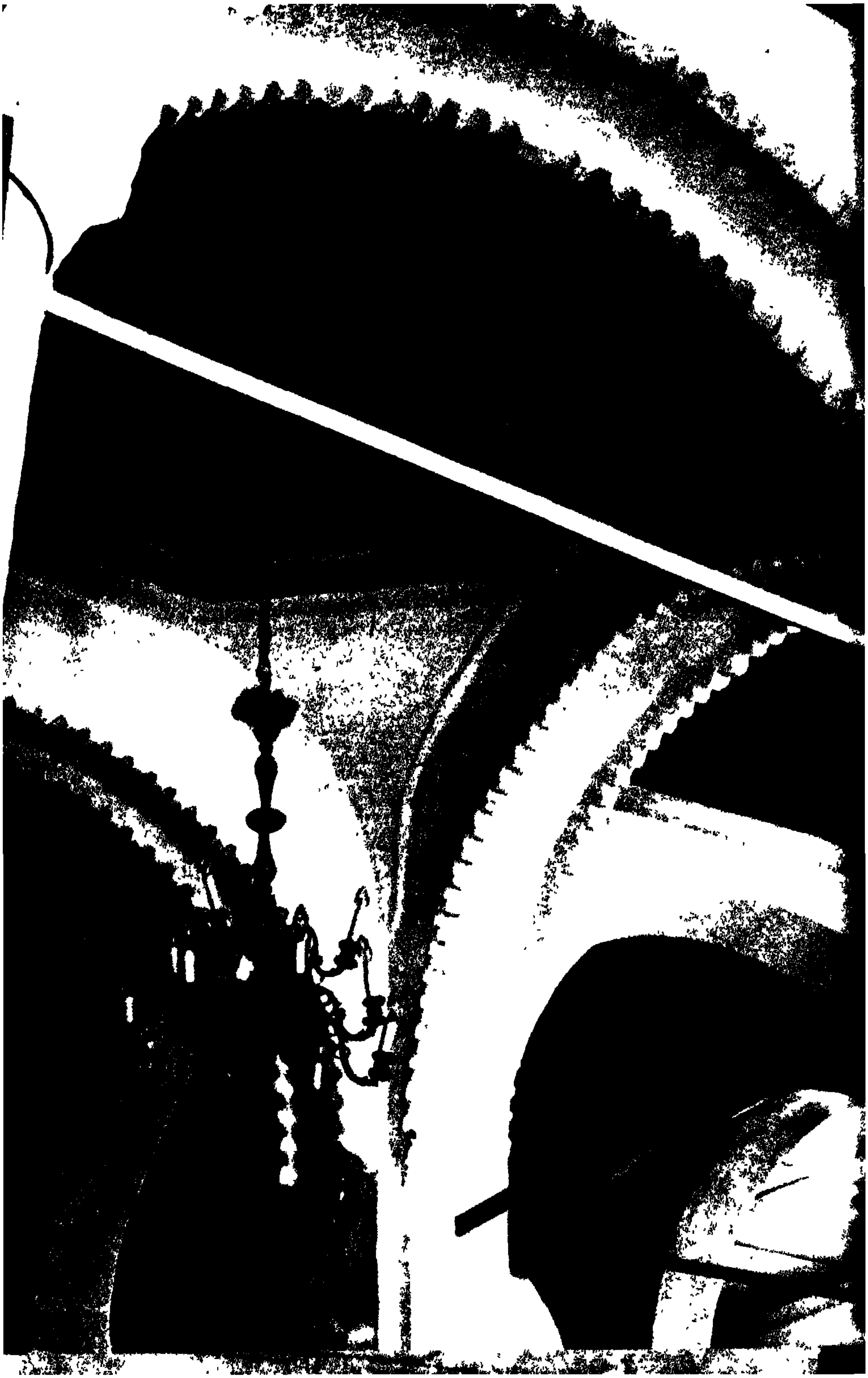
اما جدار القبة فمنقوش عليه قول الله تعالى (**يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب**) وقال الله تعالى : (**ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد**) .

وعلاوة على هذه الآثار فان بنى زياد خلفوا لنا ايضا مجموعة غنية من الصومعات اشهرها صومعة (المشور) التى تمتاز بأقواس محبوكة تزخرف قسمها الأعلى ، اما القسم الأسفل فزين بمربعات من القيشانى منقوش عليها (توكلت على الله) (انت المعين) (انت المهيمن) (اجعل عملى مقرونا بالخير) وهذه النقوش الجميلة تبين لنا مدى التدين الحقيقى الذىكان يطبع ايمان هؤلاء البناة الذين اعطوا مبانيهم الدينية خير ما كانوا يملكون من فن واتقان .



جامع سوق الغزال فى قسطنطينية بنى عام
١١٤٢ هـ — ١٧٣٠ م وهو من اثار العهد

معة مسجد سيدى بلحسن .





داخل مسجد سيدى بومدين .

آثـار المرينيين

ويأتى القرن الرابـع عشر لينتصر ملـوك بنى مريـن على الموحـدين ويطردوهم من مراكش فى العاشر من محرم ٦٦٨ هـ (٨ سبتمبر ١٢٦٩ م). بقيادة اميرهم ابى يوسف يعقـوب ، ومعلـوم ان القائـد فى ذلـك العهـد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء فى آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصـى ولى بنو مرين شطر المغرب الأوسـط (الجزائر اليوم) واستولوا عليها مـا عدا مدينة تلمسان التى كانت تمتـاز بموقع عسكرى منيع وحصيـن فحاصرها أبو يعقوب ثمـانى سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هـذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهى عبارة عن قلعة محصنة تقع فى سفح تلمسان .

يقول ابن خلدون : (ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التى اقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا) .

وليس من الصعب علـى المرء أن يصدق ما اورده ابن خلـدون لا سيما أن هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على انقـاض مسجد المنصورة الكبير الذى كانت تشكل رواقه .

ان مسجد المنصورة هو اكبـر مساجد الجزائر سعة اذ يبلغ عرضه (٦٠) مترا وطوله ٨٥ مترا .

وفى عام ٧٣٧ هـ (١٣٣٦م) أقـام السلطان المرينى ابو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدى بومدين .

ومسجد بومدين أغنى أثر عرفتـه الجزائر من الفن الاسبانى الاسلامى وخلافا لقواعد التقشف التى كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفـة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناة هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعـد وراحوا يتفننون فى زخرفة رواقـه ومحرابه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة فى الفن .

أما ابن أبى الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدى العلوى الذى تـم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٤ م) وهو يشبه المسجـد السابق ويعتبـر المسجدان تحفتين رائعتين .

العصـر التركى

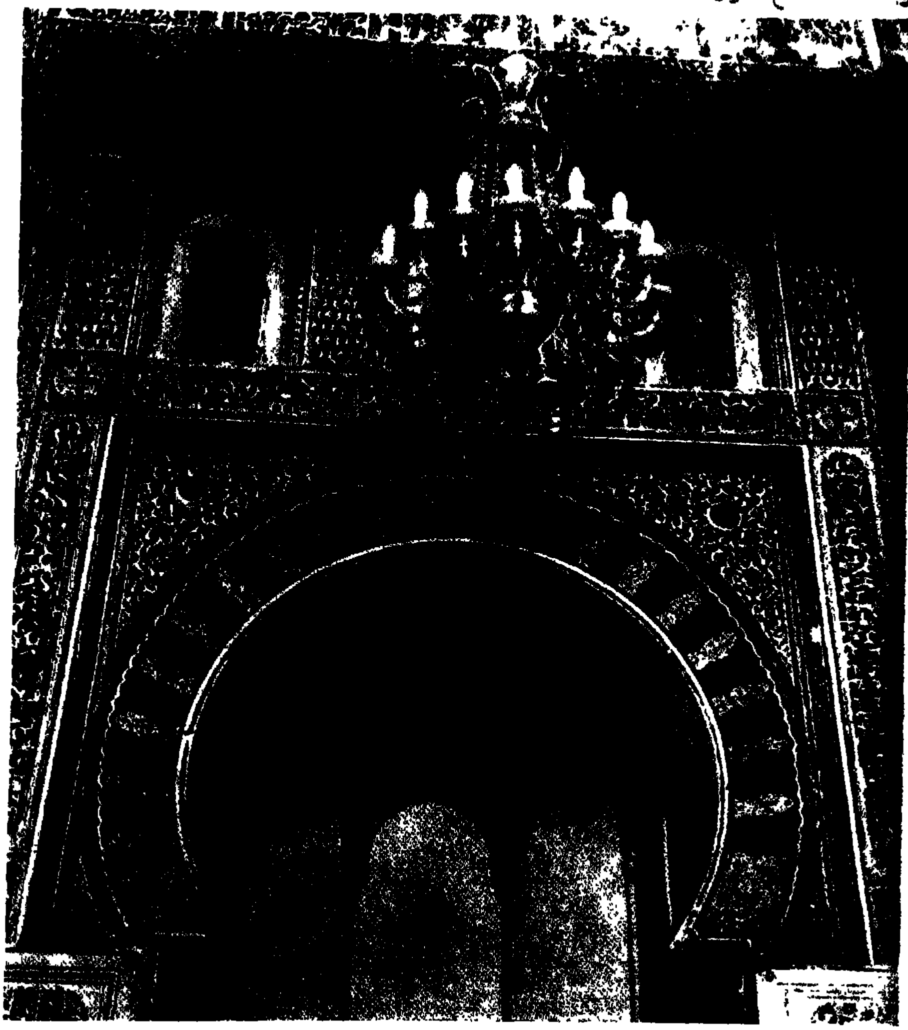
ومع نهاية القرن الخامس عشـر ظهر الأسلوب التركى على الهندسـة المعمارية للمساجد وهـذا الأسلوب مستمد مباشـرة من الفـن البيزنطى بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فـوق صحن واحد يشمل مساحة داخليـة واسعة دون أعمدة .

وجميع المساجد التى تمتاز بهـــذه القباب ذات الصحن الواحد والتـــى نجدها فى الجزائر قد تأثرت بالأسلوب العثمانى مثل :

جامع علي بتشين الذى بناه القائد علي بتشين المسيحى المعتنق لدين الاسلام وهذا الجامع حول [illegible]

الفرنسى الى كنيسة نتردام دى‌فكتور ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .

ومسجد كتشاوه وجامـــع ســـفير وجامع الحواتين ومسجد صـــلاح باى فى عنابة الـــذى بنى عـــام ١٢٠٦هـ و[illegible]سجد سوق الغزال ومسجد سيدى [illegible] المبنى عام ١١٠٠هـ وغيرها .



محراب جامع سيدى بومدين ويمتاز بمشكاة فى‌شكل هندسى ســداسى ، واطار المحراب صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقةذات جمال وروعة .





مع بوشقرون

بامع الحواس

داخل جامع الحوانين



قبة من العهد التركى

جامع كتشاوه

الضى اليمين :
صومعة المنصورة وهى برج ارتفاعه ٣٨ مترا وثلاثة عشرة أمتار ، وتعتبر اعلا صومعة فى الجزائر .

ان عناصر الهندسة المعمارية فى الجزائر فى العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالمحراب بالدرجة الاولى والاروقة والأقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائرى او



مسجد سيدى العلوى

اسطوانى كشكل العامود الى شكل مربع كقاعدة القوس ومن مساحة مصقولة او عمودية الى مساحة مموجة او محنية .

والصرامة الاسلامية التى رفضت تصوير الانسان ، قد ساعدت دون شك على خلق هذه المعجزة الصغيرة للعقل البناء الذى جعل من الزخرفة الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسهافيما بعد بسكان الجزائر الذين يمتازون بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفة نفسها بصورة تدريجية من أجل ابراز الخطوط الرئيسية للبناء .

ان الفن الاسلامى المعاصر وخاصة الفن المغربى الجزائرى يكتفى دائما بزخرفة خفيفة جدا لابراز معالم الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسة المعمارية فى العالم بعد اختراع مواد البناء الحديثة تهدف دائما الى التخلص من انحرافات الهندسة المعمارية ، وقد عرف البناة المسلمون فى المغرب وخاصة فى الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكرى منذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسعة تقدم لنا فى كل بقعة منها مثلا حيا عن الفن الاسلامى المعمارى القديم . وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا اساسيا من عوامل المحافظة على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية فى مساجد الجزائر تلك الانجازات التى تمثل قمة الفن المعمارى الجزائرى التى تعتبر مصدرا من مصادر الدراسة الفنية الاسلامية .

الصبر

للاستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر في الاسلام من المبادىء التي حث عليها ليقوى ايمان المؤمن ، ويزيد بر البار ، وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والاطمئنان ، وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، واذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفي الصبر مبدأ اسلاميا جليلا انه يقترن باسم من اسماء الله الحسنى ، فهو (الصبور) ، وهو الذي يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، وهو الذي يدخل الصابرين جنات عدن ، « **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم** » (الآيتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد) .. ولقد ذكر الصبر في القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة ، وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من أجر ، ومن هذه الآيات الكريمة : « **وبشر الصابرين ، الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » (الآيات من ١٥٥ — ١٥٧ من البقرة) ومنها « **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين** » (الآية ١٥٣ من سورة البقرة) ومنها « **لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » (الآية ١٨٦ من سورة آل عمران) ومنها « **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** »

(الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران) ومنها قوله تعالى : « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون** » (الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت) ومنها أيضا « **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** » (الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد) ومنها « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » (الآيات ١٢٦ — ١٢٨ سورة النحل) ومنها « **وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم** » (الآية ٣٥ سورة فصلت) .

هكذا يمجد القرآن الكريم الصبر . ويعتبره عبادة من اعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الايمان لعظمة قدره . وجليل اثره . وتبدو حكمته عند الازمات . والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخبط ، والنور الذى يبين للمرء الطريق المستقيم . ويهديه سواء السبيل . ويقوى صلته بربه . بالتقرب اليه . وطلب العون منه .

والصبر فى اللغة معناه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضيه العقل والشرع ، وتختلف أسماؤه باختلاف مواقعه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة . وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع . وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة . وهو فى كل الاحوال : الثبات والجلد . واحتمال المكاره فى غير قلق او ضعف .

ومن معانى الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والاحسان لذى القربى واليتامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيها اداها على الوجه الاكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الاطمئنان والتمهل ، واستطاع بها ان يكبح هواه ، وأن يتغلب على المغريات .

ومن معانى الصبر ايضا حماية الدين والوطن . ذودا عن

الارض والعرض ؛ ودفاعا فى سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسهما السوء ؛ وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى فى سبيل الدعوة الى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معانى الصبر الكدح فى سبيل كسب الرزق ، والجد فى ميادين الانتاج ، اذ انه يشحذ العزم ، ويبعث الامل ، ويدعو الى السعى بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح فى مسعاه .

ومن معانى الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ؛ ويتمثل ذلك فى فقد الأحباب أو نزول الامراض أو حدوث النكبات ؛ فاذا استسلم المرء لليس والألم خسر دينه ودنياه . أما اذا صبر وشكر ؛ وتماسك وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الامر ، وتحمل البلاء برضا وايمان . واستطاع التغلب على الازمة العارضة ، ليخرج منها أكثر ايمانا ؛ وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر فى القرآن الكريم فى اكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومن ذلك قوله : « اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس على حسب دينهم ممن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وان الرجل لتصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومى — رضى الله عنه — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان ذلك خيرا له ؛ وان اصابته ضراء صبر فكان ذلك خيرا له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات عمه أبو طالب ؛ واشتدت قريش فى ايذائه ، فخرج الى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم الى الاسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروه انتباها ، بل اشتدوا فى ايذائه ، واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ، فاذا به يلجأ الى ظل كرمة فى بستان ، ويشكو الى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، انت رب المستضعفين ،

وأنت ربى . . » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم.
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه ابراهيم . وقد انجبه بعد شوق طويل للذكور . حيث وضـــعه فى حجره الشريف . والحزن يأخذ منه كل مأخذ . ولكن الايمان بقضاء الله . والاذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وان دمعت عينـــاه : « يا ابراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق . وان آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك أشد من هذا . ان العين تدمع . والقلب يحزن . ولكنا لا نقول الا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التى استغرقت ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار . صبر فى جهاده فى سبيل الدعوة ، وقد قال يوما لابن عباس : « واعلم أن النصر مع الصبر . وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » (الآية ١٢٦ — الاعراف) ، **« ربنا افرغ علينا صـــبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين »** (الآية ٢٥٠ سورة البقرة) .. آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصـــــبر هو موقف التشريع الحكيم : **« انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين »** (الآية ٩٠ — سورة يوسف) . وكان موقفه مع الرسول الأمين أن يصبر فى دعوته ، حتى يصل غايته : **« واصبر وما صـــبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ ســورة النحل) ، **« فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون »** (الآية ٦٠ سورة الروم) ، **« فاصبر كما صـــبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاســقون »** (الآية ٣٥ **سورة الاحقاف**) .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصـــــبر البطولية ، وكان لهم بفضله النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجـــاح والانتشار ، ولعلنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : قصة نبى الله ابراهيم حين اشتد ايذاء الاعداء له ، وصبر عليهم فى كثير من المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمها ، وادعى أن كبير أصنامهم هو الذى فعل هذا ، ولم يصـــدقوه : **« قالوا**

حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » (الآية ٦٨ سورة الانبياء) ونصبوا له نارا شديدة : **« قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين »** (الآيتين ٦٩ ، ٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة ايوب عليه السلام : **« واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب . ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب . وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب »** (الآيات من ٤١ — ٤٤ سورة ص) . ومن المعروف أن ايوب عليه السلام كان في نعمة واسعة ، ووفرة في الرزق من المال الكثير والاولاد والصحة . حتى جاءه الشيطان يوما فانساه ذكر ربه ، فابتلاه الله بفقد المال والاولاد والصحة . وتذكر ايوب ربه ، بعد ان مكث سنة عشر عاما في البلاء . وجعل يستغفر ربه . حتى استجاب لدعائه . وعند ذلك تفجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء ايضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنه يوسف الذي كاد له اخوته . حتى القوه في غيابت الجب : **« وجاءوا اباهم عشاء يبكون . قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »** (الآيات من ١٦ : ١٨ سورة يوسف) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب ان نجى الله يوسف ومكن له في الارض . وجعله على خزائن مصر ، ثم جمعه به وباخوته . وكان موقف الأب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف أن يستغفر لهم ذنوبهم : **« قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم »** (الآية ٩٨ سورة يوسف) ولعل ابلغ آيات الصبر في القرآن الكريم ما ورد في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه السلام : **« قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا . قال انك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك أمرا »** (الكهف — ٦٦ : ٦٩) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصبر في احداث ثلاثة تابلت سيدنا موسى معه . ومع انه اعلن قلقه فيها جميعا . ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو انه صبر لعلم ان لكل مشكلة حلا . ولكل سبب مسببا : **« اما السفينة**

فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا » (الكهف ٧٩) . ولو صبر موسى لعلم الحكمة في خرق سيدنا الخضر للسفينة : **« واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشيا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ، فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما »** (الكهف ٨٠ ، ٨١) . ولو أن موسى صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : **« واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك »** (الكهف ٨٢) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله اختبارا للصبر ، ودليلا على فائدته : **« وما فعلته عن أمرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا »** (الكهف ٨٢) .

وهناك — الى جانب قصص الانبياء الصابرين — قصص اخرى لأولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير رضى الله عنه حين اصيب فى احد أعضاء جسمه . وكان قد اصيب فى رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم بأعضائه الاخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر على الألم وتحمله ، ولكنه بينما هو فى قمة الالم ، اذ دخل عليه احد اصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد جئت أعزيك » ، ورد عليه عروة : « فيمن تعزينى . انه عضو جرت عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » . قال له صاحبه : « لا انى اعزيك فى أصغر أولادك ، لقد دخل يلعب فى حظيرة الخيل فرفسه حصان فمات لساعته ، وأنا أرجو أن يسبغ الله عليك الصبر . ويضيء قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذى اخذ عضوا وأبقى أعضاء ، واخذ ولدا وأبقى أولادا ، انا لله وانا اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان ابن وهب عن ابيه انه قال : « اصبحت يوما وأنا فى حبس محمد ابن عبد الملك الزيات فى خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، واشد محنة وغما حتى وردت على رقعة أخى الحسن بن وهب وفيها :

محن ابا أيوب انت محلها ... فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به ... عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة ... ولربما أن تنجلى ولعلها

قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسي فكتبت له :

صبرني ووعظتني فانا لهـــا وستنجلي بل لا اقول لعلهـــا
ويحلها من كان صاحب عقدها ثقة به اذ كان يحسن حلهـــا

قال فلم اصل العتمة ذلك اليوم حتى اطلقت فصليتها في داري.

وبعد . فهذه مواقف ان دلت على شيء فعلى أن الصبر هو من صفات المؤمنين ، جهادا . وعمـــلا . روى عن عبد الله بن مســـعود رضي الله عنـــه انه قال : الفرج والروح في اليقين ؛ والرضا والهم والحزن في الشك والغضب .

وقال ربان من شعلب . سمعت اعرابيا يقول : من افضـــل آداب الرجال انه اذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها . والهم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخـــلاص والغناء توكلا على الله وحسن ظن به . فمتى لزم هذه الصفة لم يلبث أن يقضي الله حاجته . ويزيل كربته . وينجح طلبته ومعه دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور مدرك احمد الامور . وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال : « ما ابالي باليسر رميت او بالعسر لان حق الله عز وجل في العسر الرضا والصبر . وفي اليسر البر والشكر » .

وروى عن ابي سلمه الجهمي عن ابي القاسم عن عبد الرحمن عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اصاب مسلما قط هم ولا حزن . فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك . ناصيتي بيدك . ماض في حكمك . عدل في قضـــاؤك . اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفســه او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي . الا اذهب الله همه وابدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين « **الذين صـــــبروا وعلى ربهم يتوكلون** » (النحل ٤٢) . والهمنا الصبر في جميع المواقف ، شدة ورخاء . انك سميع مجيب .

مائدة القارئ

« قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

« قرآن كريم »



عمر بن الخطـــاب

اول من سمي بامير المؤمنين .

اول من ارخ من الهجرة .

اول من اتخذ الدرة .

اول من امر بصلاة التراويح .

اول من سن قيام شهر رمضان .

اول من ضرب في الخمر ثمانين .

اول من جمع الناس في صـــــلاة الجنائز على اربع تكبيرات .

اول من وضع الدواوين .

بل يصلحهم العـــدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر ابن عبد العزيز : إن اهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لي في ذلك .

فكتب اليه عمر : اما بعد ، فقد بلغني كتابك تذكر ان اهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

خير الأمور اوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انــك تخرج أمثال العرب والعجـــم من القرآن . فهل تجد فى كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟

قال : نعم ، فى اربعة مواضع :

قوله تعالى : (لا فارض ولا بكـــر عوان بين ذلك) .

وقوله تعالى : (والذين إذا انفقــوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

وقوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .

وقوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتــك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلـــك سبيلا) .

الفقيـــــه

قال على كرم الله وجهه :

الفقيه – كل الفقيه – من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم فى معاصى الله ، ولم يؤمنهم من عقاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره . لأنه لا خير فى عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

الولد وابـــوه

قال عبد الرحمن بن ابى بكر لأبيه بعد أن أسلم – وكان يوم بدر مـــع المشركين : –

لقد اهدفت لى يوم بدر . فانصرفت عنك ولم اقتلك .

فقال ابو بكر : لكنك لو اهدفت لى لم انصرف عنك .



الأستاذ عبد الكريم الخطيب

١ ــ لا يكون الإنسان إنسانا تصح نسبته الى الإنسانية إلا فى ضمان العقل الذى وهبه الله أبناء آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء على الأرض .. وانه لولا هذا العقل لما كان ابناء آدم إلا فصيلة من فصائل الحيوان ، أو جنسا من أجناس الأنعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشدهم شدا اليها ، دون أن يكون لهم تصريف معها ، أو مراجعة لها ، أو تحوير وتبديل فى خط مسيرتها الذى تقيمهم عليه .. ومن هنا لَزِمَتْ أصنافُ الحيوان واجناسها الوضع الذى اقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها فى الوجود الى اليوم ، وستظل ملتزمةً هذا الوضع الى آخر يومها فى الحياة ، فليس لها ــ والأمر كذلك ــ تاريخ تتعدد صفحاته . وتختلف أبوابه وفصوله ، جيلا بعد جيل ، أو عصرا بعد عصر ، وانما هى صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها : لا يختلف فيها يومها عن غدها ، أو أمسها .. فلا تتغير صورة الحياة للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التى كان عليها الآباء والأجداد ، فى أى لون من الوان الحياة ، وفى أى مُتجه من اتجاهاتها .. فالفصيلة الحيوانيةُ التى كانت تعيش منذ آلاف السنين أو ملايينها ، هى الفصيلة نفسها التى تعيش اليوم ، فى أسلوب حياتها ، وفى خط مسيرتها فى هذه الحياة ..

وليس كذلك الشأن فى الإنسان ــ سواء فى افراده أو جماعاته .. حيث ينزع به العقل الذى وهبه الله

اه الى مواجهة الطبيعة ،
سائر بها والتأثير فيها ،
وجوهها ، ويبدل صورها
، ويلونها بالوان واصباغ
سب ما يمليه عليه العقل ،
ليه .. ومن هنا كان هذا
التحوير فى اشياء الطبيعة ،
انسان ويركبها ، ويخلق من
عليل والتركيب صورا واشكالا
يتغير بها وجه الطبيعة يوما
، بما يضيف اليها العقل
، وما يحذف من اشيائها
يديه منها ..

هنا كان هذا الذى لبسته
ن صنع الانسان ، من اثواب،
لى منها ثوب ، خلع عليها
ثوبا غيره ، يختلف كثيرا او
سابقه او لاحقه .. فالانسان
ذى كان يسكن الادغال
، ويقتات من خشاش
ويشارك الحيوان فى طعامه
، قد انتقل من خارج الادغال
الى الاكواخ يصنعها بيده ،
اليها ما يقع له من اشياء
لغده ، ويعدها لحين الحاجة
ثم حين اكتشف الانسان
اصطنعها لدفئه فى الليالى
، ثم لطهى طعامه ، بعد ان
ه كما يجده .. وهكذا اخذ
يخطو كل يوم خطوات جديدة
حكم فى الطبيعة ، وفى
ا لخدمته .. فاقام القصور ،
حصون ، واتخذ الحيوان
ثم ركب البحر ، وامتطى متن
اء ، وامتد ببصره الى عالم
كب واخذ يرودها بالمراكب

الفضائية ، حتى امكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر ، يريده عالما جديدا يسكنه ويعمره !

كل هذا — لا شك — هو من ثمرات العقل ، الذى تعلم به الانسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقا دونه ، متأبيا عليه .. فكان له بذلك هذا السلطان القائم على الارض ، يبسطها ويطويها، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به اليه عقله ، وتهديه اليه معارفه التى وصل اليها بهذا العقل ..

• ■ •

٢ — فالعقل هو الانسان مختصرًا والانسان هو العقل مفصلا فى هذه الصورة الآدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فاذا لم يكن هذا العقل ساريا فى كيان الانسان ، حاكما ومتحكما فى حركاته وسكناته ، لم يكن هو هذا الانسان ، الذى يقول خالقه جل وعلا فيه : « **لقد خلقنا الإنسان فى احسن تقويم** » — التين ونزع عنه هذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذى دفعه الله تعالى به فى قوله سبحانه فى سورة التين : « **ثم رددناه اسفل سافلين** — » وما رد هذا الانسان الى هذا الدرك الذى تردى فيه الا لأنه غفل عن عقله الذى أودعه الله تعالى فيه ، وزهد فى هذا العقل ، وعطل وظيفته ، وابى أن ينظر به فى هذا الوجود ، ويتهدى به إلى الخير، ويتوقى به المزالق والعثرات ، شأنه فى هذا شأن ذى العينين السليمتين

يضع عليهما عصابة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكةً من منجيةً .. ولو أنه رفع العصابة عن عينيه ، لراى الليل ليلاً ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة .. وكذلك هذا الانسان الذى امتهن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى اسفل سافلين، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الانسان اذا آب الى عقله . واعترف بمكانه ومكانته من وجوده ، عادت اليه إنسانيته . ورد اليه ما افتقده من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله . وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : **((إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر))** النصر — ٣ .

وبهذا نصح إنسانيته ، ويصح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانية ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به اهلا للخلافة على هذا الكوكب الأرضى . وسخر لهم كل ما فيه ، وفي هذا يقول الله سبحانه: **((ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا))** الاسراء . ٧).. ويقول جل شأنه : **((الله الذى خلق السموات والأرض ، وانزل من السماء ماء ، فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سالتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار))** (ابراهيم ٣٢ — ٣٤) .. وما كان الانسان ظلوما الا لانه لم يرجع الى عقله ، ولم يرفع الغطاء عن مـ[...] المصباح الذى يكشف له بنوره معالـ[م] الطريق الى الحق ، والخير ، وبهـ[ـذا] الظلم لنفسه قد حرمها من الدليل الهادى لها ، والناصح المرشد لسلامتها وأمنها .. واما أنه كفار ، فلأنه اذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسه ، وفى هذا الوجود مـ[ـن] حوله ، فانه من اجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ما[ﻟ]ـه — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وانه — جل شأنه — خالق كل شيء ومالك كل شيء ، وانه واحد احدٌ متفر[د] بوحدانيته ، ليس كمثله شيء.. ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لـ[م] يقم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه وكان بهذا نغمة شاذة ، غير منتظـ[ـمة] فى لحن الوجود المسبح بحمد الله وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تنبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقـ[ـام] العبادة مع العابدين ، الذين استجابو[ا] لقول الله تعالى : **((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهـ[ـم] من رزق وما اريد ان يطعمون . إ[ن] الله هو الرزاق ذو القوة المتين))** (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .

• ▪ •

٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منحـ[ـة] الله تعالى للانسان ، ولا أن نقف عـ[ـند] مقولات الفلاسفة والحكماء عنه وهل هو إفراز من إفرازات الجسـ[ـم] وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شـ[ـيء] خارج على الجسد ، متنزل من عـ[ـالم] علوى ، على نحو مقولاتهم المختلفة عـ[ـن] الروح وعن النفس — ليس من [...] الوقوف عند هذه المقولات ، وانـ[ـما] الذى يعنينا هو أن كل إنسان [...]

الخلقة . سوىّ التركيب ، يجد فى كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وانه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود، ويتصرف فى شئون حياته مع المجتمع الذي يعيش فيه ، محسنا او مسيئا ، مخطئا أو مصيبا ، مقبلا او معرضا ، الى غير ذلك مما يمليه عليه عقله ــ أو ما نسميه عقلا ــ دون أن يكون هناك سلطانٌ عليه من خارج ذاته : يحس به ، ويخضع لسلطانه عليه .. فاذا وقع على الانسان ضغط من خارج ذاته ، وتسلط عليه سلطانٌ يحد من سلطان عقله أو يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الانسان حينئذ محسوبا عليه ، أو منسوبا له ..

فاذا لم يملك الانسان حريته . ولم يجد وجوده مطلقا من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر فى اضافته اليه ، ومحاسبته عليه فى مقام الاحسان أو الإساءة ، وفى موضع الثواب او العقاب .

فحريه الانسان . وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته . هو شرط اول فى اقامة ميزان حسابه على ما يقول او يفعل من أقوال وأفعال .. وان اى قانون وضعي أو سماوي . لا يكفل للانسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعي .. فاذا كان وضعيا عند ناقصا . واذا كان سماويا كان متهما بأنه من عند غير الله ، أو انه مدخول عليه بالتحريف والتبديل . لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون الا على الكمال المطلق الذى لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا أمر ينبغى أن نقف عنده . وننظر فيه . وهو تلك القوانين الوضعية أو السماوية ، التى تضبط سلوك الانسان ، وتجدد اسلوب تصرفاته فى الحياة .. ألا تعد هذه القوانين ــ وضعية كانت أو سماوية ــ الا تعد سلطانا قائما على الانسان مقيدا لسلطان عقله ، ملزما له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يميله عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول ان هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

فأولا : ان الانسان ، لا يعيش وحده فى عالمٍ مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل انه يعيش فى مجمع إنسانى ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً الى المجتمع الانسانى كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضار فرد من افراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانيا : أن الناس ليسوا على وزن واحد فى عقولهم ، ولا على حد سواءٍ فى تصرفاتهم ، وما تمليه عليهم نزعاتهم . فهم لذلك مختلفون اشد الاختلاف فى متجهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ، الأمر الذى لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد فى كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين ــ الوضعية والسماوية ــ إنما هى لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذى لا بد أن يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

يرعوا مصلحة الجماعة ، في الوقت الذي يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفسح المجال لهم .. وذلك اشبه باشارة المرور التي تنظم حركة السيارات المنطلقة في كل اتجاه ، في مدينة مزدحمة بها .. فلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفا تاما ..

• • •

وندع القوانين الوضعية التي تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها . لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص في تقديرهم ، والخطأ في تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيبا في الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وانما الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس أن يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وانما العيب في ان يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعا لهوى ، وإشباعا لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوي ، المنزل من عند الله ، أمرا لا بد منه ، حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواءً اكان فردا ، أو في جماعة ..

وإنه من الحق ان نقرر هنا ان الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو في جو صالح ، بعيد عن المؤثرات الغريبة التي تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوةً دافعة الى الحق والخير دائما ، آخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..

ولكن هناك مسارب من الظلام والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ومن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، فتتغير من هذه الفطرة ، وتشوه بعض معالمها ، وتلقى عليها ظلالا معتمةً ، فتضل طريقها ، وتحتويها الحيرة والاضطراب ، فتتعثر حينا وتستقيم حينا ، وقد يكون تعثرها مزلقا إلى هاوية لا تخرج منها أبدا ..

ولهذا ، كان القانون السماوي الذي بعث به رسل الله ، وحملته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطر أن يقيلها من عثراتها ، وهو النور الذي يبدد من حولها الظلام الذي أحاط بها . اذا هي فاءت اليه واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبي :

« إنه قد علم بالتجارب والخبر السارية في العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، أن العقول — وهي نتاج الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحياة واحوالها — غير مستقلة بمصالحها استجلابا لها ، أو بمفاسدها استدفاعا لها .. لأنها — أي هذه المصالح — إما دنيوية ، أو أخروية

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لا في ابتداء وضعها أولا ، ولا في استدراك ما عسى أن يعرض في طريقها ، اما في السوابق ، واما في اللواحق ؛ لأن وضعها أولا لم يكن إلا بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم عليه السلام انزل الى الارض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولا ، الا على قول من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها

(البقرة — ٣١) . وعند ذلك يكون تعليما غير عقلي . ثم توارثته كذلك ذريته جملة ؛ لكن فرعت العقول من أصولها تفريعا تتوهم أنها مستقلة به.

ثم يقول الامام الشاطبي :

« فلولا ان منّ الله على الخلق ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حياة ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم .. فالعقل غير مستقل البتة . ولا يبني على غير أصل . وانما يبني على أصل مسلم على الاطلاق ..

والذي يقرره الامام الشاطبي . هو واقع مشاهد . يكاد يكون في حكم البدهيات .. فالانسان بعقله في حاجه دائما الى حراسة أمينة تقوم عليه . وتعهده بالرعاية . والتوجيه، كما يتعهد الأب صغاره ، وكما يتعهد الزارع زرعه . وإلا عدت عليه الآفات وأتت عليه المهلكات . فلم يطلع زهرا، ولم ينضج ثمرا ..

• • •

٤ — هذا . وليس قولنا بهذا الهدى الرباني المرسل من عند الله رحمة بعباده على أيدي رسله . وما أنزل عليهم من كتبه . تحمل الى الناس شرع الله تعالى . وما رسم لهم من معالم . وما حد لهم فيها من حدود . إذا هم استقاموا عليها هدوا ورشدوا . وسعدوا في الدنيا والآخرة جميعا . وإن هم خرجوا عليها . واتخذوا طريقا غير طريقها ، ضلوا وغووا . ولستهم الشقوة في الدنيا والآخرة جميعا — ليس قولنا هذا . بالذات يجور على مكانة العقل . وعظيم شأنه وقدره في بناء الحياه المادية والروحية للانسان . وفي إسهامه بحظه الطيب من الحياة الدنيوية والأخروية ؛ إذا هو أخذ وضعه الصحيح في الانسان ، وقام بأداء وظيفته على وجهها ..

فالعقل هو السبيل الى معرفة شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التي يتوسل بها الى ما يدعو الله تعالى اليه من معروف ، وما ينهاه عنه منكر وإنه لولا هذا العقل ما كان الانسان اهلا لخطاب الله تعالى ، ولا كان موضعا لحمل التكاليف الشرعية التي يكلف الانسان العاقل الرشيدُ بها من عند الله .. ولهذا لم يكن الصبيّ ، ولا المجنون ، ولا المعتوه ، ممن لم تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم — لم يكن أحدٌ من هؤلاء اهلا للتكليف ، ولا موضعا للحساب والجزاء ..

واذا كان هناك من ينكر على العقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا يرى للعقل حقا في أن ينظر في هذا الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض الحكمة في إتيان ما أمره الله تعالى بإتيانه من طاعات ، وقربات ، واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم ومنكرات ..

واذا كان هناك ايضا من يجعل العقل سلطانا حاكما على الشرع ، يَرُدُّ اليه كل مقررات الشرع وأحكامه فما قبله العقل من مقررات الشرع وأحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما لم يقبله ، ولم يرضه ؛ تركه . واعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن الحق ، ضالّ عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه من النظر فيما يأتيه من شرع الله ، هم يعطلون نعمةً من نعم الله .

ارادهــا الله تعالى أن تكون عينــا مبصرة للانسان ، يرى بها جلال عظمة الله ، وكمال علمه ، وحكمته ، وقدرته سواءً أكان هناك رسولٌ من عنــد الله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو لم يكن هذا أو ذاك .. فالانســان مطالب بأن يكون دائما ذاكرا ربه ، ناظــرا ومفكرا فى بديع صُنْعه ، وعظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، فى ملكوت السموات والأرض ، يقــول الله تعالى : **« قل انظروا مــاذا فى السموات والأرض »** (يونس — ١٠١) ويقول جل شأنه : **« افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج . والأرض مددناها والقينا فيها رواسى ، وانبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب »** (ق — ٦ — ٨) .. ويقول جل شأنه فى مقام من مقامات ذكره من عباده المؤمنين : **« إن فى خــلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب . الذين يذكرون الله قيامــا وقعــودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، ســبحانك فقنــا عــذاب النـــار »** (آل عمران ١٩٠ — ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده فى أضواء شرع الله — كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض مشاعر الخشية والجلال لله ، وليس ثمة عقل يدرك ، ويعى ، ويتأثر ، وينفعل بما أدرك ووعى ؟ وما الفرق إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن يعلم ومن لا يعلم ؟ والله ســبحانه وتعالى يقول : **« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »** (الزمر ٩) .. ويقول جل شأنه : **« وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات »** (فاطر ١٩ — ٢٢) .. فقد جعل الله تعالى اصحاب العقول المبصرة الفاقهة هم الأحياء فى الناس ، على حين جعــل — جل شأنه — الذين لا يفكرون . ولا يفقهون من عالم الأموات ، وان كانوا معدودين فى عالم الأحياء .. وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : **« أمواتٌ غير أحياء »** (النحل — ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا العقل سلطانا فوق سلطانه ، واقاموه فى هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن أمداد الله ، مستغنيا عن هُــداه ، فحجبوه بذلك عن النور الذى يهديه . وعن الزاد الذى يتزود به فى مسيرة حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجــانى الخير !!

نقــول ولم يســأل هــؤلاء الذين يضعون العقل بهذا الأفق العالى . دون أن تكون له أجنحة يحلق بها — لم يسألوا انفسهم : ماذا يضير العقل اذا هو اهتدى بهذا الهدى الربانى ، واتخذه رفيقا يؤنسه ، وهاديا يهديه ؟

الم يرد العقل موارد العلم ينهل من كل مورد منها ما قدر عليه ، وبلغه جهده ؟ وهل بلغ العقل الانسانى ما بلغ من علم ومعرفة الا بما تلقى من يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟ وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما الا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد الذى زودتهم الحياة به ، من تعاملهم معها ، وتقليب انظارهم فى مختلف وجوهها ؟

فلم إذن يفرض هذا الحرمان على العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن يستقى من ينابيعها الصافية العذبة . وان يقطف من ثمارها الطيبــــة المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

ان ينطلق العنان للعقل . يهيم في كل واد . ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يراد للعقل أن يبتعد عن المائدة السماوية الممدودة له من الله ، وأن يطلب اليه أن يعافها ويزهد فيها ، مستغنيا بما يقضم من هذا المرعى الأرضي المشوب بتراب الأرض وطينها لا أفهذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين ــ الفريق المستعلي بالعقل الى الحد الذي يجعل منه إلهاً قائما على الارض ــ والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم ــ كلا الفريقين بعيد عن الحق . ظالم للعقل .. فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل أداة معطلة . وانما هو قوة منتجة فعالة . ولكنها قوة تعتمد على جناحين . جناح أرضي ، وآخر سماوي وان كلاً من الجناحين يساند الآخر . ويحفظ توازن الانسان في صعوده أو هبوطه ، تماما كجناحي الطائر . حين يحلق في الجو . أو يستوى على الأرض ..

هذا . وقد غالى المعتزلة في قدر العقل . واعتبروه قادرا على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على أن العبد قادر خالق لأفعاله . خيرها وشرها ، دون ان يكون خاضعا في هذا لقوة عليا مؤثرة في خلق أفعاله . واذ كان الانسان ــ بما فيه من عقل ــ يملك هذا الاستقلال والتفرد في خلق أفعاله . فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب . فيثاب على الحسن من أفعاله ، ويعاقب على السيء منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريدا لفعل الشر ممن يفعلونه . ثم عاقبهم عليه لكان ظالما ، وهو سبحانه منزه عن الظلم . وإذن فالعبد هو الذي يخلق كل أفعاله ، حسنها وقبيحها .. هكذا يقولون في جراة على الله . وباحتكام مطلق الى العقل البشري..

وكما غالى المعتزلة في نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزلته ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة . على العقل . وكادت تلغي وجوده ، وتنكر مقامه في كيان الانسان ، وأثره في تصريف شئونه في الحياة . إذ يحيلون كل أفعال الانسان الى القدر المحتوم . والحكم المحكوم ، وهذا معناه نفي المسئولية عن الانسان . الأمر الذي لا يفرق فيه بين حسن وقبيح ، وبين من يحسن ومن يسيء .. وهذا من شأنه أن يفسد نظام الحياة الانسانية ويحيل المجتمع الانساني الى قطيع من الحيوان ، ليس بين أفراده فاضل أو مفضول !!

● ■ ●

٥ ــ وقد جاء الاسلام فوضع الانسان بمكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذي هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسيء ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الانساني ، يجمع بين القوة والضعف ، ويحلق في السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرعى هذا الغرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمتص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفي هذا يقول الله تعالى : ((**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها .**

افلــح من زكاها . وقد خاب من
ساها » (الشمس ٧ — ١٠) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانسانى
يعــل له ســلطانا له شــأنه فى
تقامة الانسان أو انحرافه ، وأن
ا العقل اذا اهتدى بنــور الله ،
ستقام على طريق هــذا النور .
ن السلامة والسعادة فى الدنيــا
لآخرة ، وانه اذا استبد به الغرور ،
كبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من
ا النور الإلهى ضل وشقى ، وورد
ارد التهلكة : « **ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور** » (النور ٤٠)

والانســـان — فى الاســـلام —
سئول ، ومحاسب على تقصيره فى
ى عقله ، اذا هو لم ينتفع به فى
حياة ، ولم يحتكم اليه فى كل ما
رض له من ماديات ومعنويات ..
ا ما افتقد الانسان هــذا العقــل
خلقة أو عرضا — لم يكن موضعا
حساب والجزاء .

يقول الامام الغزالى ، فى مقــام
حديث عن العقل ، ومكانته فى هداية
نســـان :

« اعلم ان شرف العقــل هو من
يث كونه مظنة العلم والحكمــة ،
لة لهما .. ونفس الانسان هى
عدن للعلم والحكمة ، ومنبع لهما ،
هما مركوزان فيها فى أول الفطرة ،
لقوة لا بالفعل ، كالنار فى الحجر .
النخلة فى النواة ..

ولا بد من مسعى فى إبراز العــلم
الحكمة بالفعل ، كما لا بد من مسعى
ى حفر الآبار لخروج الماء من الأرض
غرس النواة وسقيها لتخرج النخلة
كامنة فيها .

ثم يقول الغزالى :

« ولكون العلوم مركوزة فى النفس كما يقول الله تعالى : « **وإذ اخــذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى** » (الاعراف ١٧٢ .. فالمراد بهــذا إقــــرار نفوســـهم ، المعنى الذى اشرنا اليه ، من كون العــلوم مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل ولو كانت موجودة بالفعــل لأقروا بألسنتهم دون نفوسهم .. والى ذلك بشير قوله تعالى ايضا :

« **فطرة الله التى فطر النـــاس عليها** » (الروم ٣٠) .. فكل إنسان فطر على الايمان ، وما جاء الأنبياء الا بتوحيد الله .. ثم لما كان الايمان مركوزا فى النفوس بالفطرة ، انقسم الناس الى من أعرض ونسى ، وهم الكفار ، والى من اجال خاطــره ، فتذكر ، وكان كمن حمــل شــهادة فنسيها ثم تذكرها ، ولذلك قــــال الله تعـــالى : « **لعلهم يتذكـــرون** » (البقـــرة ٢٢١) .. « **وليذكر اولو الالبـــاب** » (ابراهيـــم ٥٢) .. « **واذكروا نعمة الله عليـــكم وميثاقه الذى واثقكم به** » (المائدة ٧) .. « **ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر** » (القمر ١٧) ..

« والتذكر ضربان : أن يتذكر المرء صورة كانت مكتسبة فى قلبه بالعقل ثم غابت عنه .. وضرب آخر ، وهو ان يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة فى الانسان ، ولذلك قال المحققون : التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل فى النفوس بالفطرة ، كحال مظهر الماء من الارض ، ومظهر الصــور فى المرآة بالجلاء .

ويزيد الامام الغزالي الأمر وضوحا حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع . فيقول :

« اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع . والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغنى اس ما لم يكن بناء . ولن يثبت بناء ما لم يكن اس . .

« فالعقل كالبصر . والشرع كالشعاع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه »** (المائدة ١٥ . ١٦) . .

« العقل كالسراج . والشرع كالزيت الذى يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضىء الزيت . وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : **« الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء »** (النور ٣٥) . . فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلا من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« صم بكم عمى فهم لا يعقلون »** (البقرة ١٧١) . . ولكون العقل شرعا من داخل فقد قال تعالى في صفة العقل : **« فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم »** (الروم ٣٠) . . فسمى ــ سبحانه ــ العقل دينا ، ولكونهما متحدين ــ اى العقل والشرع ــ قال : **« نور على نور »** اى نور العقل . ونور الشرع . . ثم قال : **« يهدى الله لنوره من يشاء »** فجعلهما نورا واحدا . . فالشرع اذا فقد العقل لم يظهر به شيء وصار ضائعا ــ كما يضيع الحق عند الجهلاء ــ ضياع الشعاع عند فقد نور البصر . . والعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .

• ▪ •

٦ ــ لقد حرصنا على ان ننقل رأى الامام الغزالي هنا ، وحكومته في قضية العقل والشرع ، لأن الغزالي ، كان اول الأمر فيلسوفا ، اراد ان يصل بعقله ــ عن طريق الفلسفة ــ الى الحق الذى يطمئن اليه قلبه . . ثم لما لم ينل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد ان ازدراه ــ وزهد فيه ، وبدا له أن العقل هو الآفة التى تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يغرق في متاهات التواجد والشطحات ، لولا ان ادركه عقله الفلسفي ، الذى لزم صحبته ، وظل على قرب منه . . وهنا كان موقف الغزالي الذى اتخذه في هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه في الانسان إذ لا حياة له بأى واحد منهما دون الآخر . .

وهذا الموقف الذى وقفه الغزالي من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذى يرتضيه الاسلام ، ويدعو

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان من الأسس التى قام عليها الاسلام : انه لا إكراه فى الدين ، كما يقول الله تعالى : « **لا إكراه فى الدين** » (البقرة ٢٥٦) وكما يقول سبحانه لنبيه الكريم : « **افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (يونس ٩٩) .. وكما يقول جل شانه : « **إنما انت مذكر . لست عليه بمصيطر** » (الغاشية ٢١ ، ٢٢)وذلك أن أى رأى ، أو معتقد يفرض على الانسان فرضا من غير ان يكون له نظر فيه ، او تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى كيان الانسان مقاما متمكنا مطمئنا ، ولا يمكن ان يتولد عنه عمل تغذيه رغبة ، أو تنعقد عليه نية ، أو تمضيه عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة قوية من ركائز هذا الدين ، وان ميزان العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر العقل أو يصغر بما حصله من علم ، وبما وقع له من هذا العلم من حسن إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا كان مما امتن الله تعالى به على رسوله الكريم ذلك العلم الإلهى الذى علمه إياه ، كما يقول سبحانه : « **وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما** » (النساء ١١٣) .. ويقول سبحانه فيما انعم به على العبد الصالح — صاحب موسى عليه السلام — والذى جاء اليه موسى ليتعلم منه ما علمه الله من علم : « **فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما** » (الكهف ٦٥) .

وأبواب العلم كثيرة فسيحة ، لا حصر لعددها ، ولا حد لانفساحها ..
وانه مهما أنفق الانسان من جهد ، ومهما بلغ من علم ، فانه لا يزال على شاطىء هذا المحيط الذى لا نهاية له .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : « **وفوق كل ذى علم عليم** » (يوسف ٧٦) .. وقوله جل شأنه : « **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** » (الاسراء ٨٥) ..

ولما كان العقل ، وما يحصله من علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل الى التعرف عليه ، والايمان به ، فان أقرب الناس الى الله هم العلماء الذين فتح لهم العلم بصائر تنظر بنور الله ، وتتهدى به الى مواقع الخير ، والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » (فاطر ٢٨) .. وقول الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء » . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ، والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم ومشتقاته أكثر من خمس وسبعين وسبعمائة مرة .. الأمر الذى لم يكن لمعنى من المعانى غير هذا المعنى الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ، وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ، وفى أى موقع وجد .

وانه ليكفى العلم شرفا ، وجلالا وعظمة ان كان لاكثر من صفة من صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه — عالم ، وعليم ، وعلام .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم في دينه ودنياه ، فان هيهات أن يسلم له دين ، أو تطيب له حياة .. والعقـل هو وعاء العلم ، وخـزانة جواهره التي ينفق منها صاحبـه ، وينال بها رغائبه من كل خير فى دينه ودنياه جميعا .. ولم يحرم الله تعالى احدا من هذه النعمة الجليلة الكريمة ولكن المحـرومين منها هـم الذين اهملوها ، او نسوها ، او افسدوها ، فجنايتهم على انفسهم ، وانه لا خلاص لهم مما فيه الا بايقاظ عقـولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم، حيث تغتذى عقولهـم ، وترشـد مداركهم ، وتستضيىء بصـائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، ولا يهلكـون مع الهالكين : **« افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى ، امن يمشى سـويا على صراط مستقيم »** (الملك ٢٢) .

الحرفة :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « انى لارى الرجل فيعجبنى ، فاسأل أله حرفة .. ؟ فان قيل : لا .. سقط من عينى » .

القيـام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ، وايقظ امرانه فصلت فان ابت نضح فى وجههـا الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت فى وجهـه الماء » .

[illegible]

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون » .

ادب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه :
ـ يا امير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظـة ، وانت تجل عن العقـوبة . ونحن مقرون بالذنب ، فان تعف عنى فأهل ذلك انت ، وان تعاقبنى فأهل ذلك انا .

الفتاوى

التبنى ..

السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتي لاننا لا ننجب اطفالا فما حكم التبنى لهذا الطفل .. ؟

الجواب :

التبنى بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبنى ان ياخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل احكام البنوة من اباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبنى باطل فى الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « **وما جعل ادعياءكم ابناءكم** » وقوله تعالى : « **ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » .

ولا خلاف بين الائمة فى هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا فى الجاهلية وصدر الاسلام من التبنى .

اما التبنى بمعنى كفالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى امره فهذا محمود فى الدين .

وبهذا يثبت لكما اجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من ابوين مسلمين ام غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده فى دار الاسلام .

... ــــ ...

التداوى فى الاسلام

السؤال :

بعض المرضى تكتب له آيات من القرآن الكريم فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشربها بقصد التداوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لامراض الابدان وانما انزله الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما فى الصدور قال تعالى : (**يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**).

وقال : « **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** » فلا ينبغى بعد هذا البيان القرآنى ان تكتب الآية القرآنية الحكيمة فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو

ان تكتب الآية في ورق صغير ويحـــرق ويبخر بها المريض كما يفعل بعض العوام . لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقـــول الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم ان الأمراض البدنية قد خلق الله لها عقاقير طبية وجعلها من أسباب الشفاء ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض يعوده فلما رآه طلب من أهله أن يرسلوا الى طبيب فقال قائل وانت تقول ذلك يا رسول الله .. ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ان الله عز وجل لم ينزل داء الا أنزل له دواء .

وهذا ارشاد نبوي وتعليم للأمة ان التداوي من الأمراض البدنية انما يكون عن طريق الطب الـذي يتوصل الى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو الواجب في علاج [illegible] اشـ[illegible] القرآن [illegible] مرض الجهـــل [illegible] في الله تعالى اذ يقول : « **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين** » .

••• —— •••

حول تربية الـــــكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الاسلامية اتخاذها للترف واللهو واصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات في عصرنا الحاضر .

الجواب :

مما لا شك فيه ان الكلب المعلم يؤدي خدمات نافعة لاستخدامه في حراسة الماشية وحراسة المزارع وفي مصالح أخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطيء واقتفاء آثار المجرمين ويستعمله الانسان في صيد الحيوانات كما أشار الى ذلك القرآن الكريم يقول الله تعالى في سورة المائدة : « **يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه** » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع ان يتخذ الاحتياطات التي امر بها الشارع من ان الكلب اذا ولغ في اناء فانه يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وأنه لا يسمح للكلب بدخول المكان المخصص للنوم او الأكل او المعيشة .

أما أنواع الكلاب التي لا تستخدم في الأمور النافعة فلا يجوز اقتناؤها وذلك مثل من يقتنيها للتدليل واللهو او يتخذ منها تابعا له يركبه معه في السيارة او يجعله في البيت بلا حاجة اليه او ليلعب به الأولاد — وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لحسه الكلب من الآنية والثياب نجس في مذهب أكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لاطعام الكلب من لحم وغيـــره وقد يصل هذا المبلغ الى رقم يكفي عائلة من العائـــلات الفقيرة وما ينبغي أن نحرم مجموعة من الأفراد الجائعة ونطعم كلبا ليس في اقتنائه أية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية اثبتت ان هذا النوع من الكلاب مع تطهيرها تحمل أنواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التي تصيب الانســــان والحيوان على السواء .

جهل وافتراء

ودفاع عن الشريعة الاسلامية

للأستاذ
سعد صادق محمد

عثرت — بطريق الصدفة — على مجلة اسبوعية ، بها مقال لاحد رجال القانون في جامعة كبيرة ، بها هذه البهتة الجهلاء « ان الرجوع الى النظم الاسلامية بعد ان ادمجنا قوانينا في مجموعة القوانين التى يسير عليها المجتمع الدولى ، ينطوى على معنى الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربي الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربية فريق من شبابنا ، وارشادهم الى الطريق الصحيح الذى يستطيعون به خدمة أمتهم ووطنهم، ويسمون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ، والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم من قضايا الحياة بالحق والعدل . . لكن الأستاذ المربي راى ان خير ما يلقنه للشباب هو : أن المجتمع الدولى احكم واعدل من الله ، وان شرعة الله لا تستطيع اقامة الحق ، ولا نشر الفضائل ، ولا أن تأتى بالخير والعدل وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الى اسم ذلك المربى الفاضل ، لعلى اقف منه على ما يدلنى على قومه ودينه ، غير انى مع شديد الأسف — ارجعت الطرف متألم الفكر ، حزين القلب ، اذ كنت اتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة الرعناء غير مسلم ، فيمكن ان نلمس

له عذرا فيما يرمي به الاسلام ، لكن ظهر ان اسمه يدل على انه ينتسب باسمه — في شهادة الميلاد — الى دين الاسلام الذي يرميه — هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب أن يكون هذا القانوني من اصل انجليزي ، أويهودي أو شيوعي ، فيمكن القول : انها شنشنة صادرة من عدو حقود .

وعدت اقول : لعل الفرية التي ترمي الاسلام بالرجعية صادرة من رجل امي الفكر ، لا يميز بين الحق ، والباطل ، أو بين الايمان ، والكفر ، بل لعله لا يفرق بين فلق الصبح الوضاء وظلام الشتاء الدامس . لكن الصدمة كادت تصعقني عندما علمت ان الفرية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون في جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من اعماق قلبي — اسفي عليه : يا لضيعة الشباب ، اذا كان الذي يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ . لقد دل الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية — على أن فريقا منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الغربية الطاغية ، وما زال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بما يضمره للاسلام واهله من شر وعداوة وبغي .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن ننبذ شريعتنا المحكمة ونكفر بما تضمنتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغي ، والذل .. يريد منا ذلك القانوني أن نلغي شريعة الاسلام التي حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته في المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربي أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم اسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذوب الشخصية الاسلامية العربية في قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا المبشر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بما دان به ، وأن نعتقد بما اعتقده ، وأن نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشيء على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

انني اريد أن اقول لاستاذ قانون الغرب — لقد جاء لنا الاسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرخاء والحرية ، ويستشعر في ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على اساسها مع اعضاء مجتمعه في ود ، وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الاسلامية التي يرميها الاستاذ القانوني ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هي التي صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظما عسكرية ناجحة حققت لهم النصر على اعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم ، حين طبقوا هذه النظم في حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الاسلامية ، هي التي جعلت من قلوب كانت تذل للاصنام والطواغيت ، وتشركها مع الله في الحب والتقديس ، قلوبا عامرة بالتوحيد الخالص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب أشربت روح الغلظة والوحشية في الجاهلية ، وتعلقت بعاداتها

وتقاليدها الموروثة ، قلوبا لينة رحيمة تؤمن بالحق ، والعـدل ، والاخـاء الانسانى .

والشريعة الاسلامية ، هى التـى جعلت من الصدر الأول حكاما عادلين أظلوا العالم بنظـم ادارية عادلـة ونشروا فى الدنيا معالم تشريعات ، فاضت على الناس بالسكينة والامن والرخاء فاستحق هؤلاء أن يصـفهم القرآن الكريم بقول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للنـاس تأمرون بالمعـروف وتنهـون عن المنكر » .

وانهـا لشهادة عظيمة ، مـن رب عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا ـ عقيدة وقولا وعملا ـ بشريعة الاسلام التى يبهتها الاستاذ داعية شريعة الغرب بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

والشريعة الاسلامية ، هى التـى جعلت الصدر الأول ، يخرجون مـن مكة ـ وهم قلة قليلة وبعد فترة مـن الزمن ، يفتحوا بلادا ويمتلكوا امصارا ويذلوا جباها جبـارة ، ويخضعـوا رؤوسا متعـالية ثم استطاعوا ان ينشئوا دولة اسـلامية ، بلغت فـى أيامهم اقصى ما تبلغه دولة طامحة من السـيادة والسمة والازدهـار ، اذ امتدت حدودها من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، وملأت هذه الرقعـة الكبيرة مجدا وعلما وحضارة ، كانت هى الاساس الذى بنى عليهـا العصر الحديث حضارته وتقدمه .

ولا نحسب أن الاستاذ القانونى يجهل التاريخ الـذى سجل للاسـلام ، ما شيده من حضارة ومجد وعظمـة فى مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها مـن نال أقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها فى رابعة النهار .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانبـا واحدا من جوانب الحياة السياسية . والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلـة حكيمة لا خلل فيها ولا عـوج ، بحيث لم تترك بابا لمرتاب ، أو شاك ينفـذ منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب بنظم اخرى أفضل منها .

ولو أردنا أن نذكر هنا ما جاء بـه التشريع الاسـلامى من مبـادىء . واحكام ، ووصايـا ، لتنظيم هـذه الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن ذكره ، اذ لا تستوعبـه الا مجلـدات ضخمـة .

ويطل علينا سؤال من خلال هـذه القضية ، لنوجهه الى هذا الاستاذ : ادرست ما فى الكتاب والسنة مـن شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن بها ، مؤمن بربها ، مؤمن بمن ابلغهـا للناس صلى الله عليه وسلم ؟ أمـا أن تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقـه شيئا مما قرأت ، لانك ألقيت أمامـك ظلا كثيفا من ظـلام قوانين الغرب ، والتعصب الأعمى له ، فحجب ذلك ، الرؤية عنك ، فلم تـر شيئا من نـور الشريعة الاسلامية ... وأما أنك لم تقرأ شيئا من الكتاب ، والسنة ، فلم تؤمن بشىء منهمـا ، فذهبت تحكـم بهواك وضلالك علـى الشريعـة الاسـلامية ، بأنها منـاهضة لسنن التطور ، ومخالفـة لقوانيـن التقدم المزعوم ، وبهذا اعلنت الباطل المظلم على الحق المشرق ، ووضعت القيـد فى يد المجنى عليه ، بدلا من وضعـه فى يد الجانى اللئيم .

وربما يكون الاستاذ القانوني قد اراد بما رمى به الشريعة ، احكام الاسلام في قطع يد السارق ، وجلد او رجم الزاني ، وغير ذلك من الأحكام التي وضعها الحكيم الخبير ، لحماية المجتمع الاسلامي من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطغيانه ، فهو ينظر الى الاسلام من خلال هذين الحكمين « قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزاني » لكن ... هل الاسلام هو هذا فحسب ؟ ! أم هو مجموعة احكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة — ومنها هذين الحكمين لاصلاح المجتمع الاسلامي وتقويمه ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه افراده الى حياة طيبة هانئة آمنة ؟ .

لقد سجل التاريخ . ان الانسانيه لم تسعد في حياتها ، بمثل ما سعدت به في حكم الصدر الاول الصالح . وفي ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد في تلك المجتمعات الصالحة . يعمل بوحي من خشية الله وتقواه . فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده . ولا زانيا يرجمه او يجلده . الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تعد على اصابع اليد الواحدة ، واذا سقطت تلك القلة في جريمة استيقظ فيها الوجدان الديني ، فجاءت معترفة(١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، واملها ان تلقى الله نظيفة الايمان ، فأين هذا ، مما نسمع به اليوم في الدول الغربية المتطورة ، وفي بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التي تخزى لها الانسانية ، ويفزع التاريخ من هولها، والتي تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الآخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

واخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسألة ، ليست مسألة شريعة وقوانين فحسب ، وانما هي قبل ذلك . مسألة ايمان . فليختر كل انسان لنفسه منهما ما يشاء ؛ والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

---

(١) فليراجع القارىء الكريم قصة معاذ والغامدية ، حين زنيا ، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم طالبين ان يطهرهما ، فاقام النبي الحد عليهما ، وقبل الله توبتهما .

الشيخ سعد المرصفي

صرخة لكاتبة امريكيــــة :

تقول الكاتبة الامريكية « هللين ستانسيرى » إن المجتمع العربى كامل وسليم . ومن الخليق بهذا المجتمع ان يتماسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدود المعقول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الاوروبى والامريكى . فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المراة . وتحث احترام الاب والام . بل وتحتم اكثر من ذلك : عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والاسرة فى اوربا وامريكا . ولذلك : فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة . واقصد ما تحت سن العشرين هـذه القيود صالحة ونافعة . لهذا انصح بان تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيـدوا حرية الفتاة بل : ارجعوا الى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجـــون أوربا وأمريكا .

واضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير لقد اصبـــح المجتمع الأمريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والحريـــة قبل سن العشرين يملؤون السجون والارصفة . والبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التـــى اعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار . قد جعلت منهم (جيمس دين) وعصابات للمخدارت والرقيق . إن الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوربى والامريكى هدد الاسرة . وزلزل القيم والاخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا . وتشرب الخمـر والسجائر . بل وتتعاطى ذلك باسم المدنية . والحرية . والاباحية . والعجيب فى اوربا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بـل تتحدى والدها ومدرسها . والمشرفين عليها .. تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باســم الاباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا اكثر من امضاء وبضع نقود . وعريس ليلة او عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق .. وربما الزواج . فالطلاق مرة أخرى ..

إن هذا دليل اتهام لدنيا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجموح الشهوات . جاء على لسان هذه الكاتبة الامريكية صرخة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وتعبيرا عما تلاقيه المـــرأة الغربية من الآلام الكثيرة . وتحملها للمشاق الجسام . حتى اصبحت حياتها جحيما لا يطاق .

ولم تنفرد هذه الكاتبة بتلك الصرخة المدوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة فى الفكر وفى الادراك .

وواضح ان منشأ عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسى الذى تعيشه المراة نتيجة سلبهـا مقومات الحياة الكريمة كما اراد الله . حتى وجدنا المراة التى تحملت المشـــاق الجســام . والآلام العظام . نتيجة طغيان المادة التى اودت بها فى اتون الاختلاط والتفسخ والعرى تنصح المراة هنـا ان تعود الى الحجاب ومنع الاختلاط .

الاسرة دعامة .. وعماد الانسانية :

بين الحق جل شأنه . شئون الاسرة . وانه خلقها من ذكر وانثى . وامتن سبحانه بذلك فى آيات كثيرة يقول تعالى فى أول سورة الإنسان : « **هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا** » ليسأل الإنسان نفسه :.الا يعرف انه اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟ رجاء أن يدرك تلك الحقيقة التى ينتهى منها القلب الى الشعور بالقصد والغاية والتقدير ، فى المنشأ وفى الحياة وفى المصير . كما بين جل شأنه . انه جعل هذا الخلق من ذكر وانثى نواة للاسرة الانسانية كلها . وسبيلا الى ان يدرك الانسان سر ذلك . وأنه ميزانه وميزه . وبه تتفاوت مكانته ومرتبته . فقال سبحانه : (**ياايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**) .

ففى هذا بيان ان الله احسن إلى الناس فخلقهم من ذكر وأنثى . وجعلهم شعوبا وقبائل . لينتهى ذلك الى ان يتعارفوا فلايتناكروا . فلا يتقاطعوا .

وإن نظرة سريعة اول الآية تعطينا ان الله سبحانه خلق الناس من ذكر وانثى سبيلا إلى حسن المعاملة قال تعالى : (**ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**) فالخطاب للناس جميعا باعتبار وحدة المبدأ . وان التكاثر ليس إلا تفرعا عن هذا الاصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل فى لفظ (الناس) كفيل بأن يمنح القلب زادا من الأنس . وزادا من المتاع .. كما تعطينا الآية ان الاسرة دعامة الامة . وعماد الانسانية .. وان الزواج به تنشأ وتتكون وفى رحابه تحبو وتتطور . ومن غذائه المادى والروحى تدرج فى المهد حينا براعم سلالة جديدة لتؤدى رسالتها ولتأخذ نوبتها ..

وبهذا كان للإنسان حقوق الاسرة . وعليه واجباتها . على اختلاف الالوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا تظالم ولا تقاتل .ولا تشاحن ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : اصل واحد . ورحم واحدة ومعروف وسلام . وأمن وأمان . وبر ومرحمة .

المخدرات في الطب والدين

(كل شيء أسكر فهو حرام)

حديث شريف

للدكتور : احمد شوقى الفنجرى

مشـكلة المخدرات هى احـدى القضايا الهامة والخطيرة فى عالمنـا العربى والاسـلامى بحيث يجب أن يعلم المسلم كل شىء عن اخطـارها ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل داعية الى الاسلام أن يدرس كل شىء عنهـا ..

فيعـرف أنواعهـا ومصادرهـا وتاريخها .. وتاثيرهـا على عقـل الانسان وجسمه .. ويعرف أهم من ذلك طرق علاجها والوقاية منها .. فبغير هذه المعلومات الحيوية لن يكون للداعية الاسلامى تاثيره المقنع وحجته القويـة حين يكتفـى إن المخـدرات حـرام ..

ولن تكفى النصـيحة والوعـظ وحدهما لانقاذ المدمن الذى يطـلب المعونة والتوبة من هذه الآفة طالما لم يصاحب ذلك فهم جيد بأسـلوب العلاج ووسائل الوقاية ..

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن هذه المخدرات لم تكن معروفة على عهـد الرسول وانها لم تصل الى المسلمين الا فى وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما هو الحال فى الخمر مما جعل بعض أعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون الى إباحتها أو التشكيك فى تحريمها .. بل ان بعض الجهلة من العوام يستحرم شـرب الخمـر ويقبل على تعاطى المخدر فيهرب بذلك من شـر الى اشر منه ومن حرام الى ما هو

محرم منه ..

وتكفي نظرة على تاريخ المخدرات ودخولها لأول مرة الى العالم الاسلامي لكي تدلك على أن من جاءوا بها الى بلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلا الى محاربة الاسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

المخدرات في تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات في الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات الى العالم العربي على أيدي ملاحدة الفرس . فقد جاء في كتاب (الخطط) للمؤرخ العربي « المقريزي » :

(وجاء الى القاهرة اشخاص من ملاحدة العجم صنعوا الحشيشة وخلطوها بالعسل وبمدة اجزاء مجففة كعرق اللقاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع اكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها فظهر أمرها واشتهر اكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت تكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة) .

ويروى الطبيب العربي ابن البيطار في كتابه (المفردات) :

(ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال له الحشيشة وهو يسكر جدا اذا تناول الانسان منه قدر درهم أو درهمين أخرجه الى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلهم) .

ثم يقول : (ولم تكن الحشيشة معروفة في الشام الى أن قدمها سلطان بغداد فارا من تيمورلنك فتظاهر اصحابه بأكلها فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر بها) .

وهكذا نجد أن أول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة العجم ثم سلطان فاشل مخلوع عاشر التتار .

وفي سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الاسماعيلية التي كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكانوا يسمون (طائفة الحشاشين) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب ديني . وكانوا يعطون اتباعهم الحشيش في حفل ديني أشبه بطقوس المجوس ثم يطلقونهم في حالة من فقدان الوعي والارادة لكي ينفذوا اوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من ائمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين اكثر من مرة ..

وبعد هؤلاء يأتي دور الاستعمار البريطاني في نشر تجارة المخدرات في العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت (شركة الهند التجارية الشرقية) وهي أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاي والأفيون في مزارعها وتصدرها الى انحاء العالم وخصوصا الصين .. وعندما انتشر الأفيون في الصين بفضل المهربين البريطانيين والبرتغاليين ونكب شعب تلك البلاد منه صحيا

وماليا وتسربت امواله الى بنوك بريطانيا .. عندئذ ذلك أصدر الامبراطور (لن تسى) ١٨٣٨ مرسوما بتحريم تجارة الأفيون أو دخوله الى البلاد فقامت بذلك حرب الأفيون بين بريطانيا والصين والتى استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطرارها الى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الأفيون الانجليز ببيعه فى بلادها ولا تتعرض لهم .

وكانت المخدرات قد اختفت من مصر والعالم العربى بعد أن حاربها صلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء فى كتاب المقريزى :

(ثم جاء الأمير سودون الشيخونى — رحمه الله — فتتبع الموضع الذى يعرف بالجنينة من أرض الطبالة بباب اللوق وعسكر ببولاق فأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ورذائلهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع أضراس كثير من العامة) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامى النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة الى أن جاء الاستعمار البريطانى ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطانى المرسومة اضعاف الشعوب العربية والاسلامية وافقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والأفيون فى فلسطين ، والهند ، وتصدره الى العالم العربى ومصر . ولم تستطع اى حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات الى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامى البريطانى .. وعندما كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود (الهجانة) لمكافحة المخدرات أصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطانى فكان فى الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات الى طالبيها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة فى مصر سنة ١٩٥٢ م فأصدرت أول قانون حاسم يقضى بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضى هذا القانون على تلك التجارة المخربة .. ولكن كانت اسرائيل قد حلت مكان بريطانيا فى فلسطين واخذت تتفنن وتتوسع فى زرع المخدرات وتصديرها الى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ — تحطيم الأمة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ — تحطيم الاقتصاد العربى اذ ذكرت بعض الاحصاءات الدولية أن دخل اسرائيل من تهريب المخدرات الى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ — تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربى من دخل المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدارت نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين واهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية فى المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

...ات من الناحية العلمية :

...طلحت الهيئات العلمية على المخدر هو اي مادة تحتوى ...عناصر تحدث تأثيرا فى عقل ...ان وعواطفه سواء كان هذا منبها أو مسكنا .

...ن المخدرات المنبهة : الكوكايين والنزورين .

ومن المخدرات المسكنة :

أ ـ مشتقات الأفيون كالمورفين والهيروبين والكوادبين .

ب : مخدرات غير أفيونية : مثل الحشيش والكحول .

وهناك تقسيم آخر للمخدرات الى:

ـ مخدرات طبيعية : وهى عبارة عن نباتات وأعشاب مثل : القات ـ والأفيون ـ والحشيش .

ـ محدرات كيماويه : وهى عبارة عن مستخلصات تحضر بطريقة كيماوية ومنها : الكحول ـ الكوكايين والمورفين والهيروين الميرهبوانا .

وهكذا نجد أن التقسيم العلمى ... الخمر كواحد من المخدرات ... عليه جميع قوانين المواد ...ة .. ولهذه الحقيقة العلمية ...ة كبيره وحيوية عندما نتحدث ...رأى الدين فى المخدرات .

... زراعة واستهلاك المخدرات ...عالم العربي والاسلامي :

...ع الأفيون بكثرة فى ايران ...ـا .

...رع الحشيش فى فلسطين ولبنان .

...رع القات فى اليمن .

واكثر مستهلك للمخدرات فى العالم العربى هو اليمن ويليه مصر وشمال انريقيا والسودان ثم العراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء فى تقرير لهيئة الصحة العالمية أن ٩٠٪ من سكان احدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجالا ونساء وفى بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥٪ بين الرجال وهذه الاحصائيات تبين لنا جسامة المشكلة واهمية دراستها وعلاجها ..

اسباب انتشار المخدر فى العالم العربى :

١ ـ الجنس : إذ يعتقد العوام انها مغبية ومقوية للجنس .
٢ ـ عادة ختان البنات : اذ أنها تؤدى الي البرود الجنسى عند المرأة .
٣ ـ المشاكل العائلية والفقر والحزن .
٤ ـ الكبت الجنسى وعدم وجود الحياة الاجتماعية والتأخر فى الزواج .
٥ ـ عدم وجود المسليات البريئة كالنوادى الرياضية والاجتماعية .
٦ ـ ضعف الوازع الدينى والتربوى
٧ ـ تهاون الحكومات المحلية فى التوعية والعلاج والاكتفاء بالاجراءات البوليسية .
٨ ـ الاستعمار البريطانى ثم اسرائيل .

التأثير الأخلاقى والصحى للمخدرات :

المخدرات تؤدى إلى تحطيم شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل في العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى أخرى الى أن يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم في غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سيىء المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب أمه واقرب الناس اليه .

واكثر المدمنين مصاب بمركب النقص أو مركب العظمة ..

وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسي . فمنهم الماسوشي ، أي الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع ينقلب عند الكبر الى السادية ، أي يتلذذ بتعذيب غيره واهانته .

وهذا النوع الأخير اذا اصبح رئيسا في عمل أو مسئولا عن غيره من الناس يجد السعادة في تنغيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال أقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التي يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة في أناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية أن كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعي للادمان .. وأنه أسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا في أسر المخدرات فاذا ادمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فان مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ ينحرف فيكذب ويغش ثم يسرق ويقتل في سبي الوصول الى بغيته . والى جانب هـ من الملاحظ أن لكل نوع من المخد تأثير مستقل على الأخلاق فتعاط القات يؤدى الى فقدان الار والتفكيك بحيث يمكن الايحاء ال المدمن بعمل أي شيء ولو كان ضـ رغبته فاذا راى احدا يبكي بكى مـ واذا راى احدا يضرب نفسه ضر نفسه مثله .

— ومن أهم آثار الحشيش انه يؤد الى الجبن والى توهم أعداء وجود لهم .

— ومن أهم آثار الكوكايين اضطرا العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلـ فتراه يخلع ملابسه في الطري العام لكي يبحث عن الحشرا فيها !!!

الأثر الطبي للمخدرات :

يختلف الأثر الأول للمخدر من نو الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأفيو تحدث نشاطا في الجسم وشعو بزوال التعب . أما المخدرات المسكـ كالحشيش والخمر فانها تزيل الا والتعب عن طريق التسكين ليحـ مكانه الانبساط والمرح وانطلا اللسان ..

ولكن ما أن يتعود الجهاز العصـ للانسان على هذه الجرعة الصغير فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولي . فيضطر الشخص الى تناو جرعة أكبر كل مرة حتى يحصل علـ الأثر السابق .. فينتهي به الأمر الـ الادمان مع جميع مضاعفاته .. تؤ المخدرات على الجهاز الهضمي تتف

ة للاكل فينحل الجسم وتقـل
ـه للامراض وتظهـر البقع
روح على الجـلد . وتحـدث
ات ارتخاء عضـلات الوجـه
ون فيبدو الانسـان كالنائم او
وتحمر العيون ويصبح التنفس
با وبطيئـا ويقل الاوكسـجين
ـل الى الدم واخيرا ينتهـى
بالمدمنين الى الجنون او الموت
او السجن المؤبد بسبب جريمة
ا وهو فى غير وعيه ..

رات والجنس :

اهم دوافع الناس على تعاطى
رات الاعتقاد السائد انها تقوى
س . وكما ذكرنا فى حديثنا عن
ر ان هذه المخدرات قد تفعل ذلك
ول امرها فقط . والتعليل العلمى
ه يرجع الى انها تخدر العقـل
ى فتزيل الخـوف . ولكن مع
ر استعمالهاتبدأ تؤثر على الجهاز
بى فتسبب الفتور والضـعف
ى المزمن واكثر المدمنين تنهـار
م الزوجية والعائلية لانهم عندما
ن فى مرحلة الارتخاء والهبوط
ـى يبـداون بالتنغيص عـلى
م والتشكيك فى سلوكهن لكى
على عجزهم ..

يرا فانهم ينحرفون جنسيا ..
هؤلاء المدمنين يتلذذ بتعـذيب
وتعذيب زوجته واضـطهادها
جدا من حـالات الطـلاق فى
يرجع الى المخدرات سـواء
الخمر ام الحشيش .

وقد قامت بعض الهيئات العلميـة والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار الحشيش فى بعض البلاد العربيـة فوجدت أن لهذا علاقة بعـادة ختان البنات لأن هذه العادة تصيب البنت بالبرود الجنسى مما يضطر الزوج الى اللجـوء الى المخـدرات املا فى أن يساعده ذلك على الاطالة الجنسية .

الوقاية من المخدرات :

١ — خير علاج للمخـدرات هو الوقاية اولا . فكما اسلفنا أن اخطر مرحلة فى المخدرات هو الخطـوة الأولى التى يحاول الانسان فيها تجربة شيء جديد من باب التغيير أو الملل .. وغالبا يتصـور أنه سيجرب مرة واحدة ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعـود الى التجربة مرة ثانية وثالثة الى ان يصبح مدمنا .. وهنا تبرز أهميـة التثقيف الصحى والتوعية الدينية مجتمعين .. ويأتى دور رجل الدين فى التوعيـة أعظـم من دور الطبيب والمشـرف الاجتماعى وكافة أجهزة الاعلام ، لأن الناس فى العالم الاسلامى يتأثرون بأوامر الدين ونواهيه اكثر من تأثرهم بغيره .. ولهذا نقول ان من واجب رجل الدين ان يعلم ويدرس كل شيء عن هذه المخدرات وأضرارهـا وأن يكون ملما بطـرق الوقاية وطـرق علاج المدمن حتى يقدم المسـاعـدة الفعالة الى من يلجأ اليه طالبا العون والنصيحـة ..

٢ — ويجب الاكثار من مصـحات

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشـــرون هذه الرذيلة في الخفاء كما يجب عدم اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد استنفاد كل وسائل الاقناع والعـلاج الطبي والنفسي والتربوي والاجتماعي فهذه الوســائل البوليسية وحدهـا لا تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن الى السر .

٣ ــ ويجب ابطـــال عادة ختـــان البنات الا في حدود ما علمنا الاسلام كما اسلفنا وهي سنة من سنن الفطرة ويبقى الآن دور التوعية الدينية لافهام الناس ما فيها من خطأ .

٤ ــ نشـــر وســـائل الترفيـــه وخصوصـــا في الأرياف بتشـــجيع النـــوادي الرياضـــية والاجتماعيـــة وحفلات السمر البريء .. ونشـــر الهوايات بين الشباب .

عـــلاج المدمن :

أن المدمن لا يستطيع التوقف عن المخدر من نفسه ودون علاج حاسم وصبر طويل لأنه اذا حرم من المخدر فجاة شعر بآلام نفسية وجسدية لا طاقة له بها .. وتبدأ هذه الأعراض بعد الحرمان باثنتي عشرة ســاعـــة فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام الى وحش كاسر أو قاتل أو ســـارق وبعضهم يضطر الى بيع دمه ليحصل بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيـــد أن يدخل مصحا خاصـــا حيث يعطى جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج حتى يزول الادمان ويعطى في نفس الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الى جانب العناية بصحته العـــامة .. ويجب أن يلحق بكل من هذه المصحات رجل دين يكون دارســـا لعلم النفس وعلم الاجتماع ايضا كما هو حادث في المصحات الأوروبية .. فقد وجد ان من اهم الوسائل لانجاح العلاج رفع معنويات المريض وتقوية عزيمته على الاقلاع عن الادمان ..

راى الدين في المخدرات :

ذكرنا أن من اهم اسباب انتشار المخدرات في العالم العربي اعتقاد العوام ان القرآن لم يحرمها كما حرم الخمر .. وهذا خطأ جسيم قد دفع المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل في القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر .. جاء الناس من انحاء الجـــزيرة العربيـــة يسألون رســـول الله عن المقصود بالخمر فمنهم من يسأل عن شيء يصنعونه من (الشعير) وكان رسول الله يسألهم (امسكر هو ؟) فيقولون : نعم . فيقول الرســـول (كل شيء اسكر فهو حرام) . رواه البخاري .

وكان يعرف الخمر بقوله : (الخمر ما خامر العقل) رواه الشيخان . اي ان كل شيء يؤثر على العقل يدخل في حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل احكامها وعقوباتها ونواهيها ..

وقد ســـبق أن بينا في التعـــريف العلمي للمخدرات انها تشمل الخمر اي ان كل خمر مخدر وان المخدرات تشمل الخمور وغيرها .

وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق مع حكم العلم في ان كل مخدر يدخل في حكم الخمر وكل خمر تدخل في حكم المخدر . ويلخص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة بقوله : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) . رواه أحمد .

وفي هذا يقول الامام ابن تيمية عن المخدرات :

(وحدوثها بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم والائمة لا يمنع من دخولها في عموم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسكر فقد حدثت اشربة مسكرة بعد النبي وكلها داخلة في الكلم الجوامع من الكتاب والسنة) .

ويقول ابن تيمية ايضا في كتابه : (السياسة الشرعية) :

(ان الحشيشة حرام . يحد متناولها كما يحد شارب الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج وانها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة . وهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى .

وفي مذهب الحنفية ، أن من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع) .

ويقول الامام الحافظ بن حجر :

(ان من قال : ان الحشيشة لا تسكر — وانما هي مخدر — مكابر فانها تحدث ما تحدثه الخمر) .

ويقول الامام ابن القيم :

(ان الخمر يدخل فيها كل مسكر : مائعا كان او جامدا عصيرا أو مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفسق والفجور — اى الحشيشة — لأن هذا كله خمر بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) . رواه مسلم وغيره .

وقد استفتى الامام ابن تيمية في المخدرات فقال :

(هذه الحشيشة هي وآكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة لعقوبة الله . ففيها من المفاسد ما ليس في الخمر فهي بالتحريم اولى وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام . ومن استحل ذلك وزعم انه حلال فانه يستتاب فان تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . وأن القليل منها حرام ايضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر) .

وما ينطبق على تحريم أكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول : (ان الله حرم الخمر وثمنها) ... الحديث رواه ابو داوود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشترى له) . رواه ابن ماجه والترمذى .

اما عن القول بأن المخدرات اكثر تحريما من الخمور فذلك لأن الخمر تذهب العقل فقط ، اما المخدرات فانها تذهب العقل وتذهب المال وتذهب النفس ففيها ثلاثة آثام مجتمعة :

— أنها تذهب العقل لانها لا تؤدى فقط الى السكر ولكن ايضا الى الجنون فهي حرام .
— وانها تذهب المال لانها تؤدي الى البطالة اولا ولانها اكثر كلفة من الخمر فهي لهذا حرام .
— وانها تذهب النفس لأنها تؤدى بالمدمن الى الوفاة مبكرا في شبابه فهي لهذا ايضا حرام .

فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات اشد تحريما من الخمر .

والله الموفق .

بريد الوعي الإسلامي

الأستاذ : عبد الحميد رياض

حول الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم (إنا أنزلناه قرآنا عربيا)
فلماذا جاءت فيه ألفاظ غير عربية ؟ وما تعليل ذلك ؟
وهل يقلل هذا من بلاغته ، وما هي هذه الألفاظ ؟

عبد الخالق عبد المقصود — مؤسسة مهنا — الكويت

لا شك أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكفل الله بحفظه فقال تعالى : **« إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** وهو سبحانه الذي اختاره ليكون على هذا النسق وبهذه القوة المعجزة للبشر تحداهم أن يأتوا بمثله أو بشيء منه ، وقد كانوا في أعلى درجات الفصاحة فلم يستطيعوا له محاكاة في أي جزء منه ولا حتى جزء من آية .

وقد قالوا عنه تبريرا لعجزهم عن محاكاته إنه أساطير الأولين ، ولكن الدليل تلو الدليل يؤكد أنه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الانسانية اذا أرادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقادم الزمن أو أرجف المرجفون في حقه .

والحديث عن وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الألفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعي ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : (قرآنا عربيا) وقوله تعالى : **« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي »** .

وقال أبو عبيدة : (إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا من النبطية فقد أكبر القول) .

وقال ابن جرير : (ما ورد عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو غير ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد) .

وقيل كان العرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ، ونزل بعضها القرآن .

وقال ابو المعالى عزيزى بن عبد الملك : (إنما وجدت هذه الألفاظ فى لغـة العرب لأنها أوسع اللغـات وأكثرها الفاظا ويجوز ان يكونوا سـبقوا الى هـذه الألفاظ) .

والذين رأوا غير العربى فى القرآن الكريم قالوا : (ان الكلمـات اليسيرة التى وردت بغير العربيـة فيه لا تخرجه عن كونه عربيا) .

وذلك ان هذه الأحرف اصولها أعجمية وقعت للعرب فعربتها بالسـنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

ومن البين الواضح بعد هذا ان الكلمات التى جاءت فى القرآن الكريم دلت على مسمياتها ولا يوجـد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شـك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا ان هناك قصورا فى اللغـة العربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة فعلا والتى يجب على كل فصيح ان يتكلم بها ، ولو اريد ترك هذه الكلمة الى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولناخذ لذلك مثلا كلمـة (استبرق) فانها تطلق على الثياب المتخـذة من الحرير . يقول الامام السيوطى صاحب الاتقان : (ان أراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما لفظ واحـد او الفاظ متعددة ، ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحـرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضـع لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلفظين فأكثر فانـه يكون قد اخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنـى يمكن ذكره بلفظ واحد تطـويل ، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح ان يتكلم به فى موضعه) .

هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربى مبين ، وأن الكلمات التى وردت فيه وقيل إنها غير عربية انما أستعملت لوجودها عنـد العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمـة بقليل ، وإليك بعضا منها :

أستبرق ، أباريق ، ابلعى ، الأرائك ، آزر ، اسفار ، إصرى ، اكواب ، الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سرادق ، سندس ، سفرة ، الطاغوت ، قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعـة :

ملحق للمجلة عن الصلاة والطهـارة

وصلتنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقيـة أركان الاسـلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر فى اليوم خمس مرات وان الله لم يامر بالصلاة فى آية من الآيات الا وقرنها بالزكاة فكان أولى ان تكون مع الزكاة فى رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .

نقول لهم جميعا ان هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجهة الآن لاخراج رسالة الصلاة والطهارة والفرق المفيدة تقدم للناس فى وضوح ويسر .

[illegible]
و[illegible]
ولا [illegible]
بمنا[illegible]
أقدم [illegible]
موكل [illegible]
محمد [illegible]
يعرف ب[illegible]
بصناعة [illegible]
النحو ، واللغة [illegible]
السكلام [illegible]
للحديث .

مولده ونشأته :

ولد البغدادي [illegible] في درب [illegible] في بغداد سنة ٥٥٧ هـ [illegible] وهو من أصل [illegible] ، [illegible] يوسف جارا في [illegible]

العراق والشامات ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] هذا الأب [illegible] من علماء عصره ، حفظ [illegible] ، أمثال أبي [illegible] محمد بن عبد الباقي ، المعروف بابن [illegible] ، وأبي زرعة بن محمد [illegible] ، وأبي القاسم يحيى بن ثابت [illegible] .

[illegible] المسلم [illegible] البغدادي ، وكان يعنى [illegible] بسماع الحديث ، وتعلم الخط ، وحفظ القرآن ، والقراءات ، ودواوين الشعر ، ولما وجد أبوه أن ابنه توّاقا إلى العلم والمعرفة وقد خطا خطوات واسعة في هذا السبيل ، حمله إلى الوجيه الواسطي ، تلميذ كمال الدين عبد الرحمن الأنباري ، وكان شيخا أمينا من أهل الثروة والمروءة ، ويحتضنه البغدادي ويستحثه ببذل كل جهده في تعليمه ، فكان [illegible] درسه ، و[illegible] ويذاكر له في

وفق الدين عبد اللطيف البغدادي

دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم اهل الموصل انهم لم يروا من احد قبلى ماراوا منى من سعة المحفوظ ، ويسترسل فى ذلك معتدا بنفسه وانه بعلمه قد فاق الشهاب السهروردى بل وهاجمه بقوله : وان له تعاليق كثيرة لا يرتضيها » . وارتحل عن الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها من اعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم احسان صلاح الدين الأيوبى ، وفى دمشق صنف البغدادى تصانيف كثيرة فى الحديث ، واللغة ، واصول الدين . وفيها وجد شيخه القديم عبد الله بن نائلى نازلا بالمئذنة الغربية بالجامع الأموى ، وكان يتكلم دائما فى الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة اخرى فى عين البغدادى ، وقال له يوما : « لو صرفت زمانك الذى ضيعته فى طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوما طول عمرك » .

ويترك البغدادى دمشق ويستهويه الترحال ، ويلقى عصا التسيار هذه المرة فى القدس ، ثم الى عسكر صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل ابن شداد ، والذى سمع الكثير عن البغدادى اثناء اقامته بالموصل ، فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ، وتوجه الثلاثة الى القاضى الفاضل ، وساله فى مسائل كثيرة نحوية فاعجب به ، وطلب منه ان يرجع الى دمشق ، وتجرى عليه الجرايات ، ولكنه اصر على الذهاب الى مصر ، فكتب القاضى الفاضل كتابا الى وكيله بمصر الشاعر المشهور ابن سناء الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا بحفاوة بالغة ، وانزله دارا تليق بمقامه ، وعرفه الى ارباب الدولة فى مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلات ، من كل جانب ، وفى مصر قابل الثلاثة الذين كان قصدهم — أولهم يس اليسيميائى فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه أنه يعمل أعمالا عجيبة ، وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأى مقدار شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها .

وأما الثانى الذى لقيه البغدادى فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه البغدادى إنه كان فاضلا الا انه قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة ارباب الدنيا ، وعمل كتابا فى الطب نقله عن جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه (الدلالة) ، ولعن من يكتبه بغير القلم العبرانى وقد وصفه البغدادى بأنه كتاب سوء يفسد اصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذى قابله هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه البغدادى : ان سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للقدماء وعلى راسهم أبو نصر الفارابى الذى كان لا يعتقد فيه البغدادى لأنه كان يظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم فى اجتذاب البغدادى حتى اقبل على كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجه رحل البغدادى الى القدس ولقى صلاح الدين لأول مرة ، ونقف هنا

وثيقة جميلة يصف فيها البغدادى صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين واصحابه فى حربهم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم فى نهاية الامر ، يقول البغدادى :

رايت ملكا عظيما يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا سهلا مجيبا ، واصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى **« ونزعنا ما فى صدورهم من غل »** (الحجر ٤٧) . واول ليل حضرته وجدت مجلسا ، حفل باهل العلم يتذاكرون اصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأتى بكل معنى بديع ، وكان مهتما ببناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضى الفاضل ، ويركب كذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ، ويأتى داره ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع فى المشاغل ، ويصرف اكثر الليل فى تدبير ما يعمل نهارا . .

ثم ان صلاح الدين كتب للبغدادى بثلاثين دينارا كل شهر على ديوان الجامع بدمشق — كذلك اطلق أولاده رواتبه له حتى تقرر له مائة دينار كل شهر . ورجع موفق الدين الى دمشق واخذ يشتغل بالعلم ، ويقرىء الناس بالجامع الاموى ، وزهد فى كتب الكيمياء . ثم انه بعد أن استولى الملك العادل على دمشق ٥٩٢ هـ توجه الى القدس ومنها الى القاهرة ومرة اخرى اخذ يقرىء الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى الساعة الرابعة . ووسط النهار يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الازهر ليقرىء فوجا آخر . وفى الليل يجد ويشتغل مع نفسه وبقى بمصر الى أن توفى العزيز عثمان ، ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من تأليف كتابه (الافادة والاعتبار) ولم يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية ، وشرع فى التدريس والاشتغال ، وتميز فى هذه الفترة من حياته فى صناعة الطب ، وصنف فيها كتبا كثيرة ، وقبل ذلك كان منصبا على علم النحو ، ومن دمشق ذهب الى حلب ، وتقضى فترة فى تدريس وتصنيف وممارسة الطب ، ولكنه لم ينس أن يترددعلى جامعها يسمع الحديث ويقرىء العربية ، وكعادته وحبه لكثرة التجوال لم يلبث أن ترك حلب وفى هذه المرة الى بلاد الروم ، واقام بها سنين عديدة يتجول من بلد الى بلد ، وكانت خاتمة مطافه (ملطية) ، ثم عاد الى حلب وعاد الى التدريس والاشتغال بالطب والتاليف ، واتم كتابه « المدهش فى اخبار الحيوان » ثم خطر له أن يحج ويعرج فى طريقه على بغداد وأن يقدم للخليفة المستنصر بالله اشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض بها وتوفى سنة ٦٢٩ هـ (٨ نوفمبر ١٢٣١ م) وآن للجسم المرهق من كثرة الترحال أن يستريح الى الأبد ، ودفن بالدروية عند أبيه ، وذلك بعد أن ظل يرحل ويجوب بقاع الارض دون كلل ولا ملل فى سبيل العلم خمسة واربعين عاما . تعلم وعلم ولمع نجمه فى سماء العروبة لفترة طويلة مسجلا فى صفحات الخالدين من العرب صفحة لا تنسى .

مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادى لنأخذ العبره ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون فى تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الاسلامية ، فكانوا اعلاما بحق . ولقد اورد ابن ابى اصيبعة اسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادى وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوى على الوجه التالى :

١ ــ اللغة	(١٣)
٢ ــ الفقه	(٢)
٣ ــ النقد الأدبى	(٩)
٤ ــ الطب	(٥٣)
٥ ــ الحيوان والنبات	(١٠)
٦ ــ الفلسفة لكل فروعها	(٤٨)
٧ ــ علم التوحيد	(٣)
٨ ــ التاريخ	(٣)
٩ ــ الحساب والعلوم	(٣)
١٠ ــ التعليم	(٤)
١١ ــ السحر والمعادن	(٢)
ومنوعات	(٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة اعطى البغدادى ثلاثة وخمسين مؤلفا فى الطب وقد طبعها الأب جورج قنواتي في سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الاستاذ سارتون فى كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادى : انه كان على ما يظهر اكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « اننا فى حاجة ماسة فى ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادى من كتب ابن سينا في الطب ــ وللأسف الشديد لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادى ، ولكن توجد قائمة كتبه التى سردها ابن ابى اصيبعة فى كتابه ، ووضعها الأب جورج فى قوائم عدة :

١ ــ الاختصارات	٢٢
٢ ــ مقالات او كتب فى الطب	١٨
٣ ــ الأدوية	٨
٤ ــ ردود	٣
٥ ــ متنوعات	٦

ونلقى نظرة الى ما كتب فى التشريح لنرى تلك الروح العلميه وطريقة تحقيقه فى المشاهدة مخالفا للآخرين في نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما اثار اعجاب المستشرقين بالبغدادى يقول : « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعةممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح (لجالينوس) فكان يعسر إنهاهم وفهمهم لتصور القول عن العيان . فأخذنا أن بالمقس تلا فيه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرأيناه تلا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به .. فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما افادنا علما ، لا نستفيده من الكتب ، اما انها سكتت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس اقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان فى الدرجة العليا من التحرى والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس أصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرجا ان أمكن .. فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الكل قد اطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا (الكل) انما نعنى

الينوس وحده فانه هـــــو
باشر التشريح بنفســه وجعله
ونصب عينيه وصنف فيه عــدة
، معظمها موجود لدينا والبقى
رج الى لسان العرب .

لدى شــاهدناه من حال هذا
و به عظم واحد وليس فيــه
ولا درز اصــلا . واعتبرنا
ـاء الله من المرات في اشخاص
تزيد على الفي جمجمة .. » .

اما العجـــز مع العجب ذكر
وس أنه مؤلف من ستة اعظــم
ـه عظما واحدا واعتبرته بكل
من الاعتبار موجدته عظمــــا
. ثم اني اعتبرته في جثة اخرى
ـته ستة أعظم كما قال جالينوس
هو مى الجميع موثق المفاصـــل
ت واثقا بذلك كمـــا انا واثق
اد عظم الفك الاسفل .

ن هذا يتضح قوة ملاحظـــة
ادى وعدم اكتفـــائه بما قال
ون . بل يذهب وينقب بيـــن
اجم والجثث ليتحرى بنفسه ..
دل هذا على شيء فانما يدل على
تقلاله الفكرى وتحديه لجالينوس،
م الانقيــــاد لآرائه بشجاعة
ة . ممـــــا اضـــفى على
ادى شـــهرة نالها وبقيت ذكراه
والا لاصبحت طي النسيان .

نختم الحــديث عن موفق الدين
من نصائحه ومواعظـــه ، من
المأثور : « ينبغي أن تــكون
ك سيرة الصــدر الاول فاقرأ
النبي صلى الله عليه وســلم
مثـــاله واحواله . واقتــف
، وتشبه به ما امكنك وبقــدر
. واذا وقفت على سيرته في

مطعمه ومشربه وملبســـه ومنامه ويقظته وتمريضه وتطببه ، وتمتعــه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع ازواجه واصحابه واعدائه ، وفعلت اليسير من ذلك فانت الســـــعيد كل السعادة » .

وقوله : « لا تتـــألم اذا اعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل .. وأيضـــا فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة ، والمكاسب الدنيـــة وعن أصناف التجارب وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على ابوابهم .. اذا تمكن الرجل في العلم وشــــهر به تطلب من كل جهة .. وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صــــاغرة واخذها وماء وجهه موفور وعرضــه ودينه مصون .. واعلم أن للعلم نورا وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكــانه ، ولا تجهل بضاعته وكمن يمشي بمشــعل في ليل مدلهم » .

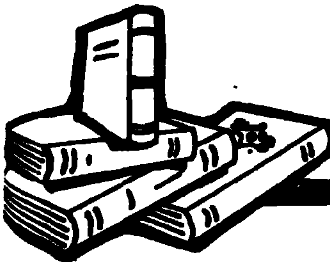
فهل بعد هذا تشــــجيع للعلم والعلماء ..

وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ، ولا تتنـــازل بحيث تســــتخس وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لــك فرح وسرور ببعض امور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصـــات واذا احزنك امر فاسترجع ، واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادى كان علما في الدين كمــا كان علما من أعلام الطب فيالاسلام .

كتاب الشهر





للدكتور محمد البهى

عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الجديد الذى يقع فى اكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقات التفسير الموضوعى ، لأستاذنا الدكتور محمد البهى ، ولا أظن القراء بحاجة الى التعريف به ، والحق أنه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذى اثرت به المكتبة العربية والاسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالى : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم تشريع العلاقات مع الأفراد .

فى المقدمة ، أشار المؤلف ا المجتمع المادى ، وهو ما كا الروابط فيه بين فرد وآخر ، رو مادية .. منفعية مصلحية ، أى تق على تبادل المنفعة والمصلحة الما وحدها ، كما أشار الى المجتم الانسانى ، وهو ما كانت العلاق بين الأفراد علاقات إنسانية ، تق على الأخوة والمودة والتعاون ، و تبادل المصالح والمنافع ، ولكن ف الدرجة الأولى غير مادية ، أ المجتمع الاسلامى ، فهو مجتم إنسانى ، يدعو الى الروابط الا بين الأفراد فى الدرجة الأولى .

ر الى تبادل المصـــالح المادية ،
ى فى محيط الانسانية .. ودعوة
مع الاسلامى هى دعوة لإلغـــاء
هر المجتمع الماضى فى حيـــاة
اد ، وإحلال ظواهر اخرى محلها
ج القرآن — كما نزل تباعا فى
ى المـــدنى — يبتدىء بالتنديـــد
اهر المجتمع المادى ، وهو المجتمع
على ، تمهيدا لإلغاء اعتبارها فى
ى المؤمنين ثم يتبع ذلك بالأمـــر
لب ظواهر اخرى بدلا منها لتحل
ا ، وتكون عنوانا على المجتمـــع
انى ، او المجتمـــع الاســـلامى
ديد ..

بعد أن عرض المؤلف لمرحلة تطور
مع من الجاهلية الى الاسلام ،
ر الى أن دور الاسلام فى مرحلة
ير ، هو دور نفسي واجتماعى ،
ء النفوس لقبول الوضع التالى
عها القائم ، وإذ يعتمد منهـــج
ن على التطوير ، فانه ينفر من
م الخـــارجى ، ويرى أن تلتزم
س من ذاتها بما تؤمر به ، أو
عنه ، بعد أن تكون قد استعدت
ه هذا أو ذاك ..

■ ■ ■

ى الفصل الأول : فى تشـــريع
ات « الصلاة والزكاة والصوم
» يلاحـــظ أن بناء المجتمـــع
مى الى أن اكتمـــل تشريعـــه
ة التـــوبة فى الوحى المدنى ،
من وضع المجتمـــع الجـــاهلى
و المجتمع المادى الوثنى — الى
المجتمع صاحب الحضـــارة
ية ، المثلة فى الإيمان بالقيم
التى تستشف من ذات المولى
عز وجـــل ومن صفاته .. اى أن
المجتمـــع الاســـلامى لم يتكـــون فى
تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجاة
من وضعه السابق الى الوضـــع
المرغوب فيه ، وإنمـــا الوقت الذى
شغله نزول الوحى بالقرآن ، كان هو
ذلك الوقت الذى تم فيه التحول .

واذا نحن تتبعنا كل عبـــادة على
حدة — كما يذكر المؤلف — وجدنا أن
منهج القرآن فى تطـــوير المجتمـــع
— فيما يختص بالعبادات — اقتضى
أن لا تفرض العبادات الواحدة دفعة
واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ،
ولذا : ما يأتى فى مرحلة بعد اخرى
يختلف عن ذى قبل ، لا يعتبر إلغاء
للسابق ، وانما يعتبر مكملا له ..

■ ■ ■

● وفى الفصل الثانى : فى تشريع
الأسرة .. عرض المؤلف لعديد من
المسائل التى تتصل بالأسرة ، عرض
للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما
يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم
اساءة استعمال الطلاق ، ولعـــدة
المتوفى عنها زوجهـــا ، ولإرضـــاع
المطلقة ولدها ، ولطلاق غير المدخول
بها ، ولتيسير الأمر على المطلقـــة ،
ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبـــل
الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا
العرض لقضايا الأسرة ، ان القضية
الرئيسية بين هذه القضايا هى قضية
الطلاق ، وقد شغلت حيزا واسعا من
آيات هذا التشريع ، ويليها القضـــية
الثانية ، وهى علاج الخلافات الزوجية
والثالثة ، وهى إلغاء بعض العادات
التى تسود المجتمع الجاهلى ، ويبدى
المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

ذات البين فى الأمة ، وبالعدل وإحقاق الحق فيما بين الأفراد جميعا ، كمبدأ أساسي بين المبادىء الرئيسية فى سياسة الأمة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الأمة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة فى الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى فى الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالعدالة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيرا فيما كتبه حول « الربا » حين اكد أن مجتمع الربا على الضد — فى وضوح — من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطى من إنسانيته ، ولا يأخذ مقابل ما يعطى ، وحين أشار الى أن الكوارث والحروب التى مرت بالمجتمعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر الى الآن ، والتى تمر اليوم بالعالم كله ، تعود فى وقوعها الى إباحة الكنيسة البروتستنتينية فى القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستثمار المال ، فقد أدى التعامل بالربا

— والربا المركب — الى تكديس المال فى جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره الى ظهور الراسمالية ..

وهناك بعض القضايا عرضها المؤلف أيضا ولكن فى هدوء ، فمثلا فى مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المراة ، بينما مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت فى البلاد الاسلامية مجالا للتطاول على التشريع الاسلامى كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم ماديين ملحدين ، أم وثنيين متربصين بالاسلام ، ومن المؤسف الممض أن الدول الاسلامية اليوم — وبدون استثناء — قد فقدت أنظمتها الحاكمة أو المتحكمة إرادتها المستقلة ، وأصبحت تدور فى فلك أو اكثر من تلك الأفلاك ..

واذا نحن تجاوزنا دور الإثارة فى الدراسة ، والتى لم تكن متوافرة كما ينبغى ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة فى الراى ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جديرة بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت فى حاجة الى مزيد من البسط ، ففى المقدمة يقرر المؤلف انه لا ناسخ ولا منسوخ فى رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلغى بعض ما فى رسالة سبقتها ، لحكمة يريدها الله سبحانه ، ومع أن راى المؤلف هو الراى المستنير الذى نؤمن به ، الا أن المسألة ما دامت أخلاقية ، كانت فى حاجة الى شىء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقلل من شأن هذه الدراسة القيمة الممتعة انها دراسة — بلا أدنى مجاملة — تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكم نحن فى حاجة الى المزيد منها ، والفكر الاسلامى اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التى تهب عليه من الغرب الصليبى والشرق المادى الالحادى .. على السواء ..!

باقلام القراء

الديـن والصحـة

قال الله عز وجل « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » ـ الاعراف ـ وقال تبارك وتعالى « **ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما** » ـ النساء ـ .. الى غير ذلك من الآيات التى تنادى بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها فهى من نعم الله الكبرى التى من الله بها على عباده فعلى المتمتع بهـا ان يحفظها وعلى المفتقر اليها أن يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بمال ولا يعرف قيمتها تماما الا القليل الذى اقعده المرض فأصبح يقاسى من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم ارهاقهـا بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « **قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق** » ـ الاعراف ـ وليعلم كـل انسـان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

اما السنة النبوية فهى حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة ففى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كـان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلهـا ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو اول المقويات الجسمية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بافراط واكثار واذا لم تراع فيه القواعد الصحية كجمع المتعاكسات من المـواد الغذائية ، ولهذا فقد اجمع اطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشـــهوات الجسمية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهى من أركان الاسلام عــرف أنها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس .. وهى حركات نشيطة يصح بها البـدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الـدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهى تمارين بارعة اذا أحسنت ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقرها اكثر المصلين كنقر الديك .

وفى الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا فى العام مما يثقلها من أنواع الطعام والشراب .

وفى الحج رياضة مفيدة تتعود بها الاجسام والأرواح تحمّل المشاق والصبر على المتاعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منًى فمزدلفة فعرفات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة .

فلله الحمد على ما اراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عن الأوساخ والاقذار التى هى مصدر كل مرض ووباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

١ ــ اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .

٢ ــ اعتدل فى المآكل والمشرب .

٣ ــ اجتنب المسكرات والمكيفات والدخان وقلل من شرب الشاى والقهوة .

٤ ــ نم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .

٥ ــ متى استيقظت صباحا لا تتقلب فى الفراش متثاقلا فان ذلك يضعف الجسم .

٦ ــ لا تتنفس من فمك وتنفس من انفك ، فانه يقوى الرئتين .

٧ ــ لا تأكل حتى تجوع واذا اكلت فلا تشبع .

علم أن الصحة اثمن ما فى الوجود ، بل الصحة افضل من الثروة وكم ثرى مريض تمنى أن يفقد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس فى تحياتهم على أن يسألوا : كيف الصحة .

وهكذا .. اجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .

فان انتاج الأمة ورقيها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقل عدد البارزين النابهين فى الأمة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما أسعد امة يرتفع فيها المستوى الصحى لابنائها ويبلغ ذروة الكمال وما أعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها فقوة الجندى والعامل الزراعى والعامل الصناعى والكاتب والمفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحة الابدان وسلامة العقول والأذهان ، فالعقل السليم فى الجسم السليم .

لا تغتر بما تراه فى العالم الغربى من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم أيام احتكاكهم بالمسلمين فى المشرق والمغرب أيام الحروب الصليبية وأيام تغلغل الفتح الاسلامى فى الأندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة ــ سعادة الدنيا والآخرة ــ وصحة الأبدان والعقول والأرواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند

قالت صحف العالم

التهجم على الافتــاء

نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) مقالا تحت هـذا العـنوان عـالج فيه كاتبه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامى هذه الايام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون فى الدين بغير علم واخذوا يحملونَ النصوص القرانية والاحاديث النبوية فوق ما تحتمل لكى يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا ..

ومع اننا نعيش فى عصر يؤمن بالتخصص فى كل شىء .. الا انهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقتطف بعض ما جاء فى المقال القيم :

— ● —

لكل علم رجال متخصصون فى دراسته ، فالطب لا يخوض فى مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانونى ، والهندسة لا يناقش امورها غير المهندس ، فاذا الم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سال فى تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مذعنا لما يشير به اولو العلم دون معارضة او لجاج ..

نجد ذلك فى كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامى ، فقد كان من مآسيه ان يخوض فى مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالـــــة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحـــرر اليوميات الصحفيـــــة ، يحمل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرانية على غير وجهها . ويميل بالحديث النبوى منحرفا عن دلالته ، ويقتطع شذورا يقتطفها دون نصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرفون بما لا تعرفون . وان للدين علماءه المتخصصين يصدرون عن أمره وينهلون من حوضه فى يقظة ووعى ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجـــال الدين ، ليس فى الاسلام اناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس فى الاسلام رجال دين بالمعنى الذى كان ولا يـــزال مشتهر لدى الكنيســة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا اسراره ، وفقهوا احكامه وهم وحدهم مصدر الافتـــاء ، وليس لكاتب غير متخصص فى دراسة الشريعة

الاسلامية أن يكون احد هؤلاء لانه أصبح بطريقة ما كاتبا فى مجلة اسب
محررا فى صحيفة يومية أو معلقا فى اذاعة عامة فله — فى زعمه — ار
عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستندا الى قشوره السطحية ، ومحر
عن وجهه فاذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه ان يترك مجالا لم يتهيأ له
بك فى تنمر مستكبر : ليس فى الاسلام رجل دين .. !

انك لتقرأ لهؤلاء وتسمع عنهم ما يغيظ ويحنق ، وانهم ليتطاولون الى
الدقيقـــة فيلوكون القول بالسنة مريبة ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية
الى القواعد الأصولية الكلية التى لا يقف على ابعادها غير الراسخين .
عن المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائـع والضرورات المبيحة للم
وهو — شهد الله — لا يدرى من ذلك غير الفاظ عائمة لا تستقر علم
دقيق . ويمضى الكاتب قائلا :

لقد كان الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم باحسان ، يتهيبون ا
رسوخ أقدامهم وسعة اذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية
حتى قال ابن أبى ليلى : قد ادركت فى هذا المسجد — مسجد رسول الله ب
مائة وعشرين من الانصار ما منهم احد يحدث الا ود ان اخـــاه قد كفاه
ولا يسأل عن فتيا الا ود ان غيره قد كفاه ، وحتى روى عن الامام الشعبى
اذا سئل عن مسئلة فقهية أحال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الا
غيره ، وتدور الاحالات حتى ترجع المسألة الى الشعبى بعد طول طواف ف
بدا من الافتاء ، وما ذلك كله الا خوف الخطأ فى الاجابة ، مع ان المجتهد
فى الاسلام له أجر واحد اذا أخطأ واجران اثنان اذا أصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الاجلاء بزملائه كانت مما يدفعه الى ا
عليهم ، بمعنى ان إماما كالشعبى ما كان ليحيل على غيره اذا طلب انسا
الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد فى بعض النفوس
خشية ورهبة كانتا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الائمة : (لولا ا
من الله ان يضيع العلم بالسكوت لما أفتيت احدا فتوى يكون له منها الهناء
وحدى شديد الوزر اذا اخطأت الرأى) .

واذا تركنا الشعبى وزملاءه الى من وليهم بعد ذلك من ائمة الاسلا
نجد عالم المدينة مالك بن انس ، رضى الله عنه ، يهتف بكلمته المأثورة : (
لا ادرى فقد افتى) ، وهى كلمة تحملنا على ان نقف لديها متأملين ، لأن
مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله فى جلال
وطول تجربته وكثرة معاناته لا يعوزه أن يجد الرد السريع على اكثر ما يو
من الاسئلة المتفرعة فى مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يمسك عن
فى بعض الاحايين ليضرب المثل الملموس على وجوب التثبت ودقة التحر
وجد فى عصره اناسا يهجمون على الفتوى السريعة فى كل مسألة تعن
فى سرعة الاجابة من التطاول والمباهاة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يك
من تزل قدمه فيخطىء فى الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الامام ذا
فآثر ان يقول قولته : (من قال لا أدرى فقد افتى) ، لينهى هؤلاء المتسر
الخبط الطائر دون تريث واطمئنان وليعظم لديهم مكانة العلم والدين ..

وجة المهاجر

قصـــة إســـلاميـــة

الأســـتاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة تطعمها النبى وصحبه فى الجهاد لتصـــبح كلمة الله هى العليا .. فى كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان .. وتنتهى كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمعسكر الايمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، واسفرت وجوه المســـلمين جميعا تؤكـــد الاصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الأولى .. ثم الثانية — وهى الكبرى — مع أهل يثرب على نصرة النبى اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبى وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجـــرتهم نصر سياسى جـــديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الأنصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسعى اليهم :

فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..

وفى وقعة احد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانبا هاما من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..

وفى وقعة الخندق — حين اجتمعت احزاب الكفر فى أكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وابلهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم — راى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت اعداءهم ، وبالأمطار التى أطفأت نيرانهم فارتدوا خائبين ..

وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصارا سياسيا هاما حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين اهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .

وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات اخرى يقودها فتمضى يوما أو أياما فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تعود الى المدينة بالنصر والغنيمة .

★ ★ ★

وتتوالى انباء هذه الأيام العظيمة واحدا فى اثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتمتلىء قلوب المهاجرين غبطة وفرحا ، ويعود منهم من يعود ليشارك النبى والذين معه جهادهم .. والباقون يحرقهم الشوق الى اللحاق باخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصرة دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وان كانت قلوبهم تكاد تقفز من اقفاص الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى أمرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى اصدره اليهم حتى يوجه اليهم أمرا جديدا ، لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن ابى طالب » من اشدهم شوقا الى العودة ولكنه امير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له ان يعود تاركا وراءه أحدا ممن ولاه النبى أمرهم والتحدث باسمهم ، وان كان لا محالة عائدا فلا بد أن يكون آخر العائدين ..

★ ★ ★

أمر هام جدا صاحب الأحداث فى حياة الرسالة التى هاجر من اجلها جماعة من المؤمنين الى الحبشة :

فقد كان اليهود فى جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من أسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل الخداع والمكر والغدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطانهم وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عونا لهم على ما يريدون .. وفى المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعة ، يباشرون منها نشاطهم الآثم الخبيث ..

عندما هاجر النبى الى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن أهلها الذين احتفوا بمقدمه ، بل شاركوا فى هذه الحفاوة حتى ينجلى لهم الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو أعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبى بما فطره الله عليه من ذكاء وفطنة غافلا عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتألف قلوبهم عسى أن يكون منهم خير فى مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة سياسية فى تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم وأموالهم . وأخذ عليهم ولهم المواثيق فى نصوصها .

ولم يكد « عبد الله بن سلام » أول يهودى بالمدينة يعلن اسلامه حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل حول الدين الجديد الى محاولة الوقيعة بين المسلمين ، والى نقض المؤاخاة بينهم ، والى افساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبى بمغادرة المدينة الى بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .

ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبى بتحويل قبلة صلاته من بيت المقدس الى المسجد الحرام بيت ابراهيم واسماعيل ..

وما كان اليهود ليتركوا محمدا والمؤمنين معه يحاربون قريشا فى وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يعلمون أن فى قدرتهم

الانتصار الذى ايدهم الله به .. واتجهت حيلهم ضد المسلمين وجهة جديدة فهم يغرون بهم المشركين وتسافر رسلهم بالأشعار فى التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود برءوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن أمام النبى بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون الدولة الاسلامية ويؤلبون عليها اعداءها ، ويتآمرون ليحيلوا نهارها ظلاما وامنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع اكثر يهود المدينة اعلانا للعداوة ، فحاصرهم النبى حتى اجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جاهروا به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها أن انتصار المشركين فى يوم احد لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها او يقدرون على قتال .. لكن انتصار المسلمين فى السرايا منذ صبيحة اليوم التالى مباشرة ليوم احد ، وعودة الرهبة منهم الى نفوس المشركين واستعادتهم هيبتهم لدى اهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون على حياة النبى فى احد مجالسه معهم ، واوشكت المؤامرة على التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس لنجحت مؤامرة اليهود ، فحاصر المسلمون ديارهم حتى أجلوهم عنها بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تآمر اليهود من حول المدينة بعد ان رأوا مصير إخوانهم الذين امعنوا فى الكيد والخديعة ونقض العهود ؟.

ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون أن يمكروا عليها .

ان همهم الأكبر عندئذ ان يقضوا على الدعوة الاسلامية وعلى صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .

وفى اليوم الثالث عقد النبى لواء قتاله « لعلى بن أبى طالب » وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..

وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيها القتال .. استسلم اليهود داخله بعد أن اشتدت عليهم هجمات المسلمين ، وايقنوا انه لا مفر لهم من الهزيمة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصون المنيعة واحدا

بعد الآخر ..

لم يبق الا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيح والسلالم » ..

وقبل أن يوجه المسلمون اليهما ضربة واحدة ارتفعت منهما الاصوات تعلن التسليم بدون قتال ..

فتح الله خيبر على المسلمين .. وكان النبى رفيقا باهلها اليهود حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التى آلت الى المسلمين يعملون فيها ولهم نصف انتاجها يعيشون منه ويرتزقون ..

وغنم النبى والمؤمنون المقاتلون معه ما كان فى الحصون المنيعة من مال ومتاع ..

★ ★ ★

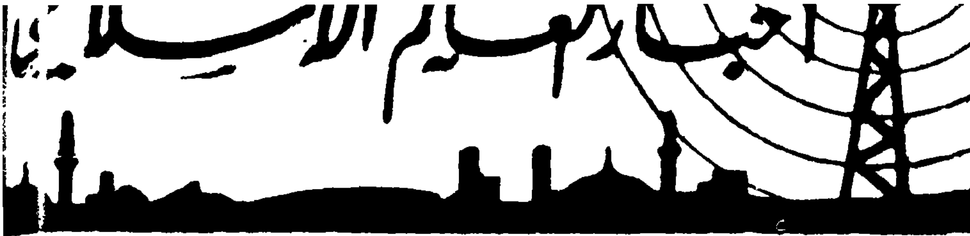
فى الفصل الأخير من هذه الملحمة العسكرية الرائعة ، التى ملك فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم رأى المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تتراءى من بعيد .. واقترب الركب فاذا هم بقية مهاجرى الحبشة عادوا بأمر النبى ..

كان النبى عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم فى أول القتال قد بعث الى النجاشى يشكره على حسن جواره لأصحابه يطلب اليه اعادتهم ، فلم تعد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنين ولا الدعوة نفسها حاجة الى البقاء فى الهجرة والاغتراب ..

امتلأ قلب النبى صلى الله عليه وسلم فرحا وبشرا لعودة المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبى طالب » يقص عليه قصة الأعوام التى قضوها فى الحبشة ، وحسن معاملة اهلها وملكها لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سياسى لدعوة الاسلام ..

وعلى أرض النصر عانق النبى جعفرا وقبل ما بين عينيه كرمز للذين هاجروا جميعا ، وعبر عن هذه الفرحة الغامرة والاغتباط العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعا فى شخص زعيمهم : « ما أدرى بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .. »

واخذ النبى يوزع على المقاتلين ما افاء الله عليهم من أموال خيبر وخيراتها ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيبا فى هذا الفيء كأنهم شاركوا فى القتال الذى حقق الانتصار ..



إعداد : ف • م

الكويت :

● جرت انتخابات مجلس الأمة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيفتتح مجلس الأمة الجديد دورته الأولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو أمير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بيانا ببرنامج الوزارة الجديدة التى سيتم تشكيلها فى الأسبوع الأول من فبراير

● زار البلاد السيد نون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزى وقد استقبله سمو أمير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الأهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والنفط بأن فى النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انه أبلغ بالفعل بعض الشركات الاجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التى ستنفذها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية خلال العام الحالى انشاء (٢١) مسجدا جديدا بالاضافة الى هدم واعادة بناء (٧) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا .. منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا . وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

مصـر :

● افتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحرير حيث ألقى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن (مسئولية العمل والانتاج فى الاسلام) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .. وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الاسلامية وناقشوا الاستعدادات لافتتاح الجامعة وبحث الوسائل التى تحقق أهدافها .

● تقيم الادارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة فى حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما فى مستواها .

● تدم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية مكتبة اسلامية باللغات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية وتمنح دراسية ومصاحف شريفة ومرتلة لكل من نيجيريا وباكستان .

، تقرر تخصيص مبلغ (١٠٠) الف نيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم ى مختلف المحافظات .

السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والاردن ومصر واجتمع الى ؤسائها وتباحث معهم فى الوضع الراهن وتطوراته .. ودعم دول المواجهة بما يكفل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

● سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتتاح المركز الاسلامى بلندن فى العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز اكبر جامع مركزى فى العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم أصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

● تقرر أن يعقد مؤتمر (التضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا) فى الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الاول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

● يزور السكرتير العام للامم المتحدة المملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف فى المنطقة .

الأردن :

● صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة سموه فى الدول العربية.

الجزائر :

● تم الغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

• • • • •

اخبار متفرقة

بنغلادش :

● وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى داكا .

اوغندا :

● منحت العراق أوغندا ٢٨ منحة دراسية فى الجامعات العراقية للعام الدراسى القادم .

الفلبين :

● اهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بمانيلا (٢٠٠٠) كتاب اسلامى باللغة العربية والانجليزية .

السيدة رقية
رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : نهى الإسلام

اسمها : رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

والدتها : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما .

خطبتها : جاء ولد أبي طالب يخطبها زوجة لعتبة بن أبي لهب .. فوافق الرسول .. ورضيت ابنته (رقية) بما أراد والدها .

في بيت أبي لهب : إذا صحت الرواية القائلة بأن طلاقها من (عتبة) تم بعد انتقالها الى بيت أبي لهب فإنها تكون قد قاسته من الآلام والعذاب الشيء الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدعو الى دينه الجديد .. ووقف منه أبو لهب وزوجه (أم جميل بنت حرب) موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رؤى أحد أشد منهما عداوة لرسول الله .. وكانت أم جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قاسية القلب .. وكان زوجها (أبو لهب) العدو الأول للمسلمين وإمعاناً في حربهما للرسول أقسم أبو لهب على ولده : لن يطلق بنت محمد .. وأقسمت أم جميل : ألا يظلها وبنت محمد سقف .. فعادت (رقية) الى بيت والدها وفي جوار أبيها وأمها وأخواتها ..

زواجها : وما لبثت (رقية) حتى أبدلها الله خيراً من عتبة فجاء : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .. يخطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. فوافق عليه الرسول زوجا لابنته .. وقد كان عثمان فتى قريش الكريم .. فقد أعزه الله في الجاهلية نسباً وحسباً ومالاً .. وأعزه الله في الإسلام فكان من المسلمين الأولين .. وكان ذا شأن ومكانة ، وله مواقف جليلة ..

هجرتها الى الحبشة : هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الى الحبشة .. وكانا أول من هاجر اليها ، تاركا الأوطان والأهل كارهين .. ولجئا في الطريق مع الوفد المهاجر

تزار ا بنيته وعقيدته ..
وكان غناء الهادي :

الأجسام والأوطان فراقهم مستيسر
لكنه الإيمان مداواة القلب
والروح والأبدان عليك الرب
عليك الرب

ثم وصلا الحبشة .. وقد أثرت في صحتها الأحداث فأسقطت جنينها الأول .. وخيف عليها من شدة الإعياء والضعف . وقاست ما قاست في بلاد الهجرة ..

العودة الى مكة : انطلقت إشاعات في الحبشة أن قريشا ثابت الى رشدها .. فآمنت طائفة منها بالدين عن اقتناع ويقين ، ورغبت أخرى فيه سعيا وراء الغنم والمجد حين رأوا تزايد عدد المسلمين .. وحين أحسوا بأنه سيكون لهم شأن . ولما وصل الركب العائد الى مشارف مكة رأوا نفرا من إخوانهم المسلمين المستضعفين يذوقون سوء العذاب من زبانية قريش .. فدخلوا في جوار بعض وجهاء مكة .. وأتت السيدة رقية الى بيت أبيها .. فهالها أن والدتها السيدة خديجة قد انتقلت الى جوار ربها .. واعتصرها الأسى والحزن .

الهجرة إلى يثرب : وما كاد يستقر بها المقام في مكة حتى هاجر والدها صلى الله عليه وسلم الى يثرب .. وهاجرت هي أيضا مع زوجها عثمان رضي الله عنه ..
وقضت أيامها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى الله عليه وسلم وأخواتها ..

ولادتهـــــا : في دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله بن عثمان .. وكانت به سعيدة فقد وجدت فيه العزاء لثكلها جنينها البكر ، وصلبها في أمها ، وما ذاقته في هجرتها .. ولكنه مات طفلا .. فحزنت عليه كثيرا .. وأصابتها الحمى .

وفاتهـــــا : بقي عثمان الى جوارها يمرضها ويرعاها ، فتخلف بسبب ذلك عن شهود موقعة (بدر) .. ثم عاد المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفي هذه الأثناء انسلت السيدة رقية روحها الطاهرة الى بارئها .. وحزن الرسول على فقدها ، وصلى عليها .. وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجرتين الى مثواها الأخير ..
رضي الله عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	محرم ١٣٩٠	فبراير ١٩٧٠	سهيل	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اربعاء	١	١٢	١٨٦	١١٣٤	١٢٥٥	٦ ٢٨	٩ ٣٧	١ ١٨	٥ ٨	٦ ٣٠	١٢ ٢	٣ ١٢	٥ ٣٥	٦ ٥٣
خميس	٢	١٣	١٨٧	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٥	٥٣
جمعة	٣	١٤	١٨٨	٣١	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٧	٢٩	٢	١٣	٣٦	٥٤
سبت	٤	١٥	١٨٩	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
احد	٥	١٦	١٩٠	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٧	٢	١٤	٣٨	٥٦
اثنين	٦	١٧	١٩١	٢٧	٤٦	٢٣	٣٦	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
ثلاثاء	٧	١٨	١٩٢	٢٦	٤٥	٢٣	٣٦	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٣٩	٥٧
اربعاء	٨	١٩	١٩٣	٢٤	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤٠	٥٨
خميس	٩	٢٠	١٩٤	٢٢	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٣	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
جمعة	١٠	٢١	١٩٥	٢٠	٤٠	٢٠	٣٥	١٨	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
سبت	١١	٢٢	١٩٦	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٨	١	٢١	٢	١٦	٤٣	٧ ٠٠
احد	١٢	٢٣	١٩٧	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	٠٠
اثنين	١٣	٢٤	١٩٨	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
ثلاثاء	١٤	٢٥	١٩٩	١٤	٣٤	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٧	٤٤	١
اربعاء	١٥	٢٦	٢٠٠	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٢
خميس	١٦	٢٧	٢٠١	١١	٣١	١٦	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٨	٤٥	٢
جمعة	١٧	٢٨	٢٠٢	٩	٢٩	١٥	٣٢	١٧	٥٥	١٥	١	١٨	٤٦	٣
سبت	١٨	مارس	٢٠٣	٧	٢٧	١٤	٣٢	١٧	٥٤	١٤	٠٠	١٨	٤٧	٤
احد	١٩	٢	٢٠٤	٦	٢٥	١٣	٣١	١٧	٥٣	١٣	٠٠	١٩	٤٧	٤
اثنين	٢٠	٣	٢٠٥	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٢	١٢	٠٠	١٩	٤٨	٥
ثلاثاء	٢١	٤	٢٠٦	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٥١	١١	٠٠	١٩	٤٩	٦
اربعاء	٢٢	٥	٢٠٧	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥٠	١٠	٠٠	١٩	٤٩	٦
خميس	٢٣	٦	٢٠٨	١٠٥٩	١٨	٩	٣٠	١٧	٤٩	٩	١١٥٩	٢٠	٥٠	٧
جمعة	٢٤	٧	٢٠٩	٥٧	١٦	٨	٣	١٧	٤٨	٨	٥٩	٢٠	٥١	٨
سبت	٢٥	٨	٢١٠	٥٦	١٥	٨	٢٩	١٧	٤٧	٧	٥٩	٢٠	٥١	٨
احد	٢٦	٩	٢١١	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٤٦	٦	٥٩	٢٠	٥٢	٩
اثنين	٢٧	١٠	٢١٢	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٥	٥٨	٢١	٥٣	١٠
ثلاثاء	٢٨	١١	٢١٣	٥١	١٠	٥	٢٨	١٧	٤٤	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
اربعاء	٢٩	١١	٢١٤	٤٩	٨	٤	٢٧	١٧	٤٣	٣	٥٨	٢١	٥٤	١١
خميس	٣٠	١٣	٢١٥	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٢	٢	٥٨	٢١	٥٤	١١

تعليق الغلاف



مكتبة مسجد عبد الله العثمان بالكويت وقد بدت عامرة بالكتب القيمة التى تفى بحاجة المصلى الباحث فى يسر وبساطة •

(انظر صفحة ٣٦)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٣

غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ — الموافق مارس ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

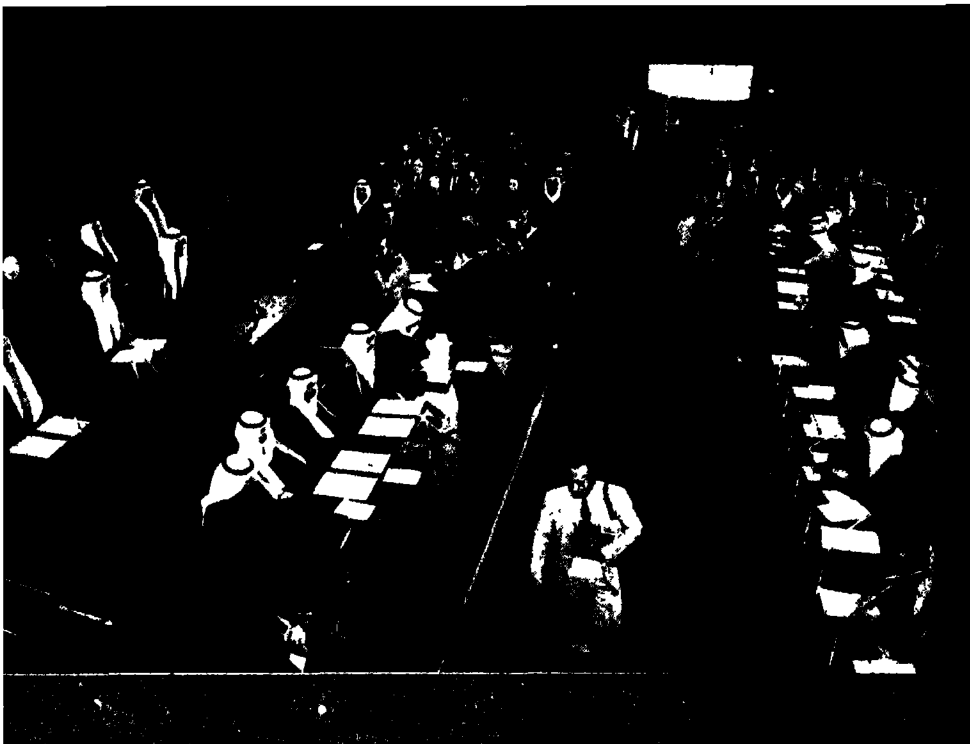
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة سمو أمير البلاد المعظم في حفل افتتاح مجلس الأمة الموقر
في دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعونه وتوفيقه نفتتح دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة متوجهين إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا في خدمة وطننا الحبيب وشعبنا الوفي، ويطيب لي أن أحييكم أطيب تحية وأن أهنئكم بالثقة التي حصلتم عليها في الانتخابات العامة الأخيرة التي جرت لتجديد هذا [illegible] وتسلمتم منذ اليوم تحملون الأعباء والمسؤوليات الثقيلة التي تتطلب منكم الجهد والرأي السديد لكثير من الأمور والأعمال التي ستطرحها الحكومة أمامكم خلال السنوات الأربع القادمة.



ابنائي الاعزاء :

ان الفترة الحاسمة التي تجتازها امتنا العربية بالاضافة الى الظروف العالمية الدقيقة تحتم علينا ادراكا ووعيا حقيقيين لواجباتنا الوطنية وتزيدنا ايمانا وعزما بالتمسك بالروح الديمقراطية التي كانت عنصرا من عناصر حياة مجتمعنا منذ تكوينه وحفاظا على روح الاسرة الواحدة ورغبتنا المخلصة في بذل كل ما نستطيع من اجل تحقيق آمالنا وامانينا التي نصبوا اليها في ظل مجتمع مترابط متعاون يسوده الاخاء والعدل والمساواة .

وانني لعلى يقين بان التعاون بينكم وبين السلطة التنفيذية سيكون على افضل وجه لتمكينها من القيام بمسؤولياتها واعبائها خير قيام كما ان مجلسكم سيجد من قبل الحكومة كل تفهم واستجابة لتمكينه من القيام بواجباته على اتم صورة . وفي جميع الاحوال علينا ان نضع نصب اعيننا ان يكون رائدنا وهدفنا دائما وابدا مصلحة الكويت التي يجب ان نضعها فوق اي اعتبار آخر ، فلنسر على بركة الله يدا واحدة وصفا واحدا ولنعمل بكل ما في قلوبنا من حب عميق لهذا الوطن وابنائه لنهيء للاجيال القادمة مستقبلا زاهرا ونترك لها اثرا حميدا تفاخر به وتعتز والله يوفقنا ويرعانا ويسدد على درب العمل الجاد خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

اليوم الوطني للكويت ..

احتفل الكويت يوم ٢٥ فبراير الماضي بيومه الوطني .. وهو يوم التحرر والاستقلال ..

فإن التركيز على معناه العميق وقيمته الجوهرية يجدد في المواطنين الاحساس القوى بمضمون الاستقلال .. حاضرا ومستقبلا ..

وتجديد الاحساس بمضمون الاستقلال ومعناه انما هو اصرار على ان يظل الكويت حرا مستقلا اصيلا في كيانه .. واتجاهه .. وولائه .. والمحافظة على المكسب لا تقل اهمية عن الحصول عليه ابتداء .. فماذا في الاستقلال من قيم ينبغي الحرص والاستمساك بها وتنميتها باستمرار ؟

اولى هذه القيم الولاء المتحرر الأصيل .. واقوى الضمانات التى تجعل « الولاء » اصيلا متحررا هى ان يكون هذا « الولاء » لله وحده لا شريك له ، فإفراد الله بالوحدانية يخلص الولاء لهُ سبحانه .. وحسن الصلة بالله في العبادة والتشريع يمنح الولاء المتحرر الأصيل معنى الاستقرار والرسوخ والاستمرار .

وثاني هذه الضمانات كذلك .. الاخلاص والجد في الانتاج الوطني وذلك انه من مكايد الاستعمار وخططه الابقاء على أوطان معينة كاسواق لبضائعه ومنتوجاته ... من هنا فإن استكمال الاستقلال يقضي بان يتحول المجتمع الى كتلة او خلية انتاجية — في مختلف مجالات الانتاج تمد الوطن بحاجاته وتلبي طموحه ورغباته .. وفي نفس الوقت تصدر الفائض الى الخارج .. وهذا معنى من معاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

وثالث هذه الضمانات .. استقلال السلوك الاجتماعي عن تقاليد وعادات وأذواق المستعمرين .. فالتبعية السلوكية والأخلاقية .. تساوى التبعية السياسية في القدر وتتمشى معها في الاتجاه ..

وبهذا يسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقدم هذه القيم وضماناتها مساهمة منها في مناسبة اليوم الوطني .. وعلى الله التوفيق .

المولد النبوي علامات هداية ..

لم يكن ميلاد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم حدثا عاديا بسيطا ليس له اهمية ، وانما كان حدثا هائلا كبيرا يحمل اشارات نور ورحمة وهداية للناس ذلك لانه ميلاد الرحمة المهداة وميلاد سيد العالمين .

ان ميلاد المصطفى يعد بداية الطريق لحياة الصلة بالله سبحانه فقد بقي عليه الصلاة والسلام تحت نظر البارى سبحانه فى رعاية الرحمة الالهية الى ان جاءه الوحى حاملا رسالة النور .

ان احتفال المسلمين بهذا الحدث الكبير لا ياخذ صورته الصحيحة فى الاساس باهمية ما للمولد من تاثير وتعلق بالسيرة العطرة ما لم ترتسم اعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياة المسلم فتغدو حية زاهرة متفتحة : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (من يطع الرسول فقد اطاع الله) .

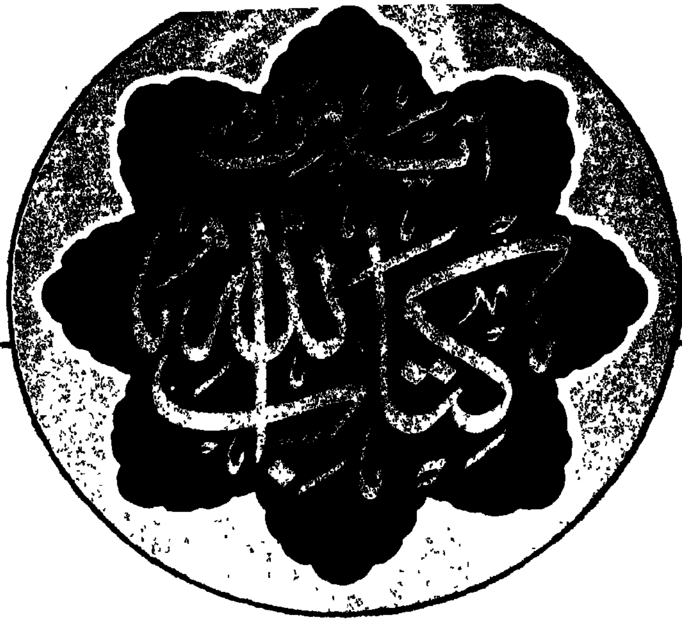
اما الحادث اليوم فهو الاحتفال المؤقت ، والحق ان الاحتفال بحياة الرسول صلى الله عيه وسلم يجب ان يكون فى كل وقت فانت ايها المسلم بعد توجيه المصطفى عليه الصلاة والسلام فى جميع اعمالك واقوالك احتفالك الحق هو مراعاة تلك الاقوال والاعمال حسب منهجه عليه الصلاة والسلام هذه ناحية، اما الاخرى فهي كثرة الصلاة عليه، والثالثة وهي عماد المسلم فى هذا الاحتفال هى الدعوة بدعوة المصطفى واحياء منهجه فى حياة الناس فبذلك يتحقق الاحتفال الدائم وترتفع طبيعة الحفل المؤقت لئلا تهضم كثافة حدث كبير واى حدث اعظم من ميلاد سيد البشر .

وختاما فما دامت تلك الصور التى وعيناها ذات هذا التاثير ، فان اسلامنا يطلب منا اجلال الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لنهجه المستقيم لانه صراط الله سبحانه ولانه طريق الجنة ولانه النجاة من النار .

هذه شذرات على هامش حديث المولد الكريم رجاء ان تعلق فى قلوبنا ونفوسنا لا ان تملأ مجرد الذهن مع خواء النفس ومرض القلب البلية اليوم — وكل يوم مثله يكون لامة ما — الاهتمام بالفكر والعقل دون قواعد الايمان ورسوخها فى القلب فتصبغ بها الاعمال ، والرجاء ان ترسخ هذه المعانى فى النفوس فنحقق بعونه سبحانه احتفالنا الصحيح : (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للأستاذ : محمد سرور زين العابدين

من علي وهدة في الارض ينظر المسلمون الى القمة السامقة .

ويعيشون في اتون من الضياع والحيرة .

كيف كانوا واين هم اليوم ؟

لماذا انحدروا الى هذا المستنقع الآسن بعد ان كانوا في قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها ؟

ويختلفون عند تشخيص الداء ووصف الدواء .

— فناس يرون بأن علينا ان نقلد الاوروبيين حذو القذة بالقذة ، وهؤلاء قسمان :

قسم ينادي بتقليد اوربا الراسمالية وآخرون ينادون بتقليد اوربا الشيوعية .

— وناس يرون بأن المسلمين وقعوا بما هم فيه لتقصيرهم في أمر دينهم ويكرسون حياتهم في الدعوة له والعمل من اجل عودة المسلمين الى التمسك به .

وفات هؤلاء واولئك ان الله سبحانه وتعالى في آية واحدة من القرآن الكريم . يحدثنا عن ظاهرة الانحراف واسبابها ، وينذرنا من عاقبة المضي فيها ، ويدلنا على وسيلة النجاة ، وهذا كله جاء في آية واحدة :

« واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (الاسراء : ١٦)

الترف :

والترف لغة : كما جاء في لسان العرب — التنعم . والمترف : الـ ...

١

مد ابطرته النعمه وسعه العيش . واترفته النعمة اى أطغته . والمترف كذلك : المتوسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها .

وقد دم الله الترف مى ايات كثيره. وجعله من اسباب انهيار الامم وهلاكها فى الدنيا . اما فى الآخره ممعظم اهل النار من المترفين الفاسقين .

« وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون » (المؤمنون : ٣٣) .

« وما ارسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون » . ... ٣٤ .

« واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال . فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . انهم كانوا قبل ذلك مترفين » (الواقعة : ٤١ ــ ٤٥)

« حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون . لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون » (المؤمنون : ٦٤ ، ٦٥)

والمترفون هم الذين انعم الله عليهم فما راعوا النعمة حق رعايتها . بل عاثوا مى الأرض فسادا .. يبحثون عن إرضاء نزواتهم . ويزينون للناس كل ما حرمه الله عقائد كانت او خمورا وولوعا فى دماء الناس واعراضهم واموالهم .

« وسواء كان معنى (امرنا) اى جعلناه سلطانا واميرا كما فى روايه ابان عن عاصم . او انه من الامر ــ اى امرنا مترميها بالطاعه ففسقوا ــ كما هو مذهب سعيد بن جبير .. سواء صح هذا او ذاك فالمترفون كما اشار اليهم القرآن الكريم فى عدد من الآيات . هم الطبقة الحاكمة الآمرة التى واجهت انبياء الله بالعداوة والبغضاء . وورد ذكرهم فى سياق الحديث عن الكافرين المتجبرين. والفسق فى الكفر : الخروج الى افحشه » .

والغنى غير الترف . ولو كان اكثر المترفين اغنياء .

فالأغنياء الذين يستعملون اموالهم مى طاعه الله ومرضاته . ويدفعون حق السائل والمحروم منها . عباد مكرمون لهم اجرهم عند الله سبحانه وتعالى . ومن هؤلاء كان عثمان بن

عفان رضى الله عنه الذى قام بتسليح جيش العسره ، ووزع تجاريه على فقراء المدينة — عام المجاعه — وآثر ما عند الله من اجر لعباده المنفقين على اضعاف ما دفعه تجار المدينه .

وفى عصرنا الحاضر نماذج طيبه من اغنياء المسلمين الذين ينفقون فى السراء والضراء ، ويعيشون حياه عاديه ليس فيها اثر من سرف ، ولا شبهه من حرام .

التدمير والهلاك :

ان الله لا يأمر الا بالعدل والاحسان ، ولكن الذين يعبدون اهواءهم ، ويأبون الا شريعه الغاب ، استخفوا بشعوبهم الضعيفه ، ونصبوا لها الاصنام والتماثيل ... ونكلوا بأنبياء الله ورسله .

وباس هذا وضعهم كثر فيهم المترفون وسادوا ، وقل فيهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، وجبن المؤمنون عن مواجهة المفسدين ... هؤلاء ليس لهم الا الدمار ويحق عليهم عذاب الله .

وللدمار انواع :

فهود عليه السلام عندما اعرضت عن دعوته ؛ عاد ؛ ارسل الله اليهم ريحا صرصرا عاتيه : « **فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ، تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين** (الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥) .

وثمود لما عقروا ناقه صالح عليه السلام :

« **فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين** » (الأعراف ٧٨)

والدمار احيانا يكون بصيحه واحدة دون أن يرسل الله لهم جندا او طوفانا ، كما حدث لاصحاب القرية التى كذبوا المرسلين :

« **وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين . ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون** » (يس ٢٨ ، ٢٩)

والأمثله على تدمير الأمم بسبب الترف وافرة جدا فى التاريخ .

فالدوله العباسية عندما انصرف المسؤولون فيها عن الجهاد الى القينات والحصيان والجوارى ، وصارت قصورهم اوكارا للرذيله ، ومرتعا للمترهلين .. عندئذ سلط الله عليهم المغول والصليبيين فاهلكوا الحرث والنسل ، وفتتوا وحدة الدول الاسلامية الى حين ، حتى نهض نور الدين زنكى وتلميذه صلاح الدين رضى الله عنهما .

فالترف اندحر المسلمون وبالدين والعقيدة عاد المسلمون يحمل لواءهم صلاح الدين .

ومن التاريخ القريب احتلال فرنسا خلال يوم واحد على يد الالمان فى الحرب العالمية الثانية ، وفرنسا آنذاك امبراطورية عظمى من اكبر

العالم . لكن جيشها كان منحلا
لا تحركه عقيدة ولا يهزه بقايا
خلق ، وجاءت الهزيمه حصيلـــه
حين كامل على البغاء والخمر .

الامه :

« واذا اردنا ان نهلك قرية امرنـــا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا . »

. . . سبحانه وتعالى دمر القريه . . . من فيها . وفيها ناس طيبـــون . . . الطيبين لم يأخذوا على ايدي . . . موفسوا فى الاثم وشـــملهم . . . غضب الله عليهـــم .

. . . فى العالم ـــ اليوم اسعاد عـــن . . . الله . ومؤجات مسعوره مــن . . . التغريب ـــ الشرقي والغربي ـــ وهؤلاء يريدون لنا انحرافا فى الفكر والسلوك والاقتصاد .

. . . المترمون يرعون هذا السعــــــار المسموم . يرعونه بأموالهم واعراضهم و . . . وازاء ذلك فالله قد اوجب . . . المنكر لقوله صلى الله عليه و . . .

. . . راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه . فمن لـــم يستطع فبقلبه . وهو اضعــــــف الايمان . رواه مسلم .

. . . استحق بنو اسرائيل اللعنه على لسان . . . انبيائهم ما كانوا يتناهون عـــن المنكر .

« لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مـــريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلــــوه لبئس ما كانوا يفعلون » (المائده : ٧٨ ـــ ٧٩) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينـــه فصار بعضهم اعـــلاها وبعضهـــم اسفلها وكان الذين في اسفلهـــا اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري .

والمطلوب منهم ان ياخذوا علـــى ايدي العصاة المترمين في هذا الحديث هم انفسهم المهددون بالهلاك ان تركوا المترمين يفسقون ويعبثون . وحتـــى يؤدوا دورهم المنتظر عليهم ان يعملوا ويتعاونوا بشكل جماعي لا يقل عـــن تجمع أهل الفسق وقوتهم

فالفرد وحده لا يستطيع ان يقابل اوضاعا فاسده عاتيه . ولا يسلم من عقوبه الله واثمه ان اعتمد علـــى نفسه وقصر عن مد يد المساعده الى اخوانه الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر .

وواجب علينا فعل الأسبـــاب . وليس مجرد الكلام .

فهل يشعر المسلمون بفداحـــه الخطر . وهول الكارثة ويتناســـون ما بينهم من خلافات جانبيه لا قيمـــه لها ويجتمعون على صعيد واحد ؟ !

الذكرى العملية

الأمم — كالأفراد — تعيش ، او يجب ان تعيش على بارق متجدد من ذكرياتها السوالف .. يسطع ابدا فى جوانب حياتها ، مذكرا بالتجارب الغابرة ، وحاثا على تجديد اطايبها وامجادها ، وزاجرا عن تكرير خبائثها وشرورها ، وباعثا فيها روح الأمل ، وحسن الثقة ، والرغبة فى مزيد من القوة والكمال .

والمسلمون — اليوم — يعيشون ذكرى ميلاد رسول الاسلام ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام .

لقد ولد البشير النذير ، والسراج المنير ، فى يوم من الايام الأوائل ، من شهر ربيع الأول ، على اختلاف الروايات بين التاسع والثانى عشر . ولد محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .. الذى جاء استجابة لدعوة ابيه ابراهيم ، وتحقيقا لبشرى اخيه عيسى ، ومصداقا لرؤيا امه آمنة التى رأت حين حملت به ان نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام ..

وليس من شانى — هنا فى هذه المقالة — ان اتناول بالحديث كيف ولد ؟ وما هى بشائر ميلاده ، ولا ان ابدىء واعيد الكلام فى شمائله — الكريمة العظيمة صلوات الله — وسلامه عليه .. فكل ذلك معروف ومذكور لدى الناس ، من أمة ...

ميلاد الرسول

الأستاذ : احمد محمد جمال

من غير امته على سواء . والهيئات لدينية — فى العالم الاسلامى — الصحافات ، والاذاعات ، التلفازات .. سوف تفيض الاحاديث والمقالات والخطب الروائع القصائد الحسان ، التى تمجد حمدا — وحق لها هذا التمجيد — تروى سيرته العاطرة ، وتذكر رسالته العظمى ، واستاذيته لكبرى ، وفضله البالغ السابغ على لناس ، من غربيين وشرقيين ، مسلمين وغير مسلمين ممن تعلموا لم الاسلام ، وتخلقوا باخلاقه ، لكنهم لم يعتقدوا عقيدته ، ولم ومنوا برسوله .

لقد ارسله الله عز وجل — وهو سبحانه صاحب الفضل الاول والاكبر .. بذلك العمل النبوى الفذ ، الذى انجزه ، وادى به الامانة ، ونصح الامة كرسول من رب العالمين، بعثه لانقاذ البشرية مما ركبته من جهل ، ومما ركبها من ضلال .

محق للمسلمين خاصة : ان يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وان ينشطوا قلوبا وعقولا واجساما لاحياء هذه الذكرى المجيدة السعيدة ، وللتذكير بها . وحق (لمحمد) نفسه ، صلى الله عليه وسلم : أن يحظى بهذا الاهتمام .. من امته التى جاء اليها حريصا على هداها ، رحيما فى سياستها ، حكيما فى قيادتها ،

عادلا فى قضاياها ، بانيا لأمجادها ، رافعا اياها فى معارج الخير والكمال والجلال .

* * *

ونحن هنا — فى مكة المكرمة . . مسقط رأس محمد صلى الله عليه وسلم ، ومهبط وحى الله عليه ، ومنزل رسالته عليه — احق الناس بذكره والتذكير به . .

ان محمدا بعث منا لنا وللناس كافة . وولد فى ارضنا ، ودرج عليها وسعى فى شعابها بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا . . ثم اذاع صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعه من بعده : برسالته هدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

لقد ابدل (الاسلام) الذى جاء به محمد : بظلام الارض نورا ، وبجور الطغاة عدلا ، وبباطل المشركين حقا ، ، وبشر الجاهلين خيرا . . حتى كانت الحضارة الاسلامية التى انشأها محمد واصحابه واتباعه من بعده : اسلم الحضارات واقومها واحكمها واثبتها : تشريعا وتعليما ، وتربية ، واجتماعا ، وسياسة وحربا .

وذلك شىء معروف ، وتاريخ ثابت وحقيقة لا تحتاج الى دليل ، الا اذا احتاج الى الدليل النهار .

* * *

ولكن لماذا يسعى المسلمون فى ذكرى الميلاد النبوى الى تجديده او احيائها والتذكير بها ! مع انهم يذكرون محمدا — صلى الله عليه وسلم كل يوم فى صلواتهم الخمس ونوافلها ، ويذكرونه بعدها — فى التسبيح بحمد الله وتكبيره ، ومع المؤذن حين يؤذن ، وحين تقام الصلاة وفريق كبير منا يذكره باوراد مخصوصة معينة بأيام الأسبوع

الجواب : اننا نذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ، خلال هذه المناسبات المتعددة فى اليوم الواحد — نذكره ذكرا باردا ، ذكرا ميتا . . لا يتجاوز النطق باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة والتسليم عليه . ثم لا ذكرى لرسالته ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه العظيم ، وهو القائل : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى) .

والقرآن — قبل قوله عليه الصلاة والسلام — يقول عنه :

— « **وإنك لعلى خلق عظيم** » (١)

— « **وإنك لتهدى الى صراط مستقيم** » (٢)

— « **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » (٣)

— « **هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . .** » (٤)

ــ « لقد كان لكم فى رسـول الله اسوة حسنة لمـن كان يرجـو الله واليوم الآخر .. » (٥)

ــ « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا .. » (٦)

بل حسبنا ايقانا وادعانا . وحسبه هو صلى الله عليه وسلم ذكرا وفخرا أن نقرا دون ذلك كله : **(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)** فقد كان صلوات الله وسلامه عليه « الرحمة المهداة » للكون وللحياة وللبشريه كلها .

★ ★ ★

هذا بعض من فيض .. مما يذكره القرآن عن (محمد) وعما جاء به من هدى ونور . ولو ذهبت أجمع ما يذكره عنه فى موضوع الحكم . وموضوع المعاملة ، وموضوع الأخلاق وموضوع الأسرة ــ لأبصرنا عجبا . ولاستبينا طرفا من القرآن .. الذى هو خلق محمد . أو من خلق محمد الذى هو القرآن . ولكن هذه المقالة الوجيزة ــ لو فعلت ــ تطول والمقام لا يتسع .

فحسبنا ــ اذن ــ أن نذكر أن محمدا بعث رحمة للعالمين ، وكان هو فى نفسه واهله وأمته رحيما رؤوفا . يعفو ويستغفر . يعفو عن الخاطئين ويستغفر لهم . ولا يستبد دون أمته برأى منفرد . الا اذا كان وحيا الهيا : **(فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر) .. (٧)**

● وكان حريصا على أمته ان تهتدى وترشد . عزيزا عليه ان يشق على نفسها بجهالة او ضلاله .

● وكان سراجا منيرا .. بأخلاقه ومعاملاته ومحادثاته . لا ظلم ولا ظلام فى فعله ولا فى قوله .

● وكانت أمة النبى عايشته متراحمة فيما بينها . اقتداء بقائدها الراشد . ومعلمها الرحيم . لما كانت شديدة على أعدائها الذين يدسون لدينها ويكيدون . **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (٨) .**

★ ★ ★

واذا كنا ملزمين أدبيا ان نصلى عليه ونسلم كلما ذكرناه . او كلما ذكر لنا . والبخيل البخيل من لا يفعل ذلك والله فوق هذا امرنا ان نصلى عليه **(إن الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (٩) .**

نحن ملزمون دينيا ان نذكره — صلى الله عليه وسلم ذكرا عمليا . لا ذكرا باردا ، ولا ذكرا ميتا . فحين يرد اسمه الكريم فى اذان المؤذن . واقامة الصلاة . وفى حياتنا . وبعد قضائها . وعندما نذكره محدث او واعظ أو كاتب — يجب أن نصلى عليه صلاة من قلوبنا . لا بالسنتنا وحدها . صلاة بعقولنا لا بوجداننا فحسب . صلاة نتذكر بها رائدنا الصادق . وقائدنا الرشيد . ومعلمنا المشفق . صلاة نتدبر بها ما نحن فيه خلافا لما يجب ان نكون عليه . كأتباع لهذا النبى الذى نصلى عليه ونسلم ، بل هذا النبى الذى يصلى الله عليه وملائكته ويسلمون .

★ ★ ★

ان المسلمين اليوم . وهم يستقبلون ذكرى الميلاد النبوى الذى كان فاتحة خير ونور للانسانية كلها ، بعد فترة من ظلام وشقاء — يستقبلونها وهم يعانون من خطأ وخطل وخطر ..

اما (الخطأ) فلأنهم ضلوا عن سبيله . وحادوا عن تنبيهه وتوجيهه .

واما (الخطل) فلأنهم اتبعوا مغرورين مخدوعين ، سنن الامم الأخرى .. فى حضارتها المزعومة ، وثقافتها المسمومة . وبرقها المنهوم .

واما (الخطر) فلأن هذه الامم الأخرى — من صليبية ويهودية وشيوعية — قد تداعت . وما زالت تتداعى على امة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما تتداعى الأكلة الى قصاعها وتساقطت عليها كما تساقط الطير على اللحم .. قد اغراها بذلك وهن المسلمين وانقسامهم على انفسهم . وتهافتهم على المصالح والمنافع الذاتيه الخاصة ، وانصرافهم عن كتابهم الموجه . ورسولهم المنبه .. الى لغو الحديث . وباطل الفكر ، ولهو العمل

واذا كنا نردد دائما — فى اعتزاز واغترار — ان الله تبارك وتعالى يقول فى القرآن عن المسلمين: **(كنتم خير امة اخرجت للناس)** فاننا — مع الأسف والخجل ايضا — نجهل او نغفل عن اسباب هذه (الخيرية) واوصافها اللازمة لها . وهى مثبتة فى الآية نفسها ، التى نقرأ اولها وننسى آخرها **(تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** (١٠) .

فاذا شئنا ان نكون كأسلافنا الصالحين « خير امة » فلنستمع ولنتبع توجيه القرآن نفسه **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** (١١) ولنحترم ولنلتزم اسباب « الخيرية » واوصافها : فنأ

ـعروف ، وننهى عن المنكر ، ونؤمن ـله حق الايمان ، ونتعاون على البر لتقوى ، ونتواصى بالحق والمرحمة

اجل اذا ذكرنا ــ فى مناسبة الميلاد ـسرى ــ هدى رسـولنا واخلاقه . ـرا عمليا سلوكيا ، مان الاسـلام ـيقدم لنا مرة اخرى كما قدم لأسلافنا ـ ما نحن فى اشد الحاجة اليه اليوم .

● « طهورا » لعقيدتنا واخلاقنا .

● « وقوة » لضعفنا وهواننا على الناس .

● « ونصرا » على اعدائنا الذين يكيدون لنـا ويكيـدون بنا ، ويتآمرون علينا .

فقد قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصدق فى تذكيـره وتحذيـره : **(تركت فيكم ما ان تمسكتم به لـن تضلوا من بعدي: كتاب الله وسنتي)**.

---

(١) سورة القلم / ٤
(٢) سورة الشورى / ٥٢
(٣) سورة التوبة / ١٢٨
(٤) سورة الفتح /٢٨
(٥) سورة الاحزاب / ٢١
(٦) سورة الاحزاب / ٤٥ ، ٤٦
(٧) سورة آل عمران / ١٥٩
(٨) سورة الفتح / ٢٩
(٩) سورة الاحزاب / ٥٦
(١٠) سورة آل عمران / ١١٠
(١١) سورة الحشر / ٧

جاء فى صفحه ٧ سطر ١٤ من العدد ١٢٢ خطأ فى نص الايه الكريمه وصحتها كما يلى :
« وسخر لكم ما فى السموات ومـا فى الأرض جميعـا منه » . « الجاثيه ١٣ » .

المعلم الأكبر ومدارس النبوة في الإسلام

الأستاذ : محمد نعيم

نزل الوحي على قلب محمد بن عبد الله . . .

وجلس المعلم الاكبر صلوات الله وسلامه عليه يقرأ القرآن لاتباعه في دار الأرقم بن ابي الأرقم بمكة وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ، وفيها أسلم جماعة من الصحابة بدعوته حتى تكاملوا اربعين رجلا . .

ولما بدأ الاسلام ينتشر في المدينة قبل الهجرة ارسل الرسول إليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم في الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام في كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها . .

وحين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها ترك فيها معاذ بن جبل ليعلم المسلمين قواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة فاقام اياما في بني عوف ثم بنى مسجده الذى قال منه : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا » ، واصبح المسجد النبوى الشريف بعد دار الأرقم مدرسة يتعلم فيها الصحابة ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ، وفي عهده تعلم صحابته الابرار الكتاب والحكمة .

عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفسر آيات علمهن اياه جبريل حين كانوا يسئلونه عن دقائق الاحكام لمعرفة معاني كلام الله عز وجل من اوامره ونواهيه . وليس أدل على

... النبى صلى الله عليه وسلم قد
... ثنين واربعين كاتبا يكتبون له
... جميع شئون الدين والدنيا فاين
... هؤلاء ؟ والبلاذرى يروى : انه
... فى قريش الا سبعة عشر رجلا
... قبل الاسلام ..

... يقول ابن خلدون : « ان الدعوة
... ية تزيد الدولة فى اصلها قوة
... الاسلام العظيم دين العلم
... والتقدم كان علماء الاسلام
... المشعل الذى انار الدرب
... منه البشريه فى القرون الوسطى
... بحت الثقافة الاسلامية سلما
... حت عليه الحضارة الانسانية حتى
... الى ما هى عليه الآن .

... القرآن الكريم ورد فيه ما يزيد
... ثمانمائة كلمه تدل على العلم
... مشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على
... والنبانه من الاحاديث النبويه
... يمه واثار حكماء الاسلام وغيرهم
... معنى واسعة تقدمت الحضارة
... لامية مهتدية بنور الاسلام وتطور
... جميع الاسلامى تطورا سريعا
... سنة التطور والارتقاء ونلمس
... ه فى العصر العباسى بتأسيس
... عات الاسلامية كالنظاميات
... المصرية وغيرها .

... رى الصحابة والتابعون الى
... تعلم .. ها هو ذا ابن
... الزهرى يحفظ الفين ومائتى
... سننها مسند ويطوف
... الى الشريف ومعه الالواح
... ب ويكتب كل ما يسمع فكان
الحديث والتفسير .. وصاحب
الصحيح البخارى تلميذ
احمد بن حنبل الذى اجتمع
... سه عشرون الفا او اكثر

... بعد ان ارتشف من منهل العلم
فى المسجد النبوى فقال : « لقد
صنفت كتابا عند قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الليالى
المقمرة » ..

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل
بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى
الامصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب،
وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع
الجيوش لتعليم البلاد المفتوحة بعد
فتحها ، يدعون للإسلام ، وكان لهم
تلاميذ ينقلون عنهم

من هذا وغيره نجد ان دار الأرقم
فى الصفا ، والصفه فى مؤخر المسجد
المدنى والمسجد النبوى الشريف هى
اولى مدارس الاسلام جرى فيها
التعليم باوسع مدلوله من مبادىء وقيم
سلوكية ومعاملات . ففيها عقيدة
روحية ساميه وتربيه وجدانيه
وجسميه وعقليه .. قال : اعرابى :
ما رايت محمدا يقول افعل والعقل
يقول لا تفعل .. وما رايت محمدا
يقول لا تفعل والعقل يقول افعل ..
وفى البخارى كان من عادة الرسول
صلى الله عليه وسلم ان يجلس فى
مسجده بالمدينة المنورة يعلم اصحابه
دينهم ودنياهم وساهمت المرأة فى
اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول
الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك
الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وان
رسول الله عليه الصلاة والسلام
خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع
النساء فوعظهن — اى علمهن .

المسجد فى حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية
بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا
للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء

وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السفراء والوفود .

وانتشرت بعد ذلك المساجد فـي انحاء العالم الاسلامي وفي اكثرهـا كانت تمقد حلقات العلم وتلقـى الدروس .. ففي مسجد المنصـور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقـون دروسهم ومـن هـؤلاء الخطيـب البغدادى والكسائى وابو العتاهيـة وابو عمر الزاهد .. وفي جـامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ومقصورة للأحناف ، وعدة زوايـا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين ..

اما العلوم التى كانت تدرس فقد بدات كما يقول ابن خلدون بالعلـوم الشرعية وهى التي تسمى « العلوم النقلية » وهـذه تشمل ما يتصـل بالكتاب والسنة والاحكام الشرعية ، ثم اضيفت طائفة من العلـوم تهيء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربى فلم يكن بد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايتـه الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علـم القراءات ، ثم باسناد السنة الـى صاحبها والكلام في الرواة والناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقـع الوثوق باخبارهم وهذه هى علـوم الاحاديث . ثم علم اصول الفقـه والعقائد وعلم اللغة وعلم النحـو وعلم البيان وعلم الأدب .

عمرو بن العاص في مصر ..
والحركة العلمية في مسجدى الجامع وابن طولون ..

وفتح عمرو بن العاص مصر وكا[ن] جيشه يحوى ــ ككل الجيـوش الاسلامية ــ مجموعة من العلمـ[اء] والفقهاء ، استوطنوها ولحقتهم افوا[ج] اخرى من العلماء والدارسين ، وفي مقدمة هؤلاء الصحابيان عبد الله بـ[ن] عمرو بن العاص وابو امية عبيد [بن] محمد المعافرى . ويعد عبد الله بـ[ن] عمرو بن العاص مؤسس المدرسـ[ة] المصرية ، وكان من اكثر الناس حدي[ثا] عن رسول الله ــ صلى الله عليـ[ه] وسلم ــ وكان يدون ما يسمع منـه حتى كانت عنده مجموعة من الاحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها أحد (١) .

وكان المعافرى اول من قرا القرآن بمصر ، وممن اشتهر في مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن ابى حبيـب وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله بـن جعفر . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : عبد الله بن لهيعة والليث بن سـعد الذى يقول عنه الشافعى : « الليث افقه من مالك إلا ان اصحابه لـم يقوموا به (٢) .

وقد اتخذت الحركة العلمية فـى مصر المسجد الجامع ومسجد ابـن طولون مركزين لنشاطها .. والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بنـاه عمرو بن العاص مع مدينة الفسطاط سنة ٢١ هجرية وسـرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكـرى واهم مركز للدراسـة ، وقد لبثـت ساحاته مدى عصور ندوة فكريـة ادبية جامعة ، وفيها كانت توجه حر[كة] التفكير والآداب فـى مصـ[ر] الاسلامية (٣) . في عهد مبكر جـ[دا] جلس فيه سـليمان بن عتر التجيـ[بي]

الناس عن طريق القصص .
قد جمع له القضاء والقصص ،
عن القضاء وانفرد بالقصص
ومن اشهر الحلقات التى عقدت
جد الجامع : حلقة الامام
عى التى كانت مدرسة تخرج
جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن
ن والمازنى والبويطى والازدى
ومن العلماء الذين علموا بالمسجد
مع محمد بن جرير الطبرى ،
وفد الى مصر عدة مرات فى
ف الثانى من القرن الثانى
جرى (٤) .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من
سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان
جلس به الربيع بن سليمان تلميذ
ام الشافعى ليملى الحديث ،
دحمت بعد ذلك الحلقات وكثر به
لمون وطلاب العلم وكانت تلقى
دروس التفسير والحديث والفقه
المذاهب الاربعة وغيرها من
روس (٥) .

وازدهرت بمصر دراسات واسعة
القراءات وفى الحديث وفى
اسات اللغوية والنحوية وكذلك
السيرة والتاريخ ، وممن برعوا
هذه العلوم أبو بكر بن عبد الله
مالك شيخ القراءات واحمد بن
مد بن اسماعيل الذى نبغ فى النحو
غة وابن جنى الشهير .. ومن
رخين المصريين ابن عبد الحكم
ندى واصله من كنده ولكنه نشأ
مصر وتوفى بها ..

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية فقد عنى المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ، ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الاخيمى وسعيد البطريق .

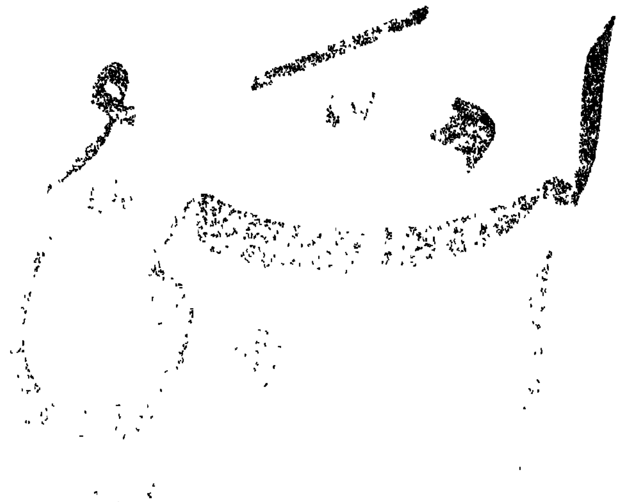
الفتح الفاطمى .. وتاسيس الازهر :

وجاء الفاطميون الى مصر فى ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبنى جوهر الصقلي مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما انشأ الجامع الأزهر ، وقد بدىء فى بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة اشهر وافتتح للصلاة فى رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك باربع سنوات ..

وكان مطلع الدراسة بالأزهر فى اواخر عهد المعز لدين الله فقد جلس قاضى القضاة ابو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرأ مختصر ابيه فى فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » فى جمع حافل واثبت اسماء الحاضرين فكانت هذه اول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدأ الازهر بذلك صفحة جديدة فى نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى الف وواحد وثلاثين عاما .. تاريخ ملىء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء ..

- طبقات ابن سعد
- احمد امين : فجر الاسلام
- عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر

(٤) ــ ياقوت : معجم الادباء
(٥) ــ السيوطى حسن المحاضرة



لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير زوج عرفته الدنيا فى معاملة روجاته ، والعدل بينهن فى النفقة ، والكسوة ، والسكنى ، والبيتوتة ، مع انه صلى الله عليه كان مخيرا فى القسم بينهن فى البيتوتة قال تعالى : « ترجى من تشاء منهن وتؤدى اليك من تشاء ومن اسغبت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى أن تقر اعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم ، وكان الله عليما حليما » ومع هذا كان رسول الله يعدل بينهن فى كل شىء مما هو داخل فى الاختيار ، والامكان ، حتى فى الملاطفة والمؤانسة ، مما هو ليس بداخل فى القسم بينهن .

وقد خص الله عز شانه ، وعلت حكمته رسوله صلى الله عليه وسلم بأن اباح له من الازواج ما لم يبح لغيره ، فقد تزوج احدى عشرة زوجة دخل بهن ، منهن اثنتان ماتتا فى حياته صلى الله عليه وسلم ، وهما : السيدتان خديجة وزينب بنت عبد الله المعروفة بأم المساكين — رضى الله عنهما — وتوفى عن تسع ، وهن عائشة بنت الصديق ، وسودة بنت زمعة ، وحفصة بنت عمر ، وأم سلمة بنت عبد الاسد ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة بنت ابى سفيان ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيى بن اخطب النضيرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وكان له جاريتان تسراهما : مارية القبطية التى اهداها

للدكتور : محمد محمد ابو شهبة

المقوقس عظيم مصر ، وريحانة بنت زيد اليهوديه ، وقد ماتت في حياته ، رضى الله عنها .

وقد كان لهذا التعدد الذى اباحه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم حكم عالية ، ومقاصد شريفة ، واسرار دقيقة ، ولم يكن الباعث عليه اشباع الرغبة الجنسية ، او الهوى كما يزعم بعض اعداء الاسلام ، ونبى الاسلام ، كالمبشرين والمستشرقين ، وابواقهم المرددين لكلامهم ، وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وليس من قصدى الآن الافاضة في ذلك فلذلك مقام آخر .

واذا كان الاسلام جعل للمرأة حقوقا لم تكن تحلم بها ، ورفع من شأنها فقد حظى بالنصيب الاوفى من ذلك نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما انكر الفاروق عمر على زوجته ان تراجعه في امر قالت له : عجبا لك يا ابن الخطاب !! ما تحب أن تراجع في شيء ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ، فذهب الى ابنته يسألها ، فاذا هى تؤكد له ذلك رواه البخارى ومسلم ، فهل هناك حق لهن افضل من هذا ؟

وكان كثيرا ما يوصى بالنساء خيرا ويقول : « خيركم خيركم لاهله ، وانا

خيركم لأهلي » رواه ابن ماجه . وفي حجة الوداع أوصى المسلمين بهن خيرا . وكان آخر ما أوصى به قبل الوفاة . الوصاة بالنساء . وما ملكت الايمان . وهم الأرقاء .

بطولة نبوية :

وان الانسان ليعجب حقا كيف وفق النبى صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء التسع . وهن مختلفات في السن . والطبائع . والاخلاق . والمشارب . والقبائل !! ولكن النبى صلى الله عليه وسلم بسعة عقله . وقلبه . ورحابة صدره . وكمال اخلاقه امكنه ان يحسن عشرتهن . ويعدل بينهن وأن يوفق بين رغباتهن . وان يعش عيشة الاخوات المتحابات . لا عيشة الضرائر المتشاحنات .

وانها لبطولة حقا ان يكون عنده هذا العدد من الزوجات . ويقوم بأعباء الرسالة . وتكوين خير امة اخرجت للناس . واول دولة في الاسلام على خير ما تكون الدولة . إن الواحد منا يكون عنده الزوجة الواحدة والقلة من الاولاد . ومع هذا يكون في شغل شاغل . وفي حيرة من التوفيق بين حقوق زوجته . وأولاده وبين القيام بواجبات عمله على الوجه المطلوب!! ولكنه — كما قلت — النبى الذى وسع الناس جميعا بعقله . وقلبه . وصدره . وعطفه . وبره . وهن ايضا خير نساء هذه الأمة الحريصات على رضاء الله ورسوله . ومع كونهن بهذه المنزلة فلم تخل معاشرتهن للنبى صلى الله عليه وسلم من بعض المضايقات . والتحزبات والمؤامرات بسبب ما ركز في فطرة المراة — مهما سمت — من الغيرة . وحب الاستئثار بالزوج . وعطفه . وبره .

« طلبهن التوسعة في النفقة »

فمن ذلك انهن اجتمعن على النبى صلى الله عليه وسلم . ورغبن اليه ان يوسع عليهن في النفقة . وان يكون لهن ما لنساء الملوك والامراء . وأصحاب الجاه والثراء . وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ نفسه . واهله . وولده بالتقشف . والتقلل من طيبات الحياة الدنيا ؛ وزخارفها . وفرض على نفسه وعليهن لونا من الوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الامة إن لم يقل . لأنه صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين جميعا أميرهم وسوقتهم . وغنيهم ومعسرهم فاذا أسرف . وعاش عيشة البذخ والبطر . فماذا يكون حال الخلفاء والامراء من بعده ؟! واذا أسرف وعاش عيشة الملوك أفلا يكون في هذا مبرر لمن يلى أمر المسلمين بعده ؟ لقد كان هذا المعنى يردده الفاروق الملهم عمر — رضى الله تعالى عنه — اذا ما ليم على ما أخذ به نفسه واهله من التقشف البالغ وهو خليفة

ـبين وقد منحت الفتوحات العظيمه حتى ماص المال . وكثر الخير ، وكان مي حق الرسول والصديق : « هما امرءان يقتــدى بهما » !!

وإذا كان رسول الله هو محل القدوة والاسوة للامه فلتكن نساؤه كذلك هي القدوة لنساء هذه الأمة !!

فلما اعتزل النبي نساءه شاع ذلك ، وعظم الأمر على الصحابه ولا سيمــ ـا ابو بكر ، وعمر ـــ رضي الله عنهما ـــ فذهب الصديق ابو بكر الى المشربه التي اعتزل فيها رسول الله فاذا الناس جلوس محزونون !! فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له ، ثم جاء الفاروق فاستاذن فاذن له . فوجدا النبي واجما ساكتا وحوله نساؤه . فقال ابو بكر : لأقولن شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لو رايت بنت خارجه ـــ يريد زوجه ـــ تسألني النفقه . فقمت اليها فوجأت عنقها ! فضحك رسول الله . وقال : « هن حولي كما ترى يسألنني النفقة » !!

فقام ابو بكر ، وعمر الى ابنتيهما يزجرانهما . ويقولان . لا تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن : والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده . فلما مضت مدة الاعتزال انزل اللــه آيتي التخيير قال عز شأنه : « يأيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميــلا . وان كنتن تردن اللــــه ورسوله والدار الآخرة فان الله أعــد للمحسنات منكن اجرا عظيما » فبدأ رسول الله بعائشة وقال : « يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك » قالت : « وما هو يا رسول الله » ؟! فتلا عليها الآيتين قالت : أفيك استشير ابوي ؟! بل اختار الله ورسوله . والدار الآخرة . واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت !! فابى الرؤوف الرحيم . والمربي الحكيم . وقال : « لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ، ان الله لم يبعثني معنتا . ولكن بعثني معلما ميسرا » !! ثم خيرهن جميعا فكلهن اخترن الله ورسوله . رضي الله عنهن . وهــذا هو الظن بهن ، فلسن كأحــد من النســـاء ، وهن في الذروة من النساء دينا . وخلقا ، وورعا .

« حادثة أخرى » ومرة اخرى : ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العصر دار على نسائه يلاطفهن ، ويؤانسهن بالمحادثة والمجالسه ، وكان يطيل المكث عند بعضهن ، فتاخذ الغيرة بنفوس البعض الاخر ، فدخل ذات يوم عند السيدة زينب بنت جحش ـــ رضي الله عنها ـــ فمكث عندها ، وشرب عسلا ، فتواطأت عائشة وحفصة ـــ رضي الله عنهما ـــ : ان ايتنا دخل عليهــا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقل له : انى أجد منك ريح مغافير — جمع مغفور بضم الميم : وهو صمغ حلو له رائحة كريهه . وينضحه شجر يسمى العرفط بضم العين والراء — وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الرائحة الخبيثه . فدخل على احداهن فقالت له ذلك . فقال : بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش . فلن اعود اليه . وقد حلفت . فلا تخبرى بذلك احدا . رواه البخارى ومسلم ولكنها لم تف بما أوصاها به . واخبرت بذلك عائشه رضى الله عنها .

وفى روايه عند الامام مسلم فى صحيحه ان التى شرب عندها العسل حفصه وان اللاتى تظاهرن عليه عائشه وسودة . وصفية . وانه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهن بشرب العسل عند حفصة قالت كل واحده منهن : جرست نحله العرفط وانه لما عرضت عليه حفصه ان تسقيه عسلا مرة اخرى امتنع وقال : لا حاجه لى به) والاول هو الاصح . لانه الاليق بسياق آيه التحريم . ولما فى الصحيحين عن عمر ان المتظاهرتين هما عائشه . وحفصة وقد كانت هذه المؤامرة سببا فى اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا ايضا . وفى الصحيحين أن عمر لما اخبره جاره الانصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه قال : رغم انف حفصة . وعائشه ، وذهب الى عائشه فذكرها وحذرها . ثم ذهب الى ابنته فوبخها ونعنفها . وقال لها : والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك . ولولا انا لطلقك فبكت أشد البكاء .

ثم قصد الى رسول الله فى مشربه له يرقى اليها بدرج . وعلى الباب عبد اسمه : رباح . فقال : يا رباح استأذن لى على رسول الله . فلم يلتفت رباح نحوه فرفع صوته . وقال : استأذن لى على رسول الله . فانى اظن ان رسول الله يظن انى جئت من اجل حفصه . والله لو امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها . لاضربن عنقها ! فأشار اليه الغلام : أن ادخل لك . فدخل على رسول الله . وما زال يلاطفه حتى تبسم . ثم نظر عمر . فوجد رسول الله على حصير قد اثر فى جنبه . وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف . وفيها قرظ مصبوغ . واهب معلقة به . وفرق من شعر مسكى . فقال رسول الله (ما يبكيك يا عمر) ؟! فذكر كسرى وقيصر . وما هما فيه . وما رأى فى المشربه فقال له : (يا عمر اما ترضى أن تكون لهم الدنيا . ولنا الآخره ؟! أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا) وهكذا تكون العظمه النفسية . وهكذا تكون الزهد : زهد القادر . لا زهد العاجز . وقد عرض عليه ربه ان يجعل بطحاء مكة ذهبا فابى . فلما انقضى الشهر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله سبحانه — معاتبا نبيه عتابا رقيقا . ومخوفا . ومحذرا نساءه أن يعاودن مثل هذا — قوله : (يأيها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم . . الى قوله : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا

مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا)
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وتاب نساؤه الى الله ورسوله
عمر رضى الله عنه لما دخل على رسول الله نوجده مغضبا قال له : يا رسول
.. يشق عليك من شأن النساء ، فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته ،
يل ، وميكال ، وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك .. فنزلت الآية على هذا .
هذا من موافقات سيدنا عمر رضى الله عنه وذكر النسائى ، وابن جرير ،
.ردويه وغيرهم ان نزول صدر سورة التحريم كان بسبب تحريم السيدة ماريه
.بة ذلك أن حفصة كانت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة
ماذن لها ، فارسل الى جاريته مارية ، وباشرها فى يوم حفصة ، وعلى
سها ، فلما عادت ، وعلمت بما كان صارت تبكى ، وتقول : أما رايت لى
ة !! ما كنت تصنع هذا بامرأة من نسائك فقال رسول الله صلى الله عليه
م : (اليست جاريتى أحلها الله لى) !! ثم ترضاها بأنها حرام عليه ، وبأن
نيق ، وأباها يتوليان الخلافة بعده ، وقال : (لا تخبرى بذلك احدا) فلما
. رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حفصة لعائشة : (الا اشرك أن
ن الله قد حرم أمته عليه ، وقد أراحنا الله منها ، واخبرتها بما سيكون من
الخلافة ، فلما علم رسول الله بما أفشته من سر غضب واعتزل نساءه شهرا ،
زل الله قوله : (يايها النبى ..) الآيات .

والراجح ما فى الصحيح ، وان ذلك كان بسبب تحريم العسل ، وان كان
ق الآيات اليق بمسالة تحريم مارية ، ويمكن أن تكون الآيات قد نزلت بسبب
م العسل ، وتحريم مارية ، فقد يكون سبب النزول حادثين أو أكثر كما هو
فى علم أسباب النزول .

هذه هى أهم الاحداث التى عكرت صفو حياة النبى الزوجية ، وقد كانت
... لتشريعات حكيمة فى قرآن يتلى الى يوم الدين ، وفيما عدا ذلك كن مؤمنات
.. تائبات ، عابدات ، صوامات ، وكن خير معينات له على طاعة ربه ،
رسالته ، كما كن مصابيح اشعاع ، وهداية وعلم ، فى حياة النبى وبعد
رضى الله عنهن ، فهل سمعت بحياة زوجية تسامى هذه الحياة ؟! وبعد .

فليكن لنا فى حياة الرسول الزوجية اسوة حسنة ، ولنغلب جانب العفو
ح ، والحب فى حياتنا الزوجية على جانب البغض ، والمشاحنات
..ات ، وليكن لكن — أيتها الزوجات — مثلا — يحتذى فى حياة زوجاته
ومجاهدتهن لنفوسهن ، والنزول على ما يريد ازواجكن ما دام رائدهم
الحق ، والمصلحة ، والوفاق ، والوئام .

الأستاذ : زين العابدين الركابي

هذه زاوية نصطفى فيها — فى كل عدد بعون الله — معنى او معانى ..
حسبها نافعة .
ونختار فى زاوية هذا العدد معنى : فى الحياة الزوجية وهو :

كيف تدوم المحبة بين الزوجين ؟

اكثر من اربعة بلايين انسان يسكنون كوكبنا الأرضى هذا .. ومن أجل تنظيم العلاقات بين هذه الجموع البشرية المختلفة الألسن والألوان . والمصالح والمذاهب والغايات . سنت قوانين محلية ودولية وانشئت منظمات اقليمية وعالميـــة .

وهذا خير من الفوضى على كل حال . بيد ان تنظيم علاقات الانسانية فى شمولها . لا يعوض عن تنظيمها فى أصلها البدئى .. ووحدتها الاساسية الأولية اى العلاقة بين الزوجين .. الرجل والمراة . فالذى يعنت الانسانية ليس زحف الوف الجياع من ارياف داهومى — مثلا — على عاصمتها .. عراة يرتعشون من صقيع الجوع . ولا الرعب النووى . ولا توتر العلاقات بين المحاور والكتل الدولية ليس هذا وحده هو الذى يعنت الانسانية . وينهك عافيتها . فهناك عنت يصيب الناس فى الركائز الأساسية لوجودهم وهو : توتر العلاقات بين الزوجين و... ينشأ عن هذا التوتر من مضاعفات تتراوح بين التعاسة المقيمة والانفصال الحزين ..

والاحساس بالمشكلة موجود . ولـكن الحل غائب ففي امريكا يحدسون مشكلة . ويحسون فى ذات الوقت بالعجز عن حلها فقد حاولوا انهاء الحرب الباردة بين الزوجين (بالبقاء المنفصل) . يبقون فى الشكل ازواجا وينفصلون في الحقيقة والواقع . وحاولوا انهاء هذه الحرب برشاوى مادية تقدمها المرأة لزوجها . وحاولوا علاج هذه المشكلة بالاغراق فى الملهيات والمخدرات اتقاء من الواقع الزوجى المتوتر .

ورغم ذلك ما فتئت الحرب الأهلية مشتعلة فى البيوت . ونسبة الطلاق في امريكا من أعلى نسب الطلاق فى العالم .

وطبقات الفنانين حاولت — فى كل مجتمع — حسم الصراع بين الزوجين بالتحرر بالانفلات نهائيا من قيم الزواج الحقيقية . فأصبحت هذه الطبقات من أشد الناس خيبة وتعاسة في الحياة الزوجية .

والسبب العميق وراء تآكل أصل العلاقات الانسانية هو : (فقدان مقاييس الاستقرار والاستمرار) للحياة الزوجية . فالذين يجمعهم الهوى يفرقهم الهوى . والذين يقربهم الطمع . يباعد بينهم الطمع كذلك . والذين يربط بينهم مجرد الاعجاب يمزقهم مجرد الامتعاض والذين لا يلتقون على غاية ثابتة تتشتت حياتهم بين الاعراض المتناقضة .

الأسرة المستقرة الهانئة الودود من أعظم وأعذب نعم الحياة . فلا المال يغني . ولا المنصب يفيد اذا تحول البيت الى دوامة من المشكلات أو الى طرفين متنافسين يتحين احدهما الفرص ليشن هجوما على الآخر فيرد الطرف الثاني بمثله .. . ويضيف عدوانا جديدا .

ومن المؤكد ان حياة الاصدقاء خارج البيت لا تغنى أبدا عن (ود) الحياة الزوجية . فود المرأة لزوجها لا بديل له . ومن لم يكن لطيفا مع امرأته لن يكون لطيفا مع الآخرين .. حتى وان تظاهر وزعم انه لطيف !

والهروب المستمر من البيت لا يعالج الموقف المتوتر . ولا يصلح العلاقة منه فبمجرد العودة تتجدد المشكلات . ويعود التوتر .

اذن ما هى الضمانات التى تهيئى مناخا طيبا مباركا فيه يحيا فيه الزوجان . تملؤها الغبطة والمودة ؟

وكيف تدوم المحبة بين الزوجين — المحبة التى لا يزيدها مرور الأيام الا عمقا وثباتا . وعذوبة ؟

حتى تدوم المحبة بين الزوجين فلا سبيل الى ذلك الا (بالحب فى الله) تبارك وتعالى .

الحب فى الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص . ومعنى خاص واحساس خاص .

شريعة الله هي العليا

١

للأستاذ : علي محمد جريشة

تمهيد :

في اوائل هذا القرن الميلادى شهد العالم حدثا جللا اهتزت له ارجاء الدنيا ولم يملك العالم الاسلامى — على سعته وكثرة عدده — غير ان يذرف عليه الدموع ... وكان ذلك الحادث هو سقوط الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال اتاتورك .

ومن غريب ان يأتى ذلك فى اعقاب رفض السلطان عبد الحميد بيع فلسطين لليهود وتهديد الزعيم اليهودى قرصو (رئيس المحفل الماسونى فى سولانيك) له بقوله : « سترى كم يكلفك هذا الرفض » — كذلك من الغريب أن يأتى اسقاط الخلافة بعد وعد بلفور ببضع سنين وبانحسار الخلافة انحسرت الشريعة الاسلامية عن كثير من البلاد الاسلامية ، وفى كثير من مجالاتها .. وبقيت تقف على استحياء او على وجل فى ركن صغير من اركان الحياة هو ما اسموه بالاحوال الشخصية ، ولم يكن الغاء الخلافة هو البداية .. بل كان قبل ذلك خطوات ، وكان من بعد ذلك خطوات لكن الغاء الخلافة كان اكبر طعنة وجهت الى قلب الاسلام والمسلمين

بيد أن لكل فعل رد فعل مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه .

وكأن الطعنة ايقظت النوم وافاقت الغافلين .. فعادت الحياة تدب فى جسد الأمة الاسلامية الهامد، وبدأت تستعيد نفسها .. لتستعيد من بعد امجادها ... وبدأت تضع اقدامها على اول الطريق وتطالب بالعودة

. شريعة الحق .. شريعة الله
منهـا على الطريـق شـهداء
للامة الاسلامية بعض مـا
..

..درت دساتير كثيرة منها فـي
.. هذا القرن وما يليه . تنص
..خاذ الشريعـة الاسـلامية
..درا اساسـيا أو رئيسيـا
..ريع (١) .

..د في نظرة علمية هادئـة ان
.. عن قيمة هذه النصوص مـن
.. الدستورية ، ثم قيمتها مـن
.. النظر الاسلامية الصحيحة .

اولا : قيمة هذه النصوص من الناحيـة الدستورية

.. البلاد التي توجد فيهـا محاكم
.. دستورية لبحث مخالفة القوانين
..وائح لأحكام الدستور ، يمكن في
.. النصوص السابقة الواردة فـي
..اتيرها الطعن في كل قانـون
.. الشريعة الاسـلامية بعـدم
..ستورية ، وعلى المحاكم العليـا
..تقضى باعدام تلك القوانين المخالفة
..شريعة باعتبارها قوانين غيـر
..ستورية لانه في ظل تلك النصوص
.. تقول بمشروعية اسلامية عليا
.. السلطات التشريعية وهي تضع
.. أن تلتزم بها ، فان هـي
.. سقطت قوانينهـا الشرعية
..جزؤها الالغاء أو الامتناع عن
..لقانون .

.. ذلك أن اكثر تلك البلاد تنص
.. مع النص السابق على أن
.. الاسلام ... ولا قيمـة
.. ولا فائدة الا ان يقـال
..شروعية اسلامية تعلو على
.. القانون .

.. في البلاد التـي لا توجـد فيها محاكم عليـا تبحث « دستورية » القوانين فيمكن كذلك من الناحيـة الفقهية القانونيـة ـ الدفع بعـدم شرعية النصوص المخالفة للشريعة وطلب امتناع القاضي عن تطبيقهـا باعتبار أن القاضي مكلف بتطبيـق القانون وهـو في هـذه الحالة ازاء قانونين متعارضين احدهمـا اسمى والآخر أدنى ، ولا بد ان يطرح الادنى ليطبق الأعلى ، وبالتالي يجب علـى القاضي أن يمتنع عن تطبيق كـل قانون مخالف للشريعة الاسلاميـة لعدم شرعيته .

وفي ظل النظريات القانونيـة الحديثة التي تقول بوجوب مشروعية عليا فوق القانون والدستور مستمدة من قيم البلاد ومثلها ـ يمكن القـول بانه في كل البلاد الاسلامية ـ بغير استثناء ـ سـواء نص الدستور أم لم ينص . يمكن القول بوجود مشروعية اسلامية عليا ينبغي على كل السلطات احترامها والالتزام بها ، فان هـي خالفت فاصدرت قوانين او لوائح او قرارات تخالف شريعة الله فان من واجب القاضي الامتناع عن تطبيقهـا لعدم شرعيتها ..

ولقد اتيح لكاتب هـذه السطور ابان عملـه وكيلا للنائب العـام ان يمتنع عن تطبيـق بعض التشريعات لعدم شرعيتها ، واسس بعض الزملاء قرارات حفظ لقضايا استنادا للشريعة الاسلامية ، وذلك كله قبل النص في دستور مصر على اعتبار « مبـادىء الشريعة الاسلامية » مصدر رئيسي للتشريع ..

هذا كله صحيح من الناحية الفقهية وان وجد الرأى الآخر الذى يقـول بعكس ذلك ، لكن يبقى للرأى الاول رجحانه ، وامكان تطبيقه اذا سلمت المقاصد وصحت النوايا .

يبقى ان نبين قيمة هذه النصوص من وجهه النظر الاسلامية الصحيحه

ثانيا قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية
فرحت الأمة المطشى الى شريعة الله بهذه النصوص ..
ومن قبل فرحت بما هو اقل منها .

فرحت لما خرج القانون المدنى المصرى سنة ١٩٤٨ بجعل الشريعة الاسلامية مصدرا رسميا ثالثا بعد التشريع وبعد العرف .. وسجل الفقيه الكبير الدكتور عبد الرزاق السنهورى فرحته فى مقدمة كتابه « الوسيط » وقال : وهى (اى الشريعة الاسلامية) اذ أتت بعد النصوص التشريعية والعرف ، فهى تسبق مبادىء القانون الطبيعى والعدالة (..) ولا شك ان ذلك يزيد كثيرا فى أهمية الشريعة الاسلامية ... لكنه سجل فى النهاية امنيته وامنية الملايين » أما جعل الشريعة الاسلامية هى الاساس الأول الذى يبنى عليه تشريعنا (المدنى) فلا يزال امنية من أعز الأمانى التى تختلج فى الصدور وتنطوى عليه الجوانح ..

وحسب هذه الأمة المسكينة أن تبقى اعز امانيها تختلج فى الصدور وتنطوى عليها الجوانح .. وحتى نجد قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية فلا بد أن نجيب على اسئلة ثلاثة :

١ ــ لمن الشرع ابتداء ؟
٢ ــ لم كانت شريعة الله هى العليا ؟
٣ ــ هل تقبل شريعة الله التجزئة ؟

ونجيب فى مقال اليوم عن السؤال الاول .

لمن الشرع ابتداء

تعددت ــ فى فقه القانو[ن] النظريات التى تفسر اصل القانون واعطاء حق التشريع للبشر ، لكن[ها] جميعا انتهت الى نقد رئيسى ومري[ر] كيف تملك ارادة البعض ان تفي[د] ارادات الآخرين وأن تسمو عليه[ا] وان تمرض عليهم القواعـ[ـد] والنصوص ؟ (٢) وحتى قال قائل ان الأمر يتطلب آلهة تمنح البش[ر] قوانينها (٣) .

وفى فقه الاسلام تعنى شه[ادة] التوحيد (لا اله الا الله محمد رس[ول] الله) فى بساطة : اثبات الألوهية لله ونفيها عن سواه ، واثبات الالوهية يقتضى الاعتراف لله بحق التشريع ابتداء كما نعترف له بالخ[لق] والتدبير ، ونفيها عن سواه تقتض[ى] انكار سلطة التشريع ابتداء على الله كما تنكر عليهم سلطة الخلق [و] سلطة التدبير .

ولقد كان للقرآن حديث عـ[ـن] « الأرباب » .. دل فيما دل عليه لا يلزم أن تكون هذه الأرباب من الله اصناما من الحجر ، انما ان تكون هذه الأرباب من دون ال[له] اصناما من البشر .

ان الصورة الأولى صورة بدا[ئية] وساذجة ، لا نحسب البشرية ب[عد أن] شبت عن طفولتها ترتد مرة اخـ[ـرى] انما الصورة الثانية ارتدت اليه[ا] البشرية ولا تزال الى اليوم تتر[دى] تحدث القرآن عن قوم ا[تخذوا] احبارهم ورهبانهم اربابا من دو[ن الله] وعجب عدى بن حاتم ، أن ي[تخذ] البشر ربا دون أن يركع له ويس[جد] وعبر عن ذلك بقوله لرسول الل[ه صلى] الله عليه وسلم ، ما عبدناهم له الرسول صلى الله عليه

... آخر من ...
الله ، ولكنهم احلوا لكم الحرام، وحرموا عليكم الحلال فأطعتموهـم فكانت عبادتكم اياهم » . (٤) .

من اجـل ذلك كانت شـهادة التوحيد .. تنفى الألوهية اولا عـن سول الله ، ثم تثبتها لله رب العالمين يكون مع الله آلهة اخرى يحرمون يحلون ما لم يأذن به الله ، وكـان الله سـبحانه لأهـل الكتاب .

قل يا اهل الكتـاب تعالـوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبـد إلا الله ولا نشرك بـه شـيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون اللـه » آل عمران ٦٤ .

وقد كانت تكفي « **الا نعبد الا الله**» فهم منها قصر العبادة علـى الله ، ن التأكيد بعدها « **ولا نشرك بـه شيئا** » ثم التخصيص على لـون مـن شرك قـد يخفى علـى الكثيرين . **ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله »** .

ولقد صاغ القرآن مبدأ رد الشرع ابتداء الى الله فى قوله « **إن الحكـم إلا لله** » سورة يوسف ٦٧ وهو قول نزل منـذ مكـة ومـن قبـل أن تقوم دولـة الاسلام فـى المدينـة ، ثم عقب ذلك قولـه (فى سـورة الشورى . « **شرع لكم من الدين مـا وصى به نوحا والذى أوحينـا إليـك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقـوا فيه** » الشورى ١٣ . ثم قوله تعالى « **ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** » ؟ — الشورى ٢١ هكذا فى استفهام استنكارى ؟ .

وفى سورة النساء ربط رد الشرع الى الله بالايمان برباط وثيق **فإن تنازعتـم فى شىء فردوه إلـى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** » ، النسـاء ٥٩ ثم سمى التحاكم الى غيـر الله تحاكما الـى الطاغوت « **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريـدون أن يتحاكمـوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به** » : النساء ٦٠ ويقول الامام ابن القيم : فى اعلام الموقعين ج ١ ص ٥٠ ، ٥١ — وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله . واخيرا ينفى الايمان عمن لا يتحاكم الى الله ورسوله باقامة كتابه وسنة نبيه « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثـم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » . النسـاء ٦٥ .

وفى سورة النور حديث عن الذين يتحاكمون يبدأ بنفى الايمان وينتهـى بإثبات الظلـم وبين هذا وذاك ربـط الامر بالقلب ، وتساؤل هل فيه مرض .. وتعداد لعديد من أمراض القلب : ريبة وشك وخوف أن يظلمهم اللـه ورسوله .. بل أولئك هم الظالمـون « **ويقولون آمنا باللـه وبالرسـول واطعنا ثـم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهـم اذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهـم الحق ياتوا اليه مذعنين . افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بـل اولئك هـم الظالمون** » . سوره النور ٤٧ — ٥٠

واخيرا فى سورة المائدة حديـث عمن يحكم بغير ما انزل الله ، يصفه بالكفر والظلم والفسق . ومع هـذه ينتفى الايمان أو يعتوره نقص كبير .

ويحلـو للبعض أن يقـول ان الوصف لمن لم يحكم من أهل الكتاب

وكان اهل الكتاب اذا تركوا
هم كانوا كافرين وظالمين وفاسقين
... اذا تركنا كتابنا كنا عدولا
... نين ، وكأن الله يحابي امة على
... تعالى الله عن ذلك علوا
... را .

وفي نهاية آيات المائدة حزم
... سم ووضع للأمور في نصابها ،
... سمية الأسماء ومسمياتها ...

اما أن يقام حكم الله وينفذ شرعه
.. والا كانت ... فتنة ، وجاهلية،
هوى . . . **« وان احكم بينهم بما نزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ »** سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

... وهكذا يرتبط رد الأمر والشرع إلى الله برباط العقيدة والإيمان ، ويعتبر أمر إقامة شريعة الله ليست مسألة الأولى والأوفق .. إنها قبل ذلك أمر عقيدة وعبادة ... ليعلم أن لا اله الا الله .. يتلقى منه شرعه .

ويعلم أن لا إله إلا الله .. يعبده وفق ما شرعه .

قد كان يكفي أن تقول : لله الشرع ابتداء .. لنعلم أن شريعة الله هي العليا .. لا شريعة معها ولا شريعة فوقها .. لكن الله أبى إلا أن يبين لنا .. والا أن يتم نوره فكان قوله **« يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله »** (أول سورة الحجرات) أي لا يكن لكم رأي فوق قول الله ورسوله ، ولا حكم فوق ...

وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون من الآية الكريمة في معظم التفاسير وكان قول الله كذلك **« يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون »** (الآية ٢ من سورة الحجرات) — وليس يعقل أن يحرم رفع الصوت فوق صوت النبي ويحل رفع شرع فوق شرعه أو قانون فوق قانونه .

وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » « متفق عليه » وكلمة الله اسم جامع لكلماته وبكلماته نزلت شريعته . فكأن النص يمكن أن يقال « من قاتل لتكون شريعة الله هي العليا فهو في سبيل الله » .

وحين نصل بذلك الى انه لا بد أن تكون شريعة الله هي العليا .. نصل معها إلى القول بانها لا تكون عليا حتى تكون وحدها .. لا شريعة في مستواها ولا في مستوى أعلى منها .. إلا الله أن يكون مع الله آلهة أخرى ليشرعون أو أرباب متفرقون يحللون ويحرمون .

وليزداد الذين آمنوا ايمانا نجيب على تساؤل يرد على الخاطر .. لم كانت **شريعة الله هي العليا** .. بم استحقت ذلك ... ؟

وأول الاسباب : أنها شريعة ربانية **« صبغة الله ومن احسن من الله صبغة »** ، البقرة ٣٨ . **« صنع الله الذى اتقن كل شيء »** النمل ٨٨ **« ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون»**. سورة المائدة .

وهي بمصدرها الرباني منزهة عن القصور والجهل والهوى الذي ...

متها الربانية لها فى نفـــــوس
ــ حكاما ومحكومين ــ قداسة
ام ، تدفعهم إلى الحفاظ عليها
عنها .. فتكفل لها بذلـــــك
لنفلت وحسن التطبيق الأمـــر
فنقده كل شريعـــة بشريــــة
إليه ... ولننظر إلـــى الهـــوة
يقة بين ما تقــــدره السلطات
له للضرائب وما تجمعه فعلا ..
اجهزة الرقابة العديدة الثقيلـــة
لننظر الى ما حدث على عهـــد
عبد العزيز حين تقدم الناس
تهم فأنفقـــــت على الفقـــراء
ساكين فغطتهم جميعا ، فأنفق ما
على بقية الأبواب : العامليـــن
والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب
سعف للغارمين ولأول مرة فـــى
يخ ولآخر مرة حتى الآن تســـدد
عن المدينين ديونهم — أمر لم
عنه — حتى الآن — أغنى الدول
ها .

كانت القداسه للشريعــــــه
ـــــة . فليست ثمة قداســـــه
ص الحاكمين . فهم بشر كسائر
.. لا ميزة لهم إلا بأنهم اثقـــل
.. كما قال أمير المؤمنين عمر
له عنه — وقالها من قبلـــه
له وهو فى موضع الحكـــم
بشر مثلكم وانكم تختصمون

إلى ولعل بعضـــكم الحن بحجته من بعض ، فأقضى نحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فـــلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار » رواه مالك واحمد والبخارى ومسلم والاربعة ، ويعلمها الله لرسولـــــه **« قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلى »** آخر سورة الكهف .

واذا انتفت القداسه عن اشخاص الحاكمين .. فقد ثبتت لهم حقوق فى مقابل واجبات .. فى مقدمتها حـــق الطاعة وحق النصرة .. لكن ذلـــك رهيـــن بإقامتهم شـــريعة اللـــــه « أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لى عليكم » .

وثانى هذه الأسباب أنها شريعه جمعت بين الثبات والمرونه . وثباتها مستمد من ثبات مصـــدرها : الوحى — وقد جرى بذلك أمره الشرعـــى **« وتمت كلمت ربك صدقا وعـــــدلا لا مبدل لكلماته »** سوره الانعام ١١٥ — **« لا تبديل لكلمات الله »** ســـورة يونس ٦٤ وجرى بذلك كذلـــك أمره القدرى **« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لـــه لحـــافظون »** الحجر ٩ . **« وذلـــك امر الله »** الطلاق ٥ **« واللـــه غالب على امره »** . يوسف ٢١ .

من ذلك . دستور سوريا الصادر سنه ١٩٥٠ حيث كان ينص فى مادته الثالثه « الفقه هو المصدر الرئيسى للتشريع » لكنه عدل بعد ذلك وجاء النص ، الفقه الاسلامـــى رئيسى للتشريع » — راجع كذلك نص المادة الثانية من دستور الكويت ونص الماده من دستور جمهورية مصر العربيـــــة الصادر سنة ١٩٧١ .

فقيه الفرنسى ديجى فى مؤلفه السيادة والحرية — باريس سنـــة ١٩٢٢ ص ٨٩ .

جاك روسو رائد الثورة الفرنسية وصاحب « العقد الاجتماعى » .

يث شريف رواه عـــن طريق احمـــــد والترمذى وابن جرير وذكـــره القرطبى عـــــى ال فى معنى الارباب « انهم انزلوهم منزلة ربهم فى قبـــول تحريمهم وتحليلهم مـــا لم لهم ولم يحلله الله » (الجامـــع لاحكام القرآن . طبع) .

ولة

وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية



تعنى الأمم المحضرة اليوم بالمكتبات العامه لتهيىء للنـاس الفر
الطيبة والاطلاع ، حيث وجدت انها اعظم سبيل لتثقيف الشعب وتهذ
وتوسيع مداركه ، فهى جامعة تفتح ابوابها لكل طالب علم ، ولكل را
فى المعرفة فى شتى انواع المعارف الانسانيه .

وقبل أن نلتقى واياكم فـى قاعات مكتبـة وزارة الأوقاف والشـ
الاسلامية فى الكويت ، نلقى نظرة تاريخيه سريعة عن الكتاب والمكتـ
منذ العصور الاولى وحتى الآن .

لقد بدات الخطوات الأولى فى طريق المعرفة التى هى فى الواقـ
قوام الحضارة ، واساس المدنية بالاثر الطبيعى لغريزه الفضـول
جبل عليها الانسان مع باقى طبائعه الأصليه، فكل واحد من بنى الانـ
يحس فى اعماقه ميلا لا شعوريا على ما يختلج فى صدور الآخرين
آراء وأفكار ، حتى تتم له القدره على الموازنه بين أفكاره وأفكار الآخـ
فكان الكتاب هو الوسيله الأولى التى تذرع بها الانسان ليعبر بواسـ
عن رأيه ويستعرض رأى غيره ... ومن الكتاب تكونت المكتبات ونشـ
منذ اقدم العصور .

ويقول المؤرخون : أن اول من أنشأ المكتبات فى العالم هم البابليو
وذلك حوالى سنه (١٧٠٠) قبل الميلاد . فهناك (مدينة الكتب) الـ
انشأها الملك (سرجون) أحد ملوك بابـل ، وهى تعتبر أول مكتبه فـى
التاريخ . كما أن مكتبة الملك (آشور بنيبال) بمدينه (نينوى) بالعر
تعتبر هى الأخرى من أقدم المكتبات .

وعرف قدماء المصريين المكتبات واختاروا لهـا أماكن ملحقه بالمـ
الدينية ، يدل على ذلك آثار مدينه (طيبه) .

اما ملوك الفرس فقد بلغ من عنايتهم بصيانه الكتب أن اختاروا لـ
الاماكن الجافه ، البعيده عن الرطوبه والتعفن . وكذلك فعل أهل
والصين .

كما أن اليونان عنـوا ايضا بهذا النوع مـن المؤسسات الثقافـ
فانشأت المكتبات لتكون منهلا عذبا يرتادها الناس للقراءة والمطالعـ
من كل فئه او طبقه ، دون حجاب أو قيد . من ذلك المكتبة التى أنـ
البطالسـة بالاسكندريه وبلغت محتوياتها (٧٠٠) الف كتاب . ومكـ
(برغاموس) فى مقدونيا التى احتوت (٢٠٠) الف مجلد .

وبعد اليونان يأتى الرومان . ويذكر لنـا التاريخ ان الملك قسط
الاكبر صرف كل اهتمامه الى شئون العلم والمعرفة ، وأسس مكـ
الكبرى فى عاصمة الامبراطوريه عام ٣٥٥ م .



امس المكتبة

الكتاب العربي وجد له كذلك
... كريما في رحاب الحاكمين من
... الذين أولوه اهتمامهم .
شجعوا العلماء والباحثين على
... والتدوين والترجمة لمعارف
... لتسود في متون الصحف .
... وا منه مرجعا أمينا في معرفة
... التاريخ . وألوان العلوم
...

وقد جاء في ابن النديم أن :

... عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله ... صفوان الجمحي اتخذ بيتا وجعل ... كتبا ، مبها من كل علم ، وجعله ... حالكل قاصد للقراءة والمطالعة ..

... وكان للعرب ايام مؤسسي الدولة الأموية دار مستقلة ، فيها غرف ... محددة ، خصص بعضها للكتب ، ... على الجدران مشاجب ، يعلق عليها ما يثقل كاهل الرواد ، من رداء او عباء ، ... الناس يطلبون العلم من كل طبقة ، ومن كل لون ، يتوافدون عليها ، ويتداولون ... رموزها ، ليتناولوا الكتاب الذى يطلبونه ، من المكان المخصص له . بحسب ... ومؤلفه وموضعه ، حتى اذا استوفوا حاجتهم من القراءة ، ردوه حيث كان ...) .

... لم يختلف عن حاضرنا كما أعتقد . الا في بعض الفروق والتفاصيل التي ... ظروف الحياة المتطورة .

... الكتاب شيء عظيم . في حياة الأمم منذ القدم . ولم ينس أدباؤنا وشعراؤنا ... الكتاب وفائدة القراءة .

... فالمتنبي .. شاعر العربية كان من المثابرين على المطالعة . وكان عنده ... ضخمة ، يحملها معه أينما سار ، وحينما يرحل .. واليه ينسب قوله .. ... أنيس في الأنام كتاب » .

ويروى عن الجاحظ انه كان ينام أياما وليالي في دكاكين الوراقين ليطالع .. »

وقد كانت عواصم البلاد العربية قديما تزخر بالكتب والمكتبات مثل بغداد . وقرطبة . واشبيلية . وغرناطة . والقاهرة . والقيروان . وفاس .

ـولة داخـ
ـة الاوقاف والشئو





▲ فى قاعة المطالعــة غالبا ما نشاهد المحاورات المتبادلــة بين اثنين اختلفا فى أمر من الامــور فاحتكما الى الكتــاب .

. المكتبة باحدث المعاجم والفهــارس منها المعجــم
حافظ الحديث الــذى قل أن يوجد فى مكتبة اخرى .

ط مكتبة الوزاره بمجموعة نادرة من المخطوطـــات
بعضها .

وتعنى الدول الحديثة الآن بتنمية الثقافة العامة لمواطنيها فتبذل الـ و
الكثيرة لرفع مستواهم ثقافيـــا .

وفي الكويت تعنى الدولة بالنواحي الثقافية عناية كبيرة ؛ ومن ا ـ
ذلك تحرص دوما على إنشاء المكتبـــات العامة ؛ والمراكز الثقافية ـه
وتزودها بكافة ما تحتاج اليه من الكتب والابحاث والمراجع .

وحديثنا في هذا العدد من الوعي الاسلامي عن احدى المكتبات ا ـه
داخل دولة الكويت . وهي مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامـ ـه

نشأة المكتبـــة :

ابدأ العمل في مكتبة هذه الوزارة حوالى عام ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م
وكانت عبارة عن حجرة واحدة داخل مبنـــى وزارة الأوقاف في شـــار
مبارك الكبير .

ثم نقلت عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م ـ الـــى المبنى الفرعي للوزارة فـــي
المنطقة التجارية التابعة بجوار قسم شئون المساجد ؛ وادارة الدعو
والارشاد . والمجلة . . لكي تؤدي الخدمـــات المكتبية اللازمة للوعاظ
والمرشدين . والائمة . والخطباء . واحتلت المكتبة في هذا المبنى الفرعي
ثلاث حجرات تشمل قاعة المطالعة ؛ والمخازن . ومكاتب الادارة .

ونظرا للتوسع المستمر للمكتبة . وقيامهـــا بدور ثقافي هام في شـ
مجالات الحياة ؛ فقد رأت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية نقل المـ
الى مبناها الحالي القائم في أول شـــارع فلسطين والمجاور لمبنـــى د
القرآن الكريم التابعة أيضا للوزارة . . وقد تم النقل فعلا عام ١٣٩٠ هـ
/ ١٩٧١ م .

ونتجه النية الآن الى أن يكون للمكتبة مبنى حديث . قائم بذاته مرا ـ
فيه الاصول المتبعة في تصميم المكتبات . ويكـــون على استعداد .
لمتابعة أحدث ما يصـــل اليه فـــن المكتبات في دول العالـــم ؛ ومن ـ
الأساليب والطرق الحديثة التي توفر للمرء أعلى درجات الاستفادة ـ
المكتبة السمعية ؛ والبصرية ؛ وطرق حفظ الاعداد الكاملة من الجر ـ
والمجلات على بطاقات (الميكروفيش) و (الميكروفيلم) .

ويضم مبنى المكتبة الحالي قاعتيـــن واسعتين بالاضافـــه الى .
الادارة والمخازن . .



مكتبة مسجد عبد الله العثمان .

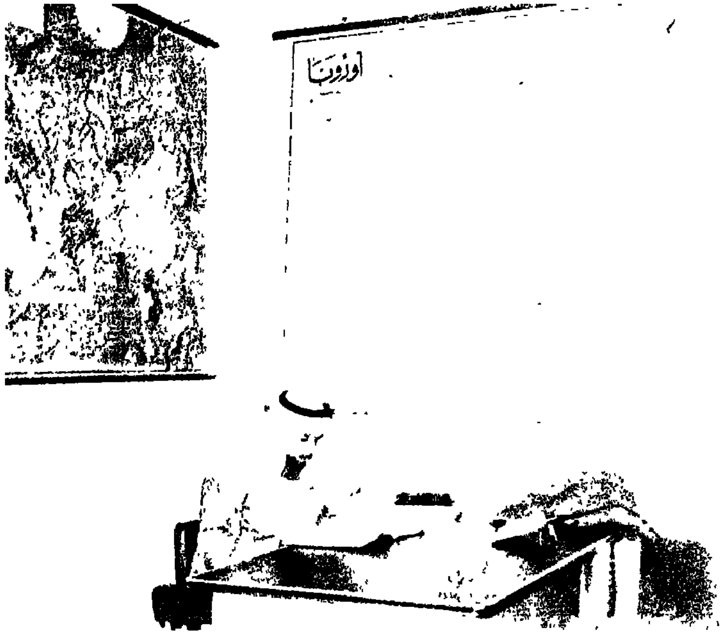
• امين المكتبة :

وفى ركن هادىء ، من اركان المكتبة ، كان لقاؤنا مع امين المكتبة **الشيخ سليمان الأشقر** الذى بدأ حديثه بقوله :

« ان مكتبة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ نظرا لتخصصها فى الثقافة الاسلامية ـ تحتوى على مجموعة مكثفة من كتب التفسير ، والحديث الاسلامى ، واصوله قلما توجد فى اى مكتبة اخرى فى البلاد .. ومن اجل ذلك يؤمها كثير من الباحثين فى الموضوعات الاسلامية حيث يتيسر لهم الاطلاع على المجموعة المذكورة .

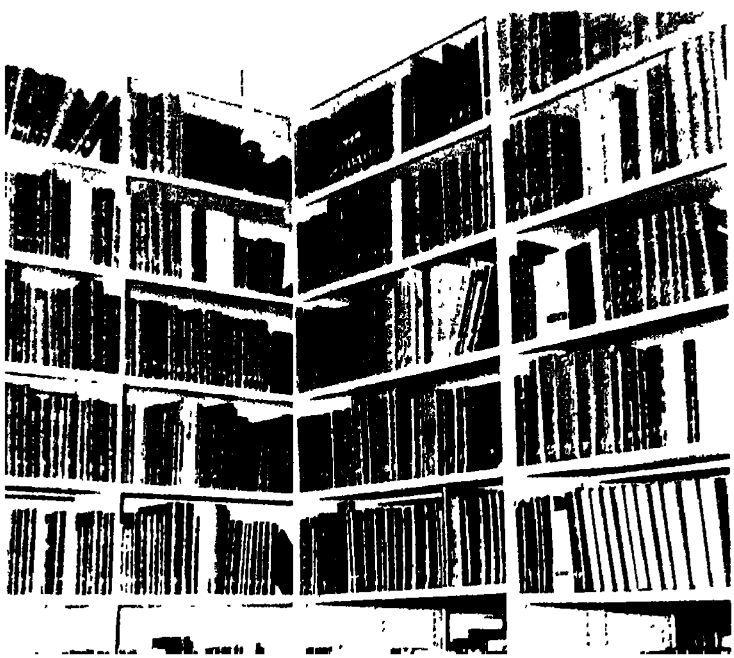


● رواد قاعات المطالعة من مختلف المستويات .. طلبــه
واسـاتذة وموظفين .



جــزء من مجموعة الخرائط الجغرافية .





س المكتبه
اسه كتور
...

وترحب المكتبة بهم ، وتساعدهم فى تحصيل المعلومات التى يرجونها .

وتحتوى المكتبة بالاضافة اليهما تقدم على مواد فى مختلف الفنون تفـ بحاجات قرائها ، وتمدهم بما يتوافــر لديها من كتب ومراجع .

ففى المجال التعليمى تبذل المكتبة وسعها فى مساعدة وتوجيه طــلا العلم بتزويدهم بالمراجع والكتب التــى تساعدهم فى دراستهم ، واعــدا بحوثهم ، وفى المجال الدينى وهو اوسع مجالات المكتبة نظرا لوفرة المراج الدينية ، ووجــود المختصين بالبحث ، فان المكتبة تتلقــى الاستفسارا المختلفة عن الاحكام الشرعية فــى الفقه ، والفرائض ، والعقائد ، وتفسير القرآن العظيم ، والتاريخ الاسلامى ، وغيرها .

وكمثال على ذلك فــى الحديث النبوى مثــلا ، نتمكن من العثــور على الاحاديث فى مراجعها الاولى بايسر مجهود بفضل التنظيمات الميسرة التــى اجريناها على نسخنا مــن كتب السنة . مع الاستعانــة باحدث المعــاجم والفهارس .. من اجل ذلك تتلقى المكتبة العديد من الاستفسارات يوميا ، ونقوم بتحقيقها اعانة للباحثين .

مجموعه كتب المكتبه :

ــ هل لنا ان نأخذ صوره تقريبيه عن عدد الكتب المقتنيه فى المكتبه ؟

ــ (تنمو مجموعة المكتبة باســتمرار . ففى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م كان بها اربعة آلاف واربعمائة وسبعون كتابا . وقد ضم اليها فيما بعد مجموعة من الكتب والمراجــع التى كانت تســـتخدمها ادارة مشروع الموسوعة الفقهية . وتبلغ الكتب التى تحتويها المكتبة الآن اربعة عشر الف مجلد ، واذا اضيف اليها مجموعات كتب مكتبات المساجد بلغـ ثمانية عشر الفا وستمائة واربعة عشر كتابا ، كما انه لا يفوتنى ان اشير الى ان المكتبة مزودة بمجموعة كبيرة من الخرائط الجغرافية لكافة مناطق العالم الطبيعية والاقتصادية والسياسية . بجانب الدوريات من الصحف والمجلات الاسبوعية والشهرية التى تحفظ مجلدة عاما بعد عام) .

الفهرســـه :

وفى تجولنا داخل قاعات المكتبه لفت نظرنا وجود اكثر من فهـ لتسهيل عمل الباحثين اذ ان المكتبه قد صنفت كتبها حسب النظام العـ



المهـــــارس .

...سف . وهو احدث نظم التصنيف
...رها مرونه . ويستخدم الترجمـــة
...عدل اللذين قامت بهمـــا ادارة
...ت التابعة لوزارة التربية . مـــع
...م خاص فى فروع الدين الاسلامى
. موظفـــو مكتبة وزاره الأوقاف
...ون الاسلاميه .

...ند عمليات المكتبه فهارس دقيقـــه
...موعيها كما هو متبع . الا انهـــا
... المفهرس موضوعى هجـــائى
...

...نشاطـــات المكتبـــة :

...تفتح المكتبه ابوابها يوميا خـــلال
... الرسمى للدوله . لتستقبل
... كثيره من المراجعين من الائمة،
... . وسائر المـــوظفين .
...

... قامت المكتبه بمجهود عـــلمى
... حين اضافت الـــى المكتبـــة
... مرجعا علميا رائدا هـــو
معجم الفقه الحنبلى) وهذا العمـــل
... معجم كتاب المغنى هو عمل
... المكتبـــه بغـــرض تسهيـــل
... الفقـــه الحنبلى بالنسبـــة
... للمفتين مهـــو بمثابـــه
... سعرى — وطبعت وزارة
... الشئون الاسلاميه هـــذا
... فى جزأين صدرا فى العامين
...

...نظر فى ان تفتح المكتبه ابوابها فى المساء حتى تتاح فرصة البحث والاطلاع لمن
... اعمالهم فتره دوامهم الرسمى عن التردد على المكتبه .

(الوعى الاسلامى)



تحتوي المكتبة على مجموعة كبيرة من المراجع الضخمة تسهل للباحثين عملهم ، وتيسر لهم التدقيق الصحيح لبحوثهم ومؤلفاتهم .. وهذا احد الباحثين وقد اتى على اخر صفحة من مرجع متعدد الاجزاء .





▲

تحتدا المكتبه من
سات الدوريـة
بوعيه والشهريه

تعامل مع
اسه ه

الحكمة في تفاوت التشريع

للشيخ احمد العجوز

يقرر الاسلام الحق والعدالة فى كل الشؤون ، ولجميع الفئات . فلم يكن فى تشريعه ظلم لفرد ، او هضم حق .

يتجلى ذلك كله فى تفاوت التشريع بين الرجل والمراة . اذ راعى لكل منهما امكانيته فى الحياة ، وطبيعته الفطرية فى المستلـزمات الدينيـة والماليـة والاجتماعية فكان التفاوت بينهما فى التكليف على اربع حالات .

(١) المساواة بينهما .

(٢) التفاوت بينهمـا .

(٣) ما اختصت به المـراة دون الرجل .

(٤) ما اختص به الرجـــل دون المراة .

المساواة بين الرجل والمراة :

شرع الاسلام المساواة بين الرجل والمراة فى الامور الآتية :

(١) فى العقائد : بوجوب الايمان بالله وحده لا شريك له ولا مثيل و[illegible] له ولا والد ، وبالانبياء عموما بلا [illegible] بينهم ، وبالنبى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا ، وبالكتب السـ[illegible]

باب الرجل والمرأة

...هما علم من الدين بالضرورة ، من ...عث والجزاء والجنة والنار .

(٢) وفى العبادات : من صيام ، ... ، وحج ، ونحو ذلك .

(٣) وفى الحقوق الكسبية : للدنيا ، بطريق العمل والكدح والهبة ، ... والوصية والجعالة وغيرها ...ة ، من ثواب على الطاعة ، الخير ونحو ذلك .

... والحقوق القضائية : لهما ... عليهما ، من قصاص القتل ، ...رح ، والبتر والسرقة ، وحد

المسكر ، والمخدر ، والتعدى ، والظلم ، والبقاء وسائر المنهيات .

(٥) وفى الفضائل الخلقية : من الصدق ، والأمانة ، والوفاء بالوعد والعهد وصلة الأرحام ، ونحو ذلك .

(٦) وفى التفقه فى الدين ، ومعرفة الأحكام الشرعية ، وطلب العلم ، واكتساب آداب السلوك ، والتنشئة الدينية القويمة ، ونحو ذلك .

(٧) وفى الرخص الشرعية : من قصر الصلاة الرباعية فى سفر القصر ، والجمع بين الصلاتين ، والأفطار أيام

المرض ، وسفر القصر ، على ان يقضى الصيام من ايام اخر .

(٨) وفى صحة العقود الماليـــة والتجاريه على الاطلاق .

التفاوت بينهما :

جعل الاسلام التفاوت بين الرجل والمرأة حسب الحكمة الرشـــيدة فى الميراث والشهادة .

التفاوت فى الميراث :

جعل التفاوت بين نصيبيهما فـــى الميراث فى ثلاث حالات ، وهى :

(١) الأبناء مع البنات ، وابناء الابن مع بنات الابن ، مهما نزلوا .

(٢) الاخوة الأشقاء مع الاخوات الشقيقات ، والأخوة لأب مع الاخوات لأب .

(٣) الزوجان إذا مات احدهما ، وورثه الآخر .

فالانثى من البنات والاخوات لهـــا نصف ما لأخيها من النصيب والزوجة لها من تركة زوجها المتوفى قبلها نصف نصيبه من تركتها فيما لو توفيت قبله .

حكمة هذا التفاوت :

بنى هذا التفاوت الحكيم علـــى اساس التفاوت بينهما فى الواجبات المالية فان واجبات الرجل الماليـــة مرهقة له ، وهى اوسع من واجبات المرأة إن لزمتها فى بعض الأحيان ، وهى كما يلى :

(١) الرجل هو رب الأسرة ، وهو المكلف وحده بالانفـــاق على زوجته واولاده إن كان متزوجا او سيصبح كذلك بعد حين ، فعليه حينئذ نفقـــة المطعم والمشرب ، والملبس ، والمسد والماء ، والضياء ، والمعالج والـــدواء ، والمدرســـه والانتقال ، وغير ذلك .

(٢) وهو الذى يقـــدم الصـــدا للزوجة .

(٣) وعليه نفقة الوالدين الفقير والاقارب الفقراء ، الاحـــ والاخوات وغيرهم .

فكان من العدالة ان يكون نصيبـــه من الميراث أكبر من نصيبها منـــه ، لأجل ان يستعين به على القيام بهذه الواجبـــات التـــى تثقـــل كاهلـــه ، وتحرجه .

حالـــة المـــراة :

المراة خالية من هذه التكاليف المالية بعيدة عن كل مسؤولية . فان كانت متزوجة ، فنفقتها على زوجها ، وان كانت غير متزوجة فنفقتها على نفسه فقط ان كانت قادرة على الانفاق ، وان لم تكن قادرة فعلى بيت مال المسلمين او دائرة الأوقاف ، او الأغنيـــاء من اقاربها ، او المسلمين .

فالرجل مطالب بكل شىء ، والمرا لا تطالب بشىء .

فالاســـــلام قد اعفاها من كل مسؤولية مالية ، ثم بالغ فى رعايتها والعطف عليها ، فأعطاهـــا نصف ما ياخذه الرجل المرهق بتلك التكاليف فتكون فى الواقع أكثر منه حظا واوفى نصيبا فى حيازة المـــال لنفســها .

وهذا هو الأساس فى أن لـ نصف نصيبه من الميراث .

قال الله تعالى : (يوصـ م الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين سورة النساء ١١ .

ـت بينهما فى الشهادة :

ـن الاسلام التفاوت بينهما فى ـد ، حسبما تقتضيه طبيعتهمــا ـه وتتطلبه المصلحة ، وصيانــه ـق .

المعلوم ان الشهادة حكايــه ـدم الحاصل عن مشاهــده ، او ع ، او كتابه لاثبات حق او نفيه ، ـرير دين ، او امانة ، او نسب ، ـى تهمه باطله ، او غير ذلك من شى الاحداث ، والوقائع التى تتعلق ـ حقوق أو تدفــع بهــا تهم لا ـحه لها .

ـان طال الزمن ، وتقادم العهــد ـى العلم بالواقع يضعف ، او ينسى لا سيما عند المراة ، بالنظر الــى ما ـون الله بها من طبيعة الأنوثة ، وما يعرض لها من الحيض ، والحمل ، والوضع ، والنفاس ، والرضاعة .

وقد اثبت الطب الحديث ان خلايا الأنوثه اضعف من خلايا الذكورة فربما ـب ذلك لها النسيان ، فيضيع حق ثبت . او نسب قائم ، فاقتضى هــذا العدل ان تعان على شهادتها بشهادة امراة اخرى ، تذكرها اذا نسيت ، وتقوى شهادتها ان ضعفت .
ـجعل الله لذلك شهادة امراتين بـ ـد رجل فقال :

ـستشهدوا شهيدين من رجالكم فا ـم يكونا رجلين فرجل وامراتان مـ ـرضون من الشهداء ان تضــل ا ـما فتذكر احداهما الأخــرى) ســ ـة البقرة ٢٨٢ .

بذلك تتجلى حكمة العليم الخبير فى هذا التفاوت فى الميراث والشهادة ثم ان المراة قد تنفرد بالشهادة ، وتقبل

شهادتها هذه ، وذلك فيما لا يطلع عليه الا النساء ، كالبكاره ، والثيوبــه ، والحمل ، والولاده ، وعيوب النساء ، لا سيما القابله .

ما اختصت به المراة دون الرجل :

قد راعى الاسلام فى تشريعه حالة المراة الطبيعيه ، وشؤونها الخاصه فخفف عن كاهلها كثيرا من العبادات المفروضه ، وبعض الامور المطلوبــه بينما تطلب من الرجل كامله ، من غير تخفيف .

وهى كما يلى :

(١) لا تصلى شيئا من الصلوات الخمس المفروضــــه ايام أعذارها ، من حيض وولاده ، ونفاس ، ولا تقضى ما فاتها منها .

(٢) لا تجب عليها صلاة الجمعه ، بل تصلى الظهر فى بيتها .

(٣) لها من زوجها الصــداق ، والنفقة ، وليس عليها شىء له .

(٤) لا يجب عليها الجهاد فى سبيل الله ، بل على الرجل وحده الا اذا دهم العدو البــلاد الاسلاميــــة ، وحينئذ تقوم بتامين السقى ، وتضــــميد الجراح وما الى ذلك .

(٥) ليس عليها شىء من ديــــة القتيل اذا وجبت على العاقلة التى تحمى القاتل عادة ، الا اذا اشتركت فى القتل .

ما اختص به الرجل دون المراة :

اختص الشرع الاسلامى الرجــل بامرين اثنين لاهليته ، وكفاءتــه ، وهما :

الحكمة في تفاوت التشريع بين الرجل والمرأة

(١) القوامة .

(٢) والطلاق .

القوامـة :

القوامة هى الرئاسة على الاسره لحفظها بالرعاية ، وحمايتها من كـل سوء ، وامدادها بكل ما تحتـاج اليه فى الحياة .

قال الله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم**) سورة النساء ٣٤ .

الفضل معناه الزيادة .

يعنى جعل الله الرجال قوامين على النساء بالرعاية والولايـة بما زاد بعضهم على بعض من قوة البدن للحماية ، ولمباشرة الاعمال الشاقة فى طلب الرزق ، والصبر عـلى المكاره ، والجهاد لدفع العدو ، وبما انفقوا من اموالهم من تقديم الصداق ، ونحوه وهى لا تستطيع ذلك .

فالقوامة هى رعاية وولاية وحماية، وانفاق وتدبير واحسان لا سيطرة واستعلاء ونفوذ ، ولا سلطـة واستبداد وتحكم تظللها المحبـة ، والمودة والاخلاص .

الطـلاق :

الطلاق هو حل الرابطة الزوجيـة عند استفحال النزاع ، واستحالـة الاصلاح .

جعل الله الطلاق للرجل دون المراة لاسباب وجيهة ، وهى :

(١) أن الرجل هو الذى يدفـع للمراة الصداق ، ويقوم عـ[...] بالانفاق فهو صاحب الخيـ[...] والفضل ، فمن حقه ان يـ[...]ن الطلاق بيده دونها .

(٢) الرجل هو الذى يقع علـ[...]ـه غرم مالي بسبب الطـلا[...] ، وهو مؤخر الصداق ، و [...]قة العدة .

فلا يحسن مع ذلك أن يكون الطلاق بيد المراة ، حتى لا توقعه لأقل سبب من تاثر او غضب .

وقد يدفع الطمع ببعضهن لايقاع الطلاق ، كي تحظى بمؤخر الصد[...] فمن الحكمة أن يكون الطلاق لذلـ[...] بيده .

(٣) الرجل اقوى من المراة عـ[...] الصبر ، وتحمل المكروه ، فاذا كـ[...] الطلاق بيده فانه يمنعه صبره وجلد[...] من هدم كيان بيته بايقاعه بل يحـ[...] على الرابطة الزوجيـة ، وسعـ[...] الاسرة ماامكنه ذلك . قال رسول [...] صلى الله عليه وسلم : (ابغـض الحلال الى الله الطلاق) رواه ابو د[...] وابن ماجه .

ثم ان الطلاق لا يصار اليه بدا[...] بل بعد مراحل الاصلاح ، ومحاو[...] التصفية من الأحقاد ، واسباب النز[...] من الزوجين ومن اهلهما ، فان عـ[...] ذلك فباختيار حكمين من اهلهما ، [...] استعصى الاصلاح واستحال ، [...] الطلاق على مراحله الثلاثة بين [...] مرحلة واخرى عدة الطلاق و[...] ثلاثة اشهر ربما تصلح نفـ[...] منهما ، فيعودان بعد لوعة [...] فالتشريع حكيم ، والتفا[...] قويم .

التفكير الفلسفي في شعر المعري

للدكتور محمد البهى

ان الشعر لون من الوان التعبير عن الحياة ومن تفاعل الانسان مع
ددائها وعما يجرى فيها من تعبيرات ، من شأنها ان تحرك مشاعر الانسان
لفت نظره اليها . ولكنه يتميز عن اى لون آخر من الوان التعبير
وبالاخص عما يسمى بالنثر — بجمال الخيال فى التصوير وبموسيقى
فى الصياغة . وهو لذلك ان كان يعبر عن واقع فى الحياة فهو
هذا الواقع — بفعل الخيال والسحر — من مجال الحقيقة الى نطاق
والاحساس الفنى ، وهو يجمع لهذا السبب بين الامتاع من جانب
الواقع من جانب آخر .

وربما لهذا الازدواج يتميز الشعر من الفلسفة التى هى تعبير دقيق
تع ، وتعبير خال من فضفاضية الخيال وسحره ومن موسيقى الوزن
. وهنا اذا اخذ الشعر بمنطق التفكير الفلسفى وباتجاهه فى
قترب من الفلسفة او اصبح فلسفة ولكن عندئذ روعى فى التعبير
ب الشعر فى الوزن ، دون ان يكون لخياله او لنغم وزنه
به .

والتفكير الفلسفي هو العمل العقلي صاحب المنهج في خطواته ، الشارح لحقائق الوجود العام والوجود الانساني بمفهومه الخاص .

فهو كما يحاول ان يشرح علة الوجود يحاول أن يشرح طبيعة الانسان في تكوينه ، وتفكيره ، وسلوكه ، وفي غايته في الحياة . واذن ليس التفكير الفلسفي قاصرا على بحث ما وراء الطبيعة ، او على بحث المقاييس الخلقية ، واسلوب التفكير لدى الانسان . بل كما يتناول هذه المجالات يتناول أيضا الطبيعة والطبائع الحية في اجناسها العديدة .

واذا اخذنا الشعر بالمفهوم الذى ذكرناه أولا ، واخذنا التفكير الفلسفي بهذا التحديد الأخير ــ فانا لا نستطيع ان نؤرخ للتفكير الفلسفي في الشعر العربي الا منذ كان هناك تفكير فلسفي بالمعنى المصطلح عليه في تاريخ الثقافة العربية ، الا منذ وقت دخول الفكر الاغريقي الجماعة الاسلاميه واتصاله بالاتجاه الاسلامي الخالص وامتزاجه بمبادىء الاسلام .

أما الاسلام نفسه فلا نستطيع أن نسميه تفكيرا فلسفيا ، حين نتحدث عن التفكير الفلسفي في الشعر العربي ، منذ أن قامت الدعوة الاسلاميه وتأثر العرب بوصايا الاسلام وتعاليمه . لا نستطيع ان نسمي الاسلام تفكيرا فلسفيا لأنه ليس صنعة لانسان ، وانما هو دعوة الخالق لهداية البشر كافه الى الصراط المستقيم في السلوك في الحياة : في تصرف الفرد مع نفسه وفي معاملته مع غيره . والخالق فوق الانسان ، ووحيه فوق صنعة الانسان كذلك .

واذا اردنا ان نعبر عن تأثر الشعر العربي بالدعوة الاسلاميه وبمبادىء الاسلام فذلك موضوع آخر يختلف كل الاختلاف عن الموضوع الذى نتناوله الآن ، وهو : التفكير الفلسفي في الشعر العربي .ويجب أن يكون عندئذ عنوان الموضوع : « الاسلام والشعر العربي » .

والوقت الذى اتصل فيه الفكر الاغريقي بالأدب العربي واصبح هذا الأدب في نثره وشعره معبرا عن مشاكل هذا التفكير ، وعن حلول هذه المشاكل ، وعن الآراء المختلفة لهذه الحلول ــ متأخر عن دخول الفكر الاغريقي نفسه الى الجماعة الاسلامية . اذ ان عملية الترجمة والنقل الى اللغة العربية لهذا الفكر من لغته الأولى ، وهي الاغريقية او من لغته الثانية وهي السريانية استغرقت وقتا طويلا . وبالاخص بعدما احتاج الأمر الى اعادة النقل من جديد الى اللغة العربية على عهد الرشيد . هذا بالاضافة الى ما يتطلبه من زمن آخر للاطلاع على قضايا هذا الفكر ، وفهمه ، ومراجعته ، والتعليق عليه بتبنيه أو برفضه .

على أننا لا ننسى ان تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفي الدخيل وتعبيرهم عما تأثروا به منه في قصائدهم المختلفة ، لم يكن ليبدأ قبل أن تنتهي الخصومة الفكرية بين علماء العرب والمسلمين حول هذا الفكر الدخيل

ي مجال الاتجاهات العقيدية ، وقبل انتاج المفكرين العرب والمسلمين انتاج الأصيل في مجالات علمية أخرى كمجال الرياضة والطبيعة ، وان تروا فيها انتجوا فيها بهذا الفكر .

لم يكن ليبدأ تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفي الدخيل قبل تلك الخصومة الفكرية في مجال العقيدة وقبل الانتاج الأصيل في هذه المجالات العلمية ، لأن الطابع الذي سيطر على التوجيه والتفكير العربي والاسلامي منذ دخول المنطق الأرسطي ، ودخول بقية جوانب التفكير الاغريقي الأخرى حمل المفكرين والموجهين العرب والمسلمين عامة على ان لا يتخذوا من الأدب المجال الذهني ويجعلوه صاحب الحظوة الأولى ، وانه كل شيء في حياتهم كما كان الحال قبل الدعوة الاسلامية ، وابقى للمجالات التوجيهية والفكرية الأخرى غير الأدبية الأسبقية بين العلماء والموجهين العرب والمسلمين . وذلك أمر ضروري ، لأن الدعوة الاسلامية ، منذ ان قامت شغلت قلوب العرب والمسلمين ، وشغلت تفكيرهم سواء في نشر مبادىء الاسلام أو في رد الهجوم عليها زمنا طويلا . ونشر العقيدة الاسلامية أو الدفاع عنها اصبح من اجل ذلك هدفا أوليا ، واصبح ذا تقدير اولى يسبق اي موضوع آخر ، وان كان لهذا الموضوع الآخر شان اي شان سابق في حياة العرب كالأدب مثلا ، وبالأخص الشعر منه .

ولم يكن من السهل على العرب والمسلمين بعد الدعوة الاسلامية ، وبعد أن قام مجتمعهم على أساس منها ، أن يعود تركيز التفكير الاسلامي ، وتوجيه الجماعة الاسلامية الى ما كان عليه الوضع أيام الجاهلية وهو الأدب والشعر بوجه خاص ، عندما يزحف الفكر الاغريقي بوثنيته ومنطقه الخادع المغري . لأنه اذا كانت حرارة الايمان قد دفعت العرب وقت الدعوة الاسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تركيز أمر حياتهم في شأنها — فان الخطر الذي صاحب دخول الفكر الاغريقي وظهور الوثنية من جديد في صورة فلسفية أيام العباسيين ، كان لا بد أن يحمل هؤلاء العرب الذين تبنوا الدعوة الاسلامية من قبل ، والمسلمين من غير العرب الذين شاركوهم هذا التبني ، على الدفاع عنه ، وعلى تركيز التوجيه والتقدير مما على الجانب الاسلامي عقيدة ومنهجا في الحياة ، وعلى أن يظل الأدب عربي وبالأخص الشعر في التقدير الثاني أو المحل الآخر . حتى اذا تبلورت مذاهب العقيدية ، وتحددت المجالات العلمية الرياضية والطبيعية لعلماء العرب ومفكريهم — ابتدأ الأدباء يعرضون في أدبهم هذا التفكير الفلسفي ويعرضونه في أشعارهم بوجه خاص .

والقرن الثالث الهجري يعتبر على وجه التقريب المسرح الزمني لظهور التفكير الفلسفي في مبادئه أو في التأثر به في الشعر العربي . ونجد في أبي تمام والمتنبي وابن الرومي وأبي العلاء المعري نماذج واضحة عن هذا التفكير .

وتعبير هؤلاء الشعراء عن هذا التفكير الفلسفي يختلف فيما بينهم في التأثر به . ولهذا التعبير صور مختلفة :

أ) فمرة يأخذ هذا التعبير صورة مدح بالاطلاع عليه أو صورة رغب في الانصراف عنه . فيقول المتنبي مشيدا باطلاعه على الفلسفة الاغريقية ، وأربابها :

من مبلغ الاعراب اني بعـــدها جالست رسطاليس والاسكنــد
وسمعت بطليموس راوي كتبـــه متملكـــا متبديـــا متحـــض
ولقيت كـــل الفاضـــلين كانمـــا رد الالـــــه نفوسهـــم والاعصـ
نسقوا كمـــا نسق الحساب مقدما واتى فذلـــك اذ اتيت مؤخـــر

بينما يعبر البحتري مثلا ــ وهو ممن عاش بين ابي تمام والمتنبي ــ عن عدم حاجته على الأقل الى الفكر الاغريقي في أسلوب صياغته اذ يقول :

كلفتمونـــا حـــدود منطقـــكم والشعر يغنى عن صدقـــه كذبـــه
ولم يـــكن ذو القـــروح يلهج بالمنــــــطق ما نوعـــه وما ســـببه

ونحن اذا وقفنا عند قول البحتري هذا نجده يصيب في أن دائرة الشعر هي دائرة الوجدان وليست دائرة العقل والمنطق ، وان اثر نضاضبه الخيال فيه على الوجدان وعلى قيادة النفوس عن طريق إثارة هذا الوجدان والهابه ــ اشد واقوى مما لو دخل الشاعر به مجال العقل والمنطق المجرد . وفي اعتقادنا أن البحتري لا يقصد بقوله : « والشعر يغنى عن صدقه كذبه اطلاقا ان في الكذب غناء . وانما يقصد ان الهدف من الشعر يتحقق وان كان التعبير فيه أوسع مدى من مدلوله ، وافسح رحابة من دائرة الواقع التي يريد ان يترجمها . وهذا الهدف هو اثارة الوجدان ، وقيادة الجماعات والرأي العام عن طريقه .

ب) وقد يكون هذا التعبير تمجيدا للعقل واستهانة بما عداه . فنرى المتنبي يقـــول :

لولا العقول لكـــان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانســـان

ونرى ابا العلاء المعري في اشادته بالعقل يقصر المعرفة على دائرته وعلى حصيلة انتاجه فيقول :

ساتبع من يدعو الى العقـــل جاهدا وارحل عنها ما امامي سوى نقلـ

جـ) وقد يكون تضمنيا لفكرة فلسفية كما يعبر ابو العلاء عن الـ... فيما يقول :

نرد الى الأصول وكل حي له في الأربع القدم انتساب كما يقول

اليت لا ينفـــك جسمي في اذى حتى يرد الـــى قـــديم منه

وكمـــا يقول المتنبي :

ـــل ايدينـــا بأرواحنـــا على زمـــان هن من كســـبه
ـذه الارواح مـــن جـــوه وهـــذه الاجســـاد من تربـــه

وكما يعبر ابو العلاء نفسه في صلة الجسم بالنفس عن تبعيه الجسم ي مظاهره واعراضه في قوله :

ك الجسم الـــذي هو صورة لك في الحياة محاذري ان تخدعي
ـصل للقـــدح الذي استودعته ضربا ولـــكن فضلـــه للمـــودع

وفي قوله ايضا :

ـوح كم تحملين الجسم لاهيـــة ابليته فاطرحيـــه طالمـــا لبثـــا

و على نحو ما يقول ابو تمام :

شـاب راسي وما رايت مشيب الـــــراس الا من فضـــــل شـــيب الفؤاد
وكذاك القـــلوب في كل بـــؤس ونعيم طـــــــلائع الاجســـــــاد

وفيما نراه في تحديد الفضيلة لأبي تمام في قوله :

ا المرء لم يزهد وقد صبغت لـــه بزخرفهـــا الدنيـــا فليس يزاهـــد

ـكما في قـــول المتنبي :

ـل حـلم اتي بغيـــــر اقتـــــدار حجـــة لاجيء اليهـــا اللئـــــام

وكما يشير ابو العلاء الى فكرة التناسخ التي جاءت الى المسلمين عن طريق الفكر الاغريقي والفكر الديني الهندي معا . وان لم يظهر ايمانه بهـــا على الاطلاق :

يقولون : ان الجسم ينقل روحـــه الى غيره حتى يهذبـــه النقـــــل
فلا تقبلن ما يخبرونـــــك ضلـــــة اذا لم يؤيد ما اتـــوك بـــه العقل

د) وقد يكون هذا التعبير عن التفكير الفلسفي في الشعر العربي ـا منهجه واسترابة في كل معرفة سابقة . وابو العلاء المعري يعتبـــر الشعراء المتفلسفين في هذا الجانب . ويذكر أولا أن الشك أمر طبيعي ـس فيما يقول :

ي النفس انكـــار ومعرفـــة وكل معنى لـــه نفي وايجـــــاب

ياخذ في الشك في المعارف السابقة فيقول :

ـم في مذهب العقل واحـــد ولكنـــــه عنـــد القيـــاس أوادم

ـول ايضـا :

ـكفـــــــر وانبـــاء تقـــــــــص وتـــوراة وانجيـــــــــل
ـل جيـــــل اباطيل ملفقـــة فهـــل تفـــرد يوما بالهـــدى جيل

ـقـــول :

حنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارتوالمجـــوس مضلله
ـــل الارض : ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقـــل لـــه

على انا قد نجد لابى العلاء فى شعره تعبيرا يثبت به وجود الله ، سواء اكان ذلك من باب التقية او من باب تردد النفس بين الاثبات والنفى ، فيقول :

اثبت لى خالقا حكيما ولست من معشر نفاة

ويقول :

انفرد الاله بسلطانه فما له فى كل حال كفا
ما خفيت قدرته عنكم وهل لها عن ذى رشاد خفا

ويقول ايضا :

اما ترى الشهب فى افلاكها انتقلت بقدرة من مليك غير منتقل

هـ) وقد يكون التاثر بالفكر الفلسفى فى الشعر سيرا به فى منطق استدلاله وتركيب قضاياه على نحو ما يقول ابو تمام :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس احيانا على من يرحم
واخالكم كى تغمدوا اسيافكم ان الدم المعتد يحرسه الدم

ويقول ايضا :

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالى

ويقول :

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا ان السماء ترجى حين تحتجب

ويقول :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

وعلى نحو ما نرى للمتنبى فى قوله :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

وفى قوله كذلك :

فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

وعلى نحو ما نرى لابن الرومى فى قوله :

اذا غمر المال البخيل وجدته يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وفى قوله :

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

والشعراء الثلاثة : ابو تمام والمتنبى وابو العلاء اكثر الشعراء الفلسفيين تاثرا بقضايا الفكر الاغريقى وبمنهجه . اما البحترى فهو اقل الشعراء الحكميين نقلا عن الفكر الاغريقى او سيرا فى منهجه ، وان لم يخل شعره من الصقل الذى هو احد مظاهر التفكير الفلسفى . فعندما يقول :

والعقل من صبغة وتجربة شكلان : مولودة ومكتسبه

ويقول كذلك :

..الت من لا يستجيب وكنت فى اســـــتخباره كمجيب مـــن لا يســـال

عندما يقول هذا او ذاك يعطى القارىء له صورة من الشعر فــى ..اغة الفلسفة ودقة المنطق .

اما ابن الرومى فتأثره بالتفكير الفلسفى كان اكثر بالنزعة التى سادت .. سوف الشرقى ، وهو التصوف الهندى من الميل الى العزلة والتنفير من ..ياة القائمة . وصاحب مثل هذه النزعة يحاول من جانب آخر ، فــى ..مرار وفى تأكيد ، الاعتراف بالله والتدليل على وجوده . وهذه الظاهرة ..دها فى شعره عندما يقول :

..علامنا التوحيــد للـــه وحده — وتذبيبنـــا عـــن دينـــه فى المقاوم
..عرفة لا يعـــرف الشك بابهـــــا — ولا طعـــن ذى طعـــن عليها بهاجم
..عمالنـــا التفكيـــر فى كل شبهة — بهـــا حجة تعيى دهـــاة التراجـــم

وعلى اية حال مهما كان للتفكير الفلسفى اثره الايجابى فى توسيع ..تعة التفكير فى الشعر ، او فى صقل التعبير فيه فان له اثرا آخر يبعد الشعر عن مجاله الأصيل وهو الوجدان . وبذلك يفتقد شيئا قليلا او كثيرا من خاصيته . فالخيال عنصر رئيسى فى اثارة الوجدان ، بينما المنطق هو الاساس الأول فى التفكير الفلسفى .

مجالان مختلفان : مجال العقل ومجال المنطق . وتعبيران متقابلان : ..عبير الفكر الفلسفى وتعبير الشعر . واولى ـ لكى يبقى للفكر الفلسفى ..طقه وتأثيره على العقل ، ولكى يبقى للشعر خياله وتأثيره على الوجدان ـ .. يخضع الشعر للتفكير الفلسفى ومنهجه وطريقة تعميقه ، كما لا يخضع ..فكر الفلسفى فى اسلوبه وصياغته للعنصر الاساسى للشعـــر وهو ..خيال .

وبذلك يبقى للانسان فى التاثير طريقـــان :
طريق العقل لمن يؤثرون متعة العقل .
وطريق الخيال لمن يتأثرون بالوجدان اكثر من تاثرهم بالعقل ومنطقه .

« وقضى ربك الا تعبدوا إلا ايــاه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عنــدك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيـــــانى صغيرا » .

— قرآن كريم —

سمع الله شكواهـــا

خرج عمر بن الخطاب يوما ومعه الناس ، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل : « يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز » فقال : « ويلك اتــدرى من هى ! هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هــذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التى انزل الله فيها: « قد سمع الله قول التى تجـــادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير »

ابو حنيفـــة

سال الرشيد ابا يوسف ان يصف له أخلاق ابى حنيفة .. فقال : كـان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لاهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ، ان سئل عن مسالة كان له فيها علم اجاب ، وما علمته الا صائنا لنفســه ودينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا الا بخير .

فقال الرشيد : هــذه اخـــلاق الصالحين .

العـدل

سال عمر بن عبد العزيز .. محمدبن كعب القرظى ان يصف له العدل فقال كعب : كن لصغير الناس ابا ،ولكبيرهم ابنا ، وللمثل منهم اخـا وللنســاء كذلك .. وعاقب الناس بقدرذنوبهم على قدر احتمالهم ، ولا تضر لغضبك سوطا واحدا فتكــــون من العادين .

اعطيت خمســا

قال النبى صلى الله عليه وسلم :« اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا ، واحلت لى الغنائم ، واعطيت الشفاعة وارسل كل نبى إلى قومه خاصــــة وبعثت إلى الناس عامة » . رواه البخارى

إخلاص .. واجابة

بعد ان اخذ عبد المطلب إبلـــه من ابرهة ، واحرزها فى جبال مكة ، لجأ الى الكعبة واخذ بحلقة الباب وقال :

يا رب إن المــرء يمنـــــع رحـــــله فامنع حـــلالك
لا يغلبن صـــــليبهم ومحــالهم ابدا محـــالك
إن كنت تاركهـــم وكعــ بتنـــا فأمر ما بدا لــــك
جروا جميـــع بلادهـــم والفيـــل كى يسـبوا عيالك
عمدوا حمـــاك بكيـــدهم جهــلا وما رقبوا جــلالك
فاستجاب الله له .. وحمى بيته .. واهلك أصحاب الفيـــل .

الصــــدق

خطب بلال لأخيه خالد بن ربـــاح امراة من قريش . . فقال بلال لمن يريد مصاهرتهم : نحن من عرفتم يا قوم . كنا عبدين فاعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وانا أخطب الى خالــد أخى فلانة منكم ، وهى ذات حســب ومروءة ، فان تنكحوه فالحمد لله وان تردوه فالله اكبر .
فسمع القوم من بلال وقالوا :ليس مثله من يدفع ، وأجمعوا على قبـــول الخطب .
وفى طريق رجوعهما قال خـــالد لأخيه بلال : يغفر الله لك يا بلال ، الا ذكرت سوابقنا وشواهدنا مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ؟
قال بلال : يا خالد ، صدقنا فنفعنا صدق الحديث .

من مفتريات اليهود

للدكتور احمد الحوفى

(٢) الزنا

سول لواضعى اسفار التوراة نغل قلوبهم ، وفساد طوياتهم ، وفحش سلوكهم ان يصموا بعض الانبياء بالزنا ..

١ — وان القلم ليرتجف وهو يسطر افتراءهم على لوط عليه السلام . فهو لم يزن فحسب ، بل زنى بابنتيه ، فحملتا ، وولدتا له ولدين إنها لفرية بشعة تهبط بالنبى من علياه ، بل تسقط به من انسانيته الى البهيمية ، لانها تناقض الفطرة البشرية السوية التى فطر الناس عليها منذ برا آدم وحواء .

زعمت التوراة انه بعد ان دمر الله سدوم وعمورة عقابا لأهليهما على اتيان الذكور ، ونجاة لوط وابنتيه ، صعد لوط الجبل ، فأقام هو وبنتاه فى مغارة ، فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ ابونا ، وليس هنا رجل ليضاجعنا كعادة الناس ، وان بقينا على هذه الحال انقرض نسل ابينا بعد وفاته . فهلم نسقى ابانا خمرا ، ليفقد وعيه ، ونضطجع معه ، فنجىء منه بنسل . فى تلك الليلة سقت البنتان اباهما خمرا ، ودخلت الكبرى فضاجعته ، وهو لا يعلم بها ولا بما عملت .

وفى الغد قالت الكبرى : اضطجعت البارحة مع ابى ، فهلم نسقيه الليلة خمرا لتضاجعيه ، فيجىء منك بنسل ، فسقتا اباهما خمرا فى الليلة الثانية ، وقامت الصغرى فضاجعته وهو لا يعلم . وكانت ثمرة ذلك وذاك ان حملت البنتان من ابيهما ..

ثم ولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب ، وهو ابو المؤابين الى اليوم .

...لى الأنبياء

وولدت الصغرى ابنا وسمته عمون ، وهو ابو بنى عمون الى اليوم (سفر التكوين ١٩/٣٠/٣٧) .

فلنقرا قصة لوط فى القرآن الكريم لنجد عصمة النبى التى يجب ان يدين بها كل ذى دين ..

يذكر القرآن الكريم أن الله تعالى نجى لوطا الى ارض بعيدة من الظالمين الذين آذوه هو وابراهيم عليهما السلام : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين . ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » .

« ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين . وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين » (الانبياء : ٦٩ — ٧٥) .

فهو نبى معصوم ، وهو بنص القرآن الكريم حبيب الله داخل فى ...حمته ، وذو صلاح وحكمة وعلم .

ومعاذ الله أن يتردى احد أنبيائه فى تلك الفحشاء التى وصم اليهود ... لوطا وابنتيه .

٢ — كذلك افترى اليهود على داود عليه السلام أنه اغتصب زوجة ...ى من جنوده ، فزنى بها ، واستولدها ابنه سليمان . وكانما يابى الافك ...ردى الا ان يكون مضاعفا ، فلوط زنى بابنتيه ، وداود زنى ، وكان ابنه ...لزنا نبيا فيما بعد .

فكروا أن داود ارسل قائده يؤاب في جيش ، وكان من جنوده رجل اسمه اوريا ، واقام داود في اورشليم ، وفي المساء مشى على سطح بيته ، فرأى امرأة تستحم من طمثهـا ، وكانت جميلة ، فارسل اليها وضاجعها .

ولما حان موعد طمثها لم تحض ، فادركت انها حملت من داود ، لأن زوجها في المعركة بعيد عنها ، فارسلت الى داود وقالت انني حبلى ، فبعث الى قائده يؤاب ليرسل اليه اوريا ، فارسله ، فسأله داود عن القائد وعن الحرب ، وأمره أن يذهب الى بيته ، فرفض ونام على باب داود مع عبيده ..

ويمضي الافتراء الى أن يقول : وفي الصباح بعث داود الى يؤاب رسالة مع أوريا يقول فيها : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه ليقتل .

ففعل يؤاب ما أمره به داود ، فدفع جماعة فيهم أوريا الى سور المدينة ، وتقهقر عنهم يؤاب ومن معه ، فقتلوا جميعا ، فارسل يؤاب الى داود يخبره بما فعل .

فلما علمت زوجة أوريا أن بعلها مات ندبته ، وحينما انتهت المناحة ضمها داود الى بيته ، فصارت له زوجة ، وولدت له ابنا هو سليمان ، ولكن الرب احبه (سفر صمويل الثاني ٢/١١ — ٢٦ ، ٢٤/١٢) .

وحسبنا من التعقيب على هذا الافتراء انه يصور نبيا يزني ، ويدبر قتل جندي بريء من جنوده ، وأن ابنه من الزنا يصير نبيا من بعده .

ومعاذ الله أن يصطفى انبياءه على هذه الصورة .

فاذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدناه يذكر داود بما يذكر انبياء الله من اعزاز وتكريم وثناء ، قال تعالى : ((**ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**)) (النمل : ١٥) .

وقال سبحانه : ((**اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**)) (ص : ١٧ — ٢٠) . وهذا هو التصوير اللائق بنبي كريم .

٣ — ويدعون أن رأوبين الابن البكر ليعقوب زنى بزوجة أبيه وأم اخويه المسماة بلهة ، وأن هذه الفعلة ذاعت حتى بلغت سمع يعقوب (سفر التكوين ٣١/٣٥) .

٤ — ويزعمون أن ابن داود زنى بأخته في قصة ملخصها أن آبشالوم ابن داود كانت له أخت جميلة اسمها ثامار ، فاحبها أخ لها من أبيها

ون حتى استقمه حبها ، وتعذر عليه أن يقربها لأنهـا عذراء ، وكان له
ديق من ابناء عمه ذو حيلة ، فاشار عليه أن يتمارض ، فاذا جاء ابوه
وده قال له : أريد أن تأتى أختى ثامار لتطعمنى من طعام تطهوه بيديهـا
ى . فامرها أبوها أن تصنع ما طلبه أمنون ، فابى ان ياكل ، وقال :
رجوا كل من هنا ، ثم قهرها وضاجعها ، وبعد ذلك ابغضها بغضـة
ديدة وطردها ، فغاظها طرده أشد مما غاظتها فعلته . ولما سمع داود
حدث اغتاظ جدا (سفر صمويل الثانى ١/١٣ — ٢٢) .

ويتضح من هذه الاكذوبة أن أمنون بن داود زنى باخته ، وانها غضبت
ن طرده اياها أشد من غضبها مما ارتكب معها ، ثم أن اباهما داود اكتفى
بغيظ حبسه فى نفسه .

(٤) الغواية

كذلك جرحوا عصمة الانبياء ، فزعموا أن سليمان عليه السلام احب
كثيرا من النساء مع بنت فرعون ، وهن جميعا من الشعوب التى نهى الرب
بنى اسرائيل عن مخالطتها وعن مصاهرتها ، لئلا يجتذبوا بنى اسرائيل
الى آلهتهم ..

لكن سليمان شغف بهن ، حتى كان له سبع مئة من الحرائر ، وثلاث
مئة من السرارى ، فاملن قلبه الى آلهتهن ، وصار غير خالص للرب كما
كان قلب ابيه داود خالصـا ، فارتكب سليمان الشر ، وعصى ربه إله
اسرائيل ، فغضب عليه (سفر الملوك ١/١١ — ١٠) . يا للعجب .. !

سليمان النبى عصى ربه ، فتزوج ممن نهاه عن الزواج بهن ، ثم تملكن
قلبه فانصرف عن حب الله .

ثم اشرك مع ربه الذى اصطفاه وبعثه نبيـا آلهة اخرى ، فغضب
عليه .

فكيف استساغت عقولهم هذا البهتان .. ؟

ان القرآن الكريم يثنى على سليمان فى قول الله تعالى : ((ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد وانه اواب)) (ص : ٣٠) وفى قوله سبحانه :
((ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين)) (النحل : ١٥) . وفى قوله تعالى فى شانهما معا :
((وكلا آتيناه حكما وعلما)) (الانبياء : ٧٩) .

هكذا تزخر الاسفار بالاباطيل منسوبة الى الله تعالى والى رسله
، تعالى الله عما يفترون علوا كبيرا .

الرق في الاسلام

للدكتور محمد سعيد رمضان

.. ولكن ما معنى كونه شريعة ، وما معنى أنها باقية .. ؟

تلك نقط هى المشكلة .. وهى — كما ترى — مشكلة تتعلق بفهم موقف الاسلام من الرق لا بموقف الاسلام نفسه ..

فلو فهم المستشكلون معنى الرق فى بعض صوره مشروعا ، ومع كون هذه الشرعة باقية مستمرة — لما رأوا فى هذه المأساة اى شبهة تحت الى نظر فيها او كشف عنها ، ولما رأوا فيها اى ثلمة يمكن ان ينفذ منه اى سوء الى حقيقة الاسلام ونظامه ..

وكم من مشكلة يحسبها بعض الباحثين مشكلة فى الاسلام وحكمه وهى ليست اكثر من مشكلة جهلهم بحقيقة الاسلام وحكمه .. وقد انتهى الأمر ببعض المسلمين فى هذا العصر الى حد انه يريد أن يعلم كل شيء عن الاسلام ، وكل شيء عن نظامه وطبيعتـــــه ، دون ان يتحرك عن مخدع الأرائكى الحـــالم ، ودون أن تكلفه لفهم كل ذلك الا بقراءة ما طاب له من الجرائد والمجلات وما لف لفها ، مما خف حمله فى اليد وقلت مؤونته من الفكر .. ولكن الاسلام لم ينزل الى حضيض هؤلاء ابدا . وما يتخيلونه نازلا الى مستواهم لاحقا برغباتهم ، ليس فى اكثر الأحيان الا زيفا وباطلا خيل اليهم جهلهم انه الاسلام وما هو بذلك . وما يضر الاسلام شيئا أن يفتن فى أهله من لا يعلم حقيقته ، ولكن ذلك انما يضر بهم أنفسهم الضر كله

شريعة باقية ولكن

ومسالة الرق فى حكم الاسلام ،واحدة من المسائل الكثيرة التى يشتهى بعض الناس ان يقول فيها برايه ، يزعم بذلك أنه انما يدافع عن الاسلام ويكشف عن حقيقته ، ان كان مسلما او يخيل اليه بذلك أنه ينال من سلطانه ويضعف من قوته ، ان كان ملحدا ..

ذاك يقول : ان الاسلام قضى على الرق ، فلا رق فى شريعة الاسلام اصلا . وهذا يقول : ان الاسلام يتبنى الرق ويبيحه دون أن يحسب لحرية الانسان اى حساب ..

وكلا القولين خلط باطل ، لا علاقة له بشىء مما تقضى به شرعة الاسلام .

ودعنى أوجز لك خلاصة الحكم فى هذه المسالة ، وعليك أن تتوسع ... معق فى ذلك عن طريق الرجوع الى المراجع القديمة ، المختصة ، ان أن تقف على مزيد من التفصيل فى الامر :

... الاسلام الى ما كان معروفا فى العالم ، عند بعثه خاتم الانبياء ... ـه الصلاة والسلام ، من أنواع الرق وأسبابه ، فاقر منها ما كان ... حرب والاسر ضمن قيود وشروط مخصوصة والغى سائرها مما كان ... ترصنة أو المراباة أو نحو ذلك .

والدليل ، ما اقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب ارق على بعض اسرى الحرب وذراريهم في كثير من الغزوات ، مثل غزوة بني قريظة ، وحنين ، وخيبر ، مع اقرار القرآن له على ذلك .

ومن بدهيات الاسلام ، انه لا ينبغي اهمال ما تقضي به السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة ان القرآن لم يصرح بما صرحت به السنة النبوية . اذ من المعلوم ضرورة أن السنة الصحيحة مصدر مستقل من مصادر الشريعة الاسلامية ..

على أن القرآن قد أوضح مشروعية الاسترقاق ، عندما أمر بإعتاق الرقاب تكفيرا للحنث في اليمين أو الوقوع في الظهار أو نحو ذلك .. اذ لا شك أن الأمر بالاعتاق ، في حالات مخصوصة فرع عن اقرار الرق قبل ذلك ، ولو كان أصل الاسترقاق في كتاب الله تعالى غير مشروع لما كان الاعتاق كفارة بحال ، بل كان الاعتاق عندئذ ضرورة لا بد منها بالنسبة لكل من كان تحت يده رقيق ، سواء ارتكب شيئا من موجبات الكفارة او لم يرتكب .

ولكن ما معنى ان الاسلام قد شرع الاسترقاق من هذا الوجه .. ؟

هذا ما يجب فهمه بدقة ، وهذا هو الأمر الذي يغيب عن بال كثير من المتسائلين والباحثين ولولا ذلك ، لعلموا أن حكم الاسلام في الرق من أهم البراهين على عظمة الاسلام وخلوده ، وعلى انه الشريعة الالهية الصالحة لكل زمان ومكان .

تنقسم جملة الامور المشروعة في الاسلام الى قسمين :

قسم تقوم شرعته على أساس مطلق من حكم الاباحة او الوجوب أو الندب ، يخاطب به الناس جميعا بوصف كونهم أفرادا وجماعات ، فهي مشروعات دورية متكررة في كل زمان وعصر ، تتعلق بكل فرد من المسلمين على حدة ، ليس لنبي ولا لحاكم أو سلطان أن يغير منها أو يقضي بها على بعض الناس دون بعض او في بعض العصور دون الاخرى ، ويمثل لهذا القسم بالواجبات والمندوبات الدينية المختلفة ، وبالمباحات التي لا يعرضها او يشوبها شيء من المحرمات كالطعام والشراب ..

وقسم آخر تقوم شرعته على اساس من اعطاء الشارع جل جلاله الصلاحية للحاكم المسلم ان يقضي فيه بما يرى انه الخير والمصلحة للمسلمين

، ضمن دائرة محدودة لا يتجاوزها ، ويسمى هذا الحكم بحكم الامامة
السياسة الشرعية ، والأمور التي شاءت حكمة الباري جل جلاله ان
ق بها هذا النوع من التشريع ، هي تلك التي يختلف اثرها في المجتمع
بين عصر وآخر أو بلدة وأخرى ، ويتأثر وجه المصلحة فيها بطوارىء
ظروف والاحوال . ويمثل لهذا القسم باعلان حالة الحرب والسلم .
وإتلاف اشجار العدو ومختلف ممتلكاتهم أو تركها دون أن تمس باذى ، كما
يمثل له ايضا بالسياسة التي ينبغي أن تتبع بشأن الاسرى من قتل أو
استرقاق أو مَنّ أو فداء ، كما يمثل لها بأمور كثيرة اخرى منها ما هو متفق
عليه أنه من هذا النوع ، ومنها ما هو محل خلاف بين الائمة . ولا مجال
لسردها والحديث عنها في هذا المقام .

فالمشروعية ، بالنسبة لهذا القسم الثاني لا تعني الاباحة المطلقة أو
الوجوب المطلق على نحو ما أوضحناه بالنسبة للقسم الأول ، وانما هي
تعني نوعا من الصلاحية يخولها الشارع جل جلاله لمن كانت بيده السلطة
من رسول او خليفة او رئيس ، بالنسبة لأمور قد يختلف وجه المصلحة في
معالجتها مع اختلاف الظروف ، وتبعا لما قد يفاجأ به المسلمون من
طوارىء . وواجب صاحب السلطة حيال هذه الأمور تطبيق ما تقتضيه
المصلحة حسب كل زمان ومكان ، في حدود الدائرة التي حدها له الشارع .

ويقابل هذا القسم في الشريعة الاسلامية ، ما يسمى بقانون
الطوارىء ، أو الأحكام العرفية . فيما يصطلح عليه علماء القانون ..

فالقانون الذي تنشر الدولة نصه في المجتمع وبين يدي الأفراد ،
ويعمل به في الأحوال الطبيعية العامة ، ويتقاضى الناس بموجبه ، ويترافع
المحامون والمدعون على اساسه ـــ هذا القانون يطوى ويعلق عن التنفيذ ،
عند طروء أي حادث غير طبيعي ، حيث يخول الدستور صاحب السلطة
العليا في الحكم صلاحية مطلقة للحكم بما يشاء هو ضمن مجال غير
محدد لا ترسمه الا كلمة المصلحة والضرورة ، وهي كلمة لا يضع مسماها
غيره ..

ربما قضى الحاكم الأعلى في هذه الأحوال ، باقضية لو عرضت على
ظروفه الطبيعية لاعتبرت غاية في الوحشية والهمجية والاجرام ،
بالنسبة لظروفها الخاصة وبالنسبة لما تستظل به من كلمة (الاحكام
تعتبر علاجا طبيعيا صحيحا لا يعقب عليه باي استنكار او نقد ..
بما أمرنا الحاكم الحقيقي جل جلاله بان نتحول عن كل حكم وقانون

الى حكمه وقانونه وضعنا أمام شريعة رائعة عظمى صـــالحة لكل ما
ومكان . ومعنى ذلك انها صالحة في الظروف والأحوال العادية التي
فيها الناس على قانونهم العام ، وصالحة في الأحوال والظروف الطارئة التي
يهرع فيها الحكام الى قانون الطوارىء .

فكيف تكون شريعة الله جل جلاله صالحة لهاتين الحالتين .. ؟

اما الرسول عليه الصلاة والسلام ، فليس باقيا في الناس ما تعاقب
القرون ، حتى يكون سبيل ذلك وحيا يتنزل عليه .

وأما الحكام والخلفاء من بعده ، فليس لأحد منهم سلطة أي تشريع
لا التشريع العام ولا التشريع المتعلق بالطوارىء الاستثنائية .

اذا فما السبيل .. ؟ السبيل هو أن تحوى نصوص الشريعة نفسها
احكاما تبليغية دائمة يمارسها الفرد والمجموع ، لا تتبدل ولا تنسخ الى يوم
القيامة . ثم ان تحوى الى جانب ذلك نصـــوصا أخرى ، تحوى أحكاما
يخاطب بها الأئمة والحكام ، يعطون بموجبها صلاحيات معينة ضمن موازين
من المصـــلحة الشرعية الدقيقة ، وذلك كي يواجهوا بها طوارىء الاحوال
وتقلبات الظروف ، فلا يجدوا معها ما يضطرهم الى التحول عن حكم الله الى
اهواء الناس وآراء المغرضين .

وهكذا ، فالشريعة الاسلامية بقسميها اللذين شرحناهما حاوية لكل من
القانون الدورى العام وقانون الطوارىء ، وهذا اروع مظهر من مظـــاهر
مرونته وخلوده وصلاحيته لكل عصر وفي كل حال .

اذا علمت هذا ، نقول : ان مسالة الاســـترقاق عن طريق الأسر
مسالة يناط وجه المصلحة فيها بمقتضيات الحرب والسلم ، وسياسة الأمم
المتعادية تجاه بعضها . أى لا يمكن لدولة ما أن تقطع فيهـــا بأمر الا على
ضوء ما ستلتزم به الدول الاخرى تجاهها .

وربما امكن أن تجتمع جميع الدول في عصر من العصور على مبدأ
بين تتواضع عليه وتسير على نهجه كما هو الحال في عصرنا هذا ، ولكن

المضمون الا يأتي الغد القريب أو البعيد بظروف تلغي فيه جميع
المواثيق والاتفاقيات ، وتظهر على مسرح الدنيا دول وحكومات
تبيح لنفسها كل ما تصورها لها أخيلة الشر والاجرام ، ولا تقيم للكرامة
الانسانية أى وزن .

وقد تبحث الأمر دول عاقلة اذ ذاك ، فترى أن التهديد بالمعاملة
بالمثل . هو وحده انجح الوسائل السياسية لكبح جماح البغاة والأشرار ،
وصدهم عن اقتحام أبواب الشر التي يتخيلون أنها قد لا يمكن أن تنفتح
الا على خصومهم . ومعلوم أن هذه السياسة معتبرة اعتبارا تاما من خلال
ما نجمع الدول جميعا عليه ، وهو مبدأ المعاملة بالمثل فيما يتعلق بأسرى
الحرب .

اذا فمن المحتمل أن تجد الدولة نفسها ذات يوم من عمر الزمن — قل
ذلك أم أكثر — أمام ضرورة استعمال هذا السلاح أو التلويح به أو اعتماده
في سياسة الحروب ردعا لمن قد يتصور انه وحده الذى يستطيع ان يهدد
الآخرين بهذا السلاح ويستعلى عليهم بسلطانه .

وقد تكون احتمالات هذه الظروف قليلة ، وقد يكون تصور ذلك داخلا
في دائرة الحيطة المجردة ، والاسلام حريص على ذلك في كل ما يشرعه ،
لكنه على كل احتمال قائم وأمر ممكن التصور والوقوع ولا بد للشرائع
العالمية التي يراد لها ان تعيش صالحة الى ابعد مدى ممكن من الزمن ، من
تقدير هذا الاحتمال واقعا ووضع الحلول له سلفا .

فاما حل ذلك من وجهة نظر القوانين الوضعية ، فأمر ميسور لا يدعو
الى تأمل او جهد اذ في مبدأ حالة الطوارىء التي يعلنها الحاكم الأعلى
عند مداهمة أى حالة استثنائية — ما يتسع لحل هذه المشكلة وكل ما يماثلها ،
في القانون العادل في تلك الحال هو كل ما يرى ذاك الحاكم الفرد أنه
مصلحة وأنه الضمانة لتحقيق النظام والعدل . وقد يقدم (باسم هذه
... ، شخص واحد على أنواع من الاجرام والقتل وهتك الأعراض
... بأبشع صورة وأشنع مظهر — دون أن تجد قانونا داخليا أو
ميثاقا لهيئة أمم أو مفكرا قانونيا حرا ، يتقدم لمعارضة ذلك التصرف
أو نقده بالغا من الوحشية ما بلغ .. !

هو الحل ، عن طريق النظم والقوانين الوضعية .

اما الحل الذى تقدمه الشريعة الاسلامية ، فهو انها ــ كما قلنا ــ ير
مثل هذه المسائل التى يختلف وجه المصلحة فيها بتاثير الطوارىء والظر ف
الاستثنائية عن سائر الأحكام الشرعية الثابتة وتشرع لها احكاما خاصة بها
تسمى بأحكام الامامة أو السياسة الشرعية . ثم ان الشريعة تعطى الحاكم
المسلم صلاحيات معينة في معالجتها ضمن شروط معروفة محددة ، و على
اساس من ضوابط المصلحة الشرعية التى تراعى دائما كرامة الانسان
وحريته ومصالحه الدنيوية والأخروية . فهو مكلف فى مثل هذه الحالات
الطارئة باتباع ما يراه المصلحة بحيث لو تحول عنها الى سبيل آخر كان آثما
معرضا نفسه لعقوبة من الله صارمة .

وعلى هذا فما دام من الممكن ان ياتى الزمن بحالة (ولو على وجه الندرة) يجد المسلمون فيها خصوما لهم يسترقون أسراهم عند الحروب ، وما دام من الممكن أن يجد المسلمون اذ ذاك أن لا سبيل تردع أولئك الخصوم على اساس من سياسة المعاملة بالمثل ، وما دام الاسلام دينا صالحا لكل زمان ومكان وحالة طارئة ــ اذا لا بد من أن يستجيب الاسلام لمقتضيات المصلحة فى هذه الحالة ، ويشرع أحكاما احتياطية لضمانها ، كما يستجيب لذلك سائر القوانين الوضعية عن طريق اعلان حالة الطوارىء وتحكيم رأى الفرد ..

ومن اعجب العجب أن تجد عاقلا يزعم أن له دراية بطبيعة الانظمة والقوانين ، ثم ينكر هذا الذى نقول ، او يجهل انه من ابسط مقومات المرونة والاستمرار لأى شرعة أو قانون .

واعجب من ذلك ، أن تجد عاقلا يسوغ كل ما يقدم عليه فرد من الناس من الوان الجرائم والجنايات المختلفة التى ينزلها ظلما وعدوانا بآلاف أو ملايين البشر بحجة الطوارىء ثم لا يسوغ اقل من ذلك بكثير ضمن شروط وضوابط من المصلحة الخاصة والعامة تمليها الرقابة الالهية على الحاكم المسلم لنفس الطوارى وعين تلك الأسباب .. !

ودعنى افرض لك هذه الحالة التالية ، ثم اسال دعاة المثالية المصطنعة عن موقفهم تجاهها وعن مصير مثاليتهم امامها :

افرض ان حربا قامت بيننا وبين دولة باغية شرسة واتيح لها أن تضرب الاسر على طائفة من رعايانا ثم لم يطب لها الا أن تضرب الرق عليهم . على بعضهم (وهذا فرض لا ينبغى لأى قانون متكامل شامل ان يغفل ــ

..مه في الحسبان) وكان لهم بالمقابل جماعات من الأسرى تحت ايدينا ..ى سيفعله دعاة المثالية الزائفة اذ ذاك لو صح لهم ان يكونوا في مركز ..ة والحكم واذا ما لاح لهم ان التلويح بالمعاملة بالمثل هو انجع وسيلة حركة العدوان واخماد ضراوته فأين يضعون مثاليتهم من هذه الضرورة ..صبانها .. ؟

اننى على يقين بأن هجوم هؤلاء (المثاليين) على الاسلام يكون اقسى و.. فيما لو لم يحسب تشريعه العظيم لهذه الحالة اى حساب ، ولم يعط ..حكم اى مفتاح لمعالجة مثل هذه المشكلة . واننى لأستطيع ان اتخيل الصورة التى كان لا بد لها ان ترتسم اذ ذاك .

لا بد ان يقول (المثاليون) فى تلك الحالة ، وقد أرغت وازبدت الكلمات بين اشداقهم : أو قد فعلها الأوغاد .. ؟ سنسترق نحن ايضا الرقاب ونهتك الأعراض ونفعل ونترك ..

فاذا قال قائل منهم — صبرا أيها الزملاء ، ليس لكم ان تتجاوزوا حدود الحرية الانسانية بحال ، ان الاسلام لا يجيز الاسترقاق لأى سبب — انقض المثاليون عليه فى غضبة صاعقة ما مثلها .. وراحوا ينثرون كلمات السخط على الاسلام بدون حساب ، واخذوا يتهمونه بعدم الصلاحية .. واخذ المفكرون والنقاد منهم يتخذون هذه الواقعة والحالة بعينها دليلا علميا على عدم صلاحية الحكم الاسلامى لكل عصر ، وعدم قدرته على استيعاب حاجات الناس والاستجابة لمصالحهم اثناء الطوارىء .

ادخل اى صيدلية من صيدليات العالم تجد بين الزجاجات والعقاقير المنورة على الجدران جاما صغيرا قد صبغ باللون الأحمر ونقشت فوقه كلمة (سموم) ومهما طفت فى الدنيا فلن تجد عاقلا يمسك بتلابيب الصيدلى يتهمه بالخيانة والاجرام لأنه قد هيأ للمرضى سموما قاتلة بدلا من الأدوية الشافية .

ذلك لان اى عاقل يعلم بأن المريض يؤدى به الامر فى بعض الأحوال الى ضرورة استعمال نوع من السموم على أساس من استشارة الطبيب .. معينة وضمن ظروف محدودة .

..مما كانت هذه الحالة نادرة ، فان الصيدلية لا تكون شاملة وافية .. لمختلف الظروف والاحوال الا اذا كان لهذه السموم ركن خاص .. ونقش عليه باللون الاحمر (سموم) .



للاستاذ احسان صدقي العمد

تضم كتب التراث الاسلامي بين ثناياها العديد من المواقف المشرفة التي وقفتها الآلاف المؤلفة من ابناء الأمة الاسلامية ، دفاعا عن حق هذه الأمة في الوجود الكريم . ولم تتردد هذه الفئة لحظة واحدة في تقديم ارواحها رخيصة في سبيل الله ودحر اعداء الاسلام .

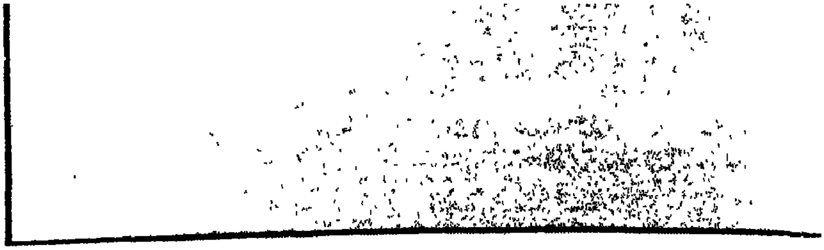
المجاهدون المجهولون :

وبالرغم من ان معظم هؤلاء الابطال ظلوا على طول التاريخ الاسلامي مجاهدين مجهولين ، اسهموا بالنصيب الأوفى في النصر والذود عن حياض المسلمين ، الا ان بعض المصادر تذكر نفرا منهم علي سبيل المثال لا الحصر ، لتقديم امثلة رائدة في ميدان التضحية والجهاد والاستبسال التي اشتهر بها التاريخ الحقيقي لجماهير الجماعة الاسلامية .

وينفرد ابن اعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » بذكر نماذج عديدة من جهاد المتطوعين من المسلمين ، وضروب الشجاعة الخارقة التي ظهرت منهم في ميادين القتال . ومن بين هؤلاء عشر فتية من اهل المدينة المنورة عرفوا باسم التوابين .

الفتية التوابون :

وتبدأ قصة هؤلاء الفتية عندما جهز الروم جيشا كبيرا لغزو المسلمين واخذ الشام من أيديهم ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان الذي قرر التصدي لجيش الروم . وقد بعث من اجل ذلك باربعة كتب احدها الى ابان ابن عثمان بن عفان عامله على الحجاز ليوجه اليه برؤساء أهل الحجاز ، والآخر الى علقمة بن مرداس الخولاني عامله على اليمن ليوجه اليه بفرسان اهل اليمن ، والكتاب الثالث الى أخيه عبد العزيز بن مروان عامله على مصر ليشخص اليه بنفسه في اجناد مصر ، والرابع الى الحجاج بن يوسف الثقفي ـ عامله على العراق ليوجه اليه باجناد العراق . كما استدعى اخاه محمد بن مروان وابنه مسلمة بن عبد الملك من أرمينية واذربيجان من معهما من الاجناد . فلما اجتمعت اليه الجيوش امر عليها ابنه مسلمة و امره بالتوجه لغزو الروم . فسار ، بشر



... جيشه حتى وصل الى مـرج دابق ... شمال مدينة حلب ، فمكث هنـاك ... أمره استجمع الجيش فيها قـواه ... وازدادت قوته بمن انضم اليـه من الذين خرجـوا اليه يتلاحقـون ... من كل موضع راغبين فى الجهاد .

ومن بين هؤلاء عشر فتية قدموا مـن المدينة المنورة ، وهم : سليمان بـن عمرو القرشى ، واخوه يحيى بن عمرو وهارون بن الحصين التميمى واخوه احمد بن الحصين ، ومحمد بن زرعة ... لعدى ، واحمد بن محمد اليشكرى ، وبشر بن مطر الأزدى ، وسعيد بن اسماعيل الطائى الاسدى ، وعبد الله بن عمرو الطائى ، ويعقوب بن عبـد الله الانصارى .

وكان هؤلاء الفتية مقيمين فى المدينة على اللهو والغناء والعبث ، الـى ... وقع اليهم الخبر بأن عبد الملك بن مروان قد وجه جيشا الى بلاد الروم ، ... بطلب القوة والمدد ، فندموا على ... منهم ، ودعوا انفسهم الـى ... والانابة ، وجهزوا انفسهـم ولحقوا بجيش مسـلمة بن ... فى مرج دابق ، ثم سـاروا ... الجيش الى بلاد الـروم واستشهاد :

... ابن اعثم فى صفحـات ... كتابه صورا رائعـة من ... العشرة واستبسالهم فى قتال الروم ، وانزال الخسائر الفادحه بهم ، حتى كتبت لهم الشـهادة ، واستشهدوا فى ميادين الجهاد عـن آخرهم .

ومن المؤسف أن تسقط من كتاب « الفتوح » لابن أعثم قصص استشهاد اربعة من هؤلاء الفتية . ومع ذلك ، فان الصورة المشرقة التى استشهـد بها الباقون تجعلنا نرجـح انهـم استشهدوا فى ظروف مماثلة .

فأما أحمد بن الحصين ، فقد حمل على علج من الروم ، فضربه علـى فخذه فقطعها وسقط العلج ميتـا . واذا بعلج آخر يقال له بولص قد بدر الى احمد فتوجه نحوه وهو يقول : ـ

دونـك حـربا لا تقيـه ترسى
صبرا على المكـروه فى نفسى
كيما أنـال منزلا فى القـدس
فانمـا الدنيـا كيـوم أمس

وتبادل الفارسـان الطعنـات ، فاصيب المجاهد أحمد بن الحصين فى خاصرته واستشهد .

فخرج سعيد بن اسماعيل الأسدى نحو ذلك العلج وهو يرتجز : ـ

يا بولـص الروم اليـك نفسى
قد طـال فى ظل الخطايا حبسى
اليوم احمـى اخـوتى بالخـمس
كيما يكـون بطن سـبع رمسى

فالتقيا بضربتين ، فاصابت ضربـة الأسدى الرومى مقتلا . وجاء بعده

علج آخر يدعى قسطنطين الاصفر ، فقصده الاسدى وهو يقول : —

يا ايها الداعي الى الجلاد
في حومة الأبطال والانجاد
اتاك ليث سلس القياد
ذو صولة يكرهها الأعادى

ثم تطاعنا برمحيهما وتضاربا بسيفيهما ، والتحما معا في القتال حتى سقطا عن فرسيهما الى الأرض ، فشد العلج على الاسدى بخنجر كان معه ، فوجاه في نحره ، واستشهد رحمه الله .

فانبرى يعقوب بن عبد الكريم الانصارى وهو سادس الفتية الى الرومى يقول : —

لتذهبن اليوم نفسى اسفا
اذ كنت بعد خمسة مخلفا
قد نلت من لذة عيشى ما صفا
حسبى الذى عاينت حسبى وكفا

فحمل الانصارى على قسطنطين فقتله . ثم وقف في ميدان القتال ، ودعا الى المبارزة ، فلم يخرج اليه أحد من الروم . فاخذ مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين يتعجبون من اقدام هؤلاء الفتية على الموت ، وصبرهم على الحرب وكل واحد منهم يتلو صاحبه .

تشوق الفتية الباقين للاستشهاد :

والتفت بشر بن مطر الأزدى الى اخوته الذين بقوا معه وهم : يعقوب ابن عبد الكريم الانصارى ، واحمد بن محمد اليشكرى ، ومحمد بن زرعة العبدى ، فقال : —

« يا اخوتى : انه قد قتل منا خمسة ، ومضوا لسبيلهم ، ونحن ها هنا اربعة ونرجو ان نلحق بهم عن قريب ان شاء الله ، ولكن هل ترون ما أرى ؟ ! فقالوا : وما ترى يرحمك الله ؟ ! فاجابهم قائلا : ويحكم ، انى رفعت راسى الى السماء انظر الى هذه فرايت عجبا عجيبا ، وذلك انى رايت رجالا لم أر مثلهم ولا مثل صورتهم ساعة قط ، ومعهم خيام بيض لم ا[illegible] على حسنها شيئا ، ونظرت الى نس[illegible] يطلعن علينا من هذه الغمام ، ويضحكن الى اخواننا هؤلاء الذ[illegible] قتلوا ، فهذا ما رايت » !! .

ويمضى ابن أعثم في سرد وق[illegible] هذه الملحمة فيقول : فاقشعرت جا[illegible] القوم عند ذلك ، ووقفت شعورهم ، واشتاقوا الى ما شوقهم اليه صاحبهم بشر بن مطر الازدى . ثم غلبتهم أعينهم بالبكاء والترحم على اخوانهم وجعل بعضهم يقول لبعض : انه يجب علينا الآن أن لا نقصر في جهاد هؤلاء القوم الكفار ، فعسى الله ا[illegible] يجمعنا مع اخواننا في مستقر رحمته .

فكان أول من تقدم منهم الى الحرب يومئذ بشر بن مطر الأزدي صاحب الرؤية ، فجعل يرتجز ويقول : —

من كان في شك وفي تعامى
فقد رايت الحور في الغمام
صبرا لهذا يا بنى الكرام
حتى تحلو ساحة السلام

ثم تقدم محمد بن زرعة العبدى قائلا : —

ان كان لا بد مصيرى للفنا
فما مقامى بعد خمس ها هنا
ان نلت ما ابغى فقد نلت المنى
جنات عدن ليس فيها من [illegible]

الفتية يقتحمون حصن العدو :

ثم حمل هؤلاء الفتية على مقدمة جيش الروم الذى كان يدافع [illegible] حصن طوانه ، وجعل يعقوب [illegible] عبدالكريم الانصارى يتقدم نحو [illegible] الحصن ، ولحق به أخوته الثلاثة حتى صاروا الى الباب ، حيث [illegible] يقاتلون أشد القتال ، فتكاثرت عليهم جموع الروم ، فصاح [illegible] بالمسلمين ، فحملوا وانكشفت [illegible]

ايديهم كشفة قبيحة .
قوم من المسلمين يقاتلون
وقوم ينقبون سور الحصن
واسعا ، فبادر يعقوب بن
... الانصارى فدخل الحصن من
... ، وجعل يقاتل الروم فى
وحده حتى قطعت احدى قدميه
... يقاتل العدو على قدم
وهو يقول : —

بالسيف على مرد قدم
... لا يجزع من وقع الألم
بعد الألف اشفى للقدم
... الذى ارجوه من بارى النعم
جنانا حققت كل النعم
... منيه كانوا لعمرى كالبهم
... الحرب اذا الحرب اضطرم
... من الله العزيز ذى النقم

... يرى الانصارى يقاتل الروم
... ويدفعهم عن ذلك النقب حتى
... ليه اخوته الثلاثة ، فاعانوه
... الروم عن النقب ، ثم انهم
كبروا وصاحوا باصحاب مسلمة ،
فدخل الناس من ذلك النقب ، وفتحوا
باب الحصن ، والانصارى ينزف الدم
من رجله حتى اسلم الروح واستشهد
... اخوته الثلاثة الباقون

ملحمة بطولية اخرى :

... هذه الملحمة البطولية
... امثلة رائعة من الشجاعة
... التى تجلت فى كل لقاء تم بين
... واعدائهم ، كما حصل فى
... الردة والفتوح .
... الطبرى فى تاريخه
... هذه الصور ، نذكر منها
... المثال لا الحصر ، الملحمة
... التى قام بها رجل واحد من
... فى حروب الردة ، هو
... مالك الذى اقتحم على
... الكذاب حصنه المعروف
... حديقة الموت » ، ومن

المسلمين من اجتياحه . ويروى الطبرى ان المسلمين حاصروا حديقة الموت التى تحصن بها المرتدون ، فصرخ البراء بن مالك وقال :

« يا معشر المسلمين ، احملونى على الجدار حتى تطرحونى عليه ، ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وارعد . فنادى . انزلونى . ثم قال : احملونى ففعل ذلك مرارا ثم قال : اف لهذا حشما ! ثم قال : احملونى ، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من الخارج ، فدخلوا ، فاغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله ، وابيد من فى الحديقة منهم . وقد قتل الله مسيلمة » .

وان المرء لياخذه العجب كل ماخذ من هذه الروح القتالية العالية التى تمثلت فى البراء بن مالك ، ومن اغلاقه باب الحصن بعد اقتحام المسلمين له حتى تحسم المعركة داخل الحصن ، ويستاصل المسلمون شأفة المرتدين قبل فرارهم .

وليست هذه سوى نماذج حية من صور البطولة الخارقة التى يذخر بها تراثنا الاسلامى الخالد ، والتى تجسد روح الفداء والاستشهاد التى ابداها المجاهدون المسلمون ، ويبدونها فى كل لقاء يتجدد مع اعدائهم فى كل مكان وزمان . وقد اكرمنا الله سبحانه وتعالى عندما راينا هذه البطولة تنبعث من جديد خلال حرب رمضان المجيدة ، فى ملحمة عبور قناة السويس واجتياح الجولان وجبل الشيخ واقتحام حصون العدو ومعاقله داخل الارض المحتلة .

وفى ذلك دليل واى دليل على استمرار روح الجهاد والاستشهاد فى امة العرب والاسلام ، التى لا ينقطع منها الخير والرجاء الى يوم القيامة .

الزكـــاة

السـؤال :

هل يجوز لمن يخرج الزكاة ان يعطيها لمستحقها دون ان يخبره انها زكاة ؟

الجـواب :

لا باس باعطاء الزكاة لمن لا يعلم انها زكاة فلا يلزم عند إخراج الزكاة ان تقول للآخذ المستحق هذه زكاة لأن إخبار آخذها جرح لشعوره وقد يسبب له المـا نفسيا وليس من حسن الخلق أن تمن بما اعطيت وتؤذى من اردت الاحسان إليه بما هو حق مقرر له .

يقول الله تعالى فى سورة البقرة (**يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى**) ويقول ايضا (**وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم**) فالأفضل الا يخبر المزكى آخذ الزكاة بانها زكاة الا اذا كان فى اظهار ذلك مصلحة كان يقتدى به الناس فى التصدق إذا امن ان ذلك لا يحرج شعور الفقير ولا يؤلمه .

الميـراث

السـؤال :

مات رجل عن زوجة وام واخوين احدهما مفقود لا يعرف ما اذا كان حيـ او ميتا فكيف توزع التركة ؟.

الجـواب :

للزوجة الربع ولا يضرها وجود المفقود أو موته . وللأم السدس مؤ تـ وللأخ نصف الباقى ويوقف النصف الآخر من البـاقى فان وجد المفـقود حـ فـل الباقى الموقوف يكون نصيبه وان ثبت موته يؤخـذ من الباقى ما يكمل الثلـ للأ وما بقى بعد ذلك فهو للأخ .

..ـــؤال :

هل يباح أكل اللحوم المستوردة كالدجاج ولحوم البقر والغنم المحفوظة ؟ .

..ـــواب :

..الحوم المستوردة ان كانت من بلاد أهل الكتاب فهى حلال يجوز أكلها عملا ..بة الكريمة فى سورة المائدة :

(اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم)

الا اذا كان الطعام محرما لعينه كالدم المسفوح ولحم الخنزير والميتة ..لا يجوز اكله بالاجماع . وان كانت اللحوم المستوردة من بلاد شيوعية أو وثنية ..لا يجوز تناولها بالاجماع لأنهم يكفرون بالأديان ولا يؤمنون بكتاب ولا يعترفون ..بالله وكتبه ورسله .

الوساطة فى الاسلام

الســـؤال :

..مامعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم (اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء) وما حكم الوساطة فى الاسلام ؟.

الجـــواب :

هذا الحديث النبوى رواه الشيخان واللفظ للبخارى فى كتاب الأدب فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان إذا أتاه السائل أو ..صاحب الحاجة قال (اشفعوا تؤجروا ــ الحديث) والشفاعة الحسنة التى ..قصدها الرسول الكريم ونوه بشأنها القرآن الكريم حين قال فى سورة النساء ..من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) هى التوسط ابتغاء وجه الله ..تعالى فى جلب نفع للناس أو دفع ضر عنهم فى غير معصية الله تعالى ولا حد من ..حدوده ومن غير ابطال لحق الغير . ومن الشفاعة الحسنة الحث على الصدقات ..للفقراء وتفريج الكربات عن المكروبين وقضاء الحاجات لأصحابها ولا سيما ..العاجزين عن الوصول الى حقوقهم ، ومن الشفاعة الحسنة التوسط ..لتخفيف الدين عن المدين أو ابرائه منه أو تأديته عنه من غير حق ولا أذى ولكن ..من الذنوب الكبيرة ان تكون الوساطة فى نظير رشوة أو عرض من أعراض ..الدنيا .

..معلوم ان الرشوة حرمها الاسلام وشدد على كل من اشترك فيها حيث قال ..صلى الله عليه وسلم (لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم) .

وعن ثوبان قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الراشى والمرتشى ..والرائش) والرائش هو الوسيط بين الراشى والمرتشى .

بريد

إعداد : عبد الحميد رياض

ارتيريا ارض الهجـــرة الأولى

نسمع هذه الأيام عن وقوع اشتباكات بين ارتيريا والحبشة ويطـــالب سكان نيريا بالاستقلال .

فما هى الظروف التى صاحبت هذه القضية ؟

علي جادو ــ ام درمـــان السودان

من المعلوم ان أرتيريا تمتد مسافة ٦٠٠ ميل . ويسكنها عدد كبير من الجنس مربى المسلم الذين وفدوا عليها من الجزيرة العربية وهى القسم الغربى من ساحلى المطل على البحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية .

ولقد كانت وما زالت المنفذ الذى عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوى ى البر الافريقى ولذلك فقد عاشت حضارة وحركة مستمرة وخلال هذه الف ى حدث فيها تجوال الجاليات المختلفة كانت المناطق الداخليـــة « اكســـو حبشـــه الآن » تعيش عيشة بدائية بوثنية دينية وهمجية ضاربة فى التأخر ثـم تنقت المسيحية وتحولت هذه المنطقة من هذا التاريخ الى دولة مسيحية متعصـ مؤازة الرومان ضمت ارتيريا بالقوة . وعند ظهور الاسلام وقيام المسلـ لهجرة الى الحبشة كانت ارتيريا هى أرض الهجرة التى استقبلت المسلـ فارين من البطش المكى بهم ولكنهم قوبلوا من سكان الحبشة بالسخط والعد كان هذا بداية لعهد طويل من الحقد والكراهية وخصوصا بعد أن استقر الا ى هذه المنطقة ، وظل الصراع يقوى ويشتد . فقتلوا العلماء ومثلوا بهم ومع نتشر الاسلام وسطع نوره فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، ولقـــد للقوافل التجارية التى كانت تتخذ من أرتيريا مكانا لها دور بارز فى تبيان هذ

ثم قامت في ارتيريا دولة اسلامية بعد أن شدوا عددا كبيرا من القبائل الوثنية
روح العقيدة ونقاء الإيمان ومن هذا التاريخ تحولت المنطقة الى الصراع بشكل
وسيطرت عليها روح القتال الشريرة ، ولم يكن كل هذا من قبل جيرانهم في
ـة ذابال عندما كان المسلمون قوة ، بدينهم يعتصمون وبكتابه يحكمون لكـن
ـا انصرفوا عن مصدر عزتهم الى شرائع لا تمت الى طبيعتهم بصلة كانوا غثاء
ء السيل لم تغن عنهم كثرة ولا عدة وتخطفتهم الامم ومزقتهم ونال ارتيريا ما نال
العالم الاسلامي ووقع كل جزء منه تحت استعمار في حقبته استعمار صليبي .
ـت الحرب العالمية الثانية وخرجت ايطاليا من الحبشة وارتيريا ودخلهـا
ـتعمار الانجليزي الذي طبق سياسته المعهودة والتي نقاسي من ويلاتها في
ـسطين فقد ساعد الاحباش على بسط سلطانهم من جديد على ارتيريا وصاحب
ـك القتل والتشريد لمئات الآلاف من المسلمين وترويعهم في اعز ما يملكون ، وسط
هذه الامواج العاتية التي كادت أن تعصف بكل شيء في ارتيريا عرضت القضية على
هيئة الامم التي اقرت بعد حوار طويل استقلال ارتيريا ذاتيا سنه ١٩٥٠ ونص
القرار على ان يكون هناك اتحاد فيدرالي بين الحبشة وارتيريا مع وجود حكومة
في ارتيريا . ودستور ، وتشكلت هيئة تشريعية اثر هذا القرار ولكن الحبشة وعلى
مسمع من الدنيا التي لم تحرك ساكنا قامت بضم ارتيريا ووضعوا ايديهم علـى
المناطق التي تركها الانجليز وتوالت بعد ذلك الاحداث الدامية التي راح ضحيتها
مئات الآلاف من المسلمين فقط ثم صادرت الممتلكات الحكومية والفرديه وانشات
محاكم لتذيق عن طريقها الشعب صنوف العذاب وحلت جميع الاحزاب الوطنية
وكممت الأفواه وحطمت الاقلام المنادية بالحرية وحرمت تعليم اللغة العربية واغلقت
المدارس الاسلامية ، ثم وثقت علاقاتها باسرائيل ثم قامت باسكان عدد كبير من
المسيحيين في المناطق الاسلامية ومع كل عمليات التصفية لكل الوان الحياة فـي
ارتيريا لم يرض الاحباش بذلك . ففي عام ١٩٦٢ احتل الجيش الحبشي ارتيريـا
وضمها نهائيا رغم قرار هيئة الامم السابق مخالفة بذلك ما تدعو اليه الحبشة من
شعاراته تحرير افريقيا وطرد المستعمرين منها .

والشعب الارتيري يطالب اليوم بالاستقلال وهذا حقه بلا ريب .
ان أرض الهجرة الاولى تعيش اليوم صراعا مع القوة المعتدية .
ان افريقيا المسلمة تعايشها قلة غير مسلمة متحكمة مستندة بسند قوتها
خارج حدودها .

ان المسلمين هم المسلمون في كل الدنيا يسامون العذاب ويلقون العسف
الوانه ويتعرضون للابادة سواء في ارتيريـــا او فلسطين أو الفلبين أو
الصومال ، والاسلام قوة لو وعاه اهله ورجعوا الى كتابه وارتضوا حكمه لو فعلوا
لاعادوا للدنيا هدوءها واستقرارها ولأمن الناس على انفسهم وما يملكـون
يعبدون .

التدخين

في التاريخ والعلم والطب والدين

لقد اصبحت السجائر والتدخين من العادات الملازمة لحياة الانسان في عصرنا الحديث .. وقد اصبح الناس في وقتنا هذا في حيرة شديدة بين نوعين من الاعلان كل منهما ضد الآخر ويناقضه تمام المناقضة ..

مشركات التبغ والصحافة والسينما تقدم له اعلانات مغرية عن السجائر تقول له : (إنها لذيذة ومنعشة ومهدئة للأعصاب) الى غير ذلك من الاعلانات التجارية المنمقة ..

وفي نفس الوقت يجد الانسان اعلانات من الهيئات الصحية والاطباء والمجلات العلمية تقول فيه : (إن التدخين عادة قاتلة وضارة بالصحة وتجلب السرطان) .

وقد اصبح المواطن العادي في حيرة من امره بين هؤلاء وهؤلاء ..

فما هي القصة الحقيقية للتدخين في العالم .. ما هو راى الأطباء ؟ وعلماء الاجتماع وعلماء النفس فيه ؟ وما هو راى الدين ؟

لمحة تاريخية :

١ – كان اول من اكتشف الدخان (كريستوفر كولمبوس) مع اكتشاف امريكا . فقد وجد الهنود الحمر يزرعونه ويدخنونه بكثرة .

٢ – واول مرة عرفت أوروبا التدخين في سنة ١٥٥٩ عندما استورد السفير الفرنسي (نيكوت) الدخان الى فرنسا وقد سمي النيكوتين على اسمه .

٣ – وهكذا لم يعرف العرب الدخان سواء في الجاهلية أم في الاسلام حتى انتقل اليهم في العصور المتأخرة وان كانت عادة التدخين لم تنتشر في البلاد العربية والاسلامية الا مع دخول الاستعمار في اوائل القرن العشرين .

– وفي كثير من بلاد العالم وخصوصا في الشرق الأقصى والصين كان التدخين مرتبطا بالمخدرات كالأفيون .

– وفي بداية ظهور الدخان في أوروبا لم يستعمله اول الأمر إلا الرقعاء والنساء الساقطات اذ كان المعتقد ان له علاقة بالجنس .

ثم انتشرت العادة الى الطبقات الراقية من الرجال أولا ثم تلاهم النساء في الاقبال على التدخين . واخيرا ابتدأ الأطفال والاولاد المراهقون في أوروبا وامريكا بالتدخين علنا حتى اصبحت العادة وباء منتشرا .

٧ — وفي سنة ١٩٤٨ اكتشفت الجمعية الطبية لمكافحة السرطان في أمريكا علاقة سرطان الرئة بالتدخين . ولكنها لم تستطع نشر تقريرها إلا في سنة ١٩٥٢ بسبب تدخل شركات الدخان وتهديدها .

٨ — ومنذ هذا الوقت ابتدأ الصراع العلني بين الهيئات الصحية في العالم كله وعلى راسها جمعيات مكافحة السرطان وبين شركات التبغ الغنية القوية النفوذ .

وتبلغ حاصلات تلك الشركات في أمريكا وحدها (٥) آلاف مليون دولار في السنة الواحدة وهي ميزانية تكفي لتغذية القارة الافريقية كلها . .

كما أن الحكومات تحصل على ضريبة مجزية من انتاج التبغ واستيراده وقد انضم الى شركات التبغ ومحصلي الضرائب المستفيد الثالث وهم أصحاب الصحف في امريكا اذ يبلغ دخلهم من اعلانات السجائر سنويا ٧٠ مليون دولار .

السيجارة ذات الفلتر والمحسنة :

ومنذ نشر هذه التقارير الطبية نشطت شركات الدخان لمواجهة الحملة . . فادخلت في سنة ١٩٥٣ السيجارة الكبيرة ذات الفلتر ، كما توصلت الى معالجة بعض انواع التبغ كيميائيا للاقلال من النيكوتين بحيث أصبح نصف الكمية العادية . وهنا عكفت معامل البحث الطبي على دراسة هذه التغييرات وفوائدها ثم خرجت بالتقرير التالي :

١ — ان مادة النيكوتين في السيجارة هي التي تسبب المتعة و (الكيف) لدى المدخن . . وان السيجارة تفقد طعمها عند الاقلال من النيكوتين بالفلتر او بالتفاعل الكيميائي وهذا بدوره يضطر المدخن الى الاكثار من السجائر حتى يأخذ نفس الكمية من النيكوتين .

٢ — ان شركات التدخين لكي تحتفظ بالنكهة والطعم اضطرت الى التعويض باستعمال التبغ الخشن والاقوى مما زاد كمية النيكوتين .

٣ — ان المصفاة أو الفلتر تستطيع تنقية أو حجز ذرات القطران والدخان الكبيرة فقط ، اما الصغيرة وهي الاكثر ضررا فانها تنفذ الى الرئة عن طريق الفلتر . .

وهكذا خرجت التقارير الطبية تكذب جميع ادعاءات شركات الدخان بأن التحسينات التي ادخلوها قد قللت اضرار السجائر .

المواد الضارة في الدخان :

اثبتت معامل التحليل الطبي ان دخان السجائر يشتمل على اثنتي عشرة مادة ضارة بالصحة فمنها :

١) « أول اكسيد الكربون » : وهو غاز سام عديم الرائحة واللون

٢) «ثاني أوكسيد الكربون » .

وهذان الغازان يحرمان الرئة والدم من كمية الاوكسجين اللازمة .

وقد اثبت العالم الامريكي (داوين ماك فام لاند) الاستاذ بجامعة واشنطن ان التدخين يقلل الاوكسجين الواصل الى المخ بنسبة ١٥٪ و هذا يجعل المدخن أبطأ تفكيرا من غيره . .

٣) غاز (كبريتيد الهيدروجين) .. بكمية قليلة ..
٤) النشادر ..
٥) السيانيد وهو مادة سامة ..
٦) حامض الكربوليك ..
٧) بعض الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والنيترويك وهذه كلها يضيفها اصحاب المعامل للاحتفاظ بالدخان رطبا ..
٨) (بتروبيرين) وهي مادة مسببة للسرطان ..
٩) القطران وهو مسبب سرطان الرئة ويعطى دخان السيجارة لونه الاسمر الداكن ..
١٠) الزرنيخ من المبيدات الحشرية التي يرش بها التبغ ..
١١) رماد ورق السيجارة ..
١٢) مادة (النيكوتين) التي تؤثر على الدورة الدموية ..

وهكذا نجد أن اخطر هذه المواد جميعا هو : النيكوتين لتاثيره على القلب والقطران المسبب للسرطان .

النيكوتين :

ويرجع خطر النيكوتين الى وجوده بكمية كبيرة في التبغ . وقد وجد الباحثون ان كل عشرين سيجارة يحتوى دخانها الداخل الى الرئة على ٦٠ مجم من النيكوتين . ومن المعروف طبيا ان هذه الكمية (٦٠ مجم) من النيكوتين اذا حقنت في العضل مرة واحدة تكفي لقتل الانسان ..

والنوع الآخر يدخن السيجارة داخل الرئة فيمتص ٩٠ ٪ من مادة النيكوتين ..

آثار النيكوتين الطبية :

١) تؤثر مادة النيكوتين على الاعصاب المحركة للعضلات فتضعف مفعولها مما يضعف الاشارة العصبية وهذا يضعف حركة عضلات الصدر والحجاب الحاجز وعضلات الاطراف ولذلك فان معظم المدخنين يصابون بالنهجة من اى مجهود جسماني .

٢) يكبر فتحة العين مما يسبب الزغللة في النظر وهو المرض المسمى زغللة التوباكو ..

٣) تنقص افرازات اللعاب مما يسبب جفاف الحلق والتهاباته ونقص افرازات المعدة مما يسبب نقص الشهية وسوء الهضم كما يقلل حركة المعدة والامعاء مما يصيب اكثر المدخنين بالامساك المزمن .

٤) والنيكوتين يسبب سرعة نبضات القلب وزيادة الضغط ويمكن التأكد من ذلك بقياس نبض شخص حديث العهد بالتدخين فسوف يزيد نبضه بعد أول سيجارة ٢٠ نبضة في الدقيقة .

٥) ويسبب التدخين انقباض الاوعية الدموية في الجسم كله :

أ ــ فانقباض اوعية الجلد ينقص الحرارة في الوجه والاطراف .
ب ــ وانقباض اوعية المخ يسبب الصداع وبطء التفكير .

ج — وانقباض أوعية القلب يعرض للذبحة القلبية .

د — وانقباض أوعية الاطراف يسبب الرعشة وعدم الدقة فى اصابة الهدف واذا اشتدت الحالة ادى الى مرض (برجر) الذى تظهر فيه قــرح على القدم ثم (غرغرينا) .

التدخين وامراض القلب :

١ — يسبب التدخين : تسرعا فى نبضات القلــب — ٢ — ويزيد احتمــال الاضطراب فى النبض — ٣ — ويؤدى الى انقباض الشريان التاجى ممــا يعرض للذبحة القلبية — ٤ — وقد اثبت الدكتور « داوين ماك مارلاند » ان للتدخين علاقة بزيادة نسبة (الكولسترول) فى الدم وهى مادة تترسب فى اوعية القلب وتزيد ضيقها . . وقد وجد الباحثون ان الوفيات بالقلب فى سن ٤٥ هى ١٥ وفاة لكل الف شخص غير مدخن و ٢٥ وفاة لــكل الف شخص مدخن . ولذلك فان اول نصيحة يوجهها الطبيب الى المريض بالذبحة القلبية هى الامتناع كليا عن التدخين والكحول . .

التدخين والسرطان :

اثبتت البحوث العلمية على ١٥٠٠ حالة مصابة بسرطان الرئــة ان جميعهم (ماعدا ثمانية) من المدخنين .

كما ان سرطان الرئة يكثر بين الرجال ويقل بين النساء .

وقد اجرى احد الاطباء تجربة طريفة : فاخذ بعض الخلايا الحية من رئة سليمة ووضعت تحت الميكروسكوب . ثم راح يراقب اهداب الخلايا وهى تتحرك فى نشاط . ثم اخذ ينفث دخان السجائر على بعض هــذه الخلايا فقلت حركة الاهداب وماتت الخلايا بعد عشرين دقيقة . فى حيــن ان مثيلتها التى لم تتعرض للدخان ظلت اهدابها تتحرك بنشاط لمدة ساعة كاملة . .

ولا يقتصر سرطان الدخان على الرئة وحدها ولكنه قد يصيب الشفة واللســان والحنجرة والبلعوم .

ضرر التدخين بالمراة :

١ — يسبب التدخين فى البنات اضطرابات العادة الشهرية بحيث تتقدم أو تتاخر عن موعدها وسبب ذلك تاثيره على الغدة الدرقية .

٢ — واثناء الحمل تصل كل منتجات الدخان من دم الأم الى دم الطفل ممــا يسبب له سرعة النبض واضطرابه .

٣ — واثناء الرضاعة تصل هذه المواد مع حليب الأم الى الطفل .

٥ — وقد اثبت البحث احتمال حدوث عاهات وتشوه فى الأجنة من التدخين

٤ — ويحدث التدخين ضعفا فى عضلات الام مما يسبب عسر الولادة . والاكثار من الادوية .

ـ تريد برهانا اكثر من ذلك :

اذا اردت التأكد بنفسك من اضرار التدخين فهذه بعض التجارب ...ية التي تستطيع أن تجربها على نفسك .

ـ استنشق دخان سيجارة ودعه يدخل الرئة ثم اخرجه تجده يخرج رائقا ...لون لأن القطران الذي يعطي الدخان لونه الاسمر يترسب فـي ... والآن اعد التجربة مع حفظ الدخان في الفم فقط ثم اخرجه ثانية ... اسمر داكنا لأن القطران يخرج كما هو ..) .

ـ التجربة الثانية ـ أحضر حلقه متصلة بجرس كهربائي وفي الطرف ... سلك بحيث اذا لامس السلك الحلقة دق الجرس .. وابدأ التجربة ... ان تدخن سيجارة واحدة وستجد ان عدد اخطائك قد تضاعف مما يؤكد ... لتدخين يسبب رعشة في اليد ويقلل القدرة على التحكم في الأطراف .

٢ ـ اذا زرت متحفا طبيا ودققت النظر في رئة رجل لا يدخن واخرى لرجل مدمن التدخين لوجدت أن رئة المدخن سوداء من الداخل وكأنها مدخنة ... فحم في حين ان الرئة الطبيعية السليمة تكون وردية اللون ..

هل للتدخين اضرار نفسية واخلاقية :

كثير من الناس يتصور أن التدخين يريح اعصابه وينسيه همومه ويساعده على التركيز الذهني . ويرد علماء النفس على ذلك بان الانسان عندما يشعل السيجارة ويراقب دخانها في الهواء انما يتسلى بهذه العادة عن بعض مشاكله ومشاغله . فهو تأثير نفسي لا علاقة له بالتركيز الكيميائي للدخان ومن الممكن الاستعاضة عنه باى عادة او هواية غير ... ضارة بالصحة مثل سماع الموسيقى أو لعب الرياضة أو لعب الشطرنج او حتى استعمال المسبحة .

والتدخين من العادات القوية جدا التي تصل في أغلب الأحيان الى ... الادمان . وما لم يكن المدخن ذا ارادة صلبة وعزيمة قوية فانه يصعب ... التوقف عن التدخين مهما أصابه من أضرار ..

وكثير من الناس يؤثر التدخين على أخلاقهم وتصرفاتهم ويغير مجرى ... دون أن يشعروا بذلك ودون أن يعترفوا أو يقروا به . مثلهم في ... كالسكران الذي يتمايل سكرا في الهواء ثم يؤكد انه لم يشرب الا قليلا ... يسيطر على نفسه ..

فالفتى المراهق عندما يبدأ في التدخين في سن مبكرة يضطر ان يفعل ... خفية عن والديه ويضطر بالتالي الى الكذب اذا سئل في ذلك وفي ... الأحيان يضطر الأولاد الى سرقة الدخان او سرقة المال لشرائه .. ... السجائر اخلاقهم بعد أن تفسد صحتهم ..

وتؤثر عادة التدخين على الكبار ايضا نفسيا واخلاقيا .. فكثير من ... يصبح قلقا عصبيا سريع الغضب اذا حرم من السجائر لاى سبب ... اضطر الى الامتناع عنها بسبب الصوم او بسبب امر الطبيب .

ومن الناس من لا يستطيع التركيز لقراءة كتاب او اى عمل ذهني إلا والسيجارة في يده ، ومنهم من لا يستطيع القيام من فراشه لعمل الصباح او الذهاب الى النوم الا بعد تدخين سيجارة .

وقد برزت اخطار عادة التدخين ومدى سيطرتها على حياة الناس في ظروف الحرب العالمية الاولى والثانية ، فعندما كانت السجائر تشح ا توزع بالبطاقات كان المدخنون يصابون بحالات عصبية وكانت معنوياتهم بالتالى اقل من غيرهم واذا سمح لهم بالتجول بعد الغارات الجوية الطويلة فانهم يتهافتون او لأمرهم على محلات بيع السجائر ولا يهمهم بعد ذلك ا يحصلوا على طعامهم !!..

وقد قام احد علماء الاجتماع ببحث طريف فى معتقلات الاسرى في الحرب وفي السجون فوجد ان بعض الضباط الاسرى كانت لا تكفيهم كمية السجائر التى توزع عليهم يوميا وكان بعضهم لا يتورع عن القيام بأى خدمات لزملائه الذين لا يدخنون لكي يحصل على نصيبهم ولو اضطر الى مسح احذيتهم او غسيل ملابسهم !!

ويروى طبيب امريكي أن شخصا اصيب بمرض (برجر) وهو حالة تصيب القدم بقرح كبيرة قد تؤدى الى (الغرغرينا) ويرجع سببه الرئيسى الى تأثير مادة النيكوتين فى الدم . اخذ الطبيب يشرح لمريضه ان علاجه الوحيد يتوقف على اقلاعه عن التدخين . وذات يوم دخل الطبيب حجرة المريض فجأة فوجده يدخن فقال له غاضبا : (اما ان تقلع عن التدخين واما ان نضطر الى قطع رجلك فاختر بينهما) فأخذ المريض يفكر ثم قال (اتقطعها فوق الركبة أو تحت الركبة) ؟؟ !!

ومن الطرائف التى تروى ايضا ان استاذا في كلية الطب وقف يحاضر طلبته عن اضرار التدخين .. وعقب خروجه من المحاضرة اشعل سيجارة . فقال له احد الطلبة : هل الامتناع عن التدخين صعب الى هذا الحد . فقال الاستاذ : كلا يا بنى .. انه أمر سهل جدا . والدليل على ذلك اننى قد امتنعت عنه اكثر من ألف مرة) .

التدخين فى الدين :

لم يكن التدخين معروفا على عهد الرسول . ولم يات ذكره فى أى دين من الأديان . كما انه لم يات ذكره فى القرآن أو أحاديث الرسول .. ولكن هناك قواعد عامة معروفة ومحددة .

القاعدة الاولى :

هى قول الرسول (الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرمه الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفالكم) رواه الترمذى وابن ماجه . وقوله (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها و... اشياء فلا تنتهكوها . وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسـ... عنها) ـــ رواه أحمد وغيره ـــ .

من هذه القاعدة نجد أن كلمة الحرام والحلال هى من حق الله و... وهى كلمة خطيرة لا يمكن اطلاقها على اى شىء لمجرد الاجتهاد ، ومـ... الخطأ وضع السجائر فى باب الحرام أو الحلال .

اعدة الثانية :

ان الاشياء التى قد تضر بالصحة ولكنها ليست مغيبــة للوعـــى او رة ولم يأت تحريمها فى الكتاب أو فى السنه تعتبر مكروهة فـــى . . وقد كان فقهاء الاسلام اذا سئلوا فى امر كهذا قالوا : (هـــذا وه او هذا لا بأس به . أما أن نقول هذا حلال وهذا حرام فما اعظـم ـــذا) .

وعلى ذلك فان التدخين مكروه شرعا لثلاثة اسباب :
لضرره بالصحة .
لاتلافه المال دون فائدة .
لانه يربى الادمان مما قد يعيق عن الصوم والعبادات .

كيف نمتنع عن التدخين :

ــ ان الوسيلة الاولى لإبطال اى عادة سيئة هى المعرفة . . اى دراسة ى اضرارها وخطرها على الصحة والاقتناع بعواقب الاستمرار فيها . . ن الأشياء التى تزيد اقتناعك ان تزور احد المتاحف الطبيه لترى اللـــون فحمى الاسود لرئة المدخنين وترى بنفسك بعض أنواع سرطان الرئـــة الحلق واللســان .

ــ وبعد المعرفة فى التاثير تأتى العزيمة والارادة . .

وبرى علماء النفس ان مما يقوى عزيمة الانسان وارادته ان يعلن ى جميع اصدقائه واهله عن موعد محدد لترك التدخين أو ان يقسم قسما الله . ويفضل الاطباء طريقة ترك التدخين فجـــأة بعكس من يرون لامتناع التدريجي . ونحن نرى ان خير فرصة لإبطال عادة التدخين هـــى رمضــان المبارك . ففى اثناء الصيام تقل مادة النيكوتين فى الدم الـــى ادنى ويسهل على الصائم ان يتخلص من عادة الادمان التى تسببها هذه . ومن المعروف ان الاسبوع الاول يكون دائما اصعب فترة علـــى ص فاذا اجتاز هذه المرحلة سهل عليه الاستمرار والصمود .

وهناك عدد من الادوية والعقاقير التى تساعد علـــى الاقلاع عـــن ن ساع فى الصيدليات . منها اقراص سكرية تعوض عن السيجـــارة مصمصة او غسول قابض للفم ومنها اقراص (لوبيلين) ويباع تحت لوبيدان) ويؤخذ منه قرص ثلاث مرات فى اليوم بعد كل وجبة لمدة . وهو يجعل الانسان يكره رائحة الدخان « ولا يستعمل إلا تحت د طبى » .

لا ريب ان المدخن عندما ينتصر على نفسه ويحس بالراحة وزوال الذى كان يلازمه وانفتاح شهيته للأكل واقباله على الرياضـــة بنشاط الى جانب زوال الصداع والبلغم فسوف يكون ذلك خيـــر على الصمود والاستمرار .

الأسرة في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

يوصيكم الله في أولادكم

تناقلت وكالات الأنباء خبر اعدام عدد من المسلمين في الصومال بسبب معارضتهم لقانون ميراث جديد صدر في البلاد يساوي المرأة بالرجل .

مع أن حكم الله **(للذكر مثل حظ الانثيين)** .

ومع أن الشأن في المؤمن اذا قضى الله ورسوله أمرا يلتزمه ولا يتعداه .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) . (٣٦ : الأحزاب) .

ولقد نزلت آية المواريث بيانا لتقسيم المال وتوزيع الأنصباء بين الورثة

روى الجماعة عن جابر بن عبد الله قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين . فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئا . فدعا بماء فتوضأ منه . ثم رش عليّ فأفقت . فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت **(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) . (١١ : النساء)** .

قال ابن كثير :

وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى ***(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)*** أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها حيث أوصى الوالدين بأولادهم . فعلم أنه أرحم بهم منهم كما جاء في الحديث وقد رأى امرأة من السبي فرق بينها وبين ولدها . فجعلت تدور على ولدها فلما وجدته من السبي أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ذلك ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال « فوالله لله أرحم بعباده من هذه

هذا هو حكم الله الرحمن الرحيم . نزل ليحكم بين الناس بالعدل والرحمة .
يقسم التركة كما أراد الله للمجتمع الاسلامي . وازال الظلم والرجعية .
والعدوان والحيف . حيث كانت المرأة محرومة تماما من الميراث في المجتمع
فأعطاها الله حقها في الميراث . وجعله أساسا ثابتا في عليه
(للذكر مثل حظ الانثيين) .

إن نظرة سريعة الى أول الآية تعطينا تقدير الحكم . وان الله عز وجل
يفيد الأمر والمطالبة بالتنفيذ **(يوصيكم الله في أولادكم)** فالله هو الذي
والمؤمن يتلقى حكمه ويلتزمه . في الوقت الذي يدرك فيه انه ...
... بالتوازن والعدل بين الذكر والأنثى في التكوين الاسري ...
... الذي يكلف الرجل اعالة المرأة وابنائها منه . بقدر ما ...
... الغنم والغرم **(اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا)** (٦ - ٧ : الطلاق) .

... أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... في سبيل الله . ودينار أنفقته في رقبة . ودينار ...
... ودينار انفقته على اهلك اعظمها أجرا الذي انفقته على اهلك ...

... ختام الآية **(فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما)** ...
... وقد فرض . لتشعر القلوب بحقيقة وضرورة ...
... أوفق الذي يشعر بالمصلحة المبنية على العلم والحكمة .
... التعقيب في الآية الثانية **(وصية من الله والله عليم حليم)** ...
... الآية الثالثة : **(تلك حدود الله ..)** ...
... التوزيع والتقسيم .
... على طاعة الله ورسوله فيها السعادة في الدنيا والآخرة ...
... على تعديها الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة : **(تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)** (١٣ - ١٤ : النساء) .

... ختام السورة **(يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم)** .

تلك هي حدود الله **((ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه))** (١ : الطلاق) **(ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون)** (٢٢٩ : البقرة) .

وماذا نقول والمسلمون يعتدون ! ولشدة ... تلك الحدود ...
لجنة حقوق الانسان الدولية قائلة : ان ابناء حياة الانسان ...
الحكومة الصومالية الصومال للبلد المسلم الذي يدين بالاسلام !!

كتاب الشهر

الفاروق القائد

الكاتب : اللــواء محمود شيت خطاب
عرض : الاستاذ ســعيد زايــد

صدرت اخيرا فى القـــاهرة الطبعـــة الثالثة من كتـــاب الفاروق القائد عمر بن الخطاب ، وصدورها اكبر دليل على اقبال النـــاس على التزود من حياته الخصبة ومحاولة معرفة الكثير عن جوانب عظمته ، ذلك ان طبعته الاولى كانت ســـــنه ١٩٦٥ فى بغداد ، فيكون قد تم طبعه ثلاث مرات خلال خمس سنوات ، وهذا اكبر دليل على ان حياة العظماء تظل متجددة خلال ايام التاريخ .

والكتاب يقع فى ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وهو مذيل بفهارس للاعلام والاماكن والملل والنحـــل ، ويبدأ المؤلف بالآية الكريمة ٥٥ النور **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »** .

ثم يهديه الى روح والده الذى كانت محبة عمر تتغلغل فى اعماق نفسه والذى كان لا يفتأ أن يتحدث امام ولده حتى زرع فى قلبه هذه المحبة .

ان عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بدون منازع العهد الذهبى للفتح الاسلامى ، فقد فتح العرب المسلمون بلادا ... وثلوا عرش ملك كسرى ، وعرش قيصر ، وبذا نانه به ...

، والملوك الفاتحين على الاطلاق
بح الاسلام .
كان الفاروق يمتع بسجايا
ندة لا تطهر الا نادرا على مر
. ولقد صدق فيه ما قاله
له بن مسعود : « كان اسلام
تحا ، وهجرته نصرا ،
رحمة » .

حكم الفاروق لم يزد عن عشر
... وستة اشهر واربعة ايام .
... ذلك فقد فتح العراق وفارس
مناطق ارمينية وارض الشام
... وليبيا والنوبة ، وخاضت
... المسلمين فى عهده ثلاث
... حاسمة من معارك الفتح
... هى : معركة القادسية
... بابليون ومعركة نهاوند ، كل
... قيادته الفذة التى امتازت
... واضحتين :
... : مقدرته العظيمة على
... القادة العامين والقادة
...
... طبيعته الموهوبة
... على القيادة العليا والقيادة
...

... ابن الخطاب يرى انه
... يتوفر فى القائد عدة
منها : أن يكون القائد
. اذ ان الصحابى هو الذى
فى الفتح ، زد على ذلك أن
بصورة عامة تجارب طويلة
القتال ، فقد مارس القتال

تحت لواء سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام . معرف منه أعلى وأسمى ضروب التضحيه والفداء وانبل وارفع آداب الحرب والسلام، كل هذا بالاضافة الى سابقتهم فى خوض المعارك .

ومنها أن يكون صحابيا سابقا ، فالصحابى السابق مفضل على غيره ، اللهم الا اذا قصر به عمله فيفضل عليه من برز بأعماله .

ومنها أن لا يكون القائد متهورا ، بل يتحلى بالرزانة والاناة ويعرف كيف ينتهز الفرص ويختار وقت الهجوم ووقت التراجع . ويظهر هذا فى قول الفاروق لسليط « لولا عجله فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها الا المكيث » .

ومنها أن يكون القائد ذا شخصيه قوية مسيطرة نافذه . فان لم يكن كذلك ووجد ابن الخطاب من هو خيرا منه لم يتردد فى عزله وتعيين القوى بدلا منه .

ومنها أن يكون القائد شجاعا مجيدا للرمايه . وقد كان الفاروق يؤمر اميرا من أهل العلم والفقه على جيش المسلمين . ولا يؤمر اهل البادية على أهل المدن .

تلك هى مزايا القائد فى نظر عمر ، ماض ناصع مجيد فى الاسلام والجهاد فى سبيله . وتجربه عمليه فى الحروب . وعدم تهور . وتقدير للفرص . وادراك للوقت والمكان

المناسبين لنشوب القتال او الكشف عنه ، وقوة شخصية وشجاعة ومهارة فى الرماية ، وعلم وتفقه ، وهذه هى الصفات والمزايا التى يجب أن تتوفر فى قادة الحروب ، كما لاحظ علماء فن الحرب قديما وحديثا .

وقيادة الفاروق ، كانت أبرز سماتها الشورى ، فقد اقام رضى الله عنه نظام الشورى على احسن وجه، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ولم يعينهم عمالا فى اطراف الدولة ، كى ينتفع برايهم، وكان يعتبر موسم الحج موسما للمحاسبة واستطلاع الآراء ، فكان يحاسب الولاة والعمال ويواجههم باقوال الرقباء ، ويستمع لاصحاب المظالم والشكايات لانصافهم .

واذا كانت الشورى هى مبدأ أمير المؤمنين فى السلم ، فقد كانت مبداه فى الحرب أيضا ، فكم جمع حوله اصحاب الرسول وذوى الرأى وقادة الجيوش واستشارهم فيما هو قادم عليه من أمر وفيما اعتزمه من تخطيط ، وكثيرا ما رجع عن رأيه اذ رأى غيره أصوب ، يحكى انه عندما حشد الفرس مائة وخمسين الفا من جندهم فى نهاوند بأمرة (الفيرزان) اخبر سعد بن ابى وقاص أمير المؤمنين عمر بهذا الحشد الفارسى فرأى — رضى الله عنه — أن يعالج الامر بنفسه ويسير الى هناك ، وكعادته استشار اصحاب الشورى وعلى رأسهم على ابن ابى طالب رضى الله عنه ، فنصحوه أن يبقى فى المدينة المنورة ويرسل قائدا يعتمد عليه ... بمهمة تفريق شمل القوات ال...

ولقد بلغ ايمان عمر بالشورى ... كان يستشير العدو الذي لا ... فقد سمع رأى (الهرمزان) ... الحرب الفارسية واستشار ... لأنه كان يرى فى عقولهم حد... كان يقول رضى الله عنه .. الرأى الفرد كالخيط السحيل ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار ... يكاد ينتقض » وهذه المشورة فى ... الامور جعلت قرارات أمير المؤمنين اقرب الى الكمال .

وككل قائد واع كان ابن الخطاب يحرص على جمع المعلومات ويتحرى الدقة من القادة والوافدين والامراء وكان يحرص دائما على الاطلاع بالتفصيل على المعلومات التى تختص بالعدو وبالارض التى عليها ... كتابه الى سعد بن أبى وقاص ... معركة القادسية خير دليل على هذا فقد جاء فيه : « اكتب الى أين بلغ جمعهم ومن يلى مصادمتكم ، فانه ... منعنى من بعض ما اردت الكتابة ... قلة علمى بما هجمتم عليه و... استقر عليه أمر عدوكم ، فصف ... منازل المسلمين والبلد الذى بينكم ... المدائن صفة كانى انظر اليه ... واجعلنى من أمركم على الجلية »

ويرد عليه ابن ابى وقاص ... التفاصيل الدقيقة عن طبيعة ... وعن جيوش العدو وقائدها . ...

. ..مير المؤمنين قائلا : « جاءنى ..ك وفهمته ، فأقم بمكانك حتى ..ص الله لك عدوك ، واعلم أن لها ..دها فان منحك الله أدبارهم فلا .. حتى تقتحم عليهم المدائن ، فانه ..نها ان شاء الله » .

ويعلق المؤلف **اللواء الركن محمود شيت خطاب** على هذا بأن كل من ..قرأ رسالة عمر ورسالة سعد من ..العسكريين المختصين لا يسعه الا أن ..بدى اعجابه الشديد بالرسالتين ، .. اى قائد اعلى فى القرن العشرين .. بعد ان اصبحت الدراسات ..العسكرية دراسات اكاديمية — لن ..يكون اكثر دقة من عمر فى رسالته ..هذه . ولن يستطيع قائد عام من ..ضباط الركن اللامعين أن يكتب .. صيل ادق وأوفى من رسالة سعد ..بن أبى وقاص .

وقد كان حرص أمير المؤمنين على ..سائر جيوشه يبلغ الذروة، فقد كان ..يخشى ان يسأله الله عن كل اهمال .. الى ضياع الارواح ، وكانت ..ه الصافية واخلاقه النبيلة وطباعه ..ره نموذجا رفيعا فى الحرص على .. الناس ، فكان يحاسب عماله .. منهم كلما راى منهم تقصيرا ..مصالح الناس او اعتداء على ..وقهم ، وكان يخلف الغزاة فى .. فيرعى شئونهم ويقوم على ..كله ، ويقدر المجاهدين حق .. ويكبر المضحين منهم اعظم

الاكبار ، حتى ليحكى انه امر باعطاء رجل اصابته ضربة فى وجهه فى احدى الغزوات أربعة آلاف درهم من مال الغنائم ، ولولا ان الرجل استحى من كثرة العطية وخرج لأعطاه كل ما بقى من دراهم نظير ما لحقه من اذى فى سبيل الله ، وبسبب الحرص الشديد على ارواح المسلمين لم يوافق الفاروق على الانسياح فى بلاد العجم الا فى الوقت المناسب وبعد التاكد من الضرورة الملحة للانسياح ، فقد كان رضى الله عنه يعيش فى قلق واضطراب نفسى شديدين حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو وذلك من شدة حرصه على مصائر المسلمين . وان الاصلاحات التى ادخلها مثل كتابة التاريخ الهجرى ، وانشاء بيت المال ، وتحريم المتعة ، والنهى عن بيع امهات الاولاد ، واتخاذ الديوان ، ومسح السواد ، وتمصير الأمصار ، واشارته على الخليفه أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بجمع القرآن ، كل هذا وغيره خير دليل على ما كان يتمتع به من فراسة وبعد نظر واستيحاء للغيب . ولقد كان اسلام عمر عزة للمسلمين فقد ظهر الاسلام ودعى اليه علانية ، واستطاع المسلمون ان يجلسوا حول البيت ويطوفوا به وينتصفوا ممن غلظ عليهم رادين عليه بعض ما يأتى به . وكل هذا يرجع الى شجاعة الفاروق وقوة بأسه وصلابته فى الحق .

ولقد كان ابن الخطاب جنديا ممتازا من جميع النواحى ، كان بدنه قويا ، مفتول العضل ، قوى الشكيمة ، وكان فارسا ماهرا مدربا تدريبا ممتازا على حمل السلاح ، يكره البطنة حتى لا يصاب بالسمنة فيبعد عن فطرة الجندى السليم ، ويروى عنه أنه رأى رجلا غليظ البطن فقال : ما هذا ؟ قيل (بركة من الله) . فقال : « بل عذاب .. ! » .

ولقد كان الفاروق من أكثر الصحابة تحملا للمسئولية الدينية ، فما أن أسلم حتى خرج المسلمون الى البيت، كما سبق أن أشرنا ، وكان أسبق الناس الى تلبية دعوة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى الجهاد فى ساحات الشام ، ولقد أدرك رضى الله عنه مسئولية الحكم وتحملها كاملة ، فحاسب نفسه وعماله محاسبة عسيرة قبل أن يحاسبهم الناس ، وسهر على مصالح المسلمين ناسيا مصلحته الشخصية ومصالح أهله وذويه .

واذا كان ابن الخطاب رضى الله عنه قد تمرن على ساحات الوغى قبل اسلامه ، فان معلوماته فى هذا المجال قد صقلت وهذبت بعد دخوله الاسلام بالممارسة الفعلية وبالتوجيه النظرى والعلمى من سيد القادة عليه أفضل الصلاة والسلام ، فهو يعد من أوائل خريجي مدرسة الرسول القائد فى ممارسة فنون الحرب ، وقد شهد بدرا واحدا ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا وغير ذلك من الغزوات ، وقد عين من قبل النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من المسلمين الى عجز هوزان ، فلما سمع هوزان به هربوا ، وقد كان فى مسيره يكمن نهارا ويسير ليلا ، فقد كان يريد أن يباغت العدو ، والمباغتة من أهم مبادىء الحرب على الاطلاق ، وهذا يدل على أن عمر كان مؤهلا للقيادة . ولولا ذلك لما ولاه النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه الى منطقة بالغة الخطورة والى قبيلة من أقوى القبائل العربية وأشدها شكيمة وهذه الكفاءة الحربية هى التى جعلت أبو بكر الصديق يجعله عضوا فى المجلس الاعلى للقيادة العامة فى عهده ويستشيره فى تسيير الجيوش الى الجهاد وفى اعداد الخطط السوقية « الاستراتيجية » .

ولما آلت الخلافة اليه وأصبح القائد الأعلى لجيش المسلمين ، أظهر من العبقرية الحربية ما يدل على رسوخ قدمه فى فنون الحرب ، فلقد طبق مبدأين مهمين من مبادىء الحرب هما : مبدأ التحشد ، ومبدأ توخى الهدف طبق الأول حين حشد أكثر عدد من القوات فى ربوع العراق ، وطبق الثانى حين أصر على فتح العراق مهما كلفه ذلك من مصا... ومهما كانت الظروف والأحو... والى جانب هذا فقد طبق الفاروق القائد مبدأ الأمن ، ومبدأ المرو... فى وصيته لسعد بن أبى وقاص ... على حدود بلاد العرب ، أما ... بتلك الوصية خاصا بتقوى الله

طاعته ، والابتعـاد عن المعاصى سر اسمى غاية لتطبيق مبدأ ادامة المعنويات .

ولقد اوصى عمر سعدا بالحـذر واليقظة والترفق فى المسير واراحة الجند فى يوم الجمعة من كل اسبوع والمحافظة على أهل الذمة ، واتخاذ التدابير التعبوية للأمن ، والحصول على المعلومات عن العدو وعن أرض المعركة ، والحذر من مباغتة العـدو لجيش المسلمين ، والحزم — وهـذا خير دليل على معرفته لتفاصـيل ودقائق الأمور التعبئـة الصغـرى واهتمامه الشديد بتطبيق مبدأ الأمور الادارية ومبدأ الاقتصاد بالمجهود .

وقد كان رضى الله عنـه يعرف رجاله فردا فردا ، فكان يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فـلا يخطىء فى اختيار الرجال لمعاونتـه فى تحمل أعباء الحكم فى الحرب وفى السـلم .

ولقد برز الفاروق القائد فى اعداد الخطط السوقية للحـرب ، وهى الخطط التى يعدها عادة القائد الأعلى لإدارة الحرب مثل خطط النـاحية العسكرية واصدار الوصـايا أو الأوامر وامداد الجيوش بالرجـال والعتاد وتزويدها بالأمور الاداريـة وما شابه ذلك والاهتمـام برفع المعنويات واختيار القادة القـادرين على تنفيذ تلك الوصايا أو الأوامر .
ولقد نجح عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الميدان أيما نجـاح

بعد أن اجتمعت له جميـع صفـات القائد الناجح ، فقد آمـن بالشورى فقلت عنده فرص الخطأ والاهمال ، وحرص على جميع المعلومات مـن منابعها بشتى الطرق والأساليب مما جعله يعمل على هدى وبصيرة واتسم بالحرص الشديد على أرواح المسلمين فلم يزج بجيوشه فى المهـالك دون مسوغ ، وكان فطنا عالما بعيد النظر فأحكم خططه العسكريه مع ادخال أسوأ الاحتمالات فى الحساب ، وكان شجاعا لا يتردد ولا يتراجع بعد أن يعد لكل أمر عدته ، وكان قوى البنية متين البناء مما أعانه على تحمل المشاق بصبر وجلد ، وكان مقدرا للمسئولية مدركا لعظمتها وضخامتها فتحملها غير هياب ولا وجل وفوق هذا وذلك كان ذا تجارب طويلة فى الحرب جنديا وقائدا مرؤوسا ومستشارا لسـيد الخلق عليه افضل الصلاة والسلام ولخليفته أبى بكر رضى الله عنه من بعده فى الشئون الحربية .

وقائد هذه ميزاته ليس غريبا أن يكون عهده عهدا ذهبيـا للفتوحات الاسلامية فى مختلف الاقطار ، وليس غريبا أن تضحى — فى أيامه — شبه الجزيرة العربية قاعدة الفتح الاسلامى ، تنطلق منها جيوش المسلمين لفتح العراق وأرض الشام ومصر .

وبعد ، فقد احسن اللواء محمود شيت خطاب اذ أخرج لقراء العربية كتابا كهذا فى هذه الايام فما أحوجنا أن نتدبر فى سير عظماء تاريخنا من أمثال ابن الخطاب فنقتدى بمثاليته ونأخذ من حياته عبرة ومن مونـه ذكرى .

شرف الرجال

الاستاذ احمد العناني

— ١ —

المكان خال على سعته الا من رجلين .

اما احدهما فهو يقلب النظر بحدة واهتمام فى اكوام من الاوراق والرقاع مكدسة امامه فى اضابير ضخمة ينزع منها ورقة بعد ورقة ، ثم يرسل بصره فى وسط الورقة ويحدق فى نهايتها وما يلبث بعصبية ظاهرة ان يوقع عليها مضيفا كلمة او كلمات مختصرة ، ثم ينزع ورقة اخرى قد يلقى بها جانبا من اول نظره او ينعم النظر فى اواخر ما فيها قبل التوقيع والتعليق ان لزم .

واما الرجل الآخر فهو يجيل بصره فى الغرفة الواسعة . . احيانا ينظر فى نقش بديع الصنع على احدى الارائك ، وحينا يتلهى بملاحظة الاعمدة الضخمة التى ينهض عليها سقف الغرفة الواسعة وما يعلوها هى الأخرى من زخارف ونقوش . فاذا ضجر من ذلك كله نظر الى الرجل المهيب الذى عكف على الاوراق قراءة وتقليبا وتذييلا بكلمات وجيزة .

وحين تلتقى عيناه بعينى الوزير العاكف على القراءة على سبيل الصدفة تنفرج شفتا الوزير عن ابتسامة مشجعة ولكنها فاترة ومعنى يجول فى عينيه كأنهما يقول له «اوشك ان اتوقف بعد قليل فانتظر واصبر فان فى حديثك مايؤنسنى ويسلى . . » .

— ٢ —

كان الوزير هو ابو غالب محمد بن خلف الذى عمل فى بغداد لبهاء الدولة ولابنه سلطان الدولة من بعده وكان رجلا فطنا اريبا جلدا لا يعرف التسويف فى عمل ، ولا يرحم نفسه بتأجيل او تسل . . وكان مولعا بصداقة فقيه من الشافعية يدعى ابا حامد بن محمد الاسفرايني ، شغل عن حلاوة صحبته بعمل الوزارة التى استكرهه عليها البويهيون استكراها ، ونزعوه بسببها من بين أصدقائه وخلانه من طلبة العلم . . وكان ابو غالب دائم الحزن لما أصابه ، لكنه وقد

عمل فقد راح يصرفه بكل امانة العالم ونزاهته وتفانيه .. ومن هنا بعد عن ... يمناه من اعفائه ذات يوم منه ، فقد كان البويهيون اشد ما يكونون حرصا استمساكا بالموظف الجاد النزيه .

— ٣ —

وحيث افلتت من ابى غالب فرص البقاء بين رهط العلماء فقد اصطفى من بهم ابا حامد الشافعى ، وكان رجلا يسرا سمحا ، ولم يكن فيه اثارة من فضول العمل فهو يجالس الوزير وكأنه غائب عنه ، ويتمنى لو استطاع ان يلقى خليله ... ابا غالب فى غير مكان عمله ولكن هيهات ، فان ابا غالب رجل حق ولا يكاد ... فى العمل ابـــدا ..

وسلمل ابو حامد كأنما يهم بالخروج فينظر اليه الوزير الصديق نظرات ... واستعطاف ، ويحمر وجه الفقيه ، ويندى جبينه لكنه يتصبر علـــى ... حتى إذا اعياه الصبر وحسب انهخارج لا محالةرضى الوزير أم غضبترى ينهض باسما ليطيب خاطره ويؤكد له ان وقت الصبر لن يطول مشيرا الى الاضبارات التى تتضاءل حجما واهمية ويرضى الرجل السمح اليســـر ... فى قرارة نفسه يتمنى لو اتيح له أن ينهض ويخرج ويرفع رأسه ويتمتم ... لعنها دعاء الى الله ان يفك عنه قيد الملالة ، ولا يمضى وقت طويل قبل ان ... ويستأذن احد مساعدى الوزير ثم يمشى حتى يدرك ابا غالب حيث ... يزال جالسا يقرأ ، فيهمس فى اذنه بكلمات ؟ ما يلبث الوزير ان ينهض قائما على قدميه وهو يستفسر بلهفة .

لعلكم لم تؤخروا الرجل أو تقصروا فى الحفاوة به ويجيب الرجل الآخر على ... معاذ الله ان نفعل ويضيف الوزير « لا بأس لا بأس انا ذا خارج للترحيب ... هامسا لابى حامد وهو معجل » قد جاء يزورنا الشريف الرضى ابو ... ؟ ..

قال الفقيه الشافعى معجلا هو الآخر باهتمام « لعلك تريد ان تنفرد به ؟ » .

قال الوزير (لا .. لا .. امكث مكانك فما يلبث الرجل ان يخرج وار
صوت الرجل خارج الباب مرحبا بابى الحسن اجمل ترحيب ومظهرا له غاي
التوقير والتبجيل .. ثم يدخل ابو الحسن اولا ، وان فى وجهه لمهابة وان فى
سمته لوقارا وكرامة ، ويسلم الفقية الشافعى على ضيف صديقه الوزير وم
الا مجاملات لم تطل حتى يهمس الشريف بكلمات للوزير فيرد الاخير رد المو
المجاوب ثم يستاذن الشريف الرضى ويخرج والوزير من ورائه يشيعه بأحد
عبارات التوديع والتوقير ..

— ٤ —

وما تمضى غير لحظات ويعود كل شيء فى الحجرة الى سالف وضعه س ى
كلمات يهمس بها الوزير قبل ان يستأنف العمل توكل على الله ابا حامد .. لقد
اوشكت ان ابت فى كل الاوراق العاجلة ، وسافرغ لك كما تريد ..
يكاد ينتهى كل شى فلا تضجر ..

ويقول ابو حامد فى رجاء واستسلام هذا يكون اذا لم يزرك زائر يضطرك
الى وقت اطول مما اضطرك اليه الشريف الرضى .

— كأنى بك استعجلت خروجه ؟ ان شأنه كذلك دائما تمنيت لو اتيح لنا ا
نستمع لآخر قصائده ..

● هيهات .. هيهات .. اعشاش النسور أقرب منالا .
من قصائد الشريف الرضى ..

ثم يعود الوزير لاوراقه بحماسة بالغة فيما يقول الفقيه ضاحكا « ان شاء
الله لا ننتهى من هذه الاوراق حتى يجيئك زائر يلهيك عن بقيتها .. اما والله لكأنى
احس ان لى عندها ثارا .. ووددت لو عثرت فى طريقى اليك فما عدت الا محمولا
الى احد المشافى .. ولا اكون شهدت هذا المشهد المضجر .

ويبتسم الوزير الصديق .. لكن قلمه لا يكف عن التذييل والتعليق .

— ٥ —

وكأنما استجيبت هذه الدعوة ايضا حين دخل المساعد على الوزير وعلى
وجهه بعض اهتمام يتردد فى اظهاره ، وفى هذه المرة لم يهمس فى اذن ابى
غالب وانما قال بصوت خفيض « الشريف أبو القاسم المرتضى يستأذن للدخول ».

ومن عجب ان ابا غالب لم يتعاظمه الأمر هذه المرة ولم يتزحزح من مكانه
ولا قلمه توقف عن الحركة وهو يقول بفتور « أدخله » ..

ودخل الشريف المرتضى فنهض الفقيه يصافحه مهتما باشا ، فيما أوشك
الوزير الا يتزحزح وهو يمد يده لشقيق الشريف الرضى ابى الحسن مرحبا بكلم
نابرة .. ويجلس المرتضى ويومىء له ابو غالب ان يتحدث فيما جاء له ويهز رأ
بينما عيناه تعودان الى الطروس والرقاع وقلمه يذيل فى اسفلها ويعلق واسم
الوزير الى حاجة المرتضى فأذن بها ، فشكره المرتضى شكر المتضرع اللهيف
استأذن وخرج .

واستبد العجب بالفقيه الشافعى فما كان المرتضى فى اعتباره بأقل
الرضى فى شيء تدركه الحواس ، او ظاهر امر لا يخفى على الناس وبغير
اح يتساءل .

« اصلح الله الوزير .. هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم وهو الامل والامل وانما الرضى شاعر وقبل ان يحاول الوزير الكلام كان المساعد يستاذن الناس جاءوا لحاجات لهم وشغل الوزير عن سؤال صاحبه الفقيه او بدا على الاقل .. ولكنه حين خلا المجلس له ولصاحبه نهض من مكانه بيده الى الحجرة التي تحفظ فيها أوراق الدوله ورقاعها ..

وحسب الفقيه ان صاحبه يوشك أن يعيقه هناك بقدر ما اعاقه في حجرته . واحجم ولكن ابا غالب ساريه الى حافظ الاوراق وهتف به .

لعلك تذكر الرقعتين اللتين جيء بهما الينا أول أمس من الاخوين الرضي رضى ؟

« انهما في مكانهما يا مولاى .

استخرجهما حالا واعطهما أبا حامد ليطلع عليهما ريثما اعود ، ومضى ابو غالب الى حجرة اخرى بينما راح أبو حامد يطالع الرقعتين والدهش على وجهه .

يالله هذه الرقعة الاولى من الشريف الرضى إنه يطالب الوزير ان يرعى الله الفقراء فان بجانب الكرخ جماعة من فقراء المسلمين اقاموا لهم اكشاكا ونصبوا خياما على أرض لبعض سراة بغداد فجاء الشرطة يقوضونها ويطردون الناس منها ويعنفون بهم أشد العنف وحيث كانت للرضى قطعة من تلك الارض فهو يردها الى بيت المال ليقطعها لبعض أولئك الفقراء ويطالب بان تشترى الدوله بقية الارض وتهبها هؤلاء المساكين لكي يستقر بهم المقام حيث عم في خيامهم شملهم تلك كانت رقعة الرضى فماذا في رقعة أخيه المرتضى ؟ إنه يرفق القول بعطفا متوسلا أن يمنحه الوزير مثلما كان منح فلانا وفلانا وهو يقول ان به حرية بان يكون موضع العطف من الوزير اعزه الله ؟ فهو مهما قيل عنه وما يزعم ساه ما يزال كثير العيال تسعفه الزيادة ؟ وتؤمله في خفض العيش في ظل امير المؤمنين ؟ !

بدا التأثر شديدا على وجه الفقيه الشافعي وادرك أن شرف الرجال منسوج بهذه النفوس وعرف كما لم يعرف في حياته كيف تحمى اليد العفيفه حقيقته وتحول دون مهانته وأحس كأنما الغضاضة التى أصابت شرف المرتضى أصابته هو بالذات ، اليس كلاهما من اهل العلم وممن تجب عليهما المحافظة على كرامة الرسالة التي يبلغانها ؟

— ٦ —

وشعر الرجل برعدة تسرى في أوصاله ، وتمنى لو انه ذلك اليوم بارح الوزير مع الشريف الرضى ولم ينتظر حتى وفد المرتضى .

وادرك الوزير الفطن ما يجول في خاطر الفقيه الشافعي .. قال : حامد ما كان ينبغي لى ان اثقل عليك ، واحبسك عندى كل هذه المدة .

ورفع أبو حامد رأسه بعد أن أطرق طويلا فاذا دموع تملأ صفحه وجهه عينيه فاستأنف الوزير كلامه « ما الذى يشجيك ابا حامد ؟ ووالله انك قد صديق الصدوق قبل ان ابتلى بمحنة الوزارة وبعد ذلك فما اذكر انك جئتنى لك ، ولا شفعت عندى الا شفاعة حسنة تقصد بها وجه الله تعالى ..

ابا حامد ظل غارقا في حديثه مع نفسه وسرعان ما استأذن خارجا . قيل إنه لم ير بعدها الا في حلقة علم بمسجد أو بجواره أو في بيته هو شاء الله .

بأقلام القراء

السنة الخلق اقــلام الحق

عرضت هذه المقالة على عقلي فرفضها .. كيف تكون السنة الخلق اقــلام
حق وفي هذه الألسنة العدو والصديق والحاقد والحاسد والصادق والكاذب
ذاهل والغافل والناسي وناقل المفتريات ، ولذلك جعل الله القضاء فيصلا بين
حقيقة والخيال والجريمة والتهمة ، ولم يسلم أحد من القادح والمادح حتى رب
عزة ، تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، طالت عليه السنة خلقه فجحده فريق منهم
م يعترف بالألوهية اصلا واعترف به آخرون ولكنهم زعموها شركة في التكوين
لتدبير والخلق واتهمه اليهود بالبخل كما جاء في القرآن الكريم : « **وقــالت
يهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
شاء** » (المائدة ٦٤) . ولم يسلم رسول من هذه الألسنة : « **وكذلك جعلنا لكل
ي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو
شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » . واتهم العرب محمدا صلى الله عليه
وسلم بالسحر والكهانة والجنون والكذب على الله وقول الشعر حتى بعد ان
انتقل الى الرفيق الأعلى وترك دار الفناء قام المبشرون والمستشرقون بهذه المهمة
فترى عليه كثير منهم التهم والاباطيل ومنها اتهامه بالشهوانية لأنه اكثر من الزواج
دافع المخلصون المحامون عن الاسلام هذه الاقاويل والتهم فكانت كسراب بقيعة
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وذكروا لهم الحقائق فقط ومنها
ن الرسول صلى الله عليه وسلم قنع في سن الخامسة والعشرين بزواج امرأة في
الاربعين وظل معها وحدها حتى ماتت في الخامسة والستين من عمرها واوفى
عمره على الخمسين حين اضطر الى الزواج بعد موتها .. ومما تجدر الاشارة
اليه في هذا الصدد كتاب المرحوم عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام واباطيل
خصومه .

وقذف المنافقون زوجته الاثيرة لديه المحظية عنده بنت الصاحب الأول والصديق
الفضل ، بشر ماتقذف به امرأة ، وانزل الله براءتها من فوق سبع سموات ، هي
حادثة مشهورة في جميع التفاسير لسورة النور وكتب الحديث .. وكتب الاخبار
عند عودة الرسول من غزوة بني المصطلق الى المدينة ..

والتهم التي تجد رواجا وتصادف ذيوعا وتنتشر بين الناس انتشار النار في كثيرة والاحتجاج بهذه الجملة جعلني اعني نفسي بنسبتها عن اى شخص الينا : هل هي حديث نبوى صادق أم جاءت الينا من متكلم آخر ثم يلقى على في كل مناسبة على انها حديث وكفاني الله ما اهمني وغمني من أمر هذه ، ووقع في يدى كتاب تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس حديث تأليف عبد الرحمن الشيباني المشهور بابن الديبع وهو عالم يمني ولد ٨٦٦ هـ ١٤٦١ م وتوفي عام ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م وكتبه مذكورة في دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٨١ المجلد الأول الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م وهو مختصر المقاصد الحسنة في كثير من الاحاديث المشهورة على الألسنة للسخاوي المتوفى ٩٠٢ م راجع ص ٤٩١ ، ٤٩٢ جـ ٢ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لملا كاتب حلبي المشهور بحاجي خليفة طبعة ١٣١٠ هـ .

وجدت ان هذه الجملة تكلم بها بعض الصوفية ص ٢٨ طبعة صبيح عام ١٣٥٠ هـ وليست من الحديث النبوى في قليل ولا كثير ولا صحيح ولا ضعيف . حدث في التمييز سهل لأن الأحاديث مرتبة على حروف المعجم ثم يذيلها بما يثبتها او ينفيها أو يضعفها ، وكثرة الكلام في الاحاديث بغير علم ولا بينة لا من الذين يوردونها في معرض الاستدلال ولا من الذين يعارضونها جعلني أحاول البراءة من الكلام في الموضوع بغير علم ولا بينة ، فلا بد من معرفة كل ما قاله الناس الانصار والخصوم القدماء والمحدثون في الموضوع وأدلي انا في النهاية بدلوى مع الدلاء وأطير مع الطيور والجو ملك لجميع الطيور لا يدعى هدهد او عصفور او غراب احتكار الفضاء وتحريم الطيران على بقية الطيور .

وانا اتعجب لهؤلاء الذين يستدلون بأحاديث كاذبة او ضعيفة .. كيف يفعلون وأمامهم القرآن والاحاديث الصحيحة .. هل نفد هذا المعين حتى يلجأوا الى الآسنة والمياه الراكدة والانهار الملونة ..

ان من يفعل هذا كمن يستضيء في رابعة النهار وضوء الشمس ساطع بشمعة عرضة للانطفاء بنفخة ريح او هبة نسيم فـلا يقبل ذلك منه أحـد ، ب أن الاحاديث الضعيفة ربما يكون في معناها المعروض على القارىء كثير الاحاديث الصحيحة .. أو حتى آيات من القرآن الكريم .

ان الادلة لا تقدر بكثرتها ولكن تقدر بجودتها وقوتها وينطبق على الادلة الجدل ما ينطبق على الجيوش من قول الله عز وجل « **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » .

عبد الرحمن احمد شاوى

قالت صحف العالم

تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين

من المسلم به أن واقع المسلمين اليوم مختلف كثيرا عما ينبغي أن يكون عليه ، واقع تسوده أوضاع هى على النقيض مما يدعو اليه الاســــلام .. والمفروض فى المسلم ان يكون ممتثلا لأوامر دينه .. وان يكون واقعه دليلا على منهجه الاسلامى .. ولكن الحال يستدعى الاصلاح والتغيير . والعلاج الناجع هو ما يتناول أصل الداء .. ويقضى عليه ..

وحول هذا الموضوع نشرت مجلة (البعث) الاسلامى مقالا قيما .. عالج فيه الكاتب المفاهيم السائدة فى مجتمع اليوم وبين خطأها وارشد الى الصواب فقال ضاربا المثل بمفهوم الفوز والفلاح ..

مفهوم الفوز والفلاح عند عموم الناس لا يتجاوز الظفر بمتع الحيــاة واعراض الدنيا وما يؤدى الى ذلك من وسائل وأسباب .. كالحصول علــى شهادة أو وظيفة ، أو منصب ، أو جاه ، أو سلطان ، أو ثناء أو مال .. وغير ذلك من أعراض الدنيا ومتاعها القليل .

وكان الفائز المفلح فى ميزان الناس من نال هذه الاشياء بقدر وافر كثير .

ولهذا المفهوم وما ترتب عليه من ميزان اثر خطير جدا فى واقع المسلمين ذلك أن المسلمين انطلقوا الى تحصيل هذه الأشياء وان ادى بهم الى التفريط بحقوق المسلمين وموالاة الأعداء وارتكاب الحرام ومخالفة أحكام الاسلام .

ومن الواضح أن المسلمين ، وهذا هو ميزانهم ، لم يقدموا شيئا يذكر للاسلام ، لأن همهم صار مقصورا على ما عددنا من اغراض ، واذا ذكروا بحق الاسلام عليهم تهربوا من التذكير وربما تجرأ بعضهم فقال ان الاسلام لا يحقق لهم ما يريدون .

ان مفهوم الفوز والفلاح فى الاسلام غير هذا الذى يراه عموم النــاس ويتزاحمون عليه .. انه المفهوم الحق الذى يجب أن يسلم به كل مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر .. انه النجاة من عذاب الله والظفر بالجنة حيث النعيم المقيم .. قال تعالى : **(كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار ، وادخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)** .

ويمضى الكاتب قائلا : واذا تبين ان الفلاح والفوز الحقيقى هو الفلاح والفوز فى الاخرة ، وان هذا الفوز جدير بحرص المسلم عليه ورفع بصره اليه وبذل جهده فى الوصول اليه ، فما سبيل هذا الوصول ، وما وسائل الظفر به ؟ ان الاسلام بين هذا السبيل وكشف عن هذه الوسائل قال تعالى :**(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** .

إعداد : ف . م

الكويت :

● افتتح سمو امير البلاد المعظم دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة الجديد ، وقد القى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الخطاب الاميرى فى جلسة الافتتاح التى عقدت فى الحادى عشر من فبراير الماضى .



صدر المرسوم الاميرى بتشكيل الوزارة الجديدة على النحو التالى :
سمو الشيخ جابر الاحمد ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء .
الشيخ جابر العلى نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .
الشيخ سعد العبد الله وزيرا للداخليه والدفاع .
الشيخ صباح الأحمد وزيرا للخارجية
الشيخ سالم صباح السالم وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل
عبد العزيز حسين وزيرا للدولة لشئون مجلس الوزراء .
عبد الرحمن العتيقى وزيرالمالية .
عبد الله المفرج وزيرا للعدل والأوقاف والشئون الاسلامية .
عبد المطلب الكاظمى وزير النفط .
جاسم المرزوق وزيرا للتربية . السيد عبد الوهاب النفيسى وزيرا للصناعة .



الدكتور عبد الرحمن العوضي وزيرا للصحة .

السيد عبد الله الغانم وزيرا للكهرباء والماء .

السيد حمود النصف وزيرا للاشغال .

السيد سليمان حمود الخالد وزيرا للمواصلات .

السيد حمد العيار وزيرا للاسكان .

● قررت الحكومة تقديم مساعدات مالية عاجلة تبلغ (٤١٥) مليون دولار امريكي لدعم دول المواجهة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولمساعدة الصومال وموريتانيا واليمن الشمالي والجنوبي وكذلك اتخذت الحكومة قرارا بتخصيص خمسة ملايين دولار لباكستان للمعاونة في تخفيف آثار الزلازل التي تعرضت لها مؤخرا .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوي الشريف مساء الحادي عشر من ربيع الأول في مسجد السوق الكبير .

● مثل الكويت في مؤتمر علماء المسلمين الذي عقد ببغداد في الفترة الواقعة بين ١٣ و ١٨ فبراير الشيخ عبد الله النوري ، والسيد يوسف سيد هاشم الرفاعي ، والاستاذ محمد خليفة التونسي .

● شارك وفد الكويت برئاسة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية في اجتماعات الدورة الطارئة لمجلس الدفاع العربي .. والذي دعت اليه جامعة الدول العربية بالقاهرة بناء على طلب لبنان لبحث الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على اراضيه .. واتخاذ موقف عربي موحد لمساندة لبنان ورد الاعتداءات الاسرائيلية عليه ..

● صرح مندوب الكويت في الامم المتحدة بأنه اذا نشبت الحرب في المنطقة فانه لا يستبعد فرض حظر عربي جديد على البترول .

● صرح أمين عام مجلس [illegible] بانه جرى بحث توسعة مدينة [illegible] لأكثر من ضعفها الحالي ، لتأمين [illegible] الحجاج الوافدين من الدول ال[illegible] والاسلامية ، وتهيئة المكان ال[illegible] لاقامتهم .

● اجرت وزارة التربية مس[illegible] في تحفيظ القرآن الكريم لط[illegible] وطالبات المراحل المختلفة بالوز[illegible] وقد بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ٦٩[illegible] طالبا ، و ٢٢٤ طالبة ، وبلغ عدد الفائزين منهم ١٢٠ طالبا وطال[illegible] منحوا جوائز مالية قدرها ٣٠٠٠ دينار .

السعودية :

اقامة مؤتمر عالمي للاقتصاد الاسلامي وتنظم المؤتمر كلية الاقتصاد والاد[illegible] بجامعة الملك عبد العزيز ، وهدف المؤتمر دراسة النظم الاقتصادية الاسلامية ، واجراء البحوث اللازمة لتطبيقها وسيعقد المؤتمر في مكة المكرمة يوم ٥ ابريل ويستمر أسبو[illegible]

● قررت المملكة العربية السعودية انشاء جامعة جديدة في المنطقة الشرقية من المملكة .

● قررت المملكة انشاء عدد من المشاريع لخدمة الحجاج والتيسير عليهم في تنقلاتهم واقامتهم [illegible] مناسك الحج ، وذلك بتوسعة ال[illegible] النبوي الشريف ، وبناء مساكن [illegible] لايواء الحجاج ، وانشاء خط حد[illegible] بين المدينة المنورة ومكة المكرمة وانشاء بنك اسلامي لاقـ[illegible] المسلمين وحفظ ودائعهم بدون [illegible]

القاهرة :

● وافق وزير الاسكان [illegible] على طلب مشيخة الأزهر [illegible] معاهد دينية ومنشآت قرآنية [illegible] القناة العام الحالي .

طالب فضيلة شيخ الأزهر بزيادة التعليم الـــديني حتى لاعدادى والثانوى والجامعة ، ى مذكرته للمسئولين : انه لا لا دين .

زر الدكتور عبد العزيز كامل ئيس الوزراء ووزير الأوقاف التسهيلات الى الهند لتطوير لأوقاف بها ، وذلك تلبية لطلب الفلسفة بجامعة حيدر آباد .

* شهر : لي نشانج مو ، القنصل م لكوريا الجنوبية بالقاهرة سلامه امام الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وقد سمى نفسه (ياسين) .

العراق :

عقد مى العراق مؤتمر علماء المسلمين الأول .. وقد حضرته وفود يمثلون الدول العربية والاسلامية .

سوريا :

طالبت الحكومة السورية النظام الـ ... مى اثيوبيا بضرورة احترام الحقو... ب الأساسية للشعب الارتيرى و ... ـــراف الكامل بحقه فى الا... ملال .

لبنان :

... سماحة مفتى الجمهورية ... الشيخ حسن خالد برقية ... الصومالى يندد فيها بالأحداث ... التى تعرض لها عدد من ... المسلمين .. وناشد فيها ... الصومالى التوقف عن مثل ... ذات المؤسفة .

... :

وزير التعليم الأصلى ... الدينية المعهد الاسلامى ... بالقرب من مدينة بجاية ، ... المعهد ٨٠٠ طالبة مسلمة .

ليبيا :

قررت ليبيا إنشاء مسجد للمسلمين فى فاليتا عاصمة مالطا وستتولى جمعية الدعوة الاسلامية فى ليبيا الاشراف على المسجد .

فلسطين :

اعترفت جمهورية فولتا العليا بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ووافقت على افتتاح مكتب للمنظمة .

اخبار متفرقة

ماليزيا : حصلت ماليزيا على مبلغ (٢٠٠) مليون دولار ماليزى كقرض من المملكة العربية السعودية .

بريطانيا : احتج المسلمون فى بريطانيا بشدة على عرض التلفزيون البريطانى مسرحيه بعنوان (الأب براون) تهاجم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفلبين : ناشدت جمعية المهتدين الى الاسلام فى مانيلا العالم الاسلامى مساعدتها بالمال لشراء مطبعة جديدة لطباعة الكتب الاسلامية باللغة الفلبينية لنشر الاسلام فى الفلبين

باكستان : قرر مجلس الأمه الباكستانى تخصيص مزيد من الوقت للدراسات الاسلامية فى برامج الاذاعة والتلفزيون .

الهند : عقد فى الهند مؤتمر اسلامى للتربية الاسلامية لعموم الهند ، وذلك فى منتصف شهر فبراير

اندونيسيا : سيكون من حق الرئيس الاندونيسى تغيير زعماء الاحزاب السياسيه ، وستظل مبادىء الماركسية والشيوعية محظورة . ولن يسمح للأحزاب السياسية بتلقى اية معونات خارجية .

السيدة أم كلثوم رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمى الامام

اســـــمها : ام كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

امهـــــا : السيدة خديجة ــ أم المؤمنين ــ بنت خويلد رضى الله عنه

خطبتهــــا : جاء وفد ابى طالب يخطبها من والدها الرسول عليه الصـ والسلام لتكون زوجة لـــ (عتبة بن ابى لهب) .. ووافـ الرسول الكريم .. ومـــا كان لأم كلثــوم الا أن ترضى ـ ارتضاه والدها صلى الله عليه وسلم .

فى بيت ابى لهب : لما صدع الرسول بما امر به .. واخذ يدعو عشيرته الأقرب الى الدين الجديد .. اتخذ منه ابو لهب وزوجه (ام جميـ حمالة الحطب موقفــا عدائيا وكادا للاســلام ولرســو وللمسلمين كيدا عظيما .. وكانت السيدة (أم كلثوم) وا (رقية) تعيشان فى بيت واحد مع (ام جميل) .. وارا قريش ان تشغل الرسول عن دعوته لدينه الجديد .. فقر ان تعيد اليه بناته لينشغل بهن .. واقسم عدو الله ابو واقسمت (ام جميل) حمالة الحطب أن تعود (رقية) و كلثوم) الى بيت ابيهما .. وقد كان .. ونجاهما الله من العيش مع من نزل فى شأنهما قوله تعالى :

(تبت يدا ابى لهب وتب . مـــا اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيـ حبل من مسد) .

مــع والدهـــا : عادت الى بيت ابيها ووقفت الى جوار والدتها واختها تخفف عن والدها عليه الصلاة والسلام ما يجد من اضطـ مكة وظلمها .. وقاست مع والدها ووالدتها واخـ ا مع والمسلمين ما قاست فى (شعب ابى طالب) عندما ومـ حقــد قريش مداه فقاطعــوا المسلمين .. لا يبيـ نهم يشترون منهم .. وفرضوا عليهم حصارا شديدا ، ـ ثم اذن الله لهذا الليل المظلم ان ينقشع .. فأكلت ـ صحيفة المقاطعة التى كانت فى جوف الكعبة .. فلم ـ

الا (باسمك اللهم) وعاد المسلمون الى ديارهم .. وما كاد البيت النبوى يستقر حتى أسلمت خديجة روحها الطاهرة الى بارئها . وبقيت هى واختها تخففان عن الرسول وتهونـــان عليه ما يحسه بعد فقده للسيدة خديجة رضى الله عنها .

تهـــــا : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ابى بكر .. وترك ابنتيــه (أم كلثوم) و (فاطمة) وحيدتين فــى البيت المهجور .. ثم جاءتهما البشرى أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصل سالما الى (يثرب) .. وجاء زيد بن حارثـة ليصحبهما الى دار الهجرة . وقد خفف عنها الم الفراق انها ذاهبة الى والدها الرسول فى مقامه الكريم بين الأنصار .

المدينـــة : عاشت مــع والدها الكريــم وفى صحبة اختيهــا (رقية) و (فاطمة) .. ثم رحلت (رقية) الى جوار ربها .. وبقيت هى وفاطمة الى جوار والدهما عليه الصــلاة والسلام ..

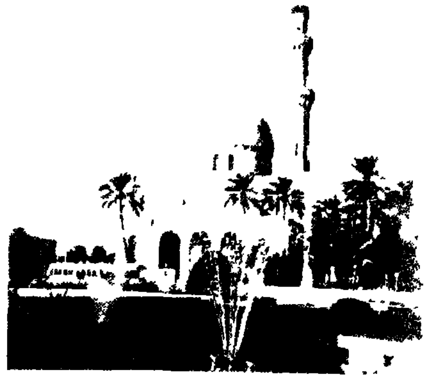
بهـــــا : دخلت عليها (ام عياش) خادم النبى تدعوها للقاء أبيهـــا عليه الصلاة والسلام .. فعرض عليها الزواج من عثمـــان رضى الله عنه فوافقت وتم عقد زواجهــا على مثل صداق اختها رقية .. وخرجت الى بيت زوجها .. لتحل محل اختها .. وبعث رسول الله معها (ام عياش) كما بعثها مع السيدة (رقية) من قبل ..

الزوجية : عاشت ست سنوات مع زوجها عثمان رضى الله عنــه ، ولم يرزقها الله ولدا ، وظل طيف أختها الراحلة يلازمها فى كل مكان .. حتى قالت : لم يبق يارقية الا ان الحق بك حيث ترقدين فيجمعنا الموت كما جمعتنا الحياة منذ كنا .

ـــــا : وافاها الأجل المحتوم فى بيت عثمان ــ رضى الله عنــه ــ فى شهر شعبان سنة تسع ، وصلى عليها والدها عليه افضل الصلاة والسلام .. ثم وسدها ثرى (يثرب) الى جـــوار اختها .. فرحم الله (ام كلثوم) ورضى عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكو[يت]

أيام الأسبوع	١٣٩٥ ربيع	مارس ١٩٧٥	بروج	الموافيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	الموافيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	[عشاء]
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	
جمعة	١	١٤	٢١٦	١٠ ٤٦	١٢ ٥	٦ ٣	٩ ٢٦	١ ١٧	٤ ٤٠	٦ ٠٠	١١ ٥٧	٣ ٢١	٥ ٥٥	١٠
سبت	٢	١٥	٢١٧	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٣٩	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١١
احد	٣	١٦	٢١٨	٤٢	١	١	٢٥	١٧	٣٨	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
اثنين	٤	١٧	٢١٩	٤٠	١١ ٥٩	٠٠	٢٥	١٧	٣٧	٥٧	٥٦	٢٢	٥٧	١٤
ثلاثاء	٥	١٨	٢٢٠	٣٨	٥٧	٥ ٥٩	٢٤	١٧	٣٦	٥٦	٥٦	٢٢	٥٨	١٤
اربعاء	٦	١٩	٢٢١	٣٦	٥٥	٥٨	٢٤	١٧	٣٤	٥٤	٥٦	٢٢	٥٨	١٥
خميس	٧	٢٠	٢٢٢	٣٤	٥٤	٥٧	٢٣	١٧	٣٣	٥٣	٥٦	٢٢	٥٩	١٦
جمعة	٨	٢١	٢٢٣	٣٢	٥٢	٥٦	٢٣	١٨	٣١	٥٢	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
سبت	٩	٢٢	٢٢٤	٣٠	٥٠	٥٥	٢٢	١٨	٣٠	٥١	٥٥	٢٣	٠٠	٨
احد	١٠	٢٣	٢٢٥	٢٨	٤٨	٥٤	٢٢	١٨	٢٨	٤٩	٥٥	٢٣	١	٩
اثنين	١١	٢٤	٢٢٦	٢٦	٤٧	٥٤	٢١	١٨	٢٧	٤٨	٥٤	٢٣	١	٩
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٢٧	٢٤	٤٥	٥٣	٢١	١٨	٢٦	٤٧	٥٤	٢٣	٢	٠
اربعاء	١٣	٢٦	٢٢٨	٢٢	٤٣	٥٢	٢٠	١٨	٢٥	٤٦	٥٤	٢٣	٣	١
خميس	١٤	٢٧	٢٢٩	٢٠	٤١	٥١	١٩	١٨	٢٣	٤٤	٥٣	٢٣	٣	١
جمعة	١٥	٢٨	٢٣٠	١٨	٣٩	٥٠	١٩	١٨	٢٢	٤٣	٥٣	٢٣	٤	
سبت	١٦	٢٩	٢٣١	١٦	٣٨	٤٩	١٨	١٨	٢١	٤٢	٥٣	٢٣	٤	
احد	١٧	٣٠	٢٣٢	١٤	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤١	٥٣	٢٣	٥	
اثنين	١٨	٣١	٢٣٣	١٢	٣٤	٤٧	١٧	١٨	١٨	٤٠	٥٢	٢٣	٦	
ثلاثاء	١٩	ابريل	٢٣٤	١٠	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٦	٣٨	٥٢	٢٣	٦	
اربعاء	٢٠	٢	٢٣٥	٨	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٥	٣٧	٥٢	٢٣	٧	
خميس	٢١	٣	٢٣٦	٧	٢٨	٤٤	١٦	١٩	١٤	٣٦	٥١	٢٣	٧	
جمعة	٢٢	٤	٢٣٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	١٣	٣٥	٥١	٢٣	٨	
سبت	٢٣	٥	٢٣٨	٤	٢٥	٤٣	١٤	١٩	١٢	٣٤	٥١	٢٢	٨	
احد	٢٤	٦	٢٣٩	٢	٢٤	٤٢	١٣	١٩	١١	٣٣	٥٠	٢٢	٩	
اثنين	٢٥	٧	٢٤٠	١	٢٢	٤١	١٢	١٩	١٠	٣٢	٥٠	٢٢	٩	
ثلاثاء	٢٦	٨	٢٤١	٩ ٥٨	٢١	٤١	١٢	١٩	٨	٣٠	٥٠	٢٢	١٠	
اربعاء	٢٧	٩	٢٤٢	٥٧	١٩	٤٠	١١	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٢	١٠	
خميس	٢٨	١٠	٢٤٣	٥٥	١٧	٣٩	١٠	١٩	٥	٢٨	٤٩	٢١	١١	
جمعة	٢٩	١١	٢٤٤	٥٣	١٥	٣٨	١٠	٢٠	٤	٢٧	٤٩	٢١	١	



مسجد الشهداء

في بغداد

العراق

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــــدد : ١٢٦

غـرة جمــادى الآخــرة ١٣٩٥ هـ ــ يونيو ١٩٧٥ م

هـدفها : المـزيد من الوعي ، وايقــاظ الروح ،
بعيـدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غـــرة كل شـــهر عـــربي

ـــوان المراسلات :

ه الوعي الاسلامي ــ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

ص بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتـــف : ٤٢٨٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

عن ابي ايوب رضى الله عنه ان رجلا قال : يا رسول الله ، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، فقال القوم : ماله ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرب ماله ، تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم .. ذرها ... » كانه كان على راحلته .

(رواه الشيخان)

.حديث صحابى جليل . هو لانصارى رضى الله عنه . و.معه شهدها بنفسه . .ـ حوارا دار بين النبى صلى وسلم . وبين سائل اعترض . وسأل الرسول الكريم على . . مسك الرجل بزمامها . . منعت عن المسير . وجه .ـ عليه الصلاة والسلام . . يتلقى منه الجواب هديا . ـ . وارشادا الى اركان ـ . وامهات الفضائل . التى ى صاحبها الى الجنة ... وقد د هذه الواقعه مع ابى ايوب ، ه من الصحابة . وقد تملكهم ب من جراءة السائل ، وقد ه على الرسول طريقه ، وتشبث ام حلبه . فأخذوا يتساءلون فى .. وتعجبه . ماله ؟ ماله ؟ كأنما م بموديهم . أن يعترض رسول معترض . وأن يحول بينه وبين . ـسير الى غايته . حتى يتلقى ـ سؤاله الذى طرحه . .ـول صلوات الله وسلامه ـدا من ثائرة اصحابه . .رجل عذرا فيما فعل فقال رب" ماله ، والأرب المقصد . اى . ان لهذا ما هى التى دفعته الى .. ان الرجل يريد ان . الى الجنة ، والاعمال التى تأخذ بيده لتدخله الى ساحتها . فيصبح من الوارثين . الذين يرثون الفردوس . هم فيها خالدون .. ثم شرع المعصوم صلى الله عليه وسلم ؛ يخبر السائل **بالعمل الذى يدخله الجنة فقال له :**

تعبد الله لا تشرك به شيئا .

والعبادة بحسب مدلولها اللغوى ، تعطى معنى : الذلل والانقياد والخضوع . تقول العرب : طريق متعبد اى مذلل ممهد ، تستطيع الأقدام ان تسير فيه بسهولة . ومعنى العباده فى نظر الاسلام ، انقياد المؤمن لحكم الله ، فيراه الله حيث أمره ، ولا يراه حيث نهاه . على ان تكون منبعث ذلك الحب لله تبارك وتعالى . فالعبادة التى لا تقترن بهذا الحب . لا وزن لها عند الله ، فلا بد ان تقترن الخضوع لله . بالحب والرضى والإخلاص لوجهه الكريم . والى هذا تشير قوله تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما)** (النساء/٦٥) يقول الامام ابن القيم رحمه الله « فمن احبه ولم تكن خاضعا له ، لم تكن عابدا له . ومن خضعت له بلا محبة ، لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا » .

ومن هنا تتفاوت درجات الناس فى العبادة . فمنهم المخلصون الذين

يلتزمون ما جاء به الاسلام ، ويتجهون في أعمالهم وأقوالهم لله وحده (**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة**) (البينة/٥) ومن الناس من لا إخلاص لهم ولا متابعة . وغاية همهم ، أن يفاخروا بأعمالهم السيئة ، كالبدع والضلالات . وهم مع هذا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : (**لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم**) (آل عمران/١٨٨) . ومن الناس من تراهم مخلصين في أعمالهم . مجدين في ادائها . يحسبون انها تقربهم الى الله ، على حين انهم لا يزدادون بها من الله إلا بعدا . كالعباد الجهلة . والمنتسبين الى الصوفية زورا ، يظنون أن ترك الجمعة والجماعات . والتزام الخلوة ، عبادة تقرب الى الله . أو أن مواصلة صوم النهار بالليل . وقطع الصلة بالدنيا ، والعزوف عن الزواج ، زهد وتبتل . . . ثم يأتي بعد ذلك المراءون ، الذين يفعلون الطاعات ، ويهجرون السيئات ، لا بوازع ديني ؛ ولكن لينالوا بذلك ثناء الناس ومحمدتهم ، كالرجل يصلي رياء ، ويقاتل حمية وشجاعة ، ويتصدق مباهاة ، ويحج ليظفر بلقب « الحاج » فهؤلاء أعمالهم ظاهرها انها أعمال صالحة مأمور بها . ولكنها غير خالصة ؛ فلا تقبل عند الله لانها خداع وزيف (**يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ، ولا يذكرون الله إلا قليلا**) (النساء/١٤٢) .

وفي هذا الحديث الشريف ربط الرسول الكريم بين العبادة . وحول الجنة . وفي القرآن الكريم آيات كثيرة ؛ تدل على هذا ، منها قوله تعالى : (**ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون**) (الأعراف/٤٣) . (**ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون**) (النحل/٣٢) (**هل تجزون إلا ما كنتم تعملون**) (النمل/٩٠) . وهذا يجعل العبادة في نظر الاسلام واسعة الدلالة شاملة المعنى . فليست هي كما يتوهم بعض الناس . محصورة في دائرة المسجد لا تتعداه الى دنيا الناس ، إنها — في نظرهم القاصر — ركوع وسجود ؛ وذكر ودعاء فحسب ! وهذا من الأفكار الدخيلة التي تحوم حول مبادىء الاسلام والإسلام منها براء . . . العبادة في الاسلام ؛ معناها أن يؤدي الانسان واجبه نحو ربه ، ونحو نفسه واسرته . ونحو المجتمع الذي يعيش فيه ؛ فالصلاة عبادة ، والسعي في الرزق بالوسائل المشروعة عبادة والصلح بين الناس عبادة . وإماطة الأذى عن الطريق صدقة وعبادة وأداء الواجبات الزوجية والأبوية عبادة ، والجهاد في سبيل الله ذروة سنام الاسلام ، وأعلى مراتب العبادة ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث

سحمه من الأعمال العادية
الناس فى حياتهم ، ثم
وب العبادة ، متى صدقت
وكان القصد وجـه الله
ذلك كالاكل ، والشراب ،
متى كان ذلك معينـا على
الواجبات ، وكذلك ممارسة
الوظيفى ، وحفـر البئر ،
الشجر ، واستنبات الزرع ،
الطرق .. ذلك كله عبادة ..
بـ يتحول المجتمع الاسلامى الى
جـ عمل ، لا مكان فيه لخامل او
تعـ . ويتحول المسلمون جميعـا
. يجمعهم العمل فى ساحته
لـ . عاملين عابدين ... ومن
فـ العبادة ، هى الغاية من
لو له لعباده **(وما خلقت الجن
الإنس إلا ليعبدون)** (الذاريات/٥٦)
من العبادة ، ارسلت الرسل ،
انزلت الكتب ، وجعلت الجنـة
النـ . والعبادة فى افقها السامى
ومـ . معنى الاحسان ، وهو :
تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن
اه ... يراك ... واذا كـانت
هـ العبادة المنزلة السامقة السامية
ن الشرك بالله ـــ والعياذ بالله ـــ
نكا فى الفطرة ، وانطمـاس فى
. وظلم للنفس عظيم **(وإذ
ل لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بنى
لا تشـ ك بالله ان الشـرك لظلم
عظيم** لقمان/١٣) . ومن اشرك
قطع صلته بالقوة القادرة
التى تدبر أمر هذا الكون ،
هذا الانفصال الرهيب ،
من الضلال والحيرة ،

تتقاذفه امواج الضياع ، وتجتاحـه الريح العاتية فلا يعـرف له قرار **(ومن يشـرك بالله فكانما خـر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق)** (الحج/٣١)

وتقيم الصـــلاة :

للصـلاة اثرها البعيد فى حيـاة المسـلم وسـلوكه ، فهـى الرباط الروحى ، الذى يصله بربه ، وهى نور يضىء عقل المؤمن وفكره ، ويشرق فى نفسه ، فيضفى على حيـاته الطمأنينـة والبهجة ، ويتسـع فى ضميره العفاف والطهر ، ويلقى فى وجدانه الصواب والصدق ، وصدق الرسول الكريم حيث يقول فى حديث رواه مسلم « والصلاه نور » وانهـا عملية تطهير يومية ، تنظف طاهـر الانســان وباطنه ، تنظف ظـاهره بالوضوء ، وتغسل باطنه من الأوضار والأوزار ، يقول صـلى الله عليـه وسلم فيما رواه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه : « أرايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هـل يبقى من درنه شىء » ؟ قالوا . لا يبقـى من درنه شىء قال : « فذلك مثل الصـلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

واذا اقام المؤمن صلاته محافظـا عليها ، خاشعا فيها ، قامت حاجـزا حصـينا بينه وبين المعـاصى **(واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** (العنكبوت/٤٥) ولا تزال به الصلاة ، حتى يستقيم منهجه فى الحياة ، وتتحول سيئاته الى حسنات

حيث لا مكان فى سلوكه لمأثم وانحراف **(واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ، ان الحسنات يذهبن السيئات)** (هود/١١٤) . ومواقيت الصــلاة الموزعة على ساعات الليل والنهار . تقــوم كنقطـــة الحراسه على درب الحياة . تعصم المصلى من الزلل ؛ ولا تدع له فرصة تنفلت فيها من هذه المراقبة لأنه إما فى صلاة . أو خارج من صلاه لسيتقبل ســلاة غيرها ؛ وبذلك تبقى روحه موصولة بالمــلأ الأعلى دائما . . ولعل هذا هو السر فى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا أمر بلالا باقامه الصلاة . يقول « اقم الصلاه . ارحنا بها يا بلال » !! رواه احمــد وابو داود . والقــران الكــريم . يعبر عن اداء الصلاه باقامتها . وفى ذلك إشـــاره الى انه لا يكفى ان يؤدى الصــلاة اعمالا واقوالا ، خاليـــه من التدبر والخشوع . فان معنى إقامه الصلاة تعــديل اركانها . والمحافظـــة على اوقاتها . وفرائضها . وســـننها . وادابها ، من اقام العود : اذا عدّله وقومه . فهو يأخذ وجهه واحـــده ؛ لا انحراف فيها ولا زيغ . والصـــلاة بهذا المعنى : معــراج يعرج عليـــه ارواح المؤمنين الى أفق ملائكى رفيع، ومن ثم فهى العبادة الوحيدة التى لم تفرض فى الأرض . ولكنها فرضت فى السماء . وتلقاها النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطه ؛ ليلة الإسراء والمعــراج . . وهى زاد روحى . يعين المؤمن على اقتحـــام مـــادين الحياة . ويحمـــل تبعاتها فى صبر

وجلد ، لأن الإحساس العميق بين يدى اللـــه ، والانـــ مناجـــاته ، واستحضـــار وجلاله . والضراعـــه الخـ دعائه . كل ذلك يمد المؤمن حدود لها من العون والعزم **الذين آمنـــوا اســـتعينوا والصـــلاة ان الله مع الصـ** (البقرة/١٥٢) واثر عن رسـ صلى الله عليه وســلم انه حزبه أمر فزع الى الصلاة احمد وابو داود عن حذيفه سيطر على البيئـــة جو الصـ استقام امرها . . واذا نهض المسلم على الصلاة ، شب الناشـ الصلاح والطهر . واخـــذ وجهها الراشدة فى دنيـــا الـ ومن هنا يدعو القـــرآن الكريم الأمر بها . ويحمل مشقته الـ اليها فى محيط الأسرة **(وأمر بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك نحن نرزقك والعاقبـــة للتقـو** (طه/١٣٢) . ويرشد الا تعليم الناشـــئة الصلاه منذ اظفارهم ففى الحـــديث الـ « مروا أولادكم بالصـــلاة لـ سبعا ، واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ؛ وفرقوا بينهم فى المضـ رواه احمد وغيره والمصلى خطوات الى المسجد ، ... عمار الجماعه ، احاطت بـ كوكبة من ملائكة الله . ... ما دام فى مصلاه ، فعن ... رضى الله عنه قال : قال ... الله عليه وسلم « صلاة ...

. . . عف على صلاته في
. . . بوته . خمسا وعشرين
. . . انه اذا توضأ فأحسن
. . . خرج الى المسجد
. . . الصلاه . لم يخط خطوه
. . . درجه . وحط عنه
. . . اذا صلى لم تزل الملائكة
. . . دام في مصلاه ما لم
. . . عليه . اللهم
. . . تزال في صلاه ما انتظر
رواه البخاري .

. . . الزكاه

. . . من اركان الاسلام .
. . . وهي إعطاء
. . . الذي يجب فيه الزكاه .
. . . المستحق الشرعي .
. . . وهي مأخوذة من
. . . اذا زاد ونما ، لأن
. . . انماء المال وزيادته .
. . . الله تعالى يربي الصدقه
. . . الثواب عليها .
ما نقص مال من
. . . وأحمد والترمذي
. . . النفس)
. . . ((قد أفلح من
. . . /٩ وذلك لأن
. . . النفس من رذيلة
. . . المال وتطهير المجتمع
. . . الشح . وقد قال
. من اموالهم صدقه
. . . بها) التوبه/١٠٣ .
. . . — على ما فيها
. . . المال — هي

تقويه الروابط في المجتمع الاسلامي . بإعطاء الحق المعلوم . للسائل والمحروم . وبذلك ترتفع مستوى الفقراء . فيصبحون اعضاء نافعين ومواطنين صالحين . وتقارب المسافه بينهم وبين الأغنياء . فيصبح المجتمع اسره واحدة . متكاملة متعاونه على الخير وتحقيق الصالح العام . ومن هنا . تذكر الزكاة بعد الصلاة . حيث اجتمعتا في القرآن والسنه . لأن الصلاة ، تنظم صلة الانسان بربه ، ومتى تم له ذلك . جاءت الزكاه . لتنظم صلته بالمجتمع الذي يعيش فيه . . ومن أجل أن المال شقيق الروح . كانت معالجة النفس . والانتصار عليها بإخراج المال المحبوب لها . أقوى برهان على قوة الإيمان وقد حث الله تعالى على إيتاء الزكاه . ومدح الذين يؤدونها . وبشرهم بالفوز والفلاح **قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاه فاعلون)** (المؤمنون/١—٤) .

وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب اخراج الزكاه . وتوعد الذين يبخلون بها فقد قال صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بالقدر الذي يسع فقراءهم . ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا . أو عروا . الا بما يصنع اغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا . ويعذبهم عذابا اليما » رواه الطبراني . ولقد قاتل ابو بكر رضي الله عنه الذين امتنعوا أيام خلافته عن أدائها ، واعتبر ذلك في

كلمته المأثورة : « والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول اللــه صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه » وحسب الــذين يستهينون بالزكـــاة رادعا ، قول اللــه عز وجـــل فى المشركين (**وويل للمشركين الــذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخــرة هــم كافرون**) (فصلت/٦ـ٧) فقد جمعت الآية بين مانعى الزكـــاة والمشركين باللــه !

وتصـــل الرحـــم :

أمر الاســـلام بصلة الرحم ، لأنـــه حريص على وحدة المجتمع وسلامته، وعلى ان تسود علاقات المســـلمين بعضهم ببعض روح المودة والتعاون، ودعامة المجتمع الأسرة . فاذا كانت قوية مترابطة . نهض المجتمع عـــلى اساســـها عـــالى البنـــان مشدود الأركان .

والرحم . قرابة الانسان واهله ، مأخوذة من « الرحم » الذى هو وعاء الجنين فى بطن امه ، واعلى القرابة هم من جمعهم رحم ام واحدة كالإخوة والأخوات ، ولكن صـــلة الرحم تشمل الأقارب مطلقا . وهم من بينهم وبين الانسان نسب ســـواء كانوا يرثونه أم لا يرثونه ، وصـــلة الرحم معناها البر بهـــم . والعطف عليهم ، والإحسان اليهـــم ، وذلك بحسب حالهم . وعلى مقدار حاجتهم، وبقدر ما يسمح به طاقة الواصل . فقد تكون صلة الرحم بالانفاق عليهم إن كانوا فقراء ، ونصرتهم ا[illegible] ضعفاء ، وتعهدهم بالتربية و[illegible] إن كانوا فى حاجة الى الرع[illegible] وهكذا يتسع دائرة الصلة . [illegible] علاجهم اذا مرضوا ، والسؤ[illegible] وزيارتهم إذا غابوا ، ومواد[illegible] نزلت بهم نقمه ، ومشاركتهم [illegible] إن اصابتهم نعمة (**وأولو الأرحـــام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله**) (الأنفال/٧٥) .

ولصلة الرحم منزلة عنـــد [illegible] سامية ، فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ، قال الله تعـ[illegible] « انا اللــه وانا الرحمـــن . خلـ[illegible] الرحـــم ، وشققت لها من اسمى فمن وصلها وصلته ، ومن قطعـ[illegible] قطعته » رواه الترمذى وغيره .

كما بين صلى الله عليه وسلم لصلة الرحم آثارها الطيبة فى [illegible] الحياة ، ففيها طول العمر . وسـ[illegible] الرزق . ودفع المكروه . يقول [illegible] الله عليه وسلم : « من سره [illegible] له فى عمره ، ويوسع له فى رز[illegible] ويدفع عنه ميتة السوء . فليتق [illegible] وليصل رحمه » رواه أحمـــد .

وتوعد الرسول الكريم قاطع [illegible] بالحرمان من رضوان الله ونعيمه فقال عليه صلوات الله وسلامه « لا يدخل الجنة قاطع » .

وصلة الرحم لا تأخذ مكانها [illegible] ميزان الله ، الا اذا كا[illegible] [illegible] من شوائب الغرض ، و[illegible] لا يراد بها الا وجه الله [illegible] الذين يصلون ارحامهم [illegible] يتلقونها منهم ، واحسـ[illegible]

ـم على هذه الصلة ، **لأنهم**
. وتجار مادة !! أمـــــا
ـ يقطع القريب ويهجر ،
ـرمع صاحبها عنـــد الله
. يقول صلى الله عليـــه
ليس الواصل بالمكافىء ،
ـل الذى اذا قطعت رحمه
واه البخارى .

درجات صلة الرحم ، بر
. وقد قرن الله تعالى برهما
ـدانه **(وقضـى ربك ألا**
ـبدوا الا إياه وبالوالدين إحسانا)
٢٣/ وقال صلى الله عليه
رضا الرب فى رضا الوالد،
الرب فى سخط الوالد » رواه

ـ وأما قول الرسول فى
ذرها فمعناه : خل
ـه وبين طريقها ، وكان الرجل
ـمعها ممسكا بزمامها ..

ـحبيب أمر الاسلام وحرصه
الوالدين ، انه أمر ببرهمـــا
ـهما ، فقد روى أبو داود
ـيد صالح ان رجـــلا من
جاء الى النبى صلى الله
فقال : يا رسول الله ،
ـن أبوى شىء أبرهما به
قال : « نعم ، الصلاة
الدعـــاء لهمــــا ـــ
لهما ، وإنفاذ عهدهما من
صلة الرحم التى لا توصل
وإكرام صديقهما » كذلك

أوجب الاسلام البر بالوالدين ، ولو كانا كافرين ! **(وان جاهداك على أن تشـــرك بى ما ليـــس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا)** (لقمان / ١٥) وقد روى الشيخان عن أسماء رضى الله عنها قالت : قدمت على أمى وهى مشركه فى عهد رسول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم ، فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم قلت : ان أمى قدمت وهى راغبه ، أفأصل أمى ؟ قال : « نعم ، صـــلى أمك » !

وهكذا يعلمنا الرسول الكريم بهذا الهدى النبوى الذى ساقه الينا فى الحديث الشريف ، كيف نحرر عقولنا بعبادة الله لا نشرك به أحدا سواه ، وكيف نطهر أرواحنا بالصـــــلاه ، وأموالنا بالزكاة ، وكيف نبنى الأسرة المسلمه ، على الحب والتواصل لوجه الله . وبهذا يرسم لنا رسولنا العظيم بهذه المبادىء القويمه ، الطريق الى الجنة ، ليحفـــز همم المسلمين الى التسابق اليها ، والمسارعـــــه الى رضوان الله فيها ، والجنه : هى معقد الرجاء لكل مسلم والغايه التى تطمح اليها كل مؤمن ، وهى سلعه الله الغالية ، وفى سبيلها يهون كل صعب ويرخص كل غـــال ، ويبذل كل ســـعى . **(وفى ذلـــك فليتنافـــس المتنافسون)** (سورة المطففين/٢٦) .

٣

مصادر

للدكتور : محمد سلام مدكور

القران : مصدر قرا قراءة وقرانا . فهو مصدر على ورن فعلان بضم الفاء كالعمران وسمى به المرد سميه للمفعول بالمصدر . وقد خص القران بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم الشخصى . ويطلق بالاشتراك اللفظى على مجموع القرآن ، وعلى كل آية من آياته .

وقد سماه الله سبحانه بأسماء كثيرة منها : القران . ومنها القران . ومنها الكتاب ومنها الذكر ومنها التنزيل . ومن ذلك قوله سبحانه : **« ... لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ... »** الفرقان من الآية / ٣٧ . وقوله : « **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** » البقره/٢ وقوله : « **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** » الفرقان/١ وقوله : « **.. تنزيل من حكيم حميد** » فصلت من الآية / ٤٢ وقوله : « ***انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون*** » الحجر من الآية / .

لكن غلب عليه اسم القرآن واسم الكتاب وتكررت هذه التسمية كثيرا ،

وقد يكون فى هذه التسمية ... انه يكون مقروءا او مكتوبا ... هذا اشارة الى وجوب ... الصدور وكتابته فى السطور ... يحقق وعد الله سبحانه بحفظه ... ان يتعرض لأى تحريف . وصدق ... **« انا نحن نزلنا الذكر وانا ... لحافظون »** . وفعلا فقد ... الله جيلا بعد جيل وحتى ... دون أن يدخل عليه أى نقص أو ... او تحريف او تبديل . و... (وليم موير) يقول : إن ال... كله ليس فيه كتاب غير القر... اثنى عشر قرنا كاملة .. ... نؤكد له انه سيظل محفوظا ... الحياة رغم محاولات الاستـ... باءت بالفشل . مصداقا لقو... سبحانه : **« وتمت كلمة ربك ... وعدلا ، لا مبدل لكلماته** ... من الآية ١١٥ .

والقرآن هو ... الخالد ، نور الله ... تزول ، ومعنى الخلـ... الى ان تدول ، و... وقوتنا التى لا تغا...

شريع الاسلامي

با... يل بالدليل والبرهان،
هو ... ـع وسلـيم لمجتمع
منذ ... بلاغه وأدب . ومسلد
عر ... د على انه كتاب يقرر
نظ ... في النواحي العلمية
كال ... الإدراك والطب فانه اذا
سه ... به الشيء من ذلك عرضا
من ... عقائدي مثلا تجد
الم ... يقف دائما عن شيء
الق ... ما يصل اليه . فهو
قد ... أصول العلوم وترك الباب
مفت ... على بالعلوم المختلفة .
. ... به ما وصفه به الرسول
الكر ... في حديث طويل أخرجه
التر ... الحارث بن الاعور :
. ... من قبلكم وخبر ما بعدكم
وحـ ... هو الفصـل ليس
بالهـ ... من جبار قصمه
الله ... الهدى في غيره
أضله ... وهو حبل الله المتين
ونور ... الذكر الحكيم وهو الذي
لا تزيـ ... الأهواء ولا تلتبس به
الألسن ... تشبع منه الآراء لا
يشبع منه العلماء ولا تمله الاتقياء
من علم علمه سبق ومن قال به
صدق ومن حكم به عدل ومن عمل
به أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط
مستقيم) .

اعجاز القرآن :

والواقع أن القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ . فهو معجز في ألفاظه وأسلوبه وبيان نظمه مع أنه لم يخرج عن سنن كلام العرب الذين تحداهم به فعجزوا عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه . لم يخرج عن سنن كلامهم المألوف حروفا وتركيبا وأسلوبا . ولكنه في اتساق حروفه وطلاوة عبارته وحلاوة معانيه وجرس آياته شيء وحده . وهو معجز بعلومه ومعارفه من ناحية حثه على التفكير والتدبر ومخاطبة العقول . فهو يجعل التفكير السديد والنظر الصائب في الكون أعظم وسيلة للايمان . وهو معجز في تشريعه وصيانته لحقوق الانسان فلم يترك جانبا من جوانب الحياة الا وتحدث عنه أو أشار اليه . كما لم يدع أمرا من أمور الغيب الا ... وألمح اليه . كما أنه يفضي ... الجوانب في الطب الانساني ... فيها بطرق تلمس أدق ... فيها . وهو يتجه نحو ماضي الانسانية البعيد ومستقبلها . كما تطلبه واجبات الحياة .

القرآن من عند الله باللفظ العربي :

والقرآن من عند الله ...

بلفظه ومعناه ولذا فانه يتعبد بتلاوته ويجزىء فى الصلاة ولا يجوز بحال بديل لفظ من الفاظه او حرف من حروفه مهما كان البديل لا يؤثر فى المعنى . يقول الله سبحانه : ((**انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**)) يوسف/٢ .

وكون القرآن عربيا لا يمنع من وجود بعض الفاظ فيه يختلف المفسرون فى اصلها مثل (قسورة) فى قوله تعالى : ((**فرت من قسورة**)) المدثر/٥١ . فقد روى ابن عباس : ان اصلها حبشى بمعنى الاسد ، وهكذا الفاظ كثيرة وردت فى القرآن .. قال السيوطى انها تجاوزت المائة .

يقول الغزالى : ان اشتمال القرآن على بعض الفاظ اصلها اعجمى وعربت واستعملها العرب من قبل نزول القرآن لا يخرج القرآن عن كونه عربيا ولا شك ان العرب من اقدم الامم وان لغتهم من اقدم اللغات وانهم اختلطوا بغيرهم اختلاطا واسعا فلا مانع ايضا من ان تكون هذه الكلمات عربية الاصل واخذتها بعض الامم الاخرى عن العربية ، ولذا فان الشافعى يقول : إن احدا لم يقل انه احاط بجميع الفاظ العربية .

كيفية نزول القرآن وزمنه :

وقد ورد فى كيفية تنزيل القرآن بلفظ عربى طريقتان : احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورته البشرية الى صورة ملائكية واخذه من جبريل . الثانى : ان الملك انخلع الى البشرية حتى اخذه الرسول منه . والله تعالى قادر على ان يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا بكلامه من غير توسط حرف وصوت ودلالة . فكلامه سبحانه يختلف عن كلامنا . . . ((**.. ليس كمثله شىء . وهو** السميع **البصير** » الشورى من الآية/ .

وقد ثبت انه نزل فى ليلة ... شهر رمضان ، ويروى ابن ... القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فى هذه الليلة ثم نزل ... منجما على رسولنا الامين . ويروى ... الشعبى أن ابتداء نزول القرآن ... الرسول كان فى تلك الليلة ... نزوله بعد ذلك مندرجا مع الوقائع والمناسبات فليس للقرآن ... نزول واحد .

وعلى كل فقد نزل القرآن ... دفاعا عن عقيدة وتقريرا لحقيقة ... لحكم او جوابا عن سؤال او ... وكان ينزل احيانا بالسورة ... واحيانا بالآية او الآيتين او الثلاث ...

والحكمة من نزول القرآن ... تثبيت فؤاد الرسول على الحق ... عزمه للمضى فى دعوته فكلما ... اله لتكذيب قومه له نزل شىء ... القرآن ناصرا له ومؤيدا . يقول ... سبحانه : ((**... كذلك لنثبت** **فؤادك ..**)) الفرقان من الآية/ ... كما ان فى ذلك ما ... على تكرار التحدى به ... الاعجاز فضلا عما فيه من التيسير على الرسول والناس فى حفظه ... معانيه ، كما ان فى ذلك ... مسايرا للحوادث ، ويجعل ... متدرجا فلا يشق على الناس ...

وكان نزول القرآن فى ... اثنتين وعشرين سنة فى ... واستمرت فترة نزوله ... ثلاث عشرة سنة نزل قد ... الثلثين بقليل ، وكانت اغلب ... هذه الفترة توجه الناس ... التوحيد ، وطابع الآيات ال...

يسهل على السامع وعيها ، من نعم التنزيل ما يجعلها لدثير وخاصه انها تخاطب العقل العاطفة والوجدان، بعود العارضة الجدلية .

فترة نزوله بالمدينه نحو ... نزل فيها نحو ثلث ... اكثر ما نزل فيها يتعلق ... وتميز الآيات المدنية ... اذ ان آيات التقنين ... الى تبصر لاستنباط ... فوق ما يلزم من طول ... الحكم .

ترجمه القرآن والتعبد بها واستنباط الاحكام منها :

... تطلق على معنيين :

— الترجمه الحرفية : وهذه لا ... حصولها مع المحافظه على ... الاصل والاحاطة بجميع معناه ... بالنسبه للقرآن . فان فيه من ... الترتيب واسرار الاساليب ما ... العرب . وعلى هذا ... الحرفيه تخرجه عن كونه ... تلعب دقتها .

— الترجمه التفسيريه : وهى ... معاني الكلام حسب مفهوم ... وهذا امر مستساغ بل هو ... العمل على تبليغ ... كافة اذ ليس من اليسير ... من ندعوه الى الاسلام ... العربية اولا . يقول ... ترجمة القرآن من ... الاصليه التى يستوى ... كل من عرف مدلولات ... وجوه تركيبها ممكن . ... تفسير القرآن وبيان ... اتفاقا . وهذا الاتفاق ... الترجمة على المعنى

... فيجب ترجمة تفسير منسحب للقرآن الى جميع اللغات المختلفة حتى يتدبر الجميع ما فيه من معان وما جاء به من احكام بقدر المستطاع . وفعلا فان المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه شكل لجنه من افاضل العلماء فوضعت تفسيرا مناسبا منقى بعيدا عن الاستطراد والحشو وعن عرض الخلافات والمناقشات اللفظيه . كما شكل لجنه لترجمة هذا التفسير المسحب الى بعض اللغات الحيه . وهو عمل مشكور نرى انه ينبغي للدول العربيه والاسلامية ان تتعاون فيه حتى يمكن ترجمته الى كل اللغات .

والترجمة ايا كانت لا تصح الاعتماد عليها فى استنباط الاحكام، وما ذلك الا لأن فهم المراد من الآيه يحتمل الخطأ لمن يعرف العربيه ، ثم نقل ذلك المفهوم الى لغه اخرى قد يحتمل الخطأ اذ قد يؤدى الى اكثر من معنى لأنه من قبيل المشترك او باعتبار حمله على الحقيقه او المجاز ، الى ما فيه من عموم واطلاق واجمال واحتمال وغير ذلك .

والجمهور من الفقهاء لا يجيزون القراءة فى الصلاة بغير العربيــة مطلقا لأن الترجمة ليست قرآنا بحال ولا يلزم العاجز عن القراءه الا مجرد ذكر الله يقول الحافظ بن حجر : ان كان القارىء قادرا على التلاوه باللسان العربى فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزىء صلاته بغير العربيه. وان كان عاجزا فان العاجز لا يلزمه الا الذكر .

اما الحنفية فانهم يجيزون لغير القادر على القراءة بالعربية القراءه بغير العربية حتى فى الصلاة لانه قرآن من وجه باعتبار اشتماله على المعنى المفهوم . فالاتيان به اولى من الترك مطلقا .

القرآن من حيث الثبوت :

القرآن من حيث الثبوت مقطوع بقرانيته لان كل آية منه كان الرسول يمليها ويحفظها ويمليها على بعض الكتاب من أصحابه ممن عرفوا بعد بكتاب الوحى ، وحفظه الصحابة ايضا فى الصدور — وقد عرف العرب بقوة الحافظة — فضلا عن انهم كانوا يتعبدون به ، وبناقله الناس حفظا وتلاوة وكتابة جيلا بعد جيل وحتى الآن .

واذا كان بعض الصحابة كعبد الله ابن مسعود عندما قرأ آية « .. **فصيام ثلاثة أيام** ... » المائدة من الآية / ٨٩ ، فهم من النبى صلى الله عليه وسلم أن صيام هذه الايام الثلاثة يجب ان يكون متتابعا دون فاصل بينها بأيام فطر فأضاف عند كتابتها كلمة [متتابعات] بقصد اظهار الحكم . فان هذه الزيادة لا تسمى قرآنا ولا يحتج بها . خلافا للحنفية الذين يرون الاحتجاج بها وان لم تكن قرآنا . لأنها شبيهة بالسنة لأنها مترددة بين ان تكون خبرا اخبر به ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ، او مذهبا لابن مسعود . وعلى كلا الوجهين فهى حجة لانه ثقة وفقيه .

ومن هذا القبيل ايضا كلمة [ذى رحم محرم] التى ذكرها ابن مسعود وقيد بها الوارث فى آية : « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف** .. » .. الى قوله تعالى : « **وعلى الوارث مثل ذلك** .. » البقرة / ٢٣٣ . فقد قيد ابن مسعود الوارث هنا بانه ذو الرحم المحرم .

ومن هذا القبيل ايضا ما اثبته ابى بن كعب فى مصحفه عند قول الله سبحانه وتعالى : « .. **رجل يورث كلالة او امراة و أخت** .. » النساء من الآية/ ... الاخ والأخت هنا بأنهما من ... فكل هذا لا يعتبر قرآن... ولا يحكم بكفر من ينكر هذ... ولا تصح الصلاة بها اتفاقا ... يصح الاحتجاج بها عند الج... خلافا للحنفية على ما قلنا ... من ابن مسعود وأبى بن ... يكون سمع ذلك القيد من ... صلى الله عليه وسلم على ... وتفسير واما ان يكون ذلك ... منهم حملا للنص المطلق على ... آخر فى القرآن مقيد .

القرآن من ناحية دلالته على الاحكام

الفاظ القرآن منها ما هو ... فى دلالته على المراد منه ... صيغته من غير توقف على ... خارجى، وكل نص واضح الدلالة ... العمل بما هو واضح الدلالة ... ولا يصح تأويل ما يحتمل التأويل ... الا بدليل وذلك مثل قوله ... « **ولكم نصف ما ترك أزواجكم** ... **يكن لهن ولد** » النساء/١٢ ... الآية على أن نصيب الزوج من ... زوجته فى هذه الحالة النصف ... اذ كلمة نصف واضحة الدلالة ... المراد فلا يكون هنالك مجال ... للاختلاف فى مدلولها .

واذا كان اللفظ يحتمل ... والمراد منه ليس هو المقصود ... من سياقه سمى بالظاهر ... قوله تعالى : « **فانكحوا** ما طاب ... **من النساء** » النساء/٣ ... *فى اباحة نكاح ما حل* ... *لأنه معنى يتبادر فهمه* ... « **فانكحوا ما طاب لكم** ... *توقف على قرينة* ... *مقصود أصالة* ...

... على الواحدة مع
... إلى أربع عند القدرة
.

... اللفظ يحتمل التأويل
... هو المقصود من سياقه
... فمعنى الآية السابقة
... لبيان العدد الجائز
... تسميه بدليل قوله تعالى :
((فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة))
... يكون نصا في افادة العدد
... الآية من ناحيته اباحة
... مثل الظاهر .

اللفظ لا يحتمل التأويل
... النسخ سمي مفسرا مثل
... في قوله تعالى في حد
((فاجلدوهم ثمانين جلدة)) فان
... يحتمل زيادة ولا نقصا .
... اللفظ لا يحتمل التأويل
... النسخ سمي بالمحكم .
... المستفاد منه : اما حكم
... قواعد الدين لا يقبل
... الايمان بالله . أو من امهات
... لا تختلف باختلاف
... بر الوالدين . أو من
... ما نص الشارع على
... كما في عقوبة القذف
((ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا))

... التفاوت في مراتب
... احتمال التأويل وعدم
... احتمل أن يفهم منه
... دلالة مما يحتمل أن
... غيره . فأوضحها
... المحكم . ويليه المفسر .
... وضوحا هو الظاهر .
... ألفاظ القرآن ما هو غير
... الدلالة على المراد
... بصيغته بل يتوقف فهم المراد
... من خارجي . والالفاظ من
... الوضوح متفاوتة أيضا

وأساس تفاوتها في عدم الوضوح هو مدى القدرة على ازالة ما فيها من خفاء .

فان كان اللفظ يدل على معناه دلالة ظاهرة ولكن في انطباق معناه على بعض الافراد نوع خفاء يحتاج ازالته الى تأمل سمي : خفيا ومن ذلك لفظ « السارق » في قوله تعالى . **((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ..))** المائدة/٣٨ فان معناه ظاهر في اخذ مال الغير خفية من حرز . لكن في دلالة اللفظ على (النباش) الذي ينبش القبور لاخذ أكفان الموتى . والنشال الذي يأخذ ما مع الشخص المتيقظ في غفلة منه . شيء من الخفاء لاختصاص كل منهما باسم خاص غير اسم السارق . مما يجعل دلالة لفظ السارق على كل منهما خفية ويحتاج في ازالة الخفاء الى نظر وتأمل .

وان كان اللفظ خفيف دلالته على المعنى المراد منه بسبب في نفس اللفظ لاحتماله لاكثر من معنى واحد ولا بد من وجود قرينة تبين المراد سمي بالمشكل .. ومن ذلك لفظ « قرء » في قوله تعالى : **((والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء))** البقرة/٢٢٨ فان لفظ « قرء » مشكل في الدلالة على المراد لانه موضوع في أصل اللغة لكل من الطهر والحيض . ولذا فان الأمر اشكل على الفقهاء في عدة المطلقة من ذوات الحيض هل هي ثلاثة أطهار أم ثلاث حيضات .

وان كان اللفظ لا يدل بصيغته على المراد منه ولا توجد قرينة تبين المراد ولا مجال للعقل في ادراكه ويتوقف ادراكه على بيان من الشارع نفسه الذي أجمله سمي مجملا . ومن ذلك كلمة هلوع في قوله تعالى :

« ان الانســــــان خلق هلوعا » المعارج/١٩ ومثل كلمة صلاه وصوم وزكاه وربا من الالفاظ الاصــطلاحيه التى نقلها الشـارع من معانيهـــا اللغويه الى معان خاصه لا تدرك الا ببيان من المشرع .

وان كان اللفظ لا يدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفتــه ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع لنا وانما استأثر بعلمه سمى متشــابها . وذلك مثل اوائل بعض السور ، وكالالفاظ الوارده فى القـــرآن التى تنسب الوجه واليـــد والجلوس الى الله **« يد الله فــوق ايديهم »** الفتح/١٠ . **« كل شىء هالك الا وجهه »** القصص/٨٨ . **« الرحمن على العرش اســـتوى »** طه/٥ . **« واصنع الفلك باعيننا »** هود/٣٧ .

ومن الواضح ان اكثر هذه الالفاظ فى عدم الوضوح هو المتشابه الذى لم يبينه الله وانما اســـتأثر بعلمه ويليه فى ذلك المجمل الـــذى بينت السنة ما فيه من اجمال . ثم المشكل . ثم الخفى .

اعمال النص بمفهومه ومنطوقه :

والاصوليون يوجبون العمل بكل ما يدل عليه آيات الاحكام بعبــــاراتها وحروفها ، وما يفهم من اشارتها . وما يفهم من روح النص ومنقوله وهو ما يسمى بدلالة النص او مفهــــوم الموافقة كما يجب العمل بمقتضى النص الذى لا يستقيم الكلام الا بتقديره . اذ كلها طرق من طرق الدلالة التى قررتها اللغة . والاقتصـــــار على بعض طرق الدلالة يعتبر تعطيلا من بعض الوجوه للنص وهو غير جائز .

وقد بينا كل ذلك تفصيلا فى كتابنا « اصـــــول الفقــه الاســـلامى »

وانا نكتفى هنا بهذا القدر من الكلام عن القرآن من ناحية الدلاله حيث

ان المجال لا يتسع لاكثر من ...

منهج القرآن فى بيان الاحكام

والقرآن فى الغـــالب و ... القواعد الكلية دون تفصيل او ... وخاصة بالنسبة لمسائل المع... المالية وما يتعلق بالقضــــا... الدولة الاسلامية بغيرها فى ... والحرب وما شابه ذلك مما ... بتغير البيئة . فان القرآن ... بوجه عام حتى يكون ولا... سعه من ان يفصـــلوا قواعدهم بما يتفق مع مصـــالحهم فى ... اسس التشريع .

والاحكام التى جاء بهـــا ... متنوعة فمنها احكام العقائد التى ... ناحيه الايمان . ومنهــــــا ... الوجدانية التى تعمل على تهـ... النفوس وتقويم الخلق، ومنها ... العملية التى تتعلق بما يصـ... المكلفين من اقوال وامعـــال ... ذكرنا قبل .

ومنهج القرآن فى هذا ... يكون ادعى الى القبول واد... الامتثال . فله طرق فى بيان ... ونواهيه . فقد يكون الامر ... المقترن باللام : **« وليخش الـ... تركوا من خلفهم ذرية ضعافا** ... النساء/٩ قد يكون بصيغة ... **« عليكم انفسكم .. »** المائ... وقد يكون بالمصدر الدال على ... **« فضرب الرقاب .. »** محمد ... يكون بالحملة الخبرية **« و... يرضعن أولادهن .. »** ... وكثيرا ما ترد بصيغة افعـ... **الصلاة .. »** المزمل/٢٠ ...

*بيان ما فى الشىء من ... يترتب عليه من خير « ... **لهو خير للصابرين »** **« ذلكم خير لكم »** ال... ومن هذا تلمس*

مى ذلك بمنعة وحلاوة ، ويتقبل
لتل هده التكاليف من عير
ون استنكار لها أو استثقال .
اء دلك التنوع يجد الفقهاء
محا للنظر والتأمل عند
ط الاحكام .

٤ النسخ فى القرآن وموقف الفقهاء من ذلك :

معانى النسخ فى اللغة الإزالة
... كما يطلق على النقل
... وقيل إنه مشترك بين
المعنس . وفى اصطلاح الفقهاء
الأصوليين يعرف بعدة تعريفات
... رفع الحكم الشرعى بدليل
... متأخر .

... فى اثبات النسخ من
... الشرائع سوى اليهود ، كما
... فى اثباته من المسلمين
... أبى مسلم الاصفهانى محتجا
قوله تعالى فى سورة فصلت :
« لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. » فلو نسخ بعض القرآن
... اليه البطلان وهذا محال .
... يرد هذا قوله تعالى فى سورة
« ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها » البقرة/١٠٦ .
... وقع فعلا : فقد كانت القبلة أولا
... المقدس ثم نسخ ذلك
... المشرفة هى الكعبة :
يقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله ... والمغرب .. » البقرة/١٤٢
... قوله جل شأنه **« قد نرى تقلب ... فى السماء فلنولينك قبلة ... ها فول وجهك شطر المسجد ... ام »** البقرة/١٤٤ .
... أن الحكم كان بتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول كما يدل على ذلك قوله تعالى فى سورة المجادله :

« يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه » المجادله/١١ . لكن ذلك الحكم نسخ بقوله تعالى بعد ذلك : **« أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله »** المجادله/١٣

وقد يكون ... النسخ كليا بالنسبة لى كل الافراد كتربص اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتكليفها دان تعتد بأربعة اشهر وعشرة أيام . فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قوله تعالى فى سورة البقرة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول .. »** البقرة / ٢٤٠ وجاء قوله تعالى فى نفس السورة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن اربعة أشهر وعشرا »** البقرة/٢٣٤ .

كما يكون النسخ جزئيا بالنسبة لبعض الافراد ومن ذلك نسخ حكم القذف بالنسبة للازواج بتشريع اللعان . وكما يكون النسخ صريحا فانه ضمنيا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بالغاء أحدهما على ما بيناه فى كتابنا « أصول الفقه الاسلامى » .

ولا خلاف بين القائلين بالنسخ فى ان القرآن ينسخ بعضه بعضا . وكذلك بالنسبة لكل من الخبر المتواتر وخبر الآحاد من السنة . لكنهم اختلفوا فى نسخ القرآن بغيره ، كما اختلفوا فى نسخ المتواتر من السنة بالآحاد . كما أن الشافعى منع نسخ القرآن بالسنه مطلقا ونسخ السنة بالقرآن أيضا على ما سنبينه فى مقام آخر عن السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الاسلامى .

الربانية

للدكتور يوسف القرضاوى

تحدثنا فى العدد الماضى عن المعنى الأول للربانية : وهو ربانية الغايــة والوجهه ومالها من آثار فى النفس وفى الحياة . واليوم نتحدث عن :

ربانيــة المصــدر والمنهج :

المعنى الثانى للربانيه : وهو ربانية المصدر والمنهج . ونعنى به ان المنهاج الذى رسمه الاسلام للوصول الى غاياته واهدافه منهج ربانى خالص ، لأن مصدره وحى الله تعالى الى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم .

لم يأت هذا المنهاج نتيجه لارادة فرد ، او ارادة اسرة ، او ارادة طبقة ، او ارادة حزب ، او ارادة شعب ، وانما جاء نتيجة لارادة الله ، الذى اراد به الهدى والنور ، والبيــان والبشرى ، والشفاء والرحمة لعباده . كما قال تعالى يخاطبهم : « **يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا** » النساء ١٧٤ . « **يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** » يونس ٥٧ .

وقال يخاطب رسوله :

« **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » . الانبياء ١٠٧ .

« **... ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمــة وبشرى للمسلمين** » . النحل من الآية ٨٩ .

« **كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » . ابراهيم . الآيه / ١ .

موضع الرسول من هذا المنهاج الالهى :

الله تعالى هو صاحب هذا المنهاج ، ولهذا يضاف اليه فيقال : المنهاج الله او « صراط الله » علــى حــد تعبير القــرآن العزيز . واضافته الى الله تعنى ان الله ــ جل شأنه ــ هو واضعه ومحدده ، كما انه غايته ومنتهاه .

اما الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو الداعى الى هذا المنهاج او هذا الصراط ، المبين للناس ما اشتبه عليهم من امره . يقول تعالى يخاطب رسوله : « **وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط**

مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الأمور » . الشورى ٥٢ ، ٥٣ .

ويقول تعالى : « **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبلـه افـلا تعقلون ؟! »** يونس ١٥ ، ١٦ .

ويقول : « **والنجم اذا هوى . ما ضلّ صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى »** . النجم ١ — ٤ .

ومن تدبر القرآن وجد الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيه مجرد عبد مأمور تحاطبه سلطة أعلى منه ، محيطه به ، قادرة عليه ، تملك عتابه ولومه اذا اجتهد فأخطأ فى بعض الأمور ، كما فى قصة ابن ام مكتوم ، وأسرى بدر ، والمنافقين المتخلفين فى غزوة تبوك ، وزينب بنت جحش ، وغيرها . فالحقيقه ان القرآن هو كلام الله وحده وتنزيل رب العالمين .

فليس لمحمد — صلى الله عليه وسلم — من هذا القرآن الا التلقى والحفظ « **سنقرئك فلا تنسى »** الاعلى ٦ ، ثم التبليغ والدعوة : « **يأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته »** المائده ٦٧ . ثم التفسير والبيان : « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهـم يتفكرون »** . النحل ٤٤ .

والسنة التى بينت القرآن ، هى نفسها وحى الهى ، ولكنه وحى غير متلو ولا معجز كالقرآن الكريم .

وما جاء فى هذه السنة عن طريق الاجتهاد ، فان الله تعالى لا يقره على الخطأ فيه . بل يتنزل الوحى مصححا ومصوبا .

ميزه الاسلام بين المناهج القائمة فى العالم :

ان الاسلام هو المنهج او المذهب او النظام الوحيد فى العالم ، الـذى مصدره كلمات الله وحدها ، غير محرفة ولا مبدلة ولا مخلوطه بأوهام البشر ، واغلاط البشر ، وانحرافات البشر .

والمناهج او الأنظمة التى نراها فى العالم الى اليوم ثلاثه ، فيما عـدا الاسلام طبعا :

١ — منهج أو مذهب او نظام مدنى بشرى محض ، مصدره التفكير العقلى او الفلسفى لبشر فرد ، او مجموعة من الأفراد كالشيوعية والراسماليـة والوجودية ، وغيرها .

٢ ـــ منهج أو نظام ديني بشري كذلك . مثل الديانة البوذية القائمة في الصين واليابان والهند والتي لا يعرف لها أصل إلهي ، أو كتاب سماوي . فمصدرها إذن فكر بشري .

٣ ـــ منهج أو مذهب ديني محرف ، فهو ـــ وإن كان إلهيا في أصله ـــ عملت فيه يد التحريف والتبديل ، فأدخلت فيه ما ليس منه ، وحذفت منه ما هو فيه ، واختلط فيه كلام الله بكلام البشر ، فلم يبق ثمت ثقة بربانية مصدره ، وذلك كاليهودية والنصرانية ، بعد ثبوت التحريف في التوراة والانجيل نفسيهما ، فضلا عما أضيف إليهما من شروح وتأويلات ومعلومات بشرية ، بدلت المراد من كلام الله .

أما الاسلام فهو المنهج الفذ الذي سلم مصدره من تدخل البشر وتحريف البشر ، ذلك أن الله تعالى تولى حفظ كتابه ودستوره الأساسي بنفسه ، وهو القرآن المجيد ، وأعلن ذلك لنبيه ولأمته فقال : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) . الحجر ٩

وكان وعد ربي حقا ، فقد صدقت القرون المتوالية ـــ على رغم ما حل بالمسلمين فيها من كوارث مروعة ، ونوازل هائلة ـــ هذه النبوءة القرآنية . وبقي القرآن ، كما أنزله الله ؛ وكما تلاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما نقله عنه أصحابه ، وتلقاه عنهم من تبعهم باحسان . ولم تزل الأجيال تلـــو الأجيال تتوارثه وتتعبد بتلاوته وترتيله وحفظه وكتابته . ولا عجب أن ظل ـــ كما كان ـــ مكتوبا في المصاحف ، متلوا بالألسنة ، محفوظا في الصدور ، منقولا إلينا نقلا حرفيا ، بنفس طريقة كتابته ، منذ عهد عثمان ، وبطريقـــة تلاوته ونطقه منذ العهد النبوي ، حتى أصوات الغن والمد والاظهار والادغام ، والاقلاب والاخفاء .

من ثمـــرات ربانيـــة المصـــدر :

واذا كان للربانية بالمعنى الأول ـــ ربانية الغاية ـــ تلك الثمرات والمزايا التي ذكرناها من قبل ، فان للربانية بالمعنى الثاني ـــ ربانية المصدر والمنهج ـــ مزايا وثمرات ، لعلها أعظم خطرا ، وأبعد أثرا .

وكل هذه المزايا والثمرات نتيجة لسبب واحد ، هو كمال الله تعالى ، صاحب هذا المنهاج ، ومصدره ، أما المناهج الأخرى ، فيلازمها نقص البشر وعجز البشر ، وقصور البشر .

١ ـــ العصمة من التناقض والتطرف :

من هذه المزايا أو الآثار : العصمة من التناقض والاختلاف الذي تعانيه المناهج والأنظمة البشرية والمحرفة .

فالبشر ـــ بطبيعتهم ـــ يتناقضون ويختلفون من عصر إلى عصر ، بل في العصر الواحد من زمن إلى آخر ، ومن قطر إلى قطر ، بل في القطر الواحد من إقليم إلى آخر ، وفي الاقليم الواحد من بيئة إلى أخرى ، وفي الأمة الواحدة من شعب إلى آخر ، وفي الشعب الواحد من فئة إلى أخرى ، وفي الفئـــة الواحدة من فرد إلى آخر ، بل في الفرد الواحد من حالة إلى أخرى ، ومن وقت إلى آخر .

فكثيرا ما رأينا تفكير الفرد في مرحلة الشباب يناقض تفكيره في مرحلة

الكهولة ، أو الشيخوخة وكثيرا ما وجدنا آراءه ساعة الشدة والفقر ، تخالف آراءه في ساعة الرخاء والغنى .

فاذا كانت هذه هي طبيعة العقل البشرى ، وضرورة تأثره بالزمان والمكان والأوضاع والأحوال ، فكيف نتصور براءته من التناقض والاختلاف فيما يضعه من مناهج للحياة ، سواء أكانت مناهج للتصور والاعتقاد ، أم للعمل والسلوك؟ ان الاختلاف والتناقض لازمة من لوازمه لا ريب . وصدق الله العظيم اذ يشير الى ذلك فيقول : « **افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » . النساء ٨٢ .

ومن مظاهر هذا التناقض ما نراه ونلمسه في كل الأنظمه البشرية والدينيه الوضعية والمحرفة، من إفراط أو تفريط ، كما هو واضح من موقفها من الروحيه والمادية ، أو من الفردية والجماعية ، أو من الواقعية والمثالية ، او من العقل والقلب . او من الثبات والتطور . وغيرها من المتقابلات ، التى وقف كل مذهب او نظام عند طرف منها مغفلا الطرف الآخر ، أو جائرا عليه :

والسر في هذا — بعد القصور البشرى العام — أن تفكير الانسان فى وضع فلسفة أو منهاج ، أو مذهب ، غالبا ما يكون نتيجة — مباشرة او غير مباشرة — لرد فعل ، وانعكاسا لأوضاع آنية واحوال بيئية ، تؤثر فى تصوره للأشياء ، وحكمه على الأمور ، شعر أو لم يشعر ، شاء ام لم يشأ .

ولا يستطيع منصف أن ينزه اكابر الفلاسفة — وان توافر فيهم الاخلاص فى طلب الحقيقة — من التأثر بأزمانهم وبيئاتهم ، فضلا عن التأثر بوراثاتهم وأمزجتهم الشخصية .

٢ — البراءة من التحيز والهوى :

ومن ثمرات هذه الربانية فى الاسلام : اشتماله على العدل المطلق ، وبراءته من التحيز والجـور واتباع الهوى . مما لا يسلم منه بشر ، كائنا من كان .

اجل ، لا يخلو بشر غير معصوم — مهما يعل كعبه فى العلم والتقى — من التأثر بالأهواء والميول والنزعات الشخصية والأسرية والاقليمية والحزبيه والقومية ، وان كان فى ظاهر امره يرغب فى الانصاف ، ويحـرص علـى الحياد .

فاذا كان لهذا البشر هوى معين ، او ميول خاصة ، توجهه وتلون تفكيره وتميل بحكمه الى حيث يهوى ويحب ، فهذه هى الطامة ، فقد اجتمع فيها الهوى المتبع الى القصور البشرى الذاتى ، فزاد الطين بلة ، « **ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** » . القصص ٥٠ .

وقد قال الله لنبيه داود : « **يا داود انا جعلنـاك خليفـة في الأرض فاحكم بين النـاس بالحق ولا تتبـع الهوى فيضـلك عن سـبيل الله** » سورة ص آية ٢٦ .

وسبيل الله هو سبيل الحق والعدل ، المنزه عن التحيز والجـور والانحراف .

ومقتضى ما ذكرناه : انه لا يسلم منهج أو نظام وضعه البشر او تدخلوا فيه ، من التأثر بالأهواء المضلة عن سبيل الله ، المتحيزة الى جانب دون جانب .

او فريق دون فريق .

اما « نظام الله » أو « منهاج الله » فقد وضعه رب الناس للناس . وضعه من لا يتأثر بالزمان والمكان ، لأنه خالق الزمان والمكان ، ومن لا تحكمه الأهواء والنزعات ، لأنه المنزه عن الأهواء والنزعات . ومن لا يتحيز لجنس ولا لون ولا فريق ، لأنه رب الجميع ، وكلهم عباده ، فلا يتصور تحيزه لفئة دون اخرى ، ولا لجيل دون غيره ، ولا لشعب على حساب غيره من الشعوب .

ومن ثم اعتبر القرآن ما عدا شريعة الله وحكمه « أهواء » يجب الحذر منها ومن اصحابها . يقول تعالى لرسوله : « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** »الجاثية ١٨ « **وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك .** » المائدة من الآية ٤٩ .

٣ ــ الاحترام وسهولة الانقياد :

ومن ثمرات هذه الربانية كذلك انها تضفى على النظام او المنهاج الربانى قدسية واحتراما لا يظفر بهما اى نظام او منهج من صنع البشر .

ومنشأ هذا الاحترام والتقديس اعتقاد المؤمن بكمال الله تعالى ، وتنزهه عن كل نقص . فى خلقه وأمره . انه تعالى احسن كل شيء خلقه ، واتقن كل شيء صنعه ، كما قال فى كتابه « **صنع الله الذى اتقن كل شيء** » النمل وكذلك احكم كل شيء شرعه . وكل كتاب انزله ، كما قال تعالى عن القرآن الكريم « **كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » . هود الآية ١ .

فهو الحكيم فيما خلق و... والحكيم فيما امر ونهى « **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت .** » النمل . ... ٨٨ ، ولا تجد فى شرع الرحمن من تهافت ، فتبارك الله احسن الخالقين . واحكم الحاكمين .

وينبع هذا الاحترام والتقديس : الرضا بكل تعاليم هذا النظام واحكامه . وتقبله بقبــول حســن ، مع انشراح الصدر ، واقتناع العقل ، وطمأنينة القلب ، فهذا من موجبات الايمان بالله ورسوله « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمــوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسـهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » . النساء / ٦٥ .

ويلزم من هذا الاحترام والتقديس وحسن القبول : المسارعة الى التنفيذ والسمع والطاعة فى المنشط والمكره ، دون تلكؤ أو تكاسل ، أو تحايــل على الهرب من تكاليف النظام والتزاماته ، والتقيد بأوامره ونواهيه .

ونكتفى هنا بضرب مثلين يبينان مواقف المسلمين والمسلمات فى العهد النبوى ، من شرع الله تعالى وأمره ونهيه :

اولهمـــا : ما وقع من المؤمنين بالمدينة عقب تحريم الخمر .

وقد كان للعرب ولع بشربها وأقداحها ومجالسها . وقد عرف الله ذلك منهم فأخذهم بسنة التدرج فى تحريمها ، حتى نزلت الآية الفاصلة تحرمهــ تحريما باتا ، وتعلن انها « **رجس من عمل الشيطان** » المائدة ٩٠. وبهذا حرم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ شربها ، وبيعها ، واهداءها لغير المسلمين فما كان من المسلمين حينذاك الا أن جاؤوا بما عندهم من مخزون الخمروأوعيتها فأراقوها فى طرق المدينة اعلانا عن براءتهم منها .

ومن عجيب امر الانقياد لشرع الله ان فريقا منهم حين بلغته هده الآية كان منهم من في يده الكأس ، قد شرب بعضها وبقى بعضها في يده . فرمى بها من فيه ، وقال — اجابة لقول الله (**فهل أنتم منتهون**) المائدة من الآيه / ٩١ اسهينا يا رب !

ولو وازنا هذا النصر المبين في محاربه الخمر والقضاء عليها في البيئه الاسلامية ، بالاخفاق الذريع الذى منيت به الولايات المتحده الأمريكيه ، حين ارادت يوما أن تحارب الخمر بالقوانين والأساطيل — لعرفنا أن البشر لا يصلحهم الا تشريع السماء ، الذى يعتمد على الضمير والايمان قبل الاعتماد على القوة والسلطان .

وثانيهما : موقف النساء المسلمات الأول مما حرم الله عليهن من تبرج الجاهليه ، وما أوجب عليهن من الاحتشام والتستر ، فقد كانت المرأة في الجاهلية تمر كاشفة صدرها ، لا يواريه شيء ، وكثيرا ما اظهرت عنقها وذوائب شعرها ، وأقراط آذانها فحرم الله على المؤمنات تبرج الجاهليـــة الأولى . وأمرهن ان يتميزن عن نساء الجاهليه ويخالفن شعارهن ويلـــزمن التستر والأدب في هيئاتهن وأحوالهن ، بأن يضربن بخمرهن على جيوبهن ، أي يشددن أغطية رؤوسهن بحيث يغطى فتحة الثوب من الصدر ، فتوارى النحر والعنق والأذن .

وهنا تروى لنا السيدة عائشه أم المؤمنين رضي الله عنها كيف استقبل نساء المهاجرين والأنصار في المجتمع الاسلامي الأول . هذا التشريع الالهى . الذى يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء . وهو الهيئه والزينه والثياب .

قالت عائشة : يرحم الله نساء المهاجرين الأول .. لما انزل الله « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن ..** » شققن مروطهن — اكسية من صوف أو خز — فاختمرن بها ... رواه البخارى .

وجلس اليها بعض النساء يوما ، فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت .

« ان لنساء قريش لفضلا ، واني والله ما رأيت افضل من نساء الأنصار ، ولا اشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيل . لقد انزلت سورة النور (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل الله فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته واخته وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المرحل — المزخرف الذى فيه تصاوير — فاعتجرت به — شدته على رأسها — تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان » رواه ابن أبي حاتم .

هذا هو موقف النساء المؤمنات مما شرع الله لهن ، موقف المسارعه الى تنفيذ ما أمر ، واجتناب ما نهى ، بلا تردد ، ولا توقف ولا انتظار ، اجل لم ينتظرن يوما او يومين أو اكثر حتى يشترين او يخطن اكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتتسع لتضرب على الجيوب ، بل أى كساء وجد ، وأي لون تيسر ، فهو الملائم والموافق ، فان لم يوجد شققن من ثيابهن ومروطهن ، وشددنها على رؤوسهن ، غير مباليات بمظهرهن الذى يبدون به كأن على رؤوسهن الغربان . كما وصفت أم المؤمنين .

٢ ــ الدور الثالث ــ عصر الخلا
الاموية :

يبتدىء هذا الدور بتنصيب معاو
ابن أبى سفيان خليفة على الدول
الاسلامية جميعها بعد وفاة على
أبى طالب رضي الله عنه عام ٤٠ هـ ،
وينتهي بسقوط حكم بني امية واسـ
العباسيين على الخلافة عام ١٣٢ هـ .

ويتميز هذا الدور باتسـاع رقعـ
البلاد الاسلامية ووصولها الى الصين
شرقا وفرنسا غربا ، اتساعا سهل
لكثير من الشعوب غير العربية مثـ
الفرس والروم وغيرهم الدخول فـ
الاسلام . وبذلك دخل في جسـ
الدولة الاسلامية دماء متعددة جديـ
الى جانب الدماء العربيـة ، ترفد
وتعضدها وتشد من أزرها .

وقد امن هذا الاتسـاع للدو
الإسـلامية مزيدا من الخـبر
والمعارف والثقافة ادخلتها وحملته
معها الشعوب الاعجمية التي دخـ
فى الاسلام . وفي هذه الخـبر
والمعارف صـناعات وعلوم متنو
متعددة ، امتد افقهـا الى الـ
والهندسة ، والفلك وغيرها ـ
العلوم الطبيعية والفلسفية .
رافق ذلك نهضة كبرى في كثير
العلوم الدينية والعربية كالتفسـ
والحديث والفقه واصول الفقه و
والصرف والبلاغة وفقه اللغة و
مما دعت اليه الحاجة .

فلقد كثرت مسائل الناس ومـ
فى هـذا العصر وتعقدت
التجارية والصـناعية ..
المجتمع المسـلم عادات
وأفكار لم تكن له بها عهد ،
عرض كل ذلك على مصاد



...مفتائها فيه ليتبين صحيح ذلك ...زيفه . فان المسلمين لا يتقبلون ...ذا الا اذا كان متمشيا مع دينهم ...اسهم وتراثهم ، اما ما كان منه ...خالفا لما عندهم ومعارضا له فانهم ...رفضونه ولا يلتفتون اليه مهما كان ...مصدره ، ورحم الله القائل : « وزن ...وزن الشرع كل خاطر » .

كل ذلك كان يلح على علماء ...المسلمين بالتفرغ لهذه المشاكل وهذه ...المسائل ودراستها وبيان حكم الاسلام فيها على ضوء نصوص القرآن والسنة وما اجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم . ذلك بعد ان كان العلماء يمارسون الوظائف السياسية والقيادية ، والمهن الحرة ، الى جانب اشتراكهم فى الفتوحات الإسلامية مع الجند جنبا الى جنب .

وتحت هذه المطالبة الملحة بالتفرغ للفكر والفنوى والقضاء والاجتهاد ...فرغ بعض العلماء لذلك فى هذا ...العصر الأموى ، وبداوا يتصدون ...للتدريس فى المساجد والجوامع والمدارس ويبذلون الجهد بما آتاهم ...من علم وذكاء وتقوى لاستنباط الاحكام من القرآن والسنة واجماع الصحابه — رضى الله تعالى عنهم — ...فى ضوء اللغة العربية واساليبها ...المتعددة تلك اللغة التى جاء بهما ...القرآن والسنة .

وقد كثر هؤلاء العلماء يوما بعد ...حتى غصت جوامع المسلمين بهم ...فى الحواضر الاسلامية ، مكة ...المدينه ، والبصرة ، والكوفة ، ... وغيرها .

...لما تعددت مذاهب هؤلاء العلماء ...بينهم فى فهم نصوص القرآن ...والسنة منبع الثقافة الاصيل لديهم تعدد اساليب اللغه العربيه وطرق دلالة الفاظها على المعنى ، حيث فيها العام والخاص ، والمجمل والمفصل ، والمطلق والمقيد ، والمشكل والمتشابه والمشترك وغير ذلك .

ومع أواخر المئه الاولى من الهجره بدأت هذه المذاهب تأخذ ابعادها وتتضح معالمها وتستبين مناهجها وتخصصاتها .

ولقد استمرت هذه الحركه العلميه فى مسيرتها طوال القرن الثانى والقرون التى بعده حيث تعددت المذاهب وانتشرت فى الافاق وكثر اتباعها ومعتنقوها المدافعون عنها ، ثم بدأت تعقد المناقشات والمساجلات العلمية فى مختلف مجالات العلوم ، وكان يحضر هذه المناقشات كبار العلماء المتخصصين الى جانب جموع غفيرة من الطلاب ، وكثيرا ما كانت هذه المناقشات تعقد فى دار الخلافة فى الشام ثم بغداد بعدها تحت اشراف الخلفاء ، او فى دور الامراء فى الأمصار الإسلامية . وكان لهذه المناقشات صداها وابعادها العلمية ، فقد كانت الطريقة المثلى لفحص الافكار والقاء الاضواء عليها ، ومن ثم نشرها فى انحاء البلاد على السنة العلماء والطلاب فى زمن لم تكن الطباعة ووسائل النشر الحديثة معروفة فيه .

وسوف نحاول فيما يلى القاء الضوء بإجمال على هذه العلوم التى نشأت فى هذا العصر ، والابعاد التى وصلت اليها ، ولكن لما كانت هذه العلوم كثيرة ومتشعبة والإلمام بها كلها يحتاج الى توسع وتفصيل ليس هذا محله ، فاننا سوف نقتصر

الكلام على علوم : التفســـــير ، والحديث ، والفقه ، واصول الفقه ، وقواعد اللغه العربيه تلك التى تعتبر اهم هذه العلوم وابرزها فى تكوين الصرح العلمى والثقافى الاسلامى فى هذا العصر .

١ ــ علم التفسير فى العصر الأموى :

نقصد بالتفسير هنا تلك الدراسات والشروح التى دارت حول بيان المعنى المراد من الفاظ القرآن الــكريم . وقد بزغ نجم هذا الـــــعلم فى زمن النبى ــ صلى الله عليه وســلم ــ حيث كان يســـأل عن معنى الايات الكريمة التى غمض فهمها على بعض الصحابة فيجيب عن ذلك بما يوضح معنى الآية واهدافها وابعادها . وبعد وفاة النبى الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ تولى علماء الصحابه هـــذه المهمه ، فكانوا اذا عرضت لهم آيه غمض عليهم معناها تتبعوا ســــنه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ علهم يجدون فيها التفسير الشافى فإذا عجزوا بذلوا جهدهم فى فهمهـــا بحسب قواعد اللغة العربيـــــة التى انزل القرآن بها . وكان اشـــــــهر مفسرى الصحابة عبد الله بن عباس الذى سماه النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ترجمان القرآن . وهكذا كلما تقـــدمت الايام وبعد الزمن عن عصر رسول الله ــ صلى الله عليه وســـلم ــ اشتدت الحـــــاجة الى التفسير ، وكثر العلماء المتصـــدون لهذه المهمة . حتى اذا ما جاء العصر الاموى ، وترامت أطراف الدولة ، دخل عدد كبـــــير من الاعاجم فى الاسلام ، واشتدت الحـــــاجه [الى] تفسير القرآن وايضـــــاح معان[يه] تفرغ عدد من العلماء لتفسير الق[رآن] ونذروا انفسهم له ، حتى اضاء نج[مهم] فيه . وتصـــدوا للافادة فى مد[ارس و] مساجد الدولة الاسلاميه الكبير[ة].

وممن بزغ نجمه فى هذا العل[م من] التابعين ، أصحاب عبد الله بن عب[اس] ــ رضى الله عنهم ــ كمجاهد الم[توفى] سنه ١٠٣ هـ ، وعطاء بن أبى [رباح] المتوفى سنه ١١٤ هـ ، وعكرمه الم[توفى] سنة ١٠٥ هـ ، وطاووس المتوفى [سنة] ١٠٦ هـ . وسعيد بن جبر المــــ[توفى] سنة ٩٤ هـ . وغيرهم . اما [تابعو] التابعين من المفسرين فهم كثيرون [...] نذكر منهم : سفيان بن عيينـــــــة ، ووكيع بن الجراح ، وشـــــعبه [بن] الحجاج ، ويزيد بن هارون ، وا[سحق] ابن راهويه ، وغيرهم .

الا ان جل التفسيرات التى صدر[ت] عن علماء التابعين والصـــحابه [...] والتفسيرات التى صدرت عن [النبى] ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم تدو[ن] ولم تقعد فى مصنفات خاصه بها [على] النمط الذى نرى التفســـــير [عليه] اليوم ، ولكن جلها كان يتناقل [...] على السنة العلماء والطـــــلا[ب فى] دروسهم ومناقشاتهم ومساجلا[تهم] وقد استمر الامر على ذلك الى [...] العصر العباسى حيث صنفت [...] فى التفسير وظهرت المذاهب فيه [...] واضحة . ومما يلاحظ أن جل [...] النفسيرات التى كانت تأتى على [...] التابعين كانت تقف عند حد [...] عن النبى ــ صلى الله عليه [وسلم] ــ واصحابه دون الزيادة عليه [...] كان من ذلك نذرا يسيرا ، اى [...]

ـ ... عند حد التفسير بالمأثور .
ـ ... هذه التفسيرات تنقل عن
ـ ... صلى الله عليه وسلم ـــ
ـ ... بالسند المتصل ، شأنها في
... السنة تماما . ولذلك فانه
... ـل محصـــها وبين
... منها من الضعيف ، الا أن
... تريبة لم يستمر طويلا . فقد
... العصر العباســـي لعدم
... سوف نرى :

ـ علم الحديث الشريف في العصر الأموي :

... جميع ما نقل عن النبي ـــ
... عليه وسلم ـــ من قول أو
... تقرير .

... الحديث في زمن رسول
... صلى الله عليه وسلم ـــ ينقل
... عنه ويتداوله الصـــحابة
... ولما أراد بعض الصحابة كتابة
... نهاهم النبي ـــ صلى الله
... ـــ عن ذلك وقال : « من
... عني غير القرآن فليمحه » رواه
... وذلك خشـــية اختلاطه
... الا أن النبي ـــ صلى الله
... ـــ كان يسمح لبعـــض
... بشكل افرادي بكتابة حديثه
... عليهم اللبس مثل عبد الله
... بن العاص ، فقد روى عنه
... قلت لرسول الله ـــ صلى
... عليه : « يا رسول الله
... ما أسمع منك ؟ قال : نعم .
... الرضى والغضب ؟ قال :
... لا أقول في ذلك كله الا
... ومضت السـنة على ذلك
... عهده الا نذرا منها بكتبـــه
... لأنفسهم الى عبد عمر

ابن عبدالعزيز الخليفة الأموي الذي في آخر المئة الأولى الهجرة . ... انسد الخوف على ضياع السنة في ثنايا الأخبار المدسوسة التي بدأت تختلق على رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقد أمر عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ـــ العلمـــاء بكتابة السنة وجمعها من صـــدور الرجال . وقد وردت أخبار كثيرة عن تكليف هذا الخليفة العادل عددا من العلماء الثقات بكتابتها . منهم أبو بكر ابن حزم المتوفى ســـنة ١٢٠ هـ . ومحمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ . وغيرهما .

ومنذ ذلك العهد تتابع العلمـــاء على كتابة السنة والتصنيف فيها ، وتفننوا في طريقة تدوينها وبيـــان صحيحها من ضعيفها ، ووضعوا لذلك القواعد وأقاموا علما خاصا سموه (علم مصطلح الحديث) . الا أن العصر الأموي هذا لم يشهد للسنة مدونات كبرى تجمعه جمعا .درسيا مرتبا كما هو الحال في كتب الحديث التي بين أيدينا . بل تأخر ذلك الى العهد العباسي حيث ظهرت المدونات الكبرى في الحديث كما سوف نرى .

٣ ـــ علم الفقه في العصر الأموي :

الفقه كما عرفه الامام أبو حنيفة (معرفة النفس ما لها وما عليها) . أي معرفة ما لها من الحقوق . وما عليها من الواجبات : نحو نفسها . ونحو ربها . ونحو أسرتها ومجتمعها وغير ذلك . لأنه به يميز الحلال من الحرام . ويستطيع الانسان أن يبين معالم الطريق الى الله تعالى .

وقد بزغ فجر هذا العلم ببزوغ فجر الرسالة ، حيث كان النبى — صلى الله عليه وسلم — الفقيه الاول الذى يرجع اليـه فى كل الامور والمسائل ليبين فيها وجه الصحة من الفساد وفقا لتعاليم القرآن الـكريم ونصوصه وروحه وأهدافـه . وقد كانت مسائل الناس ومشـاكلهم محدودة فى عصره بالنظر لضـيق المجمع وصغر حجم الدولة اذ داك .

وعندما انتقل النبى — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الاعلى واتسع نطاق الدولة بعض الشىء فى زمن الراشدين وكثرت المسائل والمشاكل المعروضة على القضاء ، ولم تعد نصوص القرآن والسـنة بمفهومها الظاهر كافية للاجابة عن هـذه المسائل ، عمد علماء الصحابة كما تقدم الى الاجتهاد فى هذه النصوص وحل المسائل الجديدة وفق روح هذه النصوص وعلى نسـقها ، وذلك بالاضافة الى المهام الاخرى الكثـيرة التى كانوا يشتغلون بها من تسيير أمور الدولة والمشاركة فى الفتوحات الاسلامية وغيرها . وهكذا استمر الامر الى عهد الامويين حيث أصبحت المشـاكل الفقهية تجل عن الحصر وتلح على الفقهاء بالتفرغ لهـا ودراستها واقتراح الحلول لهـا وفقا لنصوص القرآن والسنه .

عند ذلك بدأ العلماء بالتفرغ للفقه والتخصـص فيه فظهرت المدارس الفقهيـة المتعددة فى الامصـار الاسلامية ، كمكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر وغيرها . وقد كثرت هذه المدارس وانتهج كل من العلماء المتخصصين فى الفقه منهجا خاصـا قد يخالف المناهج الاخرى فى ب... جزئياته ، وذلك أمر طبيعى لا بد ... تقتضيه طبيعة الاجتهاد ، وتف... الأفكار .

هذا ومن أشهر العلماء الذين ... وعرفوا بالفقه والاجتهـاد فى ... الدور ابراهيم النخعى ، والحس... البصرى ، وان كان لم يصـل ... شىء من مؤلفاتهما ، الا أن آراءهم وفقهم وصـل إلينا أكثره على ... تلامذتهم الذين حفظت لنا مذاهبهـ... ومدارسهم الفقهية كما سـوف ... معنا فى العصر العباسى .

٤ — علم أصول الفقه فى العصر الأموى :

لم يكن علم أصول الفقه قد برز نجمه بعد فى هذا الـدور بالمعنى الكامل لكلمة علم ، ولكنه وجد على صورة قواعد متناثرة ، وضـوابط مبعثرة تأتى على ألسنة الفقهاء فى أبحاثهم ودروسهم دون أن يفردوها بالتصنيف والتقعيد ، وقد اسـتمر الامر على ذلك الى العصر العباسى حيثبدأ الحنفية والشافعية بالتصنيف فى علم أصول الفقه كما سوف يأتى

٥ — علم اللغة العربية فى العصر الأموى :

اللغة العربية هى اللغة الو... التى كان العرب فى الجـ... اهلية يستخدمونها للتخاطب فيما ب... وقد كانوا شديدى الحرص عل... نقية صافية من أى دخيل ، و ...

ـ ويفاخرون بها ولا يرضون ـهم أن يتحدث بغيرها ، أو لعجمة فيها ، وعندما جاء ـ بها ازدادت شرفا ومكانة ـ بمسك العرب المسلمين بها ـتر . وقد كان العرب يحفظون نون هذه اللغة مشافهة ابا ـ دون أن حاجوا الى تسجيلها ـجم . أو ضبطها بقواعد، فاذن ـ حساسة جدا تكتشف الدخيل ـذه اللغة بسرعة فائقة وترده، ـساع رقعة بلاد الاسلام بعد ـت فى العهد الأموى ودخول ـب الاعاجم فى الاسلام ـلهم بالعرب المسلمين وبأولادهم ـسبيل لادخال العجمة فى لغة الاولاد والاحفاد ، وهو الخطر الذى كان يخشاه العربى ـه سه على نقاء لغته لغة القرآن ـب الشريف . وقد سمع بعض احد الاعراب بلحن فى لغته ـلك غضبه وشكوكه ، ونبهه ـلن الحطر وشدة الحاجة الى هذه اللغة بعد جمعها ـا .

هنا بدأ العلماء تترى يجمعون ـ هذه اللغة من فم العرب ـ ثم ينظرون فيها ويستخرجون ـواعد والضوابط التى تحفظ وأصالتها وتبعد اللحن عنها .

ـى أن أول من تنبه الى هذا ـ سيدنا على بن ابى طالب ـمع اعرابيا فى العراق يلحن ـه فعمد الى رقعة وكتب فيها : اسم وفعل وحرف) فالاسم ـن المسمى ، والفعل ما انبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل) . . ثم دفع هذه الرقعة الى ابى الاسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٧ هـ وقال له (انح هذا المنحى) فأخذها ابو الاسود وبنى عليها . وقيل ان أول من تكلم فى النحو نصر بن عاصم المتوفى سنه ٨٩ هـ ، وقيل غير ذلك . ثم تابع العلماء بعد ذلك السير فى هذه الطريق يستنتجون القواعد من اللغه العربية التى يجمعونها من فم العرب الخلص طيلة العصر الاموى الى ان جاء العصر العباسى الذى اصبحت فيه هذه الدراسات اللغويه تشكل صرحا لعلم عظيم هو علم اللغه العربية . عندها قام افذاذ من العلماء مثل سيبويه والخليل بن احمد والكسائى وغيرهم بجمع كل هذه الدراسات الماضية ، وتنسيقها والزيادة عليها والخروج منها بعلم عالى البنيان ثابت الاركان ، حفظ لهذه اللغة نقاءها وصفاءها . وهو ما سوف نشير اليه فى العصر العباسى .

وبذلك نستطيع ان نقول ان العصر الأموى كان بحق عصر البدء بتكوين المذاهب فى العلوم الاسلامية والعربية ، حيث إن هذه العلوم زرعت بذرتها فى عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — والراشدين بعده ، ثم أصبحت هذه البذرة نبتة صغيرة فى هذا العصر ثم اكتمل نموها فى العصر العباسى الذى رعاها بالماء والغذاء اللازم لها حتى اصبحت شجرة كبيرة وارفة الظلال تؤتى اكلها على اتم وجه واكمله .

آيتان

للدكتور نور الدين عتر

فى مساء يوم الجمعه الخامس عشر من ذى القعدة لعام ١٣٩٤ شاهد الناس القمر وهو فى اكتماله البدرى قد حجب قسم كبير منه عن الاضاءة وبدا قاتم اللون حائلا بدلا من أن يكون بهيا مضيئا ، كما بدوا منه ، فعلموا ان القمر قد خسف . واخذت منهم هذه الظاهرة غير المعتاده مأخذا اطلق الأفكار لدى بعض الناس نحو موروثات عامية وتقولات بعيدة عن المنطق ، ومثل ذلك يحدث لو كسفت الشمس بل يحدث ما هو اكثر واقوى منه ، فما هو حادث الكسوف والخسوف وما هى صلتهما الحقيقية بالتأثر فى حوادث الكون ، وفى مستقبل الانسان ؟
وما هى حقيقة الشمس والقمر فى وظيفتهما فى هذا الكون ؟

هذا سؤال خطير تاهت الانسانية فى تفسيره عصورا طويلة بسبب البعد عن الهداية والعلم ، وأدى ذلك التيه الى ضلال فى العقائد وفى السلوك جر على الانسانية خطوبا واخطارا كبيرة .. !!!

فى الاحقاب السحيقة من التاريخ كانت وسائل البحث بدائية وكان العلم بدائيا ونادرا جدا فخضع الناس لما وقع فى أوهامهم من التصورات الخيالية بشأن هذه الكواكب التى تبدو فى ظلمة الفضاء الفسيح نقطا مضيئة عجيبة الشأن تحلق على ابعاد عظيمة شاسعة . ومع فقدان التصور العلمى للمجموعة الكونية اورث هذا الغموض عند الناس اعتقادا غريبا فى الكواكب انها بشكل عام مخلوقات تستعصى على احكام الطبيعة التى نعرفها ، مثل قول الفلاسفة الاقدمين انها غير قابلة للخرق والالتئام وليست صالحة للانقسام ، ومثل ما كان يتوهمه الناس من ان للكواكب تأثيرا فى أمور الانسان وان لكل انسان نجم يرتبط به ، ... وقرر فلاسفة اليونان أن هناك عقولا عشرة حلت فى عشرة كواكب تدبر أمر العالم

خرافات !

حدث عبادة الكواكب وخاصة الشمس والقمر وهما اقرب واظهر لعيان
س ، فعبدهما وعبد نجوما أخرى طوائف من الناس منهم طائفة «الصابئة»
مظيم الكواكب واعتقد الناس بتأثيرها فيهم ، حتى صار البحث فيها من
لعلوم السحرية ، وصارت كلمة المنجم عنوانا يدل على العراف الذى
على الغيب بواسطة النجوم ، بدلا من أن تكون تسمية لصاحب اختصاص
أن نظائرها كالطبيب عالم الطب ، والمهندس عالم الهندسة ، حتى سرت
رافات بين أهل الاديان السماوية السابقة التى يجب أن تكون لهم حصانة
لاق وراء افكار لا علم لهم بها سوى الوهم الفاسد الخيالى ؟ فما بالك
الامس الذين لم يتعلموا ولم يجاوزوا حدود البدائية البسيطة فى العيش
حتى اشركوا بالله وعبدوا أصناما من الحجارة ؟ !

منذ انتشرت الخرافات حول كسوف الشمس وخسوف القمر ، فمن قائل
يحدث بسبب أمر خطير سيحدث فى العالم مثل الحروب والخراب أو
لفتاكة أو غير ذلك ، ومن قائل ان ذلك بسبب ولادة رجل عظيم او وفاته .
ن السبب فى ظهور مثل هذه الافكار يرجع الى مصادفة اقتران الكسوف
وف بشىء من تلك الامور التى ذكرناها الامر الذى أورث ذلك التوهم
س .

ن أعجب الخرافات التى فشت بين بعض العوام الجاهلين ان القمر
بسبب ابتلاع الحوت اياه ، وانه ينبغى ازعاج هذا الحوت حتى يفلت
ه . فيضربون على الاوانى الضخمة ويحدثون ضجة يخيفون بها الحوت
زعمهم لكى يترك القمر ولا يبتلعه !! .

خطـورة الامية الدينية : ــ

ونسجل هنا اثر الأمية الدينية فى سريان هذه الخرافة لدى هذه الفئ من الناس ، ذلك ان قصة الحوت المزعوم تسربت من الثقافة الاسرائيلية وانت بين الامم بواسطة هذه الثقافة ، وتزعم الاسرائيليات أن هذا الحوت سمه بهموت ، وانه ضخم كبير جدا ، يحمل الارضين السبع على ظهره . . !!
وقد نبه علماء الاسلام على وجوب التحرز من الثقافة الاسرائيلية لما حوت من الخرافات ، ونبهوا ايضا على بطلان هذه الفكرة الباردة وحذروا منها ومن امثالها من الاسرائيليات فى مؤلفات كثيرة عديدة ، لا سيما المؤلفات فى علوم القرآن وفى قواعد التفسير ، لكن التخلف العلمى فى فهم الاسلام وفهم مصدريه الاساسيين القرآن والسنة ، هذا التخلف جعل بعض العامة الاميين فى معرفة دينهم يرددون مثل هذه الخرافات الاسرائيلية ولا ينكرونها .

عقيدة القــرآن فى الكــون :

والواقع ان العقيدة القرآنية فى الكون هى عقيدة منطقية سليمة جاء بها القرآن على مذهب مستقل عن اى نظرية او فكرة فى الدنيا يوم نزول القرآن تشهد باعجازه حيث جاءت تتجاوب مع العقل المجرد وتدعم تقدم العلم وتؤاخيه الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ويتأكد هذا الاعجاز باعجاز آخر هو ظهور هذه العقيدة على لسان النبى العربى فى امة امية لا تكتب ولا تحسب ، مما يقطع صلة هذه العقيدة بأى سبب من اسباب الارض ، ويشهد شهادة اخرى قاطعة أنها عقيدة من السماء انزلها الله رحمة لاهل الارض .

ومن اهم الاسس لهذه العقيدة :

١ ــ ان الكون كله مخلوق لله تعالى وحده خلقه الله وابتدأ وجوده فى كل ذرة من ذراته وافلاكه وأراضيه وسماواته ومجراته ، تجد ذلك مقررا فى آيات كثيرة جدا ، كقوله تعالى : « **الله خالق كل شيء** » الزمر / ٦٢ « **الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش** » . السجدة ٤ وغير ذلك من آيات القرآن الكريم .

٢ ــ ان الكون مفتقر الى الله فى استمداد البقاء والاستمرار ، فالله عز وجل يمد هذا الكون بالوجود والبقاء فى كل لحظة من اللحظات ، ويتعهده وينميه ولهذا كان من جملة صفاته عز وجل اسم « الرب » وهو اسم جليل يتضمن صفات كثيرة مثل العلم والارادة والقدرة والحكمة والرحمة وغيرها حتى قال بعض المحققين إن اسم « الرب » هو اسم الله الاعظم . وحسبنا لفهم هذا الافتقار الدائم الى الله هذه الجملة من سورة الفاتحة « **رب العالمين** » التى يقرؤها المسلم فى صلاته مرات ومرات كل يوم ، فان التحقيق فى اسم الرب انه من التربية مأخوذ .

الامام البيضاوى . فى تفسيره ج ١ ص ٢٧ « ونبه دليل علــى ان
يعني المخلوقات ــ كما هى مفتقرة الى المحدث ــ اى الخالق ــ حال
مفتقرة الى المبقى حال بقائها » .

الامام الآلوسي فى تفسيره جزء ١ ص ٦٨ . « وما من ذره من ذرات
وهى فى حيطة تربيته ــ سبحانه ، بل ما من شيء مما احاط به نطاق
الوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات
الا وهو فى حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربية منه
لما استقر له القرار . ولا اطمأنت به الدار الا فى مطمور
وادى البوار ، لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس تعالى
في كل زمان يمضى وكل آن يمر وينقضى من فنون الفيوض
به ووجوده وصفاته وكمالاته مالا يحيط بذلك فلك البسر ولا يعلمه
الخبير .. »

الجملة آثار تربيته تعالى واضحة المنار ساطعة الانوار ، فسبحانه من
اهى ومنان لا يحصى كرمه ولا يتناهى ، ونحن فى بحار بحر جوده
عن اقامة مراسم شكره قاصرون ، وما احسن قول بعض العارفين :
يملك عبادا غيرك وانت ليس لك رب سواه . ثم انت تتساهل فى
قيام بوظائف طاعته .. وهو سبحانه يعنى بربك حتى كأنه لا عبد
.. ؟ ! » .

ان هذه الافلاك والكواكب كلها مسيره بقدرة الله تعالى مسخرة مقهورة
ربوبيته سبحانه « **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره** » الاعراف
فى بالتالى لا يستحق شيئا من العبادة او التعظيم : « **لا تسجدوا للشمس**
واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون » فصلت / ٣٧ . وقد
الكريم ذلك على العالم بقوة وتأكيد فى عصر انتشر فيه تعظيم الكواكب
الناس فى عصر نزول القرآن فريقين : فريق عبد الكواكب واتخذها
من دون الله تعالى ، وفريق يعتقد ان لها تأثيرا فى الكون وفى حياة
فهو يستنيرها او يراجعها فى اموره ليتعرف مصلحته او مستقبله

عرض القرآن الكريم ان الكون خادم للانسان مسخر له . وهو تقرير
في وقعه التاريخى ونتائجه العلمية والحضارية الضخمة ، لما علمنا
تعظيم الكواكب فى ذلك العصر ، واذا بالقرآن يعكس القضية ويبين
للانسان وانه سخر الكون له . يخدمه مجانا ويحقق مصلحة حياته .
منطلق كبير فى تقدم العلم ورقى الحضارة . وكان الناس يتوهمون
فى جو معادلهم حتى كثرت فى الآداب غير الاسلامية عبارات الصراع
ضد الطبيعة والنصر عليها .. حتى اثبتت الابحاث العلمية العميقة ان

هذا الكون خادم للانسان وان مجال انتفاع الانسان منه لا يمكن أن يحيط به ... والعد بل يخضع لمدى قدرة الانسان على الانتفاع منه ، وذلك ما أشار اليه وسبق الى تقريره في مواطن كثيرة من آياته وسوره .

مثل قوله تعالى : « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » البقرة ...

ومثل قوله : « **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر** » الانعام / ٩٧ فقد أشار بقوله « **جعل لكم** » فى صدر الآيه الى انها خلقت ... ومنفعتنا ، ولم يقل يهديكم بالنجوم فاشارت العباره القرآنية الى أن النجوم خلقت لمنافعكم ايها الناس ، ومن جملة المنافع الاهتداء فى البر والبحر ، فقدم ... ذكر المنافع عامة ، ثم ذكرت بعضها منها وهو الاهتداء على سبيل المثال .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار** » . سورة ابراهيم : ٣٣ ، ٣٤ .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الجاثيه / ١٣ فقد صرحت هذه الآية بتسخير ... فى السموات وكل ما فى الارض لهذا الانسان ، وكان ذلك امرا عاما لا يفهم ... الناس الفهم المفصل ، ... جاء تقدم العلم ليعطينا فكرة مبدئية عن هذا الكون العظيم ، الذى ... العلم بوضوح فى شروط الحياة على الارض ... الشروط التى ... الى اجواز السماء ومواقع النجوم وغير ذلك .

ولا شك فى ... تقدم العلم سيعطينا مزيدا من أوجه الانتفاع التى سخر لهذا الانسان ... حق ... قررنا من قبل .

وقد ... القرآن الكريم تعبيرا دقيقا عن هذه العلاقة بين الانسان والكون ... كلمه « **سخر** » بما ... من معانى الخدمة المجانيه واستمرار هذه الخدمه .

٥ — ان هذه المكونات كلها دليل على قدرة الله تعالى وعظمته و... ... العليا ، لما حوته من بديع الصنع واحكام الوضع ودقة النظام ... ... ذلك ظاهرة ... العلماء وهى تناسق اجزاء الكون مع بعضه ... مثل نجم و... كوكب يسير فى مدار معين لا يفارقه ؛ وتتحدد مواقع النجوم ... نجم وكوكب فى مجموعته بما يناسب سائر المجموعة ، وكل مجموعة ... المجموعات الاخرى وهكذا ؛ حتى صار الكون كالعقد المنضد اذا سقطت ... ... وراءها الباقى ، وهكذا تنطق الافلاك بالتسبيح لله تعالى صاحب ... القدر .

وقد سجل القرآن هذه الظاهرة التى اخذ العلم يريدها ترسيخ و... ... تعالى : « **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل** ...

سبحون » . سورة يس : ٣٧ ــ ٤٠ وقال تعالى : « **فالق الاصباح** **كنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم** » سورة

.

مس والقمر وكذلك الكواكب الاخرى تسير (**حسبانا**) بحساب
لا شك أن ضبط هذه الاجرام الضخمه أمر عظيم يدل على قدرة
القدرة التى لا تغلب (**العزيز**) التى سيرتها وقهرتها ذلك القهر الذى
. وانها قدرة تستخدم العلم الدقيق الواسع جدا فى تنظيم ذلك
ب النسب والسرعات وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى . لذلك
ى خاتمها هاتين الصفتين « **ذلك تقدير العزيز العليم** » .

تربيه العقل الصحيح :

سول القرآنيه تزيح عن احداث الكون واحداث الفلك دخان الاوهام
ات . ويعلم المؤمن ان احداث الخسوف والكسوف وغيرها تجرى
كم . لادخل لموت احد ولا لحياة فيه ، ولا تأثير لها فى شىء من
الحرب والسلم . انما هى جزء من دلائل هذا الكون على عظمة خالقه
ذ من غفل ويذكر من نسى .

صلى الله عليه وسلم من الخسوف :

ب النبى صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة على الملا عندما خسفت
شمس ، فصلى بالناس ركعتين سنة الخسوف حتى انجلت
ب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال كما فى الصحيحين وغيرهما :
. والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته ،
ا فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا » .

، محمد . والله ما من احد اغير من الله ان يزنى عبده او يزنى أمته .
. والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » .
، روايات اخرى صحيحة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « ان
مر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، وانهما لا ينكسفان
الى آخرها . رواه مسلم .

هذا الاعلان النبوى خرافات الجاهلية ، وربط القضية بسنن التدبير
خلق السموات والارض واحكم نظام العالم ، ونبه على الحكمة العظمى
لا يغفل عنها الناس فى هذه المناسبة الا وهى تذكر عظمة الله تعالى
خوف من عقابه .

اشكال وجوابه :

لكن بعض المثقفين السطحيين فى العلم الكونى استشكل هذا الحد... علم الفلك قرر للكسوف والخسوف اسبابا معلومة ، فالكسوف يحدث لتوسـ... بين الارض والشمس ، فيحجب ضوء الشمس عن الارض ، والخسوف... بسبب توسط الارض بين الشمس والقمر فيحجب ضوء الشمس... القمر فيخسف القمر فيظلم ، وبناء على ذلك يمكن معرفة مواعيد الكسـ... والخسوف بدقة بالغة قبل آماد بعيدة با...خدام الحسابات الفلكية ، وهو... نزعمهم قوله صلى الله عليه وسلم آيتان من آيات الله يخوف الله بهما ...

وهذا الاستشكال ناشىء من الفهم الخاطىء للابعاد التى يستطيع ... الكونى أن يدركها ، ومن الخلط فى الحقائق الدينية الهامة :

ضلال الغلو فى العـلة :

وذلك ان البحث فى الطبيعة والكون يستطيع أن يبين كيف يحدث هـ... الشىء او يتكون ، فهو مثلا يقول لنا ان تفاعل ذرتين من الهدروجين مع ذ... الاوكسجين يولد ذرة من الماء .

كذلك يقرر كما ... ان الكسوف والخسوف يحدثان بسبب ...ذا وقد ذكرناه ، لكن ليس من ... علم الكون أن يدرس او يبين ما هى الحكمة ... والسر فى جعل هذا ال... يقع ويحدث ، وكل شىء فى الكون يخلق وكل ... بحدث فانه يكون بسبب يعرفه البحث العلمى لكنه ايضا يكون لحكمة واسرار ... الله عز وجل ، لا يستطيع علم المادة بحثها لانها ليست من متناول ادواته و... فهى ليست من اختصاص العلم الطبيعى ، وليس يضر العلم الطبيعى الا ... لكن يضره ان ينكر ما لا يعارض علما ولا عقلا بمجرد التبجح والغرور ... الانكار ينكب عن جادة العلم جعل صاحبه متقولا بمحض الفرض والافتراء .

اسرار الخلق : علم نبوى خاص :

انما يؤخذ علم اسرار الخليقة والحكمة فيها من علم النبوة لانه علم ... لدن خالق الكون الذى يعلم السر فى السموات والارض ، وقد اخبرنا ... العلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عبده ... اذ عرفنا سبب خسوفهما الكونى ان يزيدنا ذلك البيان النبوى يقينا ... الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى ... كتابنا ... هدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلوات الخاصة ...

... ان المؤمن يتيقن ان كل سبب ومسبب خاضع لارادته تعالى ... سبحانه ، فاذا وقع شىء غريب حدث للمؤمن الخوف لقوة اعتقاده ...

ـثـاء ، وانه ذو العظمة الباهرة التى لا نهاية لها ، وذلك لا يمنع ان يكون ب ادت الى تلك الحادثة الغريبة التى خرقت النظام المألوف .

مثل من ضبط الساعة ذات انجرس « المنبه » كى يرن جرسها فى وقت بل يمتنع عن الاستيقاظ والانتباه لكونه يعلم ذلك من قبل ؟! فكذا علمنا الله عليه وسلم ان هذه التغييرات جعلها الله لحكمة عظيمة الا وهى ذكرى .. فهل من مدكر !! » انتهى .

لان النبوى فى مناسبة الكسوف :

يد فى عظمة هذا النبى وعظمة اعلانه هذا ، تلك الظروف التى صدر فيها ن المقرر للعلم المبدد للخرافة . فقد جاء فى اشد الظروف النفسيـه ى المت بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك انه كسفت الشمس فى عهده وم كسوفها وفاة ابنه ابراهيم ، وكان ابراهيم قد كبر قليلا وترعرع مما سلامته بعد اذ توفى كل اخوته الذكور من قبله . وكان له مكان كبير لنبى البر الرؤوف الرحيم الذى شملت رحمته الد اعدائه المؤذين له . اة ابراهيم صدمة شديدة على النبى الوالد . واى مصيبة اعظم من هذه حبيب فقد فلذة كبده وأمل نفسه ؟ فكان من الطبيعى والناس حديثو عهد ان تظهر على السنتهم تلك المقالة : « كسفت الشمس لموت ابراهيم » ه بالغة الاثر فى استرضاء النفس واستمالتها . وهذا السدى ررؤ الحطب ثم لا يرى الدنيا مكتسيه ثوب الحداد لمصابه ورزئـه . وان العمر يشاركانه الأسى لمصابه ؟! !!

ا الموقف العلمى والحضارى :

محمدا الامين صلى الله عليه وسلم يستشعر قبل هذا كله وفوق ذلك ه العلميه التى اطلعه الله عليها ولذا يقوم يخطب فى الناس ليحطم هذه التى قبلت مواساه وتكريما لشخصه .

. لم يستشعر النبى الا الحقيقة العلميه فى امر كونى . لم يلتفت الى الى معنى فيه تعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم . لقد كان اعظم الناس لمسم صدقا فاستعلى على هذه الاعتبارات التى تطغى على الانسان . لم هذه الحقيقه : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله . لا ينخسفان ولا حياته » .

هنا كان العلم بالكون وعلم الطبيعة مدينا فى تقدمه وفى رسوخه الى لذى فتح العيون على حقائق الامور كلها : الدينية والدنيويه والكونيه . القلوب بدعوته الدينية وازدهرت الحضارة بشريعته الغراء . وتقدمت سيه بفضل رسالته : صلى الله عليه وآله وسلم تسليما .

للدكتور : عبد الله محمود شحاته

من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي اعجازه ضرب الامثـ للناس وابراز المعقول في صورة المحسوس وعرض الغائب في معرض الحاضر وقياس النظير على النظير ، وبذلك يسلك القرآن سبيله الى الاقناع بالحكمـ والموعظة الحسنة .

وقد افرد أمثال القرآن بالتأليف عدد من العلماء منهم الشيخ أبو عبد الرحمـ محمد بن حسين السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والامام شمس الد محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية سنة ٧٥٤ هـ والامام ابو الحسن علي بن محمـ ابن حبيب الماوردي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وعقد السيوطي في الاتقـ بابا لامثال القرآن وفصلا لاقسام الامثال وانواعها (١) وفعل ذلك ابن القيم في كتاب اعلام الموقعين .

وقد ذكر الله تعالى في كتابه انه يضرب الامثال فقال سبحانه (**ولقد ضر س في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون**) « الزمر ٢٧ » .

وقال تعالى (**وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون**) العنكبو (**وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**) « الحشر ٢١ » .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٣١ ، ١٣٢ .

حرج البيهقي عن أبي هريره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
.ن نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا
اجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال (.
. الماوردى من أعظم علم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنـــه
م بالامثال واغفالهم الممثلات ، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام ، والناقه
م .

ل عمره : قد عدّه الامام الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من
.آن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدالة على طاعته المبينة
واهيه . وقال الشيخ عز الدين انما ضرب الله الامثال في القرآن تذكيرا
ـ اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على احباط عمل او على مدح او
.ه نانه يدل على الاحكام ، وقال غيره ضرب الامثال في القرآن يستفاد
عشرة منها :
كير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقـــل
بصوره المحسوس فان الامثال تصور المعانى بصورة الاشخاص لانها
الادهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان العرض من المثل
عى بالجلي والغائب بالشاهد (١) .
. الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه

تعريف المثـــل

مثال : جمع مثل ، والمثل والمثل والمثيل : كالشبه والشبه والشبيـــه
ـ .
ـ مى الأدب : قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذى حكى فيه

ـ ٢/١٣١ وانظر تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي مطبعة المجمع العلمى بالعراق
٠ ومنه نص كلام السيوطي .

بحال الذى قيل لأجله ، أى يشبه مضربه بمورده ، مثل « رب رمية من غير ...
أى رب مصيبة حصلت من رام شأنه ان يخطىء ، وأول من قال هذا الـ ...
يفوث النقرى ، يضرب للمخطىء يصيب احيانا ، وعلى هذا فلا بد له من مورد
يشبه مضربه به . ولا تختلف صيغة المثل فى كل استعمالاته فيخاطب بـ المفرد
والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغته التى ورد عليها ، ويطلق المثل ...
الحال والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل فى كثير من الآيات .
كقوله تعالى «**مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن** ...
محمد (١) : أى قصتها وصفتها التى يتعجب منها .

واشار الزمخشرى الى هذه المعانى الثلاثة فى كشافه فقال : « والمثل ...
اصل كلامهم بمعنى المثل والنظير ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ...
مثل . ولم يضربوا مثلا ولا راوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا ...
فيه غرابة من بعض الوجوه ثم قال : وقد استعير المثل للحال أو الصفة او القصة
اذا كان لها شأن وفيها غرابة .

وهناك معنى رابع ذهب اليه علماء البيان فى تعريف المثل . فهو عند ...
المجاز المركب الذى تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله . واصله الاستعارة
التمثيلية . كقولك للمتردد فى فعل امر : « مالى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى

وقيل فى ضابط المثل كذلك : انه ابراز المعنى فى صورة حسية تكسبه ...
وجمالا . والمثل بهذا المعنى لا يشترط ان يكون له مورد . كما لا يشترط ان ...
مجازا مركبا .

واذا نظرنا الى امثال القرآن التى يذكرها المؤلفون وجدنا انهم يوردون
الآيات المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر ، سواء أورد هذا التمثيل ...
بطريق الاستعارة ، ام بطريق التشبيه الصريح ؟ او الآيات الدالة على معنى ...
بايجاز ، او التى يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيـــه ، فان الله ...
ابتداها دون أن يكون لها مورد من قبل .

فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوى الـــذى هو ...
والنظير ، ولا يستقيم حملها على ما يذكر فى كتب اللغة لدى من الفوا فى الامثال
اذ ليست امثال القرآن اقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بمورده ...
يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن امثال القرآن ...
باستعارة وما لم يفش استعماله . ولذا كان الضابط الأخير ألبق ...
فى القرآن : فهو ابراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس ...
كانت تشبيها أو قولا مرسلا .

فابن القيم يقول فى امثال القرآن : تشبيه شىء بشىء فى ...

(١) أنظر بلاغة القرآن للاستاذ محمد الخضر حسين صفحة ٢٦ .

، المحسوس ، او احد المحسوسين من الآخر واعتبار احدهما بالآخر .
مثلة : فنجد اكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالى (**انما مثل يا كماء انزلناه من السماء**) ٢٤ ـــ يونس ومنها ما يجيء على طريقة ضمنى ، كقوله تعالى (**ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل ميتا فكرهتموه**) ١٢ ـــ الحجرات اذ ليس فيه تشبيه صريح . ومنها مالم ، تشبيه ولا استعارة ، كقوله تعالى (**يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا ن ندعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم نا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**) ٧٣ ـــ الحج (**إن الذين دون الله لن يخلقوا ذبابا**) قد سماه الله مثلا وليس فيه استعارة .

أنواع الامثال فى القرآن

ال فى القرآن ثلاثة انواع : الأمثال المصرحة ٢ ـــ الأمثال الكامنة ل المرسلة .

ع الاول : الأمثال المصرحة : وهى ما صرح فيها بلفظ المثل ، او ما يدل يه . وهى كثيرة فى القرآن نورد منها ما يأتى :

قوله تعالى فى حق المنافقين (**مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت هب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا أو كصيب من من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** ـــ الى قوله ـــ **ان الله شيء قدير**) ١٧ ـــ ٢٠ البقرة .

هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين : مثلا ناريا فى قوله : (**كمثل وقد نارا ..**) لما فى النار من مادة النور ، ومثلا مائيا فى قوله : (**أو ، السماء**) لما فى الماء من مادة الحياة ، وقد نزل الوحى من السماء سنارة القلوب وحياتها ، وذكر الله حظ المنافقين فى الحالين . فهم استوقد نارا للاضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديا بالدخول فى الاسلام ، ن له اثر نورى فى قلوبهم . فذهب الله بما فى النار من الاضاءة . (**ذهب م**) وابقى ما فيها من الاحراق . وهذا مثلهم النارى .

، مثلهم المائى فشبههم بحال من اصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت ع اصبعيه فى اذنيه واغمض عينيه خوفا من صاعقة تصيبه ، لان القرآن أوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق .

ـــ وذكر الله المثلين : المائى والنارى ـــ فى سورة الرعد للحق والباطل .
، **انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق**

والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك **يضرب الله الامثال)** ١٧ ــ الرعد .

شبه الوحي الذى انزله من السماء لحياة القلوب بالماء الــذى انزل من السماء لحياة الارض بالنبات وشبه القلوب بالاوديه ، والسيل اذا جرى فى الاوديه احتمل زبدا وغثاء ، فكذلك الهدى والعلم اذا سرى في القلوب أثار ما فيها من الشهوات ليذهب بها ، وهذا هو المثل المائى في قوله (**انزل من السماء ماء ..**) الى قوله كذلك يضرب الله الحق والباطل .

وذكر المثل النارى فى قوله (**ومما يوقدون عليه فى النار ..**) فالمعادن من ذهب او فضه او نحاس او حديد عند سبكها تخرج النار ما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر الذى ينتفع به فيذهب جفاء . فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث .

النوع الثانى من الأمثال الكامنة ــ وهى التى لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة فى ايجاز ، يكون لها وقعها اذا نقلت الى ما يشبهها ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها :

١ ــ ما فى معنى قولهم (خير الأمور الوسط) .

أ) قوله تعالى فى البقره (**لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك)** ٦٨ ــ البقــرة .

ب) قوله تعالى فى النفقه (**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** ٦٧ ــ الفرقان .

جـ) قوله تعالى فى الصلاة (**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** . ١١ ــ الاسراء .

د) قوله تعالى فى الانفاق (**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقــك ولا تبسطها كل البسط)** ٢٩ ــ الاسراء .

٢ ــ ما فى معنى قولهم (ليس الخبر كالمعاينة) .

قوله تعالى فى ابراهيم عليه السلام (**قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى** . ٢٦ ــ البقرة .

٣ ــ ما فى معنى قولهم (كما تدين تدان) .

قوله تعالى (**من يعمل سوءا يجز به)** ١٢٣ ــ النساء .

٤ ــ ما فى معنى (لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين) .

قوله تعالى على لسان يعقوب (**هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل)** ٦٤ــ يوسف . وقد أورد السيوطى فى الاتقان ... عشر مثالا من هذا القبيل (١) .

---

(١) الاتقان ١٣٢/٢ وقارن بالتعبير الفنى فى القرآن للدكتور بكرى شيخ امين ص ٩ ... ومباحث فى علوم القرآن لمناع القطان ص ٢٤٤ .

النوع الثالث : الامثال المرسلة في القرآن : وهي جمل أرسلت ارسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه . فهي آيات جارية مجرى الأمثال . وقد نقل السيوطي أمثال طائفة منها .

ومن امثله ذلك ما يأتي :

١ ــ (**الآن حصحص الحق**) ٥١ ــ يوسف ٢ ــ (**ليس لها من دون الله كاشفه**) ٥٨ النجم ٣ ــ (**قضى الامر الذى فيه تستفتيان**) ٤١ ــ يوسف ٤ ــ (**أليس الصبح بقريب**) ٨٥ ــ هــود ٥ ــ (**لكل نبــأ مستقر**) ٦٧ ــ الانعام (**ولايحيق المكر السيء الا باهله**) ٤٣ ــ فاطر ٧ ــ (**قل كل يعمل علــى شاكلته**) ٨٤ ــ الاسراء ٨ ــ (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**) البقره ٢١٦ (**كل نفس بما كسبت رهينة**) ٣٨ ــ المدثر ١٠ ــ (**هل جزاء الاحسان الا الاحسان**) ٦٠ ــ الرحمن ١١ ــ (**كل حزب بما لديهم فرحون**) ــ ٥٣ المؤمنون (**ضعف الطالب والمطلوب**) ٧٣ ــ الحج ١٣ ــ (**لمثل هذا فليعمل العاملون**) ــ الصافات ١٤ ــ (**لا يستوي الخبيث والطيب**) ١٠٠ ــ المائده ١٥ ــ (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله**) ٢٤٩ ــ البقره ١٦ ــ (**تحسبهم جميعــا وقلوبهم شتى**) ١٤ ــ الحشر .

واختلفوا في هذا النوع من الآيات الذي يسمونه ارسال المثل . ما حكم استعماله استعمال الامثال ؟

فرآه بعض أهل العلم خروجا عن أدب القرآن . قال الرازي في تفسير قوله تعالى (**لكم دينكم ولي دين**) الكافرون ٦ جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة . وذلك غير جائز ؛ لانه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به . بل ليتدبر فيه . ثم يعمل بموجبه .

ورأى آخرون انه لا حرج فيما يظهر ان يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد . كأن يأسف أسفا شديدا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول : (**ليس لها من دون الله كاشفة**) او يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه الى باطله فيقول (**لكم دينكم ولي دين**) والاثم الكبير في ان يقصد الرجل التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح (١) .

« فوائــــد الأمثـــال »

ــ الامثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه النــاس . فيتقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن الا اذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم . كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء . حيث لا يحصل من انفاقه

(١) مباحث في علوم القرآن ص ٢٣ .

على شيء من الثواب ، فقال تعالى (**فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصا** وا
فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا) ٢٦٤ ــ البقرة .

٢ ــ وتكشف الامثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب فى معرض الد
كقوله تعــالى (**الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه ا** لشيطا
من المس) ٢٧٥ ــ البقرة .

٣ ــ وتجمع الامثال المعنى الرائع فى عبارة موجزة كالامثال الكامنة و الامث
المرسلة فى الآيات الانفة الذكر .

٤ ــ ويضرب المثل للترغيب فى الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب
النفوس ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق فى سبيل الله حيث يعود عليه الانف
بخير كثير ، فقال تعالى (**مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبت**
سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
٢٦١ ــ البقرة .

ه ــ ويضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس ، كقوله
تعالى فى النهى عن الغيبة (**ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم أن ياكل لح**
اخيه ميتا فكرهتموه) ١٢ الحجرات .

٦ ــ ويضرب المثل لمدح الممثل كقوله تعالى فى الصحابة (**ذلك مثلهم فى**
التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزرة فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ٢٩ ــ الفتح وكذلك حال الصحابة فانهم كانو
فى بدء الأمر قليلا ، ثم أخذوا فى النمو حتى استحكم أمرهم ، وامتلأت القلوب
اعجابا بعظمتهم .

٧ ــ ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس ، كما ضر
الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه ، فتنكب الطريق عن العمل به ، وانحدر فى
اهوائه ، فقال تعالى (**واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منهــا فاتبعه**
الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عيه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذ
كذبوا بآياتنا) ١٧٤ ، ١٧٥ ــ الاعراف .

٨ ــ والامثال اوقع فى النفس ، وابلغ فى الوعظ ، واقوى فى الزجر ، وا
فى الاقناع ، وقد اكثر الله تعالى الامثال فى القرآن للتذكرة والعبرة ، قال تعا
(**وضربنا لكم الامثال**) ابراهيم ــ ٤٥ وقد ضربها النبى صلى الله عليه وسلم فى
حديثه ، واستعان بها الداعون الى الله فى كل عصر لنصرة الحق واقامة الحجة
ويستعين بها المربون ، ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق ، ووسائل
التربية فى الترغيب أو التنفير ، فى المدح أو الذم (١)

---

(١) مناع القطان مباحث فى علوم القرآن ص ٢٤٧ .

« من أمثال العــرب »

…ستعمل العرب المثل فى اشعارهم ونثرهم . كما ورد فى السنه النبوية …ن الامثال ، وعقد لها أبو عيسى الترمذى بابا فى جامعة أورد فيه أربعين … وقال القاضى أبو بكر بن العربى « لم أر من اهل الحديث من صنف فأفرد بابا غير ابى عيسى ولله دره لقد فتح بابا ، وبنى قصرا أو دارا ولكنه خط صغيرا فنحن نقنع به ونشكره عليه » .

ونورد هنا طائفة من الامثـــال العربية السائرة وهى فى مجموعها … مفهوم خاص للطبيعه العربيهفى جاهليبها واسلامها :

المثــل	موضوعــه
…ـعـ… بأرضنا يستنسر	يضرب للضعيف يصير قويا
…مؤ… لا يعلم الخمرة ؟	يضرب للخبير المجرب
… حتفه من فوقه	يضرب لمن يخاف من محذور فيصيبه
… يوم اكل الثور الابيض	الاتعاظ بما حدث للغير
…م اللصان ظهر المسروق	الاختلاف يظهر الشيء الضائع
…ك لم تلده امك	الاخوة الصادقـــة
…د الماء بماء اكيس	الاستعداد للامر واحكامه
…حتمه سـ…ـر	اشتهـــار الامر
…عصام سودت عصامــا	الاعتماد على النفس
… ردد حبــا	تقليل الزيـــارة
… عذرا وانت تلوم	التماس الاعذار للناس
…ى هذا ولا جملى	الامر ليس فيه مصلحة
… القطا ليلا لنـــام	الامر الخفى يظهر مايدل عليه
… ضيعت اللبــن	الامر يطلب بعد فواته
…ل الزبـــى	الامور تتجاوز فى الشـــدة
… تطاع فسل ما يستطاع	الامر بما فى الطاقة والوسع
…ظهر المجـــن	تبدل الاحــــوال
… لاقطه	المتشابهان ينجذب احدهما الى الاخر
…ى مائدتين اختنق	التذبذب على موائد الغير
… وتؤخر اخرى	التردد فى الامـــر
…ـــدان	الجزاء من جنس العمل
…د ومن زرع حصد	الجد والاجتهاد
…ق الحيلة	الحاجة سبب الاختراع

المثــل	موضوعــه
عند الصباح يحمد القوم السرى	الراحة بعد التعب
تعلم من اين نؤكل الكتف	الرجل العارف بوجه المنفعه
كل اناء بالذى فيه ينضح	رجوع الفرع الى اصلــه
تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها	رفض الكريم العمل الخسيس
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى	الرفق والتوسط فى الاعمال
الظلم مرتعه وخيم	عاقبـــة الظلم
عند جهينة الخبر اليقين	العلم بباطن الامــور
صدرك أوسع لسرك	كل انسان اكتم لسره
الق دلوك فى الدلاء	المزاحمة فى معترك الحياه
لكل مقام مقــال (١)	مطابقه المقال للحــال

ويلاحظ على الامثال العربيه انها تجمع صفات اربعه :
١ – ايجاز اللفظ ٢ – اصابة المعنى ٣ – حسن التشبيه ٤ – جودة الكنايه

ولكن المثل فى القرآن لا يخضع لهذه الشروط لان أمثلة القرآن انواع – الامثال المصرحة . والامثال الكامنه والامثال المرسلة وقد اعترض بعض الـ المحدثين على ما ذهب اليه السيوطى فى الاتقان حيث عد السيوطى احد – مثالا من الامثال الكامنة فى القرآن مثل **(من يعمل سوءا يجز به)** النساء – فهى فى معنى قولهم (كما تدين تدان) .

وايضا قوله تعالى (**بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)** يونس ٣٩ فهى فى معـ (من جهل شيئا عاداه) .

قال هذا الباحث : (ويبدوا لنا ان ذلك تنطع وتكلف لاحد لهما . . لأن الـ التى تشترط فى المثل لا تتوافر فيها ولذلك فنحن نرفض ما جاء به السيوطى ... تسمه ولا نعتبر الامثال الكامنه شيئا يستحق ان يدرج فى بحث الامثال ...

ونحن لا نوافق هذا الباحث على رأيه ونرى ان الامثال القرآنيه لا تـ لما يشترطه الدارسون العرب فى المثل السائر من ايجاز اللفظ . واصابة الـ وحسن التشبيه وجودة الكنابة ، لان للقرآن أسلوبا يتميز به على سائر الـ فأحيانا يوافق الشروط المطلوبة فى المثل واحيانا يخرج عليها ولكنه فى الحالين يظل مثلا من أمثلة القرآن المتعددة الانواع كما أسلفنا .

(١) انظر الامثال للميدانى ، ومن أمثال العرب – تاليف محمد عبد الغنى حسن و مشرف
(٢) دكتور بكرى شيخ أمين التعبير الفنى فى القرآن ص ٢٢٩ .

من قضاة الاسلام

ابو يوسف

للدكتور فؤاد عبد المنعم

بد :

د مجمع الشرع الاسلامى ، لعدل ، بايصال الحقوق الى ... وبتطبيق مبادئه وتعاليمه ... صدقوا ما عاهدوا الله ... يعرض عليهم من منازعات ... بذلوا كل طاقاتهم فى ... الجزئية المتجددة التى لا نص ... الكتاب او السنة ليصلوا ... وجه الحق . فنعلم قطعا الحوادث والوقائع فى ... والتصرفات مما لا يقبل ... لعد . ونعلم قطعا ويقينا د فى كل حادثة نص ، ولا ... ايضا ، والنصوص اذا ... حصه . والوقائع غير

متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى ؛ علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار ، حتى يكون بصدد كل حادثه اجتهاد .

من هؤلاء الرجال قاضى القضاة ابو يوسف . وتبدو اهمية بحث شخصيته ، انها تعين قضاة اليوم على المضى فى طريق اسلافهم ، يبتغون الحق . ولا يخشون فيه لومة لائم .

معالم حياته :

● عربى الاصل ، من قبيلة الاوس التى نصرت رسول الله . جده الاكبر سعد بن حبه اشترك — على الرغم من صغر سنه — مقاتلا جادا فى سبيل الله فى غزوة الخندق . فحذب

نظر الرسول عليه السلام فأقبل عليه النبـــى ودعـــا له ومسح رأســـه ويقول ابو يوسف « تلك المسحة فينا الى يوم القيامة » .

● والده ابراهيم بن حبيب خياط فقير بالكوفة ، انعم الله عليه بيعقوب فى ١١٣هـ — ٧٣١هـ الذى اشتهـــر فيما بعد بأبى يوسف قاضى القضاة

● بدات علامات الخير فى ابـــى يوسف منذ صغره ، فسعى الى حفظ الاحاديث وسمعها من كبار رجـــال عصره مثل : ابى اسحاق الشيبانـى وسليمان التميمـــــى ، والاعمش ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن السائب وعندما اصبح سنه سبعة عشرة عاما اخذ يملى على الناس . يقـــــول الطبرى (٣١٠هـ) عنه « كان يحضر المحدث فيحفظ خمسين او ستيـــن حديثا ثم يقوم ويمليها على النـــاس كما سمعها » .

● تفقه فى الدين وتتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلـــى (١٨٤هـ) تسع سنين ، وتولـــــى استاذه القضاء فانتقل الى ابـــــى حنيفـــه (١٥٠ هـ) وحرص علـــى مجلسه . يروى لنا ابو يوسف حالة فى تلك الفترة فيقول : « كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل فجاء ابـــى يوما وانا عند ابى حنيفة وقال : يا بنى لا تمدن رجلك مع ابى حنيفـــة ، فان خبزه مشوى وانت محتاج الـــى المعاش فآثرت طاعة ابى فتفقدنى ابو حنيفه فجعلت اتعاهد مجلسه » .. وجاء والدى يضج ويصيح ويقول : يعصينى هذا الولد وانتم تعينونـــه ؟

فقال له ابو حنيفة وماذا تريد . . قال اريد منه ان يلزم السوق و ول عيالـــه » . ويذكر لنـــا القا ى التنوخى (٣٨٤هـ) فى كتابه الف رج بعد الشدة فيقول : « خرج ابـ ـو يوسف لمجلس ابى حنيفه يوما فيه وعاد ليلا وطلب ما يأكل ، فـ اءته امه بكتبه مغطاة فكشفها فقال هذا ؟ قالت ما انت مشغول ـــه نهـــارك اجمع فكل منه ليـــلا .. ورغبته فى العلم جعلته من اجـ اصحاب ابى حنيفه . وقد تـــوسم فيه استاذه اهلية القضاء .

● تولى القضاء فى زمن الخليفه المهدى (١٦٩هـ) والهادى (١٧٠هـ ووثقت الصلة بينه وبين هـــارون الرشيد (١٩٣هـ) فولاه قضاء البلاد كلها ، واطلق عليه قاضى القضاة وهو اول من اطلق عليه ذلك اللقب ، وبقى فى ذلك المنصب الى ان مات ببغداد عام ١٨٢ هـ — ٧٩٨ م .

دفع شبهة عن ابى يوسف :

ادعى بعض المعاصرين لابـــو يوسف ، انه كان يجامل الحاكم فى قضائه وقد تلقف المستشرقون هذ الروايات ورموا ابا يوسف بعـــدم العـــــدل ويـــدحض هـــذه الفرية ما جاء بأخبار القضاة لوكيع « خوصم موسى الهادى (٧٠ هـ امير المؤمنين — الى ابى يـ ـــف فى بستانه فكان الحكم فى الظاهر لامير المؤمنين وكان الامر على خلا ما يظهر من الحكم فقال له ــــ المؤمنين : ما صنعت فى الا

ـك فيه ؟ قال : خصم امير
يسألني ان احلف اميــر
ان شهوده شهودا علــى
ال موسى : وترى ذلــك ؟
ـد كان ابن الجاليلي يـــراه
تأردد البستـــان عليـه .

اطمئنان ابى يوسف لشهادة
الحاكم وسعيه للوصول الــى
ـى هذه المسألة ، دفعــه ان
ـحراة من الحاكم نفسه توثيق
شهوده بأن يقسم على انهم صادقون
ـرب الحاكم من القسم بلباقـة ،
ـا يوسف بأن يحكم لخصمه .
ـد كانت لابى يوسف عند الرشيـد
منزله رفيعه بحيث يصل الــى دار
الخلافة راكبا دابته فيرفع له الستر
ـدخل كما هو راكبا ، والرشيـــد
ـدؤه بالسلام « مداعبا » وقد سأله
يوما ان انا شهدت امرا هل تقبلها
ـ . قال ابو يوسف : لا فسألــه
ـنك مال : لانك تتكبر على الخلق،
ـحضر الجماعة مع المسلمين ،
الرشيد مسجدا فى داره وسمح
ـ بالصلاة فى مسجده وحــضر
ـه الصلاة معهم .

ـحه ابو يوسف الرشيد فيقول
ـ الدعاة مؤدون الى ربهــم
ـ الراعى الى ربه ، فأقـــم
ـ ولاك الله وقلدك ولـــو
ـ نهار فان اسعد الرعاة عند
القيامة راع سعدت بـــه
ولكن من خشية الله علــى
على الناس فى امر اللـــه
ـب والبعد ولا تخف فـــى

الله لومة لائم » ولقد كـــــانت
ثقة ابى يوسف فى عدله دفعته الى
ان يقول ساعة موته : « اللهم انك
تعلم اننى لم اجر فى حكم حكمنه بين
عبادك متعمدا ، ولقد اجتهدت فــى
الحكم بما يوافق كتابك وسنـــــه
نبيك .. » . فكيـــف يمكــن أن
يقال ان ابا يوسف يجامل الحاكــم
على حساب المحكومين ؟!

صورة من انصاف ابى يوسف وفقهه :

روى الحسن بن زياد فقال : « كنا
يوما بباب ابى يوسف اذ اقبل مــن
دار الرشيد يبسم فقال : حــدثت
مسألة فى دار امير المؤمنين ، وهى
ان قاضيا بأرمينيا أختصم اليه جاريتان
فى جرتين قد استقتا ماء . فوضعتا
الجرتين لتستريحا فسقطت جــــرة
احداهما على جرة الاخرى فانكسرتا
فاختصمتا الى القاضى فقالت كــل
واحدة منهما سقطت جرة هذه علــى
جرتى وكسرتها فجعل القاضى ينظر
اليهما لا يعرف المدعى منهما مــــن
المدعى عليه . فقال للقيم : اخرهما !
ثم صاحتا واويحتا ! فقال للقيـم
اذهب فاشتر لهما جرتيـــن وارض
كلا منهما . فلما كان العشى قـــال
لرجل كان يأنس به : ماذا يقــــول
الناس ويخوضون فيه من امرنــا ؟
قال يقولون : ان القاضى لـم يحسن
ان يحكم فى جرتين حتى غرمهمـــا !
فقال سبحان الله : افلا يرضون منى
ان احكم فيما احسن واغرم فيما لا
احسن ؟! قال ابو يوسف فقلت لـه

مير المؤمنين هدا رجل عاقل فـزد
ى ارزاقه للغرامات الف درهم كـل
ـهر . فقلنا لابى يوسف كيـــف
ـواب هذه الم اله ؟ قال ان كاتنـــا
ضعنا الجرس فى مستـــــراح
لمسلمين فكل واحدة منهما جاعلـــة
ـرتها فى حقها غير جانية علـــــى
ساحبتها وعلى كل واحدة منهما قيمة
ـرة صاحبتها ، وان كانت احداهما
ى مستراح والاخرى فى غيـــر
لمستراح فالتى فى غير المستـــراح
جانبة على صاحبتها » . فأبـــــو
وسف كان ينصف من يعمل معه من
لقضاة وان خالفهم فى الراى .

آثاره واثره :

● ان كتب ابى يوسف التى وصلت
لينا قليلة فقد ضاع منها الكثير وعلى
لرغم من قلة ما وصلنا منها الا انها
شهد بأنه فقيه كبير بل ورائد مـــن
رواد علم الاقتصاد ، ففى كتابـــه
لخراج يبحث عن الموارد الماليـــة
لدولة الاسلامية من جباية الخـــراج
العشور والصدقات والجوالـــى .
يعنى ابو يوسف بالخراج ضريبـــة
الارض فقد تركت الارض المفتوحـــة
على ملك اصحابها وفرض عليهم دفع
ضريبة هى الخراج . ويعنى بالعشور
ما يحصل من الاراضى التى اسلـــم
اهلها كأرض المدينة واليمن . ويعنى
بالصدقات الزكاة المفروضة علـــى
المسلمين من مالهم . وبالجوالـــى
الجزية على رؤوس الذميين وامثالهم
فهو يتعرض لضرائب الارض وضرائب
الرؤوس ويظهر فى الكتاب اثر النقل

والعقل معا ، فهو كثير النقل عـــن
النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين وغيرهم ؛ وهو مع ذلك
يخالف عمر بن الخطاب فيما قدر على
الاراضى ، ويرد على ما يتعلق بـــه
من اعتراض فلقد سئل ابو يوسف
لم لم ترد الناس الى ما كان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وضعه على
ارضهم ونخلهم وشجرهم . وقـــد
كانوا بذلك راضين وله محتملين .
قال ابو يوسف : ان عمر رضى الله
عنه راى الارض فى ذلك الـــوقت
محتملة لما وضع عليها ، ولم يقل
وضع عليها ما وضع من الخراج
هذا الخراج لازم لاهل الخـــراج
وحتم عليهم ، ولا يجوز لى ولمن بعدى
من الخلفاء ان ينقص منه ولا يزيـــد
فيه ، بل كان فيما قال لحذيفة وعثمان
حين اتياه بخبر ما كان استعملهما
عليه من ارض العراق : « لعلكما
حملتما الارض ما لا تطيق » دليـــل
على انهما لو اخبراه انها لا تطيـــق
ذلك الذى حملته من اهلها لنقص
مما كان جعله عليهم من الخراج .
فلما راينا ما كان جعله (عمر) على
ارضهم من الخراج يصعب عليهم
وراينا اخذهم بذلك داعيا الى اجلائهم
عن ارضهم وتركهم لها لم يحتملوه
لا يطيقون ، ولم تأخذهم من الخراج
الا بما تحتمله ارضهـــم » . ومن
هنا يتضح لنا اجتهاد الرجل وقوة
حجته .

● كتاب اختلاف ابى حنيفة وابن
ابى ليلى ، وهو نتيجة طبيعيـــة
للتلمذة عليهما ، وكان منصفا لهما

مه منهما ، وكان لـــــه
ـ ذابيه فقد سأله أميـــر
ـارون الرشيد عما يحـــرج
من حلية وعنبر وقد كـــان
وابن ابى ليلى رحمهمـــا
ـ ليس فى شىء من ذلك
منزله السمك واما انـــا
دلك الخمس واربعـــة
ـ اخرجه . لانه قد روينـــا
عن عمر رضى الله عنه ،
ـه عبد الله بن عبـــاس
ر ولم نر خلافـــه .
ـ الرد على سير الاوزاعى
ـسف فيه على عبد الرحمن
ـام الشام فى المسائـــل
ـفيها ابا حنيفة فى سيرة
ى معاملة المشركين مـــن
لحرب . واهل العهـــد
ـ واهل الذمة واهـــل
ما يتعلق بها من غنائـــم

ـ الاثار ويضم روايـــات
وبعض ارائه الفقهية . .
ـ التى لم تصلنا ما يذكره
ديم فى فهرسته لابى يوسف
ى الاصول والامالـــى :
لاة . وكتاب الزكاة وكتاب
ـاب الفرائض وكـــتاب
ـاب الحدود وكتاب الوكالة
ـسابا . وكتاب الصيـــد
ـتاب الغصب والاستبراء .
ـوسف املاء رواه بشر بن
ـى يحتوى على ستـــة
ـا مما فرعه ابو يوسف :
ـف الامصار وكتاب الـــرد

على مالك بن انس وكتاب الجوامـــع الفه ليحيى بن خالد يحوى علـــى اربعين كتابا ذكر فيه اختلاف الناس والرأى المأخوذة به » . وكتـــاب ادب القاضي وقد ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون .

وكان لابى يوسف اثره فـــى نشر المذهب الحنـ بما الف من كتب سجل فيها اراء استاذه ولتوليه القضـــاء ومنصب قاضى القضاة ، وقد كـــان للتجربة العملية فضل كبير فى تكوين كثير من آرائه واجتهاده التى تتسم بالواقعية ولذلك فقد صرح الفقهـــاء بأن الفتوى على قول ابى يوسف فيما يتعلق بالقضـــاء والشهادات . وان القضاة الذين جاءوا بعده كانـــوا ياخذون بأحكامه .

واخيرا انقرض رأى الائمة فيه : يقول استاذه الامام ابو حنيفه عندما زار تلميذه ابا يوسف وهو مريض « ان يمت هذا الفتى فهو اعلم مـــن عليها وأومأ علـــى الارض » ويروى عن الامام مالك قوله : « لم يكن فى اصحاب ابى حنيفه مثل ابى يوسف علما وفقها ومعرفة . لولاه لم يذكـــر ابو حنيفة ولا ابن ابى ليلى لكنه نشر علمهما . . » ويقول الامام احمد بن حنبل : « ابو يوسف كان منصفا فى الحديث .

لقد اصبح ابن الحياط الفقيـــر يضرب به المثل فى طلب العلـــم والحرص عليه وكيف وصلت بـــه ارادته الى اعلى المناصب فى مجتمع اسلامى حققت فيه تكافؤ الفـــرص امام الجميع .

« و. ى الموازين القسط ليــومالقيامة فلا تظلم نفس شيئا وان ان
مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفىبنا حاسبين » .

ــ قرآن كريم ــ

اخرج الترمذى عن حذيفة رضــــى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تكونوا امعة . يقولـــــون ان احسن الناس احسنا . وان ظلموا ظلمنا.ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا . وان اساءوا الا تظلموا .

البغى : قال تعالى :**(يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) .**

المكر : قال سبحانه : **ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله) .**

النكث : قال تعالى : (**فمن نكث فانما ينكث على نفسه) .**

قال عبد الله بن الحكم للامام الشافعى لما قدم مصر : اذا اردت ان تسكن هذا البلد فليكن لك قوت سنة . ومجلس من السلطان تتعزز به

فقال الامام الشافعى رضى الله عنه : يا ابا محمد من لم يعزه التقوى فلا عز له . ولقد ولدت بغزة . وربيت بالحجاز .وما عندنا قوت ليلة . وما بتنا جياعا قط . .

تفـــــــاؤل

ـد المأمون جنده يوما .. فرأى أحدهم فسأله عن اسمه فقـــال .
. عمرك الله . فقال له المأمون : ابن من ؟ فقال : ابن سعد أسعد
. فقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله .
. ل له : أنت تحـــرس الليله . فقال : الله يحرسك يا امير المؤمنين
ـر حافظا و هو أرحم الراحمين فأمر له بجائزة من مضى المأمـون
ـفيل .

دا الهيجاء من يسعى معـــك ومن يضر نفســك لينفعـــك
اذا ريب الزمان صـــدعـــك شتت فيه شمله ليجمعـــك

العـــزب

: فلان عازب او أعزب : أى
وج وهذا خطأ ، والصـــواب
ب .
فى المعاجم اللغوية : العزب
ل أم .

ذلاقة اللسان

اناك والاعتقاد بأن ذلاقة اللسان
تدل على الفطنة . فالمريض لا يكثر
هذيانه الا اذا اشتدت علته وطاء
الداء .

« ونـ ـع الموازين القسط ليــوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

— قرآن كريم —

اخرج الترمذى عن حذيفة رضـــى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تكونوا امعة . تقولـــون إن احسن الناس احسنا . وان ظلموا ظلمنا . ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا . وان أساءوا الا تظلموا » .

البغى : قال تعالى : **(يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم)** .

المكر : قال سبحانه : **(ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله)** .

النكث : قال تعالى : **(فمن نكث فانما ينكث على نفسه)** .

قال عبد الله بن الحكم للامام الشافعى لما قدم مصر : اذا اردت أن تسكن هذا البلد فليكن لك قـــوت سنه . ومجلس من السلطان تتعزز به .

فقال الامام الشافعى رضى الله عنه : يا أبا محمد من لم يعزه التقوى فلا عز له . ولقد ولدت بغزة . وربيت بالحجاز . وماعندنا قوت ليلة . وما بتنا جياعا قط . .

تفـــــاؤل

ـعقد المأمون جنده يوما .. فرأى أحدهم فسأله عن اسمه فقـــال :
ـير . عمرك الله ، فقال له المأمون : ابن من ؟ فقال : ابن سعد أسعدك
ـه . فقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله .
مقال له : أنت تحـــرس الليلة . فقال : الله يحرسك يا أمير المؤمنين
ـير خير حافظا وهو أرحم الراحمين فأمر له بجائزة ثم مضى المأمـــون
ـو يقول :

ـ أخا الهيجاء من يسعى معـــك ومن يضر نفســك لينفعـــــك
ومن اذا ريب الزمان صـــدعـــك شتت فيه شمله ليجمعــــــك

العـــــزب

يقال : فلان عازب أو أعزب : أي
غير مزوج وهذا خطأ ، والصـــواب
فلان عزب .
جاء في المعاجم اللغوية : العزب
من لا أهل له .

ذلاقة اللسان

اياك والاعتقاد بأن ذلاقة اللسان
تدل على الفطنه ، فالمريض لا يكـثر
هذيانه الا اذا اشتدت عليه وطـأة
الداء .

وفي أنفسكم

للدكتور محمد محمد ابو شوك

فى مقال سابق تحدثت عن اعظم وادق مختبر (معمل) من صنع خالق الكون وعمل كل وحدة فيه ، بنظــام ودقة طوال عمر الانسان دون ما كلل ولا ملل . ذلك هو كبد الانسان .

وفى مقالى هذا أبسط امام القارىء دليلا آخر ليتفكر ويتدبر فى خلق الله وما اجل ان يفكر ويتدبر الانسان فى خلقه هو ، ليأخذ من نفسه العبر .

سأتعرض هذه المـــرة الى ادق واعظم معمل تكرير فى الوجود الا وهو (الكلوة) فلنتخيل معا مــدى قدرة هذا المعمل وما يقوم به من اعمال لنقف على قدرة الخالق والصانع جل علاه .

ولاهمية هذا المعمل كانت دقــة تركيبه ، ووفرة المادة العاملـــة به ووجود مدخر منها كثير حتى انه يمكن للانسـان أن يحيا حياة طيبـــة بنصف كلوة سـليمة .

وتحتوى كل كلوة على مليون وحدة تقوم بالعمل حتى اذا فقدت وحدة القدرة على القيام بالعمل حلت مكانها وحدة اخرى ، وحتى لا تتوقف وظائف الكلوة ، وعندما نقول ان الكلوة هبط عملها وأصبحت غير قــادرة علـى

فلا تبصرون

صدق الله العظيم

مل تكون معظم هذه الوحـــدات
اصابها العطب بسبب المــــرض
يفت أو انه أصاب الجهاز الــــذى
ل اليها الدم خلل نتج عنه عـــدم
ـول المادة (وهى الدم) الى الكلوة
وم بعملها . فيكون الهبوط كما نقول
الأطباء خارجا عن نطاق الكلوة
لمرض بها . وكذلك لو ســـــد
(الحالب) الخارج من الكلوة
لنتاج عملها وهو البول فان
ـمدد وتتكيس وتتاكل الوحدات
يحدث بها الهبوط لو استمر
ـداد لفترة طويلة .

وتتركب الوحدة العاملة بالكلوة من حافظة (تسمى حافظة بومان) نسبة لمكتشفها وتحيط بالشعيرات الدموية والتى يأتى اليها الــدم من الشريان الكلوى وبمرور هذا الدم فى هـــذه الحافظة يخرج منه السائل المكـــون له بما يحمل من أملاح ومواد فائضة عن الجسم والمواد التى يريـــد أن يتخلص منها والتى اذا بقيت به اضرته وبمرور هذا السائل داخـــل انابيب مختلفة الحجم والتركيب يمتص منه ما هو لازم للجسم ويفـــرز ما يزيد عن حاجته ، ويسير الى أن ينتهى فى

انابيب تسمى الأنابيب المجمعة والتى تصب جميعهــا فى حــوض الكــلى ويكون قد وصل فى هـــذه الأنابيب الكمية من السائل والمــواد التــى يريد الجسم ان يتخلص منها والتى نسمى البول . ومن حوض الكلى الى الحالب ومن الحالب الى المثانة .

هذه العملية المتناهية الدقة والتى تعمل فيها كل خلية مكـــونة لهـــذه الوحدة ، تمتص ما يحتاجه الجســم وتطرح ما لا يريده خارجها ، كل ذلك فى وقت وجيز . ولو علمنا ان ما يذهب الى الكلوتين من دم فى حالـــة الراحة هو (١٣٠٠ سم٣) كل دقيقة . هذا الدم لا بد ان ينقى اى يمر فى هذا المعمل لتكريره ، فان العقـــل ايقف مذهولا امام تلك القدرة الخارقـــة والتى لا يعرف كنهها ، والسر العجيب فى هذا النظام الدقيق الــذى عرف الطب منه القليل ، وما خفى اعظم .

كل هذا يدل دلالة واضحة عــلى عظمة الخالق وابداع الصانع واعود والقى بعض الضوء على ما نقوم بــه الكلوة من وظائف ليتبين لنا مــدى اهميتها للجسم :

اولا : الكلوة هى التى تنظم كمية الماء بالجسم فلو تصورنا أن سبعـــة اثمان الماء الذى يمر بالكلـــوة يمتص ويعاد داخل الجسم ويخرج ١/٨ الماء على هيئة بول لعرفنا مدى ما تقـــوم به الكلوة من ابقاء ماء الجسم . ففى الشتاء يلاحظ ان كمية البول اكثر منها فى الصيف اذ ان الجسم يفقد بعـــض الماء عن طريق العرق اثناء الصيف . لذا تبقى الكلوة الماء الـــلازم للجسم فلا تخرجه وبذلك يقل البـــول فى الصيف .

ثانيا : كذلك تنظم الكلوة نسبـــة الاملاح فى الدم ، فالزائد عن الحاجة يخرج فى البول ، واذا نقص ملـح ابقت على وجوده والحفاظ عـــلى جنسيته فى الدم حتى لا يتأثر الجسم واذا عرفنا ان لكل ملح اهمية خاصه فى وظائف الجسم لعرفنا مدى اهمية هذه العملية . فلنضرب بذلك مثلا : ملح كلوريد الصوديوم (ملح الطعام اذا نقص فى الجسم حدث انهـــاك شديد للعضلات ، فلا يمكن للجسم ان يتحرك من الضعف مع هبوط فى ضغط الدم ، أو الشعور بدوار ، أو تقلصات تحـــدث فى العضـــلات ، وغثيان وقىء ، وتقلصات عضـــلات البطن وآلام بها . وملح البوتاسيـــوم لــو نقص أو زادت نسبته لحدثت تغيرات شديدة بالجسم منها كذلك الهبــوط العام ، والتأثير على انتظام ضربات القلب والقيام بعمله ، وكذلك يحـــدث الغثيان والقىء ، وتتمدد الأمعـــاء ويحـــدث توقف لحركاتهـــا وتنتفخ البطن .

من هنا يظهر جليا كم هو مهم تنظيم كمية كل ملح فى الدم وما يحـــدث للجسم اذا حدث خلل فى هذه الوظيفة التى تقوم بها الكلوة .

ثالثا : وتقوم الكلوة كذلك بالحفاظ على تفاعل الدم فتبقيه على ...

...ـه القلويه وذلك بتغير ما يفرز
...بول من مواد فاذا زادت حموضة
...شطت الكلوة لافراز كل ما يسبب
. ودفعت المواد التى تســــــاعد
... علاج هذه الحموضــــــة الزائدة
...مودة بالدم الى حالته الطبيعية ،
... ىغير تفاعل الدم يسبب خطـــــرا
...ى الجسم فاذا لم تقم الكلوة بهــذه
لوظيفة كانت الغيبوبة الحمضيـــــة
التى ربما أودت بحياة المريض . وعلى
عكس ذلك اذا زادت نسبة قلويـــــة
الدم فانه يسبب تقلصات شديدة فى
العضلات تؤلم المريض ، فنهب الكلوة
لتصحح الوضع ويعود الدم الى حالته
الطبيعية بافراز المواد القلوية وابقاء
المواد الحمضية . وهناك من الأمراض
العديده ما يسبب تغير تفاعل الدم
واذا لم تصحح الكلوة الوضع فان حالة
المريض تسوء ، وتضطرب وظائـــف
الأعضاء المختلفة ، فالمخ يتاثر والقلب
يتأثر تبعا لهما فهما يحتـــلان مراكـــز
قيادية للجسم،ثم تكون النتيجةالسيئة
والتدهور فى حالة المريض .

رابعا : والكلوة تحافظ على المـــواد
اللازمة للجسم اثناء مرور الدم فيها
...صفيته فلا يخرج الجلوكوز الهــام
...ـه الجسم ، ولا البروتينات الهامة
... الجسم والعمل على المناعة فيه ،
...خرج الفوسفات والبيكربـــونات
...ـا وغيرها من المـــواد ، ولا
...ـعمة الحفاظ على هذه المواد
...لجسم الا من يصاب بمـــرض
... فى عمل الكلوة فتخــــــرج

البروتينات منها كما هو الحال فـــى
التهاب الكلوة تحت الحادة فيتـــــورم
الجسم كله الى درجة شديدة حتى ان
فتحة العين لا تكاد ترى وتتورم البطن
ويمتلىء الصدر والبطن وتصاب كلها
بانسكاب مائى شديد يؤثر على عمل
هذه الأعضاء .

خامسا : ولولا الكلوة لما امكن لاى
انسان أن يتعاطى دواء دون أن يؤثر
كثيرا على بدنه ــ اذ أن الفائض من
الدواء ، أو الناتج بعد حصول الجسم
منه على ما يريد أو الناتج من تفاعله
داخل الجسم كله نفرزه الكلـــوة ــ
وكذلك اذا تعاطى الانسان أدويـــة
مخدرة بكميات كبيرة خطأ أو قصـــدا
للانتحار تكون الكلـــوة هى المسئولة
عن التخلص من هذا المخدر ، واذا لم
تعمل أو تباطأت فى العمل كـــانت
النهاية المحتومة اذا وصلت كميـــــه
المخدر الى المستوى القاتل .

سادسا : والكلوة كذلك تطـــــرد
خارج الجسم الفضلات من المـــــواد
البروتينية وغيرها نتيجة لتمثيلها داخل
الجسم والتى اذا بقيت بداخله أضرته
وسببت مضاعفات كثيرة ومن ذلـــك
البولينا وارتفاعهـــا بسبب التسمم
بالبولينا ، وحامض البوليك وارتفاعه
يسبب مرض النقرس . وغير ذلـــك
من المواد ..

سابعا : ولقد وجد حديثا ان الكلوة
تفرز هرمونا يساعد على عملية تكون
الكرات الدموية الحمراء ونقص هــذا

الهرمون يقلل من نسبة هذه الكرات الحمراء فى الدم .

من هنا يتضح جليا ، ان وظائف الكلوة لها الاهمية القصوى على الجسم ، ولكى نلمس هذه الاهمية احب ان اوضح للقارىء ماذا يحدث عندما يهبط العمل فى الكلوتين — اى ان البقية السليمة منهما لا تكفى للقيام بالمهمة المنوطة بهما ، وهذا ما يعرف بهبوط الكلوة والذى ينتج من امراض عدة منها التهاب الكلوة المزمن — انسداد الحالبين مع تضخم بالكلوتين او بكيسهما ، مرض البول السكرى المتقدم، ارتفاع ضغط الدم المزمن، درن الكلوتين ويحدث كذلك فى الحالات الحادة عندما تصاب الانابيب بتآكل شديد فجأة ولا يمكنها القيام باى عمل .
كما يحدث فى الصدمات بعد الولادة والتى تكون مصحوبة بنزف شديد . او عندما يفقد الجسم كمية كبيرة من الدم إثر حادثة او نزف ولا يذهب الدم الكافى الى الكلوتين وكذلك فى بعض الصدمات المصحوبة بهبوط شديد فى ضغط الدم . او الفقدان الشديد لسوائل الجسم المختلفة كما هو الحال فى الاسهال الشديد ، او النزف الشديد من الامعاء ، او العرق الشديد المصحوب بهبوط فى ضغط الدم . وكذلك يهبط الكلوه نتيجة للالتهابات الشديدة فى الجسم ، او اثر تعاطى ادويه تؤثر على الكلوتين وتضعف عملهما مثل مركبات الزئبق او السلفا .

ويمكن للمرء أن يتصور مـ... يعانيه الجسم من هبو... بعدما عرفنا تلك الوظائف التى تقوم بها الكلوة . ففى الحالات الحـادة يقل البول او ينعدم ، وفى الحـالات المزمنة يكون البول كثيرا ولكنه غـير مركز ويشبه الماء العادى الى حد بعيد لانه لا يحتوى على المواد العادية التى تفرز فى البول والتى لا يمكن للكلوة ان تفرزها الا بمقدار قليل . لذا كانت شكوى المريض من انه يتبول عدة مرات ويضطر للقيام بالليل للتبول .

وفى حالة هبوط الكلوة ايضـا يحتوى البول على بروتين (زلال وكرات دموية حمراء واسطوانات هذه الاشياء التى لا تفرز فى البول العادى وذلك لقصور الكلوة عن امكانية حجزها وردها داخل الجـسم ويلاحظ على المريض انه شاحب اللون ، يحس باعياء شديد ، مـع غثيان وقىء فى بعض الاوقات ، تتغير حالته النفسية ، فتراه فى بعض الحالات خاملا ثم ارتباك وبلبلة فى افكاره ، واختلاط الامور عليه ، وفى الحالات الشديدة المتقدمة تعتريه غيبوبة تكون مصحوبة بتقلصات فى العضلات ، وفى بعض الحالات يرى... شديد فى انحاء عدة من الجسم كالأنف والفم والجهاز الهضمى يزيد من شـ... المرض مع احتقان الرئتين ، ويصعد نسبة البوتاسيوم فى الدم فتؤثر على جميع خلايا الجسم ، و...

ـبة البولينا وحامض البوليك
من المواد التى لا يمكن للكلوة
..لا وهى فى حالة سليمة .

ما يحدث عندما يتوقف هـــذا
. هذه المصفاة الجبارة لبعض
لفترة قصيرة ربمـــا يومين ،
حيلنا ما يقوم به الأطباء عندما
... ان يقلدوا عمل الكلوة بجهاز
...ـس ـسمى الكلوة الصناعية يعرف
الا... مضل ربه عليه ؛ فالجهـــــاز
المـ ـعمل ضخم يحتاج الى حوالىثلاث
لتر... من الدم أو اكثر ليعمل ثم يوصل
ثم ...ـريض بالجهاز ويمر فى أنابيب
يخرج منها بعد مروره لفترة ويكـــون
تركيبه قد عاد الى ما يشبه حالتـــــه
الطبيعيه ، وازيل ما به من مـــواد
ضارة بالجسم أو الزائدة عن حاجته
وهذا العمل الذى نقوم به الكلــــوة
...، عيه نكون بشكل مؤقت وكمـــا
قلت لمدة ساعات ، ورغم ذلــــك
يحتاج الى جهد عدد من الاطبـــــاء
ومساعديهم ، فما بالنا بكلـــوة من

صنع الرحمن تعمل ليلا ونهارا ، دون
ما توقف لعمر الفرد ما شاء الله له
ان يعيش وربما امتد الى نيف ومائة
عام .

هذه هى الكلوة النى تدل على قدرة
البارى جل وعلا سبحانه من خـــالق
قدير ، يخلق ما لا تعلمون .

مخلوقات تحير الالباب ـــ ولا يعرف
كنهها الا خالقها . وصدق قول اللـــه
سبحانه : **(ومــا أوتيتم من العلم إلا قليلا)** سورة الاسراء من الآيه ٨٥ .

وليحمد الله كل انسان يتمتع بصحة
جيدة فلقد سخر الله له اعضاء فـــى
جسمه تعمل ليلا ونهارا لتحفظلحياته
ويعمل ويجاهد فى طمأنينة ويسر ،
ولا يتسع المقام اذا عددنا الامراض
التى تصيب الكلوة ، وما يعانيه الفرد
اذا ابتلى بها ، وكما يقـــال لا يحس
الفرد بالنعمة الا اذا ابتلى بزوالها ؛
فمن هنا وجب علينا شكر الخـــالق
المبدع الذى من علينا وما زال بهذه
النعم .

مشكلات

المسلمين

محمد المجذوب

الآن ، وقد انطوت الايام تلو الايام على فراق المواسم الروحية ، التى يعمر بها المسلمون رحاب الحرمين المباركين فى كل عام .. يجدر بالمؤمن ان يستعيد انطباعاته عنها ، ليحدد مدى آثارها فى نفسه وفى من حوله . واذا كان مثل هذا التقييم مجديا فى كل مكان من دار الاسلام ، فهو اجدى علينا نحن الذين اكرمنا الله بالمقام فى ظل بيته المطهر ، ومسجد نبيه الانور، اللذين جعلهما مثابة المؤمنين ، يهفون اليهما من اداني الارض واقاصيها ، ليتعرضوا للنفحات القدسية ، وليغسلوا ارواحهم من اوضار الدنيا بشآبيب الرحمة ، التى خص بها الله تلك المناسبات التى لا تنسى ، وبخاصة فى هذه البقاع المكرمة ..

كان الحرمان كدابهما فى هـ المواسم الحبيبة مركز القلب م عالم المسلمين ، اذ اقبل اليهما كل م استطاع، وانعم الله عليه بغشيانهم من مختلف الاقطار والالسنة والالو حتى ليغصان ، على سعتهم بالوافدين قائمين وراكعين وقار .. فما يكاد ابن مكة والمدينة يجـ معبرا يسلكه للمشاركة فى الصلا لان سيل هؤلاء الاخوة قد تدفق حر تجاوز ابواب الحرمين الى ما حوله من السوح والرحاب ..

ولا جرم ان منظرا كهذا لا بد يؤجج الوهج الروحى فى قلب اولى الالباب ممن يهمهم امر الامـ ...ه و المسلمين .. واذن فلا مندو ...ه لهـ

للأستاذ محمد المجذوب

..ن التساؤلات : انها لغمرة الايمان
..تحى يحرك هذه الالوف المؤلفة ،
مدمعها باشواق الحب الاعلى الى
..شدال القرب والرحمة والمغفرة ولكن
.. ما حصيلة ذلك كله فى واقع
الناس اثر هذه المناسبة الكريمة .

..ن الكتائب التى انطلقت من هذين
الحرمين لاستئصال الردة الجاهلية ،
ومن تم لابلاغ العالم رسالة الله ، لم
..كد سلغ فى الاحصاء عدد هذه
..الحشود المقبلة على طاعة الله فى
حرميه ، ومع ذلك فقد حطم الاولون
عروش الطواغيت ، وركزوا الوية
الاسلام من قلب الصين الى بحر
..لظلمات . واقاموا فى كل مكان
..نشوء اسس الحضارة المثلى ، التى
..سمرت تظلل العالم طوال عشرة
..رون . ولا تزال تغذى العقول
..شرية بروافد العلوم المنشئة
..يات حتى اليوم . والى أن يرث
الارض ومن عليها .

..هؤلاء فقد عجزوا دون استثناء
..سهموا بأى أثر فى الحضارة ،
..تصحيح مسيرة الانسانية
.. لانهم عجزوا عن اكتشاف
.. ونسوا بذلك رسالتهم ،
فراحوا يتكففون ايدى الآخرين ،
ويتسقطون الفتات من موائد
المعربدين .

كيف حدث هذا التفاوت بين
الاولين والآخرين ؟ .. ما بال
النفوس الكبيرة قد مسخت ،
والعقول المبدعة قد عقمت،والمواهب
الضخمة قد تقلصت ، حتى فقدت
الصلاة والصيام والحج والتهجد
اسرارها المحيية ، فلم تعد تصنع
العجائب ، كما فعلت فى السابقين ؟.
وقصرت موحياتها على أوقاتها ، فما
أن تنقضى حتى يعود هؤلاء الى
مسيرتهم من مهامه الضياع.لايكادون
يعرفون اينينجهون، ولا يحسنون حتى
التفكير بما يعملون ..

لقد كانت العبادة عند سلف هذه
الامة مراكز تعبئة لمدخرات العزائم ،
يلوذون بها لتنقية الطاقات من اسباب
الخور العالقة بها من إغراءات
الدنيا ، فإذا قضوا مناسكهم ،
وغادروا معاكفهم . كانوا
صورة القضاء الالهى ، يهدم صروح
الباطل ، ويشيد معالم الحق . فلا
تقف فى وجوههم قوة بشرية
ولا شيطانية ، حتى ليستطيع كل

منهم ان يقول لبغاة الارض ما قالــه خالد لطغاة فارس : « **والله لـــو صعدتم الى السماء لأهبطكم الله الينا او رفعنا اليكم حتى نقضي عليكم ..** »

اما نحن : خلفهم الذين آثـــروا دواعي الشهوات ــ فقد فرغنـــا العبادة من أرواحها ، فمادت كالزهر الصناعي ، له شكل الزهر وليس له اريجه ، وبذلك اختلفت نتائجها بيننا وبين اسلافنا ، فاولئك اتسعـــت بالعبادة آفاق نفوسهم،فكانوا عمالقة العالم الذى تضاءلت أناسيه حتـــى بدت كالاقزام بازائهم ، وفقدنا هـــذه الخاصة العجيبة فكلنا كالاقزام فـــى دنيا العمالقة !..

اولئك بانفساحهم الروحى علـــى كتاب الله وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم تزودوا بالقوة التى مكنت لهم من ازمة البشرية ، فكانت الارض كلها وطنهم لا يكاد ينازعهم فيـــه منازع ، ونحن بانغلاقنا دون هـــذه المشارق اضعنا تراثنا،وسلبنا اوطاننا وبتنا من الذل بحيث نغزى ولا نغزو ، فى كل مكان ، وكأننا اشياء لا يأبـــه بها انسان ! .. وكل ما نطبقه شكوى نرفعها الى الاعداء ، او صرخـــة تتلاشىء مع الهباء .. ثم يفـــرج المسئولون عن صدورهم بتدميـــر حصونهم ، وارهاب المخلصين مـــن اهليهم واخوانهم ، الذين كل ذنبهم انهم يقولون : ربنا الله ! ..

وبعد .. فهل من سبيل الـــى تصحيح هذه الاوضاع المقلوبـــة فنعيد للعبادة آثارها المسلوبة ، لكى نستعيد بها مركزنا الطبيعى مـــن قيادة الدنيا وهدايـــة القطعـــان الضالة ؟ !

مثل هذا السؤال كثيرا ما سمعته فلم اجد له جوابا الا فى هذا التدبير الالهى الجازم : « **ومن يتق الله يجعل له مخرجـــا ويرزقـــه من حيث لا يحتسب ..** » الطـــــلاق / ٣

فبالتقوى اذن نجد المخرج من كل هذه المحن وذلك الضياع .. وبالتقوى يرزقنا الله كل ما يردنا من ... والعزة والانقاذ ..

والمهم ان يعلم المسلم ان التقوى ليست ... تقال ولا صلاة تقام ... وان ... الطيبة والصلاة الخاشعة ... شروطها ، وانما هى برنامج حياة يعالج بمفرداته امراض نفسه فى تسليم مطلق لاوامر الله . وانزجار واع عن مناهيه ، فلا يحب الا فـــى اللـــه ، ولا يبغض الا له . وكل علاقة بينه وبين غيره قائمة على اساس من هذا المنهج الربانى ، الذى يقرره سبحانه بقوله الجامع المانع

« **قل ان كان آباؤكم وابناؤكـــم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكـــم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احـــب اليكم من الله ورسوله وجهاد فـــى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين .** » التوبة /٢٤ ..

وتلك هى الركيزة العظمى التى عليها نهض كيان المجتمع الربانى فى ظل كل نبى ولا سيما فى ظل ... خاتمهم ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، حتى لم يكن للمجتمع

له يعدل رابطة الاسلام ، فهو
الاحوة ، ومنه تستمد الصلات
عنه مقوماتها وقيمها .. وقد
ى الله نوحا عليه السلام يتوب
به ويستغفره من استرحامه
. بعد أن تبين له انه من
... وراينا بعده ابراهيم
... را اليه سبحانه من
... ين له انه عدو لله ، وفى
... الاول لهذه الامة راينا
... يقتل اباه واخاه ، ويخاصم
... سبب وقريب فى مرضاة الله
ورسوله . ولا تزال كلمة الفاروق ،
... فى مسمع التاريخ يوم أشار
على رسول الله فى أعقاب غزوة بدر
... : « أرى ان تمكنني من فلان —
... — فأضرب عنقه ، وتمكن عليا
من ... فيضرب عنقه ، وتمكن
حمزة من أخيه فيضرب عنقه ، حتى
يعلم الله انه ليس فى قلوبنا هوادة
... » . (منتخب السنة) .

... حري ان التحقق بهذه الصفات
... عسى المنال . ولكنه الامر الذى
... منه . فنحن أمة كتاب هو
... رسالات الله ، فلا كيان لنا الا
... بشرعه وبالتزامه ، بيد أن الرضى
... المحتوم والتحرك باتجاهه
... تحقيق ما نتوهمه من
... ت . وفى سورة الحديد من
... بشرى ما احوج المسلمين
... ها والانتفاع بها فى
ساحته . انه سبحانه
... حجر الذى انتهت اليه
... الكتب السابقة بسبب
... سبيلها ؛ فيحذر

المؤمنين من الوقوع فى مثل تجربتهم « .. **ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**) آية/١٦ .

ثم لا يلبث أن يلفتنا الى الوسيلة التى تنقذنا من ذلك المصير الرهيب ، **الا وهى العودة الى كتاب الله** ، فهى كفيلة بأن ترد الى قلوبنا الحياة بعد الموت ، والى عزائمنا القوة بعد الفوت ، والى سمعتنا المهابة بعد الذلة ، كما يرد الغيث الى الارض حياتها (**اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**) الحديد /١٧ !!!

أجل .. ذلك هو الطريق السوى الى استرداد حقيقة اسلافنا ، ثم الى استنقاذ أوطاننا . واستعادة عزتنا .. ورضى الله عن الفاروق الذى احاط بهذه الحقيقة ايما احاطة . اذ قال لاخيه ابى عبيدة عليهما رضوان الله : « نحن قوم اعزنا الله بالاسلام ، ومهما نبتغ العزة بغيره اذلنا الله .. »

وان الصعود الى هامة القمة لأمنية من حقها ان تراود كل مؤمن يعيش مأساة أمته فى هذه الآونة . التى تتكالب فيها أمم الشرق والغرب على المسلمين . ولكن تعيين الوسائل الضامنة لتحقيق هذه الأمنية لا يعقله إلا العالمون ..

ان المشكلة فى رأيى المتواضع ذات وجوه ؛ كل منها مشكلة لا مندوحة عن معالجتها أولا فى ضمائر الشعوب .

وما أحسب ثمة متسعا للخلاف

على ان فى راس مشكلات المسلم المعاصر ، التى تحول دون استرداده لشخصيته هذه المعوقات الاربع :

١ — الاختلاف فى نظام العقيدة
٢ — العصبيات المذهبية
٣ — الركض وراء المغريات
٤ — اسقاط الجهاد من حياة المسلم .

اما موضوع العقيدة فهو نقطة الانطلاق التى على صحتها يتوقف مصير الانسان كله ، ومن هنا كان التركيز على تصحيحها وتوضيحها هو الركن الاساسى فى مهام النبيين ، ومن سلك سبيلهم من المصلحين ، وهو القاعدة التى قدمها رسول الله لصناديد قريش،يوم جاؤوا يفاوضون عمه ابا طالب بغية اصلاح ما بينه وبينهم ، فقال لهم : « نعم .. كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم .. تقولون : لا إله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه » ..

وكان مفهوم كلمة التوحيد من الوضوح فى اذهان زعماء المشركين يومئذ بحيث لم يجدوا حاجة الى اى جدل فى شأنه ، فرسول الله لا يقبل منهم الا التحرر الكامل من كل عبودية لغير الله ، وهم لا يريدون الانسلاخ من تقاليد الآباء ، ولو كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، لذلك كان جوابهم : والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا ،

انه توجيه الولاء كله لله ، فكما انه هو الرزاق الخلاق وحده ، كذلك هو المتفرد بحق الطاعة والعبادة

واسلام النفس ، حتى لا يـ... مخلوق فى معصيته كائنا من كان ... وبالغا ما بلغ من السلطان .

وفى نطاق هذه التربية ... من معانى (لا إله الا الله) ... الجيل الأول من مدرسة النبوة ... هذا المنطلق تحركت طاقاته ... لتحرير الجزيرة ثم لتحرير العالم ... من ظلمات الجاهليات . وقد ... اولئك يجاهدون فى سبيل ... هدى من الله ، وعلى ... مع سنن الكون ، لاتمزقهم ... المتناقضة ، ولا تخدعهم ... التى آمنوا بها بهـ... الفلـ... المتضاربة ، فكانوا الـ... الجديد فى شرايين الجسم البـ... يرد اليه الحياة بعد أن شارف المو... ثم خلف من بعدهم خلف ... ثقل الامانة ، واستهوته الشياطين ... فاذا هو فريسة الضياع الفكرى ... من رحم الله .. وهكذا نمت ... الله بتفكك هذه الأمة الى عشـ... الفرق ، كل حزب بما لديهم فرح ... .. وساق ذلك التمزق فتنا و... اغرقت ديار الاسلام فى لجج من ... الدماء لم تجف حتى الساعة !..

ولنقف من هذه المآسى عند ... الولاء ، الذى ما برح يفسد ... المسلمين ويهدر إمكاناتهم الكثيرة ...

إن الولاء الذى كان فى ذ... التوحيد الخالص منصرفا ... وكتابه وسنة نبيه ، قد ... موزعا بين مختلف النواز... الشيوخ زعموا لنفسهم حق ... فبه يفرضون على مريديـ...

ـم ويضخم زعامنهم ،
ـواغيت فرضوا سلطانهم
ـهم بقوة الحديد ، فبهده
ـلحونهم من شريعتهم ،
ـهم بما اخترعوا أو اجتلبوا
ـمه شيطانية ، لا مردود
ـوى المكين لعوامل
ـ . مى نحناء بذهب
ـ جميعا لمصلحة أولئك
ـلحدين وحدهم !! ..

ولهذا لا نفاجىء القارىء بجديد
ـا : إن كثيرين جدا من المصلين ،
ـمس الحاجين المعتمرين
ـمس لا يرون اى بأس فى أن
ـو بديدهم وبصفيفهم لطواغيت
ـمس . أو محكمين ملحدين احلوا
مـم دار البوار ! ..

و عير قليل من هؤلاء المغفلين
يـون مى غير جمجمة : ان الاسلام
شيء والسياسه شيء ، وان من
ـوـ للاسلام . أن نقصيه عن
ـد السياسه ، كما يقرر صاحب
ـ الاسلام واصول الحكم) ومن
ـ المضللين ! ..

ـ هؤلاء واولئك لرجالا
ـ الشهادات العليا جدا
ـ البيت الحرام والمدينة
. مدعوعين الى ذلك بحافز
لعطشى الى غير الاشربة
دون أن يعرفوا اى شيء عن
. حى الصلاة التى هى
ـ المسلم لا يعلمون كيف
ويستنكفون أن يسألوا من
ـم الى صحة ادائها ! ..
ـ صديق عزيز أن اعلن

الآن ما اسر به الى من أن احد هؤلاء قد كاشفه ، وهو بجوار احد ، انه لا يدرى اى خبر عن غزوه احد ! ..

وهل انا بحاجه الى التوكيد مره ثانية أن من غير المبالغة الزعم بأن هؤلاء يؤلفون الكثرة الكاثرة من سواد المسلمين !

واذا صح هذا وهو صحيح ، فأى عجب الا نلمس لعبادات هؤلاء من ثمرة فى نطاق الحياة العامة ، والا تزودهم عباداتهم تلك بأى حافز لمقاومة البغاة ، العادين على اوطانهم ومقدساتهم ! ..

وطبيعى ان مجرد فقدان الجماهير ضوابط الوعى الاسلامى هو الذى يجردهم من كل حصانة ضد التبعيات العمياء على اختلاف اشكالها .. وليس التعصب المذهبى ، الذى يزين لصاحبه ايثار امر الشيخ على حكم الله ورسوله ، والذى لا يزال يورث الشقاق بين اهله،سوى بعض المضاعفات الناتجة عن هذا الداء،وهل هذا التعصب الهدام الا احدى ظواهر الانحراف عن مهيع الاسلام ، الذى يلزم المسلم ان يتجرد من كل ولاء لغير الله ورسوله ؟ ..

ثم نتساءل : ما الذى يسوق المسلم الى الركض وراء سراب الدنيا من المتاع الزائل . حتى يكاد يحصر كل همه فى حدود الدخل المادى . ومستوى المعيشه . والمزيد من العلاوات،واهتبال كل الفرص للضرب فى الارض .. ثم القاء ازمته ومن تحت ولايته الى اكف الشياطين من سفهاء الناس . يتابعونهم فى كل

حركة وسكنة ، حتى لو دخل احدهم جحر ضب لدخلوه وراءه ! .. اليس ذلك كله دليل تميع الشخصيــــة ، وفراغ القلوب من المقومـــات التـــى تملأ كيان المؤمن يقينا بأنه شاهد الله على الخلق ، والمسئول عن قيـــادة الزائغين الى سبيل الحق ! .. فكيف به يرضى أن يكون الإمعة الذى لا يتماسك عن الاستجابة لكل ناعق ! ..

واذا نحن احطنا بهذه الوقائع،وتبينا ما بينها من الوشائج ، لم نستغرب أن ينتهى المطاف بالمسلم ـــ الذى هـــذا شأنه ـــ الى اسقاط فكرة الجهاد من حياته كليا ، لان فاقد الشعـــــور بالمسئولية لا يستطيع الارتفــــاع بتفكيره الى مستواها .. ومن ثـــم فأى محرض يمكن ان يغريه بالمغامرة فى صراع قد يكلفه راحته ومالـــه ونفسه ! .

لقد فهم الجيل الاول من الصحابة ومن تبعهم معنى الامر الحاســم فى قوله تعالى : (**انفروا خفافــا وثقالا** ..)التوبة /٤١ ..

فلم تشغلهم منعة ولا رغبـــة عن النهوض بواجب الجهاد ، اذ كان كل منهم مثال المؤمن الذى وصف رسول الله مدى استعداده للجهاد بأنــه (.. ممسك بعنان فرسه فى سبيـل الله كلما سمع هيعة ـــ استغاثة ـــ طار اليها) حتى كان من الصحابـة الشيخ الفانى يتوقع الاجل بين يوم ويوم ومع ذلك نرى دائبا على تعهـد الرمى خشية أن ينساه،وحتى كان من التابعين من فقد القدرة على القتال ، ومع ذلك يأبى الا صحبة المجاهدين لخدمتهم وحراسة امتعتهم ، ... قيل لهذا او ذاك : إن شيخوخ... قد اعفتك من هذا العبء ، أجـ... .. ولكن الل... لم يعف أحدا حين ما... (**انفروا خفافا وثقالا** ..)

من اجل ذلك كان الحث علـى الجهاد احد العناصر الكبرى فـى البيان الخلافى الاول ، الذى خاط... الصديق به اخوانه من الرعيل الاو... فقال : « لا يدع قوم الجهاد ... ما... لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل ..

وعلى هذا السنن جاء خطاب ثالث الراشدين كرم الله وجهه ، الذى ... ابرع نص ادبى يصور جلال الجهـ... واهميته فى حماية البيضة وصد... العزة ، وفيه قولته الشـــهيرة « اغزوهم قبل أن يغزوكم .. فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلو...

وهل بقيت ثمة حاجة لتوكيد هذ... الحقيقة ، بعد ان لمسنا بكل واقـ... مدى الذلة التى استحوذت علـى المسلمين منذ مكنا لأحفاد قريظـة والنضير وقينقاع من نقل المعركة ... قلب ديارنا !!

قلت فى مستهل هذه الانطباعات ان المشكلة ذات شعب لا مندوحة ... معالجتها فى ضمائر الشعوب .. والحق انى عاجز عن تحديد الشـ... الأفضل لهذه المعالجة ، ولا سيما بعد أن اصبحت ازمة التربية بل التقـ... والارشاد) منوطة بتنظيمات يملـ... معظمها ارادات متسلطين ، لا يرد... من مصلحتهم الاهتمام بصيدل... الاسلام !! ..

والأمر لله من قبل ومن بعد .

أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة

« الحلقة الرابعة »
والاخيـــرة

للاستاذ عبد القادر طاش التركستاني

دور المنافقين في غزوة الاحزاب :

...ن لليهود في تحزيب الاحـــزاب
...سهم ضد رسول الله صلى اللـــه
...له وسلم دور رئيسي . فلقد قاموا
...ير القبائل العربية لقتال الرسول
...له عليه وسلم والمسلمين .
... يريدون من وراء ذلك الانتقام
...لمين الذين اجلوهم عن المدينة
...ى قريش فحرضوهم علـــى
...لين : انا سنكون معكم عليهم
...سلهم . وجاءوا غطفـــان
...منوهم . فخرجت قريش .
...طفان قاصدتين يثـــرب

للقضاء على الاســـلام ، فلما ســـمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ضرب الخندق على المدينة وبعد فراغه من الخندق اقبلت قريش وغطفـــان وخرج اليهود حتى اتوا اخوانهم من بنى قريظة — وكانوا قد وادعـــوا رسول الله صلى الله عليه وســـلم وعاهدوه على عدم الحرب — ومـــا زالوا بهم يمنونهم ويعدونهم حتـــى استجابوا لهم فنقضوا عهدهم مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف على المسلمين ، (**واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله**

الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنـــون وزلزلــوا زلـــزالا شــديداً) الأحزاب / ١٠ ، ١١ حتى كــان ليلهم فى الخندق نهارا ولم يقدروا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء .

ووجد المنافقون فى الكرب المزلزل والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف عن خبايا نفوسهم وهم آمنون من أن يلومهم احد . وكان عملهم فى هــذه الغزوة يتلخص فى الأمور التالية : ـــ

١ ـــ الاستهزاء والسخرية من وعد الله والسعى بالفتنة . فقد قالوا : كان محمد يعدنا ان ناكــل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن نفسه ان يذهب الى الغائط ! (**وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهــم مرض ما وعدنا الله ورسولــــه الا غرورا**) الاحزاب ـــ ١٢ .

٢ ـــ الخوف من القتال والجبن عند النزال . وقد صور القرآن الــكريم ذلك فى صورة مضحكة تثير السخرية بأولئك الجبناء فيقول (**فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت**) الاحزاب ١٩ . وهم من شدة خوفهم وارتعاشهم لا يصدقون ان الاحزاب قــد ذهبت (**يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يسالون عن انبائكم**) الاحزاب ٢٠ يا للسخرية .. إنهم يتمنون ان لو كانوا من اعراب الباديــــة فـلا يشاركون اهل المدينة فى حيـاة و[illegible] مصير ..

٣ ـــ الاستئذان فى عدم القتـ[illegible] والرجوع الى المدينة بحجة ا[illegible] بيوتهم عورة للعدو متروكة بلا حمايـــة . والحقيقة غير ذلك (**ويستأذن فـريق منهم النبى يقولون أن بيوتنا عــورة وما هى بعورة ان يريدون إلافرارا**) الاحزاب ١٣ .

٤ ـــ وفوق تخلفهم عن القتـ[illegible] واعتذارهم عن الجهاد بتلك الاعـ[illegible] السخيفة فهم يحرضون المؤمنين [illegible] ترك الصفوف والعودة الى المد[illegible] بحجة أن بيوتهم معرضة للخطـر وراءهــم . (**واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا**) الاحزاب ١٣ (**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا و[illegible] ياتون الباس الى قليلا**) الاحزاب ١٨

٥ ـــ وبعد ان ذهب الخوف و[illegible] الامن خرجوا من الجحور وار[illegible] اصواتهم بعد الارتعــــاش وانتـ[illegible] اوداجهم بالعظمة وظهروا بعد الا[illegible] فى غير حياء ما شاء لهم الادعاء [illegible] البلاء فى القتال والفضل فى الا[illegible] والشجاعة والاستبسال قال تعـ[illegible] **فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالســنة حداد**) الاحزاب ١٩ .

ولكن رغم هذا الهول و [illegible] والشدة والضيق فقد كان [illegible] صلى الله عليه وسلم مثابــة [illegible] للمسلمين ومصدر الثقة و [illegible]

...ان ومن ثم قال المسلمون
... وعدنا الله ورسوله وصدق
... رسوله وما زادهم الا ايمانا
... ما) وكان منهم (رجال صدقوا
... عدوا الله عليه فمنهم من قضى
... ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)
... ب ٢٢ ، ٢٣ وانتهت المعركة بان
(.. رد الله الذين كفروا بغيظهم لم
ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا وعزيزا . وأنزل الذين
ظاهروهم من أهل الكتاب من
صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتأسرون
فريقا . واورثكم ارضهم
وديارهم وأموالهم وارضا لم تطؤوها
وكان الله على كل شىء قديرا)
الاحزاب ٢٥ - ٢٦ ، ٢٧ .

● فى غزوة بنى المصطلق : —

جمع سيد بنى المصطلق — وهم من
يهود — لحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فارسل الرسول اليهم
" بريدة بن الحصيب » ليعلم علم ذلك
فذهب واكتشف حقيقة نوايا يهود ثم
أتى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره . فخرج المسلمون
لقتال ... ى المصطلق . وخرج معهم
... فى كثرة لم يخرجوا قط فى
... على راسهم زعيمهم « ابن
... وكان للمنافقين فى هذه
... ران هامان كان لهما اثر
... شديدة كادت أن تشعل

فتنا مستعرة لولا أن عصم الله
المسلمين وفضح الاعيب المنافقين
الدور الاول : — هو بذر الفتنة
والشقاق بين المهاجرين والانصار
وتوسيع شقة الخلاف بينهم لسبب
تافه فقد اختلف اثنان من المسلمين
احدهما من الانصار والآخر من
المهاجرين حتى اقتتلا فصرخ الانصارى
يا للانصار . وصرخ المهاجرى :
يا للمهاجرين .. فاستغل عبد الله
ابن ابى هذه الفرصة ليكيد كيده
ويخرج ضغنه وحقده . فقال : اوقد
فعلوها . قد نافرونا وكاثرونا فى
بلادنا . والله ما عدنا وجلابيب قريش
الا كما قال الاول : سمن كلبك يأكلك .
اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الأعز منها الأذل .. ثم اقبل
على قوم فقال لهم : هذا ما فعلتم
بأنفسكم . احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم أموالكم . اما والله لو
امسكتم عنهم ايديكم لتحولوا
الى غير داركم .. وهنا
تظهر القمة السامقة التى رفع الايمان
اليها اتباعه فقد انبرى من بين
المسلمين عبد الله بن عبد الله بن أبى
مثال المؤمن المتجرد الطائع الذى
شقى بأبيه وضاق بافاعيله وخجل من
مواقفهفطلب من الرسول صلى الله
عليه وسلم — ان كان يريد قتل ابيه —
أن يأمره هو بقتله وهو لا بد مطيع .!!
ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو الرحيم الرؤوف الحكيم — يقول
له : بل نترفق به ونحسن صحبته ما

الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنـــون وزلزلـــوا زلـــزالا شـــديدا) الأحزاب / ١٠ ، ١١ حتى كـــان ليلهم فى الخندق نهارا ولم يقدروا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء .

ووجد المنافقون فى الكرب المزلزل والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف عن خبايا نفوسهم وهم آمنون من أن يلومهم احد . وكان عملهم فى هـــذه الغزوة يتلخص فى الأمور التالية : ـــ

١ ـــ الاستهزاء والسخرية من وعد الله والسعى بالفتنة . فقد قالوا : كان محمد يعدنا ان نأكـــل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن نفسه ان يذهب الى الغائط ! (**واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهـــم مرض ما وعدنا الله ورسولـــــه الا غرورا)** الاحزاب ـــ ١٢ .

٢ ـــ الخوف من القتال والجبن عند النزال . وقد صور القرآن الـــكريم ذلك فى صورة مضحكة تثير السخرية بأولئك الجبناء فيقول (**فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت)** الاحزاب ١٩ . وهم من شدة خوفهم وارتعاشهم لا يصدقون ان الاحزاب قـــد ذهبت (**يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون فى الاعراب يسالون عن انبائكم)** الاحزاب ٢٠ يا للسخرية .. إنهم يتمنون ان لو كانوا من اعراب الباديـــــة فـــلا

يشاركون اهل المدينة فى حيـ مصير ..

٣ ـــ الاستئذان فى عدم الـ والرجوع الى المدينة بحجة ان عورة للعدو متروكة بلا حمايـ والحقيقة غير ذلك (**ويستأذن فـ منهم النبى يقولون ان بيوتنا عـ وما هى بعورة ان يريدون إلا فـ** الاحزاب ١٣ .

٤ ـــ وفوق تخلفهم عن الـ واعتذارهم عن الجهاد بتلك ا السخيفة فهم يحرضون المؤمنير ترك الصفوف والعودة الى بحجة أن بيوتهم معرضة للخـ وراءهـــم . (**واذ قالت طائفـ يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجـ** الاحزاب ١٣ (**(قد يعلم الله الـ منكم والقائلين لاخوانهم هلم الـ ياتون الباس الى قليلا)** الاحزاب

٥ ـــ وبعد أن ذهب الخوف و الامن خرجوا من الجحور وا اصواتهم بعد الارتعـــــاش وا اوداجهم بالعظمة وظهروا بعد ا فى غير حياء ما شاء لهم الادعاء البلاء فى القتال والفضل فى ا والشجاعة والاستبسال قال تـ **فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسـ حداد)** الاحزاب ١٩ .

ولكن رغم هذا الهول والكـ والشدة والضيق فقد كان رسـ صلى الله عليه وسلم مثابـــ للمسلمين ومصدر الثقة والـ

ننان ومن ثم قال المسلمون **ما وعدنا الله ورسوله وصدق رسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما**) وكان منهم (**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**) الاحزاب ٢٢ ، ٢٣ وانتهت المعركة بان ... **رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا وعزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا . واورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا**) الاحزاب ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

● **فى غزوة بنى المصطلق : —**

جمع سيد بنى المصطلق — وهم من يهود — لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارسل الرسول اليهم بريدة بن الحصيب » ليعلم علم ذلك ... واكتشف حقيقة نوايا يهود ثم ... الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره . فخرج المسلمون ... بنى المصطلق . وخرج معهم ... فى كثرة لم يخرجوا قط فى ... كان على راسهم زعيمهم « ابن ... » وكان للمنافقين فى هذه ... وران هامان كان لهما اثر ... شديدة كادت أن تشعل فتنا مستعرة لولا أن عصم الله المسلمين وفضح الاعيب المنافقين الدور الاول : — هو بذر الفتنه والشقاق بين المهاجرين والانصار وتوسيع شقة الخلاف بينهم لسبب تافه فقد اختلف اثنان من المسلمين أحدهما من الانصار والآخر من المهاجرين حتى اقتتلا فصرخ الانصارى يا للانصار . وصرخ المهاجرى : يا للمهاجرين .. فاستغل عبد الله ابن ابى هذه الفرصة ليكيد كيده ويخرج ضغنه وحقده . فقال : أوقد فعلوها . قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا . والله ما عدنا وجلابيب قريش الا كما قال الاول : سمن كلبك يأكلك .

اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .. ثم اقبل على قوم فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم . احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم . أما والله لو امسكتم عنهم ايديكم لتحولوا الى غير داركم .. وهنا تظهر القمة السامقة التى رفع الايمان اليها اتباعه فقد انبرى من بين المسلمين عبد الله بن عبد الله بن ابى مثال المؤمن المتجرد الطائع الذى شقى بأبيه وضاق بافاعيله وخجل من مواقفه فطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم — ان كان يريد قتل أبيه — ان يأمره هو بقتله وهو لا بد مطيع .!!

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرحيم الرؤوف الحكيم — يقول له : بل نترفق به ونحسن صحبته ما

قى معنا . واراد رسول الله صلى
لله عليه وسلم قطع الفتنه قبــــل
ستفحالها فأمر بالرحيل فى ساعـــة
م يكن يرتحل فيها لشدة الحــر .
لكنه اراد ان يشغل الناس بالرحيل
السفر عن كثرة القيل والقال التى
ثارها راس النفاق .

والدور الثانى : الذى لعبـــوه فى
ذه الغزوة هو « حديث الافك » فقد
حدث اثناء رجوع المسلمين من غزوة
نى المصطلق ان اذن المؤذن بالرحيل
كانت السيدة عائشة رضى الله عنها
ى الجيش فذهبت بعيدا لقضـــــاء
حاجتها فلما عادت افتقدت عقدا لهـــا
ذهبت تبحث عنه . فلمـــا رجعت
جدت الركب قد سار . وقد ظنـــوا
نها فى هودجها . إذ كانت خفيفة
لحمل . فحمل الهودج دون تاكد ..
ظلت عائشة فى مكانها وذهبت فى
لنوم فمر بها صفوان بن المعطــــل
عرفها فايقظها واناخ لها ثم سار بها
لى المدينة فلما راى « ابن ابى » ذلك
ال : فجر بها ورب الكعبة .. ما نجا
نها ولا نجت منه .. وصار يقــول
يضا : امراة نبيكم باتت مع رجـــل
تى اصبح . وراح يشيع ذلك فى
لمدينة وينفشيه ويحركه ولا يدعه يخمد
اشترك معهم المنافقون بكل وسائلهم
للتوية حتى بلغ من خبث هذه الفتنة
ن ماجت المدينة بالفرية التـــى لا
صدق ابدا . ولاكتها السنة المسلمين
اصبحت موضوع حديثهم لشهر كامل
لقد كلف ذلك الحادث وهذا الحديث

قلب الرسول صلى الله عليه و
آلاماشديدة وكلف الامة المسلمة
شاقة وعلق قلب رسول الله
الله عليه وسلم وقلب عائشة التــ
يحبها وقلب ابى بكر الصديق وز
وقلب صفوان بن المعطل شهرا
علقها بحبال الشك والقلق والالم ا
لا يطاق وعندما تصل الآلام الى ذر
على هذا النحو يتعطف عليه ربـــه
فيتنزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة
الطاهرة وبراءة بيت النبوة الطيب
الرفيع ويكشف المنافقين الذين حاكوا
هذا الافك ويرسم الطريق المستقيم
للجماعة المسلمة فى مواجهة مثل هذا
الشان العظيم .. وهـــــكذا لعب
المنافقون فى هذه الغزوة هــــذين
الدورين الخطرين ، وكان هدفهـــم
القضاء على الاسلام بدافع الحقـ
والحسد والضغينة ولكن الله ابط
كيدهم وكذب افتراءاتهم (**لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى
كبره منهم له عذاب عظيم**) النور ١١

● فى غزوة تبــوك : ـــ

فى رجب سنة ٩ هـ امــر الرسول
صلى الله عليه وسلم اصحابه بالتهيؤ
لغزو الروم وذلك فى زمان من عسر
الناس وشدة من الحر وجـــدب من
البلاد . وحين طابت الثمار والناس
يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم
ويكرهون الشخوص على الحال من
الزمان الذى هم عليه وكان الرسول

ـه عليه وسلم قلما يخـــــرج
ـ الا كنى عنها واخبر انه يريد
ـه الذى يصمد له . الا ما كان
ـبوك فانه بينها للناس لبعد
وشدة الزمان وكثرة العـــدو
ـاس اهبتهم فأمر النـــاس
واخبرهم انه يريد الــــروم
المنافقين فى كل غزوة فقـد
ـهم فى هذه الغزوة مــــواقف
حملها فيما يلى : —

١ — الاستئذان فى التخلف وانتحال
لذلك فقد استأذن بعضهم فى
مخافة الفتنة ببنات الـــروم
ـــزل قولـــــه تعـــــالى
« ومنهـــم من يقـــــول : ائـــذن
لى ولا تفتنى . الا فى الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين » التوبة
٤ — وقد عاتب الله سبحانه رسوله
لهم (**عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**) التوبة ٤٣ .

٢ — تثبيط الهمم . فانهم كعادتهم
ـنعوا بالتخلف والقعود بل راحـــوا
ـون همم العامة بوسائل متعددة
ـبراء والتهكــم والسخريــــة
ـريض (**وقالوا : لا تنفروا فـــى الحر**) وقد كان بعضهم يقول لبعض
. جلاد بنى الاصفر كقتـــال
ـضهم بعضا . والله لكأنا بكم
ـن فى الحبال . وكـــانوا
بالمسلمين ويسخرون منهم
: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء

أرغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء .. وكانت جماعة منهـــم يجتمعون فى بيت (سويلم اليهودى) يثبطون الناس عن رسول الله فبعث اليهم صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله فى نفر من اصحابه وامره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل ثم سار المسلمون بعد أن فشل المنافقون فى دعاياتهم واراجيفهم وهذه الحقيقة تعطينا صورة واضحة لجامعة التآمر فى الظلام التى تجمع بين المنافقين ومن بقى من اليهود فى المدينة وتؤكـــــد الارتباط الوثيق بين الفئتين .

٣ — وعندما يئس البائس « ابن ابى » بعد فشل دعايته جمع الناس حتى احتشد نفر منهم تحت لوائــــه وظن انه سيستطيع خداعهم وكـــان غرضه من ذلك أن يجمع قومه ومن فى قلوبهم مرض والمشككين ثم يرجع بهم الى المدينة وفعلا فقد خطب فيهم ثم رجع بهم ظانا انه قد يؤثر عليهم ذلك فى بلبلة الصف المسلم ولم يــــدر أن خروج المنافقين مع المسلمين لا يزيدهم الا ضعفا وصدق الله (**لو خرجـــوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة**) التوبة ٤٧ .

٤ — الارجاف فى المدينة واستغلال الفرصة لبث الفتنة فقد خلت المدينة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذهب معه المسلمون الاشداء فخـــلا بذلك الجو لهم فعملوا على ملء المدينة بالاراجيف والدعايات الكاذبة حتـــى

اصبحت المدينة تئن من اذاهم وسفههم ومن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد خلف على بن ابى طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فما كان من المنافقين الا أن ارجفـوا بعـلى وقالوا : ما خلفه الا استثقـــالا له وتخففا منه . فلما سمع رضى الله عنه ذلك اخذ سلاحه ثم خرج حتى اتى الرسول وهو نازل بالجرف وقـال : يا نبى الله . زعم المنافقون انــك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال : كذبوا ولكن خلفتــك لما تركت ورائى . فارجع واخلفنى فـى اهلى واهلك افلا ترضى يا على ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى . الا أنه لا نبى بعدى . فقال علـى : رضيت ثم رضيت ثم رضيت . ورجع الى المدينة . وقبل مقدم الجيش الـى المدينة بعد المعركة اطلق المنافقـون اشاعة بأن محمدا صلى الله عليـه وسلم وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا .

٥ ــ التآمر لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم : ــ فقد اتفق جماعة من المنافقين على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وطرحــه من العقبة بين تبوك والمدينة وذلــك عند رجوعه من الغزو . واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تآمروا عليه فأمر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة مع أولئك النفر وقد تلثموا . وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه فبينما هم يسيرون اذ سمعوا بالقوم قـد غشوهم فغـ ب رســول اللـه صـلى اللـ ـه عليــه وســلم وابـ ـر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه مـ جن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه ـ راوا حذيفه ظنوا ان قد ظهر عـ لى ما اضمروه فاسرعوا حتى خالطـو الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله فامرهما ــ حذيفة وعمـار ــ فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفـو ينتظرون الناس ثم قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم لحذيفة : هـل عرفت هؤلاء القوم ؟ قال : ما عرفت الا رواحلهم فى ظلمة الليـل حين غشيتهم . ثم قال : علمتما ما كـان من شأن هؤلاء الركب قـالا : لا فاخبرهما بما كانوا تمالأوا عليــه . وسماهم لهما واستكتمهما ذلك فقالا : يا رسول الله افلا تأمرنا بقتلهـم . فقال : أكره أن يتحـدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه .

قال ابن كثير فى البداية والنهايه : وقد ذكر ابن اسحق هذه القصه الا انه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم انما أعلم باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده . وهذا هو الأشبه والله اعلم .

٦ ــ الاعتذار : ولما قدم صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الغزوة أقبل عليه المخلفون يعتذرون . . وكان منهم **(آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سئيا عسى الله أن يتوب عليهم أن الله غفـور رحيم)** سورة ١٠٢ . أما المنافقون فقد جـ ـو يعتذرون بالحمى والاسقام وغ ـ

عذار وجعلوا يحلفون للنبي
الله عليه وسلم) . وكان
صلى الله عليه وسلم قد أمر
ه بالا يكلموا احدا ممن تخلف
فوا له وسمع أعذارهم فكأنه
فاستغفر لهم ووكل سرائرهم
ويظهر ان طائفة منهم ارادت
بير توبتها وانها مستعدة للخروج
له تعالى لرسوله (**فان رجعك
الله الى طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج فقل : لن تخرجوا معى أبدا
لن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع
الخالفين**) التوبة ٨٣ .

٧ ـ مسجد الضرار : كان أبو عامر
الراهب (احد زعماء المنافقين) قد
... مع وعد من المنافقين الى ملك
... يستنصره على الرسول صلى
الله عليه وسلم فوعده ومناه فكتب
الى قومه بذلك وأمرهم ان يتخذوا له
محلا معزلا ليستقبلوا فيه رسله
... وليكون مرصدا لهم اذا قدم
... بعد ذلك . فبنوا لهذا الغرض
... بجوار مسجد قباء وصاروا
... فيه اجتماعاتهم . وقد دفعهم
... على التستر والتمويه
... ان ارسلوا خمسة منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الى تبوك فقالوا : يا رسول
... قد بنينا مسجدا لذى العلة
والليلة المطيرة والشاتية وانا
... بنينا فنصلى لنا فيه فتدعو
... . ولكن الرسول اعتذر

اليهم بسبب خروجه الى تبوك ووعدهم بالصلاة فيه حين رجوعه . وعندما رجع صلى الله عليه وسلم اتاه فريق المنافقين يدعونه الى الصلاة في مسجدهم فتجهز رسول الله لذلك فنزل قوله تعالى « **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم)** التوبة ١٠٧ ـ ١١٠ وعند ذلك دعا صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه وقال لهم : انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه . فذهب النفر فحرقوا المسجد وهدموه حتى وصل الهدم الى الارض . وبعد هذه الحادثة بقليل هلك راس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول . وكان موته إيذانا باندحار عصبة المنافقين وانكسار شوكتهم بعد أن تبددت آمالهم وانكشفت الاعيبهم وفضحهم الله سبحانه فى تنزيله الكريم .

« والله غالب على أمره »

التسامح الديني والتحرر الفكري في الإسلام

للاستاذ حسن فتح الباب

الشواهد التاريخية على رعاية الذميين :

لقد اغتبط المسلمون بانتصار المسيحية التي يمثلها الروم بزعامة هرقل على المجوسية التي تمثلها الفرس بزعامة كسرى سنة ٦١٤ ميلادية ، ذلك ان المسيحية اهل كتاب كالمسلمين . وقد ظلت خلة الاخاء بين اتباع محمد واتباع عيسى وثيقة فى حياة النبى برغم ما كان بين الفريقين من مجادلة ، على خلاف ما كان بين المسلمين واليهود من تهاون أول الامر ثم عداوة استمرت بخيانة اليهود وانتهت بهزيمتهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

((**لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون**)) (المائدة / ٨٢) .

وبرغم عدم اقرار المسيحية بنبوة محمد كما يقر الاسلام بنبوة عيسى وبرغم عداوة اليهود للاسلام وخياناتهم له ، احسن المسلمون معاملة الجميع وكفلوا لهم حرية العقيدة . وعلى حين قاوم المسيحيون من الرومان دعوة الاسلام وبداوا يأتمرون به وبأهله ، وشنوا عليهما الحروب التعصبية ، ظل المسلمون على تسامحهم ، فالتزموا فى حربهم موقف الدفاع ، وحين انتصروا لم يكرهوا اعداءهم على الدخول فى الاسلام ، عملا بأحكام القرآن فى رعاية اهل الكتاب وكفالة حقوقهم ، وبوصية الرسول بالمعاهدين والذميين خيرا ، وما جاء بكتابه الى المقوقس عظيم القبط من دعوة الى الدين دون الزام او ...

والشواهد التاريخية على ذلك فى عهد الرسول وخلفائه لا تقع تحت ... . فقد اقام المسلمون علاقات ودية حميدة مع المسيحيين من اهل ... ، ولم يفكروا يوما — وهم فى قمة انتصاراتهم — فى التطلع الى فتح

هذه البلاد ، ذلك انها لم تقف فى وجه دعاتهم بل كفلت لهم حرية الرأى نحق على المسلمين احترام حريتها فى العقيدة .

وقد بلغ من شأن كفالة الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية للذمي ما روى عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب حين رأى شيخا يهوديا يتكف الناس ، فسأله عن السبب فأجاب : أسأل الجزية والحاجة والناس . فقـ عمر : « ما انصفناك ، اكلنا شبيبتك وتركناك عند الشيخوخة » وأمر بطر جزيته ، وان يعال من بيت مال المسلمين هو وعياله .

الجزية نظير المنعة :

من ذلك قول سيف الله خالد بن الوليد فى حديثه عن سياسته فـ الاقطار التى رفرف عليها علم الاسلام : « وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو اصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ـ طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الاسلام » . وكذلك ما كتبه هذا القائد الاسلامى العظيم الى (صلوبا بن نسطونا) وقدمه حين اوغل فى الفرات فى شهر صفر من العام الثانى عشر للهجرة : « انى عاهدتكم على الجزية والمنعة ، وما منعنا لكم فلنا الجزية والا فلا » .

كما ورد هذا المبدأ ايضا فى رد الامراء بأمر ابى عبيدة فى حمص ما كانوا أخذوه من الجزية الى اهلها وما اليها حين جلوا عنها ليتجمعوا لقتال الروم وقالوا لأهل البلاد : « انما رددنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع وانكم قداشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك الآن . وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم » . وكذلك فعل ابو عبيده فى دمشق حين كان يتجهز لليرموك . وكتب سويد بن مقرن قائد عمر لزربان وأهل دهستان وسائر اهل جرجان فى العام الثامن عشر للهجرة : « ان لكم الذمة وعلينا المنعة ، على أن عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ، ومن استعـ به منكم فله جزاؤه أى جزيته » . وكتب عقبة بن فرقد عامل عمر لاهل ازربيجان : « .. ومن حشر منهم فى سنة (أى جند) وضع عنه جزاء تلك السنة » .وورد مثل ذلك فى عهد سراقة عامل عمر لشهر براز : « .. ا ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب او لم ينب رآه لوالى صلاحا ، على أن يوضع الجزاء عمن اجاب الى ذلك .. فان حشروا وضع ذلك عنهم » وصالح الجراجمة قرب انطاكية المسلمين « على ان يكونوا أعوانا للمسلمـ وعيونا ومصالح فى جبل اللكام والا يؤخذوا بالجزية » .

وقد اطرد انتشار حرية العقيدة بانتشار الاسلام عبر العصـ اللاحقة فى السلم والحرب معا ، وسايرتها المساواة بين المسلمين وغيـ

ـحاب الديانات . وحفظ لنا التاريخ وثائق كثيرة تدل على تمسك حكام
ـم وقواده بهذا المبدأ الانسانى العظيم ، وبلغ من ذلك ان جحافل التتار
ـزت البلاد الاسلامية واسرت كثيرا من المسلمين والنصارى ثم هزمها
ـون فى الشام . واسلم ملوكها ؛ طالب شيخ الاسلام ابن تيمية امام
ء فى عصره امير التتار (ملطوشاه) باطلاق سراح الأسرى فسمح له
مين وابى عليه اهل الذمة ، فقال له ابن تيمية : لا بد من افتكاك جميع
ـك من اليهود والنصارى الذين هم اهل ذمتنا ولا ندع اسيرا من اهل
لا من اهل الذمة ، فاطلقهم .

وبفضل حرية العقيدة التى كفلها الاسلام كسب انصـــــارا له فى كل
، وكانت هذه الحرية من اهم العوامل التى اسهمت فى انتصاره فى
المعارك التى خاضها .

مقد كانت فتوح الاســـــلام فى اقرار الحق والحرية والعدالة ســـبق
ـمعاركه . ومن ثم لم يجد اعداؤه استجابة وغيرة من شعوبهم ؛ بل لقد
ـمص هذه الشعوب لدخول المسلمين ديارهم لتخليصهم من طغيـــــان
ـم ورجال دينهم ، واستطاعت الدولة الاسلامية الناشئة فى خلال فترة
ـن الزمن ان تقهر اقوى سلطتين سياسيتين معاصرتين لها وهمــــا
الفرس والروم . وان تبسط سلطانها فيما بعد على معظم ارجـــــاء
الذى كان قائما فى ذلك الحين .

وبفضل هذه الحرية الدينية لم يعرف الاسلام ، عبر تاريخه الطويل ،
ـب الدينية التى وصمت جبين العالم وعوقته عن تطوره حينا من الزمن .
وقد عصم الاسلام من هذه البربرية عقيدته السمحة التى تجعل الدين
ـحرم الوساطة بينه وبين الفرد ، فلا سلطان لرجال الدين على سائر
، ولا وصايه لهم عليهم : **((ان عبادى ليس لك عليهم سلطان))** الحجر/٤٢
ـلا امام سوى العقل المتحرر بنور من الحق الذى بعث الله به انبيـــاءه
ومرشدين ، ولا رهبانية ولا كهانة فى الاسلام ، ولا صكوك غفران ،
ـصلة المرء بربه صلة خالصة تنبع من اعماق روحه بلا شريك ولا وسيط ،
الامر كله الى الله :

((بل لله الأمر جميعا)) (الرعد / ٣١) .

هو الذى يجزى المرء بما كسبت يداه ، والطاعة له سبحانه ولرسوله
الامر ما عملوا بأحكام الشريعة التى نزلت لصالح البشرية ، والدين
لا وظيفة فلا عروش فيه ولا تيجان وانما نظام يقوم على العـــــدل
ـواة ..

والمشتغلون بشئون الدين فى الاسلام لهم ما لغيرهم من حقوق وعليهم
عليهم من التزامات ؛ ولا فضل لمخلوق على آخر الا بالتقوى . بل ان
ـم لن يفرق بين اهله فئة باسم رجال الدين ، وانما عرف العلمـــــاء .

والمفكرين والمصلحين والقادة ، لأنه لا طبقية فيه ولا امتيازات ، فالكل ى ظله سواسية وميزان التفضيل هو العمل الصالح .

على أن الاسلام يحبذ الاشتغال بأمور الدين علما وتفقها لا صـ ة وارتزاقات فالتفقه فى الدين ليس حكرا على احد ولا وقفا على جمـ ة بعينها . فالاسلام عقيدة وتفكير ، والعقيدة مناطها القلب ، والتفكير مـ ه للعقل ، ولا قوامة لبشر على قلوب الآخرين وعقولهم .

وقد كان علماء الدين فى الاسلام من اهل الصنائع والحرف ، لم يتخذوا علمهم مصدرا للتكسب والاحتراف أو ينصبوا من انفسهم ولاة ـى الشعب . فاذا اسندت الدولة اليهم مناصب معينة تتفق ومؤهلاتهم الخلقية العلمية ، فان ما يتقاضوه من اجور عن هذه الوظائف العامة هو نظير لما يؤدونه للدولة من اعمال مثل الفتوى والقضاء والحسبة ، شأنهم فى ذلك كسائر المسلمين العاملين .

وكان المسجد فى الاسلام غير المعبد فى الاديان أو المعتقدات الاخرى اذ ارتبطت به العبادة وتفانى فيه العابدون ، فلا قيام للدين والتدين فى غير هيكله ولا غنى لهما عنه . وجاء الاسلام ليحرر الناس من هذا الجمود . فالانسان — لا المكان — هو وحدة الدين ، والله يعبد فى المسجد ويعبد فى كل مكان ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، والناس فى حق العبادة متساوون ولا يتوقف قبول شعائرهم على كهنة او كهانة ، بل ان المسجد هو منارة اشعاع للفكر والثقافة فى شئون الدين والدنيا جميعا ..

ومن خلال هذه الفطرة المتكاملة فى شريعة الحرية والاحرار نجت الامة الاسلامية مما ابتلت به الامم القديمة من تحكم الكهان واحتكارهم أرزاق العامة باسم الدين ، فقد استغلوا تهاويلهم ومسوحهم وطقوسهم للتضليل وخلعوا على انفسهم صبغة القادة المتحدثين باسم الله والذين رفعت عنهم التكاليف ، واتبعتهم الرعية فى ضلالهم .

الاضطهاد الدينى فى اوروبا خلال العصر الوسيط :

وعلى النقيض من هذه الحرية الدينية التى كفلها الاسلام ، كانت اوروبا فى العصور الوسطى ، فقد شن حكامها وكهانها حروبا دموية ضاريه انغمست فيها شعوبهم طوال عدة قرون ، واستبيحت فيها باسم الدين ، والدين منها براء ، جميع المقدسات الانسانية من حياة وحرية وكرامة وعدل . وعلى حين سجل المسلمون فى الحروب الصليبية من صفحات التسامح والمروءة والتمسك بآداب الفروسية الاسلامية النبيلة فى معاملة الخصوم ما شهد به حتى غلاة اعدائهم ، ارتكب الصليبيون من المذابح ما سود صفائف التاريخ . وكانت تلك الحملات الوحشية التى شنتها أوروبا على الد ـ الاسلامية حروبا عدوانية استعمارية شعارها الجور والاكراه فى الد ن . فلم يكن للمسلمين مناص من التصدى لها بالقوة دفاعا عن النفس وذو عن حرية العقيدة .

ومن الامثلة الصارخة على انكار حرية الانسان فى عقيدته ما فعلته المسيحية بالاندلس بعد اندحار الحكم الاسلامى فيها ، فقد بلغ بهـا تعصب ضد الاسلام وأهله ما لم تشهد له الانسانية مثيلا فى اشد العصور همجية ، فلم يقف فى سبيلها وازع من ضمير أو رادع مما اصطلح البشر حتى فى جاهليتهم منمعانى الوفاء بالعهود والمواثيق ، ولا يكاد يصدق ما اثبته التاريخ من اعمال الكاثوليك السـيف فى رقاب قرابة ملايين من المسلمين تنكيلا وانتقاما ، ولم يبق من المسلمين على قيـد الحياة الا من قدرت له النجاة بالعودة الى افريقية ، ومن اذهله الهـول ففرع فارتد عن دينه الى دين المعذبين .

على أن أمر التعصب الدينى ومصادرة حرية العقيدة لم يكن وقفـا على الحروب الصليبية والاسبانية ضد الاسلام ، بل شمل أوروبا المسيحية نفسها فى العصر الوسيط ، فلم تفرق محاكم التفتيش فى عقوباتها الوحشية بين المسلمين فى الاندلس العربية وبين المسـيحيين الذين يدينون بالمذهب الكاثوليكى فى اسبانيا وسائر الممالك البروسـتنتية فى أوروبا ، وكم طارد الاباطرة من اختلف معهم فى المذهب وساقوهم الى المجازر بلا شفقة ، مما يذكر بمطاردة الوثنية للمسيحية فى عهدها الاول فى الدولة الرومانية ، ثم انتشار المسيحية فى انحـاء تلك الامبراطورية ومطاردة الامبراطور الذى احتضنها للوثنية فى المملكة وخارجها ، ولقد استمرت الاضطهادات الدينية فى أوروبا منذ القرن الرابع عشر حتى القرن السـادس عشر ، ومذبحة سانت بارتلمى) هى أبلغ دليل على ذلك .

ولم تكد أوروبا تتنفس الصعداء من هذه الفوضى التى خاضتها فى لجج من دماء ، وما أهل القرن السابع عشر ، حتى عادت المنازعات المذهبية من جديد . فقام صراع دموى رهيب بين الملوك والبروسـتنت والملوك الكاثوليك المانيا استمر ثلاثين عاما فجلب الوبال على الشـعوب وانهك مواردها واصابها بالانحلال والفاقة .

ولا شك أن مصدر تلك الصراعات الدينية التى عمت أوروبا فى عهود الانقطاع هو طبيعة النظام الدينى فى تلك العهود ، فقد كانت الكنيسة هى القائمة على شئون الدين وجعل رجالها من انفسهم أوصياء على النـاس يحكمون لهم اقدارهم ومصائرهم على هواهم . ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل تجاوزت الكنيسة سلطتها الدينية الى السلطة الزمنية فنازعتها أصحابها ، وأقامت زعامة دينية مقدسة فى روما تحل محل سلطة القيصر الزمنيـة ، وحصرت السلطة الروحية فى شخص البـابا الذى لا يخطىء ، وسرعان ما خضعت لسلطانه الدينى الشعوب المجاورة وامتد نفوذه الى بيزنطة بعـد قيامها ثم زوالها ، وكان رجاله ينتهزون خوف الناس من العقاب ورغبتهم فى ثواب الآخرة ليؤكدوا سلطان الكنيسة الزمنى ، فكانوا يفرضون ضريبة

العشور لصالحها ويقررون العقوبة على المخالف لتعاليمها لا فارق في ذلك بين الامير ورعيته ، ويحرمون من عطف الكنيسة من لا يرون في تصرفه ما يتفق مع سياستهم ، كما يمنحون البركة ورسائل الصفح والغفران التي يتوجه بها صاحبها دون مناقشة أو حساب الى جنات الخلد الغنـــــــاء الفيحاء .. !!

وهكذا تأصل سلطان البابا وخضع له الامراء ومن خلفهم من الملوك والعواهل بلا قيد ولا شرط ، وسار العالم المســـيحي في طريق ممهد نحو ارضاء الرب من طريق طاعة البابا روحيا وحكم الامبراطور زمنيا ودنيويا هذا الامبراطور الذي يستمد شرعية سلطته من الكنيسة يحكم باسمها نيابة عنها ، وما لبث هذا التعاون أن انهار تحت معاول الانقسام والشحناء بين البابا والامبراطور أو بين القوتين الروحيـــــة والزمنية وظل الصراع على السلطة بينهما طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، فضاعفت سلطة الامبراطور وفقد رجال الدين قوتهم المعنوية ودب بينهم الفساد وســــــادت الاطماع الدنيوية ثم عمت المجازر الدينية ، فولى الاسلام شعار المسيحية .

التسامح الديني في العالم الاسلامي :

وغني عن الذكر أن نبين ملامح الصورة المقابلة للدولة الاسلامية في تلك العصور ، وابرز تلك الملامح والســـمات المشرقة روح الاخاء والمودة والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض ، على اختلاف اصولهم والوانهـــم واوطانهم ، وروح التسامح والالفة بينهم وبين ابناء العقائد والديانات الاخرى فلا تعصب ولا عنصرية ، ولا تمايز ولا أحتقاد بل الكل في حق الحياة والحرية سواء تحت ظلال الشريعة السمحاء .

ويرجع الفضل فيما ساد العالم الاسلامي من وفاق استمر أحقــابا طوالا الى حرية العقيدة التي دعا اليها الاسلام ، وجعلها احدى القيم الكبرى التي ارساها احتراما لانسانية البشر ، ورفعا من أقدارهم وحماية لهم من الهوان ، ودفعا لهم الى المضي في سبيل التقدم وعمران الكون .

ولم تكن هذه الحرية مبدأ نظريا فحسب بل كانت تطبيقا عمليا في عهد رسول الحرية وخلفائه من بعده اهتدى به المسلمون عبر العصور المختلفة وسلمت أجيالهم المتتابعة بعضها لبعض هذا المبدأ العظيم امانة مقدســـة لا سبيل الى انتهاكها لأنها من وحي الله ، ووثيقة حاسمة لا سبيل الى نقضها لانها من صميم الرسالة الخالدة .

وكانت آيات الكتاب الكريم وتعاليم الرسول ووصايا الخلفاء الى ولاتهم في خطبهم ورسائلهم هي الضـــمانات الكفيلة لتحقيق مبدأ حرية العقيدة لما لأحكامها من تدسية في قلوب المسلمين وقوة اقناع في عقولهم .

على أن هذه الحرية شأنها شأن سائر الحريات الاسلامية مشروطة بقيد لا مفر من الالتزام به ، وحد لا ينبغي تخطيه ، ذلك لأنه لا يوجد حق مطلق

حرية بغير حدود ، وانما تكافؤ بين الحقوق والواجبات ، والقيد الذى د على الحرية الدينية هو ذاته الوارد على غيرها بموجب احكام الشريعة سلامية ، ونعنى به ، احترام حقوق الآخرين وحرياتهم وعدم الخروج على ام الدولة الاسلامية وعقيدتها ، فالاسلام يضرب على يد العابثين بكيانه ، لمستغلين ما خلع عليهم من حريات لتحقيق أطماع ذاتية وانتهاج سلوك س سلامة المجتمع وآدابه العامة .

لحضارة الانسانية ثمرة التسامح الاسلامى :

وقد تمخضت الحرية الدينية التى آمن بها العرب وطبقوها عن حركة متح وتحرر كبرى ، اذا كانت حرية الفكر ديدنهم فى معاملاتهم مع غيرهم ، فلا يتميز بين البشر بسبب العنصر أو الملة أو اللون ، وانما عدالة ومساواة تظل الجميع فى اطار الشرعية الاسلامية ، ولا مراء فى ان علماء اوروبا فى العصر الوسيط قد تعلموا حرية الفكر عن المسلمين . فكانت التربة الصالحة لنماء بذور الحضارة الغربية ، ولولاها لما استطاعوا أن ينتزعوا راية العلم من رجال الكنيسة المتعصبين المستبدين ويطهروا عقولهم من رواسب المعتقدات الخرافية القديمة ، ويؤمنوا بالعلم وقدرتهم على التحكم فى مصائرهم . كما تعلموا دقة البحث العلمى فتمكنوا من تحقيق كشوفهم العلمية . وقد اعترف المنصفون من المؤرخين الاوروبيين الذين يتحرون الموضوعية فى كتاباتهم وينأون عن التعصب بما كان عليه المسلمون من تسامح دينى وما اعتنقوه من تحرر فكرى وما نعم به المسيحيون فى اسبانيا من حرية . وفى ذلك يقول العلامة الاجتماعى جوستاف لوبون : « ان العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » .

وقد كان من اثر التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى ظل الدولة الاسلامية فى شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا والبرتغال) أن ذابت الفوارق بين العرب والاوروبيين ، وامتزج القيصران واندمجا بالتزاوج أو علاقات الجوار، مما أحدث أثره فى طبيعة الحضارة الاندلسية بحيث كانت اشبه ببوتقة انصهرت فيها عقليات شتى وثمرات ثقافات متباينة . وكان اهم مظاهر هذا الامتزاج والتزاوج اصطباغ اسبانيا بالصبغة العربية وهو ما يطلق بتعريب اسبانيا ، اذ اقبل العرب الفاتحون — أمراء وجنودا — على الزواج من الاسبانيات واسلم كثير من الاسبانيين بعد أن لمسوا جو العقيدة الاسلامية ، واصبح المستعربون شغوفين بالتراث العربى من شعر ونثر مما ظهر أثره بعد فى الشعراء الدوبار . وقام هؤلاء المستعربون بنقل الحضارة بية الى اسبانيا المسيحية .

وهكذا انقلب العرب الفاتحون على الاسبانيين ، لا بحد السيف وحده ، روحهم ودينهم ولغتهم ، وكانت تزخر بالعلوم والمعارف التي افتقرت اليها اللاتينية .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

وردنا من الأخ نجيب صديق عمر رسالة حول ما جاء في مقال (النبي في حياته الزوجيـــة) فقد ذكر اسم السيدة ام سلمه بنت ابى امية المخزومى على انها السيدة أم سلمة بنت عبد الأسد . وليس صحيحا هذا . ولعل الكاتب قد خلط بين اسم ابى زوجها السابق واسم ابيها .

وقد نشرت المجلة في العدد ١١٣ ص ١١٤ عن السيدة ام سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها نبذة وافية عن حياتها وهجرتها واستشهاد زوجها وخطبه الرسول صلى الله عليه وسلم لها . يمكن الرجوع اليها .

... ...

كثر في هذه الأيام ظهور المنكرات علنا في الطرقات فهل يستطيع الانسان ان يكون له دور في القضـــاء عليها او محاولة شرح مضارها مستمدا ذلك من تعاليم الاسلام ، وهل الأمة تتحمل شيئا في هذا المجال .

محمد السعيد محمد علي ـــ دمشق

اولا ـــ واجب الأمة كلها ان تنهى عن المنكر ، وتأمر بالمعروف ما استطاعت الى ذلك سبيلا ؛ يقول الله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** . (١٠٤ آل عمـــران) ويقـــول سبحانه : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** . (٧١ : التوبة) .

وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف يكون النهى عن المنكر وما هي وسائله التى تتناسب مع حجمه ؛ فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رای منکم منكرا ه بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك هو اضعف ان) (رواه مسلم والترمذی) .

توجيه نبوى كريم الى ما هو احق ان يتبع وما هو احق ان يكون عليه الناس شجاعة فى مواجهة الحق .

وهذه مسئولية الفرد تجاه الفرد وكذلك مسئولية الأمة كلها وواجبها فى جيل بعيد عن المنكر يترفع عن الدنايا ، ملتزم بتعاليم دينه متمسك بنهج سائر على هدى قرآنه ، وسنة الرسول الكريم ، فذلك من الزم الأمور بجب ان نعمل لها الأمة جاهدة فتهيىء جوا اسلاميا يـبش فيه الجيل ساعد ولا تعوقه الخطايا .

ومن الأشياء الهامة فى تنشئة جيل مسلم أن تعمل الأمة على إظهار شاعة الإثم والمعصية ، وتبين موقف الاسلام من الخلاعة والمجون والاستهتار لقيم والمبادىء ، وتنكب الطريق السوى ، وأن نظهر الصورة البغيضة لمدنيه الفاجرة التى تتمثل فى الرقص المختلط وغير المختلط وإدمان الخمور وال نضرب على أيدى العابثين بقيم الدين الحنيف الذين يأتون ذلك على مرأى ومسمع . وفى كل مكان لا يردعهم قانون ولا تردهم اخلاق .

كما انه من الواجب أن يأخذ المرء نفسه بالأخلاق الفاضلة ، فلا يكون ناهب عن المنكر مرتكبا له ، لأن ذلك ادعى الى طاعته والاستفادة من نصيحته .

وانه لمن الخطأ أن يفهم الانسان من قول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** انه ما دام قد انتهى عن فعل المنكر ملى يضره ضلال غيره ، والواقع ان هذا الفهم خاطىء يقول ابو بكر الصديق رضى الله عنه : يا أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية **(يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** وانى سمعت رسول الله صلى الله علي وسلم يقول : (ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده) (رواه أبو داود والترمذى) لأنه اذا ترك العنان يمضى المنكر دون رادع ، تلوث المجتمع كله ، وسرت فيه عدوى الفاحشة وعمه اذاها ، وتطاول أهل الباطل على اهل الحق ، وعبثوا بالحيا وها بظلام فسقهم .

ولا بد لأهل الحق من وقفة فى وجه هذا التيار الماجن حتى يردوه ويوقفو المدمر فى مجتمع الاسلام . عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الل الله عليه وسلم قال : (ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انه تخلف من بعدهم يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل سلم .



الأستاذ : صالح أحمد الراشد

ضراعة المؤمن لربه امر من اوجب امور الإيمـــان لما فيـــه من اد
الصلة به سبحانه وتعالى ولما يحمل من معانى الانابة والاخبات لجـــلال وجهه
الكريم ، ولئن اعتبر الفقهاء أن الوضوء سلاح المؤمن لانه طهارة من الاحـداث
وتزكية القلب ونظافة البدن ولئن ذهب المحدثون الى ان الاسناد سلاح المـؤمن
عصمة من الوقوع فيما لا يحمد وخشية مخالفة اقوال المصطفى صلى الله عليه
وسلم لئن كان ذلك عند اهل الفقه والحديث فان داعية القول فى مجال الصلــة
بالله تبارك وتعالى يمكن أن تفصح عن ان الدعاء سلاح المؤمن . والحق ان كانت
الشجرة لا تنمو الا فى تربة طيبة وان تسقى بالماء فان الايمان شجرة يعد الدعـ
من اساسيات غراسها ونمائها لانه (هو العبادة) كما قال رسولنا الـكريم صلى
الله عليه وسلم ولما يحمله من مكانة فى رسوخ الايمان وبين مباحث الاسـلام
فان طرق كل ناحية من نواحيه تتطلب تفصيلا وبيانا يجعلنا فى مجال بحث له لا
صياغة موضوع . لذلك حفاظا على الافادة من تكامل جوانبه والالمام به بصورة
شاملة فاننا نطرحه فى بينات من القول تكشف عما يزخر به من معان عظيمة
غارسة ـ باذن الله ـ لجانب الصلة برب العبد ... علا فذلك الغاية والمنتهى .

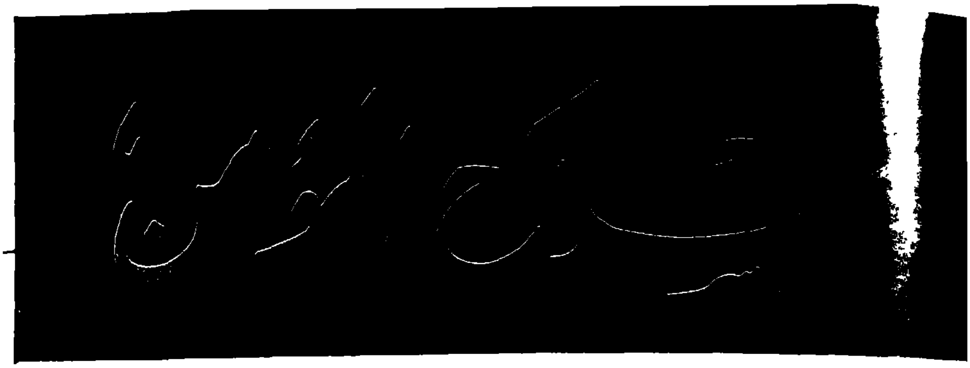
فضل الدعاء : للدعاء فضل كبير فى اسـ... . المسلم على منهج ربه بحيث
يكون دائم الصلة بالخالق العظيم وبفاطر السموات والارض وقد جاءت الآيات
اما بصراحة بما فيه من فضل او ما يستنتج منها . كذلك كثرت الأحاديث الد...
على كبير الأجر والثواب . أما الآيات فهاك بعضا منها :

قال الله تعالى : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » البقرة آية ١٨٦ .

وقال « وقال ربكم ادعونى استجب لكم » سورة غافر آية ٦٠ .

وقال « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » سورة النمل آية ٦٢ .

وهذه امثلة من آيات فضل الدعاء فيها استجابته سبحانه لعباده المؤمنين
وان الدعاء سبيل الهداية والرشاد وان الدعاء طمأنينة وامن للخائف والمضـ...
وهناك آيات اخرى كثيرة تبشر الداعين والمستغفرين ربهم بجنات النعيم ورضـ...



ومغفرته الواسعة ورحمته الشاملة لانهم علموا بأن لهم ربا يغفر الذنب فانابوا له مخلصين . اما الأحاديث ففيها أدعية من جوامع الكلم مبينه لواسع فضل الله العظيم وثواب المنعم الجليل الذى لا ينفد له عطاء فمن ذلك الحديث عن طارق بن اشيم رضى الله عنه قال كان الرجل اذا اسلم علمه النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم امره أن يدعو بهذه الكلمات : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » رواه مسلم وفى رواية طارق الأخرى « فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » .

ونلحظ رضوان الله سبحانه فى أدعية كثيرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يقولها اثناء الليل والنهار منها عن عبد الله بن غنام البياضى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة او بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسى فقد ادى شكر ليلته » رواه أبو داود . وعن ابن عباس : « من قال اللهم انى أصبحت منك فى نعمه وعافيه وستر فأتم علىّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة . ثلاث مرات إذا أصبح واذا أمسى : كان حقـا على الله عز وجل أن يتم عليه نعمته » رواه ابن السنى . وعن أبى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا أنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا كان حقا على الله أن يرضيه » رواه داود ، وهكذا نجـد أن هنـاك أدعيه فى الاستعاذة بالله من كل ضار ومؤذ حشرة أو حيوان أو انسان او غير ذلك تعالى . فاذا منها : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » إذ ما قالها لم يضره شىء . ومنها : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » ومن عظيم الدعـاء ما رواه البخارى بعنوان سيد الاستغفار وهو عن شداد بن أوس رضى اللـه عليـه عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال . « سـيد الاستغفار : اللهم انت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وانا عبـدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك

من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا انت . من قالها موقنا بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة . و قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » ولا تقف فضائل الدعاء حد ففى كل شأن من شؤون المسلم ذكر ودعاء واستعانة برب العباد لانه سبحانه القادر على كل شىء ولانه تصير اليه الامور .

كيفية الدعاء واوقاته : ان صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه سبحانه بين لنا اوضاعه عليه الصلاة والسلام حال الضراعة والانابة وقد جاء الصحابة رضى الله عنهم حقيقة الكيفية فى الدعاء لما راوا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نظر كتاب اخيه بغير اذنه فانما ينظر فى النار . سلوا الله ببطن اكفكم ولا سألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » اخرجه ابو داود ونرى ان هذا الحال العام فى الدعاء فقوله صلى الله عليه وسلم « سلوا الله ببطن اكفكم » ليس فيه تحديد وقت معين او حالة معينة وإنما تلك الطريقة فى كل وضع وصورة . الا انه قد جاءت كيفيات اخرى فيها رفع اليدين اضافة الى مسح الجسد فعن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما فقرأ فيهما « قل هو الله احد » و « قل اعوذ برب الفلق » و « قل اعوذ برب الناس » ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات رواه البخارى . كذلك من كيفية القيام بالدعاء ما جاء من دعائه عليه الصلاة والسلام حال معركة بدر الكبرى رافعا يديه ملحا بالدعاء حتى ان بردته تكاد سقط ونأخذ ابو بكر رضى الله عنه الخشية عليه من ان يصاب بشىء من الجهد والتعب . الا ان هذه الكيفيات فى عمومها مجمعة على رفع اليدين كبيان لحال الأدب والخشوع والانابة لله رب العالمين ولاظهار حقيقة التوسل الصادق فالطلب يكون بمد اليد وغاية الطلب يكون بهذه الصورة التى نزداد بها اطمئنانا ما دامت قد جاءت عن معلمنا وسيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام اما ما زاد على رفع اليدين او المبالغة فى رفعهما أو مسح الوجه وغيره من تفصيلات فلعلها تدل فى مباحث الفقه من حيث الاحكام فى الاستحباب وتدخل فى مباحث الحديث من حيث صحة الاحاديث التى حملت زيادة تلك المعانى وأيا ما كان علينا ان نقف وندرك حقيقة التوسل المجمع عليه شرعا من كمال التضرع برفع اليدين وتطبيق الآداب المشروعة فى صلة مع العلى الكبير .

ومن حيث أوقات الدعاء فانه صلة دائمة بالرب جل وعلا الا ان هناك أوقات تكون أدعى للاجابة حيث يظهر فيها قرب رحمة الله وجلاله او لما لهذه الاوقات من اهمية يجب ان يحرص عليها المسلم ومن الاوقات التى ترجى فيها الاجابه :

١ ـــ الدعاء عند النداء ـــ عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع النداء (أى الاذان) اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه البخارى فى صحيحه .

الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة . قيل ماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية . فى الدنيا والآخرة » ابو داود .

٣ ــ فى السجود ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » مسلم .

٤ ــ جوف الليل وبعد الصلوات ــ عن ابى امامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الدعاء اسمع ؟ قال « جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات » رواه الترمذى وعن ابى هريرة (رضى الله عنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له » رواه البخارى وغيره .

٥ ــ وقد جاءت أحاديث صحاح فى الدعوة عند المرض والكرب والحرب ونزول المطر واستجابة دعوة المظلوم والساعة التى فى يوم الجمعه حيث لا يوافقها عبد مسلم ويدعو فيها الا غفر له واستجيب دعاؤه .

ونلحظ فى هذه الاوقات تنوعها واختلاف ظروفها مما يدل ان المسلم عليه ان يكون حريصا فى صلته بربه دوما صباحا ومساء وما بينهما من أوقات .

آداب ومقتضيات الدعاء : ان التأدب فى اخذ الامور والتعامل معها شأن اهل الاستقامة والسلوك الصحيح ، والمسلم الحق مطبوع بطابع الرزانه والوقار فى اعماله وهو هنا ــ لا شك ــ اكثر وعيا والتزاما بأداب سؤال ربه والتوسل اليه جل وعلا ، ومن الاداب التى جاءت فى السنة المطهرة ما نذكر من احاديث :

١ ــ رفع اليدين حال الدعاء وهذا قد مر فى السطور السابقة فيما ذكرناه عن ابن عباس وهو كثير فى كتب السنن والصحاح انظر مثلا فى الجامع الصحيح للبخارى باب رفع اليدين فى الخطبة وباب الاستسقاء فى الخطبة يوم الجمعة .

٢ ــ حضور القلب وتيقن الاجابة فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابه وان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » الترمذى .

٣ ــ استفتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله وان نتخلله الصلاة والسلام على رسول الله ويختم بها كذلك فعن فضالة بن عبيد (رضى الله عنه) قال سمع رسول الله رجلا يدعو فى صلاته ولم يصل على النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال : « اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء) أخرجه أصحاب السنن .

٤ ــ ان يختم الدعاء بآمين فعن ابى زهير النميرى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال « اوجب إن

ختم » . فقيل بأى شيء يختم يا رسول الله ؟. قال « بآمين » . وانصرف ف...
للرجل يا فلان . قل آمين ، وابشر » ابو داود .

٥ ــ الهدوء وعدم رفع الصوت بالدعاء فعن ابى موسى رضى الله عنه ...
كنا فى سفر فجعل الناس يجأرون بالتكبير . فقال النبى صلى الله عليه و...
« ايها الناس ارفقوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سـ...
بصيرا وهو معكم ، والذى تدعونه اقرب الى أحدكم من عنق راحلته » الخمـ...
الا النسائى .

٦ ــ ان يختار جوامع الكلم اى الدعوات الجامعات للخير فعن عائشة ر...
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الد...
ويدع ما سوى ذلك » رواه ابو داود .

٧ ــ التكرير ثلاثا فى الدعاء والاستغفار فعن ابى مسعود رضى الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا .

تلك بعض الآداب التى يجدر بالمسلم أن يلتزمها فيحقق المعنى الوافى للدعـ...
ويطمئن الى الاثار التى تجلب نتيجة الخشوع والانابة لربه سبحانه ؛ الا انه اضـ...
الى ما يتأدب به المسلم فى صلته الكبيرة برب العباد هناك مقتضيات تزيد من
معنى الأوبة والتوسل وسؤال الرب المنعم تبارك وتعالى وتشمل صفاء الاسلا...
ونوره الوضاء بين المسلمين بالذات المتحابين منهم فى طاعته جل وعلا ومن هـذ...
المقتضيات : دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب فعن ابى الدرداء ان رسـول اللـ...
صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دعـوة المرء المسلم لأخيه بظهـر الغـ...
مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيـه بخير قال الملك الموكل به
آمين ولك بمثل » رواه مسلم .

ومنها ان يدعو لمن صنع اليه معروفا فعن اسامة بن زيد رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صنع اليه معروف فقال لفاعله : جزا...
الله خيرا فقد ابلغ فى الثناء » الترمذى . وفيها ــ وهو امر مهم جدا ...
لا يستعجل الاجابة فهو قد اوكل امره الى الله سبحانه ونفذ ما امر به البـارى
جل وعلا فى قوله : « ادعونى استجب لكم » فان لم تكن الاجابة عاجـلا ...
آجـلا فقد ذخر اجره عند ربه الذى لا تضـيع عنده سبحانه الودائع لأنه ...
سميع مجيب الدعـاء . فعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال : « يستجاب لأحـدكم ما لم يعجل : يقول قد دعوت
ربى فلم يستجب لى » متفق عليـه وسلم الاستعجال « قيل يا رسول الله ...
الاستعجال ؟ قال : « يقول : قد دعوت فم ار يستجيب لى فيستحسر عند ذلك
ويدع الدعاء » . اللهم انا نعوذ بك من ترك الدعاء . ومنها ان لا يدعـ...
او قطيعه رحم لأن الدعاء لا يكون الا فى الخير ولأن قطع الارحام مما يخ...
تعاليم الاسلام وفى ذلك عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسو...
صلى الله عليه وسلم قال : « ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بد...

ه الله اياها أو صرف من السوء مثلها ما لم يدع بإثم او قطيعة رحم »
ـذى .

ونجد فى كتب الفقه كثيرا من المسائل المتعلقة بالدعاء وقد جمع ابن تيمية الله في مجموع فتاويه حديثا متناثرا يمكن أن يجمع بعضه بعضا فيكون الصورة عن الدعاء وكل ما يحتويه من معنى وآداب وتحديد اوقات وما ينجم من آثار يكون فيها صفاء النفس وتزكية القلب واخلاص العمل للحق تبارك لى . واكثر ما جاء الدعاء فى فتاويه ما نجده فى الجزء الاول حيث اعتبره من اركان العبادة التامة وعلق عليه بعدم الشرك وعدم جواز سؤال غير الله فى الجزء الثانى والعشرين حيث الدعاء فى الصلاة واهتم كثيرا بالدعاء باسماء الله الحسنى وصفاته سبحانه وتعالى .

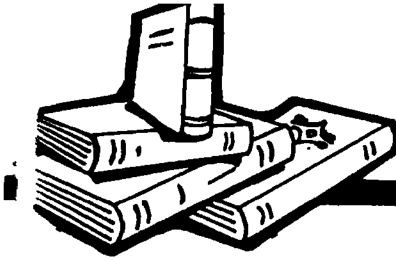
نماذج الدعــــاء :

ا ــ من القرآن الكريم : نجد فى كتاب الله العزيز كثيرا من دعوات الانبياء والصالحين كنوح وابراهيم وزكريا وايوب وآسيا امراة فرعون وهناك آيات كثيرة تشير الى هذه الادعية اضافة الى توجيه الله الرحيم بعباده الى دعوات ينقطعون فيها اليه ومن هذه الآيات :

« ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » البقرة/٢٠١
« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » آل عمران « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم » الحشر/١٠ .

ب ــ من الحديث الشريف : جاءت احاديث كثيرة فى الدعاء نجد لها ابوابا خاصة فى كتب الحديث بل نجد كتبا قد افردت فى هذا الموضوع وكثير من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بمثابة تعليم لنا لنتأسى به عليه الصلاة والسلام ذلك لانه أوتى جوامع الكلم ومن دعواته صلى الله عليه وسلم بعضا مما نذكره عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » رواه مسلم .

وهكذا نجد ضرورة الدعاء لانه شعور العبد واقراره بكمال الله سبحانه فى صفاته فيدعوه العبد بطلب العفو والمغفرة والرحمة لانه الغفور الرحيم ويدعو بطلب الرزق لانه الرزاق ويدعوه بالعافية وتيسير الاحوال والتوفيق لانه المنعم المتفضل الموفق والميسر الذى بيده كل شىء ومن هنا فالدعاء سلاح المؤمن ولا يكون كذلك وهو مقياس للصلة برب العباد وهو سبيل الانقاذ من الموقف العظيم يوم الحشر حيث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يسجد عند ربه ويدعو بدعوات راجيا الرحمن الرحيم انهاء الموقف المزعج المريع وبذلك للمؤمن حقيقة الدعاء واثره فى حياته وسلوكه فاللهم اجعلنا من الداعين راجين ثوابك وعفوك اللائذين بكنفك ففى دعائك الرحمة والعفو والمغفرة فى الدنيا والفوز بالآخرة . اللهم آمين .



كتاب الشهر

تاليف الاستاذ البشرى الشوريجى

عرض ونقد : الاستـــاذ محمـــدالصفطاوى

ما كتبه المؤلفون وعلماء الاسلام حول ما هية الاقتصاد الاســــلامى ومراحله وتطور نشأته لا يعدو أن يكون شذرات متفرقة ومقالات متناثرة رغم خصوبة الاسلام وسيولته فى هــذا المجال . ومن هنا سنظـــل المكتبة الاسلامية فى فراغ حتى ينشط الباحثون من العلمـــاء فى كشف النقاب عن خصوبة الاسلام فى هذا المجال .

وبين يدى الآن كتاب « التسعير فى الاسلام » دراسة وتأصيل لقضية التسعير الجبرى فى الفقه الاسلامى وهو وثيق الصلة بهذا الموضـــوع لمؤلفه الاستاذ البشرى الشوريجى وكيل النائب العام ورغـــم اختصار هذا الكتاب حيث يقع فى ١٥٥ صفحة من القطع الكبير الا أنه كما قال المؤلف نفسه صورة هدانى ربى الى التقاط من خفايا الفقه الاسلامى واعاننـــ على ذلك بحث متأمل دؤوب فى بطو كتب الثقات من اعلام هذا الفقه في القديم والحديث .

عــرض المـــؤلف للنصـــوص استخلص منها الفكرة بقدر استطاع ثم قسمه الـــى مقدمـــــة وفصل وخاتمة .

بين فى المقدمة ان التعامل بيـ الناس سيظل قائما استجابة لدوا الحياة بالفطرة والضرورة ودون بوقت أو مكان وحيث انه من مسلم المنطق انه لا يطيب للمرء أن يشـ شيئا بأكثر من قيمته أو يبيعه بأ

ـمنه حيث أن القيمة نفسهـــا
نسبى ينفاوت بتفاوت الزمان
ن وقوة الحاجة الــى الشىء
ب .

ا كان خيرا للمجتمع أن تكون قيم
ـاء محددة معينة واقرب الــى
ـت والاستقرار . ثم بين أهمية
ـعير الجبرى (رغم كونه قيــدا
ـه الدولة على حرية التعامـــل
الافراد) لكنه من قبيل الضرورات
ـمه لعدالة المعاملات ولسلامـــة
ـكه التجارية فى المجتمع بل هو
قبيل الواجبات الاولية النـــى
ن على الدولة الوفاء بها منعــا
ـستغلال والجشع والاحتكار .

ـم عاد فبين أهمية البحث نفسه
تناوله من الناحية الفقهية فــى
ـنت الذى صارت فيه مبــــادىء
ـريعة الاسلامية مصدرا رئيسيا
ـريع فى مصر والكويت وبعــض
د الاسلامية .

ـمى الفصل الاول ذكر المؤلف أن
ـه التسعير فى الفقه الاسلامى
ـدمها مذهبان :

ـذهب يقــول بمنــع التســـعير
ـقا لفكرة الحرية والتراضى فــى
ـملات واستنادا الى المفهـــوم
ـ من بعض احاديث الرسـول
ـله عليه وسلم .

ـ أن ذكر الأدلة مستوفـــاة
ـا آراء الفقهاء عاد فذكـــر
ـ الثانى) القائل بجـــواز
ـاقش فى هـــذا المذهب

الأدلة التى استند اليها القائلـــون بالجواز ثم عقد مقارنة جوهرية بين المذهبين خلص منها الى ترجيـــح الراى الثانى وذلك لان العمدة فــى المذهب القائل بالمنع هو الاسناد الى رفض الرسول عليه الصلاة والسلام للتسعير .

فحينما غلا السعر علــى عهــد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصحابه يا رسول الله لو سعرت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر وانى لارجو أن القى الله عز وجل ولا يطلبنى احد بمظلمة ظلمتها اياه فى دم ولا مال » . رواه أحمد وابو داود وغيرها .

وحيث ان هذا الحديث ليس نصا فى المنع لان رسول الله لم يقــل لا تسعروا بالنهى الصريح لذا كـــان الحديث محلا للاجتهاد فاذا اضفنــا الى ذلك بساطة الحياة فى عهـــد الرسول وضعف النشاط الاقتصادى وقوة الوازع الدينى وتحقق التكافل الاقتصادى تلقائيا ثبت ترجيح المذهب القائل بالجواز .

ثم عاد المؤلف فبين فى المطلب الثانى من الفصل الأول أدلـــة تقـــوى هذا المذهب قال : ان الاحتكار محرم فى الاسلام بنصوص صريحة حاسمة يقول رسول الله فيما رواه عمر . « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » رواه أحمد وغيره .

والتسعير لازم لمقاومة الاحتكار وعلاجه فهو يرد على المحتكر قصده السيء فيقضى بنزع ما احتكره ومصادرته ويسمح بمعاقبته جزاء عدوانه على المصلحة واضراره بحقوق المجتمع (وهذا مذهب الجمهور) .

ثم يربط المؤلف بين الاحتكار والتسعير بقوله : فاذا جاز نزع ملكية المحتكر جبرا عليه . ومصادرتها تيسيرا على الناس فى الحصول على ما يحتاجون . أفلا يجوز من باب اولى فرض قيود على حريته فى تقدير أثمان ما يعرضه للبيع أو ما يملكه للتجارة (وهو معنى التسعير) .

بل إن التسعير ادنى درجة من مصادرة اصل الملكية لانه تحديد للسعر مع بقائه على ملك صاحبه .

وما زال المؤلف يتابع الحديث على وجوب التسعير مستدلا بأنه سد للذرائع ، فما يؤدى الى الحرام يكون بدوره حراما فيمنع ثم يسوق الحديث الذى روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم: « الحلال بين والحرام بين وبينها أمور مشتابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه » متفق عليه .

هذا وقد أجمع الفقهاء على ان كل ما فيه مصلحة للناس او دفع مضرة عنهم يكون واجبا شرعا ، ولا شك أن التسعير قيد من قيود ال... العادلة فهو سياسة لتحقيق الم... للجمهور ودفع ضرر الغلاء ال... عنهم .

واذا لم يوجد نص صريح ... بتحريم التسعير أو النهى عنه ... القرآن أو فى السنة واذا لم تو... علة شرعية تدعو الى ذلك فالا... بالمصلحة مجمع عليه وهى ... بالتسعير ثم حاول المؤلف ان يد... بعض شبهات قد يفهمها البع... فقال :

وأما لفظ بعضهم بأن التسعير حرام فهو إما راجع الى خطئه ... فهم المراد بالتسعير كسياسة شر... واعتقاده بأن التسعير دائم... مظلمة .

او الى ظنه خطأ ان حماية الم... فى الاسلام مطلقة من كل قيد ... الناس دائما مسلطون على أمو... فى حرية لا حدود لها مع أن الت... على المال رهن بعدم الاض... بالآخرين .

أو بما رآه البعض من ت... الأخذ بالاستحسان والمصلحة ... الفقه الاسلامى ولكن اذا ثبت أن المنع انما كان لغاية سامية هى ... الافراط فى القول فى دين الله ، علم فاذا انتفى هذا القيد ثبت ... الجمهور بالمصلحة المرسلة والاستحسان .

ثم بين المؤلف فى الفصل ... انه وقد رجح فى الفقه الا...

ة التسعير الا أنه ليس واجبا
الاحوال ذلك لانه ضرورة
ورة تقدر بقدرها ثم عاد فبين
ل التى يجب فيها التسعير
عندما يحتاج الى السلعة
ا يتواطأ البائعون ضد المشترين
عكس .

ده الحالات ذكرها المؤلف على
المثال لا الحصر لان القاعدة
ه انه كلما كان مصالح الناس
متهم العامة فى التسعير تعين
ه .

فى المطلب الثانى بين اختلاف
هاء فى تحديد موضوع التسعير .
هل المطعومات هى التى تكون
لا للسعير أو ينسحب ذلك على
يل والموزون واللحوم والبقول
نواكه ؟

بعد ان ذكر آراء الفقهاء فى هذا
سوع قال : ومن العدل (وهو
المعاملات فى الاسلام) الا يمتنع
سعير عن سلعة ما طالما أن حاجة
س اليها طعاما كانت هذه
لعه أو ثيابا او غير ذلك لا
ع ، كما يقول ابن تيمية) الا
سر .

بين فى المطلب الثالث كيف
الفقه الاسلامى سياسة
ر لان تقدير السلعة تقدر على
لاوكس ولا شطط على أن
يأخذ راى التجار . ثم قال :
ر يضعه ويراقبه فى المجتمع
ى ولى الحسبة أو المحتسب

ويقدر الجزاء على مخالفته فى صورة ما يراه من التعزير ملائما ومحققا لايلام المتهم وردعه .

ثم قال فى خاتمة الكتاب : إن التنظيم الاسلامى لمسائل الاقتصاد والتجارة والمعاملات بصفة عامة بلغ الغاية فى الدقة والحكمة والابداع . والاسلام فى تنظيمه لهذه الشئون انما يطبعها بطابعه الروحى النبيل ويمزجها بما يلائم الاهتمامات الفطرية للانسان السوى من ايمان وعقيدة وهذا ما يكفل نجاح التشريع الاسلامى .

وقد اجمع الباحثون المنصفون على ان ارقى المذاهب والفلسفات تنتهى فى تطورها الى ما قررته الشريعة الاسلامية من مبادىء العدل والانصاف منذ اربعة عشر قرنا وموقف الفقه الاسلامى من مسألة التسعير الجبرى برهان على ذلك .

وبعد :

فالكتاب رغم اختصاره عرض لقضية التسعير عرضا مدعما بالأدلة مقرونا بالواقع ، أحاديثه مخرجه ، ومراجعه اشار اليها وهذا جهد يشكر عليه المؤلف .

فهل لنا ان نقول : إنه اثرى المكتبة الاسلامية بهذا المؤلف . ؟

عموما شكر الله لهذه الأيدى التى امتدت الى تراثنا الاسلامى فأخرجت لنا هذه القطوف الدانية .

من القصص الإسلامي

الراعي الأسود

للأستاذ : حسين الطوخي

● انتهى التفكير بمحمد صلوات الله وسلامه عليه بعد صلح الحديبية، الى ضرورة القضاء الأخير على شـوكة اليهود فى شبـه الجزيرة العربية .

صحيح أن صلح « الحديبية » أمنه من قريش ومن الجنوب كله . لكنه عليه الصلاة والسلام لا يأمن من ناحيـة الشـمال ان يستعين هرقل قيصر الروم ، ولا يأمن من ناحيـة الشرق أن يستعين كسرى ملك الفرس ، بيهود خيبر ، وان يحرك اى منهما فى نفوسهم ثاراتهم القديمة ، فيذكروا اخوانهم فى دينهم من بنى قينقاع ، وبنى النضير ، وبنى قريظة ، وقد اجلاهم عن ديارهم بعد أن حصرهم بها ، وقاتلهم فيها ، وقتل منهم مئات وآلاف ، وسفك دماءهم جزاء لما اقترفوه من آثام فى حق المسلمين .

واليهود اشد من قريش عداوة للنبى محمد عليه الصلاة والسلام ومن معه من المسلمين ، لانهم احرص منهم — من قريش — على دينهم ولأن فيهم ذكاء وعلما اكثر مما فى قريش . كذلك يملك اليهود فى شبه الجزيرة العربية وفى غيرها الكثير من المال والفضة والذهب ، ويتتنو

السلاح ، ويتاجرون فى كل شىء يملكونه او يقع تحت ايديهم ، لأعراض والذمم والضمائر يدخلونها الى اسواق تجارتهم رمون عليها بما يحقق لهم اوفر المنافع وقضاء المصالح ..

اصبح من العسير على الرسول أن يوادعهم بصلح كصلح حديبيه ، وان يطمئن لهم بعد أن سبقت بينه وبينهم خصومات ووقعات يسعروا عليه فى واحدة منها ..

ما اجدر اليهود اذن ان يثأروا لأنفسهم اذا هم وجدوا من ناحية « كسرى » مددا او من ناحية « هرقل » مؤازرة وحفزا ..

كان عليه الصلاة والسلام على يقظة تامة ووعى كامل وهو يخطط لقضاء على اليهود وكسر شوكتهم ، فلم يكن يستهين بشىء مما يملكونه وما يسع تحت نفوذهم ..

لم يغب عن فطنة الرسول القائد ، ان اليهود حينما تجمعوا فى خيبر » بعد اجلائهم وطردهم من المدينة ، غدوا من اقوى الطوائف الاسرائيلية بأسا ، واوفرها مالا ، وأكثرها سلاحا ومنعة وحصونا ..

فى تلك الايام الباهرة ، بعد انقضاء قرابة ستة عشر عاما على نزول الاسلام ، ايقن المسلمون بأنه طالما بقيت لليهود شوكة فى شبه الجزيرة ، ستظل المنافسة بينهم وبين الدين الجديد حائلا دون تمام سلامه للمسلمين .

وقر فى قلب الرسول وفى ذهنه ، انه لا بد من القضاء على شوكة هؤلاء اليهود قضاء أخيرا لا تقوم لهم من بعد ببلاد العرب قائمة ابدا .. ولابد كذلك من المسارعة فى ملاقاتهم قبل ان يحكموا تدبيرهم ، ويجبروا صفوفهم ، ويرتبوا امورهم لوقعة اخرى قريبة يتوجسون فيها يوقنون بأن « محمدا » عليه الصلاة والسلام لن يسكت عليهم ، ولن يكتفى بأن أخرجهم من المدينة ، وكأنهم يسمعون المسلمين والعرب وهم يرددون : ليس يكفى أن تقطع راس الافعى ، وانما ينبغى أن تتبع بها الذنب ..

فى تلك الأيام الباهرة والرسول القائد المحارب يخطط لغزو خيبر بمشاورة صحابته ، أخذ يتخير أفذاذ رجاله واعوانه لهذه الغزوة ويدقق من حسابه مركزا على حذره ويقظته ، مستلهما بُعد نظره وحكمته .. حين ... المسلمين بالتجهز لغزو « خيبر » طلب الا يغزو معه الا من

شهد الحديبية ، او ان يخرج معه من يحب الخروج ، غازيا متط
لا يرجو من الغنيمة شيئا ..

الا ما اعظم الغاية وما اسمى الهدف ..

الا ما اعظمه واشرفه من قائد تجرد من سفاسف الدنيا ونعو
الرخية ليفارق المدينة بعد خمسة عشر يوما من عودته من « ال
ولما تزل على وجهه ووجوه صحابته واعوانه وعثاء الصحراء
الطرق الجرداء ..

ايامئذ ، لم يخرج المسلمون مع قائدهم الحربى يبتغون حيـا
يغتصبونها بلا حق ، او يستعمرون بلادا جورا وعسفا ، او يطم
وسام يلحقهم ، او منصب ينتظرهم اذا عادوا ، انما كان خروج
النبى القائد — وقد وهبوا للموت انفسهم قبل الحياة — من ا
دين حنيف قويم هو ارقى واعظم دين يكرم به الانسان فى الدن
الآخرة .

وقفت قريش ، ووقفت شبه الجزيرة العربية كلها تتطلع ال
الغزوة الجبارة الجريئة المتحدية ، حتى لقد كان من قريش من
على نتائجها ، واختلفوا فيمن تتم الغلبة لطرف من الطرفين .

كان الكثيرون من قريش — وهم الحاقدون من أصحاب مرا
التى اطاح بها النبى القائد — يتوقعون أن تدور الدائرة علـى
لما عرف من قوة حصون خيبر ومنعتها وقيامها فوق الصخور و
ولطول ممارسة اهلها للحرب والنزال .

انطلق المسلمون بقيادة الرسول القائد فى الف وستمائة م
الأشداء ومعهم مائة فارس ، وكلهم واثق بنصر الله ، وقطعو
الطريق ما بين المدينة وخيبر فى ثلاثة أيام لم تكن خيبر تحسهم
وان هو الا ان طلع فجر اليوم الرابع ، حتى كان جيش المسلم
وقف امام حصونهم المنيعة .

وبينما عمال خيبر يخرجون الى مزارعهم يسحبون وراءه
واغنامهم ، اذا بجيش المسلمين امامهم يسد عليهم منافذ الطر
لبثوا ان ولوا الأدبار يتصايحون : هذا محمد والجيش معه ! و
الرسول حين سمع قولهم : الله اكبر خربت خيبر ! انا اذا نز

مساء صباح المنذرين .
وعلى الفور وزع الرسول القائد قواته من حول الحصون ، وحدد قائد كتيبة واجبه وخطة عمله وأهدافه ..
وحدد لأبى بكر حصن « ناعم » ليفتحه فقاتل ورجع ولم يفتح الحصن .
وبعث الرسول عمر بن الخطاب فى اليوم التالى فكان حظه مثل حظ أبى بكر ..
فدعا الرسول اليه على بن أبى طالب ثم قال له : خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك .
ومضى « على » بالراية ، فلما دنا من الحصن ، خرج اليه أهله فقاتلهم ، وضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول « على » بابا كان عند الحصن فتترس به واتخذه درعا له ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن ، ثم جعل الباب قنطرة اجتاز المسلمون عليها الى داخل ابنية الحصن المنيع .
وتوالى بعد ذلك فتح حصونهم واحدا اثر آخر . سقط حصن « **القموص** » ثم حصن « **الصعب بن معاذ** » ثم حصن « **الزبير** » ثم حصن « **الوطيح** » ثم حصن « **السلالم** » وكان الحصنان الأخيران آخر حصونهم قوة ومنعة ، ووفرة مال ومئونة وسلاح .
وانهار سلطان اليهود السياسى بتمام انتصار المسلمين عليهم فى خيبر ، ولم تعد لديهم من قوة أو شكيمة يتعرضون بهما للمسلمين بعد هذه الغزوة الباهرة التى كتب الله فيها النصر المؤزر للمسلمين ..
وآن للنبى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ حظه من الراحة فى ذلك الغروب الأخير من أيام المعركة ، فانتحى وصحابته مكانا تظلله أشجار خيبر ، ويفوح من زهرها أرج طيب عذب ، واخذ عليه الصلاة والسلام يتبادل وصحابته حديث السمر والذكريات مرها وحلوها ، بعد قادة الألوية يحصون شهداء المسلمين ويشرفون على دفنهم حيث سرلوا منازل الصديقين والأبرار ..
وبينما النبى فى سمره ومن حوله صحابته ، لمحوا شبحا يتمايل من بعد ... ويسرة ، ويتقدم الى المكان متردد الخطى ويكاد أن ينكفىء على وجهه من فرط ما يعانى من إعياء وهزال .

وأراد نفر من الصحابة أن يقوموا اليه فيقتلوه خشــــية ان يكون خدعة من خدع الأعداء ، لكن النبى عليه الصلاة والسلام نهاهم عن قتله وطلب ان يترك وشأنه حتى يتبين لهم قصده ومأربه ..

ولما اصبح الرجل على قيد خطوات من الرسول وصحابته من حوله سمعوه يسأل :

— اين بالله ذلك الرجل .. نبى العرب الذى تتحدث الناس عنه يقولون انه هنا فى خيبر ..

ساعتئذ ، أشار الرسول الى الرجل ان يتقدم ليرى ما يسأل عنه رأى العين .

كان الرجل حبشيا اسود اللون ، شائه الخلقـــة ، اشعث الراس وتفوح من أدرانه رائحة نتنة كريهة تجزع منها النفس والعين والأنف حتى أخذ الصحابة يسدون أنوفهم ويلوحون بأيديهم تقززا ونفورا .

قال الرجل : يا رسول الله ، إن أسلمت فما الذى ينالنى من أمر هـــذا الدين الذى تدعو الناس اليه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام : تكون لك الجنة .

قال الرجل : إذن فاعرض على الاسلام ..

قال النبى : قل ، أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله

ردد الرجل ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام ، ثم عاود حديثه مع النبى فقال : فكيف أصنع مع صاحب الغنم وهى أمانة فى عنقى وهى للناس ، وفيهم فقراء يقتاتون من حليبها ويبيعون من نسلها ما يحفظ عليهم حياتهم ..

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : نرد اليك غنمك لترجع الى أصحابها .

وصحب الرجل حارس من حراس الماشية التى غنمها المسلمون واخذ الراعى الاسود يشير الى غنمه حتى استوفى عددها كامله غير منقوصة ، وساقها الى مقربة من مكان النبى .

قال الرسول : أهذه غنمك كاملة ؟ قال الراعى : بلى يا رسول الله

قال الرسول : اضرب فى وجهها فانها سترجع الى صاحبها .

فقام الأسود فأخذ حفنـــة من حصباء فرمى بها فى وجهها وقال : ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك .

ساعتئذ تحركت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى بلغت اطلال
ن صغير تخرب اغلبه ، ولاذت به قلة من اليهود تركهم النبى لما
ن اغلبهم اضعف من أن يفعلوا شيئا ..

وفى صباح اليوم الجديد ، خرجت كتيبة من جيش النبى لتطهر احد
جيوب المقاومة فى طريق عودة المسلمين الى المدينة ، وكان من بين
جنودها راعى الغنم الاسود ..

ودارت معركة ضئيلة بين فلول اليهود اليائسين وجنود النبى المنتصرين تم القضاء فيها على ذلك النفر القليل من اليهود المعاندين .

وكانت ارادة الله ان يصاب الراعى الاسود بسهم لم يعرف راميه فاصابه فى مقتل وخرصريعا لساعته وهو لم يسجد لله سجدة واحدة .

وحمل جنود الكتيبة جثمان الراعى الاسود الى حيث النبى ومعه نفر من صحابته ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام اعرض عنه ولم ينظر اليه ، بل كانت عيناه تتطلعان الى بضع سحابات بيضاء تروح وتغدو فى الأفق البعيد .

وسأل الصحابة الرسول عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ، لم اعرضت عنه وقد ابلى بلاء حسنا ؟

قال الرسول : ارى معه الآن زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان له : ترب الله من ترب وجهك ، وقتل من قتلك .

وساعة أن حمل جثمان الراعى الاسود الى مرقده الاخير فى قبر حفر له الى جوار شهداء المعركة ، انبعثت من جسده رائحة زكية ، وكان هناك نور أبيض يلوح من داخل القبر ...

المراجع :

- « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل
- السيرة الحلبية
- شرح المواهب للزرقانى
- البداية والنهاية لابن كثير .

الفتاوى

السؤال : ما حكم صلاة من يقتل العقرب وهو فى الصلاة . . ؟

الجواب : الاسلام يوجب الدفاع عن النفس أمام أى عدوان سواء كان هذا العدوان من انسان او حيوان . ولا شك ان العقرب من الحشرات الخبيثة التى يجب قتلها . والمصلى فى هذه الحالة مخير بين امرين : إما ان يقطع صلاته ويقتل العقرب ثم يستأنف الصلاة من جديد وبذلك افتى بعض الفقهاء .

وإما أن يقتله وهو فى الصلاة فلا يقطع صلاته بل يستمر فى اتمامها وبذلك افتى البعض الآخر من الفقهاء . واستدل القائلون بهذا الرأى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتلوا الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب » رواه احمد واصحاب السنن والحديث حسن صحيح وهذا من يسر الدين وسماحة الشريعة الاسلامية .

السؤال : ما الحكمة فى القراءة الجهرية فى المغرب والعشاء والفجر والسرية فيما عدا ذلك ؟

الجواب : الاصل فى الجهر والاسرار ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالقراءة فى الصلوات كلها فى بدء الدعوة وكان المشركون يؤذونه ويقولون لاتباعهم اذا سمعتموه يقرأ فارفعوا اصواتكم بالاشعار والاراجيز وقابلوه بكلام اللغو حتى نغلبوه فيسكت وكانوا يسبون من انزل القرآن ومن انزل عليه ومن نزل به فانزل الله تعالى فى سورة الاسراء « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** » فكان بعد ذلك يخافت فى صلاة الظهر والعصر حتى لا يتعرض للايذاء ويجهر فى المغرب لاشتغالهم بالاكل وفى العشاء والفجر لنومهم واما الجهر فى الجمعة والعيدين لانه اقامهما بالمدينة .

وقد روى عن ابن عباس : لا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلاة الليل وانه وان كان الحال قد تغير بالنسبة للسبب الذى من اجله كانت السرية والجهرية وذلك لقوة شأن المسلمين فان النبى صلى الله عليه وسلم مع قوة المسلمين من عهده قد استمر على الصلاة الجهرية فى وقتها والسرية فى وقتها ولعله رأى فى النهار صخبا ولغطا وفى الليل هدوءا وتذكيرا للمسلمين فأصبح ذلك سنة فعلية استمر عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وعلينا أن نتبعه فيها .

السؤال : الاستماع الى الاغانى حلال او حرام ؟

الجواب : الغناء منه ما هو حلال لا بأس بالاستماع اليه ، ومنه ما هو حرام يجب الابتعاد عنه . فمن النوع الحلال ما كان بانشاد شعر لا فجور فيه ولا دعوة

معصية وبصوره ليس فيها تخنث او تكسر وليس فيها اظهار لما امر الله بستره مثل ما كان العرب يستعملونه فى حداء الابل فقد كان النبى صلى الله عليه يسمع الحداء ويطلب من احد الصحابة ان يحدو بهم فى السفر .

ومن الغناء المباح غناء المراة لزوجها وأولادها ومنه الغناء فى الاعيـــاد ... وقدوم الغائب وفى وقت الوليمة والعقيقة بحيث لا يصاحب هـــذا الغناء من المحرمات .

أما اذا كان الغناء يغرى بالفتنة ويستثير الغريزة ويطغى فيه الجـــانب ... على الجانب الروحى إما عن طريق موضوع الأغنية أو كلماتها المثيرة او ... طريق الاداء وذلك بالتكسر والتميع والحركات الفاتنة فالاستماع الى هذا اللون ... غناء حرام . وفتح لباب الفتنة على الدين والخلق ـ كما يحرم الغناء اذا ... بمحرمات اخـــرى كأن يكون فى مجلس شرب او يخالطــه خلاعـــة او ... من النوع الذى توعد رسول الله صلى الله عليـــه وسلم أهله وسامعيه ... الشديد حين قال (يشرب ناس من أمتى الخمر ، يسمونها بغير اسمها ... على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل الله منهم ... والخنازير) رواه ابن ماجة وابن حيان فى صحيحه وقد يكون المـــراد ... هو مســـخ النفس والروح فيحملون فى صورة الانسان نفس القـــرد ... الخنزير .

السؤال : ما حكم تقصير الشعر للمراة ؟

الجواب : تقصير المراة شعرها بحيث يكون خفيفا ليسهل عليها العنايـــة ... تقصد التجمل لزوجها لا حرج فيه ما دامت لم تقصره بقصد التشبه بالرجال ... المراة لا يحق لها أن تتشبه بالرجـــال ، أما تقصيره على الطريقة الخاصـــة ... جائز على أصل الاباحة على شرط الا يقوم بالتقصير رجل ، وقد ... فى صحيح مسلم أن نســـاء النبى صلى الله عليـــه وسلم (كن يأخذن من ... حتى تكون كالوفرة) والوفرة : الشعر المحاذى لشحمة الأذن .

السؤال : سمعت رجلا كان يجلس فى المسجد الحرام يقول وهو يشير الى الكعبه : (والكعبة المشرفة ما حصل منى كذا) فما حكم هذا القسم ؟

الجواب : الحلف بغير الله حرام ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ... . فقد ورد فى حديث رواه مالك والبخارى ومسلم وابو داود والنسائى ... ماجة . عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ... الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . من كان حـــالفا فليحلف بالله او ...

السؤال : ماتت امراة وتركت زوجا وابوين فقط فما نصيب كل ؟

الجواب :

... : النصف ، وللأم ثلث الباقى وللأب ما تبقى بعد ذلك . وهـــذا رأى ... وهو الأصح .

قالت صحف العالم

المهام الصحية في الحكومة النبوية

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (حضارة الاسلام) السورية مقالا . لولا عالج فيه الكاتب المهام الصحية فى العصر النبوى . . وأبان أن الاسلام قد عنى عناية بالغة بالصحة والحفاظ عليها . . وانه قد سن من القوانين والتشريعات والمبادىء ما يحفظ على الأمة شبابها وصحتها . . والاسلام بذلك يكون قد حقق قبل عدة قرون ما تنادى به منظمات الصحة العالمية فى عصرنا هذا . .

ففى مجال التخطيط الصحى الوقائى يقول الكاتب :

لقد خطط الاسلام لنشر التعاليم الصحية وتطبيقها على اتباعه وتخطيطه يجعل المسلم المتدين المتمسك بشرع الله تعالى مطبقا لها ومتقبلا الوصايا الصحيه المبنية على ما جد من ابحاث واكتشافات تطور فن الصحة وترقيه .

واليكم اهم الأسس فى ذلكم التخطيط :

١ ـ الاهتمام بالنظافة والطهارة فى الجسم والملبس والمسكن والطريق لأن الطهارة والنظافة من سيماء الجمال والكمال ، ولأن الاقذار والنجاسات هى المصدر الرئيسى للجراثيم عوامل الأمراض ولذا اشترط الاسلام الطهارة لصحه الكثير من عباداته ، وجعلها بابا من أبواب المغفرة الالهية ، وصدق الله العظيم : (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

٢ ـ سن تشريعات من شأنها وقاية المياه من التلوث . من هذه التشريعات :

١ ـ النهى عن ادخال المستيقظ يده فى الاناء قبل أن يغسلها .

٢ ـ تنظيم استعمال اليدين بابعاد اليد اليمنى عن مجالات الأقذار والتلوث وان كان التطهير يشملها .

٣ ـ والنهى عن التنفس فى أثناء الشرب وعن النفخ فيه .

٤ ـ الأمر بتغطية الاناء وربط السقاء .

٥ ـ النهى عن الأغتسال فى الماء الراكد .

٦ ـ النهى عن التبول والتبرز فى الماء وقرب الموارد .

٧ ـ الحكم بنجاسة سؤر الكلب والتشديد فى تطهير ما ولغ فيه او تنجس به وقد جعل الاسلام اقتناء الكلاب للضرورة وفى اضيق الحدود . وفى ذلك سبق علمى حيث لم يدرك سره الا بعد مضى اكثر من عشرة قرون اى بعد اكتشاف سؤر الكلب وما تنجس بالكلب المصاب بديدان (الشريطية المكورة المشوكة هما السبب فى أصابة الانسان بداء الكيس المائى (أو الكلبى) .

، رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) وقال عليه الصلاة والسلام : (من ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل

ـ تحريم الخبائث من المطعومات والمشروبات كالميتة والـــــدم ولحم الخمر .

د اشار القرآن الكريم الى أن تحريم الخبائث هو من مهمات رسولنا به الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله تعالى : (ويحل لهم الطيبات ويحرم بائث) وان الطب الحديث يؤيد ذلك التحريم ويوضـــح اضرار تلـــك بصحة الانسان . ولبيان ذلك مقالات خاصة .

ـ تحريم الفواحش :

تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فحرم بذلـــك ، الجنسية غير المشروعة ما جرى منها علانية وما جرى سرا وما كان فى س والظاهر وما كان مستترا فى النية والضمائر ، وذلك لأن العفة صفة ية وطريق محفوظ تقى من الأمراض الزهرية ومن التدنى الخلقـــى الاجتماعى كما تقى من تحطيم كثير من الأسر .

ـ دمج بعض المناهج الصحية فى صلب العبادات أو اشتراطها لهـــا الطهارة لصحة كثير من العبادات . بل انا لنجد فى العبادات عـــلاوة ائد الروحية والاجتماعية فوائد صحية غير الطهارة ، مثلا نجد فى باضة غريزية وأوضاعا صحية قويمة ، ونجد فى الصيام حمية وقائية فرض عليهم وحمية علاجية لبعضهم .

ـ اثارة الاهتمام بالصحة والعافية والحرص على ما ينفع :

رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى نده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا) وقال عليه السلام : (المـــؤمن ـ من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن عجز ..)

ث الوعى الصحى فى المجتمع :

ك بالارشاد والتنبيه والتعليم . واشير هنا الى ان الارشاد الصحى فى سائد فى العالم اجمع زمن الوحى الكريم ، وكان من تعاليم رســـــول لوات الله عليه ما هو ابداع لم يسبق لمثله . ثم جـــاء العـــلم الحديث ن عشرة قرون مؤيدا تلك الارشادات ، مثيرا فى المطلـــع اعجابا بما بق علمى دال ايضا على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله أكثر الادلة والبراهين على ذلك ، وصدق الله العظيم : (وما ينطق عن هو الا وحى يوحى) .

بأقلام القراء

القــرآن اول من نبه الى سكينة النفس

حول سكينة النفس واثرهــا على الانسان فى صــحته وعمــله ، وكيف أن صاحبهــا بمناى عن الاضطراب العصبى ، سعيدا فى كل احواله . . راضيــا كل الرضا بما قسم الله له . .

كتب القارىء الفاضل مصطفى محمد الفار : يقــول : —

لقد اثبت اتساع آفاق العلم فى العصر الحديث ان كل ما جاء به التقد الفكرى فى العلوم له اصل فى القرآن الكريم ، وأنه حتى ما استحدث من علو فى الآونة الأخيرة قد جاء بها القرآن موجها النظر اليها ، أو هادفا بآياته اليها ا موضحا اساسها ، وهكذا يتحقق وجه من أوجه الاعجاز القرآنى الا وهو الاعجا العلمى ، واذا كان علم النفس يعتبر من ضمن العلوم الحديثة التى لاقت اهتما بالغا فى العصر الحديث لصلته بالجسم والروح . فان القرآن الكريم قد جاء ـ يمكن أن يكون القواعد الاساسية لهذا العلم .

فالآية الرابعة من سورة الفتح نصها (هو الذى انزل السكينة فى قلو المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) .

وفى سورة التوبة يقول القرآن الكريم فى الآية السادسة والعشرين (انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) .

وتتكرر الآيات التى تبشر من وهبهم الله سكينة النفس حتى انها بعد الم ترجع الى ربها راضية مرضية كنص الآية السابعة والعشرين من سورة الفجر ا تقول (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عب وادخلى جنتى) .

هذه الآيات ومثلها تقرر أن سكينة النفس احدى هبات الله التى يهبـ شاء من عباده المؤمنين لتزيدهم إيمانا . .

لمؤمن هو الذى آمن بالله حق الايمان ، فان اصابه خير اطمأن به وشكر ، وان اصابه الشر صبر ولم يجزع منه ودعا الله ان يخفف عنه ويرى فى الوجود من الله والى الله ، يؤمن بأن رزقه وعمره واولاده انما هى ـها الله فلا يزلزله الشر ولا يطغيه الفرح . هذا المؤمن وقد وهبه الله نفس اصبح متمنعا على القلق ، بعيدا عن الاضطراب العصبى الـذى رح او الحزن . .

ا المؤمن وقد وهبه الله سكينة النفس لا يعانى الخوف ابدا . . ذلك الذى العصر الحديث انتشارا مروعا وتعددت أسبابه ، واشكاله فالخوف من ومن المرض . . ومن الجنون . . ومن المجهول . . أيا كان المجهول . !!

متبر القرآن الكريم اول كتاب فى العالم نبه الأذهان الى سكينة النفس ونتائجها وجعلها من سمات المؤمنين .

د كتب عنها فى السنوات الأخيرة عشرات الكتب بعد ان اصبحت النفس هتمام الاطباء والعلماء .

ـ اثبت الأطباء ان الامراض التى ليس لها سبب عضوى ، سببها النفس ر من ذلك ان معظم الامراض العضوية سببها كذلك النفس ، وقد امكن ن يربطوا بين مظاهر الامراض والقلق النفسى ، فوجدوا أنه حتى امراض م والشلل ، والذبحة ، والموت المفاجىء لها صلة بالحالة النفسية .

ـ وليت أمر النفس وسكينتها يقف عند حد مرض الانسان وشفائه . . علماء الاجتماع ان حوادث العمل واصابات العمال انما ترجع الى النفس وان صاحبها اقل انتاجا فى عمله ، واكثر تعرضا للخطر من جراء اصابات ى هو سببها . ولذلك فان المؤسسات والشركات تهتم بمقابلة موظفيها نبل تعيينهم وتعرضهم على علماء النفس ليختاروا من بينهم اكثرهم سكينة ، واقلهم قلقا ، وهكذا تفتح سكينة النفس أمام صاحبها وسائل العمل .

ا فى مجال التجارة فكلنا يعلم كم من تاجر فقد سكينة النفس ففقد عملاءه . . . فليس هناك من يحتمل ان يناقش من يعانى قلقا او اضطرابا ، وليس الحياة من يمكنه ان يعيش منفردا . .

، هنـا نرى ان سكينة النفس هى خير عطاء من الله لعباده وقـد سبق علم بعشرات المئات من السنين فى بيان فضلها ، وكيف أن الله قد وهبها ن عباده ، لينجيهم من كل شر فى الحياة ، وتهيىء لهم السعادة والصحة ، نه وهبها للمؤمنين عندما اخلصـوا للرسول فى بيعتهم له كنص الآيـة ن سورة الفتح (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة لوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا) .

إعداد : فهمي الإمام

عبد الله بن رواحة

حياته ملحمة من ملاحم البطولة والتضحية والجهاد .. كان رضي الله عنه سهما في صدر الكافرين والمشركين .. قاتلهم بالكلمة الصادقة .. فكان لها وقع أليم في نفوسهم ورماهم بسيفه ورمحه دفاعا عن الاسلام والمسلمين وحتى تكون كلمة الله هي العليا .. وقدم نفسه رخيصة في سبيل الله .. فاستحق البشارة في قوله تعالى : **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** .

فليكن للمجاهدين ضد الباطل في كل عصر قدوة حسنة في عبد الله بن رواحه رضي الله عنه .

اسمه : عبد الله بن رواحه بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو .. ينتهي نسبه الى الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي .

أمه : كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضا .

كنيته : أبا محمد .. وكان يكنى بأبي رواحه .. وأحيانا : بأبي عمرو .. وهو ليس له عقب .

مكانته : صحابي جليل من الأمراء والشعراء .. كان يكتب في الجاهلية .. وكان رضي الله عنه من السابقين الأولين من الأنصار فهو أحد النقباء الاثنى عشر ، وشهد العقبة مع سبعين من الأنصار ، وآخى النبي بينه وبين المقداد .. واستخلفه النبي على المدينة في احدى غزواته .. كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم .

ـــــفته : روى عن امرأته انها قالت : كان اذا اراد ان يخرج من بيته صلى ركعتين واذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك .

ه الحديث : كان رضى الله عنه راويا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ابن عباس ، واسامة بن زيد ، وانس بن مالك .

رقالقضاء : لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة معتمرا كان ابن رواحة بين يديه ينشد قائلا :

خلوا بنى الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر : يا ابن رواحة أفى حرم الله وبين يدى رسول الله تقول هذا الشعر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا عمر فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل .

ــــزواته : شهد بدرا .. وهو الذى جاء ببشارة النصر فى وقعة بدر الى المدينة ، وشهد احدآ والخندق والحديبية .. فلم يتخلف رضى الله عنه عن غزوة فى سبيل الله .. وكان احد الأمراء فى موقعة مؤتة .. (وهى قرية على مشارف الشام) وفى هذه الموقعة أبلى المسلمون بلاءً حسنا .. فقد قال رسول الله للجيش الخارج الى الجهاد : (أمير الناس زيد بن حارثة، فان قتل فجعفر بن أبى طالب ، فان قتل فعبد الله ابن رواحة) .

وناداهم المسلمون وهم يشيرون اليهم : صحبكم الله ، ودفع عنكم ، وردكم الينا صالحين .

فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

أو طعنــة بيــدى حران مجهــزة
بحــرية تنفــذ الأحشاء والكبــد
حتى يقــال اذا مروا على جــدثى
أرشده الله من غــاز وقد رشــد

ســلاح المؤمن : وسار الجيش المسلم حتى وصل قريبا من مؤتة .. فلما علم بعدد الروم وعتادهم .. قالوا نرسل الى رسول اللــه صلى الله عليه وسلم نستشيره فانهم يفوقوننا عددا وعدة . فقال عبد الله بن رواحــة :

يا قوم . والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة . ولا كثرة . وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين : اما ظهور أو شهادة .

وفــــــاته : دارت الحــرب .. وحمى الوطيس .. واشتد القتــال .. فاستشهد زيد بن حارثة .. وحمل الراية بعده جعفر بن أبى طالب .. وظل يقاتل حتى نال الشهادة فى سبيل الله .. ثم جاء عبد الله بن رواحة .. فدفع بنفسه فى أتون المعركة .. لا يبالى بشيء ولا يهاب الموت فى سبيل الله ..

واخــذ يقول :

اقســمت يا نفســـى لتنزلنــــه
لتنزلن أو لتكرهنــــــــــــــه
ان اجلب النــــاس وشدوا الرنة
مالى اراك تكــــرهين الجنــــه
قد طــــال ما قد كنت مطمئنــــة
هــل انت إلا نطفــــة من شنــه

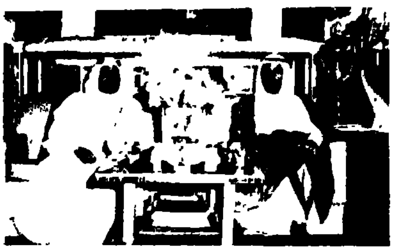
ثم نال الشهادة فى سبيل الله ..

فرضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليــه وسلــم .

إعداد : فهمي الامام



سمو امير البلاد المعظم وهو يودع الرئيس انور السادات لدى مغادرته البلاد ، بعد زيارة للكويت دامت ثلاثة ايام .



سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد وصاحب السمو امير دولة البحرين فى قصر الرماع .



رئيس دوله الامارات العربية المتحدة يتحدث الى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء قبيل مغادرة سموه مطار ابو ظبى متوجها الى دبى ضمن برنامج زيارته الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة .

الكويت :

● قام سمو امير البلاد المعظم ... رسمية وخاصة للجمهورية ... على رأس وفد كويتى ضم ... كثيرا من المرافقين .

● ... سمو الأمير المعظم بزيارة ... المغربية الهاشمية بناء على ... من الملك الحسن .

● زار البلاد الرئيس محمد انور ... على رأس وفد مصرى فى ... الواقعه بين ١٢ و ١٤ من مايو .. وذلك فى بداية جولته التى ... بالاضافة الى الكويت : ... العراق والاردن وسوريا . وقد ... سيادته الى سمو امير البلاد ... المعظم .. وباحثا فى القضايا التى ... البلدين ..

● قام سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد ... رسمية على رأس وفد كويتى ... .. شملت دول الخليج العربى .. دولة البحرين ، ودولة ... العربية المتحدة ، ودولة ... .. وباحث مع المسؤولين فيها ... الشؤون الاقتصادية والسياسية ... والاجتماعية التى تهم منطقة الخليج ... ..

● قام بزيارة الكويت العقيد ... راورى رئيس جمهورية ... وفد اجتمع الى سمو امير ... المعظم .. وتناولت المباحثات ... بين البلدين ووسائل ... .

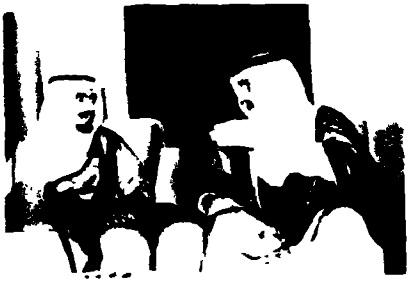
● وافق مجلس الوزراء على مشروع قانون بانشاء وكالة الانباء الكويتية الجديدة ، وستكون فى شكل مؤسسة عامة .

● صرح وزير العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية السيد عبد الله المفرح بأنه بصدد طرح مناقصة انشاء ٤٠ بيتا للأئمة ، وانه سيتم انشاء مساجد جديدة ، وصيانة المساجد الحالية ، وسوف يعيد النظر فى مشروع الموسوعة الفقهية، وسيتم اصدار ملحق خاص بالشباب لمجلة الوعي الاسلامى . وقال الوزير : ان مجلس الوزراء وافق على دعم جديد للصندوق الطبى لغير الكويتيين بمبلغ ٢٠ الف دينار .



● قام الاستاذ يعقوب غنيم وكيل وزارة التربية بزيارة دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية للوقوف على سير الدراسة فى الدار وكان يرافقه الاستاذ عبد الرحمن العـ... وكيل الوزارة المساعد للشئون الادارية والشيخ حسن ... مدير الدار ..

● طالب احد اعضاء مجلس الأمة الكويتي ببناء ستة مساجد فى منطقة الرقة توزع على القطع الست التى تتكون منها المنطقة .



قام سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد بزيارة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى بمكتبه بقصر الدوحة حيث سلم لسموه رسالة من حضرة صاحب السمو امير دولة الكويت المعظم .



احتفل مؤخرا بتخريج دفعة جديده من خريجى الكلية العسكرية وذلك برعاية صاحب السمو امير البلاد المعظم . ويبدو فى الصورة سمو الامير والى جانبه سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء ، ورئيس مجلس الامه والمستشار الخاص لسمو الامير .

السعودية :

● عقد مؤتمر قمة مصغر فى الرياض بدعوة من الملك خالد بن عبد العزيز وبحضور الرئيس أنور السادات ، والرئيس حافظ الاسد .

● أعلن الملك خالد والرئيس السادات والرئيس الاسد تصميمهم على عدم السماح بأن يعود الـ...

ى المنطقـــه الى حالة اللا حرب
بلا سلم التى كانت سائده قبـل
رب رمضان .

● أعلن الامير فهد بن عبد العزيز
ى العهد النـــائب الاول لرئيس
وزراء ان العرب اتخذوا لـكافه
احتمالات عدتها .

● اتفقت السعوديه ومصر ودوله
الامارات وقطر على اقامة مؤسسة
شركة براسمال مليون دولار وذلك
تطوير الصناعات ــ بما فى ذلــك
صنع الاسلحة ــ وســيكون مقر
المؤسسة فى القاهرة .

مصر :

● سيبقى فضيلة الشيخ عبـد
الحليم محمود شيخ الجامع الازهر
فى منصبه بعد بلوغه الخامســة
والستين .. وذلك تقديرا لخدماته
الدينية والعلمية .

● استقبل الدكتور محمد حسين
الذهبى وزير الاوقاف وشؤون الازهر
بعثة الشؤون الاسلامية بماليزيا التى
زارت القاهرة لدراسة نظم الاوقاف
والدعوة الاسلامية .

● يجــرى الازهر امتحــانات
مسابقة البعثات الى الدول العربية
والاسلامية لشغل مراكز التـدريس
والوعظ الشاغرة فيها ، ويتقـــدم
لمسابقة ۷۰۰ مدرس فى مختــلف
العلوم و ۲۰ واعظا ، ويمتحــن
المتقدمون فى القرآن الكريم والمواد
العامة .

● تابع شيخ الازهر انشـــاءات
جامعة الازهر بطنطا ، بلغت تكاليف
مبانيها نحو مليون جنيــه ، ومن
المقرر أن نبدأ الدراسة ــ باذن الله
ــ بكليتى الشريعة واصول الدين .

● قررت الجمعية العـــامة
للمحافظة على القرآن الكريم اقامة
مؤتمر قرآنى كبير تدعو اليه كبـار
العلماء والهيئات القرآنيـــة ورجال
الدوله والدول الاســـلاميه ورجال
الاعلام .

● تبحث وزاره السياحه تكوين
شركة دوليه مســــاهمة لبواخر
السياحه الاســـلاميه تتولى اعداد
وتجهيز ٤ بواخر ضخمه ــ كمرحلة
أولى ــ تخصص لنقل الحجاج وتنظيم
الرحلات السياحية لاشهر المعــالم
الاسلاميه ، وخدمة مسلمى دول
ساحل غرب أفريقيـــا والامريكتين
واوروبا ودول شرق آسيا .

أبو ظبى :

● اقر المجـــلس الاعلى لدولة
الامارات المتحدة توحيد القـــوات
الدفاعيه للامارات فى جيش اتحادى
واحد ، يكون له الحق فى حيـازة
الاسلحة الجوية والبرية والبحرية .

● اصدر الشيخ زايد بن سلطان
قرارا بانشاء مجمع سكنى منفصـل
للعزاب العرب والاجانب العاملين فى
(أبو ظبى) ، ويبلغ عدد العــزاب
الذى يســـتوعبهم المجمع ٤ آلاف
عازب .

لبنان :

● شنت اسرائيل اعتـــداءات
متكررة على جنوب لبنان .. وقامت
بخطف عدد من الاهالى الامنين ..
كما استخدم فى اعتداءاتها الطائرات
والدبابات .

فلسطين :

● هاجم الفدائيون الفلسطينيون
مبنى الكنيست الاسرائيلى ، كمــا
شنوا هجوما جريئا على مبنـــى
لضباط المخابرات الاسرائيليـــة ،
وكبدوا العدو خسائر فادحة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى ٢ ١٣٩٥	يونيو ١٩٧٥	نيروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د
ثلاثاء	١	١٠	٣٠٤	٢٧ ٨	٢ ١٠	١ ٥	٣٦ ٨	٣٣ ١	١٣ ٣	٤٨ ٤	٤٧ ١١	٢٢ ٣	٤٦ ٦	١٩
اربعاء	٢	١١	٣٠٥	٢٦	١	١	٣٥	٣٣	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
خميس	٣	١٢	٣٠٦	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
جمعة	٤	١٣	٣٠٧	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
سبت	٥	١٤	٣٠٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٣	٤٨	٢١
احد	٦	١٥	٣٠٩	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٣	٤٨	٢١
اثنين	٧	١٦	٣١٠	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٩	٢٣	٤٨	٢١
ثلاثاء	٨	١٧	٣١١	٢٣	٥٩ ٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٨	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
اربعاء	٩	١٨	٣١٢	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
خميس	١٠	١٩	٣١٣	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
جمعة	١١	٢٠	٣١٤	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٤	٥٠	٢٣
سبت	١٢	٢١	٣١٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
احد	١٣	٢٢	٣١٦	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
اثنين	١٤	٢٣	٣١٧	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
ثلاثاء	١٥	٢٤	٣١٨	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
اربعاء	١٦	٢٥	٣١٩	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	١٧	٢٦	٣٢٠	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥١	٢٥	٥١	٢٤
جمعة	١٨	٢٧	٣٢١	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
سبت	١٩	٢٨	٣٢٢	٢٤	٠٠ ١٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
احد	٢٠	٢٩	٣٢٣	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
اثنين	٢١	٣٠	٣٢٤	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥٢	٥٢	٢٥	٥١	٢٤
ثلاثاء	٢٢	يوليو	٣٢٥	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
اربعاء	٢٣	٢	٣٢٦	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
خميس	٢٤	٣	٣٢٧	٢٦	١	١	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
جمعة	٢٥	٤	٣٢٨	٢٦	٢	١	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
سبت	٢٦	٥	٣٢٩	٢٧	٢	١	٣٥	٣٣	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
احد	٢٧	٦	٣٣٠	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
اثنين	٢٨	٧	٣٣١	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
ثلاثاء	٢٩	٨	٣٣٢	٢٩	٤	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥٠	٢٣
اربعاء	٣٠	٩	٣٣٣	٣٠	٥	٣	٣٧	٣٢	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥٠	٢٢



« سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى
المسجـد الاقصى الـذي
باركنـا حوله . »

(الاسراء ــ ١)

الوعي الإسلامي

اسلاميه ثقافيـة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٢٧

غــرة رجــب ١٣٩٥ هـ ــ يوليـــو ١٩٧٥ م

هـدفها : المزيـــد من الوعى ، وايقـاظ الروح ،
بعيـدا عن الخلافـات المذهبيـــة والسياسيـــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميـه
بالكويـت فـى غــرة كــل شهــر عــربى

عنـــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلاميه
صـندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتـف : ٤٣٨٩٢٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

في الإسراء والمعراج

حادث الاسراء والمعراج من حادثات الاسلام العظيمة المؤكدة صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم والدالة على قدرة الخالق جل وعلا ، ونحن حين تمر بنا الذكرى تفوح شذا لا ينتهي بانتهائها وانما يظل مستمرا في فواح عابق حتى عودة الذكرى مرة أخرى من جديد ، وهكذا دواليك ، ذلك لأن احداث الاسلام تمثل طبيعته واستمراره ، وهذا ما نلمسه حال دراستنا لهذا الحادث العظيم ، حيث اننا نجده زاخرا بمعان تربوية تعمر بها نفوس الناس ، وتصفو بها حياتهم ، ونحن قبل استجلاء مواقف تلك الذكرى نذكر ما رواه ابن اسحاق .. قال :

« ان ابا جهل ــ لعنه الله ــ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو جالس واجم (ساكن) . فقال له هل من خبر ؟ فقال : نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال : (اني اسرى بي الليلة الى بيت المقدس) . قال : نعم ! قال : أرايت ان دعوت قومك لك لتخبرهم بما اخبرتني به ؟ قال نعم ! فاراد ابو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم ؛ فقال ابو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا في انديتهم . فقال : اخبر قومك بما اخبرتني به ، فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى ، وانه جاء بيت المقدس هذه الليلة فصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيبا واستبعادا لخبره ، وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى ابي بكر رضي الله عنه فاخبروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا .. فقال : انكم تكذبون عليه وقالوا : انه ليقول . فقال (ان كان قاله فلقد صدق) » .. !

ونقف عند ابن اسحاق عند هذه النقطة لنرى ان الاسراء حقيقة اقمة كما جاء في القرآن الكريم وقد كانت حدثا هاما في تاريخ الاسلام المسلمين .. فكشفت عن صدق الايمان في قلوب المؤمنين حقا وابانت ن حقيقة المنافقين والكافرين ، وكان الهدف هو توكيد الصلة بالله بحانه وتعالى حيث فرضت فيها الصلاة ، وهي عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، ونستفيد من حادث الاسراء والمعراج ما يجب ان يتصف به المؤمن من الايمان بالغيب والتسليم بقدرة الله التي لا تحدها حدود ، فهذا ابو بكر رضي الله عنه عند ساعة الخبر يقول : ان كان قاله فلقد صدق . انه الايمان الحق عندما يسكن القلب اما الذين في قلوبهم مرض فقد انكشف امرهم وزاد عدد المنكرين والمتشككين الا انه صلى الله عليه وسلم صمد مستعينا بالله موقنا بانه أمر الله سبحانه ، ولا بد من الوقوف عنده وتبليغه للناس ، كما وقد كان في ذلك امتحان للذين اسلموا من قريش واختبار لهم من حيث تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا عنه من قبل كامل صفات الخير ، فكان ذلك تمحيصا لنفوس هؤلاء ، وغرسا لفضيلة الصدق ، ثم لابتلائهم وثباتهم ، وهذه بعض المعاني التي نحرص في التربية على تطعيم الناس بها ، وتقويم سلوكهم بناء عليها .

والذي يؤكد ذلك ما جاء في قصة الاسراء من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد عن يوم القيامة تذكيرا بانه مصير الانسان الأخير، وان الاسلام يربط الدنيا بالآخرة ، ويجعل الآخرة هي مقياس للعمل .

وكان الله سبحانه اراد ان يمحص قلوب المسلمين ، فكانت هذه الحادثة امتحانا لهم ، لتكون صفوة الخير هي الرائدة لبناء مجد الاسلام العظيم .

وهذه المعاني التربوية هي التي يجب ان يتربى عليها النشء فانه لا حياة لأمة بدون صدق واخلاص وصلابة في الراي وثبات في المواقف ، وصبر على المحن ، وقد ظهرت هذه الخلال جميعها في حادث الاسراء والمعراج .

لذلك فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى ان تصدر وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ملحق (الوعي الاسلامي) الخاص بالنشء باسم (براعم الايمان) موافقا تلك المناسبة الكريمة . فهنيئا للنشء الحبيب الذي يتربى على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويترعرع في احضان الايمان بالله سبحانه وتعالى .

والله ولي التوفيق .. ‌‌«««

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار

من معجزات الاسراء

من مفردات الحديث :

الحجر : بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ـ ما حواه الحطيم ، وهو البناء المستدير في جانب الكعبة الشمالي

جلا : بالجيم وتخفيف اللام ـ او تشديدها ـ اي أوضح واظهر من الجلو وهو الكشف الظاهر ، والجلاء : الامر الجلي ومنه جلا الخبر اذا وضح وظهر .

طفق : جعل يفعل الشيء : اي شرع فيه ـ وبابه طرب ـ ومنه قوله تعالى : (**وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة**) (الاعراف ـ ٢٢

بيت المقدس : هو المسجد الاقصى ، سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبين مكة التي بها المسجد الحرام حيث مبدأ الرحلة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم في قوله تعالى : (**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) (الاسراء ـ ١) وهو يقع في مدينة القدس من بلاد فلسطين واسمها القديم « ايلياء » وهو اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، واحد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال ، وهو ثاني مسجد وضع في الارض ، فقد جاء في الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض فقال : « المسجد الحرام » قلت ثم اي ؟ قال : « المسجد الاقصى » قلت : كم بينهما ؟ قال : « اربعون عاما » والذي بنى المسجد الاقصى . هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، الكعبة بأربعين عاما ، وجدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام .

الشرح والبيان :

اختار الله تعالى من عباده رسلا ومبشرين ومنذرين ، وفضل

للشيخ احمد البسيوني

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لما كذّبتني قريشٌ قمْتُ في الحِجر ، فجلا اللّهُ لي بَيْتَ المَقْدسِ ، فطفقْتُ أُخبِرُهمْ عن آياتِهِ وأنا أنظرُ إليه »
(رواه البخاري)

بعض هؤلاء الرسل على بعض، ورفع بعضهم درجات وجعل خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومنحه من كرمه وفضله ما لم يمنحه لرسول قبله ، واعطاه من درجات الرفعة والتكريم ما لم يعطه لاحد من خلقه ، فهو نبي امي لم يجلس الى معلم ولم يقرأ في صحيفة ولم يخط بيمينه ولكن الله تعالى هو الذي تولى تأديبه وتعليمه (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما**) (النساء ١١٤)
ولقد كرم الله هذا النبي العظيم في كل شيء ، كرمه في خاصة نفسه (**ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك**) (الانشراح ـ ١ ـ ٤)
وكرمه الله في رسالته فقد أرسل كل نبي قبله الى قومه خاصة وارسل هو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الى الناس عامة (**وماارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) (سبأ ـ ٢٨) ... وكرمه الله في الكتاب الذي انزل عليه (**انهذا القرآن يهدي للتيهي اقوم**) (الاسراء ٩) **(واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم**) (الزمر ٥٥) وكرمه الله في أمته على امتداد تاريخها الطويل على هذه الارض ، (**كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) (آل عمران : ١١٠) **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا**) (البقرة : ١٤٣)
وكرمه الله في اصحابه الذين التفوا حوله وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم**) (الفتح/٢٩) (**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه**) (الاحزاب/٢٣)

وكما كرمه الله في الدنيا فجعله سيد الوجود ، كرمه في الآخرة فضمن له ولأمته العاقبة في ارجي آية ذكرت في القرآن ، **(ولسوف يعطيك ربك فترضى)** (الضحى/ ٥٠) وجعله سيداً لموقف يوم الحساب . فقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، متحدثا بنعمة الله عليه : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ، وانا اول شافع واول مشفع ، ولا فخر » رواه الامام احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه . « انا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم عن انس وصححه .

ومن كرامة الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « الاسراء والمعراج » تلك الرحلة القدسية ، الارضية السماوية ، التي اراد الله بها افساح صدره وتثبيت نفسه ، وتبديد الهموم التي احاطت به ، وايناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكأن الله تعالى دعاه الى هذه الرحلة ليقول له : ان ضاقت في وجهك الارض ، فهذه ابواب السماء تفتح لتسمع في كل منها « مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح » وان اعرض عنك البشر ، فهذه ملائكتي تحف بموكبك وتحفي بمقدمك ، وان انفض الناس من حولك ، فهؤلاء الأنبياء جميعا يصلون خلفك ! ان قدرتي هذه ، التي خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هي التي ستفسح المجال امام دعوتك ، فتنطلق في رحاب الحياة ، ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون في دين الله افواجا ..

لقد اسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وهو معدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جمع له الأنبياء كلهم في ساحة هذا المسجد الذي بارك الله حوله ، فأمهم في دارهم ومحلتهم ، فدل على انه الامام الأعظم ، والرسول المقدم — صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين —

ثم عرج الله بنبيه الى السموات العلا ، وهناك بلغ مستوى رفيعا لا يطار اليه بجناح ، ولا يسعى اليه بقدم . وفي ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له على الوقوف في وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع اساس ركن عظيم من اركان الاسلام ، هو فريضة الصلاة ، التي كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، وهكذا اراد الله ان شرع الصلاة في السماء ، لتكون معراجا يسمو بالمصلين الى آفاق عالية ، فلا تنحط هومومهم الى شهوات النفس ، واعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الانسان وباطنه ، بما تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ولما كانت صبيحة هذه الليلة المضيئة ، حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنة عمه « ام هانيء « بنت أبي طالب بما رأى ، فقالت له : لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقال : « والله لأحدثنهم به فما كان لأصحاب الدعوات ، وحملة الرسالات ، ان يخيفهم وعيد ، أو يثنيهم تهديد عن تبليغ ما يحملون من امانة الله الى الناس . وما كاد صلى الله عليه وسلم يغدو الى المسجد ، ليخبر الناس بالخبر ، حتى مر به أبـ

ل فقال له كالمستهزيء : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله يه وسلم : نعم ، قال : وما هو ؟ قال «اسري بي الليلة » قال : الى اين؛ ن « الى بيت المقدس » . قال : ذهبت وعدت في ليلة واحدة ، ثم اصبحت ن ظهرانينا ؟قال : « نعم » فلم يشأ ابو جهل أن يكذبه مخافة أن يجحده حديث ، اذا دعا قومه اليه ! ثم قـــال : ارايت ان دعوت قومك تحدثهم ا حدثتني ؟ فقال الرسول : « نعم » فانطلق ابو جهل يعدو وهو يصيح : معشر بني لؤي ، فانفضت اليه المجالس حتى حضروا عنـــده ، فقـــال رسول : حدث قومك بما حدثتني به ، فحدثهم ، فكانوا ما بين مصفـــق ستهزاء ، وبين واضع يده على راسه تعجبا وانكارا ، وارتد بعض مـــن م يثبت الايمان فى قلوبهم ، واضطرب الناس فى فتنة محيرة ، وقال بعضهم: ن هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، افيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الـــــى مكـــــة ؟!

وسعى جماعة الى ابي بكر ، فقالوا له : هل لك يا ابا بكـــر فـــي صاحبك ؟ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجـــع الى مكه فى ليلـه ! فقال ابو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فوالله اني لاصدقه في ابعد من ذلك ، انه ليخبرني أن الخبـــر يأتيه من السماء الـــى الارض ، في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه ! ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبـــي الله ، احدثت قومك انك انيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : « نعـــم » انت رسول الله ! فقال الرسول لأبي بكر : « وانت يا ابا بكر ـــ الصديق ـــ وجعل الرسول الكريم يحدث ابا بكر بما راى وابو بكر يقول : صدقت ، اشهد من يومئذ سمي « الصديق » وان موقف الصديق هذا ، ليدعو الى مزيد من التأمل وامعان الفكر ، ذلك ان ابا بكر كان قد آمن بالله وبأن محمـــدا رسول الله . وبحكم هذا الايمان ، اصبح ملزما بكل ما يترتب عليه ، ومن هنا ندرك أن القوم لما حدثوه بأن صاحبه يقول : انه ذهب الى بيت المقدس وعاد فى ليلته ، قال لهم : اقال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : « ان كان قاله فقد صدق » ومعنى هذا ان مناقشة ابي بكر ، لم تكن للأمر فى ذاته ، وانما فى : هل قاله رسول الله ام لم يقله » ؟ فما دام قد قاله ، فلا بد أن يكون صادقا . ان الامر اذا امر ايمان ، فلا مجال لعرض الامر على العقـــل ، لأن الايمان قد تم على اساس من العقل والاقتناع ، فما جاء بعد ذلك فهو ناشيء عن هذا الايمان وتابع له ، ومن هنا نرى أن الله تعالى حينما يكلف عباده ، يناديهم بعنوان الايمان فيقول : (يا أيها الذين آمنوا . .) ثم يأمرهم بذلك او ينهاهم ، فهذا النداء الحبيب ، مفتاح عجيب ، يفتح قلب المسلم ووجدانه ، وبه تتحرك كل الحوافز الايجابية لصنع المجتمع الاسلامـــي ، وبوقع هذا النداء ، انقادت قلوب واستقامت نفوس ، وامتد نـــور الاسلام شرقا وغربا ، وانحسر طوفان الجاهلية ، وبـــدلت الأرض غـــير الأرض ، وتلك اكرم ثمرات الايمان في بناء أروع حضارة عرفها الانسان !

اذا فمناط التكليف ، الايمان بالمكلف ، فمـــا دام العقل قـــد اقتنع بـــأن هناك الها . فليس بعد ذلك الا الطاعة والاذعان ، سواء اهتدى المكلــف الى الحكمة من التكليف ، ام لم يهتد . . **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهــم حرجـــا ممـــا قضيت ، ويسلموا تسليما »** (النســاء : ٦٥)

وكان في القوم غير أبي بكر ، ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا مـــن النبي صلى الله عليه وسلم أن ينعته لهم ، وفي رواية ذكرهـــا الامام ابن كثير فى تفسيره قال : « فقال رجل منهم : انا أعلم الناس ببيت المقدس ، وكيف بناؤه وهيئته ، وكيف قربه من الجبل ، فـــان يــك محمـــد صادقـــا فسأخبركم . فجاء ذلك المشرك فقال : يا محمد ! انا أعلــم النـــاس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ؟ وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ قال : فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده ، فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته . . . وفي بعض روايات الحديث يقول صلى الله عليه وسلم : « فذهبت انعت ، فما زلت انعت ، حتى البس علي بعض النعت » وهنا مرت لحظة رهيبة ، احس رسول الله فيها انه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ، ولم يفحصه فحصا دقيقا ، يعينه على وصفه لهم كما يريدون ولكن الله تعالى ، لم يترك نبيه تغشاه الحيرة ، ويساوره القلق وتوجه اليه النظرات الشامتة وقد عجز عن الاحاطة بالوصف ، فتداركتـــه عناية الله الذي أمره ان يبلغ ما انزل اليه من ربه ، ووعده بأن يعصمه من الناس . وليست العصمة من القتل فحسب ولكنها ايضـــا مـــن المـــواقف الحرجة التي تهتز بها مكانته في نفوس الناس ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وانا انظر اليه ، حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وانا انظر اليه » !

وقيل : ان الله تعالى ، كشف الحجب بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بيت المقدس حتى رآه . . وقيل انه مثل قريبا منه ، وما دام الامـــر معجزة ، فقد تم كل شيء بقدرة الله ، الذي لا يعجزه شيء فى الارض ولا في السماء ، **« انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون »** (يس : ٨٢) .

وهكذا دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع ابوابه ، واحتلت منه أعز مكان . واصدقه ، وكان لها من الثمرات ، ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فقد اتاح الله لرسوله الكريم ، الاطلاع على مظاهر قدرة الله الباهرة ، وهذا له اثره الحاسم فى توهين كيـــد الكافرين ، وتحقير عداوتهم ، والايمان بظهور الحق ، وان عاقبته النصر . وعاقبة الباطل والخسران والخذلان وبذلك امتلأ قلبه صلى الله عليه وسلم ثقة في نصر الله له ، وازدادت عزيمته وصلابته في مواجهة قوى البغي ، والصبر على مشاق الدعـــوة .

وبهذه الرحلة ميز الله الخبيث من الطيب ، فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا ، واما الذين فى قلوبهم مرض ، فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وفى تحديد بدء الرحلة ونهايتها ، ما يدل على حكمة عليا للتدر الأعلى
التخطيط لها ، فقد جعل الله مبدأ الاسراء من المسجد الحرام ، ونهاية
حلة المسجد الأقصى ، ولم تبدأ من المسجد الحرام ، الى السموات
لا وسدرة المنتهى ، وهذا التخطيط الالهي ، ينطوي على حكمة عالية ،
، أن النبوات ظلت دهورا طويلة متصلة فى بني اسرائيل ، وظل بيت
دس مهبط الوحي على أنبيائهم ، ومشرق أنواره على الأرض ، فلما
ى اليهود بعهد الله وتخلوا عن أحكام السماء ، حول الله النبوة عنهم
الابد ، فقد انتقلت من ذرية اسحاق ، الى ذرية اسماعيل . . ولعل هذا
ف السر فى الربط بين الآية التي تحدثت عن الاسراء فى أول سورة
لاسراء » وبين الحديث بعدها عن كتاب موسى الذي جعله الله هدى
ى اسرائيل ، وقضاء الله اليهم في هذا الكتاب ، ليفسدن في الارض مرتين
علن علوا كبيرا . . ثم الاشارة بعد ذلك الى أن هذا القرآن يهدي للتي
، اقوم . . . كل هذا يدل على أن ميراث النبوات قد انتقل الى محمد
وات الله وسلامه عليه ، وأن دينه آخر الاديان وأن كتابه آخر الكتب
ه خاتم المرسلين . . . وصلاة الرسول الكريم اماما بالأنبياء ، ترجمتها
بط بين دعوات التوحيد وأماكن العبادات في جميع الديانات ، ووصل
اضر بالماضي ، وبيان للناس أن الاديان المنزلة من الله على رسل الله،
دق بعضها بعضا ، وأن الأنبياء اخوات علات ، أبوهم واحد وامهاتهم
ى . . .

وفى مظاهر الترحيب بالأمين صلى الله عليه وسلم فى كل سماء ،
تحيات المبادلة بينه وبين اخوانه من الرسل الذين سبقوه ، ما يؤكد
دة هدفهم ، وأن ما أنزل عليهم جميعا قد خرج من مشكاة واحدة ،
رسل من نوح الى محمد عليهم الصلاة والسلام ، كانوا دعاة الى
سلام فى أصوله وجوهره ، وأن الاختلاف بين الشرائع ينحصر فى جزئيات
لف باختلاف الأمم ، بحسب ما يصلحها ، كما قال تعالى : (**لكل جعلنا
كم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما
اكم ، فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا
بئكم بما كنتم فيه تختلفون**) (المائدة : ٤٨) وكما
ال سبحانه : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
لذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا
ين ولا تتفرقوا فيه**) (الشورى : ١٣) فأنبياء الله جميعا ــ على اختلاف
انهم ــ كانوا بناة لصرح الانسانية ، وقد تتابعت جهودهم المخلصة ،
ق اللبنات فى بيت الفضيلة ، ومكارم الاخلاق ، حتى وضعت اللبنة
خيرة بمحمد خاتم النبيين ، وبه تم البناء . . . يقول النبي صلوات الله
سلامه عليه ، فى حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم : « مثلي ومثل
نبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنة من
رية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا
ضعت هذه اللبنة ؟! فأنا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

من مصادر التشريع الاسلامي

دكتور محمد سلام مدكور

أحكام الشريعة الاسلامية منهـــا ما ورد بها نص صريح قطعي في ثبوته ودلالته فلا يكون موضع نظر واجتهاد ، ومنها ما ورد بها نص ظنى ، او لم يرد فيها بذاتها نص ، ولا بد للمجتهد من اعمـــــال النظر للتعرف عليها ، فاذا ما اتفق المجتهدون على استنباط الحكم كان ذلك اجماعا منهم عليه . والاجماع : هو المصدر الثالث من المصادر المتفق على أصـــل حجيتها عند جمهرة المسلمين ، وقد اختلفوا في تعريفـــه تبعا لاختـــلاف مفهومه عندهم .

فالاجماع عند جمهرة الاصوليين : اتفاق مجتهدى الامة الاسلامية فى عصر بعد عصر الرسالة على حكم شرعى عملى . فلا بد على هـــذا لتحققه : من أن يجمع المجتهدون فلا عبرة لغير المجتهدين ، وان يتفقـــوا جميعا فى مختلف مواطن الأمة الاسلامية واماكن تواجد المجتهدين ، وان يكون ذلك بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو بما يوحى اليه من ربه مصدر التشريع ، وان يكون المجمع عليه حكما شرعيـــا قابلا للاجتهـــاد .

ومن العلماء من يرى أن الاجماع يتحقق باتفاق اكثر المجتهدين حتى لو خالف الأقل منهم ، ويرى مالك أن الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء المدينة لأنها دار الهجرة وموطن الصحابة واهلها اعلم بالوحى ، كما يرى البعض أن الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء بعض الأمصار ، ويرى الظـــاهرية أن الاجماع يتحقق باتفاق الصحابة ولا يتحقق بعد عصرهم ، بينما الشيعة يرون أن الاجماع يتحقق بموافقة اتفاق مجتهديهم لقول الامام المعصوم .

اجماع

:اجماع :

ـــ قد يكون الاجماع **قوليا** ، ويتحقق هذا بالتكلم من الكل صراحة اتفاقهم مجتمعين كانوا أو منفردين .

ـــ كما يكون الاجماع **عمليا** ، ويتحقق بالعمل من الكل فيما كان من ل كعملهم فى المضاربة والمزارعة ، فاذا وقع منهم ذلك كان اجماعا عية ما عملوه . وهذان النوعان (القولى ، والعملى) هما الأصل ـاع .

ـــ وقد يكون الاجماع **سكوتيا** كما يرى الامام احمد وأكثر الحنفية الشافعية وقد عزى لأكثر المالكية . ويتحقق ذلك بقول بعض ن او عملهم فى مسالة يتعلق بها حكم شرعى عملي مع سكوت ـعد علمهم ، وقدرتهم على ابداء الراى دون خشية الضرر ، وبعد ـة كافية للتامل والنظر ، وبشرط أن يكون السكوت مجردا عن على الموافقة او المخالفة . ويرى اكثر الشافعية وبعض الحنفية النوع ليس باجماع ، لأن السكوت كما يحتمل الموافقة يحتمل ـالفة ، والاحتمال يسقط به الاستدلال على ما هو مقرر عند ن .

جماع :

ى جمهور الاصوليين ان الاجماع عموما لا بد له من سند ، ثم لاجماع نفسه دليلا مستقلا يكفينا مؤنة معاودة النظر فى الدليل

الذي استند اليه الحكم المجمع عليه . اذ بالاجماع أصبح الحكم ملزما ولا يجوز اعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد أن كانت المخالفة للسند جائزة اذا كان السند ظنيا ، كما أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه ، كما أن الدليل هو الطريق المرشد الى الحق فاذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فانه يقع على خطأ والأصل ان الأمة لا تجتمع على خطأ . كما ورد فى الحديث الشريف .

ثم يذهب أكثر القائلين بضرورة السند للحكم الاجماعي الى أن السند يصح أن يكون قطعيا من نص قرآني أو حديث متواتر ، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس ، وما كان ظنى الدلالة من النصوص . ومن الاجماع المستند الى القرآن اجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستندين الى قوله تعالى : ((**حرمت عليكم امهاتكم**)) (النساء : ٢٣) . فقالوا : ان المراد تحريم جميع الاصول على الفروع ، والجدة أصل كالأم . ومن الاجماع المستند الى السنة حكمهم للجدة فى الميراث بالسدس اذ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اطعموا الجدات السدس » ، ومن الاجماع المستند الى قياس : تمام البيعة لأبى بكر قياسا على استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم له فى الصلاة اذ قالوا : رضيه النبى لأمر ديننا أفلا نرضاه لدنيانا .

والفقهاء الذين يرون : المصالح المرسلة حجة ، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للاجماع وقالوا : ان اجماع الصحابة على جمع القرآن فى مصحف واحد كان سنده : المصلحة ، وقالوا : أن الحكم المجمع عليه المبنى على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فان سعيد ابن المسيب ، وغيره افتوا بجواز تسعير السلع محافظة على أموال الناس ومصالحهم وذلك رغم اجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير .

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهرى ، والشيعة يرون أن سند الاجماع لا بد ان يكون قطعيا ، وعلى هذا فلا يكون الاجماع الا مؤكدا لهذا الدليل القطعي . وذلك كالاجماع على أصل وجوب الصلاة والصوم والزكاة ، والاجماع على حرمة التزوج بالجدة . وذلك استنادا الى قوله تعالى : ((**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**)) (البقرة : ١١٠) . وقوله : ((**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**)) (البقرة : ١٨٥) . وقوله : ((**حرمت عليكم امهاتكم**)) (النساء : ٢٣) . اذ المراد تحريم جميع الاصول ، واذا حرمت الأم فبالاولى تحرم الجدة .

والاجماع كما يرى أكثر الاصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لأنه المقصود بالنظر . أما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الاجماع فاذا كان ظنيا بقى كما هو من حيث الحجية ، وتكون فائدة الاجماع فى معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه ، ومعرفة كيفية دلالته على الحكم ، وحرمة مخالفته بعد الاجماع .

على أن من الفقهاء من يرى أنه لا ضرورة أن يكون للاجماع سند
، واجازوا أن يصدر الاجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار
ب ، ويكون ذلك بخلق علم ضرورى فيهم ، وقالوا : لو لزم للاجماع
كان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الاجماع ، كما أن الاجماع
ث فعلا فى صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا
..

ولا يسلم — فيما نرى — هذان الدليلان من المناقشة . اما الأول
نا : انه بالاجماع صار الاجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد
ت مخالفة السند الظنى قبل الاجماع جائزة فى بعض ما يدل عليه ،
لثانى فليس هناك دليل على انه لم يكن هناك مستند للاجماع على
عقود المعاطاة ، ومع هذا فكون بيع التعاطى مجمعا عليه محل
لمخالفة الشافعي له .

الاجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة ان الاجماع لا يعتبر حجة
اط الاحكام لأن الله يقول : « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** »
ل : ٨٩) فلا حاجة للاجماع ، على أن الاجماع على فرض امكان
، فانه لا يكون حجة الا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق
ء لا يتأتى الا بعد علمهم ووصول الحكم اليهم جميعا ، والعادة تمنع
تفرقهم وانتشارهم فى الامصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الاجماع القولى والعملى
، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ — قوله تعالى : « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ..** » (النساء :
) فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل
ن فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ — واستدلوا من السنة بالأحاديث التى تدل على عصمة الامة من
اذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه السلام انه قال :
رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » ، كما روى أنس عنه
ت الله وسلامه عليه انه قال : « ان الله تعالى اجار أمتى أن تجتمع
ضلالة » رواه أبو داود . وقوله فيما رواه ابن عمر : « ان الله
ع أمتى على ضلالة » رواه الترمذى . وغير ذلك من الاحاديث

المروية فى هذا المعنى ، وهي وان كانت أخبار احاد الا انها فى مجموعها تفيد معنى متواترا .

٣ ــ وقالوا : ان اتفاق جميع المجتهدين فى الأمة على راى واحد يدل على انه عين الحق فيجب اتباعه في كل عصر الا اذا كان اجمــاعهم مستندا الى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

أما الاجماع السكوتي فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتــاد تولى كبار المجتهدين امر الفتيــا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين فانهم اما ان يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمى ، واما أن يقروها وفى هذه الحالة لا ضرورة للاعلان اذ السكوت فى موضع البيان بيان كما يقرر الاصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على اظهار الرأى لا يكون الا عن موافقة اذ الساكت عن الحق شيطان اخرس .

ويقول القائلون بعدم حجية الاجماع السكوتى مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلانى من الاشعرية ، وكذا الظــاهرية ، وقد عزاه الباقلانى الى الشافعى وقال : انه آخر اقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية وقد نقل ذلك عن الشافعى ، وهو قول الكرخى من الحنفيــة والجبائى من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والأمدى . يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فانه يحتمل التأمل ، ويحــتمل التوقف ، والاحتمال يسقط به الاستدلال كما هو معروف فى القواعد ، ويدل لهم ايضا ما حدث من مشاورة عمر اصحابه فى مال فضل عنده من الغنائم فاشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه الى وقت الحاجة ، وكان على رضي الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضي الله عنه فقال : ارى ان يقسم بين المسلمين ، وروى فى ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال علي . ولم يجعل سكوته دليلا على الموافقة حتى سأله والامام علي جوز لنفسه السكوت مع انه يرى خلافها يرون ولو كان الســـكوت يعتبر اقرارا لما ساغ للامام على أن يسكت عن حكم يرى انه مجــانب للصواب . وفضلا عن ذلك فان الاصل انه لا ينسب لســاكت قول كي لا نحمله تبعة راى لم يظهر موافقته عليه .

نوع حجية الاجماع :

القائلون بحجية الاجماع عموما يتجه جمهورهم الى ان حجيته قطعية تفيد اليقين لا مجرد الظن، وينبغي ان يلاحظ ان الاجماع القطعى يجب ان يكون ثابتا بطريق قطعى اى نقل نقلا متواترا ، والا كانت دعوى الاجماع ظنية فى ثبوتها .

لكن كثيرا من الاصوليين يرون أن حجية الاجماع ظنية لأن النصوص القرآنية التى تدل على حجيته كلها تحتمل التأويل ، واما الأحاديث فكلها

اخبار آحاد ، وما دامت حجية الاجماع ظنية فان الحكم المجمع عليه بناء على هذا لا يكون مقطوعا به .

الاجماع المركب :

اذا انقسم المجتهدون الى فرقتين واجمعت كل فرقة على راى فى مسالة مخالف لما اجمع عليه راى الفرقة الاخرى . فكأن المجتهدين جميعا فى هذا العصر لم يخرجوا عن هذين الرايين . فهل يعتبر هذا اجماعا على عدم جواز احداث راى ثالث .. ؟

اكثر الاصوليين على عدم جواز احداث راى ثالث لان هـــذا من الفريقين بمثابة اجماع على عدم جواز هذا الراى الثالث . ويرى البعض جواز ذلك لأن الاجماع الملزم هو ما اتفق فيه جميع المجتهدين على راى واحد ، وهناك من فصل وقال : اذا كان الراى الثالث يرفع ما اتفق عليه الرايان السابقان فلا يصح . فمثلا توريث الجد مع الاخوة انتهى الامر فيه فى العصور الاولى الى احد قولين : أحدهما أن الجد يأخذ حكم الأب فيرث بالعصوبة كل الباقى ويحجب الاخوة . الثانى : أن الجد يشارك الاخوة فى الارث . فكأنهم جميعا يتفقون على توريث الجد ، وينحصر الخـــلاف فى مقدار ما يستحقه . فاذا ظهر بعد ذلك قول بأن الاخوة ترث كل الباقى ولا شيء للجد فانه لا يصح لمخالفته الاجماع على توريث الجد .

اما اذا كان الراى الثالث لا يرفع ما اتفقوا عليه صح العمل به لانه لم يخالف اجماعا ، فمثلا تركة يراد توزيعها بين اب وام وأحد الزوجين . فان الراى فى تقسيم التركة استقر فى العصر الاول على اتجـــاهين : أحدهما أن الأم لها ثلث كل التركة ، والثانى : أن الأم لها ثلث الباقى بعد نصيب أحد الزوجين . فالقول بعد ذلك بأن لها ثلث الباقى بعد نصـــيب الزوج ، وثلث التركة كلها بعد نصيب الزوجة لا يرفع شـــيئا مما اتفق عليه ، ويكون موافقا لكل فريق فى مسألة .

هل الاجماع يرفع الخلاف السابق .. ؟

اذا وقع خلاف فى مسألة بين الصحابة ، ثم جاء من بعدهم التابعون فاجمعوا رايهم على حكم فيها فهل يكون اتفاقهم اجماعا ملزما فلا تجوز مخالفته للأخذ بأحد الآراء السابقة المخالفة لما اتفقوا عليه .. ؟

يرى البعض ان مثل هذا لا يعتبر اجماعا رافعا للخلاف السابق لان من خالف فى العصر السابق لم يبطل قوله بموته . اذ رايه معتبر لدليله لا لشخصه ، والدليل باق وعلى هذا فهؤلاء يشترطون لاعتبار الاجمـــاع عدم وجود خلاف سابق فى المسألة ، ويرى البعض انه يصير حجة لا تجوز

مخالفته فيمنع الاخذ باحد الاراء السابقة لأن الادلة على حجية الاجماع جاءت مطلقة ولم تفرق بين اجماع سبقه خلاف واجماع لم يسبقه خلاف . وقالوا : ان الدليل الذى كان يستند اليه المخالف فى العصر السابق ارتفعت حجيته بالاجماع اللاحق .

انكار الحكم المجمع عليه ، وما قيل فى قبوله النسخ :

الحكم الثابت بالاجماع القطعى الذى اشتهر وصار معلوما بالضرورة كالعبادات ، وحرمة الزنى : انكاره كفر ، أما فيما عدا ذلك مما فيه خفاء فان منكره ليس بكافر مثل الاجماع على أن لبنت الابن السدس مع البنت تكملة الثلثين ، وهو القدر المخصص لارث البنتين فاكثر .

أما بالنسبة لقبول الاجماع للنسخ ، فانه يرتبط بما قيل من أن الاجماع يتحقق فى حياة المجتهدين انفسهم او بعد انقراضهم لجواز عدول احدهم عن رأيه . فمن قالوا : ان الاجماع يتحقق ويصير ملزما فى حياة المجتهدين انفسهم فانه لا يصح عندهم اعادة النظر فيه ولا العدول عنه ، وعلى هذا فلا يكون قابلا للنسخ مطلقا . لا فى عصرهم ولا بعد عصرهم الا اذا كان سند الاجماع المصلحة ويكون قد تغير وجهها ، ومن قالوا : انه لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين أنفسهم الذين أجمعوا على هذا الحكم يرون أن من حق هؤلاء المجتهدين اعادة النظر فيه ونقضه ، ويكون ذلك بمثابة نسخ له . وينبغى لنا أن نلاحظ على ذلك فأى اجماع هذا الذى نسخ ما دأموا يرون أن الاجماع لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين .. ؟!

امكان الاجماع ووقوعه :

اختلف العلماء فى امكان الاجماع والاحتجاج به . فجمهور الفقهاء على أنه يمكن الاحتجاج به ان امكن الاجماع فى ذاته ، وامكن العلم بوقوعه فعلا ، وصح النقل ، وتواتر خبر حدوثه . بينما يذهب فريق من الشيعة ومن المعتزلة الى انه من غير الممكن الاحتجاج بالاجماع لتفرق المجتهدين فى الامصار ، واستحالة خطور مسألة معينة بخواطرهم جميعا فى زمن واحد . والافتاء فيها من الجميع بحكم موحد ، وحتى على فرض امكان ذلك فان العلم به غير ممكن اذ لا يمكن معرفة اشخاص جميع المجتهدين فى بقاع الأرض ، فقد يخفى بعض المجتهدين على الباحث فى المدينة الواحدة ، واذا فرض امكان معرفة أشخاصهم فمن غير الممكن تعرف حقيقة آرائهم ، فضلا عن عدم امكان نقله عند التعرف عليه نقلا متواترا ، كما انه لا يمكن التيقن بعد ذلك من اصرار كل واحد منهم على رأيه حتى تم الاجماع .

ما نراه بالنسبة لامكان الاجماع ووقوعه :

ونحن اذا استسغنا القول بامكان الاجماع الذى هو اتفاق جميع المجتهدين من الامة الاسلامية فى عصر أبى بكر وعمر ، فاننا لا نستسيغ القول بامكان تحققه على وجه يفيد طمأنينة النفس بعد أن تفرق الصحابة فى الامصار وبعدت بينهم الشقة ووجدت الانقسامات الناجمة عن الفتنة ، وبالاولى فاننا لا نستسيغ القول بوقوعه فى عصر التابعين ومن بعدهم ، على أنه لم يذكر احد حكما شرعيا عمليا ثبت بالاجماع وحده بعد عصر الصحابة ، فضلا عن امكان وجود المخالف الذى عرفت مخالفته لكنها لم تشع بين الناس وماتت لغلبة الرأى الشائع .

وحتى فى عصر الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بل وفى خلافة الخلفاء الراشدين فان الاجماع بهذا الاصطلاح الذى هو اتفاق جميع المجتهدين فى الأمة .. لم ينعقد فعلا . اذ الوقائع التى حكم فيها الصحابة واعتبر الفقهاء حكمهم فيها من قبيل الاجماع . ليست فى الحقيقة من قبيل الاجماع ، وانما هى من قبيل الاجتهاد الجماعى . اذ كان اتفاقا من الحاضرين من اولى العلم والرأى على حكم فى الحادثة المعروضة فهو حكم صادر عن شورى الجماعة .

ومما لا ريب فيه أن رؤوس الناس وخيارهم الذين كان يجمعهم أبو بكر وقت عرض الخصومة ، ما كانوا جميعا رؤوس المسلمين وخيارهم فى مختلف البقاع ، اذ كان منهم عدد كبير فى مكة والشام واليمن وفى ميادين الجهاد ، ولم يرد مطلقا ان احد الخلفاء اجل الفصل فى المسألة المعروضة حتى يقف على راى جميع المجتهدين فى مختلف البلدان ، بل كان يمضي الخليفة ما اتفق عليه الحاضرون لأنهم جماعة ورأى الجماعة مقدم على رأى الفرد لأنه أقرب الى الحق . وهذا ما سماه الفقهاء اجماعا وهو فى الحقيقة ليس من الاجماع بالاصطلاح الاصولى ، وانما هو كما قلنا من قبيل الاجتهاد الجماعى . وهكذا بالنسبة لما نقلته كتب الفقه على انه اجماع فما هو فى الحقيقة الا حكم صادر عن اتفاق الحاضرين ومشورتهم . فكان حكما جماعيا بالنسبة لفقهاء هذا البلد أو تلك المنطقة فى ذلك العصر .

ونحن لا ننقص من قيمة الاجتهاد الجماعى ، بل نحن ندعو اليه ، فقد كان سنة السلف الصالح كما أنه أقرب الى الحقيقة غالبا .

وفى بيان الفرق بين الاجماع والاجتهاد الجماعى ما ييسر على الناس أمورهم ويبصرهم باحكام دينهم ، اذ يجوز النظر فى الاحكام التى صدرت عن اجتهاد جماعى ومخالفتها باجتهاد آخر ما لم يتصل بها حكم حاكم قائم ، كما انها لا تكون ملزمة لكافة المسلمين فى كل عصر كما هو الشأن بالنسبة للاجماع الملزم .

دروس من الاسراء

للاستاذ : محمد المجذوب

١ — موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التي شاء الله ان لا تنفد عجائبها ، وان تتجدد ابدا عبرها، فالمضمون الواحد تعالجه الاقلام النافذة فلا تستوفي منه الا ما يواجهها مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الاخرى بانتظار المدارك الجديدة التي يتعذر سبقها الا في نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكري في قضية الاسراء والمعراج ، اذ كثر متناولوهما ، فتعددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليها ، وفهم خاص هو آخذ به ،

واسرع لأقول : انني من اجل ذلك لن اقف بحثي على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لان كثيرين سيتولون ذلك فيما اتوقع ، واوثر لحديثي ان يكون في حدود العبر التي احسبها بعض الأهداف الكبرى في هذين الحدثين العجيبين .. وذلك لاعتقادي ان كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محط نفسه لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها . لتجديد طاقته الروحية التي بها وحدها يحقق وجوده،ويتبين حدود مسؤوليته

و تنازع البقــاء ، وبخاصــة بازاء التيارات الحاقدة التي تلح على فصله عن ذلك الماضي ، الذي على مقــدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكــد انتصاره .

٢ — قبل ربع قرن ألقي علي هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيان الحكمة من هذه الرحلة ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببني اسرائيل ؟.

ولقد تفطن بعض المفسرين الــى الرباط الخفي بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت في وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفي يقيني أن استبانــة هذا السر وأسرار مكنوناته مطلب على جانــب عظيم من الأهمية ، من حقه أن يرهف عزيمة المسلمين ويزودهم بالكثير من أسباب الصبر والنصر ..

لقد شاءت حكمة الله أن ينشــيء للجنس البشرى مناطق سلامة يفيىء اليها كلما حزبته هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الامن الروحي ، الــذي لا ستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الاقصى الذي بارك اللـــه حوله . فأحاطه بالخــير والنعــم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيــده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والمرسلون .

وفي واد غير ذي زرع من مكــة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتمارف في ظلاله على طاعة الله ، فتسترد في هاتين المثابتين ما ذهلت عنه من أواصــر القربى ، ووشائج التعاطف، وروح الاستقرار.

وعهد سبحانه برعاية كل منهمـــا الى طائفة من عباده ، فوكــل أمــر المسجد الاقصى الى أنبيائه وأنصارهم من بني اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبييـــه الاكرمين ابراهيم واسماعيل — عليهما السلام — يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الامن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسي بنو اسرائيل عهد ربهم في رعاية مسجده ، فــاذا هم يقتلون أنبياءه ، ويغدرون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغي ، على حين ظل سدنة البيــت الحرام وافين بعهد الله موقرين بيته ، قائمين بخدمة ضيوفه ، حارســين لسلامتهم ولامن هذا البيت العتيق .. حتى شاء الله تحقيق موعوده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامــه عليهم اجمعين ، بعد أن استشرى الفساد في البر والبحر بما كسبــت أيدي الناس ، وتقلصت أنوار الهدايه عن أرجاء الارض ، فلم يبق فيها مــن يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من اهــل الكتاب تناثروا في الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا . وبهذه البعثة الخاتمــة

دارك الله عباده بواسع رحمته ، فاذا مم في أول الطريق اللاحب الى الالفة لجامعة ، التي قدرها من الازل نحت نيادة الصادق الامين وسيد الاولين الآخرين .

وفي ليلة الاسراء المباركة تم بناء مذه الوحدة العالمية ، لاول مره في تاريخ الانسان ، منذ ان افترق جنسه الى شعوب وقبائل .. وقد تجلى ذلك في الجمع بين البيت الحرام والمسجد الاقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم الذي اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن اجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم في صلاة جامعة، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة ، وتضع في يد الامة المسلمة من جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون امة الدعوة العالمية الى التي هي اقوم .

ثم جاء المعراج الى الملأ الأعلى تكملة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشري ، وتعينت الغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ..

وفي حسباني ان في هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لان يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

٣ — على ان ثمة اخرى تثيرها الآيات ، من شانها ان تدفع المفكر المؤمن الى استكناه اجوبها ايضا ، لان فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التي تصورها الآيات انموذجا صارخا للالتواء والتعقيد .

« وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ثم رددنا لكم الكره عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مره وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » (من ١ — ٨ : الاسراء) .

فها هنا انذار رباني يوجهه الله الى بني اسرائيل في بعض اسفاره المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدين من المعاصي الكبرى . يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات . ويرشدهم الى سبل الخلاص منها والى سننه الذي لا يحابي محسنا ولا مسيئا .

اما اولى المرتين فقد اتفق المفسرون المؤرخون على حصولها، وان اختلفوا في تعيينها ، وذلك لتعدد المفاسد التي أستحق القوم عليها العقاب الكبير . ولعل اهمها واحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التي دمرت ملكهم . واهرقت دماءهم ، واسترقت بقاياهم لعشرات السنين .. ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى انها قد مضت كذلك على يد الرومان .. ويرى آخرون ان الثانية هذه غير محصورة في ذلك

... الروماني على وجه القطع ،
... مفاسد بني اسرائيل مستمرة على
... الدهر ، ومستمرة عقوباتها
... ، تحقيقا لقوله تعالى :
... **وان عدتم عدنا)** فلا يستثنى منها
... قريظة والنضير وقينقاع وخيبر،
... بلاهن من كوارث جروها على
... في أوروبة ، حتى انتهت بمئات
... منهم الى افران هتلر ، وفي
... هؤلاء أن المرة (الاخرة) لم
... بالذكر في كتاب الله الا بما
... به من الحسم الذي يشبه
... الاستئصال ، اذ سيكون فيها القضاء
... على طاقتهم الشريرة كافة ، فلا
... يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا ،
... يؤيد هذا المفهوم كونهم في
... مفاسدهم التالية لحملة « نبوخذ
... نصر » كانوا عالة على غيرهم ، لا
... يقدرون على شيء الا بحبل من الله
... وحبل من الناس ، على حين يصفهم
... القرآن العظيم اثناء المرتين أو اخراهما
... بالتفوق الذاتي الذي يرتفع مده الى
... الطغيان ، حتى لا يفي بتصويره
... قوله تعالى ((**... ولتعلن علوا كبيرا**)) ومعلوم انهم لم يبلغوا قط هذا
... المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام
... اسرائيل .. اذ اصبح لهم كيان
... مزود بكل وسائل التدمير والارهاب
... والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم
... على منابع القوة في الشرق
... والغرب ، وبخاصة في نطاق المال
... والسياسة والمذاهب الفكرية
... الاجتماعية الهدامة .

... ذلك نميل الى اعتبار
...) من المرتين هي التي
... اليوم ، ونعيش مآسيها في
... الذي لا يقيم وزنا للعواقب ،

وفي التدمير الخلقي والروحي الذي لا يتورع عن سلب الانسانية ، في كل مكان ، كل مقومات السلامة والاستقرار .. وهذا يقتضي بديهيا أن يكون مدلول (الأرض) في كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخي، فاذا كانت في الافساد الاول مقصورة على الارض المقدسه ، التي انحصر اثرهم فيها وحدها ، فميدانها في الافساد الثاني يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان اللعين من اجزاء الكره الارضية .

٤ — والآن ، ونحن بازاء التفل الاكبر من أوزار هؤلاء المفسدين في الارض ، يجدر بنا أن نتساءل : الى اي مدى كتب علينا أن نسهم في تأديبهم هذه المرة (الاخرة) ؟؟

وقبل الاجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى في آخر السوره : (**وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**) وعلى الرغم من اغفال الكثيرين من المفسرين ربط ما بين هده الاية وسابقتها في مقدمه السورة: (**فاذا جاء وعد الآخرة ..**) لا نشك في انهما تستهدفان الغرض الواحد ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) في كلتيهما واحدة ، هي ثانية المرتين ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) الى مقابلة الدنيا لا سند لهم من اثر او وحي ، وانما هو الاجتهاد المأجور .

هذا الى ان في الفقرة الاخيره زياده تستدعي أعمق الانتباه . ففي قوله تعالى : (**جئنا بكم ...**) ايذان قاطع بأنهم سيساقون بتقدير محكم من مختلف الانحاء الى مكان معين . وفي التعبير بـ (لفيف) توكيد لذلك ، اذ يشير

مراحة الى تجميعهم اثر حصـــول
افساد الاخر .. ومع ان الآية لــم
تحدد موضع التجميـــع باللفظ فهـــو
ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجـــاور
(الارض) الذي لا مجال للتردد فـــي
ان المراد به هو الارض المقدســـة .
التي امروا باستيطانها لاقامة شعائر
الله . وتحقيق القيم العليا التي يحب
سبحانه ان تعمر بها الحياة . والتي
تحقق بسابق علمه انهم سيفسدونها
بســـوء سلوكهـــم وبتمردهم علـــى
بيانهم ..

واذا كان الامر كذلك لم يبق مـــن
شك في ان مهمة الانقاذ . انقـــاذ
الانسانية من رجس هذه التعابين ،
تقع على عاتق المسلمين وحدهم ؛
وان موعد المعركة الفاصلة معهـــا
يتوقف على وصول هذا التجمع الى
حدود الانفجار .

وطبعي اننا لا نسجل سبقا علميا
اذا قلنا ان علماء السنة على علـــم
بهذه الملحمة الحاسمة منذ اربعـــة
عشر قرنا . وانهم يملكون المخطـــط
الكامل عن تفاصيلها الكبرى ، وذلك
منذ اليوم الذي اعلمهم رسول اللـــه
صلوات الله وسلامه عليه انه .. (لا
تقوم الساعة حتى تقاتل المسلمون
اليهود فيقتلهم المسلمون. حتى يختبىء
اليهودي من وراء الحجر والشجر ،
فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ..
يا عبد الله .. هذا يهودي خلفـــي
فتعال فاقتله . الا الغرقد فانه مـــن
شجر اليهود) (١) ..

والحديث من انباء الغيب اخرجه
مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي
الله عنه فلا مرية في صحته ، ويحسن

بأهل الاسلام ان يمعنوا الفـــكر في
اشاراته ؛ التي قد يكون فيها الـ... ـب
عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ...
اهمية بالغة بالنسبة الى معركـ...
المقبلة المحتومة مـــع هذا العـــدو
الخبيث .

ان ها هنا اخبارا قاطعا بملحمة
لا مناص منها بين المسلمين واليهود .
تفسره كلمة (يقاتل) التي تصـــور
المشاركة المتقابلة ، ثم يأتي النصـــر
الحاسم الذي يسجله فعل الغلبـــة
بقوله.. (فيقتلهم المسلمون) ويعقب
ذلك بجسيم الهزيمة الواقعة فـــي
العدو وبصورة الاختباء وراء كـــل
مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر.
ويلحق بالحجر كل ما يتألف منـــه
كالحصون والخنـــادق والبيـــوت
والصخور . .ويلحق بالشجر كـــل
ما يتخذ للوقاية والتضليل والكمون .
ويبقى موضوع (القول) الذي يصدر
عن الحجر الشجر : ما هو .. ومـــا
صفته ؟ .. وهو تعبير يتسع لاكثـــر
من تفسير . فالقول يطلق على الكلام
الذي ننشئه من انفسنا ، والـــذي
ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قولـــه
تعالى في وصف كلامه العزيز : « انه
لقول رسول الكريم » ويحتمل معنى
الاشارة كما في الحديث (وقـــال
باصبعه هكذا) اي اشار . وعلـــى
هذا فقول الحجر والشجر يحتمل ان
يكون كلاما يخلقه الله فيهما لارشـــاد
المسلمين الى مكامن عدوهم في تلـــك
المعركة . فيكون ذلك من التكرمـــة
الربانية لعباده المؤمنين ، كتنزيلـــه
الملائكة بنصرتهم حين يشاء.. ويحتمل
ان يكون من نوع الاشارة اللاسلكية
او الصوتية التي يحدثهـــا الرادار

يوجهه الخبراء الى الاماكن
فيستكشف ما خلفها ، فيكون
اعدا على تتبع العدو . أما
الغرقد من ذلك التجاوب
اصل من تحصين اليهود
اكس معطلة لعمل هذه
. وطبعي انه لا سبيل الى
هذه التعليلات ، لأن الأمر
غيب لا يحيط به الا الله ،
حاولة لتقريب المعاني البعيدة
ريد التنبيه اليه هنا هو :
ه الحديث الشريف من انذار
ن بهذه الملحمة الهائلة ،
ات التي تكتنفها ، والنهايات
صير اليها ، ليكونوا على
مسؤولياتهم الآنية ، وعلى
حقيق واجباتهم بازائها ، لكي
ا النصر الموعود .
ـ هنالك نقطتان ، اولاهما :
د نداء الحجر والشجر بكلمة
لم) . (يا عبد الله ..) دليل
ى ان جنود الاسلام يومئذ
ن من النوع الذي يستحق
الى الله . ولن يستحق
ى هذا التكريم الا ان يكونوا
من كل عصبية جاهلية ،
العمل لله وحده ..
لثانيه : فهي أن الخبر النبوى
العدو معرفا بأل ، وفي
مريف الاستغراقي ما يشد
. ويفسح مجال الاحتمال بأنه
الى تجميع يجعل اليهود

صالحين لكسر شوكتهم ونحطيم قوتهم .

واذا صح هذا التأويل ، ولا مانع منه ، فلن يكون ثمة مجمع لهذه الشراذم السامة اصلح من تجمعهم القائم في فلسطين .. وبالتالي لن يكون هناك فرصه للقضاء على شرورهم ، وانقاذ البشرية من فواجعهم اصلح من هذه المناسبة . ولا حاجه للظن ان نيجة الملحمة هي استئصال الجنس اليهودي فان التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم (فيقتلهم المسلمون) قد يراد به الاثخان دون الاستئصال .. وذلك كقول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما بقي منهم هذا المخبر ، ولو كانت نهاية الملحمة استئصال اليهود لما اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بأن عشرات الالاف من يهود اصفهان سيتبعون المسيح الدجال فيما بعد .

وبعد .. فهذه بعض العبر التي رأيت ان اقف عليها حديثي من موضوع الرحله النبوية المباركة .. فهل تجد الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية ، والهمم العالية ..؟!

ذلك ما ارجوه . والله حسبي ، ولا حول ولا قوة الا به .

حكمة تتابع قصتي ولادة يحيى وعيسى في القرآن الكريم

للأستاذ محمد عزة دروزة

ان قصتي ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام في القرآن الكريم ذكرتا متتابعتين في سور مكية ومدنية . ففي سورة مريم المكية وهي اولى السور نزولا التي ذكرت فيها القصتان هذا الفصل الطويل :

« كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا . اذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب انى وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا . واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . قال رب اني يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا . فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا . وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا . واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا . قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا . فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا . وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربي وقري عينا . فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا . فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا . فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني

بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا » (مريم/١ : ٣٣) .

وذكرت القصتان متتابعتان في هذه الآيات من سورة الأنبياء المكية : « وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » (الأنبياء / ٨٩ : ٩١) .

ثم ذكرت القصتان متتابعتان في هذا الفصل من سورة آل عمران المدنية : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في

المحراب ان الله يبشرك
مصدقا بكلمة من الله وسـ
وحصورا ونبيا من الصالحين
رب انى يكون لي غلام وقد
الكبر وامراتي عاقر قال كذا
يفعل ما يشاء . قال رب اجـ
آية قال آيتك الا تكلم الناس
ايام الا رمزا واذكر ربك كثـ
وسبح بالعشي والابكار . وا
الملائكة يا مريم ان الله اصـ
وطهرك واصطفاك على نسـ
العالمين . يا مريم اقنتي
واسجدى واركعى مع الراكـ
ذلك من انباء الغيب نوحيه
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامـ
يكفل مريم وما كنت لديـ
يختصمون . اذ قالت الـ
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
اسمه المسيح عيسى بن مريـ
فى الدنيا والآخرة ومن المقـ
ويكلم الناس فى المهد وكهـ
الصالحين . قالت رب انى يـ
ولد ولم يمسسني بشر قال
الله يخلق ما يشاء اذا قضـ
فانما يقول له كن فيكون .
الكتاب والحكمة والتوراة والا
ورسولا الى بنى اسرائيل انـ
جئتكم بآية من ربكم انى اخـ
من الطين كهياة الطير فانفخ
فيكون طيرا باذن الله وابرى
والابرص واحيي الموتى باذ
وانبئكم بما تاكلون وما تدخر
ببوتكم ان فى ذلك لآية لكم
مؤمنين . ومصدقا لما بين
التوراة ولاحل لكم بعض الذ
عليكم وجئتكم بآية من ربكم
الله واطيعون . ان الله ربى
فاعبدوه هذا صراط مسـ

عمران / ٣٣ : ٥١) .
في كل من السور الثلاث قدمت ولادة يحيى على قصة ولادة عيسى عليهما السلام كما هو واضح وفي سورتي مريم وآل عمران ... الثانية على الاخرى كأنما ... فيهما — والله أعلم — ربط ... هما بالاخرى ، ايضا .

ولقد اعقبت قصة ولادة عيسى عليه السلام في سورة مريم بهذا الفصل : **« ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون . ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم »** (مريم / ٣٤ : ٣٧) .

واعقبت القصة في سورة آل عمران بهذا الفصل ايضا : **« ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم . ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »** (آل عمران / ٥٨ : ٦٤) .

والتعقيبان هما في صدد عيسى دون يحيى عليهما السلام كما هو ظاهر . ويلهم ذلك اولا : انه لم يكن مراء وخلاف في كون ولادة يحيى عليه السلام معجزة ربانية وان المراء والخلاف هو في صدد عيسى عليه السلام فقط . وهذا ظاهر نصا في التعقيبين ايضا . وثانيا : ان القصتين والتعقيبين قد نزلا في مناسبة حجاج بين النبي صلى الله عليه وسلم وبعض النصارى . وهذا ملموح من نصيهما . وهناك رواية وثيقة يرويها المفسرون : ان فصل آل عمران نزل في مناسبة مناظرة جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم ووفدين من رجال الدين من نصارى نجران واليمن . وثالثا : ان الفصلين والتعقيبين يلمحان ان المراد فيهما اقامة الحجة على النصارى . فهم لا يختلفون في ان ولادة يحيى عليه السلام كانت معجزة ربانية ولا يرتبون على ذلك ان يكون له صفة الوهية . وان هذا الامر هو نفسه بالنسبة لعيسى عليه السلام فقد ولد بمعجزة ولا يقتضي ان يترتب على ذلك له صفة الوهية وهكذا تكون الحجة ملزمة . وفي فصلي آل عمران ومريم حكاية اقوال عيسى عليه السلام فهو عبد الله ونبيه وقد اتاه الله الكتاب . وانه ولد كالناس وسيموت كالناس وسيبعث كالناس . وان الله ربه ورب الناس . وان على الناس ان يعبدوا الله وحده وان هذا هو الصراط المستقيم والقول الحق . وفي تعقيب آل عمران حجة اخرى فالنصارى يعرفون ان الله خلق آدم من تراب فقال له كن فكان لأن ذلك

ـاء فى اسفار يقدسونها وان مثــل
يسى هو مثـــل آدم قال له كن
يكون . وقد تكررت هذه الجملة فى
لتعقيبـــين . وقد أمر الله النبى
سلى الله عليه وسلم بأن يتحــدى
لذى يحاجج فى ذلك بالابتهال الى
لله بأن يجعل لعنته على الكاذبين .
روايات المفسرين الوثيقة تذكر أن
لنبى صلى الله عليه وسلم اقتــرح
لك على وفد نجران فابى . وقال
ه السنت تقول ان عيسى كلمة الله
لقاها الى مريم وروح منه . قال
النبى صلى الله عليه وسلم : بلى .
فقال الوفد هذا حسبنا ولا نحب ان
نباهلك .

وعلم الله تعالى انهــــم ارادوا بقولهم اقامة الحجـــة على النبى صلى الله عليه وسلم لأنه يعــترف بأن عيسى كلمة الله وروح منـــــه وهذا يعنى فى نظرهم اعتراف ما بصـــــفة الوهية له فانزل آية آل عمران هذه : **« هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محــكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشــابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعــلم تاويله الا الله .. »** الخ (آل عمران : ٧) كانما اراد الله تعالى ان يرد عليهم حجتهم ويقول انهــم يتبعون المتشابه دون المحـــكم . والمحكم هو ام الكتاب . وهو يقرر ان عيسى ولد بمعجزة وانه بشــر كسائر البشر وانه يعترف بعبوديته لله وكونه نبيـــا وحسب وان الله تعالى واحد احد لم يلد ولم يولــد ولم يكن له كفوا احد وسبحانه ان يكون له ولد او شريك او مســاعد او ان ينتقل روحه الى خلق من خلقه

وان تعبيرات (كلمة الله ورو) (ونفخنا فيها من روحنا) هو من المتشابهات التى أريد بها التعـ ـير عن الاعجاز الربانى فى ولادة عيسى حسب كلام الناس ومفهوماتهم فلا يصح أن تغطى على المحكم من القرآن الذى هو ام الكتاب وانه لا يفعل ذلك الا الذى فى قلبه زيغ ويبغى الفتنة وحسب .

وفى القرآن آيات تذكر ان الله عز وجل نفخ فى الانسان من روحه حين خلقه كما نرى فى آية سورة السجدة هذه : **« ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السـمع والابصار والافئدةقليلا ما تشكرون »** (٨ ، ٩) . وفى ســـورة (ص استعمل التعبير مع ذكر آدم صراحة ايضا . ولم يقل النصارى ولا غيرهم ان ذلك يعنى صفة الوهية فى آدم او فى الانسان . وانما هو تعبير عن الاعجاز الربانى فى خلق الانسان الأول .

ومن الجدير بالذكر ان انجيل لوقا وهو من الاناجيل الاربعـــة التى يعترف بها النصارى ذكر قصـــة ولادتى يحيى وعيسى عليهما السلام فى سياق واحد مع قصد التدليـل على قدرة الله . فكما ان الله خلق يحيى بمعجزة فهو قادر على خلق عيسى بمعجزة ايضا . وهـــذا هو الفصل الذى جاء فى الاصحاح الأول من ذلك الانجيل « كـــان فى ايام هيرودوس ملك اليهــــودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيان وامرأته من بنات هرون واسمها اليصابات . وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا

لم يكن لهما ولد اذ كانت
عاقرا . وكانا كلاهما
في ايامهما — أي طعنا في
فبينما هو يتكهن في نوبة
ام الله حسب عادة الكهان
القرعة — على عادة الكهان
يدخل الى هيكل الرب
. وكان كل جمهور الشعب
خارجا في وقت البخور
له ملاك الرب واقفا
مذبح البخور فلما رآه
ضطرب ووقع عليه خوف
الملاك لا تخف يا زكريا لأن
ك قد سمعت وامراتك
ستلد لك ابنا وتسميه
يكون لك فرح وابتهاج ويفرح
بمولده لانه يكون عظيما امام
لا يشرب خمرا ولا سكرا
من الروح القدسي وهو في
. ويرد كثيرين من بني
الى الرب الههم . وهو
امه بروح ايليا وقوته ليرد
لآباء الى الابناء والعصاة الى
رار . ويعد للرب شعبا
. فقال زكريا للملاك كيف
ذا فاني شيخ وامراتي قد
في ايامها . فاجاب الملاك
انا جبرائيل الواقف أمام الله
سلت لاكلمك وابشرك بهذا .
تكون صامتا فلا تستطيع
الى يوم يكون هذا لانك لم
كلامي الذي سيتم في ايامه .
شعب منتظرين زكريا متعجبين
انه في الهيكل . فلما خرج لم
ان يكلمهم ففهموا انه قد راى
الهيكل وكان يشير اليهم
امتا . ولما تمت خدمته
لى بيته . ومن بعد تلك الايام

حبلت اليصابات امراته فاختبات خمسة اشهر قائلة : هكذا صنع بي الرب في الأيام التي نظر الي فيها ليصرف عني العار بين الناس .. وفي الشهر السادس ارسل الملاك جبرائيل من قبل الله الى مدينة من الجليل تسمى ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم . فلما دخل اليها الملاك قال السلام عليك أيها المنعم عليها الرب معك مباركة انت في السماء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت في ما عسى أن يكون هذا السلام فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم فانك قد وجدت نعمة عند الله . وها انت ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع .. وهكذا سيكون عظيما وابن العلي يدعى . وسيعطيه الرب الاله عرش داود ابيه ويملك على آل يعقوب الى الأبد . ولا يكون لملكه انقضاء . فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لا اعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها ان الروح القدسي تحل عليك وقوة العلي تظللك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله .. وها ان اليصابات نسيبتك قد حبلت هي ايضا بابن في شيخوختها وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوة عاقرا . لأنه ليس امر غير ممكن لدى الله . فقالت مريم ها أنا امة الرب فليكن لي بحسب قولك وانصرف الملاك من عندها » (انجيل لوقا ، الاصحاح الأول / ٥ : ٣٨)

ويمضي الفصل في حكاية ولادة يحيى ثم عيسى عليهما السلام ..

والفصل متطابق نصا وقصدا ومدى مع تقريرات القرآن في

سورتي آل عمران ومريم . بقطع النظر عن خلافات جزئية أسلوبية . ففيه قصة يحيى أولا ثم قصة عيسى عليهما السلام . وفيه تدليل على قدرة الله على ولادة عيسى بمعجزة كما كان الأمر بمعجزة ولادة يحيى عليهما السلام . وليس فيه أي شيء يفيد صفة لاهوتية لعيسى عليه السلام بسبب ذلك وجملة (ابن الله يدعى) هي من قبيل التكريم . وفي الأناجيل وصف متكرر معزو الى عيسى عليه السلام أن الله الذى في السموات ابوه وابو الناس جميعا (ابى وابيكم) و (اباكم الذى في السموات) ومن هذا القبيل جملة (الروح القدسي تحل عليك) وجملة (قوة العلى تظللك) فالجملتان لتطمين فزع واضطراب مريم عليها السلام . وللتنويه بمعجزة الله في حبلها بدون مس رجل .. وفي الأناجيل عبارات كثيرة معزوة الى عيسى عليه السلام فيها اعتراف بربوبية الله والوهيته واستحقاقه

وحده للسجود والعبادة وبانه ا... البشر وبان الله أرسله الى النـ... الخ .. وكل هذا متطـ... مع تقريرات القرآن .

هذا ، وواضح أن قصة ... يحيى وعيسى عليهما السلام ... القرآن هي كسائر القصص القر... اريد بها تدعيم المحكم القر... والرسالةالنبوية وأن بعض عبار... من المتشابهات التي تتحمل تأويلا... عديدة ويكون الضابط لها المحـ... القرآني على ما شرحناه في مقـ... سابق نشرته الوعى عن القصـ... القرآنية ومداها .

ومن واجب المسلم ان يقـ... عندما جاء في القرآن دون تزيد و... تخمين وأن يكل تأويل ما لا يعبـ... عقله الى الله وأن يقول : ((.. ا... به كل من عند ربنا ..)) (... عمران : من الآية ٧) وأن يستـ... الحكمة فيما اقتضت حكمة التنز... ايحاءه بالأسلوب الذى جاء به والحمد لله رب العالمين .

(٢) للأستاذ توفيق على وهبه

ف العقوبة :

ـعقوبه هى ما يوقع على فاعل ــل غير الحسي وهى اثر اعقب ل . واخصت العقوبه والعقاب ـاب ، وعاقبه بذنبه معـــاقبة اا : اخذه .

قد ورد لفظ عقاب ومشتقاتهـــا القرآن الكريم ٢٦ مرة ويعرف ردى العقـوبات بأنها : زواجر عها الله تعالى للردع عن ارتكاب حظر وترك ما أمر لما فى الطبع ـعالبه الشـــهوات المنهية عن الآخرة بعاجل اللذة ، فجعـل ـالىمن زواجر الحدود ما يردع الجهاله حذرا من الم العقوبة من نكال الفضيحة ليكون ما من محارمه ممنوعا . وما أمر مروضه متبوعا فتكون المصلحة تكليف اتم ، قال الله تعالى :

« **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » (الأنبيـــــاء : ١٠٧) يعنى فى استنقاذهم من الجهاله وارشـــادهم من الضلال ولكفهم عن المعـــاصي وبعثهم على الطاعة واذا كان كذلك فالزواجر ضربان حد وتعزير .

ويقول ابن تيميه : « العقـــوبات الشرعيه انما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهى صادرة عن رحمة الخلق وارادة الاحسان اليهـــم . ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحســـان اليهم والرحمة بهم كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصــــد الطبيب معالجة المريض » .

والعقوبات اما محددة كما هـــو الحال فى جرائم الحدود والقصاص واما غير محددة كالتعزيرات وهـــى تحدد حسب كل جريمه وحالة كـــل مجرم وظروف وأسباب الجريمة .

والعقوبة تطهير للانسان من الذنب الذى اقترفه بارتكابه للجريمة ولذلك فهى تمنع عنه عقاب الله يوم القيامة لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن ان يوقع على الانسان عقوبتين على ذنب واحد ، فاذا عجل بمعاقبة الجاني فى الدنيا نجا من عذاب يوم القيامة ، واذا استطاع الهروب والافلات من العقاب فى الدنيا ولم يتب من جرمه استحق عقاب الله سبحانه وتعالى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يمكن لانسان مهما كان ان يهرب من عقاب الله .

ان عدالة الله سبحانه وتعالى اقتضت ان يجازى كل انسان على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر .

روى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبايعونى على الا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا اولادكم ، ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به فى الدنيا فهو كفارة وطهور ، ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له » (رواه البخارى ومسلم) .

ولقد شدد الشارع فى عقوبة بعض الحدود لما لها من اهمية بالغه فى حفظ النسل والدين والعقل والمحافظه على كيان المجتمع ، والقصد من تشديد العقوبة ليس هو عقاب الجانى بقدر ما هو زجر وتخويف للناس حتى لا يقترفوا هذه الجرائم ، فالانسان اذا عرف شدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل ان يقدم على ارتكاب الجريمة .

لقد وضع الله سبحانه وتعالى معادلة للجريمة فالسارق الذى [illegible] امن الناس ويهدد حياتهم لا تقد[illegible] يده مقابل الاشياء المسروقة فق[illegible] ولكن لما بثه فى المجتمع من ذ[illegible] وخوف واضطراب .

وهكذا فالشارع يراعى [illegible] العقوبات ان تكون رادعة زاج[illegible] للمحافظة على امن الناس وسلا[illegible] ـ فمن علم انه اذا قتل نفسا [illegible] حق يقتل بها يرتدع عن الفر[illegible] وهكذا فى جميع العقوبات المقر[illegible]

ان من ينظر الى العقوبة يجد ان الشرع قصد ان يفوق المها[illegible] حصل عليه الجانى من فوائد من جراء جريمته .

عموم العقوبة :

العقوبة فى الشريعة الاسلامية عامة توضع لتطبق على كل من يقترف الجرم المعاقب عليه دون النظر الى شخصه أو مركزه الاجتماعى او عمله فهى تطبق على الغنى والفقير والحاكم والمحكوم. لا فرق بين انسان وآخر .

وان كان الأمر كذلك بالنسبه لعموم العقوبة الا انها تنصف بالنسبه للرقيق فعقوبة الرقيق نصف عقوبة الحر . وهذه ايضا عامه بالنسبه لجميع الرقيق دون النظر الى وضع اسيادهم الاجتماعى مثل من يرتكب جريمه تطبق عليه العقوبه المقررة لها .

لا شفاعة فى الحدود :

من المبادىء المقررة ان الجرائم التى فيها اعتداء على حق من حقوق

... تعدى على حدوده ، لا تجوز ... فيها لما روى أن اسامة ... جاء الى النبى صلى الله ... وسلم ليشفع فى المراة ...زومية التى سرقت فرفض ... صلى الله عليه وسلم ... وقال صلى الله عليه وسلم ...امة أتشفع فى حد من حدود ... تم قام فاختطب فقال : ... أهلك الذين من قبلكم انهم ... اذا سرق فيهم الشريف تركوه، ... اذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه ... . وايم الله لو أن فاطمة بنت ...محمد سرقت لقطعت يدها » !! ... رواه البحارى ومسلم وابو داود ...رمذى والنسائى وابن ماجه) . ... الجرائم التى يكون الاعتداء ...ـا على حق من حقوق العباد ...جوز فيها الشفاعة ويكون العفو ...صاحب الحق على خلاف بين ...الفقهاء فى ذلك .

...شخصية العقوبة :

...العقوبه فى الاسلام شخصية لا ... الا على الجانى نفسه ولا ... تطبيقها على انسان آخر بدلا ... لقوله سبحانه وتعالى : « **ولا تزر وازرة وزر اخرى** » (... : ١٥) ولقوله صلى الله ... وسلم « الا لا يجنى جان الا على ...نفسه » (رواه الترمذى وابن ...

... القاعدة مطلقة اى ان ... بد أن نوقع على الجانى ... قال الشافعى : « والذى ... والله اعلم فى قوله عز ... « **الا تزر وازرة وزر اخرى** »

(النجم : ٣٨) الا يؤخذ احد بذنب غيره وذلك فى بدنه دون ماله فان قتل ، او كان حدا ، لم يقتل به غيره . ولم يحد بذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل لأن الله جزى العباد على أعمالهم انفسهم وعاقبهم عليها . وكذلك أموالهم لا يجنى احد على احد فى مال الا حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جنايه الخطأ من الحر على الآدميين على عاقلته . فأما سواها فأموالهم ممنوعه من ان تؤخذ بجنايه غيرهم » .

ومفهوم كلام الشافعى رضي الله عنه أن العقوبه شخصية فيما عدا الديه اذا لم يستطع الجانى دفعها كانت عاقلته هى المسؤوله عنها .

فالاسلام لا يسمح ان تضيع دم انسان هدرا . ولا يمكن ان تقيد فيه جريمه قتل ضد مجهول وتحفظ لأن القتيل الذى لا يعرف له قاتل تتكفل الدولة بدفع ديته لأنه لا دخل لأهل المجنى عليه فى عدم معرفه القاتل والديه تعويض لهم عن قتيلهم الذى لم تستطع الدولة معرفه شخصيه قاتله ليقتص منه ولى الدم .

اسباب اختلاف العقوبات :

يرجع اختلاف العقوبه الى اختلاف الجرائم نفسها، ووضعها من التقسيم السابق بيانه من كون الحق فيها خالص لله او للعبد . او كان الحق غالبا لله او للعبد فالعقوبه محدده بالقدر الكافى لردع الجانى ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمه .

انقضاء العقوبة :

ينقضي العقوبة باحدى الطرق الآتية :

١ — تنفيذ العقوبة .
٢ — موت الجانى .
٣ — عفو المجنى عليه في الجرائم التى تقبل العفو حيث أن جرائم الحدود لا تقبل العفو ولا الصلح ولا الشفاعة .
٤ — الصلح فيما عدا الحدود .
٥ — التقادم وقد اختلف الفقهاء في تحديد مدة التقادم فمنهم من قال انها ستة شهور ومنهم من ترك ذلك للقاضي حسب ظروف كل قضية .
٦ — التوبة على خلاف بين الفقهاء في ذلك وسنتحدث عن التوبة في مقال آخر ان شاء الله تعالى .

المبحث الثاني
العقوبة في القانون

تعريف العقوبة :

العقوبة هي الجزاء الذى يفرضه القانون على مرتكب الجريمة ؛ فالعقوبة أثر حتمى للجريمة ؛ فاذا لم تكن ثمة جريمة فلا عقوبة . ويحدد القانون الافعال المعاقب عليها باعتبارها جريمة ولا توقع العقوبة الا بناء على حكم قضائى ، فبعد ارتكاب الجريمة تتولى هيئة خاصة نائبة عن المجتمع (النيابة العامة) رفع الدعوى الجنائية ضد المجرم وتحريكها أمام القضاء حتى الفصل فيها ثم تتولى تنفيذ العقوبة على المتهم .. ولا يجوز للنيابة العامة التنازل عن الدعوى ، كما انه لا يجوز لمن لحقه الضرر من الجريمة أن يتنازل عنها ، لأن القانون يعتبر كل جريمة اعتداء على حقوق المجتمع ككل . ولا يحق لأحد العفو عن توقيع العقاب المقرر لهذه الجريمة على الجانى .

تطور فكرة العقوبة :

تطورت العقوبات تطورا كبيرا حتى الآن . ففى العصور الاولى والوسطى كان يسود نظام الانتقام الشخصي أو الجماعى . اذ يقوم كل فرد بتوقيع العقاب الذى يراه على من يرتكب عملا ضده لا يرضاه . وقد اتسمت العقوبة بالقسوة والشدة وكانت تتخذ صورا عديدة لايلام الجانى أشد الايلام .

ولكن مع تطور الانسان تطورت فكرة العقوبة حتى أصبحت فى العصر الحديث وسيلة تقويم واصلاح للمجرم قبل أن تكون ايذاء وايلاما لجسمه . لأن من الافضل للمجرم وللمجتمع أن يعود المجرم الى مجتمعه بعد انقضاء العقوبة ليشارك فيه بالعمل النافع بدلا من الحقد عليه ومحاولة الانتقام منه

بل لقد ظهرت بعض النظريات التى تدعو الى الغاء نظام العقوبة نهائيا والاستعاضة عنها بتدابير وقائية . ولم ترق هذه النظريات للمفكرين والقانونيين فظهرت نظريات أخرى تدعو للأخذ بحل وسط بين ما كانت عليه العقوبة في القديم من شدة وعنف . وبين الدعوة الى الأخذ بالتدابير الوقائية ، فدعت الى الأخذ بنظام العقوبة الاصلاحية

الاشارة اليها والتى يكون
.. نها عقاب المجرم من جهة ،
.. حه وتأهيله للمساهمة فى
.. الاجتماعى بعد قضاء فترة
.. من جهة اخرى .

.. هدف العقوبة :

.. هدف الاساسي للعقوبة هو
.. ه الجريمه . والقضاء عليها
.. تقليل منها ، وحماية المجتمع من
.. اعمال المجرمين حتى يستتب الامن
.. استمرار فى ربوعه والمفروض في
.. العقوبه ان تكون عادلة بمعنى ان
.. تتساوى مع الجرم الذى اقترفه
.. بمعنى ماذا كانت الجريمة اعتداء
.. على امن وسلامة المجتمع وعلى
.. النظام القانونى القائم فان العقوبة
.. هى الرادع للجناة ولكل من تسول له
.. نفسه الاعتداء على المجتمع ،
.. فالمجرم الذى يعلم ان العقوبة
.. الرادعه تنتظره اذا ما ارتكب الفعل
.. الاجرامى . وانها فى شدتها تساوى
.. خطورة جريمته فى المجتمع من
.. خوف وهلع لفكر كثيرا قبل الاقدام
.. على عمله الاجرامى .
.. فاذا كانت العقوبه شرا يلحق
.. بالجانى . فان هذا الجانى نفسه
.. قد سبق له ان الحق شرا مماثلا او
.. يزيد فى شدته بالمجتمع ولذلك وجب
.. عليه دفعا لشره بالشر الذى يناله
.. جزاء عقابه .
.. اذا لم يعاقب المجرم فانه سوف
.. يستمرىء حياة الاجرام والكسب
.. غير المشروع ، ليس ذلك
.. فحسب بل ان ذلك قد يدفع كثيرين
.. الى سلوك نفس المسلك
.. فى عقاب المجرم ردع له ومنع

لغيره من القيام بأى عمل اجرامى ايا كان نوعه خوفا من توقيع العقاب عليهم ..

الضمانات الاساسية التى يقوم عليها تشريع العقوبات :

هناك مبدآن اساسيان تأخذ بهما التشريعات الجنائية حتى تحقق العقوبات اغراضها وهما :

١ — مبدا شخصية العقوبات :

تأخذ التشريعات الحديثة بمبدأ شخصية العقوبه . اى انها لا توقع الا على الجانى نفسه فلا يجوز ان توقع على اى انسان آخر مهما كانت صله القرابه بينه وبين الجانى .. وبتأكد القاضي من مسؤولية المتهم عن الجريمة التى اتهم بها قبل اصدار الحكم بادانته .. كما تتأكد سلطات التنفيذ من ان الشخص الذى سوف تنفذ عليه العقوبة هو نفسه الذى ادانه القضاء وحكم بعقابه .

٢ — المساواة فى العقوبات :

وهذا المبدا معناه سريان قواعد القانون على كل الناس دون تفرقة فيما بينهم . فأى عقوبة وضعها القانون لجريمة ما . توقع على كل من يرتكب هذه الجريمه .
وهذه المساواة القانونيه التى تضعها التشريعات لا تمنع القاضي من ان يوقع عقوبات مختلفة على عدة اشخاص لارتكابهم جريمة واحدة مراعاة لظروف كل منهم او لدوافع وظروف ارتكاب الجريمة

نفسها ، فاذا كان القانون يضع حدا ادنى وحدا أعلى لجريمة ما ، فللقاضي سلطة تقديرية فى الحكم بالحد الاعلى أو الحد الأدنى المقرر طبقا لما يراه سواء لمراعاة صالح الجانى او مراعاة الصالح العام .
فالمعقوبة التيقررها القاضي لا بد وان تناسب وخطورة الجانى والدافع على الجريمة .
ولقد سبق أن رأينا ان الشريعة الاسلامية تأخذ بهذين المبداين : شخصية العقوبة ، والمساواة فى العقوبات ، وكان للشريعة الغراء فضل السبق فى ذلك يقول سبحانه وتعالى : « **ولا تزر وازرة وزر اخرى** » (الاسراء : ١٥) .

اقسام العقوبات :

تنقسم العقوبات الى ثلاثة اقسام :
١ — عقوبات اصلية .
٢ — عقوبات تبعية .
٣ — عقوبات تكميلية .

اولا — العقوبات الاصلية :

هى العقوبات التى يضعها القانون كجزاء اساسي للجريمة ويحكم بها على من تثبت ادانته بارتكاب الجريمة ، ولا توقع هذه العقوبات الا اذا حكم بها القاضي على المهم .
وبجانب هذا النوع من العقوبات توجد عقوبات ثانوية أخرى منها ما هى تبعية للعقوبات الاصلية ومنها ما هى تكميلية والعقوبات الاصلية فى القانون المصرى هى الاعدام — والاشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة والحبس والغرامة ومراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

ثانيا — العقوبات التبعية :

وهى العقوبات التى لا يتصور ان تكون جزاء اساسيا للجريمة ولكنها تتبع الجزاء الأصلى ولا تحتاج الى نطق القاضي بها بل تنفذ كأثر للعقوبة الأصلية ومثال العقوبات التبعية الحرمان من الحقوق والمزايا التى تقررها المادة ٢٥ من قانون العقوبات المصرى التى تنص على ان :
« كل حكم بعقوبة جناية يستلزم حتما حرمان المحكوم عليه من الحقوق والمزايا الآتية :
اولا : القبول فى أى خدمه فى الحكومه مباشرة أو بصفة متعهد او ملتزم أيا كانت اهمية الخدمة .
ثانيا : التحلى برتبة أو نيشان .
ثالثا : الشهادة أمام المحاكم مدة العقوبه الا على سبيل الاستدلال .
رابعا : ادارة اشغاله الخاصه بأمواله مدة اعتقاله ويعين قيما لهذه الادارة تقرره المحكمة فاذا لم تعينه عينته المحكمة المدنية التابع لها محل اقامته فى غرفة مشورتها بناء على طلب النيابة العمومية او ذى مصلحة فى ذلك ، ويجوز للمحكمة ان تلزم القيم الذى تنصبه بتقديم كفالة ويكون القيم الذى تقرره المحكمه او تنصبه تابعا لها فى جميع ما يتعلق بقوامته .
ولا يجوز للمحكوم عليه ان يتصرف فى أمواله الا بنـاء على اذن من المحكمة المدنية المذكورة وكل التزام

ـ مع عدم مراعاة ما تقدم
ملغى من ذاته وترد اموال
عليه اليه بعد انقضاء مدة
او الافراج عنه ويقدم لـــه
حسابا عن ادارته .
سا : بقاؤه من يوم الحـــكم
عضوا فى المجـــالس
ـه او مجالس المديريات او
البلدية او المحلية او اى
عمومية .
ـدسا : صلاحيته ابدا لأن يكون
في احدى الهيئات المبينـــة
الخامسة او ان يكون خبيرا
هذا فى العقود اذا حكم عليه
عقوبة الاشغال الشاقة » .
هي العقـــوبات التبعيـــة
عليها بالاضافةالى مراقبة
طه فى بعض الجرائم .

ا ـ العقوبات التكميلية :

وهي نوعان : عقوبات وجوبية
وبات جوازية ..
العقوبات الوجوبية يجب علـــى
النطق بها ، فان لم يحكم بها
الحكم مخالفا للقانون ويجـــب
فيه لتعديله . اما العقـــوبات
ية فللقاضي الحق فى الحكم
عدم الحكم بها فان حكم بهـــا
وان لم يحكم بها لم تنفـــذ
منه صحيحا لأن القـــانون
الحكم وعدمه طبقا لـــما
له .
العقـــوبات التكميلية
مصادرة الاشياء اذا كان
صنعها او اســـتعمالها او
او بيعها او عرضها للبيـــع
ذاته » .

وكذا من العقوبات الوجوبيـــة العزل من الخدمة طبقا للمـــادة ٢٧ عقوبات ومثال العقوبات التكميليـــة الجوازية الصادرة اذا كان محلهـــا اشياء (تحصلت) من الجريمـــة واسلحة وآلات استعملت او كـــان من شأنها ان تستعمل فى ارتكاب الجريمة وتعد مراقبة الشرطة فـــى الحالات التى تقررها المواد ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ مـــن قانون العقوبات عقوبة تكميلية جوازية

من هذا العرض السريع للجريمة والعقوبة فى الشريعة والقانون نرى بوضـــوح مدى ســـمو التشريع الاسلامي ومســـايرته للفطـــرة والطبيعة البشرية مما ادى بالبعض الى المطالبة بادخال جرائم التعـــزير ضمن قوانين العقوبات ومنحالقاضي سلطة واسعة فى تطبيق العقـــوبة المناسبة طبقا لظروف كل جريمـــة وكل جاني بما يوفر المساواة الحقة وينأى بالقاضي عن ان يكون مجـــرد آلة جامدة توزع عدالـــة ظاهرية سوقبع جزاء واحد على مجـــرمين نبـــايت ظروفهم وشـــخصياتهم وبواتعهم وغاياتهم وخطورتهم .

واننا لا نطالب فقط بتطبيق بعض العقوبات دون بعض ، ولا تطبيـــق العقوبات الاســـلامية فقط ، بل نطـــالب بتطبيق كامل للشريعـــة الاسلامية فى جميع نواحى الحيـــاة حتى يصبح المجتمعالاسلامى مجتمعا انسانيا كاملا وفاضلا وحتى نكـــون بحق كمـــا قال المولى عز وجل : **« كنتم خير امة اخرجت للنـــاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »** (ســـورة آل عمران : ١١٠) صدق الله العظيم .

التي قذف بها ضعاف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولي
ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون . قل
كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتج
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهـــاد
سبيله فتربصـــوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدى القوم الفاســـقين
(التوبه : ٢٣ و ٢٤) .

الاولياء جمع ولي . كتقي واتقياء . من الولاية . وهى الموالاة والنصر
الله ولي الذين آمنوا : أى ناصرهم ومتولي أمورهم .

والاستحباب : الاستحسان القوى . والميل الشديد .

والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه . ومجاوزه الحق الى غيره . ي
فى القليل والكثير من التجاوز . ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير
فالشرك بالله اشد انواع الظلم : « ان الشرك لظلم عظيم » (لقمان : ١٣)

والعشيره : الجماعه من اقارب الرجل الادنون . وهو فى الأصل مؤ
العشير . وهو الذى يعاشر الرجل ويخالطه .

والاقتراف : من الصيغ الداله على الاجتهاد والطلب ، اصله من القر
بسكون الراء . وهو قشر اللحاء عن الشجر . ثم استعير للاكتساب حسنا كان
غيره . وهو فى الاساءة اكثر استعمالا . قال تعـــالى : « سيجزون بما ك
يقترفون » (الانعام : ١٢٠) .

والتربص : الانتظار بالشيء . سلعه كانت يقصد لها غلاء ، او امر ينتظ
حصوله او زواله : « والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء » (البقرة : ٢٢٨

والفسق : الخروج . يقال فسق فلان اذا خرج عن حجر الشرع . اص
من قولهم فسق الرطب اذا خرج عن قشره . ووصف الانسان بالفاسق لم يع
فى كلام العرب قبل مجيء القرآن . وقيل ، لم يسمع الفاسق فى وصف لانس

لا إيمان في قاع جهنم!

للشيخ : عبد الجليل عيسى

، كلام العرب ، وانما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها ، والفسق يقع بالصغير
لكبير من الذنوب ، لكن تعورف فيما كان كبيرا ، فالفاسق اعم من الكافر ،
لق على الكافر كما في قوله تعالى : **« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا »**
السجدة : ١٨) وقوله تعالى : **« ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون »**
النور : ٥٥) . وقد يوصف به المؤمن المذنب **« والذين يرمون المحصنات ثم لم
وا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك
م الفاسقون »** (النور : ٤) . واذا قيل للكافر الأصلي : فاسق فلأنه خرج
ن حكم ما ألزمه العقل ، واقتضته الفطرة .

عنى :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل العرب
ول مكة عهد فنقضوه ، وجراهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء
ذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، سنة ثمان ،
ما كانت سنة تسع ، ارسل النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله
نه أميرا للحج ، وبينما أبو بكر في طريقه الى مكة اذ انزل سبحانه اول سورة
.اءة ينذر فيها المشركين بالحرب لنقضهم العهد ، فأرسل صلى الله عليه
سلم عليا رضي الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الأكبر (يوم النحر)
ي : **« ان الله بريء من المشركين ورسوله »** (التوبة : ٣) . ولعل الله
الى علم ان في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقي من المشركين
د فتح مكة ، لخفاء حكمته عليهم ، ولأمنهم من تفوقهم ، او لرجاء ايمانهم ،
كان سهم من المنافقين ومرضى القلوب من يزين لهم ذلك ، فقال سبحانه مزيلا
ده وساوس التي خالجت بعض الصدور : **« الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
هموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان
تخشوه ان كنتم مؤمنين »** (التوبة : ١٣) فأمر صلى الله عليه وسلم بتطهير

جزيرة العرب من شراذم الشرك التي لا ترقب دمه ولا ترعى عهدا . اذ ...
على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شر ... لا يلبث أن تبرز أنيابه اذا ...
الفرصه ليطعنهم من الخلف . وينسج حولهم الفتن . ويختلق الأكاذيب ...
تعوق جيش المؤمنين . وتمكن منه اعداءه . وفي هذا على الأمه بلاء ...
وفساد كبير . ثم ان في الأمر بالعوده الى قتال الكفار اختبارا وتمحيصا .
وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين . فأمرهم بالقتال وهو ...
لهم . وقال : **((ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة))** (التوبه : ١٦) . اى اصدقاء من المشركين يسرون اليهم بالموده .

اعلن الله نبذ عهودهم . وآذنهم بعود حال القتال بعد ان ... ...
... انهم لا عهود لهم يوفون بها . ولا أيمان يرعونها . وانما يعقدونها ...
الخوف . والشعور بالضعف . وينقضونها عند الشعور بالقوة . والقدرة على ...
... ومثل هؤلاء لا يؤمنون الا بالقوه . ولا يذعنون الا للسيف . قال سبحانه :
((يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)) (التوبه : ٧٣) عند ذلك ...
عز على بعض المسلمين قتال اقربائهم من المشركين . ففتح بذلك باب لدس ...
المنافقين . وبرم ضعفاء الايمان . ومما حملهم على هذا التبرم من هذه العظة ...
غير ما تقدم . عوامل عده . منها نعرة القرابه بينهم وبين بعض المشركين .
ومنها عصبيه النسب . ورحمة الرحم . اذ كان لا يزال لكثير منهم اولو قربى
من المشركين يكرهون قتالهم . ويحبون ايمانهم . ثم لهم بعد ذلك مصالح ...
يخافون فواتها .

لما جال كل ذلك في نفوسهم . بين الله لهم في هذه الآيات ان ما ذكر
آنفا من فضل الايمان والهجرة . وما بشروا به من رحمة من الله ورسوله
وجنات لهم فيها نعيم مقيم . كل اولئك لا ينم الا بترك ولاية الكافر ، وايثار حب
الله ورسوله . والجهاد في سبيله . على حب الوالد والولد . والأخ والزوج
والعشيرة والمال والسكن . فقال سبحانه : **((يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء))** (التوبه : ٢٣) اى لا يتخذ احد منكم احدا من ...
ايا كان او اخا وليا له . يخالله . ويصادقه . ويجعله بطانة له في منزلة ...
عرضه لمعرفة اسرار المؤمنين . وما يستعدون به لقتال المشركين : **((ان استحبوا الكفر على الايمان))** اى اختاروا الكفر مؤثرين له على الايمان ؛ ثم انه تعالى
بعد ان نهى عن مخالطتهم وولايتهم . وكان لفظ النهي يحتمل ان يكون ...
التنزيه وان يكون للتحريم . ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال بأقوى اسلوب
اذ صرح بالصلة الداله على موطن الخطر . وبصيغة تفيد حصر الظلم ...
يفعل ذلك . فقال : **((ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون))** اى الظالمون
لانفسهم . ولأمتهم . العريقون في الظلم . الراسخون فيه . حيث وضعوا
الولاية موضع المقاطعه . ووضعوا الموده موضع العداوه . ثم لما نهى سبحانه
عن التعرض لهذا الشر . انتقل الى بيان ما من شأنه ان يكون سببا له . ...
عليه بأسلوب آخر ادخل في النفس . وارعى للوعي . فقال : **((قل ان كان**

بناؤكم واخوانكم » الى آخره، وجه سبحانه الخطاب فى النهي عن الجريمة ى ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه الى المؤمنين مباشرة ، وبعنوان ـان ، الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهي عنه ، وأمر رسول الله عليه وسلم أن يخاطبهم فى أمر الجريمة الثانية ، وان يتولى عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، فقال قل مد ان كان آباؤكم الى آخره ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون ، تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط التى من شأن شرطها أن يكون ى وقوعه ، أو من شأنه الا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى ويناصر فى شؤون ـا يجر اليها من هو فوقه كالأب ، أو مثله كالأخ ، دون من هو دونه . ، ان يكون تابعا له كابنه وزوجه ، وقد كان من عادة العرب أن بالآباء ، ويعتزوا بما لهم من مجد قديم ، فكانوا يفاخرون بآبائهم فى . وفى معاهد حجهم ، قال تعالى : « فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا كم آباءكم أو أشد ذكرا » (البقره : ٢٠٠) فالعربى يشرف بشرف حقر بضعته ، فاذا أهين والده ارتجفت أعصابه ، وعلى الدم فى لا يهدأ ثائرته حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف م يعلق العقاب على اصل محبة الرجل لأهله ، لأن هذا طبيعى ، بالتحلى عن الطبعى تكليف بما لا يطاق ، وهو سبحانه لم يكلف لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغلب محبة الأهل والعشيرة على ورسوله والجهاد فى سبيله ، وهذا شيء يمكن الابتعاد عنه لمن رزق ـ الله .

نه تعالى ذكر الأمور الداعية لمخالطة الكفار ، وهى أربعة :

ا : القرابة ، وذكر منها اربعة اصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والاخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين اليه .

ـها : الميل الى امساك الأموال المكتسبة لأنها أعز على النفس من ورونه .

ثها : الرغبه فى تحصيل المال بالمجارة .

ـعها : الرغبة فى المساكن ، وكانت على هذا الترتيب لأن أعظم لداعيه الى مخالطة الكفار هى القرابة ، ثم انه يتوصل بتلك المخالطة لأموال الحاصلة ، ثم الى اكتساب الأموال التى هى غير حاصلة ، المراتب الرغبة فى البناء ودور السكن ، ثم بين سبحانه أن رعاية حافظه على سلامة الأمه والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور ـ تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر أمهات شعار بأنه الركن الأول الذى يستند اليه كل أمور الدين والدولة ، وأنه شأنه ، وفرط فيه المؤمنون حقت عليهم الذلة ، وذهبت ريحهم ،

فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دوله : ((**فتربصوا حتى ياتى الله بامره**)) هذا تهديد شديد يهز النفوس هزا عنيفا . ويقصيها عن اسبابه ، اذ كان من ا... ومن سننه فى خلقه . أن من فرط فى الجهاد والاستعداد له ، وشغلته ... الفانيه . وانصرف الى متع الحياة الزائلة . وفضلها على طاعة الله ورسوله . وعلى الجهاد فى سبيله . من كان هذا شأنه . فسنة الله معه أن يذهب د... . وان يذيقه الخزى فى الحياة الدنيا . والعذاب الاليم فى الاخرى .

عبرة وتذكرة

تمثل هذه الآيات بعض سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ، و... منها ما سعدوا به الى قمة المجد فى اقصر وقت ، وكونوا امة قوية علا سلطان... سلطان اقوى دولتين كانتا تتنازعان السياده ذلك الحين . سمعوا قوله تعالى ((**يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموده**)) (الممتحنه : ١) فسارعوا الى الامتثال فى السر والعلانية .

قال عبد الله بن الزبير : قدمت قتيله مطلقة ابى بكر فى الجاهليه و... ابنه اسماء . وهى لا تزال على الشرك . قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها اسماء بنت ابى بكر . زوج الزبير بن العوام . تحمل اليها هديه . تريد من ابنتها الصله والبر . فابت اسماء أن تقبل هديتها . او تدخلها بيتها . فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله سبحانه : ((**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم ، ان تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون**)) (الممتحنه : ٨ ، ٩) .
فأذنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقبل هديتها ، وان تبيتها عليها . وان تدخلها بيتها . فبرتها واحسنت اليها . فعلم الناس أن الاحسان الى الذين لا يقاتلون . كالنساء والاطفال والضعفاء من الاقارب جائز . و... الموادة المنهى عنها هى ان تصادق عدو دولتك المحارب لها . الذى يكيد لها ليفسد عليها امرها . مثل هذا لا يجوز أن تتخذه بطانه لك . ولا ان تطلعه على اسرار أمتك . لأنه يود لك ولأمتك الهلكه .

سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المال للجهاد . فسارعوا . حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله . ومنهم من خرج عن ماله كله . لأنهم فهموا أن المال مع الذله والضعف رق وعبوديه . وأن بذل المال فى سبيل عزة الامه وكرامتها يعود بالعزة والمال معا . رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدوله وقوتها وشرفها . يقدم... كله على اشباع البطون . وملء الجيوب .
احتاج جيش المؤمنين يوما الى المؤونه والعدد . فامر صلى الله عليه وسلم بتوجيه كل موجود الى تجهيز الجيش واعداد رجاله . حتى أكلوا ...

ـ من دقيق غير منخول ؛ فتوهم بعض العلماء أن دين الله وشرعه
ؤكل الدقيق الا منخالته . والصواب أن ذلك كان لحاجة الجيش ،
ـمه على كل ما عداها . أما اذا انتهت هذه الحاجة فدين الله يسر ،
يم : **((قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق))**
: ٣٢) .

ـمعوا الرســـول صلى الله عليه وســـلم . يحث على الدخول فى
ى لغزوة بعيدة . فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الـــذين
ـا يحملهم . وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وســـلم
م . عبد الله بن عمر . ورافع بن خديج ، وقال الله تعـــالى فى
ين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون . وذهبوا اليه صلى الله عليـــه
ون ما يحملهم عليه . فاعتذر بعدم الوجدان : **((ولا على الذين اذا
حملهم ، قلت لا أجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع
دوا ما ينفقون))** (التوبة : ٩٢) علموا رضي الله عنهم أن الأمة اذا
لبها الوهن ، وقذف فى قلوب ابنائها كراهيه الموت ، وحب الحياة
حامت الجهاد . واستخذت أمام عدوها . ان هى الا جثة لا سم فى
اصبحت قطعة من حبل تلهو بها العجائز ، ويلعب بها الأطفال .

ا ان الحرب شر . ولكن طالما اتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالتجربة
، على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة فى ترقية الأمم ، ورفع
صوصا اذا التزم فى الحرب ما قرره الاسلام ، من اقرار الحق ،
اطل . ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ،
ـرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بهـــا
الغرب حتى قال احدهم ، ما عرف التاريخ حاكما أعدل من العرب
ـهم .

ا رضي الله عنهم انه لا خير فى امة لدنة مترهلة ، غارقة فى الترف
ـأكل كما تأكل الأنعام ، والذل مثوى لها .
ا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحـــرير ، بل هو ملىء
والأشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالانسان ، وليس متعـــة
تليق الا بالحيوان واشباه الحيوان .

ءا ان الرجل العظيم هو الذى يرى ان كرامته فى كرامة أمته ، وعزه
واستقلالها ، طليقة فى ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها
ـ مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفترش الغبراء ، ويلتحف السماء ،
ـخن والشعير ، اما الذى يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مســـلوب
يجرى الى خلف ما يريد ، فهو مهما خب فى الديباج وملأ خاصرتيـــه
ـما كبش ضحية ، وعير اثقال .
د فانه لا بد للأمة التى طال قبرها تحت تراب الخمول من هزة عنيفة ،
ـا ما علق بها من أوساخ الجمود ، وتميز الخبيث من الطيب ، فيصفو
، ويتوهج معدنها .

[redacted]

خلق الله الانسان ، واسكنه الارض ، واسبغ عليه نعمه : ظاهرة وباطنة ، فالانسان عبد لله ، الذي خلقه وسواه ، ونفخ فيه من روحه .

وشاءت حكمة الله ، ان لا يكون الانسان وحده في هذه الحياة : يتعثر في دروبها ، ويضل في متاهاتها ، من غير مرشد يرشده ، او هاد يهديه ، ويأخذ بيده .

لذلك ارسل الله له الرسل ، مبشرين ومنذرين ، ليبينوا له طريق الخير حتى يسلكه ويسير فيه ، ويوضحوا له طريق الشر ، حتى ينأى بنفسه عن السير فيه ، وبذلك يحظى برضا الله سبحانه وتعالى ، فيسعد في الدنيا والاخرة .

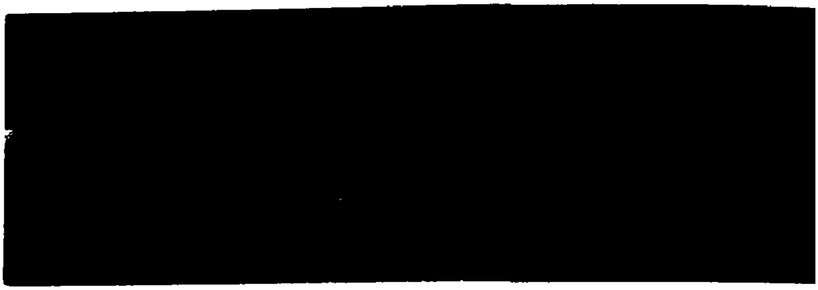
والانسان قد تتغلب عليه شهواته، وتنحرف به نزواته ، فيبتعد عن هدى الله عز وجل ، وهو لا يبالي بفعل المعصية : يتعدى حدود الله .. ينتهك الحرمات ، ويفسد في الارض.

وكان الاجدر بالانسان : ان يتذكر عبوديته لله ، فلا يخالف امره ، ولا يحيد عن الصراط المستقيم ، الذي رسمه الله له .

ويضم تاريخ البشرية : امثلة كثيرة ، يبدو فيها انحراف الانسان . وخروجه عن طاعة مولاه ، وانغماسه في الضلال من بعد ما تبين له الحق . الذي لا شك فيه ولا ارتياب .

واذا اجلنا الطرف ،نستعرض حياة الناس وتاريخهم ، على وجه الارض فسوف نجد انفسنا في دهشة امام قوم غمرتهم نعم الله وآلاؤه ، فكفروا بها ، ولم يؤدوا حقها : قوم استمرءوا العصيان وعاشوا فيه ، وتجرءوا على فعل المنكر ، حتى شاع بينهم ، واشتهروا به ، لدرجة انهم : **« كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه »** (المائدة / ٧٩) .

وكانوا يفكرون في الطرق ، التي توصلهم الى اغراضهم الخبيثة . ومقاصدهم الدنيئة ، حتى ليخيل للرائي انها اخذت الشكل الذي شرعه الله ، ولبست رداءه ، وما هو من



للدكتور نجاشي على ابراهيم

احتيال وخداع ، لكي
رام .

سبت كان معظما عندهم ،
يه للطاعة والعبادة ، وقد
: عن العمل ، او الصيد
امهم بقية ايام الاسبوع ،
ان يعملوا فيها كما

هؤلاء اليهود : يقيمون فى
من ساحل البحر ، كما
يعيشون فى زمن داود
م .

اد المولى ان يختبرهم ،
م صدق الايمان ، ومدى
لاوامر الله ونواهيه ،
عن صيد السمك فى يوم
الذي امروا بتعظيمه ،
عبادة فيه .

ت هذه فرصة لهم ، لينالوا
عز وجل ، ويحظوا فيها
جزيل .

فماذا فعلوا ؟ .. هل التزموا شرع الله عز وجل ؟

لقد كانوا فى الواقع : موضع اختبار ، وكان الاختبار شديدا ، بسبب فسقهم ، وخروجهم عن طاعة الله ، وانحرافهم عما امروا به .

ان ايام الاسبوع كلها ، ما عدا يوم السبت : كانت تمر عادية ، بالنسبة لاعمال الصيد ، ليس فيها ما يستلفت النظر ، او يستوقف البصر ، فالصيد فيها كما اعتادوا : يحتاج الى مجهود يبذل ، لان السمك مستقر في اماكنه ، أو متنقل هنا وهناك ، دون ان يظهر للناس ، اما فى يوم السبت ، فلم يكن الامر هكذا .

لقد كانت الحيتان فى يوم السبت ، تأتي ظاهرة على سطح الماء ، يراها الواحد منهم ، متتابعة كثيرة ، مثل الكباش البيض السمان : **« ويوم لا يسبتون لا تأتيهم »** .

وهنا فعلا يعظم الاختبار ، ويشتد البلاء ، لان وسائل الاغراء متوافرة ،

ويمكن ان يزل الانسان بسببها ، ولكن المعصوم من عصمه الله تعالى .

والانسان اذا وضع قدمه : على اول طريق المعصية والانحراف ، وسار فيه ، فانه قد يصل الى الاغراق في المعصيه . ويكون حاله كحال الرجل السفيه . الذي عبر الخوارزمي عن لسانه فقال :

وكنت امرءا من جند ابليس فارتقى
بي الدهر ،حتى صار ابليس منجندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده
طرائق فسق ،ليس يحسنها بعدي

وقد كان هذا هو حال اليهود ، فالحيتان كانت تظهر لهم : يوم السبت ، فينظرون اليها ويشاهدونها، وهي تعلو سطح الماء متتابعه ، وتظل هكذا على هذه الصوره ،حتى ينقضى يوم السبت .

فاذا انقضى يوم السبت ، ذهبت الحيتان ، واختفت عن الانظار . ولم تظهر الا في يوم السبت المقبل

وبدأ الخطوه الاولى : فى طريق المعصيه بالاحتيال . وذلك بعد ان استقر فى نفوسهم ، نتيجه لوساوس الشيطان وهواجسه : انهم لو حبسوا الحيتان ، ولم يأخذوها فى يوم السبت : فلا بأس بذلك ، ولا غبار عليه .. فاذا مضى يوم السبت : اخذوها وانتفعوا بها ؛ لانهم انما نهوا عن الاخذ فى ذلك اليوم ، الذى حرم الله عليهم الصيد فيه .

وهذا التفكير الشيطاني : هو الذي دفعهم الى الحيله : فاحتالوا لفعل ما نهاهم الله عنه ، وحرمه عليهم ، فاتخذوا حياضا ، وحفروا حفائر على ساحل البحر . وساقوا اليها الحيتان التي كانت تتسابق ، للوقوع فى هذه الحياض ، وتلك الحفائر ، وقد تم ذلك فى يوم السبت .

فاذا انتهى يوم السبت ، وأقبل يوم الاحد : اتوا هذه الحياض ، وتلك الحفائر : فأخذوا ما فيها من حيتان .

فاليهود فى تصرفهم هنا ، انما باشروا سبب الصيد المؤدي الى تحصيل الحيتان واخراجها من الماء لا ـ نفس الصيد ، لان حقيقة الصيد : اخراج الحوت من الماء . وتحصيله عند الصائد ، وسبب الشيء غير الشيء ، فالسبب هو الذى يتوصل به الى الشيء ، ويتوسل به فى تحصيله ، وهذا هو الذي فعله المعتدون في السبت .

وحسبوا انهم بهذا الاحتيال : قد استجابوا لتعاليم الله ونفذوها . ولم يفعلوا محرما ، وان هذا التصرف القبيح ، قد انطلى على الله الذي **« يعلم خائنة الاعين ، وما تخفي الصدور »** .

واستمروا على هذه الطريقه . وهذا الاحتيال فترة من الزمان ، حتى هانت المعصيه امام عيونهم . وسرت فى نفوسهم مسرى الدم . فتجرأوا على يوم السبت نفسه ، وقالوا فى تبجح واضح : ما نرى السبت الا قد حل لنا ، ثم اصطادوا فيه بعد ذلك . وأكلوا وباعوا : غير عابئين بشرع ، ولا دين .

فكان تصرفهم اول الامر : بطريق الحيلة والخداع ، ثم انتهى بهم المطاف : الى فعل الحرام من غير دون واسطة .

طرقوا باب الاحتيـال ،
ه ، فانتهكوا حرمات الله ،
دوده : بصورة ملتوية ،
خفية ، ثم اوصلهم هـذا
النهاية : الى فعل الحرام،
ا ، دون خوف او وجل .
ارتكاب هذه المعصيـة
من الذين لم يرعوا حـدود
يبالوا بما فعلوا : استنكر
اهل القرية ـ هذا العمل
ونهوا المعتدين عن المضي فى
بيث ، وهو الاصطياد فى يوم
وامروهم بالكف عن ذلك ،
هذا يعتبر معصية لله عز

عظة لم نجد آذانا صاغية،
ؤمنة خاشعة ، فقد استمر
فى عدوانهم ، وهنا تعجب
ن حينما شاهدوا العصاه
يهم وعظ الواعظين ، ونهى
وقالوا يلومونهم : **((لـم
قومـا اللـه مهلكهـم أو
ذابا شديدا))** (الاعراف /

الواعظون : ان موعظتنا
صاة المعتدين : معذرة الى
ن الامر بالمعروف والنهي
: شيء واجب علينا ،
لهم : عذر لنا عند الله ،
سب الينا تقصير ، او سكوت
، وقد يكون فى وعظنا لهم
قوا الله ، ويتركوا ما هم
الاصطياد في يوم السبت
لا بد من عقاب المعتدين ،
سبحانه وتعالى يمهل ولا
اذا حل عقاب الله ، فانه
أخذ : الذين ظلموا بعذاب
كانوا يفسقون .

واذا كان الله قد عاقب العصاه المعتدين ، فهل نجا من العذاب من سكت وقال : **((لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا))** الاعراف / ١٦٤ .

يقول عكرمة : ان ابن عباس ـ قال ـ اسمع الله يقول : **((فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس))** الاعراف/١٦٥ .. فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكتة .. ثم جعل ابن عباس يبكي .

قال عكرمة ـ فقلت لابن عباس ـ جعلني الله فداك ، الا تراهم قد انكروا ، وكرهوا ما هم عليه وقالوا: **((لم تعظون قوما الله مهلكهم))** ... وان لم يقل الله انجيتهم : لم يقل اهلكتهم .

فأعجب ابن عباس بتفسير عكرمة وتوضيحه ، وارتضاه منه ، ثم امر ابن عباس ـ لعكرمة ـ ببردين وهو يقول : نجت الساكته

وبذلك يكون العذاب : قد حل بالفرقة التي ارتكبت الخطيئة وحدها، دون غيرها ، ونجت فرقتان :

ـ الفرقة الناهية .

ـ والفرقه الساكته

ومما يجدر بنا ان نذكره : ان المحتالين حينما استمروا فى عصيانهم واعتدائهم ، ولم يرض اهل القرية عن هذا العمل الخبيث قالوا لهم : لا نساكنكم فى قرية واحدة .

ثم قسموا القريه بجدار يفصل بينهم ، واصبح الناس كلهم فى قسم من القرية ، ولهم باب خاص بهم ،

يدخلون ويخرجون منه .

أما المحتالون المعتدون ، فاصبحوا يسكنون القسم الآخر ، ولهم ايضا باب خاص بهم ، يستعملونه في الدخول والخروج .

وتمضي الايام ، تتلوها الايام ، واذا بالمحتالين ذات يوم : لم يخرج منهم احد كما اعتادوا ، وقد تعود جيرانهم الذين في القسم الآخر : ان يشاهدوهم خارجين ، بين فترة واخرى .

وفجاة لفت انظارهم ، عدم خروجهم ، فتعجبوا لذلك وقالوا : ان لهم لشأنا ، لعل الخمر قد غلبتهم .
ولم يطل بهم تعجبهم ، فقطعوا الشك باليقين ، وعلوا الجدار الذي يفصل بينهم ، ليبصروا الحقيقة ، وليعرفوا السر في عدم خروجهم .

وهالهم ما ابصروا وراوا ، وكانهم في حلم ثقيل ، وهم يشاهدون المعتدين قد مسخوا قردة ، ففتحوا عليهم الباب ، ودخلوا اليهم ، فصارت القردة يعرفون انسابهم من الناس ، ولم يعرف الناس انسابهم من القردة ، فجعلت القردة ، تأتي انسابهم من الناس ، فتشم ثيابها ، فيقول لهم اهلوهم : الم ننهكم ؟

فتشير القردة براسها ، وتحركها اسفا وحزنا ، فذلك قول الله تعالى : ((**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**)) الاعراف /١٦٦ .

والمراد بالامر — في قوله تعالى : « كونوا قردة » .. هو الامر التكويني ، لا القول التكليفي ، لانهم لا يقدرون على تحويل انفسهم قردة ، اذ ليس ذلك في استطاعتهم ، ولا داخلا تحت قدرتهم .

قال قتادة : لما عتوا عما نهوا عنه — مسخهم الله — فصيرهم قردة تتعاوى ، بعدما كانوا رجالا ونساء .
ويقول ابن عباس : اصبح القوم وهم قردة صاغرون ، فمكثوا كذلك ثلاثا ، فرآهم الناس ، ثم هلكوا . وهذا ما عليه الجمهور .

وعلى الرغم من ذلك ، فان مجاهد رضي الله عنه : يرى ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ معنوي ، فصورة المحتالين المعتدين ، لم تتغير ولم تتحول ، وانما مسخت قلوبهم فقط .

ويتلقف صاحب المنار — قول مجاهد — ويتعلق به ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويرى ما ارتآه : من ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ يقصد به مجرد التمثيل ، والتهويل والاغراب ، حتى يتم الغرض من هذه العقوبة ، التي انزلها الله بالمعتدين ، والتي قال عنها رب العالمين : ((**فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين**)) البقرة/٦٦

وما ذهب اليه صاحب المنار : محل نظر ، فان مسخ القلب عقوبة مشتركة بين عصاة جميع الامم ، وعادة الله سبحانه وتعالى — من النبوة الاولى — ان يجعل عقوبة الدنيا للعصاة ، على اقبح وجه وافظعه وليس هناك عقوبة ادهى وامر : من تبديل الصورة الانسانية الحسنة ، الى صورة اخس الحيوانات ، وانتحه

طبعا ، وهي صورة القردة .
ظة والعبرة : فى المسخ
ي ، لا فى المسخ المعنوي ،
نرى ابا الفداء اسماعيل حقى ،
على رأى مجاهد فيقول : وهذا
د به عن جميع المسلمين

ان ما قاله مجاهد : مخالف
ما دل عليه كتاب الله عز
فان الله سبحانه وتعالى
ر في كتابه انه جعل منهم
والخنازير وعبد الطاغوت ..
ر عنهم انهم قالوا لنبيهم : ارنا
رة ، فأخذتهم الصاعقة وهم
، .. كما اخبر عنهم أيضا :
دوا العجل ، فجعل الله
قتل انفسهم .. الى غير ذلك
ور ، التي وقعت منهم ،
م الله عليها .

ـ يسوغ لانسان أن يقول : ان
يمسخهم قردة ، بعد ان اخبر
بحانه وتعالى بأنه : جعل منهم
والخنازير ؟

ا نصرف اللفظ : عن معناه
ي الذي وضع له ، ونتعسف فى
دون مبرر ؟

الله سبحانه وتعالى : قد
ن اليهود ـ بأمور كثيرة ـ

فى كتابه العزيز ، فمن انكر شيئا منها : طولب بالدليل على انكار ما انكره ، اذ كيف يقبل الانسان بعض ما اخبر الله به ، ويرفض بعضه الآخر ؟

فالمسخ اذن كان مسخا حقيقيا ، وان هؤلاء المعتدين قد تحولوا : الى قردة ، بأمر الله عز وجل ، فأمره سبحانه بين الكاف والنون : « **انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون** » يس/٨٢ .

وهكذا عاقب الله : المحتالين على حيلتهم التي ارتكبوها ، لانهم تنكبوا الطريق السوى ، فاتخذوا الحياض ، وامسكوا فيها الحيتان يوم السبت ، ثم اخذوها بعد ذلك ، وقد نهاهم الله عن الصيد فى هذا اليوم .

ولكنه التفكير الشيطاني المنحرف ، هو الذي دفع بهم الى هذا المنزلق ، حتى وصل بهم الامر ، الى فعل الحرام ، والمجاهره به ، دون خوف او خجل .

فلا عجب ان انتهى بهم الحال : الى ما صاروا اليه : « **وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد** » . (هود/١٠٢) .
هودا / ١٠٢ .

آيات وعلامات

د. محمد ابراهيم الجيوشي

تأتي ذكرى الاسراء والمعراج هذا العام ، وما يزال البيت الذي بارك الله من حوله أسيرا في قبضة الاعداء ، يوشح الأسى قبابه ويلف الوجوم مآذنه ، وتأكل الحسرة قلوب المسلمين من حوله .

وما أجدر العرب والمسلمين في هذه الذكرى أن يقفوا وقفة حازمة يحددون فيها الهدف ، ويعقدون العزم ، ويطرحون التردد ، ويصممون على التضحية ويبيعون نفوسهم لله ؛ ويسلكون سبيلهم الى البقعة المباركة؛ ويطهرون عتبات المسجد الاقصى وما حوله بدمائهم وارواحهم حتى يفكوا اساره ، ويطهروا رحابه ، ويطوفوا بساحاته .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

والمتأمل لحادث الاسراء والمعراج؛ والمتتبع لمقدماته وما جرى بين يديه ، والمستعرض لنتائجه وآثاره يقف أمام

لى طريق الاسراء

لغ ، ومبرة ناطقة وضعها
منا مثلا حيا فى حياة نبينا
ه عليه وسلم لنقفو اثره ،
حذوه ، ونسير على خطاه ،
امامنا الطريق ، وتتفسح
، وتتهادى الصعاب ، ويأتى
تح او أمر من عنده .

ى حادث الاسراء والمعراج عند
بصائر مجموعة من الاحداث
للعادة ، جرت للرسول صلوات
يه وسلامه ، يقف المرء امامها
ا يسرح خياله وراء مداها
لق فى اطراف الارض او
ى الى السماء فقط ، ولكنه
نب تلك وقفة للتأمل والاعتبار
ة الخالق وعظمته فى تاييد
، وتثبيت رسله فى الوقت
ب الذى بدا فيه ان كل مصدر
ادر القوة والمنعة فى الارض
ى ، وان كل من هناك ليسوا
اء يتأهبون للانقضاض والفتك

بكل ما تمثل فيهم من حقد وتعصب وجاهلية .

انه امتحان واختبار فى وقت الشدة للمؤمنين حتى يتبين من الذى لا تهزه الشدائد ، ولا ينال منه تكالب الاعداء ، ولا يجد الشك الى قلبه من سبيل ، ليكون على اهبة كاملة لتلقى ضربات اقسى ، والتعرض لامتحان اشد هولا وعسرا .

وفى حادث الاسراء والمعراج من قبل ذلك ومن بعده آيات وعلامات للمسلمين على مدى التاريخ وانطلاق مساره تدفع اليأس ان يتسلل الى قلوبهم حينما تطبق الخطوب ، ويشتد البلاء ، ويوشك ان ينقطع الرجاء ، وفى تفاصيل مقدمات الاسراء شرح وبيان لما قدمناه فقبل ان يسرى الله بنبيه من البيت الحرام الى المسجد الاقصى تعاورته احداث ثلاثة تلا بعضها بعضا كان لها فى نفسه صلوات الله عليه وسلامه ابعد الاثر ، فقد

توفى عمه ابو طالب الذى كان يحميه من عنت قريش ، ويذب عنه أذى سفهائها وجباريها وتبع ذلك بأسابيع وفاة زوجه الوفية المحتسبة الصابرة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها التى كانت له خير معين ومؤازر منذ اللحظة الاولى لدعوته المباركة ، اذ آمنت به حين كذبه الناس ، وواسته بمالها حين حرمه الناس ، وكان لفقد عم النبى وزوجه أثر بالغ فى نفسه عبر عنه بوصفه للعام الذى فقدهما فيه بأنه عام الحزن .

وكان موت ابى طالب فرصة لقريش أن تمعن فى ايذائها وعدوانها حتى قال صلوات الله عليه : « ما نالت مني قريش حتى مات أبو طالب » .

وتراءى المستقبل فى مكة مظلما محفوفا بالمخاطر ، فاتجه صلوات الله عليه الى البحث عن مجتمع آخر يؤمن بدعوته ويحمل رسالته ويحمى دينه فاتجه الى الطائف مؤملا أن يجد فى استجابة أهلها وحسن لقائهم ما يعوضه عما فقده فى مكة من الحماية والمواساة ، ولكن رحلة الطائف لم تحقق الهدف المنشود بل زادت الجروح جرحا ، وضمت الى الأعداء عدوا جديدا ، بدا رده على دعوة الرسول بالرفض القبيح والامعان فى السخرية والاستهزاء الذى بدا فى رد رؤسائهم على النبى صلوات الله عليه مما روته كتب السير ، واضافوا الى ذلك عملا صغيرا يترفع كبار النفوس عن الاقدام عليه وتأبى تقاليد الرجوله أن تقره ذلك انهم عمدوا الى سفهائهم وصبيانهم يغرونهم بالرسول الكريم ، واخذوا يقذفونه بالاحجار على ... الطريق وهو عائد من هذا اللقاء ... غير الكريم مع هؤلاء اللئام من ... الطائف حتى جرت الدماء على ... مما اصابه من احجار هؤلاء السفهاء وحاول زيد عبثا ان يكف شرهم او يحمي رسول الله من احجارهم

وما خلص رسول الله من مشارف المدينة وانقطع سيل الاحجار حتى آوى الى ظل حائط (بستان) لرجلين من قريش يفكر فى مستقبل الدعوة التى كلفه الله بتبليغها ، ويستعرض ما مر به مع هؤلاء الذين لم يتركوا قبيحا الا قالوه، ولا سيئة الا فعلوها. فاتجه الى ربه يناجيه — ويعلن انه لا يبالى بهذا ولا بأكثر منه اذا كان رضى الله معه — « اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وانت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى اوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك او يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »(١) .

وفى هذا الموقف الذى تنهد منه الجبال يكون اتجاه الرسول الى ربه يريد أن يتحسس مواضع رضاه . ويتأكد انه بمنأى من غضبه حينئذ لا يبالى بمن يعاديه من اهل الارض، لان الله منجز لا محالة وعده ومظهر دينه ، ولذلك حينما جاءه ملك ...

اثر ذلك يقول : « يا محمد قد
الله ، ان الله قد سمع قول
لك ، وانا ملك الجبال قد بعثنى
ربك لتأمرنى ما شئت ان شئت
طـبق عليهم الاخشبين
بلين »(٢) .

لكن رسول الله لا تأخذه شهوة
ام ولا تستبد به سورة الغضب،
تذكر دائما انه انما أرسل رحمة
ين فيقول : « أرجو أن يخرج
من أصلابهم من يعبد الله لا
ك به شيئا »(٢) .

انتشرت اخبار رحلة النبى الى
ف وسبقته نتائجها الى مكة ،
يستطع أن يدخل مكة الا فى
المطعم بن عدى ، فى هذه
وف الحالكة وانقطاع الامل من
صير فى الارض جاء حادث
راء والمعراج من مكة الى بيت
س ليؤكد فى روع النبى رعاية
له وحمايته لدينه ونصرته لرسوله
الرغم من قلة الاعوان وذهاب
اة ، واستكلاب الاعداء :

**بحان الذى اسرى بعبده ليلا من
جد الحرام الى المسجد الاقصى
باركنا حوله لنريه من آياتنا انه
لسميع البصير »** (١ ــ الاسراء)
ما اكثر الشبه بين ما نحن فيه
وبين الظروف التى مرت برسول
صلوات الله عليه قبل الاسراء ،
العرب والمسلمين ان ينظروا
حادث الاسراء من هذا الجانب ،
يملأ الايقان قلوبهم انهم ان
صدقوا الله فان الله لا محالة
هم ، وآخذ بناصيتهم الى الخير
ة والنصر ، ولكن ذلك لا يكون

بالتمنى والاقوال ، بل لا بد من الايمان بنصر الله وتحقيق وعده ، واذا صح هذا الايمان فان علاماته تبدو فى التضحيات التى تبذل من نفس ومال ، والتعبير عن ذلك بالاعمال التى تكون ترجمة صادقة للايمان الذى يعمر القلوب فان الايمان والعمل صنوان فى كتاب الله :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »

(٥٤ : النور) .

هذه سنة الله مع المؤمنين العاملين .

ومما يتصل بهذه السنن الكونية الا ينتظر المسلمون حتى يهاجمهم عدوهم فى بلادهم فيلحق الدمار بها ويبعث الرعب فى نفوس اهلها ، فما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا بل عليهم أن يبادروا اعداءهم ويأخذوا عليهم طرائقهم . وصدق الله العظيم

« ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » (٢٣ : المائدة) .

(١) ابن هشام ﺟ ٥ ص ٣٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

(٢) البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير ﺟ ٣ ص ١٣٧ ــ الطبعة الاولى ــ مطبعة السعادة ، والسلفية ومكتبة الخانجى .

وما ينطق

زعـــم بعض الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلـــم جـــاء ليصلح للناس امور دينهم ، فكل ما يتصل بالدين فهو وحده وهي من عنـــد ربه ، وكل ما جاء في امور لا تتصل به فهو راي من عنده ، كآراء البشر ، ويجوز عليه الخطا والصواب ، وضربوا لذلك مثلا : فزعموا ان الـــرسول صلى الله عليه وسلم في اول اعوام هجرته ، راى الانصار يؤبرون نخيلهم فياخذون حبوب اللقاح من ذكر النخل لينقلوها الى الاناث من النخيل . وزعموا انه قال لهم : « لعلكم لو لم تصنعوا لكان خيرا » وزعموا انهـــم اطاعوه ، فلم يحصلوا على ثمار نخيلهم في ذلك العام ، فسالوه فقال لهم : « انتم اعلم بامور دنياكم » .

والروايات المنسوبة اليه في هذا الصدد كثيرة ، منهـــا انه قـــال : « انما انا بشر ، اذا اخبرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا اخبرتكـــم بشيء من رايي فانما انا بشر » . وفي اخرى : « واذا اخبرتكم بشيء من امور دنياكم فانما انا بشر وانتم اعلم بأمور دنياكم » . وفي ثالثة : « ان كان ذلك ينفعهم فليصنعوه (اي التابير) فانما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به » .

وتقبل بعض المسلمين هذه الروايات دون مناقشة ، فبنوا عليهـــا حكمهم السابق ، وعمموها فيما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم مـــن علوم الدنيا : في الطب والفلك والفلاحة وغيرها فقال « ابـــن خلـــدون » في مقدمته في باب « علم الطب » : « والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل (اي مبنى على التجربة القاصرة) وليس من الوحي في شيء ، وانما هو امر كان عاديا للعرب . ووقع في ذكر احوال النبي صلى الله عليـــه وسلم من نوع احواله التي هي عادة وجبلة ، لا من جهة ان ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فانه صلى الله عليه وسلـــم بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعليم الطب وغيره من العاديات ، وقد وقع له في شان تلقيـــح النخل ما وقع ، فقال : انتم اعلم بامور دنياكم . فلا ينبغي ان يحمل شـــيء من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة علـــى انه تشريع ،

عن الهوى..

للأستاذ : أحمد الشايجي

س هناك ما يدل عليه ، الا اذا استعمل على جهة التبرك ، وصدق العقد ماني ، فيكون له اثر عظيم في النفع ، وليس ذلك الطب المزاجي ، وانما من آثار الكلمة الايمانية (الطب الروحي) كما وقع في مداواة المبطون سل ›› •) مقدمة ابن خلدون طبعة بولاق ص ٤٦٧ والمبطون : المصاب ي بطنـــــه) •

فترى ان ابن خلدون ذكر صراحة ان ما جاء في احاديث الرســـول ى الله عليه وسلم خاصا بعلوم الدنيا من فلاحة وطب وفلك ونحوه ، س من الشريعة في شيء • وجاراه في ذلك بعض اساتذة الاجتماع ، كتور ‹‹ علي عبد الواحد وافي ›› فكتب مقالا في مجلة لواء الاســلام ، دد ٩ السنة الرابعة والعشرين في يوليو سنة ١٩٧٥) فذكر حادثة تأبير ل وبنى عليها ان الناس اعلم بأمور الدنيا واعرف بمصالحهم ، وان سول فيما يحدث من امور الدنيا يخطيء ويصيب كسائر البشر • فقال . يستفاد من قول ابن خلدون : ان ليس كل ما يحدث عــن الرســـول ى الله عليه وسلم يكون بوحي من السماء ، ويكون من صميم رسالته ، ه لا يكون كذلك الا اذا اتصل بامر من امور الدين ، اما اذا اتصل بامر امور الدنيا فانه يكون تعبيرا عن رايه الخاص ، وخبرته ومعلوماتـــه • ون شانه شان ما يصدر عن غيره من البشر ›› •

ثم عدد الكاتب بعض علوم الدنيا فقال : ‹‹ هي مسائل العلـــوم فنون والصناعات كمسائل الفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات جغرافيا والجيولوجيا والطب ، والهندسة والحرف والصناعات بمختلف عها ، وما الى ذلك • فهذه هي التي اطلق عليها الرسول امور الدنيا ، ذي اخبرنا انه اذا تحدث فيها ، فانما يتحدث برايه ومبلغ علمـــه ، جاربه • وانه يخطيء في صددها ويصيب ›› •

واننا نرى في قول ابن خلدون ومن تابعه جراة على مقام النبي الكريم ي لا يخطيء ولا ينطق عن الهوى ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حدث اصحابه فيما يصلح امور دينهم او دنياهم ، فانما يحدثهم وهو على بينة من ربه ، ولا يقول الا صوابا . اما ما ينسب اليه من الخطا فهو بريء منه ، ولا يؤخذ حجـــة عليه .

فلو انه افتى الانصار براي افسد عليهم ثمار نخيلهم كمـــا تزعـــم الروايات ، لاشتهر هذا الامر ، وتلقفته اليهود ، فاذاعته لتنال من النبـــي صلى الله عليه وسلم ومن رسالته ، وكانت حريصة على ذلك . ولحدثت المجاعة في السنوات الاولى من اعوام الهجرة وخلدتها كتب التاريخ ، فطعام اهل المدينة ومحصولهم الزراعي كله من النخيل وما تحمل من الثمـــرات ، ولكنا لم نسمع حديثا عن هذه المجاعة في العام الاول من الهجرة او بعده . ولم نسمع خبرا واحدا من اليهود عن فتوى الرسول في ذلك الشان ، ومـــا جرت من خـــراب وجـــدب .

لذلك كله استبعدنا تلك الفتوى المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة . اما قوله : « انتم اعلم بشئون دنياكم » فيحتمل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها حينما سألوه ما يفعلون في امـــر ما ، قد يكون تابير النخل او سواه ، ونرى هذا القول موافقا لقوله تعالـــى : فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » (النحل/٤٣) .

فنحن لا ننفـــي هذا الحديث الموافق للكتاب ، وانما ننفي الأسباب الموضوعه والمدسوسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعلوه اساسا لعدم تقبل كثير من احاديث الرسول التي اصلح بها دنيا الناس .

فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التـــي جـــاءت في الطب والفلك ونحوها مما ثبت عنه . نرى أنه ما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على بينة من ربه لا عن علم قاصر كعلم العرب يحتمـــل الخطأ او الصواب .. كما زعم ابن خلدون ومن تابعه . ولا تزال احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع دهشة علماء الدنيا مع تقدم العلوم كحديث الحجر الصحي اذا تفشى الطاعون في قولـــه : « اذا سمعتـــم بالطاعون في ارض فلا تدخلوا عليه . واذا وقع بارض وانتم فيها فـــلا تخرجـــوا منهـــا فـــرارا منـــه » متفـــق عليـــه . وكحـــديث « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . بحسب ابن آدم لقيمـــات يقمـــن صلبه . فان كان لا بد فاعلا فثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي وغيره . وكحديث : « الحمى من فيـــح جهنم . فابردوها بالماء . رواه البخاري واحمد » وكحديث العسل الذي داوى به بطـــن المعمود . تصديقا لقوله تعالى في النحل : « **يخرج من بطونها شراب مختلف الوانـــه فيه شفاء للناس** » . النحل/٦٩

فهذه الاحاديث وأمثالها صدقها وآمن بها الطب الحديث بعـــد تقدم.

ـه ، وعجب الاطباء كيف اهتدى الرسول لها في وقــت كان الطب فيه
ـذة وخرافة . وحمل هذا بعض العلماء على أن يؤمنوا بصاحبهـــا
ـنوا انه رسول علمه الله ما لم يعلم . وكحديث كسوف الشمس يوم
، ولده ابراهيم ، حيث خطب الناس فقال :

ـن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان
آيات الله ، فاذا رأيتم ذلك فصلوا حتى ينكشف ما بكم » متفق عليه .
ـهذا القول لا يقوله انسان في ذلك العصر الا اذا كان مؤيدا من ربــه
كان الناس يومئذ يرهبون الشمس والقمر ويخشونهما فــى أوقــات
ـوم خاصة فينقربون بالعبادة والتضرع .
ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بما يبطل ذلك الوهم من
ـسهم ، وينفي أن للكسوف علاقة بموت ولده .

وقد كتب العلماء والاطباء كتبا كثيرة في النواحي العلمية التي جاء
الاسلام .

— ● —

فهذه جملة من احاديث الرسول في علوم الدنيا ، تشهــد بانه حين
ـا ما قالها الا وهو مؤيد من ربه ليهدي الناس الى ما فيه صلاح دنياهم
ا صلحت دنياهم صلحت آخرتهم .

ولا ينبغي لمسلم ان يقول : ان هذه الاحاديث تحتمل الخطأ والصواب
هي صواب دائما لانها تنبع ممن لا ينطق عن الهــوى .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقــول الا حقا كما
في الاحاديث الصحيحة ، فهو في حال الجد أولى بأن يقول حقا .

وانما الخطأ يعتري بعض الروايات التي تنسب الى الرسول الكريم
ـو بريء منها ، فقد دس عليه الكثير من الاحاديث الموضوعة ليشكــك
ـاء الدين في صدق كلام المعصــوم .

ومن الخطأ ان نسلم بتلك الروايات وان نشكك في صدق الرسول ،
ـعم أن تلك الاحاديث قالهــا عن تجربــة قاصرة ، أو راي خــاص ،
ـتان ما بين قولنا هذا وبين قول ابن خلدون ، فنحن ننزه الرســول
، أن يقــول خطأ في دين أو دنيا . فذلك ما لا يستطيعه . فقد فطــره
على الصواب دائما ، وانه ليمده بالراي والقول حتى لا يخطيء أبــدا
ـسبه أن يقول الله له : ((**فانك باعيننا**)) سورة الطور / ٤٨

ومن كان كذلك فهو « ما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

٤ ـ الدور الرابع : عصر الخلافة العباسية :

بدأ هذا الدور بسقوط دولة بني امية واستيلاء العباسيين على الخلافة ونقل مقر الخلافة من دمشق الى بغداد ، وذلك في عام ـ ١٣٢هـ ، واستمر الى سقوط بغداد عام (٦٤٢) هـ .

ويعتبر عهد العباسيين العهد الذهبي للثقافة الاسلامية ، وبخاصه النصف الاول منه الذي انتهى بوفاة الخليفة المعتصم بالله . فقد شهدت الثقافة الاسلامية والعلوم الاسلامية نهضة واسعة في هذا العهد ، وكان ذلك ناتجا عن أستقرار الدولة من الناحية السياسية استقرارا وفر للعلماء الوقت والراحة والتفرغ للعلم . فازدهرت كل العلوم الاسلامية والعربية ازدهارا كبيرا ، وانتشرت انتشارا واسعا ، وظهرت المدارس العلمية لمختلف العلوم في شتى الامصار، واصبح لهذه المدارس رواد وتلاميذ ساعدوا على حفظ هذه المدارس وهذه العلوم الى يومنا هذا . كما نشطت حركة الترجمة في هذا العصر وبخاصة في عهد الخليفة المامون الذي نقل في عهده الى العربية الكثير من كتب علوم الاغريق وغيرها ، ونتج عن ذلك حضارة اسلامية رائعة كانت المنطلق للعالم كله ، وبخاصة العالم الغربي الى النهضة الحديثة التي يقطف العالم ثمارها اليوم . وذلك أمر شهد به الاعداء قبل أن يدعيه الاصدقاء . ولا زالت بعض كتب الطب والفلسفة والرياضيات التي خلفها علماء الاسلام مرجعا في كثير من جامعات العالم المتمدين الى اليوم .



متاز هذا العصر عن العصر
ظهور الكتب والمصنفات
ي مختلف العلوم ، فبينما
لوم عامة تتناقل في العصر
شافهة بين العلماء والطلاب
ا اصبحت في هذا العصر
وكتبا يدونها العلماء ويتناقلها
ويتدارسونها ويفيدون منها ،
ها الى من خلفهم ليستفيدوا
يدوا عليها وهكذا دواليك .

متاز هذا العصر بتقعيد
العلمية في التفسير والفقه
، وغير ذلك من العلوم
. فبينما كانت هذه المذاهب
نبتة صغيرة لما تستو على
عد في العصر الاموي اصبحت
عهد العباسيين شجرة كبيرة
، ثابتة الاركان ، واضحة
، محدودة الحدود ، مثمرة
مر .

ك نستطيع أن نعتبر العصر
عصر الاعداد والتهيئة العلمية
ـة التي ظهرت في العصر
، .

اردنا القاء الاضواء اكثر
، على النهضة العلمية في هذا
وبيان الخطوات التي قطعتها
فانها على النحو التالي :

لم التفسير في العصر العباسي .

نرى في علم التفسير ظهور
ر من العلماء المتخصصين فيه
عدد كبير من المصنفات في هذا
لجليل ، كما ظهرت مذاهب
ات عدة في التفسير اهمها :

لتفسير بالمأثور :

ك يعني الوقوف في معنى الآية الكريمة عندما ورد في تفسيرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة دون الزيادة عليه. ومن اهم المفسرين في هذا المذهب .

أ ـ الامام الطبري ، وهو الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي عام ٣١٠هـ. وتفسيره المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) اقدم واوسع التفاسير واجلها ، حيث بلغ ثلاثين جزءا كبيرا ، ولا زال المفسرون ممن جاء بعده عالة عليه الى يومنا هذا اذا استثنينا كتاب (مجاز القرآن) الذي الفه (ابو عبيدة معمر بن المثنى) المتوفي عام ٢٠٩هـ. فانه متقدم عليه ، وان كان ليس مثله في السعة والفائدة .

ب ـ الامام البغوي ، وهو الامام ابو محمد الحسن بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفي عام ٥١٦هـ. وله تفسير اسمه (معالم التنزيل) وهو تفسير متوسط في حجمه كبير في فائدته .

٢ ـ التفسير بالراي :

وهو يعني بذل الجهد في تحليل الآية الكريمة عربيا على ضوء ما جاء من شرح لها في الكتاب والسنة دون الوقوف عندما ورد في تفسيرها من النصوص . وليس معناه ـ كما يظن خطأ ـ ترك النصوص والعدول عنها الى الراي المجرد . فان هذا ضلال حاشا أن يفعله مسلم بله عالم تقي .

ومن اشهر المفسرين في هذا المذهب :

أ ـ الامام الرازي ، وهو الامام فخر

الدين محمد بن الحسين بن الحسن الرازي المتوفي عام ٦٠٦/هـ. وتفسيره المسمى (مفاتيح الغيب) من أهم كتب التفسير بالرأي ، وهو تفسير جامع كبير يقع في اثنين وثلاثين جزءاً كبيراً ، يستعرض فيه آراء العلماء فى الآية الواحدة ويرتبها ترتيبا مدرسيا مفيدا يسهل الوصول الى المعنى المراد .

ـ الامام الزمخشري ، وهو الامام ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المتوفي عام ٥٣٨/هـ. وتفسيره المسمى بـ (الكشاف) من أعظم كتب التفسير لولا ميل مؤلفه الى مذهب المعتزله وانزلاته في بعض متاهاتهم . والزمخشري هذا يعني في تفسيره بالتحليل اللغوي والفقهي مما يدل على طول باعه في هذه العلوم .

ـ التفسير الاشاري :

وهو يعني بتفسير آيات القرآن الكريم بغير المعنى الظاهر المتبادر من ألفاظه بالاعتماد على اشارات خفية تظهر لارباب السلوك والتصوف وكثيرا مايتعذر الجمع بين هذا المعنى والمعنى الظاهر المتبادر .

هذا وقد وقف العلماء من هذا الاتجاه في التفسير مواقف متعددة ، وكان جمهورهم على رفضه والابتعاد عنه ومنعه .

ومن اهم المفسرين في هذا المذهب :

أ ـ ابن عربي وهو الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي المتوفى فى دمشق سنة ٦٣٨/هـ. وتفسيره هو (ايجاز البيان) وهو تفسير مخطوط لم يطبع ، وأما التفسير المطبوع المسند اليه فهو للكاشاني وليس له .

ب ـ الامام التستري ، وهو الامام ابو محمد سهل بن عبد الله التستري المتوفي سنة ٢٨٣/هـ. وتفسيره المسمى باسمه هو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم فقط ولا يستغرق القرآن كله .

٤ ـ تفسير آيات الأحكام

وهو يعنى افراد الآيات القرآنية التى جاءت متعلقة بالتشريع بالدراسة دون غيرها ، ثم سبر أغوارها واستنباط الاحكام منها ، وهذا الاتجاه اقرب الى مسلك الفقهاء منه الى مسلك المفسرين ، ومن اشهر علماء هذا الاتجاه :

أ ـ الامام الجصاص ، وهو الامام ابو بكر احمد بن على الرازى المتوفي سنة ٣٧٠/هـ. وكتابه اسمه (أحكام القرآن) . وقد عرض فيه كل آيات القرآن الا انه لم يعن الا بتفصيل آيات الاحكام دون غيرها .

وقد افاض في شرحه لهذه الآيات حتى عد من أعظم المراجع في بابه ، وهو في ثلاثة اجزاء كبيرة .

ب ـ الامام ابن العربي ، وهو الامام ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الاندلسى المتوفى سنة ٥٤٣/هـ. وهو بطبيعة الحال غير ابن عربي صاحب تفسير (ايجاز البيان) الذى مر

. وكتابه المسمى (احكام ن) كتاب جليل في بابه لا ني عنه طالب العلم ، وقد فيه المؤلف منحى التفصيل ستغراق في تفسير آيـــات ام وتفنيدها ومناقشتها وهو ع في أربعة اجزاء كبيرة .

لم الحديث الشريف في العصر العباسي :

لم الحديث الشريف فقـد ر العباسي بالنسبة اليــه ذهبي ، حيث عنى العلماء ، بجمع الاحاديث وتنقيتها ها من الضعيف والمكذوب ، ا في مصنفات . وقد اختلف ديث في كتابتهم له وتصنيفهم لرق متعدده اهمها :

كتب الصحاح :

، تعني بجمـع الاحاديث التي استجمعت كل شروط التي وضعها لهـا هؤلاء ، وترك ما عدا ذلك . ثم ، الاحاديث الصحيحة حسب قه التي تعالجها ، كبـاب باب الصلاة . . وهكذا . شهر العلماء الذين كتبـوا الطريقة .

، البخاري :

لامام محمد بن اسماعيل بن الجعفى البخـارى المتوفى ٢/هـ. وكتابـه المسمى بـ البخاري) اهم كتب الحديث صحها . حتى ان العلمـاء ه (هو اصح كتاب بعـد

كتاب الله تعالى) . وقد نال هـذا الكتاب اهتمام العلماء به على مـر العصور فشرحوه وعلقوا عليه . ومن اهم شروحه شرح الامام ابن حجـر العسقلاني المتوفي سنـة ٨٥٢/هـ. والمسمى بـ (فتح الباري) وهـو مطبوع في ثلاثة عشر جزءا كبيـرا . وشرح الامام بدر الدين العينى المتوفي سنة ٨٥٥/هـ. والمسمى بـ (عمدة القـارى) وهو فى احد عشر جزءا كبيرا .

ب) الامام مسلم :

وهو الامام مسلم بن الحجـاج القشيري النيسابوري المتوفي سنـة ٢٦١/هـ. وكتابه اسمه (صحيح مسلم) وهو أعظم واصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري ، الا انه يزيد على صحيح البخاري بحسن تنسيقه وندرة المكرر فيه .

٢ ــ كتب السنن :

وهي تعني بجمع الحديث كلـه صحيحه وضعيفه الا المكذوب منه او المهالك ، ثم الاشارة في اكثر المواضع الى درجه الحديث من الصحه . وهذه الكتب ترتب الحديث على ابواب الفقه مثل كتب الصحاح السابقه ولا تختلف عنها الا في الاشتمال على الاحاديث الضعيفه في كثير من الاحيان .
ومن اشهر العلماء الذين كتبـوا على هذه الطريقه :

ا) الامام الترمذي :

وهو الامام ابو عيسى محمد بن

يسمى بن سورة الترمذى المتوفى سنه ٢٧٩/هـ. وكتابه اسمه (سنن الترمذى) وهو كتاب جليل القدر كثير النفع .

ـ) الامام النسائي :

وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى المتوفى سنه ٣٠٣/هـ. وكتابه اسمه (سنن النسائى) وهو كتاب قيم ونفيس جدا .

٣ ـ كتب المسانيد :

وهى تعنى بجمع الحديث الصحيح والضعيف دون الهالك والمكذوب ، وترتيبها حسب رواتها من الصحابه دون النظر الى موضوعها . فتذكر ابو بكر مثلا ثم تذكر بعده كل الاحاديث التى رويت من طريقه ثم عمر وهكذا . .

واشهر من الف في الحديث على هذه الطريقه هو الامام احمد بن حنبل الشيبانى امام المذهب الحنبلي المتوفى سنه ٢٤١/هـ. وكتابه اسمه (مسند الامام احمد) وهو من اشهر كتب الحديث واوسعها . ضمنه مؤلفه ما يزيد على ثلاثين الف حديث اختارها من نحو سبعمائة الف حديث . وهو مطبوع في ستة اجزاء كبيرة .

٤ ـ كتب المختارات :

وهى الكتب التى تعنى باختيار احاديث معينه من الكتب السابقه في موضوعات معينة خاصه ، او تعني بجمع احاديث عدد معين من الكتب السابقة . وجل هذه الكتب تقتصر على الاحاديث الصحيحة والحسنة دون الاحاديث الضعيفة .

ومن اشهر المؤلفين على هذه الطريقه .

ا) الامـــام ابن الاثـــير :

وهـــو الامـــام مجد الديـــن ابو السعادات مبارك بن محمد الجزري المتوفى سنه ٦٠٦/هـ. وكتابه اسمه (جامع الاصول مـــن احاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد جمع فيه احاديث الموطأ للامام مالك ، وصحيحى البخاري ومسلم . وسنن ابي داود والنسائي والترمذي . وذلك بعد تجريدها من اسانيدها الا اسم الصحابى الاول . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع . جمع فيه كتب في كتاب واحد ، وقد زاد في تسهيلــه للطلاب والعلماء حذف الاسانيد منه وحسن ترتيبه على حروف المعجم .

ب) الامـــام المنذري :

وهو الامام زكي الدين عبدالعظيم ابن عبد القــوى المنذرى النــ... المتوفى سنة ٦٥٦/هـ. وكتابــه اسمه (الترغيب والترهيب) جمع فيــه الاحاديث المرغبة في اعمال الخــير والمرهبة من افعال الشر والاثم . وقد رتبه على ابواب الفقــه بعــد حذف الاسانيد عـــدا الصحابي الاول . والتزم المؤلف فيه ذكر درجة الحديث عندما يروي عمن لم يلتزم الصحيح . وقد طبع الكتاب في اربعـــة اجزاء طبعات عدة . وهو كتاب لا ...

ـنه بيت طالب العلم .

كتب احاديث الاحكام :

الكتب تعني بجمع احاديث ـقط دون غيرها . ومـــن ثم استنباط الاحكام منها . ـشهر من كتب على هــــذه :

ـام المقدسي :

الامام تقي الدين ابو محمد ـي بن عبد الواحد المقدســي المتوفي سنة ٦٠٠/هـ. وكتابه العمدة في الاحكام في معالم الحرام عن خبر الأنام محمد ـلاة والسلام) . وقد جمــع ـت احاديث الاحكام مما اجمع ـامان البخاري ومسلــم . مطبوع في مجلد واحد عظيم

ـام ابن تيمية :

الامام مجد الدين عبد السلام المتوفي سنة ٦٥٣/هـ. وكتابه المنتقي من أخبار المصطفى) ـ فيه أحاديث الاحكام مـــن ـلبخاري وصحيح مسلم ومسند ـسنن الاربعه . ثم رتبها على ـفقه . ولذلك فهو عظيــــم . والكتاب مطبوع في مجلدين وقد شرحه العلامة الشوكاني ـه مجلدات مطبوعة في شـــرح نيل الاوطار) وهو كتـــاب ـس .

٦ ـــ كتب علوم الحديث :

هذا وقد صنف في هـــذا العصـــر الى جنب كتب الحديث كتب لنقـــد الحديث ودراسه رجاله واسانيده . وبها استطاع العلماء المحافظه على الحديث الشريف نقيا بعيدا عن الريب والكذب . وهذه الكتب منها ما تبحث في أحوال الرجال الذين نقلوا الحديث وتراجمهم واسمائهم . ومنها ما تبحث في علل الحديث وهى العيوب الخفيه التى تقدح في صحه الحديث . ومنها ما تبحث في مصطلح الحديث . واهم هذه الكتب التى الفت في هــــــذا العصر :

أ) فى احوال الرواة وتراجمهم واسمائهم :

١ ـــ الاستيعـــاب في معرفـــــه الاصحاب : للامام ابى عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر القرطبـــي المتوفي سنه ٤٦٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء وجامع لاكثر الصحابه من رواه الحـــديث . ومطبوع فى مجلدين كبيرين .

٢ ـــ أسد الغابـــه في معرفـــــه الصحابه : للامام عز الدين ابــــي الحسن علي بن محمد (ابن الاثير) المتوفي سنه ٦٣٠/هـ. وهو جامـــع لاكثر الصـــحابه أيضا ومطبوع فى خمسه مجلدات .

٣ ـــ الكنى والاسماء : للامام ابي بشر محمد بن احمد الدولابى المتوفى سنة ٣٢٠/هـ. وهو مطبوع فـــي جزئين .

٤ ـــ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى

والانساب : للامام ابي نصر علي بن هبه الله بن ماكولا البغدادي المتوفى سنه ٤٨٦/هـ. وهو مطبوع في مجلدين .

٥ ــ الانساب : للامام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفي سنة ٥٦٢/هـ. وهو كتاب كبير الحجم غزير الفائدة طبع منه في الهند الى الآن ستة اجزاء متوسطة ، ولما ينته طبع آخره بعد .

٦ ــ الضعفاء : للامام محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦/هـ. وهو مطبوع في جزء متوسط ذكر فيه مؤلفه اسماء الضعفاء فقط من رجال الروايه ورتبها على حروف الهجاء .

٧ ــ الضعفاء والمتروكون : للامام احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنه ٣٠٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء ايضا ومقتصر على الضعفاء من الرواة خاصه ، وهو مطبوع فى جزء متوسط .

٨ ــ الجرح والتعديل : للامام عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى المتوفى سنه ٣٢٧/هـ. وهو من اجمع كتب هذا الفن ومطبوع في تسعة اجزاء كبيرة ضمت (١٨٠٥٠) ترجمة .

ب) فى علل الحديث :

علل الحديث : للامام عبد الرحمن ابن ابى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع فى مجلدين .

د) مصطلح الحديث :

١ ــ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : للامام ابي محمد الرامهرزى الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد المتوفى سنة ٣٦٠/هـ .

٢ ــ معرفة علوم الحديث : للامام ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنه ٤٠٥/هـ. وقد جمع فيه مؤلفه اثنين وخمسين نوعا من علوم الحديث وهو مطبوع .

٣ ــ الكفاية في علوم الروايه للامام ابى بكر احمد بن على المتوفى سنة ٤٦٣/هـ . والمشهور بالخطيب البغدادى وهو مطبوع فى مجلد واحد قيم .

٤ ــ علوم الحديث : للامام ابى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المشهور بـ (ابن الصلاح) المتوفى سنة ٦٤٣/هـ . وهو من اجمع وادق كتب هذا الفن ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم .

هذه نبذة مختصرة عن اهم المصنفات في الحديث الشريف وعلومه مع القاء ضوء خافت على تطور هذا العلم فى هذا العصر ذلك التطور الذي تابع سيره عبر العصور المتتالية كما سوف نرى .

اعداد : عبد الحميد رياض

بين الامام النووى والظـاهر بيبرس

جاء فى موضوع « بين الامام النووى والظاهر بيبرس » المنشـــور فى العدد (١٢٤) ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ من المجلة ان الذى حاول تكملة « المجموع فى شرح المهذب » بعد الامام النووى رحمه الله هو اسماعيل الحسيانى . وهو راى السيد كاتب المقال .

وقد جاءنا من الدكتور غريب جمعة من الاسكندرية التصويب الآتى :

الذى حاول تكملة المجموع بعد الامام النووى هو شيخ الاسلام تقي الدين على بن عبد الكافى السبكي والد تاج الدين السبكي . صاحب طبقات الشافعية الا انه ادركته المنية بعد الرد بالعيب من كتاب (البيوع) ثم قيض الله لهــذا الكتاب الكاتب المعاصر محمد نجيب المطيعى فأكمله من حيث وقف الامام السبكى اى من باب (المرابحة) من كتاب البيوع ثم نهج منهج الامام النووى من حيث ذكر اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والكلام عن الحديث ودرجتــه وعلله الخفية والظاهرة ثم الكلام عن الجرح والتعديل ورواة الحديث وائمة المذاهب ، مفردات الفصل من كلام ابى اسحاق الشيرازى ثم الخــــوض فى أحكام الفروع ومدارس المذهب الشـــــافعى من خراســـــانيين وبصريين ومصريين وبغداديين .. الخ . ثم تكلم على مذاهب المسلمين باستقصاء وتحقيق غبطة عليه كبار علماء المسلمين .

وبلغ حجم الكتاب عشرين جزءا منها تسعة للامام النووى واثنـــان للامام السبكى والباقى للمطيعى . هذا ما اطلعت عليه والله تعالى أعلم .

حول معنى كلمة (امة)

وردت كلمة (امة) فى القرآن الكريم فى اكثر من موضع ، فهــل يختلف معناها فى كل موضع عن الآخر ارجو الايضاح وشكرا .

سالم عبد الرحمن — الاردن

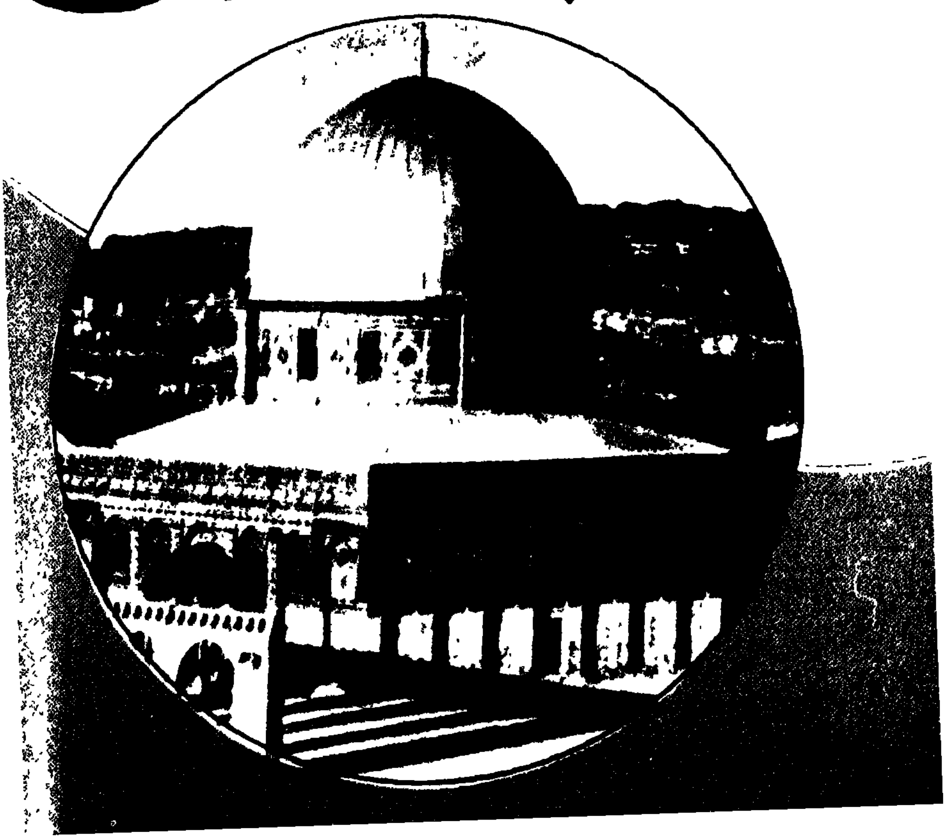
الامة : كل جماعة يجمعهم امر : اما دين واحد ، او زمان واحد ، او مكان واحد قال تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » اى فى الايمان .

ويطلق (امة) على الشخص الواحد اذا كان يقوم مقام جماعة قال تعالى : « ان ابراهيم كان امة » .

وقد تاتى بمعنى الدين ، قال تعالى : « انا وجدنا آباءنا على امة » .

وتاتى بمعنى الحين ، قال تعـــالى : « وادكر بعد امة » . اى بعد حين .

عبر التاريخ



اعداد : عبد الستار محمد فيض

يسجل التاريخ أن الكنعانيين وهم قبائل عربية نزحت من شبه جزيرة العرب استوطنوا فلسطين حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهى البلاد الممتدة رقعتها من نهر الأردن شرقا الى البحر الأبيض المتوسط غربا . ومن بين القبائل الكنعانية استوطن (اليبوسيون) المنطقة المحيطة بالقدس وقد قام احد ملوكهم ويدعى (ملكيصادق) الذى عرف بالعدل ومحبة السلام ، بتخطيط وبناء مدينة ملكة ، فى المكان الذى تقوم فيه القدس فى الوقت الحاضر ، وكانت المدينة تعرف باسم (يبوس) ثم جاء من بعده (سالم اليبوسي) فأطلق عليها اليبوسيون اسم (سالم) نسبة الى ملكهم الذى كان محبا للسلام . وبعد أن أدخل على المدينة تحسينات كبيرة أطلق عليها اسما كنعانيا هو (أورسالم) اى مدينة السلام .

وفى عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) على مدينة (أورسالم) فى نطاق فتوحاته شمالى مصر الا ان المصريين لم يحاولوا تمصير المدينة ، فقد كانوا على علاقة طيبة باليبوسيين ، واكتفوا بأخذ الجزية من سكانها ، وبتعيين حاكم عليها . وعرفت المدينة فى ذلك العهد باسم (يابيش) حينا ، وباسم أورسالم حينـ[ـا] آخر .

وفى عام ١٢٥٠ قبل الميلاد خر[ج] بنو اسرائيل من مصر بقيادة موسـ[ـى] عليه السلام ، بعد أن كانوا [قد] نزحوا اليها من فلسطين التى أقامو[ا] فيها فترة قصيرة ، عاشوا خلالها [فى] الخيام ، وعلى رعى المواشي باحثين عن منابت العشب ومساقـ[ـط] المياه . ولم يتجاوز عدد النازحين الى مصر سبعين نسمة هم أبنـ[ـاء] (اسرائيل) الأرامى الأصل ، الذ[ى] لم تكن له صلة بفلسطين بل كـ[ـان] طارئا عليها .

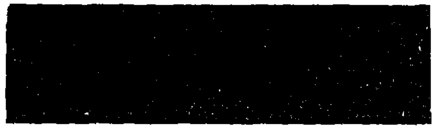
وتاه بنو اسرائيل فى صحـ[ـراء] سيناء مدة أربعين سنة وحاو[لوا] دخول فلسطين عبر نهر الأردن وبعد وفاة موسى عليه السلام تـ[ـولى] زعامة اليهود (يوشع بن نون) [الذى] تمكن من احتلال مدينة أريحا عـ[ـام] ١١٨٩ قبل الميلاد فأحرقها [عن] آخرها ، وقتل سكانها رجالا ونـ[ـساء] واتجه نحو (أورسالم) لاحتلا[لها] لكن محاولته باءت بالفشل بالنظر [الى] استبسال العرب اليبوسيين [فى] الدفاع عنها ومات (يوشع بن [نون]) قبل أن يرى احتلال هذه المدينـ[ـة] الجبارة .

ورغم ان (يهوذا) اليهودى [تمكن] من احتلال (أورسالم) بعد [موت] (ابن نون) ومن احراقها وقتـ[ـل] الالوف من سكانها فان اليهـ[ـود] فشلوا فى الاحتفاظ بالمدينـ[ـة]



منظر داخلي للصخرة المشرفه في القدس .

نجمات اليبوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

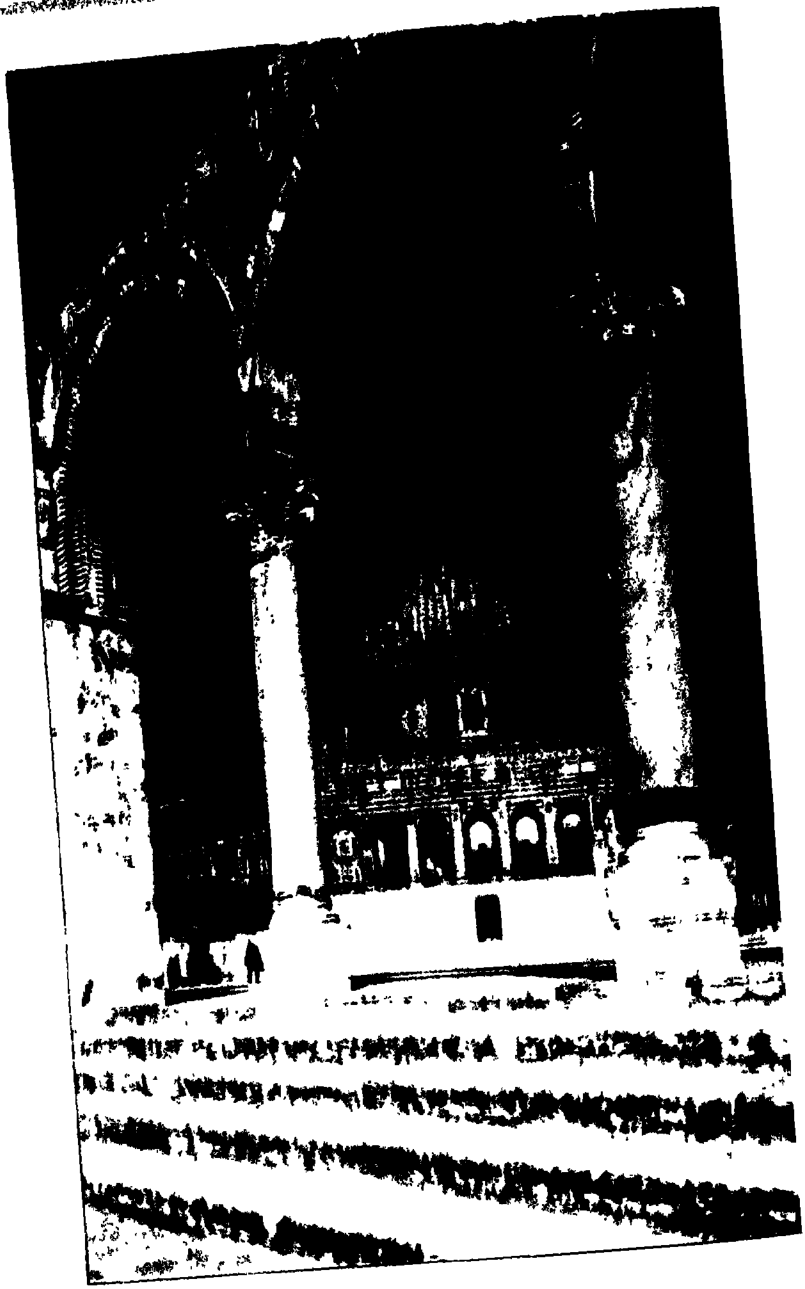


وظل اليهود يقيمون فى منطقة الخليل ، يسكنون الخيام ويلبسون الجلود ، الى أن قام ملكهم داود عام ١٠٤٩ قبل الميلاد بمهاجمة (أورسالم) فصده اليبوسيون العرب أول الأمر ؛ الا أنه عاود الهجوم على المدينة وتمكن من الاستيلاء على نبع الماء الوحيد الذي يعتمد عليه سكانها فسقطت المدينة فى يده عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وبـ… سقوط المدينة نقطة تحول كبيرة فى حياة اليهود ، الذين تحولوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة التى كان يعيشها اليبوسيون والكنعانيون .

وفى عهد الملك سليمان بن داود انشيء الهيكل الذي عرف بهيكل سليمان على اكمة (موريا) فى مدينة (أورسالم) التى يدعى اليهود زورا وبهتانا أن اسمها عبرى . … فى



مدينه القدس والمسجد الاقصى



قبة الصخره المشرفة

ين انه اسم كنعانى عربى حرفـه
يهود بحيث اصبح (أورشاليم) .

[illegible]

عندما نشب الصراع على سيادة نطقة بين المصريين فى حوض نهر نيل وبين الأشوريين في بلاد ما بين نهرين ، انحاز اليهود الى المصريين قم عليهم الأشـوريون ، وجردوا ليهم حملة عسكرية قوية بقيـادة سنحاريب) ملك اشـور الذى اصر (اورسالم) واستولى عليها ام ٧٠١ قبل الميلاد وفرض علـى يهود جزية كبيرة ، حتى ان اليهود ضطروا الى قشر الذهب عن ابواب هيكل وجدرانه وتسـليمه الـى أشوريين .

[illegible]

ولما غدا الكلدانيون سـادة بابل عد الأشـوريين ، انحاز اليهود الـى صر مرة اخرى ، فقام ملك الكلدانيين نبوخذ نصر) بمهاجمة (اورسالم) استولى عليها عنوة عام ٥٨٧ قبل لميلاد فقتل عددا كبيرا من اليهود .. ساق البقية الباقية منهم اسرى الى ابل ، بعد ان هدم الهيكل والأسوار لمحيطة بالمدينة وتركها قفرا يبابا .

[illegible]

بعد مرور سبعين عاما على تدمير القدس ونفى اليهـود الى بابل . استولى الفرس على بلاد النهرين ، بعد ان تم لهم القضـاء على . م الكلدانيين ، فتنفس اليهود الصـ ء واستطاعوا بما جبلوا عليه من ر ودهاء وتحايل التأثير على (كورش احد ملوك الفرس لاعادة قسم » ـه الى (أورسالم) عام ٥١٧ قبـل الميلاد ، واعاد اليهود بناء الهيـكل والأسوار المحيطة بالمدينة ، غير ان المدينة هذه لم تستعد سابق عهدها . وبقيت ذليلة بائسة .

وفى عام ٣٢٠ قبل الميلاد هاجم المدينـة (بطليموس الأول) ونكل باليهود واذلهم . وفى عام ١٦٨ قبل الميلاد استولى على (أورسـالم (انطوخوس الرابع) ملك السلوقيين. وقد تمرد اليهود على حكمه . وتمكنوا بمساعدة (المكابيين) في شـمالى البلاد من استعادة المدينة ، التـى بقيت فى حوزتهم حتى عام ٦٣ قبل الميلاد .

[illegible]

فى عام ٦٣ قبل الميلاد استولى القائد الرومانى (بومبيوس) علـى المدينة وهدمها . ثم جاء الحـاكم الرومانى (هيرودوس) وجعل المدينة عاصمة له ، وكان معروفا بحبـه للانشاء والتعمير ، فسـارع الى اعادة بناء المدينة ، واقام حولهـا الأسوار ، واقام ثلاثة حصـون شامخة ، واعاد بناء الهيكل المهدم
وفى عام ٦٦ بعد الميـلاد تمرد اليهود على الحكم الرومانى فهـ

الروماني (تيطس) الا أن
المدينة حملة عام ٧٠ بعد
ناستولى عليها واحرقتها عن
مر الهيكل وشرد اليهود فى
مورة .

د الامبراطور الروماني
،) اعاد الرومان بناء المدينة
س جعلها مدينة وثنية ،
ها هيكلين ، الأول (لجوبتير)
هيكل سليمان والثاني
) في مكان كنيسة القيامة
ق الرومان على المدينة اسم
ولينا) ومنع اليهود من
تى انهم فرضوا عقوبة
الاعدام على كل يهودي يدخلها ، وتقلص ظل اليهود عن المدينة .

وعندما أصبحت المسيحية الدين الرسمي للامبراطوريه الرومانية عام ٣٢٥ ميلادية . امر الامبراطور (قسطنطين) باعادة بناء (ايليا كابيتولينا) وازالة الآثار الوثنية منها وبناء كنيسة القيامه ، وهكذا كان من المقدر لمدينة (ايليا) ان تحتل مركزا مرموقا في التاريخ .

وفي عام ٦١٤ ميلادية سقطت (ايليا) بيد جحافل الفرس بقيادة (كسرى الثاني) الذي قام بهدم كنيسة القيامة .



س يسارعون فى اطفاء الحريق الذي افتعلته السلطات اليهوديه المحتله في لاقصى المبارك .

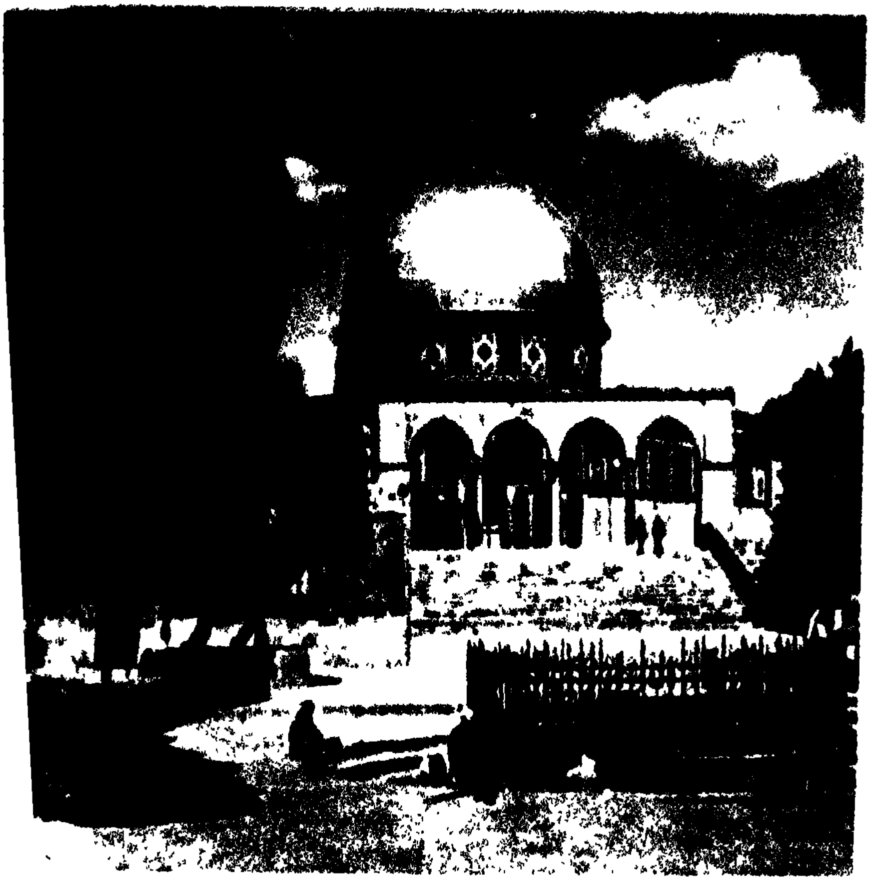


وكانت معجـــزة الاسراء بالنبـــي العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس حيث عرج به الى الســـــموات العلا . وكانت هذه المعجزة الالهه الخارقـــة ايذانا بربط قلوب العرب والمسلمين

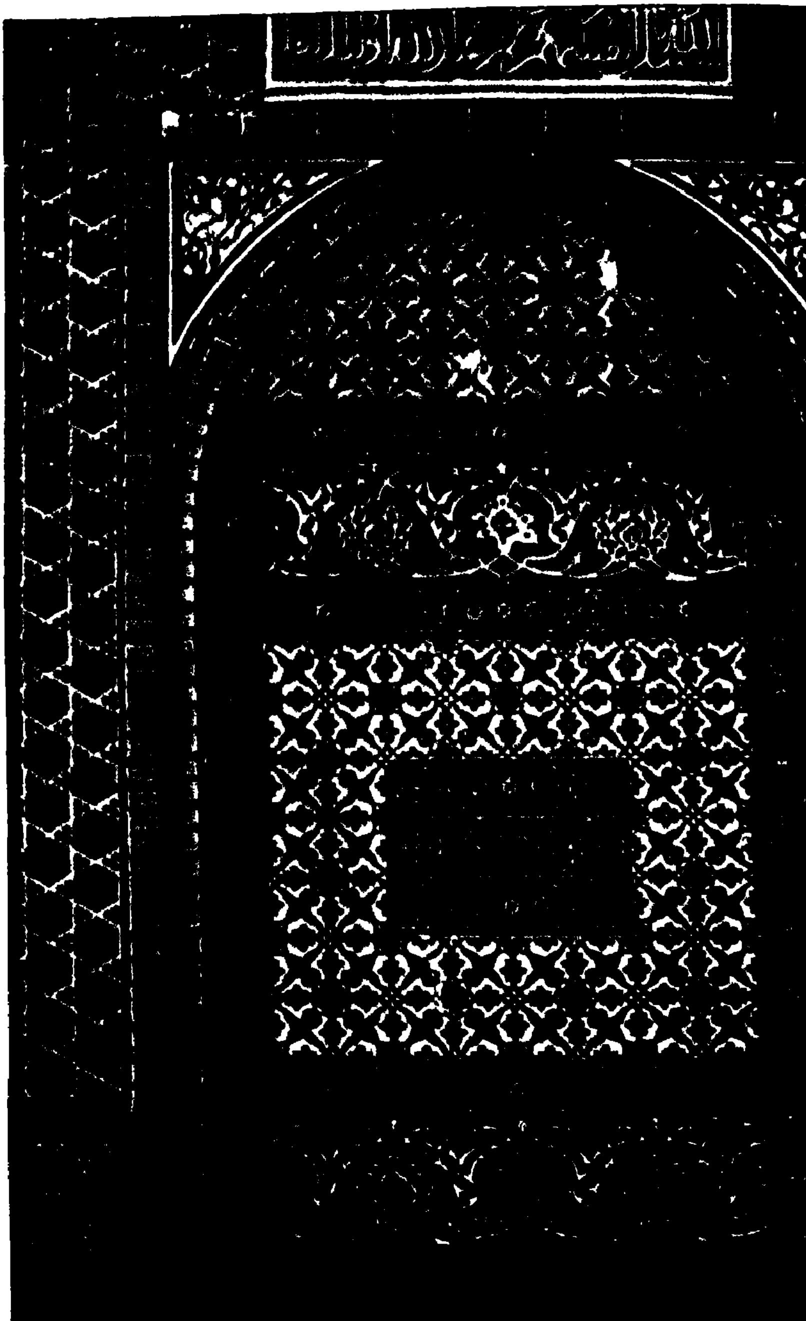
ومقدراتهم ومصائرهم بالقدس ا... ي بارك الله ما حولها .

دخلت هذه المدينة تحت الحـ... الاسلامى عام ٦٣٦ ميلادية و ... الخليفة عمر بن الخطاب واصبـ... تعرف منذ ذلك الحين بمدينة ا... او بيت المقدس .

وقد أبى (صفرونيوس) بطريرك المدينة ان يسلمها الا لخليفة المسلمين بنفسه . فحضر عمر بن الخطاب و...



ساحه المسجد الاقصى وقبة الصخـــرة .



منظـر فني رائع لاحد جـدران المسجـد الاقصى بمدينه القدس

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايليا من الأمان . اعطاهم اماناً لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها .

انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما تعطي اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مـ ـل ما على أهل ايليا من الجزية . و ـن احب من اهل ايليا ان يسير بنفـ ـه وماله مع الروم ويخلي بيعهم و ـهم فانهم آمنون على انفسهم وعلـ ـى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مام ـم فمن شاء منهم قعد .. وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومـن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى اهله .. فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم .. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب سنة ١٥ للهجرة وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاويه ابن ابى سفيان .



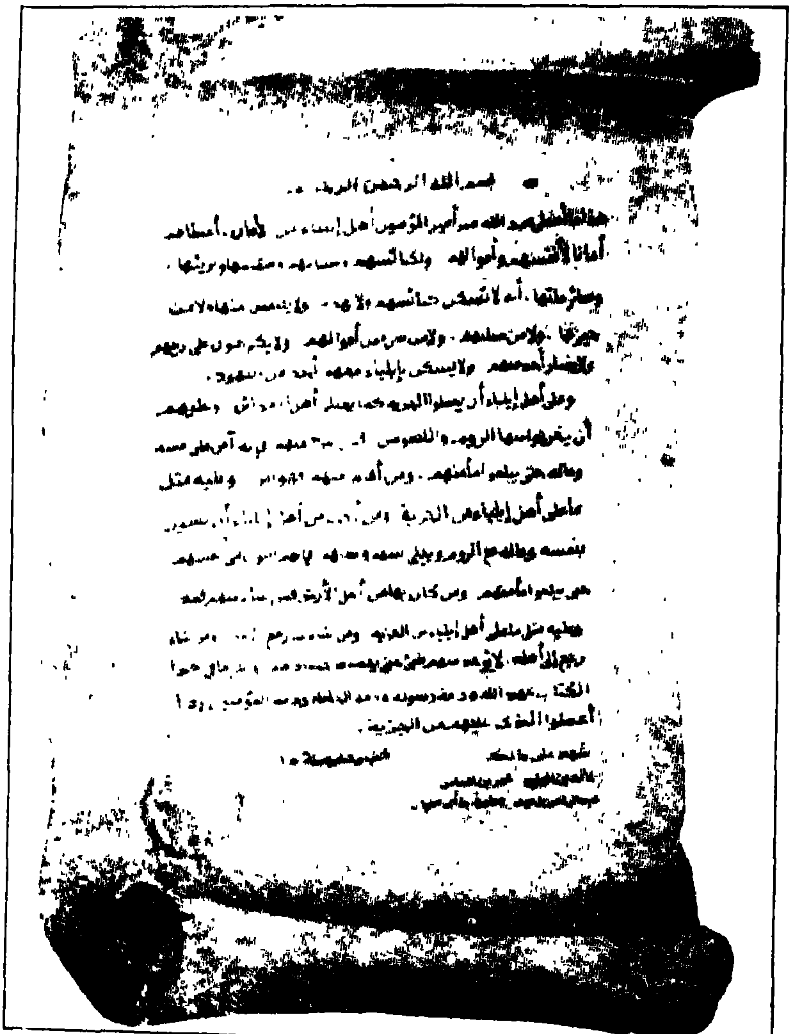
باب النصر الذي دخل ؛ صلاح الدين مدينة القد، ويعرف بباب العمود .

ـاء المسجد الأقصى :

ـيفة العادل بعد ذلـــك
الأقصى ، وكان المكان
ـمت فيه الاقذار ، فجعل
بيديه وتبعه الصحابـــة
ـمعه ، وراحوا ينظفون
، برزت الصخرة المشرفة
ـناء مسجد على هــــذه

الصخرة وتم بناؤه عام ٦٣٧ ميلادية.

ومن مآثر عمر بن الخطاب ، انه لما دخل المدينة زار كنيسة القيامة ، وحدث ان حان وقت الصلاة وهـــو بداخلها فأشار عليه البطريـــــرك صفرونيوس أن يصلي فيها . لكـــن عمر أبى أن يفعل ذلك وخرج مـــن الكنيسة ، وصلى على مقربة منهـــا

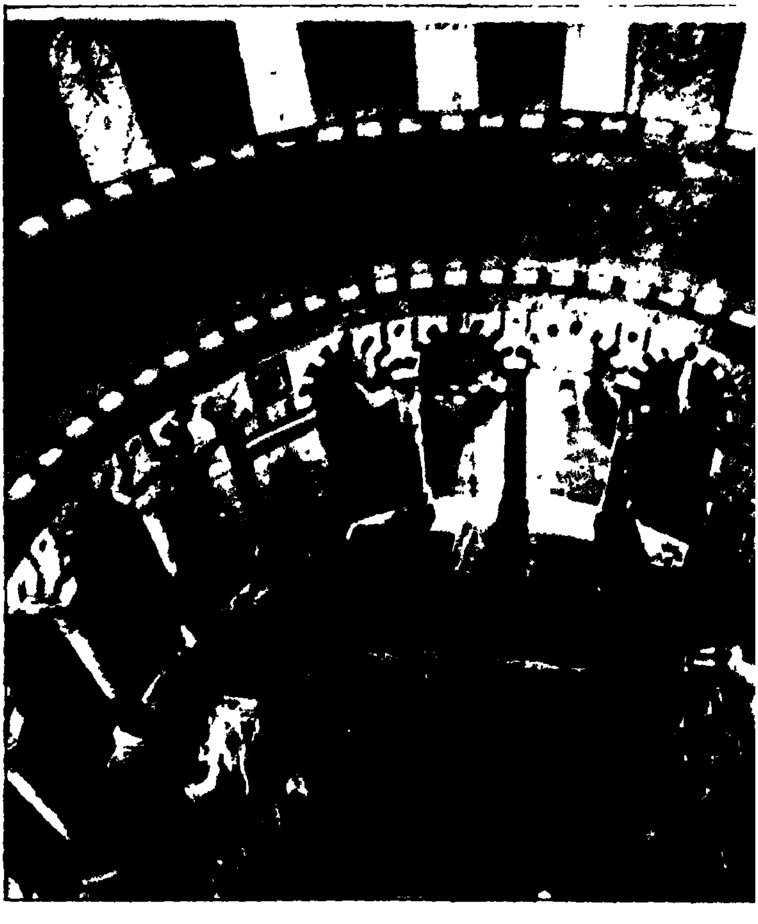

بسم الله الرحمن الرحيم

خشيه ان يتخذ المسلمون صلاته داخل الكنيسة ذريعة لوضع يدهم عليها .

وعندما قام خليفة المسلمين بالناس مصليا في القدس خطب قائلا :

« .. يا اهل الاسلام . ان الله تعالى قد صدقكم الوعد ونصركم واورثكم البلاد ، ومكن لكم في الأرض ، فلا يكونن جزاؤه منكم الا الشكر . واياكم والعمل بالمعاصي فانه كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم بما انعم الله عليهم ، ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم ، وسلط الله عليهم عدوهم » .

ومند الفتح الاسلامي للقدس بقيت لقدس في ايدي العرب والمسلمين ، عدا فترة الاحتلال الصليبي الغربي الذى ابتدأ عام ١٠٩٩ م وانتهى عام ١١٨٧ م ففي عام ١١٨٧ تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من فتح مدينة القدس التي بقيت تحت الحكم العربي حتى عام ٥١٧ م حينما استولى عليها الاتراك العثمانيون الذين استمر حكمهم حتى



صورة بديعه لد من القسم الاسد لقبة مسجد الص المشرفه ونرى اسفل الصورة من الصخرة الذ بدأ منها المع الشريف .

١٩١٨ م وعندما احتلت الجيوش
ـطانية فلسطين في نهاية الحرب
ـيه الاولى ، وبقيت القدس
ـر فلسطين تحت الحكم البريطاني
ـ ـلاثين عاما وضعت فيها البلاد
ظروف سياسية واقتصادية ادت
انشاء الوطن القومي اليهودي
ـوله اليهودية .
وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ جلت
ـات البريطانية عن البلاد وسلمت
ـكز الاستراتيجية فيها الى
ـصابات الصهيونية مما سهل
ـود احتلال مدينة القدس .

ان هذه الحقائق والوقائع التاريخية تثبت ان اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الاولى من بلاد ما بين النهرين وفي المره الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع أنحاء العالم . لم يجدوا فلسطين والقدس خاليه من السكان بل كانت آهلة باصحابها ، رافلة بالحضارة والمدنية وان وجودهم في البلاد كان طارئا ولفترات منقطعة ولم يتركوا فيها آثارا تذكر . وقد بقيت البلاد محافظة على صبغتها العربية طوال الوقت ●



ـد ـن مسجد
ـرة المسرفة في
ـ ـحالدة وهو
ـد ـ رائعه .

المسلمون في قبرص

كانت قبرص ومـــا تزال تشـغـــل العالم بأحداثها .. منذ أن وقـــع الانقلاب علـــى حكومـــة الأسقـف مكاريوس ، فقد نجح بعض الضباط اليونانيين في الاستيلاء على السلطة وأعلنت (القـــوات الوطنيـــة!) أن مكاريوس قد قتل ، وأن الجيش قـد استولى على الحكم ، وأعلنوا تشكيل حكومة جديدة .. وكان الهدف ضم الجزيرة الى اليونان .. ثم تبين أن مكاريوس ما يزال حيا .. وهرب من الجزيرة .. وفي هذه الأثناء قـــام ضباط الانقلاب وأعوانهم من اليونانيين باضطهاد المسلمين الاتراك .. وقتلهم .. بل وكانت هناك مذابح جماعيـــة للمسلمين .. ومقابر ضمت العشرات من جثث الأبرياء .. وعندئذ تد[...] القوات التركية لتدفع عن المس[...] القتل والاضطهاد والظلم .. و[...] يعود السلام الى الجزيرة .. و[...] مكاريوس رئيسا للجزيرة .. و[...] القوات التركية مسيطرة على [...] الجزيرة حامية لأهلها المسلمـ[...] الأتـــراك .. ثم ما تزال المباحـ[...] والمناقشات حول الجزيرة ومـ[...] تشغل بال العالم ..

وقد اغتنمنا فرصة زيارة الا[...] حسين محمد أتيشن ــ رئيس الج[...] الاسلامية التركيـــة في قبر[...] للكويت فأجرينا معه هذا الحـ[...] حول المسلمين في الجزيرة و[...] وشجونهم .. وضيفنا عضو [...]



اعداد : فهمي الامام

المحادثات بين القبارصة الأتــراك واليونانيين التي شكلـت لدراسـة المشاكل الانسانية .

● قال سيادته : ان الهدف مـن جولتي فى العالم العربى المسلم هو الاتصال بالمنظمات الاسلامية لشرح اوضـاع المسلمين فى الجزيـرة القبرصية ، والالتقـاء ببعـض الشخصيات الاسلامية .. من اجل دعم مسلمى قبرص ومساندتهم ، وقد بدأت جولتى بزيارة الكويت وبعدها سأزور السعودية ، ومصر ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، لأشرح لاخواننا العرب المسلمين اوضـاع مسلمى قبرص .

● وحول عدد المسلمين فىالجزيرة قال محدثى :

فى القرن الثامن عشر .. كانـت نسبة المسلمين ٨٠٪ من سكـان الجزيرة .. ثم اخذت تتناقص حتـى وصلت الى ٢٠٪ فقط .. واسبـاب ذلك يمكن أن نجملها فيما يلى :

اولا : استاجرت انجلترا الجزيره عام ١٨٨٠م نتيجه ظروف كانت تمـر بها الدوله العثمانية آنذاك .

ثانيا : حاول الانجليز عام ١٩١٤م الحاق الجزيرة بمستعمراتهم .. وقد تم لهم ما ارادوا وسمحوا بهجـرة اليانانيين اليها بل وشجعوا ذلـك (نلاحظ الشبه بين الوضع فى قبرص حيث شجع الانجليز هجرة اليونانيين اليها ، وبين الوضع في فلسطين حيث

مكنوا اليهود من السيطرة عليها) .

ثالثا : قام الانجليز واليونانيون باضطهاد المسلمين .. ووقعت مذابح ومجازر منذ عام ١٩٣١م ..

وبسبب الاضطهاد والظلم هاجر عدد من المسلمين الى تركيا .. ومن هنا اخذ عددهم يتناقص في الجزيرة .

رابعا : ثم اتسعت عمليات الاضطهاد للمسلمين من الانجليز واليونانيين في عام ١٩٥٨م ونشأت منظمة (ايوكا) الارهابية .. والتي ما فتئت تنادي بضم قبرص الى اليونان بعد استقلالها .

خامسا : نالت الجزيرة استقلالها عام ١٩٦٠م .. وحكمها المطران مكاريوس . وفي عهده وقعت ضغوط اقتصادية هائلة على المسلمين .. فمثلا حرم المزارعون المسلمون



صورة [illegible] تذكر جرائم الحرب [illegible] وحشية . ابادة ٥٧ شخص من ابناء قرية اليلار [illegible] التركية قبض عليهم [illegible] ودفنوا في حفرة جماعية .

الأتراك من السماد .. فضعفت أرضهم ، وضيق عليهم الخناق في مجال التعليم ، والتجارة .. حتى أضحى المسلم فقيرا وجاهلا .. أما اليونانيون فهم أغنياء الجزيرة والمتسلطون عليها .. ومن هنا هاجر الكثير من الأتراك المسلمين الى تركيا .. وتناقص عددهم في الجزيرة ..

● وماذا عن نشاط المسلمين والجمعية التي تراسونها في قبرص ؟

ان المسلمين في الجزيرة يحافظون على شعائرهم الدينية .. فالمساجد عامرة بالمصلين ، ويقوم الائمة والعلماء بدورهم في بث الوعي الديني بين المسلمين .. وتمدنا تركيا بالأئمة والعلماء وهناك بعثات طلابية الى تركيا للدراسة في المعاهد الدينية فيها .. وحتى يعودوا الى الجزيرة ائمة وعلماء عاملين في سبيل رفعة الاسلام والمسلمين .

وللجمعية نشاط ملحوظ في قبرص يتلخص في :

١ ــ دعوة بعض العلماء والمفكرين لالقاء محاضرات دينية على مسلمي الجزيرة .. خصوصا العلماء الأتراك .

٢ ــ دعوة بعض الشخصيات غير الاسلامية والتي تهتم بالدراسات القرانية فربما كان ذلك أجدى لدعوة غير المسلمين الى الاسلام .

٣ ــ قيام الجمعية بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .. والقاء دروس دينيه مناسبة عليهم .

٤ ــ اصدار جريدة (النظ[illegible] .. وهي جريدة نصف شهرية تهتم بالشؤون الدينية ومعالجة القضايا المعاصرة عن طريق [illegible]

والعلم والمعرفة .

٥ — الاشراف على المكتبات الاسلامية .. وتشجيع النشء المسلم على ارتيادها ، والتزود من المراجع المتوافرة فيها .

● **وما المشاكل التي يواجهها المسلمون في الجزيرة الان ؟.**

بعد القلاقل الأخيرة في الجزيرة .. وما نبع ذلك من تدخل القوات التركية لانقاذ المسلمين .. هاجر الأتراك الجنوبيون الى الشمال .. وكان علينا أن نلبي احتياجاتهم ومطالبهم .. وننشىء مساجد في الأماكن الجديدة التي يتواجدون فيها ونحاول أن نجمع شملنا من جديد .

ولقد فقدنا نصف مكتباتنا الاسلاميه .. والتي تقع تحت سيطره اليونانيين . ثم اننا ما زلنا نعيش آثار المذابح التي قام بها القبارصه اليونانيون ضد القبارصه الأتراك ، وما المقابر الجماعية التي اكتشفت أخيرا الا دليل واقعي على الاجرام اليوناني .

● ثم أبدى ضيفنا رغبته في الاتصال ببعض القادة الاسلاميين في الوطن العربي لشرح آلام المسلمين في الجزيرة واحتياجاتهم .. وحتى يصبح المسلمون — كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

واكد ضيفنا أن شمس الاسلام ستبزغ على الجزيرة كلها بعد غياب امتد طويلا وسيتولى المسلمون مقدراتهم بأيديهم . وما النصر الا من عند الله .



.. .. جميع الوسائل
.. .. اتفق غير وسيلة
واحدة
.. .. ق القوة العسكرية

مائدة القارئ

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصـــارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهـدى القوم الظالمين » (٥١ : المائدة) .

— ● —

عن ابى ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع فى الارض .. ؟ قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم اي .. ؟ قال : « المسجد الاقصى » . قلت كم بينهمـــا .. ؟ قال : « اربعون عاما » (رواه البخارى ومسلم) .

— ● —

القول اللين ..

تقدم رجل من هارون الرشيد وكان يطوف حول الكعبة . وقال له : يا امير المؤمنين : اريد ان اكلمك فىهذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتمله . فقال الرشيد : لا .. لا .. فقد بعث الله من هو خير منـــك الى من هو شر مني ليكلمه .. فقال : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى » (٤٤ : طه) .

— ● —

انك لست منهم

لما نزل قوله تعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخـــور » (١٨ : لقمان) . اغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبـــكى ، حتى عرف الرسول بأمره فدعاه وسأله ، فقال ثابت : يا رسول الله ، انى احب الثوب الجميل ، والنعل الجميل ، وقد خشيت أن اكون بهذا من المختالين . فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم ضاحكا راضيا :

« أنك لست منهـم ، بل تعيش بخـــير ، وتموت بخير ، وتدخل الجنة » .

— ● —

الحرب أجدى

والنـــاس ان ظلموا البرهان واعتســـفوا
فالحـــرب أجدى على الدنيـا من الســلم
والشر ان تلقه بالخـــير ضـــقت به
ذرعا وان تلقـــه بالشر ينحســـم

— • —

بين الغلام والخليفة

جاء وفد الحجازيين لتهنئة عمر بن عبد العزيز بالخلافة . فتقــدم غلام للكلام . فقال عمر : ليتقدم من هو أسن منك . فقال الغلام : أصلح الله أمير المؤمنين ، انما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه . ثم قال : ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان فى الأمة من هو احق بمجلسك منك ، فقال عمر : صدقت ، قل ما بدا لك .

— • —

الدولة العادلة والدولة الظالمة

قال ابن تيمية فى اول رسالة الحسبة :

« ان الناس لم يتنازعوا فى ان عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة ، ولهذا يروى ان الله ينصر الدولة العـــادلة وان كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة » .

— • —

تداولوا فى ..

يقال : اجتمع اعضاء مجلس الادارة وتداولوا فى جدول الأعمال .

والصواب ان يقال : تداولوا جدول الاعمال . دون حرف الجر (فى) لأن (تداول) فعل يتعدى بنفسه لا يحتاج الى حرف جر .

قال تعالى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » (١٤٠ : آل عمران) اى نصرفها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة اخرى .

للدكتور عبد الفتاح عاشور

رات الانسانية — فى فترة شرقة من حياتها — صنفا من لناس لكنه نوع فريد متميز عن سائر الناس .. يمشي على الارض كنه فى طهر الملائكة .. يفيض خيرا على العالمين .. تتمثل فيه لامانة والرحمة والمودة واللين القناعة والزهد فى أعراض الحياة .. ويتجسم فيه كل خلق كريم لا ميل مع الهوى ولا ينحرف مع لاباطيل .. ما سر هؤلاء .. ؟

انهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه رسله واليوم الاخر .. ان قوة خلاق هؤلاء وعظمتها نابعة من قوة عقيدتهم وصلابتها ..

ولقد بقى الزاد الذى تزود منه هؤلاء المتقون ثرا غنيا .. وبقى لمورد الذى وردوه نبعا صافيا نقيا .. نعم بقى القرآن الكريم وبقيت لسنة المطهرة رائدا الحياة الى طريق الله .. لكن المنتسبين الى الاسلام غفلوا عن انفسهم فمرضت ولم تستطع أن تجد حلاوة هذا الزاد ولا أن تستسيغ هذا النبع الصافى فأصبحت حياتهم خواء !!

وأضحت العبودية لله كلمة تقال، لا دفقا نابعا من الاحساس بالصلة الوثيقة بين المؤمن وخالقه .. وأصبح الاسلام عادة ، وما فيه من مراسم العبادة واشكال القربات لله تقليدا للسابقين خاليا من الروح منقطع الصلة عن الفكر المستقيم .

وليت المجتمعات الاسلامية عرفت داءها فرجعت تداويه بدوائه الناجع .. ليتها عادت الى قيم دينها وما فيه من عزة ورفعة !! لكنها — للأسف — فتحت عينيها فهالها ما رات فى العالم الغربى من الوان الحضارة المادية والرقى الاجتماعى ورات فى القوم اعظم ما سمت اليه الانسانية فى تاريخها الطويل : من الصدق فى القول والاخلاص فى العمل ، والنزاهة فى المعاملة ، واللطف الذي هو عنوان الصغير والكبير ، والنظام والدقة فى كل شيء .. الى غير ذلك من مظاهر الاخلاق العالية والقيم الرفيعة .. وخيل الى الناس أن هذا الذى يرون هو الواحة الخضراء التى يجب ان تاوى اليها البشرية ..

ونقل المسلمون ما استطاعوا من معاملات القوم ونظامهم وقانونهم وحضارتهم المادية ، ورفضوا — عن عمد أو جهل — مبادىء القرآن وحضارته ونظامه وقانونه، وعاشوا فى ظلام الوهم والشك ، وجرفهم تيار الفساد الذى استشرى خطره وانتشر ضرره واطبق على العالم فى شرقه وغربه ، وسيطر على الناس واستولى على القلوب .. وتنادى

الجميع ــ على اختلاف اديانهم ونحلهم واجناسهم ومراتبهم ومنازلهم : هل من حاد يدلنا على الطريق .. ؟ هل من علامات نيرات يصل اليها المركب الضال الحائر ؟؟

ولم يستطع المظهر البراق الخادع ان يزيف الحقيقة طويلا ، وثبت ان اخلاق اوروبا ومن سار فى ركابها : كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم .

ثبت زيف هذه الاخلاق وفساد معدنها وخبث طويتها وانحراف غايتها ..

اذ لو تساءلت : على اى اساس اقيمت هذه الاخلاق .. ؟ ولاى غاية تقصد .. ؟ لعرفت مدى التخلف والتحلل الاخلاقى ، وان هؤلاء فى حاجة الى من يدلهم على الطريق ، وان ما عندهم من اختراعات سهلت للناس حياتهم وجملتها ما كانت ولن تكون سببا لاسعاد المجتمع وطمانينة القلب والشعور بالرضا والأمن والسلام ، بل انقلبت مخترعاتهم وسائل هدامة مدمرة للانسان ولحضارة الانسان .. !!

على اى اساس اقيمت اخلاقهم ؟ ولاى غاية تقصد ؟ لعل فى الاجابة على هذا التساؤل ما يبين الهوة الواسعة بين اخلاق واخلاق .. اخلاق كان من نتائجها ما نرى من سلب الشعوب حقها فى الحرية والحياة ، واعتداء على الآمنين ، وابادة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، واخلاق اعطت للانسان والمجتمع الانسانى اصدق ما تمنى واكرم ما اراد وفتحت له الطريق فشعر بقيمة استخلافه عن الله ، وحقق وجوده كارفع مخلوق كرمه ربه واعلى قدره واسجد ملائكته وعلمه الاسماء كلها وسـ له الكائنات فى الأرض والسـ والبحار والأنهار والليل والنهار

على اى مبدأ اقيمت اخلاقهـ وما غايتها ؟؟ ان اساسها المنفعـ وغايتها تحقيق هذه المنفعة عن طريق : فالصدق خلق محمود ما ادى الى الكسب الاجتماعى والمادى ، والامانة خلق جميل اذا ما كانت وسيلة لزيادة الثروة والربح . وهذا التعاون والنظام والدقة فى كل شيء امام الحفاظ على كيان مجتمعهم حتى يقف قوة تستطيع أن تنقض على من تشاء فى كل وقت .

فاذا ما فرض قانون المنفعة التخلى عن الصدق والامانة والقيم الانسانية العالية وجدت القوم خونة ينقضون العهود والمواثيق ، وكاذبين ينشرون الفساد فى الأرض باسم النزاهة والبحث العلمى والخدمة الانسانية ، وما هذا الا (الطعم يوضع للسمك الحائر فى خضم الحياة ، التائه بعيدا عن ربه . فياكلونه لحما وعظما ويسلبون الشعوب الآمنة امنها وحريتها واستقرارها ، وما هـ المصانع والمبانى الضخمة ، وما تلد الحضارة الا بناء اقيم على بحار من دماء الأبرياء والشهداء فى انحاء الأرض .. !!

فهل تلك الأخلاق تسعد الانسانية ؟ وهل ما تعج به هذه المجتمعات من الوان التحلل الخلقى يمكن ان يقام عليه بناء انسانى سليم ؟ وهل تنتظر الانسانية من هؤلاء خيرا يرفعها من وهدة الشقوة والحيرة .. ؟ او انها ستعيش

. .ورة خائفة أمام قنابلهم ومدمراتهم . . اخترعوه من وسائل الابادة . .ماعية للانسان أينما كان ، وكأن . .ذا دفينا على كل البشر سيطر . .هم فانطلقوا مدمرين مخربين !! . .ا ما وجدوا القوة الرادعة عادوا . . المداهنة والمراوغة والوعود . .كاذبة والتظاهر بأنهم دعاة اخلاق وسلام ، وأنهم الأمناء الصادقون ، والبررة الأوفياء، والحافظون لحقوق الانسان في الحياة الحرة الكريمة ، وسرعان ما ينهار ذلك كله أمام الأطماع والشهوات ، وهذا منطق طبيعي .. اذ كيف نأمل من قوم أقاموا تعاملهم مع الناس على أساس من المنفعة والانتهازية سوى هذا الدمار الشامل الذى لا تحميه عقيدة رادعة ، ودين يربط الانسان بأخيه الانسان رغم اختلاف الالوان والأجناس والأديان .. ؟

وليس هناك من وجه للمقارنة بين أخلاق غير المسلمين فى الشرق والغرب تلك التى بنيت على هذا الأساس المنهار واخلاق الاسلام دين الفطرة النقية الطاهرة .. لأن شتان بين هذه وتلك بعيدة .. بعيدة .. أصيبت الانسانية من جراء من دان بغير الاسلام بتلك النكسات الموجعات وعرفت من الأهوال ألوانا ، ومن الجبروت أشكالا ومن الضغائن والدماء المراقة ظلما .. .دوانا ما لم تعرفه فى تاريخ .جودها فى هذه الحياة .. وتذوقت طعم السلام بدخول حملة النور من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم . . .احت من عناء الضلال . . .م وانفتحت عيناها على الضياء الهادى ، فدخل من دخل فى الاسلام عن حب واقتناع دون رهبة أو خوف ، وبقى من بقى على دينه محاطا بالحماية والحفاظ على نفسه وعرضه وماله فى ظل هؤلاء البررة الصادقين الأوفياء ، ورات الانسانية شيئا جديدا لم تعهده فى حياتها من قبل .. رات قوما زهدوا فى أعراض الحياة ونظروا الى اخوانهم من بنى الانسان فوجدوا قياصرة وأكاسرة وحكاما ظالمين يحولون بين اخوتهم فى الانسانية والحياة التى يجب أن يحياها البشر فباعوا أرواحهم فداء لتحرير اخوتهم واسقطوا معاقل الظلم فى كل مكان وفتحوا الطريق أمام الانسان ليرى بنفسه هذا الدين وكيف يبعث الحياة فى الأموات فيتحركون فى قوة يعمرون وجه الأرض كما أراد الله وأمر ، فبدت الانسانية فى مظهرها ومخبرها وحدة متماسكة تجمع بينها الفكرة وتحفظها قوة الاسلام وعقيدة المؤمنين به .. يقول الاستاذ مسينون : للاسلام ماض بديع فى تعاون الشعوب وتفاهمها ، وليس من مجتمع آخر له ـ مثلا ـ ما للاسلام من ماض كله نجاح فى جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة فى الحقوق والواجبات .. ولقد برهنت الطوائف الاسلامية الكبرى فى أفريقيا والهند الشرقية والجماعات الصغيرة منهم فى الصين واليابان على أن الاسلام يستطيع أن يوفق بين العناصر التى لا سبيل الى التوفيق بينها .

فاذا ما أريد احلال التعاون محل الخلاف بين المجتمعات فى الشرق والغرب فان وساطة الاسلام ضرورية لا غنى عنها فهو وحده

الكفيل بحل المشكلة التي تواجــــه أوروبا في علاقتهـــا مع الشرق .. فاذا احدا عظم الامل في أن تكـــون النتيجه ســــلاما . أما اذا رفضت أوروبا معاونةالاسلام والقت بنفسها في احضان خصومه فان العاقبة لا يمكن ان تكون الا نكبة لهما معا(١) .

وهذه أخلاق الاسلام شــــامخة باسقه الأغصان .. تراها منثورة في كتاب الله الخالد تدعو الى أرفع خلق وانبل قصد ؛ تدعو الىالصفح الجميل الــذي لا عتـــاب فيـــه : « فاصفح الصفح الجميل » (٨٥ : الحجر) .

والى مقابلة السيئه بالحســـنة ؛ وهذا أعظم ما وصلت اليه الانسانية في تاريخها من كرم الخلق ، والقرآن — في تربيته — لا يوجه بذلك أمرا كسائر الأوامر انما يفتح أعمـــاق النفس ويأخذ بقيادها الى الاستجابة لندائه . فيقارن بين الحســـنة والسيه ويبين عاقبـــة العفـــو والاحسان في واقع الحياة ويجعـــل من تمسك بذلك رفيع القدر صاحب حظ عظيم ؛ جاهد نفسه وشيطانه وانتصر عليهما فاستحق رضوان الله .. يقول القرآن : « ولا تســتوى الحسنه ولا السيئة، ادفع بالتى هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » (٣٤ ، ٣٥ : فصلت) .

وتدعو أخلاق القــــرآن الى بر الوالدين : وتستثير عطف الأبنـــاء ومودتهم ببيان حال العجز والــكبر والاحتيـــاج .. وتعرف الأبناء كيف تكون مودة آبائهم وامهاتهم .. وذلك اذ تقول الآيات : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شـــــيئا وبالـــوال احســــانا .. » (٣٦ : النسـ « وقضى ربك الا تعبـــدوا الا وبالوالدين احسانا اما يبلغن ع الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا ك واخفض لهما جناح الذل من الر وقل ربارحمهما كما ربياني صغـ ربكم أعلم بما في نفوسكم أن تك صالحين فانه كان للأوابين غفو (٢٣ — ٢٥ الاسراء) .

وهل رايت دعوة الى الادخـ والاقتصاد أثمرت ثمرتها وآمن الأفراد كدعوة القرآن اتبـــاعه ذلك .. ؟

انظر اليه وهو يجعل المبـ اخوان الشياطين ويصــــور المسرف او المقتر والكل يلومه يتجرع كأس الحسرة والعجـــ « ولا تجعل يدك مغلولة الى ولا تبسطها كل البسط فتقعد محسورا » (٢٩ : الاسراء)

وهده دعوته الى الثقـــة في والامتناع عن قتل الأولاد لأن الـ الرزاق .. وكما رزق الآباء فـ الأبناء : « ولا تقتلوا أولادكم املاق نحن نرزقهم واياكم ان كان خطئا كبيرا » (٣١ : الاسر « ولا تقتلـــوا أولادكم من نحن نرزقكم واياهم .. » (الانعام) .

ومجتمع الاسلام مجتمع ء طاهر بعيد عن دنس الشهو وهو يعلم ان طريق الزنا كله وضياع وهو طريق سيىء لا الى خير .. انهذا المجتمع يـ لنداء الله الذى نهاه عن الاقتر تلك الجريمة البشعة فقال

تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا .. » (٣٢ : الاسراء) .

وكيف يقارف فرد فى هذا المجتمع المسلم تلك الجريمة وقد تعلم العبودية لله وحده .. وعباد الله العارفون به لا يتعدون حدود الله « ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما .. » (٧٠ : الفرقان) .

كما أن أخلاق القرآن تقوم على حرمة النفس البشرية والمحافظة عليها ، وحين يفلت الزمام فيقع اعتداء عليها تمسك هذا الزمام وتجعل للدم الذى أريق احترامه وتقديره وتوقع على الجانى العقوبة التى يستحقها وتحول بذلك بين استنزاف الدماء واثارة البغضاء .. يقول القرآن : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا .. » (٣٣ : الاسراء) .

ويقول : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا ان يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله وكان الله عليما حكيما ، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه

واعد له عذابا عظيما » (٩٢ ، ٩٣ : النساء) .

واذا كان القرآن قد حرم الاعتداء على النفس الانسانية فانه قد جعل من اخلاقه تقدير حاجة الضعاف وعدم الاعتداء على حقوقهم ، وحين يربى اجيالا على مثل هذه الصفة يضع لها الدعائم القوية ويستجيش مشاعر الانسان فى حب البقاء الذى يراه متمثلا فى ابنائه .. لذلك ينهى عن الاقتراب من مال اليتيم .. الا اذا كان فى ذلك حفظا لماله وتثميرا له .. « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده .. » (٣٤ : الاسراء) .

ويذكر الانسان بأولاده وأنه ربما كانوا أيضا يتامى .. فمن لهم .. ؟؟ « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .. » (٩ : النساء) .

ويجعل أكل مالهم نارا فى البطون وطريقا لعذاب السعير : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .. » (١٠ : النساء) .

والوفاء بالعهد مظهر لكل من دان بالاسلام ، والقرآن حين يدعو الى ذلك يربط الانسان بخالقه ويذكره بالمسؤولية أمام ربه : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون » (٩١ و ٩٢ :

نحل) « واوفوا بالعهد ان العهد ان مسؤولا » (٣٤ : الاسراء) .
ومن الوفاء بالعهد : الوفاء بالكيل، الوزن بالقسطاس المستقيم ، فذاك رهان على حسن الطوية وعنوان على مدى التزام مبادىء القرآن : اذ ان من خاف أن ينقص حبات من كيل او دراهم من وزن لا يمكن أن يفرط فى تعاليم دينه وقرآنه .. يقول القرآن : « واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير واحسن تأويلا .. » (٣٥ : الاسراء) .
والويل كل الويل لمن طفف : « ويل للمطففين .. الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟؟ » (من ١ ــ ٦ سورة المطففين) .
واخلاق القرآن تصل الى قمة السمو البشرى حين تجعل كل عضو من اعضاء الانسان محاسبا عما عمل ، ومن هنا كان لا بد للمسلم من التثبت واليقين والعلم قبل الاقدام على اى امر : « ولا تقف ما ليس لك به علم .. ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » (٣٦ : الاسراء) .
وهذا خلق التواضع يقدمه كتاب الله فى هذه الصورة المشرقة التى تذكر الانسان بضعفه وعجزه ، وأن هناك فى هذا الكون ما هو أعظم منه واقوى : « ولا تمش فى الأرض مرحا ، انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » (٣٧ : الاسراء) .
الوالدين ، والعطف على البائسين ، والاعتدال فى الانفاق والثقة فى فضل الله ورزقه والابتعاد عن الفواحش ، ورحمة الضعفاء واليتامى ، والبعد عن الاستغلال ، والوفاء بالعهود والعلم قبل العمل ، والتواضع . وغير ذلك من اخلاق الاسلام التى لا يسعها هذا المقال سردا للآيات وبيانا لما تحمل من معانى السمو والرفعة .. انما هي اشارات على الطريق تبين عمق الأخلاق الاسلامية واصالتها وأنها منهج متكامل يرتفع بالانسانية الى المستوى الربانى الرفيع .
وهذه وصايا لقمان لابنه توجيه الهى الى ثبات تلك الاخلاق وامتداد جذورها فى اعماق الوجود الانسانى ، وأن المؤمن فى التزامه بها يحس ان هذا ما تعارف عليه الانبياء واصحاب الرسالات واتباعهم فيشعر باصالته وقوة الحق الذى بين يديه .. والقرآن الكريم يدعو الى التحلي بهذه الاخلاق والوفاء بها بعزم وقوة .
ارأيت اخلاق القرآن .. ؟ هل هناك ما يقاربها .. ؟ ان الميزان الذى اقيمت عليه لا يخطىء ابدا ؛ وهذا سر سموها وعظمتها .. يقول العقاد ــ عليه رحمة الله : مصدر الأخلاق الجميلة هو : عزم الأمور . كما سماه القرآن الكريم ، وهو مصدر كل خلق جميل حثت عليه شريعة القرآن الكريم ، فالشخصية الانسانية فى الجمال الاخلاقى كلما ارتفعت فى الاستعداد للتبعة ومحاسبة النفس على حدود الاخلاق وليس للتفاوت فى جمال الخلق مقياس اصدق من هذا المقياس ولا

اعلم منه في جميع الحالات ، وفي جميع المقابلات بين الخصال المحمودة أو بين أصحاب تلك الخصال ، فالصبر ، والصدق ، والعدل ، والاحسان ، والمحاسنة ، والأمل ، والحلم ، والعفو ، هي مثال الكمال الذي يطلبه لنفسه من يزع نفسه ويختار لها احسن الخيرة ، ويأبى لها أن تهبط بها مكانا دون مكان الجميل الكامل من الخصال ومن الفعال : « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » (من سورة الشورى) « فاصبر على ما يقولون .. » .

« وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق .. » (٨٠ : الاسراء) .

« .. والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (١٧٧ البقرة) .

« أن الله يأمر بالعدل والاحسان (٩٠ : النحل) .

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا .. إعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (٨ : المائدة) .

« .. لا تقنطوا من رحمة الله » (٥٣ : الزمر) .

فهل تسعد الانسانية بغير تلك الأخلاق .. ؟

وهل يستطيع احد أن يضع اخلاق النفعيين والملحدين والمعتدين والآثمين موضع المقارنة مع اخلاق القرآن الا أن يبين الفرق الشاسع بين أخلاق .. وأخلاق .. ؟

---

(١) أركان الاسلام الخمسة وآثرها في حياة الأفراد والجماعات د. يحيى الدرديري ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

على هامش

وحدى مع الليل بل وحدى مع الارق … حيران انزف آلاما على الورق
اقلب الفكر تحت الليل مرهفة … فى صمته اننى .. فى جنحه حدقى
لا شيء فى شاطىء الافق البعيد سوى … نجم بعيد تبدى راعشى الالق
طال السفار به مثلى .. وافزعه … ظل الدجى فاحتمى فى خيمة الافق
كانه بل كانى زورق نزق … رمى به قدر فى لجة القلق
ناء عن الشط موهون الشراع ولم … تعد بمجدافه الواهى سوى رمق
ايان يرسو ؟ وهذا الليل فى حنق … لفت عباءته الشطآن بالفسق
واين منه صباح بات ينشده … وراح يرصده فى ظلمة الطرق ؟
يا رائد الفجر ان الفجر فى سنة … فان توانيت لم ينهض ولم يفق
عبىء له العزم واهتف ملء مسمعه … لا بد لليل مهما طال من فلق

— ● —

فى خاطر الليل فى مسرى كواكبه … خط الزمان عريق الذكريات به
سفرا ترى الكون سطرا من صحائفه … وتبصر المجد فصلا من جوانبه
كان السنا كلما فى عين قارئه … كان السنا قلما فى كف كاتبه
تلك النجيمات .. تروى عن ملاحمه … عبر السنين وتحكى عن تجاربه
وقائع .. وقف التاريخ يكبرها … بل يكبر الحق فى عليا مواكبه
فى ليلة لو اراد الدهر مفخرة … كانت ـ وما برحت ـ اسمى مناقبه
طاف الهدى بحواشي الليل مغتبطا … يرقرق النور للهادى وصاحبه
هذا نبى الهدى تاه (البراق) به … وذاك (جبريل) حاد فى ركائبه
حتى احتوى (المسجد الاقصى) رحالهما … فاديا للمصلى بعض واجبه
كان الملائك جندا فى حراسته … والانبياء ضيوفا فى [illegible]دبه

الاسراء

للاستاذ محمد التاجي

ى لذكراك يا اسراء نسيان   فانت انت لسفر الحق عنوان
ك بالأمس كانت فى فمى نغما   واليوم .. ذكراك آهات واشجان
ضلعي ثورة ضجت فضج دمي   حقدا .. وثار وراء الصدر بركان
اصاب من العلياء مقتلها   غدرا .. ودمع بجفن الحق هتان
فاجعة فى الدهر سلوان   وما لفاجعتى فى (القدس) سلوان
ى مآذنه خرساء ذاهلة   فلا اذان . ولا فى الناس آذان
المصلى جباه الساجدين به   وناح فى جانب المحراب قرآن
مشى أمس فى ساحاته (عمر)   فكيف يمرح فيه اليوم (ديان)
للشرق أن لانت سواعده   او عاثه دون نصر (القدس) خذلان
ل صوت سوى الهيجاء ناحية   فكل صوت سوى الهيجاء بهتان

— • —

ت يا شرق يوما للكرام حمى   ان انت لم تنفجر فى غضبة حمما
نت لم تدع الأجواء صاعقة   والأرض نارا ولجى البحار دما
العروبة أن تلقاك منتسبا   لها .. ولم تنزل الاهوال مقتحما
عرينك .. لكن اين هيبته .. ؟   والليث ليث فتيا كان أم هرما
لوجوم .. تقدم غاضبا حنقا   عبرالخطوب .. وزمجرصاخبا عرما
ل منطلقا كالويل مستبقا   كالليل محتدما كالنار ملتهما
لليالى على الأيام فى ثقة   نقل خطاك .. والا فابتر القدما
غى .. قد رضينابالوغىحكما   حتى نرى حائط الطغيان منهدما
رى القدس حرا فى عروبته   وينصر الحق حول القدس مبتسما

القتل

الزمان : الثلاثاء لسبع عشرة مضت من جمادى الاولى ٧٣ هـ .
المكان : مكة . بيت عبد الله بن الزبير ، الداعية الى نفسه بالخلافه .
المنظر : ساحة بيت . شيخان على اريكة ، واجمان ، مكتئبان .

— • —

ابو سعد : تسع سنوات . منذ ان دعا عبد الله بن الزبير الى نفسه بالخلافه على المسلمين . والتحديات . والحملات الضاريه المكثفة ، تلاحقه بلا هوادة .. واخيرا ها هو (الحجاج) يشدد على مكة الحصار . و .. ولكن ذلك كله : لا يوهن من عزم عبد الله . ولا يثنيه عن صموده .

(تسقط عليهما — من عل — حجارة ثقيلة ..)

(يهبان فزعين اتقاء الاصابه ..)

ابن رباح : يا للهول ! .. استأنف جند الحجاج قذف المنجنيق ، من اعالى جبال مكة .. ! ماذا لو سمع ابن الزبير لراينا . وعمل بنصحنا .. ؟ يعز والله علينا ان نعود الى القوم . بغير القرار الوحيد ، الذى يرتقبون .. ! سنقول لهم اننا اخفقنا فى اقناعه بالعدول عن هذا العناد . وليس من امل فى ان يؤدى اصراره هذا الى شيء .. !

(يدخل حمزة وخبيب ، ابنا عبد الله بن الزبير)

(.. يحييان الشيخين ..)

حمزة : ماذا انهى اليهما فى قراره الاخير .. ؟

خبيب : اخبرنا برايه النهائى .. فقد حم القضاء ، حتى لم يعد يجدى فيه دواء ..

ابن رباح : الاباء ، الاباء .. !

ابو سعد : لا تراجع . لا تخاذل ، لا انثناء .. ! هاكما نص القرار

حمزة : ان منظرا اليما : ابكانا — انا واخى — منذ قليل ..

خبيب : اجل .. الحجارة تسقط على ابى . وهو فى سجدة الصلاة دون ان يعيرها ادنى انتباه ..

(يسمع بكاء طفلة من الخارج . ويدخل رجل)

أحسن !

للأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد

الرجل : الغوث يا ابن الزبير ! .. (يلفت حوله ، ثم يعود الى الصياح)
اين هو ؟! .. اما لهذا الضيق ، والبلاء المستفيض ، من آخر .. ؟!

صوت عبد الله : يا هـذا ! .. (يدخل) .. ماذا ارى ؟! .. كفى
يا صغيرتي عن هذا البكاء ..

الرجل : الحصار يا عبد الله ، اكل الاخضر واليابس . انى خلفت ورائى
ام هذه البائسة : تحتضر وهى تتضور جوعا ! .. نـ .. من اجلنا ، هلا قبلت
الـ .. ! اقبل الرضوخ ، و ...

عبد الله : (يقاطعه صارخا) خسئت ! .. بئس ما قلت ! .. لسنا نريد
هذه النغمة المتخاذلة تتفشى بيننا ، يا هذا ! .. الا فليسمع الحجاج الثقفى ،
وطارق بن عمرو ، وليهنآ بتواكل وهوان بعض النفوس ! .. (ينادى جانبا) ..
أماه .. يا أم عبد الله ..

(تدخل امه .. اسماء بنت أبى بكر)

الأم : أناديتنى يا عبد الله ؟

عبد الله : أمى ! .. ان الخور ، كما ترين ، يتسرب الى مزيد من الناس !
.. خذى يا أماه هذا الرجل وابنته .. اطعميهما واجزلى عطاءهما ، وليتولنا
الله برحمته ..

الأم : تعاليا معى ، واعتصما بالصبر .. (يخرجون) .

عبد الله : (للشيخين) وانتما !! .. لا تزالان هنا !! .. اما سـمعتما
ما ارى ؟! .. ففيم بقاؤكما ؟!

حمزة : دعهما يا ابت قليلا .. نحن أتيناهما ، لنتحدث ثانية فيما جاءا
من اجله ..

خبيب : حقا .

عبد الله : ماذا ؟! .. ما الذى يعنيه هذا ؟! .. هل وصل مد الخـور
لنكوص اليكما ، انتما ايضا ؟! .. كانت كلمتى هى : الصمود ، الدفاع للنهاية،
الموت كراما ..

ابو سعد : يا ابن الزبير ثق من ولائنا لك ، وتعضيدنا اياك .. ولـكن

فلنعلم أن بقيه الجنود يرون الكف عن قتال لم يعد ثمه طائل وراءه .. !

ابن رباح : فقط هم ينتظرون قرارا منك بذلك . ليتوقفوا عن المقاو الميائسه بإذنك . بحكم ينطق به لسانك .

عبد الله : ليقطع لساني . ان هو نطق شيء كهذا .. !

حمزه : اننا منتصرون يا ابي . اذ : ما النصر ان لم يكن هو البذل . في سبيل الكرامه والعزه . بما فوق طاقه البذل .. ؟ قاومنا وصمدنا بما فوق الحد والطاقه .. ان صمودنا الباسل لكل هذه الجحافل . وتحملنا آثار الحصـ الفادحه . طوال الشهور السبعه : ليس بسيطا . ولا هو بالشيء الهين . عبد الملك بن مروان يمد الحجاج بالمدد . تلو المدد . دون توقف ؛ وبغـ حساب .. !

خبيب : حتى تغلب الحجاج على عمي (مصعب) . فقتله وابنه : ابكـ شوكتنا . التي كانت تحز الحجاج . وتعرقل زحفه !

عبد الله : بالنفس ما تسمع اذناي ! .. اي ابن انت ؟!

ابو سعد : استمع الى صـــوت العقل يا عبد الله .. ذلك كل ما في استطاعتنا قوله ! .. هيا بنا يا ابن رباح .. !

(يخرج الشيخان)

عبد الله : (لولديه) صارخا .. ماذا تريان انتما ؟!

حمزه : الرأي ما ترى يا أبتاه ..

خبيب : بل الرأي ما يفرضه الموقف العصيب ..

عبد الله : هل نسيتما كيف قاتل عمكما (مصعب) . حتى اخر قطرة مـ دمه . على الرغم من ان موقفه كان — هو الآخر — عصيبا ؟!

حمزه : ما نسينا . ولكن ..

عبد الله : .. ولكن . يؤثران السلامه مع الهوان ! .. لقد حاول عبد الملـ ابن مروان ان يجعل اخي — مصعبا — يتخلى عن دعوته لي . ويلوح له بـ المغريات .. فرد عليه مصعب في حسم ووضوح : « بل السيف بيننا » ووا القتال . هكذا تكون سلوك الرجال .

خبيب : لم ننس .. فقط .

عبد الله : ان (مصعب) الأبي . لم يتوقف عن القتال . حتى بعد ان قتل ابنه عيسى . لم يكف حتى بعد ان ضاقت حوله الدائرة . وقال له عبد الملـ نفسه : « انه يعز علي ان يقتل يا مصـــعب . فاقبل اماني . ولك حكمك في المال والولايه » ! .. ادهلت عبد الملك بساله عمكما . مصـــعب . اخي واشار اليه في ساحه الوغى . قائلا فيه بكل الاعجاب : هكذا كما قال الشاعر

ومدجج كره الكمــــاة نزاله
لا ممعن هربا ولا مستسلم

نسيتما ذلك . وغيره . وانسيتما داء التوار . والانهيار .. !

حمزه : ولكن يا ابي ..

عبد الله : مهلا .. ان ابن مروان بعد ان اسقط — بكثرته — (مصعب في الميدان : فارسا شديدا شهيدا . نزل اليه . يحتوي رأسه النبيل بين يد ويخاطبه باكيا : « كانت والله الحرمه بيننا قديمه . ولكن هذا الملك عقيم

علا نشيجه وهو يهدهد الراس الكريم ، المخضب بالدم الغالي الزكي ، محييا ولده الشهيره : « متى بلد قرشيه مثلك » ! . هكذا يا ولدي يكون الموت في يومنا . الموت في عرفنا ينبغي أن يكون ، رفيعا ، باسلا ، ناصعا ، في أوجز ... : موتا عرسا ، وكفى .

خبيب : لكن الحصار طال .. وتفاقم .

عبد الله : لنحسم هذا الموقف . من جانبي لن اراجع .. واني لتواق لقاء الموت في ميدان الشرف .. ففررا لنفسيكما ما تشاءان .

حمزة : حاشا يا ابت أن ..

عبد الله : اذهبا . اني آذن لكما : أن تحدا الوجهه التي تروقكما .

(يخرجان باكيين . تتعالى الصيحات ، والهتافات الحماسيه المدويه)
(في الخارج . تسقط حجاره جديده أشد عنفا وكثـــــامه . يدخل أم)
(عبد الله : أسماء ، ذات النطاقين . يقف قباله . يحدقان في بعضهما)
(البعض قليلا في صمت بليغ . ثم) :

الأم : عبد الله ! .. اجمع شتات نفسك ، وقرر ــ لآخر مره ــ ما تراه .. اشتدت ضراوة الهجوم ، وتخلى عنك الكثيرون ، فماذا انت فاعل .. ؟

عبد الله : أماه .. خذلني الناس ، حتى ولدي ، وأهلي ، فما رأيك ؟

الأم : انت يا عبد الله اعلم بنفسك .. « ان كنت تعلم انك على الحق وانه يدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك » .

عبد الله : ذلك ما اعلمه يا أماه ..

الأم : وان كنت انما أردت الدنيا ، فبئس العبد انت ! .. كم خلودك في الدنيا ؟ .. القتل أحسن .

عبد الله : لا أخشى الموت الشريف يا أماه .. اني ــ صدقيني ــ لأعشقه ... هواه . أخشى ، فحسب ، أن يمثلوا بي بعد مثلى ، ويصلبوني !

الأم : يا بني .. « ان الشاه لا يضرها سلخها ، بعد ذبحها » !

عبد الله : أرحت فؤادي المكدود ، يا أمي العزيزه . اني ما احببت الحياه .. الله ، الا : نبيله ، نقيه ، كريمه . الا ما اشتهي الموت ، واعدته ، في حومه ... دائم ، تحت رايه الحق .

الأم : فاخرج ، وانظر ما يصير اليه أمرك .

عبد الله : ها انذا يا أماه أخطو على الطريق : راضيا ، هاشا ، مشتاقا . ... أمي الموت بالشكل اللائق بابنك ، وبكل ذي مبدأ ورساله . سأموت الآن كما ... مي أن يموت عربي ، فلا تدعي لي الدعاء يا أمي .

الأم : لا أدعه لك ابدا ..

ينحني مقبلا يدي امه ، ثم يشد قامته ، ويخرج بثبات ، شامخ الهامة ، ... الراس مسرع الخطو ، مشرق الحس . تشيعه الأم الجليله بحنـــان ... حاب ، ثم ترفع عينيها وكفيها الى السماء ، وهي تقول بهدوء ، وايمان ... ن ..

اللهم سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبني فيه ثواب الصابرين ... كرين .

(ستار)

التشاؤم

ان لى صديقا يجاورنى في السكن وكثيرا ما تحدث لي حوادث ضاره بى وبأسرتى عندما يزورنا او يطلع على ما نشتريه من اطعمة او امتعه واصبحنا نتشاءم منهفما راى الشرع فى ذلك ؟

الجواب :

التطير والتشاؤم ببعض الأشخاص او الأمكنـــة او الأزمنه مـــن الأوهام التى راجت سوقها قديما ولا تزال رائجة عند بعض الجماعات والأفراد . وكان فرعون وقومه اذا اصابتهم سيئه يطيرون بموسى ومن معه ، وكثيرا ما كان الكفار حينما ينزل بهم البلاء يقولون لرسل الله اليهم (انا تطيرنا بكم) وكان جواب هؤلاء المرسلين (طائركم معكم) اى سبب تشؤمكم مصاحب لكم وهو كفركم وعنادكم وعتوكم على الله ورسله . اعتقادات شتى جـــاء الاسلام وابطلها وردهـــم الى النهـــج العقلى القويم وقال (لا عدوى ولا طيرة) واثبت ان هذا التشاؤم قائم على غـــير اساس من العلم او الواقع الصحيح وانه انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم و.لا فما معنى ان يصدق انسان عاقل ان النحس في وقت معين او مكان معين او رقم معين او ينزعج من صوت طائر او حركه عين او سماع كلمه ؟ فلا ينبغى ان تظلم جارك واعلم أن كل شيء من عند الله وبيد الله وان التشاؤم لا يجيزه ولا يقبله العقل .

الصـــوم

كيف يقدر زمن الصوم فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ؟

الجواب :

اختلف الفقهاء فى التقدير فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها . والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها على اى البلاد يكون ؟

فقيل يكون التقدير على البلاد المعتدله التى وقع فيها التشريع كمكة والمدينه وقيل على اقرب بلاد معتدله اليهم كما جاء فى كتاب فقه السنه .

اوراق اليانصيب

ما راى الشريعة الاسلاميه فى اوراق اليانصيب التى يخصص ريعها للعمل الفدائى ؟ وهل يصح تخصيص ريع تذاكر الاحتفالات للعمل الفدائى

الجواب :

معلوم ان اليانصيب وسائر العاب الحظ والصدفة التى يقصد بها

الحصول على الربح محرمة شرعا وهى من أكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذى يقع عليها عقد لاغ لا يعتد به شرعا ، والمال الذى يخسره المشتركون يحق لهم المطالبة به واخذه ومن اخذ من الربح شيئا حرم عليه ووجب رده الى أصحابه .

وذهب الفقهاء الى أن اليانصيب حرام حتى ولو كان الغرض منه تمويل مصلحة عامة او مؤسسة خيرية او لتمويل الجهاد فان كل طيب لا يقبل الا الطيب وقد أمرنا الله بالأنفاق فى سبيله من طيبات ما نكسب .

واذا كان اليانصيب لونا من الوان القمار والميسر فما يأتى عن طريقه يعتبر محرما شرعا ، وقد قال الله تعالى : ((**يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ..**) .

هذا ولكثرة ما عانت اوروبا وامريكا من مفاسد نظام اليانصيب بدأت منذ القرن التاسع عشر في محاربته وتضييق دائرته واعتبرته عملا غير قانونى مهما كان الغرض منه .

اما الاحتفالات والمباريات التى يخصص ريعها للعمل الفدائى فلا حرج فيها وذلك بشرط ان يكون ذلك الاحتفال مباحا فى الشرع كمباريات كرة القدم أو السباحة أو نحو ذلك ..

نحن ندعو الله بأسمائه فهل يجوز أن ندعوه بصفاته ؟

الجواب :

قال تعالى : (**.. قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**) . (١١٠ – الاسراء)

فالله اسم لذاته ؛ والرحمن صفه من صفاته ، والله بين لنا ان نسأله بأسمائه او بصفاته .

وقال تعالى : (**.. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**) (١٨٠ – سورة الاعراف) .

وذكر البخارى ومسلم فى حديثهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الأسماء الحسنى السميع والبصير والرحمن وهى صفات من صفات الله .

واسماء الله تدل على مجرد ذاته كالله ، أو باعتبار الصفه كالعالم والقادر .

وخير جواب على هذا السؤال ما قاله العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله :

(أسماء الله هي اسماء ونعوت (صفات) . فانها دالة على صفات الكمال ، فلا تنافى فيها بين العلمية والوصفية . فالرحمن اسم له ، ووصف له ، ووصفه لا ينافى اسميته . فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله كقوله تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم**) **ومن حيث** هو اسم ورد في القرآن غير تابع مثل (**.. الرحمن علم القرآن**) .

واتضح لك اخى السائل بأن الصفات جزء من الأسماء ويجوز ان نسأل الله بأسمائه وصفاته .

بأقلام القراء

« حقوق الابناء على الآباء »

الاسلام حريص على سلامة المجتمع الاسلامى وتحصين بنائه ، والاسرة (الزوج والزوجة والأولاد) — الذين يعيشون تحت سقف واحد — احدى اللبنات الأساسية لهذا البناء . واذا سلمت اللبنات وكان اتصالها ببعضها سليما منسقا منضبوطا منسجا قوى البناء وصحت الصيانة واحتمل البناء البقاء وقاوم أنواء الدنيا . .

ولهذا اعتنى الاسلام بالاسرة وافرادها واهتم بحقوقها وواجباتها ، وقد بين القران الكريم ووضحت السنة النبوية الشريفة بنصوص مستفيضة جدا حقوق الآباء على الابناء ، وكانت بالنسبة للأبناء على الآباء موجزة ، ولعل السبب فى هذا — والله اعلم — ان عطف الاب على أولاده خير ضمان لبره لهم وعنايته بهم ، وبره ليس فى حاجة شديدة للضغط عليه — والولد بالنسبة لابيه ليس كذلك ولله فى خلقه شئون .

وترتب على هذا ان حقوق الابناء على الآباء لا تحظى بكثير من معرفة الناس لقلة الكلام عنها ثقة فى عطف الآباء واكتفاء به .

لذلك اعتقد ان الكلام عن حقوق الأولاد على الآباء ليس من الكلام المعاد نثبرا بل فيه الكثير مما لا يعرفه غالبية الناس .

وأول هذه الحقوق هو اختيار الرجل لأم ابنائه عند اختياره لزوجته التى ستلد له البنين والبنات والتى ستشرف على بيته فأثر الام فيه وفى الاسرة عظيم لا يخفى . .

ولذا حرص التوجيه النبوى الكريم على ارشاد الرجل للأم الصالحة للابناء حين تقدم على الزواج فقال صلى الله عليه وسلم (تنكح المراة لمالها وجمالها وحسبها ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك) رواه احمد وغيره وانما اكد الحض على اختيار المراة المتدينة لانها فى البيت حصن للفضيلة ، وارشاد حى للابناء ترضعهم العفة من فضلتها وتغذيهم من اخلاقها الت

رسمها الدين ورضيها الله تعالى وىكون لهم — وخاصة لو كان منهم بنات — الاسوة الصالحة والقدرة الحسنة والمثال الطيب .

ويجب ان يعلم ان المحاسن والعيوب الخلقيه وبعض الامراض تورث . وقانون الوراثة امر مقرر ومشاهد . فاذا احتاط الوالد حين زواجه واختار الام الصالحة ىكون قد ادى حقا اوليا عليه لأولاده ومن حقوق الابناء على الآباء حسن التربيه والمحافظة على الطفل منذ كان جنينا . فيبذل له عن طريق امه كل ما يستطيع من بر وخير مادى ومعنوى ونفسى فالجنين يتأثر وهو فى بطن امه بحالها وخلقها ومزاجها .

ثم حين يولد يختار له اسما حسنا مقبولا عند الناس يوحى بمعنى كريم ولا يثير السخرية من صاحبه

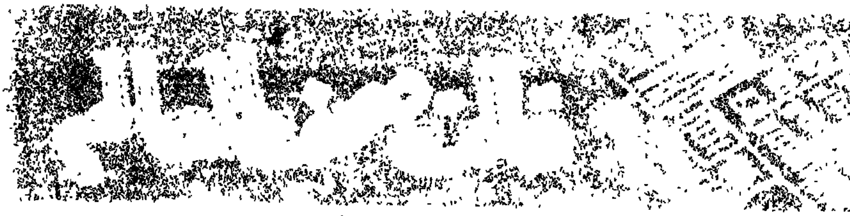
وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سأل انسانا عن اسمه وكان قبيحا يغيره له ويقول : لا بل كذا ، مختارا له اسما جميلا مناسبا .

وعلى الوالد ان يعلم ابنه ويزوجه اذا بلغ — يقول صلى الله عليه وسلم « حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه وان يزوجه اذا ادرك ويعلمه الكتاب » رواه أبو نعيم والديلمى ، وتزويج الرجل لابنائه تقليد شرقى اسلامى كان دائما حصنا للفضيلة ولصلاح الشباب وحاميا له مما اسمه التربية الحديثة بالعقد النفسية وحيرة الشباب امام متطلبات المدنية الحديثة فى الزواج من تكاليف يعجز الشباب عن آدائها ولا يكلف الله الشاب بها ولا يمهل الطبيعة الشاب حتى يستطيع آدائها بل يبقى عاجزا مكتوف العقل لا البدن تتقاذفه الشهوات والاهواء والشياطين .

وحتى العزة تغرس فى نفوس الابناء وهم صغار يرويها الوالد بتوجيهه لاولاده وادبه لهم وتعويدهم عليها — والمثل الاعلى فى هذا ما روى أن النبى الكريم كان جالسا وأمامه تمر الصدقة فجاء الحسن بن على رضى الله عنهما وهو طفل فمد يده واخذ تمرة وضعها فى فمه ولمحه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (كخ كخ — ارم بها ، اما علمت انا لا ناكل الصدقة ..) رواه الشيخان .

وعلى العموم على الوالد ان يبر ابنه بكل ما يحتمله معنى البر — فقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال من أبر ؟ — فقال : — بر والديك — فقال : ليس لى والدان ، فقال بر ولدك ، كما أن لوالدك عليك حقا ، كذلك لولدك عليك حقا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم — الا قد بلغنا وادينا؟ اللهم فاشهد ..

عبد الرحمن عبد اللطيف



الاســـــلام والمراة ..

يحتفل العالم هذا العام بالعام العالمى للمراة واخذت معظم دول العـــالم تكرم المراه .. ولكن .. هل دار بخلدك يا سيدتي مدى تكريم الاسلام للمراة ؟ اتدرين ما قدمه هذا الدين القيم من خدمات للمراة .. ؟ ان الدول التى تحاول ان تنسب لنفسها التقدم والحضارة لم تقدم للمراة .. لا قديمـــــا ولا حتى فى العام الذى نحتفل فيه بالمراة ما قدمه الاسلام الحنيف .. وحتى لا يكون كلامنا بدون دليل .. نطوف معا فى رحلة صغيرة نرى فيها معا ما قدمه الاسلام للمراة فى مختلف مراحل حياتها ..

ولنبدا الرحلة من اولها .. نرى المراة طفلة .. كانت البنت قبل الاسلام تدفن حية ، فجاء الاسلام وحرم الواد : « واذا الموؤودة سئلت بأى ذنب قتلت » ولم يحرم الاسلام الواد فقط بل كرم الرسول عليه الصلاة والسلام البنات فجعل تربيهن طريقا الى الجنة فيروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : « من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رســـــول الله فان كانتا اثنتين ؟ فأجاب الرسول : وان كانتا اثنتين وراى بعض القوم انه لو قال واحدة لقال واحدة » . وانظروا معى الى الحديث الشريف الآخر الذى جعل من يضحك انثى فكأنه بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار .

هذا بالنسبة للمراة فى مرحلة الطفولة فماذا عمل لها الاسلام شابة .. اختا او زوجة .. ؟ وماذا قدم لها .. ؟ بعد ان كانت تباع وتشترى كالسلعه دون أن يكون لها راى فى حياتها جعلها الاسلام شريكة للرجل واوصى بهـــا خيرا وجعل اساس العلاقة بين الرجل والمراة (العلاقة الزوجية) جعل اساسها المودة والرحمة : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « خيركم .. خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائى » . وقال فى حديث آخر : « استوصوا بالنساء خيرا » . ونأتى معا لنهاية الرحلة فنرى ما تقدمه الاسلام للمراة كهلة .. واما .. ولنرى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد اصحابه حين جاء يسأله من احق الناس بحسن صحبتى .. ؟ قال : امك ، قال : ثم من ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك . ويسأله الصحابى المرة الرابعة فيجيب الرســـول الكريم : ابوك . ثم نرى الرسول الكريم وقد جاءه رجل يشكو اليه سوء خلق امه فقال له الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشـــهر ، فأعاد الرجل قوله : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيـــئة الخلق حين أرضعتك حولين ؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالثة : انهـــا سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين اسهرت ليلها واظمأت نهارها من اجلك

الرجل : لقد جازيتها . فقال الرسول : ما فعلت بها ؟ قال : حججت بها عاتقي ، فقال الرسول : ما جزيتها ولو بطلقة من طلقات الولادة .

هذا تكريم الاسلام للمرأة في كافة مراحل حياتها .. فهل فعل العـــالم حضر) ما فعله الاسلام منذ ما يقرب من ١٤٠٠ سنة .. ؟!

عن مجلة (الرسالة الاسلامية)

—•—

فمن اجدر به يا ترى .. ؟

النوع البشرى كله يترقب منقذا يتولى انقاذه من العذاب والشقاء ..

عذاب الفوضى والتمزق والعداوات والحزازات ، والمؤامرات والغارات ، ط الحقوق والتقاعس عن أداء الواجبات ، وفقدان الشعور بالمسؤوليات .

وشقاء الفقر والغنى ، والجوع والتضخم ، واخطار الحرمان والخذلان ، ور والعسف والطغيان وشقاء الجنس واللون والدم واللغة والاقليم .

هذا العذاب وذلك الشقاء هما العاملان الاساسيان في تدهور الانسان ، تفسخ الأخلاق ، وفي تسفل الأهواء والرغبـــات ، وفي تحـــلل الرجولة تـــوة ، وفي اســـفاف المجتمع وافراده الى آخر درجة من البهيميـــة حشية .

وكل ما يشكو الانسان اليوم من اختلال الموازين في الحيـــاة ، وكل واجهه من أزمات ومشـــكلات ويعانيه من آلام ونكبات . انما مرد كل ذلك الخواء الذى أحاط به اليوم ، وهو خواء القلب والضـــمير ، والوجدان ، ء الروح والعقل والشعور ، ذلك الذى اذا أصاب الجسم الصحيح والقلب يه والضمير الشفاف عمل فيه عمل السوس ، ونخره من كل ما يتحلى به صحة وشفافية ونزاهة والصق به أدواء منوعة ، لا يكاد يبرأ منها ما لم يضح سبيل ذلك بكل رخيص وغال ، وما لم يبذل فيه كل ما يملكه من امكانيات اقات . وبشرط ان يعاهد ضميره انه لا يتعدى حدوده ومعالمه وسيرجع الى انينه واخلاقه ، ويعرف حقوقه وواجباته ، ويعود الى رشده وصوابه .

لقد أفلتته العروة الوثقى ، فتمزقت قواه وتبعثرت طاقاته التى وضعته محبس او رمته طرائق قددا ، فلم يملك امره وارادته ، وجهـــل قيمتـــه يزاته ، وغدا طوع الرياح ورهن الخسائر والأرباح من غير أن تكون أمامه اية المثلى التى خلق من أجلها ، والهدف الذى أخرج لتحقيقه ، ونسى عمله طيفته ، ونسى ربه ومنته عليه ، فانساه الله نفسه ، وجعله لا يهتدى الى يق الحق واليقين ، وانما يتارجح بين النفس والشيطان فمرة يطيع نفســـه ارة يخضع للشيطان فيهوى به الى مهوى سحيق من الهلاك ، حيث الشقاء نار ، والعذاب والدمار .

النوع البشرى كله ينتظر ذلك المنقذ الحكيم الذى يتولى انقاذه من هذا عذاب وذلك الشقاء ، فمن اجدر بذلك يا ترى .. ؟! ومن يتسلم زمام القيادة يده الى منصبه الذى خلق له ، ووظيفته التى قدرت له .. ؟

عن مجلة الرائد الهندية

أعلام الإسلام

عبد الله بن عمر

هو ابن خليفة .. جاءت اليه الدنيا صاغرة فرفضها ..
وهو التقي .. الزاهد .. الورع .. وهو العالم العامل بعلمه ..
وهو المجاهد فى سبيل الله حين يدعو الداعى الى الجهاد ..
فهو القدوة للعلماء المجاهدين .. ولن تخيب أمة فيها مثل عبد الله ابن عمر ..

اسمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى .

امه : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . من المهاجرات .. تزوجها عمر رضي الله عنه فولدت له عبد الله ، وحفصة — أم المؤمنين — وعبد الرحمن الاكبر .

مولده : ولد فى السنة الثالثة من البعثة .. اى قبل الهجرة بعشر سنين (٦١٣ م) .

اسلامه : أسلم فى مكة مع والده الفاروق عمر .. رضي الله عنهما . وكان عبد الله ما يزال دون الحلم .

هجرته : هاجر الى المدينة المنورة وهو ابن عشر سنين .. فنشأ وترعرع فى ظل مجتمع اسلامى فاضل .

جهاده : كان تواقا منذ نعومة اظفاره الى ان يكون المجاهد فى سبيل الله .. وهو يضرب لنا المثل والقدوة لما يجب ان يكون عليه المؤمن من شجاعة واقدام .. وحب للشهادة فى سبيل الله ، عرض عبد الله على النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره ورده ، ثم عرض عليه — صلى الله عليه وسلم — مرة اخرى يوم احد فاستصغره ورده كذلك ، ثم اجازه النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .. وكانت سنه خمس عشرة سنة ، ولم يتخلف عن السرايا فى عهد رسول الله . ثم غزا افريقية مرتين : الأولى مع ابن ابى السرح والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هجرية .

روايته للحديث : كان راويا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن ابى بكر ، وعمر وعثمان ، وابى ذر ، وعائشة ام المؤمنين وروى عنه من الصحابة : جابر ، وابن عباس وغيرهم

إعداد : فهمى الامام

ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، ومسروق ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وغيرهم .

مكانتـــه : رأى فى منامه رؤيا ، فقصتها أخته حفصة — زوج النبى — على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » .. فكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا .

وقال أبو سلمة فيه : كان عمر فى زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر فى زمان ليس له فيه نظير .

تقــــواه : قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع فى منزله .. ؟ قال : الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما .

وكان رضي الله عنه كثير الاتباع لآثار النبى ، شديد التحرى ، والاحتياط فى فتواه ، وظل يفتى الناس ستين سنة ، وبعد وفاة النبى لم يترك الحج ، وكان يقف بعرفة حيث كان يقف النبى .. وكان أعلم الناس بمناسك الحج .

هو والخلافة : جاءه نفر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه يعرضون عليه أن يبايعوه .. قال : وكيف لى بالناس .. ؟ قالوا : تقاتلهم ونقاتلهم معك . فرفضها .. وكان شعاره :

من قال حي على الصلاة أجبته .

ومن قال حي على الفلاح أجبته .

ومن قال حي على قتل أخيك المسلم واخذ ماله ، قلت : لا .

وفـــاته : كف بصره فى آخر حياته ، وهو آخر من توفى بمكة من الصحابة .

فقد انتقل الى جوار ربه سنة ٧٣ هجرية .. وقد تجاوزت سنه الثمانين سنة .

وكان قد اوصى بان يدفن فى الحل ، غير انه لم يمكن تنفيذ وصيته من اجل الحجاج . ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين .. فرضي الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

نتيجة امتحانات
دار القرآن الكريم

اعلنت نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية للعام الدراسي ٧٤/٧٥ ، وكانت النتيجة كالآتي :

الفتره الصباحية

الصف الأول : نسبة النجاح : (٥٤ر٥ /) .

الأول : عبد الستار عبد الفتاح
الثاني : عمر بن الحاج اسماعيل
الثالث : سعيد سعيد مسعود .
الرابع : عمر يوسف القراعين .
الخامس : على ابراهيم محمد .

الصف الثاني : نسبة النجاح (٥٥ /) .

الأول : محمود ابراهيم ابو الشوارب .
الثاني : ياسين درويش محمد
الثالث : انيس صالح حسن
الرابع : سليمان محمد جوده .
الخامس : عوده محمد عوده نصر .

الصف الثالث : نسبة النجاح (٨٣ر٥ /) .

الأول : سيد على محمد .
الثاني : محمد محمود الملاح .
الثالث : على عبد الفتاح نصار
الرابع : محمود اسماعيل محمد
الخامس : مصطفى عبد الرحمن

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٧ /) .

الأول . وليد ابراهيم عبد الكريم
الثاني : احمد احمد الصالح .
الثالث : عبد الملك السيد حسن الشافعي .
الرابع : يوسف مصطفى أبو كبر
الخامس : فريز عوض النوباني

الفترة المسائية

الصف الأول : نسبة النجاح (٦٢ /) .

الأول : عبد الجليل عبد الوهاب
الثاني : محمد أحمد عبد الباقى
الثالث : ناصر اسماعيل ناصر .
الرابع : حسن عبد الكريم جاد .
الخامس : حلمي عبد الله سلامة .

الصف الثاني : نسبة النجاح (٨٧ /) .

الأول : عبد العال البوطى عبد
الثاني : عبد الجبار فارس
الثالث : فواز يوسف الحسينى
الرابع : صالح اسماعيل احمد .
الخامس : أحمد محمد عبد السلام

الصف الثالث : نسبة النجاح (٧٦ /) .

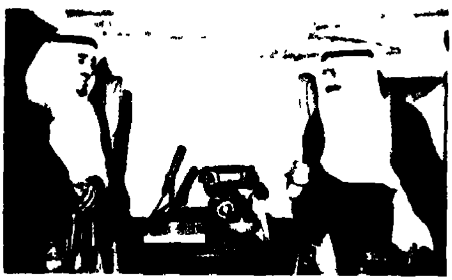
الأول : محمد يوسف ابراهيم .
الثاني : محمد رشدى محمد .
الثالث : محمود حسين الحاج
الرابع : سليمان سليمان محمد .
الخامس : عبد الوهاب محمد على

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٠ /) .

الأول : احمد على احمد
الثاني : احمد سليمان احمد
الثالث : محمد حسين عبد
الرابع : محمد موسى عبد
الخامس : رشيد طاهر ياسر

اخبار العالم الاسلامي









الكويت

● قام حضره صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح يرافقه وفد حكومى بزياره رسميه لفرنسا يومى ٢٦ ، ١٩٧٥/٥/٢٧ . ويرى فى الصورة الرئيس الفرنسى فاليرى جسكار ديستان يتحدث الى صاحب السمو الأمير المعظم وهما فى قاعه الاستقبال بمطار اورلى بباريس ..

● قام صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولى العهد والنائب لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخليه السعودى بزياره رسمية للبلاد تلبيه لدعوة من أخيه سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر . ويرى هنا سمو أمير البلاد المعظم وضيفه الكريم يتبادلان الاحاديث الوديه .

● احتفلت كليه الشرطه بتخريج الدفعه الخامسة من الطلبه الضباط وفى الصوره سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر وضيفه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وهو يسلم شهاده التخرج لأحد الخريجين .

● وصل الكويت حضرة صاحب الجلاله الملك الحسين ملك الأردن فى زياره للبلاد . وقد جرى لجلالته استقبال حافل كان فى مقدمه المشتركين فيه حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وسمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء ..

وقد تناولت المباحثات التي جرت بين سمو امير البلاد وجلالة ملك الأردن العلاقات بين البلدين . واستعراض شامل للموقف العربي الراهن . والوضع في الجبهة الشرقية .

● استنكر رئيس مجلس الأمة السيد خالد صالح الغنيم واعضاء المجلس الموقر موقف سته وسبعين عضوا من اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي من قضيه فلسطين وانحيازهم للعدو بطلب المزيد من الدعم العسكري والاقتصادي .

● اعلن سعادة وزير التربية جاسم المرزوق في مؤتمره الصحفي مؤخرا بان الوزارة بدأت في تنفيذ خطة لتعميم المساجد في جميع المدارس . وان هدف الخطة هو انشاء مسجد في كل مدرسه . وتقرر ان يراعى وجود مسجد في تصميم كل مدرسة تنشأ حديثا .

● عاد الى الكويت من اوغندا مدير الشئون الماليه بالوزارة السيد يوسف محمد العوضي ممثل الكويت الدائم لصندوق التضامن الاسلامي بعد ان حضر دور الانعقاد الثاني للصندوق الذي عقد في كمبالا يوم ١٩٧٥/٦/٩ .

● قررت الوزارة افتتاح دوره صيفيه في عدة مساجد بمختلف مناطق الكويت ابتداء من ١٩٧٥/٦/٢١ لتدريس القرآن والتفسير والحديث والعقيده والفقه .

● اصدرت الوزارة قرارا بتشكيل لجنه تتولى اعاده تطويرجهازها الفني الخاص بالقضايا الاسلاميه والدينية ولجعل المسجد المنطلق الاساسي لنشر هذه الرساله بين جمهور المسلمين ..

● تبرع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر بمبلغ سته آلاف دينار لمسابقة تحفيظ القرآن التي تقيمها كل عام جمعية الاصلاح الاجتماعي .

والتبرع كله سيوزع جوائز تشجيعيه للعشرة الاوائل من الذكور والعشر الأوائل من الاناث . مكافأة لهم على اقبالهم على كتاب الله وحفظه واتقان تلاوته .

● طلبت ادارة الانشاءات بوزارة الاشغال العامه من وزاره العدل والأوقاف والشؤون الاسلاميه انتداب مندوب عنها لمراجعة شعبه المساجد العامة في الوزاره لاستلام اربعة مساجد في البدوية والصباحية وساوى والسرة . بعد ان اصبحت جاهزة للاستعمال .

● تقيم وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية في السابع والعشرين من شهر رجب الحالي احتفالها بمسجد السوق الكبير بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج .

مصر

● اقر مجلس الشعب المصري توصية خاصة بالغاء الأفلام الخليعة وكل خروج على الأدب واعادة النظر في اجهزة الرقابة وكيفيه تشكيلها .

● تم الاتفاق بين فضيله الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر والدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر على انشاء دراسات عليا في الاعلام الديني والسمعي والوسائل الحديثة لنشر الدعوة الاسلامية محليا وخارجيا ومواجهة انحرافات الشباب وخروجهم على مبادىء الاسلام الأساسية

تركيـــا

قد المؤتمـــر العام للاتحــــــاد
مي العالمي للمنظمات الطلابية
جديدة في الفترة ما بين ٥/٧
١٩٧٥ في استانبول وستشترك
ؤتمر المنظمات الاسلامية فـــي
الاسلامي ..

ناشد الأتراك المقيمون فـــي
اخوانهم في تركيا أن يمدوا
د المســــــاعدة للتخلص من
ب الكبر والاضـــــطهاد الذي
ن فيه في اليونان .

باكستان

ح المؤتمر الأول لادخال اللغـــه
في باكستان الذي تنظمـــــه
كراتشي اعماله بكلمة القاها
الرئيس الباكستاني فضل الهي
ا دعا فيها الى ادخال اللغه
الى باكستان وقال : ان هذه
هي أساس الوحده بـــــين
العالم .

فرنســا

ت بلديه مدينه « مانوسك »
نوب الفرنسي بناء مقبـــــرة
للمسلمين . وتخطيطها علـــى
ه المتبعه في التقاليد الاسلامية
اد مكان للمصلى . وابعــــاد
عن العمران وتوجيه القبور
بله وفصل كل قبر عن الآخر .
ي الآن الاشـــغال الهندسيــــة
. هذه المقبرة بعد موافقه امام
ـاريس .

الجزائر

● تبنت الجزائر برنامجا جديـــدا لانهاء الازدواجية في اللغه الـــذي ورثته عن ماضيهـــا الاستعماري ؛ وستعرب جميع الشوارع واللافتات والصحف وستعتمد اللغـــة العربية في جميـــــع الوثائق الرسميــــــة والمراسلات .

● سيعقد في مدينه تلمسان في الجزائر الملتقى الاسلامي التاســـع خلال شهر يوليو المقبل ومن المتوقع أن يناقش الملتقى هذا العام عددا من الموضــــوعات الفكريه والتاريخية المتعلقة بالعالم الاسلامي .

وقد دعي للاشتراك في هذا الملتقى عدد من رجال الفكر الاسلامي لمناقشة الموضوعات المطروحه كما يتابع هذا الحوار الفكري عدد من الشـــــــباب الجامعي الذين يحضرون من الجزائر ومن الأقطار الأخرى .

ايطاليا

● تنظم المعهد الاميركي للدراسات الباكســــتانيه في الولايات المتحده الامريكيه مؤتمرا علميا لدراســــه التطورات السياسيه والاجتمـــاعيه والاقتصاديه في العالم الاســـــلامي وكيفيه الاستفاده منها لاعاده بنـــاء المجتمعات الاسلاميه بشكل يكفل لها الاستفاده من الظروف المعاصره .

وقد دعيت الى المؤتمر شخصيات فكريه تمثل عددا من الجامعات في البلاد العربيه والاسلاميه وبعـــض الجامعات الامريكيه والبريطانيه ومن المقرر أن يعقد المؤتمر خلال شـــهر أغسطس المقبل في مدينه (ميلانو)

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

[illegible]	[illegible]	١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	٢	١١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢١	٥٦	٥٣	[illegible]	٥٠	٢٢
[illegible]	٣	١٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣٨	[illegible]	٢٢	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢١
أحد	٤	١٣	[illegible]	[illegible]	٧	[illegible]	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٤	٢٨	٤٨	٢١
اثنين	٥	١٤	[illegible]	[illegible]	٨	[illegible]	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
ثلاثاء	٦	١٥	[illegible]	[illegible]	٩	[illegible]	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٨	٢٠
أربعاء	٧	١٦	[illegible]	٣٧	١٠	[illegible]	٣٩	٣١	٢٥	٥٩	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
خميس	٨	١٧	٣٤١	٣٨	١١	٦	٤٠	٣١	٢٦	٠٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
جمعة	٩	١٨	٣٤٢	٣٩	١٢	٦	٤٠	٣١	٢٦	٠٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٨
سبت	١٠	١٩	٣٤٣	٤٠	١٣	٧	٤١	٣٠	٢٧	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
أحد	١١	٢٠	٣٤٤	٤١	١٤	٧	٤١	٣٠	٢٨	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
اثنين	١٢	٢١	٣٤٥	٤٣	١٤	٧	٤٢	٣٠	٢٩	٢	٥٤	٢٨	٤٦	١٦
ثلاثاء	١٣	٢٢	٣٤٦	٤٤	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٨	٤٦	١٥
أربعاء	١٤	٢٣	٣٤٧	٤٦	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
خميس	١٥	٢٤	٣٤٨	٤٧	١٧	٩	٤٣	٢٩	٣٢	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
جمعة	١٦	٢٥	٣٤٩	٤٩	١٩	١٠	٤٤	٢٩	٣٣	٤	٥٤	٢٨	٤٤	١٣
سبت	١٧	٢٦	٣٥٠	٥٠	٢٠	١٠	٤٤	٢٩	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٤	١٢
أحد	١٨	٢٧	٣٥١	٥١	٢١	١١	٤٥	٢٨	[illegible]	٥	٥٤	٢٨	٤٣	١١
اثنين	١٩	٢٨	٣٥٢	٥٣	٢٣	١٢	٤٥	٢٨	[illegible]	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
ثلاثاء	٢٠	٢٩	٣٥٣	٥٤	٢٤	١٢	٤٧	٢٨	[illegible]	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
أربعاء	٢١	٣٠	٣٥٤	٥٦	٢٦	١٣	٤٧	٢٨	[illegible]	٧	٥٤	٢٨	٤١	٩
خميس	٢٢	٣١	٣٥٥	٥٧	٢٧	١٤	٤٧	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٨
جمعة	٢٣	[illegible]	٣٥٦	٥٨	٢٨	١٤	٤٨	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٧
سبت	٢٤	٢	٣٥٧	٠٠	٢٩	١٥	٤٩	٢٧	٣٩	٩	٥٤	٢٨	٣٩	٦
أحد	٢٥	٣	٣٥٨	٢	٣١	١٦	٤٩	٢٧	[illegible]	١٠	٥٤	٢٨	٣٨	٥
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠

روعة الفن المعمارى الاسلامى ، وجمال الخط العربى ، ودقة النقوش تبدو واضحه على منبر وجدران احد المساجد فى تركيا ..

(انظر صفحه ٦٨)



الوعي الإسلامي

اسلاميه ثقافيـة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٢٨

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغســطس ١٩٧٥ م

هـدفها : المزيـــد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيـدا عن الخلافـات المذهبيـــة والسياسيـــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميـه بالكويـت فـى غـرة كـل شهـر عـربى

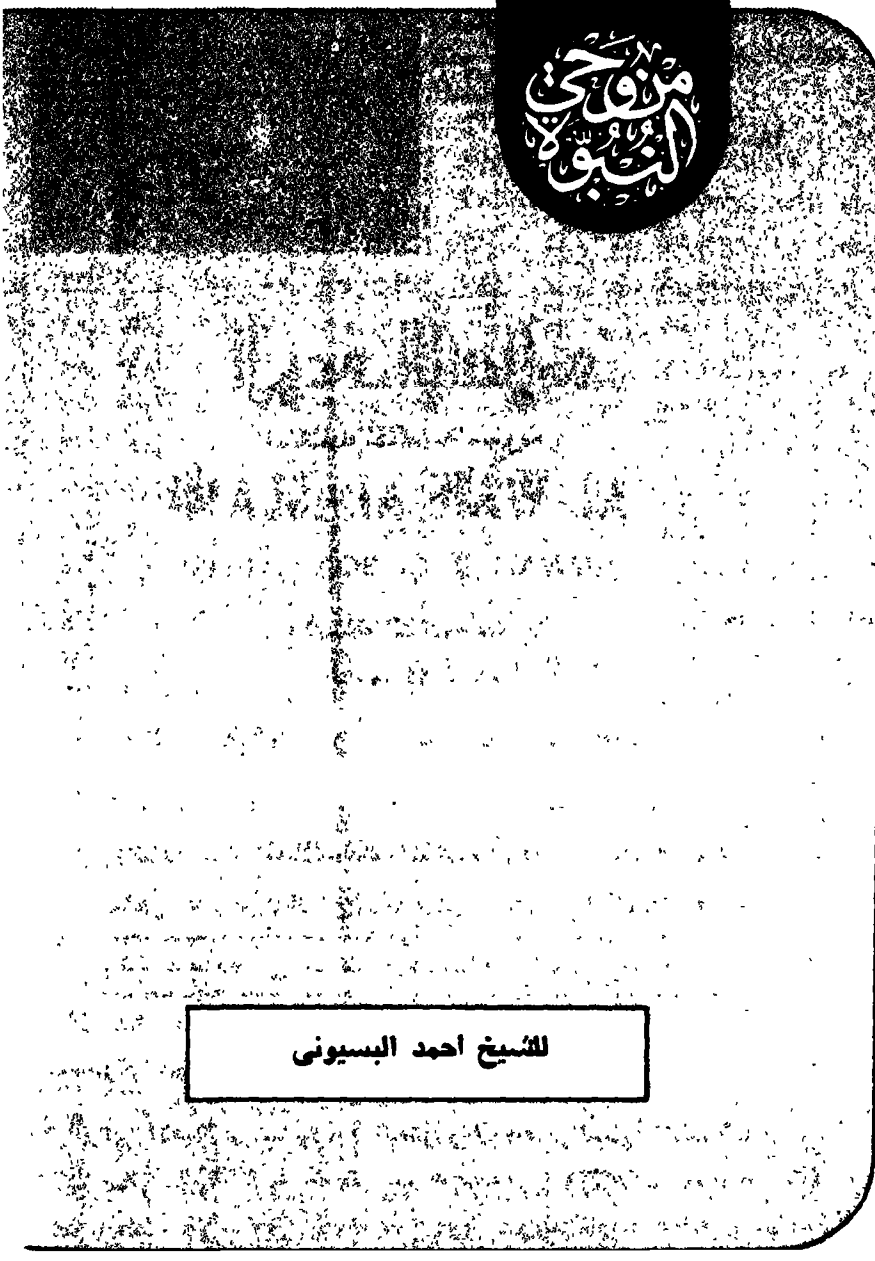
ـوان المراسلات :

ـلة الوعي الاسلامي ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه

ـدوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتـف : ٤٣٨٩٢٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحي النبوة



للشيخ احمد البسيونى

عَن ٱلْبَرَاء بن عَازِبٍ رضي الله عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وَسَلَّم صَلى نَحْـوَ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَـةَ عَشَرَ شَهْـراً، وَكَـانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وَسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إلىَ ٱلكَعْبَةِ. فَأَنزَلَ ٱللهُ عزَّ وَجلَّ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ) فَتوجَّهَ نَحْوَ ٱلكَعْبَةِ وَقَالَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَهُمُ ٱلْيَهُودُ: (مَاوَلأَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَليهَا قُلْ للهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَـاءُ إلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّى مَعَ ٱلنَّبِي صَلَّ ٱللهُ عليه وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعدَ مَاصَلَّى. فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ ٱلأَنْصَارِ فِي صَلاةِ ٱلعصْرِ نَحوَبَيْتِ ٱلمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلىَّ مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عليه وسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحوَ ٱلكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ ٱلقَومُ حتى تَوَجَّهوا نَحْوَ ٱلكَعْبَةَ»

عندما بدأت الدعوة الاسلامية تواجه الدنيا بحركتها الاسلامية ، تتابعت الاحداث تجرى على مسرح التاريخ . وكأنها تسابق الزمن ، فكانت السنوات الاولى من عمر الاسلام ، مشحونة بالاعمال الفذة ، التى غيرت مجرى التاريخ ، وصححت الأوضاع ، ووضعت التخطيط الكامل للدولة الجديدة ، فلا تكاد تجد شـهرا عربيا من شهور العام ، الا وهو يحمل سـمات واضحة ، لأحداث ضخمة ، يحتفظ بها ، لتكون نصيبه من (رصيد) الذكريات الخالدة .

وشهر (شعبان) من الشهور الحافلة بالأمجاد الاسـلامية ، التى تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهادنة والموادعة، الى المصاولة والمداهمة ، شهر ترى فى احداثه الكبرى ، مدى الانطلاق الذى حط[م] القيود ، وازال السدود ، وافسح الطريق امام القافلة الاسلامية ، لتندفع صو[ب] غايتها العليا ..

واننا نضع بين يدى القارىء ، اهم احداث هذا الشهر ، الذى ترفع فيه الا[عما]ل الى الله عز وجل ..

تحويل القبلة

على أرجح الأقوال التى دارت حول تحـــــويل القبلة . أن هذا الحـــد الخطير . وقع فى منتصف شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة . مال الى هذا القول جمهرة من مؤرخى السيرة . منهم محمد بن جنيد وجزم به في الروضة .. وقيل أن التحويل وقع فى نصف رجب من السنة الثانية للهجرة . والأول أرجح . وهذا الحادث أعظم ما وقع فى هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالا وثيقا بأصول الاسلام ومبادئه . وتشير الى سياسة الاسلام الحكيمه فى قيادة الأمم . ودعوتها الى الاقتناع بهذا الدين . والايمان به .

فقد فرضت الصلاة بمكة . ليلة الاسراء والمعراج قبل الهجـــرة بقليل . والمرجح أنه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أمته . كان يصليها مستقبلا الكعبة . ولم يزل يصلى اليهـــا طول مقامه بمكة ، على ما كانت عليه صلاة ابراهيمواسماعيل عليهما الصلاة والســـلام .. وتقول رواية أخرى . أنه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس . فكان بمكة يصلى بين الركنين ، فتكون الكعبة بين يديه . وهو مستقبل صخرة بيت المقدس . فلما هاجر الى المدينه تعذر الجمع بينهما . فأمره الله بالتوجه الى بيت المقدس . وقد كان أنبياء بنى اسرائيل يصلون اليه ، وكانت صخرة المسجد الأقصى المعروفة قبلتهم . وكان التوجه الى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا . سياسة اسلامية رشيدة . وتحقيقا لمبدأ الاسلام الذى يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وأن يؤمنوا بكل رسول سبق **((آمن الرســـــول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** (البقره آية ٢٨٥) .

وذلك لأن المسلمين اذا اتجهوا فترة من الزمن الى المسجد الأقصى . الذى يتجه اليه اليهود والنصارى . كان هذا متفرعا عن الأصل الكبير الذى ينتسب اليه المسلمون والكتابيون جميعا . هذا الأصل هو ابراهيم عليه الصـــــلاة والسلام ، فهو أبو اسماعيل جد العرب . وأبو اسحاق جد بنى اسرائيل جميعا فيما اختص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وامته . أن الله جمع له بين القبلتين .

وقد استقبل النبى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد ما هاجر الى المدينه ، ستة عشر شهرا ، وقيل سبعة عشر شهرا ؛ ولكن اليهود لم يتقدموا خطوة واحدة نحو الاسلام ، بل ظلوا جامدين فى مكانهم . مصرين على عنادهم واستكبارهم على الحق . وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء والابتهال الى الله تعالى . أن يوجه الى الكعبة التى هى قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام . فأجيب الى ذلك ، وأمر بالتوجه الى البيت الحرام . وهى القبلة التى يحبها ويرضاها . فهى قبلة ابراهيم . والتوجه اليها أدعى الى ايمان العرب لأنها مجدهم . ومناط فخرهم وعزهم ، والعرب عليهم المعول فى ظهور هذا الدين .

نهم كانوا أكمل الأمم استعدادا لحمل معالم الاسلام . ونشرها في آفاق الدنيا ، ذلك قول الحق تبارك وتعالى :

« قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (البقرة ١٤٤) .

فكان هذا أمرا من الله تعالى بتحويل القبلة الى الكعبة بعد ان وضحت الحكمة من أمر الله للمسلمين ان يتجهوا في صلاتهم فترة من الزمن الى بيت المقدس .

« فالمسلمون حين توجهوا الى قبلة اليهود والنصارى بالمدينة ، انما كان ذلك دعوة منهم لأهل الكتاب ليشاركوا في هذا الميراث الروحي ، الــذي هو قسمة بينهم جميعا . فلما أبوا أن يقبلوا الى الاسلام . ويشاركوا في هــذه الوراثة ، تحول المسلمون الى الكعبة لأن الذي بناها ابراهيم ـــ عليه الصـــلاة والسلام ـــ وهم ورثته من بعده ، ورثوا عهد الله وفضله ، فمن حقهم أن يرثوا البيت الذي بناه . وان يتخذوه قبلة لهم وذلك ليتميز للمسلمين كل خصـــــائص الوراثة : حسيها وشعوريها ، وراثة الدين ، ووراثة القبلة ووراثة الفضل من الله جميعا » .

والذي رجحه الواقدي وابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب يزور ـــ أم بشر بن البراء بن معرور ـــ ليعزيها في وفاة ابنها بشر ، فصنعت له طعاما ، وكان وقت الظهر قد حان ، فصلى عليه الصلاة والسلام بمن حضر من أصحابه ركعتين ، ثم أمر باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة . فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الى المؤخرة . ثم تحول الرجال حتى صاروا خلفه ، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال وقد سمي هذا المســـجد (مسجد القبلتين) فخرج رجل ـــ هو عباد بن بشر ـــ ممن كان قد صـــلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة . فداروا كما هم قبل البيت ـــ وجاء في رواية يقول فيها (عمارة بن أوس) فيما رواه ابن مردويه : « بينما نحن في الصلاة نحو بيت المقدس ونحن ركوع ، اذ نادى مناد بالباب أن القبلة قد حولت الى الكعبة قال : فأشهد على امامنا أنه انحرف هو والرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة » .

واما أهل قباء فلم يبلغهم خبر التحويل الا في صلاة الفجر ، في اليـــــوم التالي ، فقد ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « بينما الناس بقباء في صلاة الصبح ،اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر ان يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » . وفي هذا دليل على ان النســــخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به . وان تقدم نزوله وابلاغه . لأنهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء .. !

وهنا لغط اليهود . ودفعتهم السفاهة في الرأي . والســـطحية في الحكم . الى ان يتساءلوا : **« ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها »** ؟! وهم بهذا التساؤل ، قد أعلنوا عن انفسهم انهم لم يدركوا شيئا من حكمة الله في توجيه المسلمين الى الكعبة ، وكيف يدركون الحكمة وهم سفهاء .. ؟! ان السفاهة قد

غشت على ابصارهم وبصائرهم . فلم يروا الا ظاهرا من الأمر . اما حقيقته وسره . فهم ابعد الناس عن الوصول اليه . ولهذا لم يوجه الرد اليهم مباشرة ولم يرد الجواب مطابقا لسؤالهم . وانما جاء الرد عليهم في صورة يقرر لقاعد اساسية . ينهض عليها العقيدة الاسلامية ((**قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**)) فالجهات كلها لله . والامكنة والأزمنة مخلوقة مملوكة له — سبحانه — واذا فكل مكان اراده مصلى . وكل متجه امر بالتوجه اليه مثله . فلا داعي للعجب أن يولى الله بعض عباده هنا أو هناك فلله المشرق والمغرب . وانما توجهوا نحو وجه الله . كما قال تعالى : ((**ليس البر أن يولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله ..**)) (١٧٧ البقرة) . يقول الامام ابن كثير في تفسيره : فالشأن كله في امتثال اوامر الله . فحيثما وجهنا توجهنا . فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا في كل يوم مرات الى جهات متعددة . فنحن عبيده وفي تصرفه . ونحن خدامه حيثما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن . وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له . اشرف بيوت الله في الأرض . اذ هي بناء الخليل عليه السلام . ولهذا قال : ((**قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشـــــاء الى صراط مستقيم**)) .

وكلام ابن كثير هذا يصور الايمان في اكمل صورة . ويكشف عن حقيقته وجوهره . فطبيعة الايمان تفرض على المؤمن الانقياد لأمر الله . سواء ادرك الحكمة من هذا الامر أم لم يدركها .. لقد نزل تحريم الخمر والكؤوس مترعة على أفواه القوم . والسعادة في حبس اليها . والأكباد متعطشة اليها . فاذا بالقرآن يصيح بالقوم في آخر مراحل تحريم الخمر : ((**يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون**)) ٩٠ . ٩١ المائدة فصاح القوم . انتهينا يا ربنا ثم اخذوا يحطمون كؤوس الخمر ويريقونها على الأرض . ويخرجون بدنانها الى طرق المدينة ويسكبونها فتسيل بالخمر وتظل رائحتها مستطرة على جو المدينة اياما . وانتهى الأمر فلم يبق سكر ولا خمر ! ولم تكن سنة [illegible] القوم كذلك لتحريم الربا وكان مستفحلا في مجتمعاتهم . [illegible] [illegible] . يستحلونه اضعافا مضاعفة . ولو صدر الف قانون وسعى بتحريم الربا على الناس ما استجابوا . ولكن سر الله الخالد الذى استودعه احكامه جعل القوم ينقادون لأمر الله . ويستمعون الى النداء العالي : ((**يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة**)) (١٣٠ آل عمران) ان هذه الاستجابة [illegible] [illegible] القانون . ولكنها [illegible] عن خشية الله . وتلبية لدواعي الايمان .. ومن ثم تمكن الايمان في صدور الرجال فانقادوا لحكم الله طائعين . بل في [illegible] النساء المؤمنات حتى سارعن الى امتثال امر الله في تحديد لباس [illegible] [illegible] [illegible] . فيما نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء [illegible] [illegible] . فقالت عائشة رضي الله عنها : ان لنساء قريش لفضلا . واني

ـات افضل من نساء الأنصار اشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل !
انزلت سورة النور ومنها قول الله تعالى : ((**ولنضربن بخمرهن على** **جيوبهن**)) (٣١ : النور ، فانقلب رجالهن الذين يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن الا قامت الى مرطها – بكسر الميم : كســـاء من صوف أو خز مئزر به – فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما انزل الله من كتابه ، فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رءوسهن الغربان .. !!
وتتوالى الأحداث فى هذا الشهر الكريم ، ترفع لواء الحـق والنصر فى ــب أخذت مكانتها فى التاريخ ، ومن هذه الأحداث :

بدر الثانية :

وفى شعبان من السنه الرابعه للهجره ، كانت غزوة بدر الثانيه ، ذلك ا سفيان قد نادى عند منصرفه من (احد) ان موعدكم بدر العام المقبل ، رسول الله صلى الله عليهوسلم لرجل من اصحابه : قل نعم هو بيننـــا موعد . وخرج ابو سفيان للوفاء بالموعد الذى ضربه ، لكنه خرج متثاقلا ـ أن يلتقى بجيش الحق فى قتال لم يتخذ له اهبته ، لذلك لم يكد يقترب من ـران ، حتى بدا له أن يرجع فصاح بقومه : يا معشر قريش ، انه لا يصلحكم ـ خصيب ، ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وان عامكم هـــذا ـدب ، وانى راجع فارجعوا .. ثم عاد القوم منســحبين من المعـــركه ـ ! اما المسلمون فقد زحفت كتائبهم بالاتجاه المشركين فى شجاعه وحماسه ـصلوا الى ماء (بدر) وسيوفهم تحترق شوقا الى معـــانقه الرقاب ـه . وظلوا ثمانيه أيام معسكرين حول ماء (بدر) يعلنون وماءهم يكلمهم . ـدادهم لخوض المعركه التى يثأرون بها من أعدائهم . ولما طال انتظارهم ـرعدون تقدم اهل مكه ، عادوا الى المدينه اعزة اقوياء ..

بنى المصطلق :

وفى شهر شعبان من السنه الخامسه ، وقعت غزوة (بنى المصطلق) ع الرسول صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق وهم فرع من خزاعه ـ الجموع لحرب المسلمين وعلى رأسهم قائدهم (الحارث بن ابى ضرار) النبى صلى الله عليه وسلم بالخروج اليهم لياخذهم على غرة ، فلما التقى ـنهم اشتد قتال فانهزموا بعد أن قتل منهم عشرة ، ولم يقتل من المسلمين ـد ، اصابه رجل من الانصار وهو يحسبه – خطأ – من الأعداء ، ولم المصطلق مفرا من الستسلم تحت ضغط المسلمين القوى السريع ، فاخذوا ـسرى ، هم ونساؤهم ، وابلهم ، وماشيتهم ، وعند تزوج النبى صلى الله ـسلم (جويريه بنت الحارث) سيد بنى المصطلق بعد أن قضى عنهـــا ـعد وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها ، وعند ذلك قال

المسلمون : أصهار رسول الله لا ينبغي أسرهم في أيدينا . فأسرعوا الى اطلاق سراحهم اكراما لصهر رسول الله اياهم . وقد أعتق في زواج جويرية مائة اهل بيت من بني المصطلق . فكانت عائشة رضي الله عنهـــا تقول عن جويرية « ما اعلم امراة كانت أعظم على قومها بركة منها » !! ولهذه المعاملة السمحة اسلم بنو المصطلق فازداد بهم الاسلام قوة ومنعة .

غزوة الغابة وتعرف بذى قرد★ :

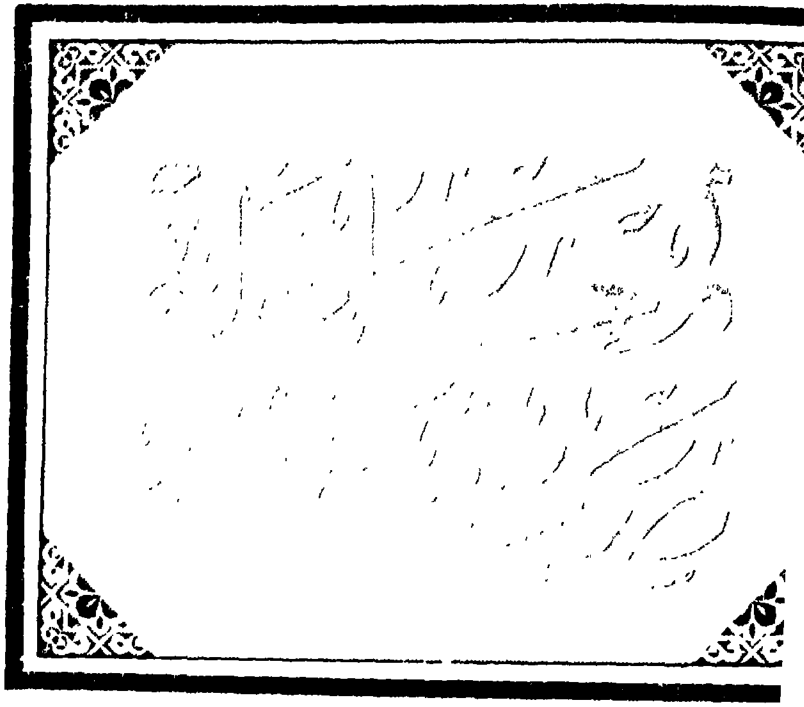
وفى شعبان من السنة السادسة للهجرة وقعت غزوة ذى قرد ، وسببها أن عيينة بن حصن أغار فى خيل من غطفان وفزارة على لقاح (النوق الحلوب الغزيرة اللبن) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عشرين ، فخرج سلمه ابن الأكوع الأسلمى ومعه غلامان احدهما لعبد الرحمن بن عوف . والآخر لطلحه ابن عبد الله . وجد فى السير حتى لحق بهم متوشحا قوسه . وكان راميا . فجعل يرميهم بالنبل وهو يقول اذا رمى : خذها وانا ابن الأكوع .. ! وحمل عليهم ومعه الغلامان حتى فر القوم . والقوا كثيرا من الرماح والبرد ، ليخففوا رحالهم . وينجوا بأنفسهم . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع خرج من المدينة وهو يقول : « الفزع .. الفزع ! يا خيـــل الله اركبى ! » نادى بذلك كما نادى فى غزوة بنى قريظة ، ولما يلاحق القوم . كان سلمه قد استنقذ أكثر اللقاح . وقد سر الرسول الكريم بما فعل سلمة . فأردفه خلفه وهو راجع الى المدينة . وأعطاه سهم الراجل والفارس جزاء ما أبلى بلاء حسنا فى سبيل الله .

وبعد ،

فهذه صفحة مشرقة لأحداث شهر شعبان . تكشف لنا عن منزلته بين الشهور . وتبين لنا الحكمة فى أن الله جعله شهرا ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل . فقد كان شهر عمل وجهاد فى سبيل بناء المجتمع الاسلامى . واذا أيقنت النفوس المؤمنة أن أعمالها ترفع الى ربها فى شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على أنه شهر ابتلاء وتمحيص ، فنصدق فى القول ، ونخلص فى العمل .. وهو أيضا شهر معلم يمنح المسلم دربة على استقبال تحمل تكاليف الصوم فى رمضان . والنهوض بتبعات شهر القرآن ، فقد روى النسائى من حديث أسامة قلت : يا رسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشــــهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم »

فالى العمل الدائب فى طاعة الله ، ونصرة الحق ، والتزود من العلم والحفـــــاظ على ديننا وعزتنا . فمن أمضى يومه فى غير فرض أداه . أو حق قضاه . أو علم اقتبسه . أو مجد أسسه . فقد عق يومه .

★ الغابة : الشجر الملتف ويقال لها الاجمه بفتح الهمزة والجيم . وقـــرد بفتح القاف والراء موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبـــر .



للشيخ : بدر المتولى عبد الباسـط

فى الحياة من معادلات يظنهـا
صعبة الحل ولو عرفوا قانون
تغير رأيهم ولكن الكثيريـن
ن عن معرفة هذا القانون ،
م من يعرف القانون ويأبـى
ته اما بحكم ما الف من قوانين
ونا على رزق أو جاه .
ه المعادلات كثيرة في حياتنا في
ب والجبر وفى تشريعاتنا وفى
الاجتماعية .
ادلة التى اعنيها — هى —
بين تشريع الله — تعالى —
ن الاهـواء والأغراض وبين

هنا ومن هناك هى معادلة واضحـة الفسـاد ، فشتان بين تشريع العليـم الخبير الذى لا يحابى احدا ولا يخشى أحدا وبين تشريع — مهما احسنـا الظن في واضعه — فهو لا يسلم من هوى أو خوف أو رغبة أو رهبـة .

ووجه الصعوبة فى هذه المعادلة أن دعاة الأخذ بالتشريع الالهى ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعى على طرفى نقيض ، كل منهما يتهم الآخر بأشنع التهم .

فدعاة الأخذ بالتشريع الالهـى يتهمون الآخرين بالمروق والالحـاد

او الغرب في أفكارهم .
ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعي يتهمون الآخرين بالجمود وبانهم يريدون أن يبسطوا سلطانهم ونفوذهم على الأمة باسم الدين وأن يقيموا من انفسهم أوصياء على الشعوب ، وان يمنعوا مسيرتها نحو الرقى والمدنية ، الى غير ذلك من التهم التي تكال من هؤلاء واولئك .
ومن اعجب العجب أن الجميع يتفقون على مبدأ واحد — هو — أن الأصل في التشريع ايا كان مصدره ان يراعى فيه جلب المصلحة ودفع المفسدة ، ولو انصف القائمون بالأمر في تطبيق هذه القاعدة ما كان هناك معادلة صعبة او شبه صعبة ، فان الأمر اهون مما يظنونه .
ومما ييسر على المجتمع التمييز بين المنافع الحقة والمنافع المتوهمة وبين المفاسد الراجحة والمفاسد المرجوحة ان تراعى هذه المبادىء .
اولا : انه قد جرت سنه الله — تعالى — ان يختلط الخير بالشر في هذه الدنيا فالخير المحض والشر المحض ان لم يكونا مستحيلين في هذه الحياة فلا اقل من ان يكونا نادرين ندرة تصل الى الاستحالة وان طبيعة الانسان انه ان احب امرا لا يرى الا جانب الحسن فيه ؛ وان كرهه لا يرى الا جانب الشر فيه .
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدى المساويا
والانسان في كل عصر وفي كل مجتمع — هو — الانسان والتقدم الحضاري المادي لم يستطع ان يحد من طبيعة الانسان او يهذب من غريزته ، فها هي امم بلغت من هذه الحضارة الذروة قد اباحت الشذوذ الجنسي والاجهاض لغير حاجة اليه في انقاذ حياة الأم واباحت نظام الخليلة بينما حرمت تعدد الزوجات الى غير ذلك مما يصعب عده من المفارقات العجيبة مما يؤكد ما ذهبنا اليه من ان الاعتماد على مقاييسنا خطأ اى خطأ فان العقل البشرى قادر على ان يلتمس المسوغات لكل ما يتفق مع اهوائنا .
اذا عرف هذا فان السلامة ان يكون ميزان المقارنة بين المنفعة والمفسدة هو ما شرعه الله تعالى المنزه عن الأهواء والأغراض فهناك منافع اعتبرها الشارع الحكيم واجرى عليها احكامه والغى ما قد تضمنه من مفاسده المرجوحة كتشريع الزكاه والحج والصوم والزواج بشروطه والقصاص والحدود .
وهناك منافع الغاها الشارع ولم يقم وزنا لما قد تضمنه من منفعة كتحريم الخمر والميسر : ((**يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما**)) . (البقرة : ٢١٩) .
وكتحريم الربا : ((**وما ءاتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله**)) . (الروم : ٣٩) .
وهناك مصالح سكت عنها الشارع فلم يعتبرها ولم يلغها وذلك كتدوين الدواوين ووضع قواعد للمرور ووضع معايير لمن يتولى وظيفة او عملا عاما او خاصا .
فاما النوع الأول من المصالح ان نعتمد عليه بل يجب علينا ان نراعيه في تشريعاتنا .
واما النوع الثانى فلا يجوز ان نبني عليه نظاما ولا ان يكون له حظ في تشريعاتنا اللهم الا ان نؤكد خطره

مهما لاح لنا من بريق منافعه فلا خدعنا هذا البريق فان ضرره أكثر من نفعه والله أعلم بمصالح عباده وانفسهم .

وأما النوع الثالث فهو فى مجال الاختيار على أن يكون الاختيار من أهل الاختصاص فى كل شاق من شؤون الحياة ، وأن نحمى هؤلاء من عوامل الرغبة والرهبة قدر الاستطاعة ، فاذا ظهر خطأ فى التطبيق بادرنا الى الاصلاح من غير تردد فان مثل هذه التشريعات ليست تنزيلا من التنزيل .

ثانيا : أن يعلم الجميع أن الاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذى يملك حق التشريع فيقول هذا حلال وهذا حرام : **« ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون »** . (النحل / ١١٦) .

بل الاسلام يعرف مبدأ الاختصاص فى كل شىء : **« فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »** (سورة النحل / ٤٣) .

وشتان بين رجل الدين وعالم الدين .

فرجل الدين ـ عند من يقول ـ يملك سلطة التشريع فان قال هذا حلال كان حلالا وان قال هذا كان حراما ، ورجال الدين ـ فى نظر هؤلاء ـ ارباب او شبه ارباب ولا يملك احد التعقيب على آرائهم .

اما عالم الدين ـ فى نظر الاسلام ـ فهو متخصص فى معرفة الحلال من الحرام من ادلة الشرع ولكل مسلم أن يناقشه الحساب مهما كان مركزه على شريطة أن يكون الحساب بين هؤلاء واولئك معتمدا على ادلة الشرع لا تحكيما للأهواء .

ثالثا : أن يتسع صدرنا للخلافات المبنية على ادلة شرعية معتبرة فاختلاف انظار العلماء فى الأدلة الشرعية الظنية رحمة بهذه الأمة .

هذه حلول للمعادلة الصعبة بين علماء الشريعة ورجال القانون، والتى صورها البعض او شاءوا أن يصوروها بالصعوبة بل بالاستحالة حتى رأينا البعض يصور المجتمع الذى يعيش فى ظل تشريع اسلامى صحيح مجتمع متأخر يقطع الأيدى ويرجم الزناة الخاطئين ويجعل من الجلد وسيلة واحدة للتأديب .

كلا ياقوم : عودوا الى تشريع ربكم فهو أولى بالاتباع من تشريعات مستوردة من الشرق أو الغرب .

والله الهادى الى سواء السبيل .

من مصادر التشريع الإسلامي

السنة النبوية

الدكتور : محمد سلام مدكور

السنة عند الفقهاء هي الفعل الذي دل خطاب الشارع على طلبه طلبا غير جازم فيثاب المرء على فعله وان كان لا يعاقب على تركه ، ويرى الحنفية انها قد تكون مؤكدة وهي ما واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يتركها من غير عذر الا بضع مرات . ويرون ان المكلف وان كان لا يعاقب على تركها فانه يعاتب ، وقد تكون السنة غير مؤكدة وتسمى بالسنة التنزيهية . وهي ما لم يواظب الرسول صلوات الله عليه على فعلها وانما تركها كثيرا من غير عذر . وهذه لا عقاب ولا عتاب على تركها وان استحق فاعلها الثواب .

والسنة عند الاصوليين : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احكام الشريعة — غير القــرآن — من قول او فعــل او تقرير . وهو ما نقصده بالبحث هنا .

وهي بيان للقرآن ، وتفصيل لمجمله ، وتوضيــح لمبهمه . فهي والقرآن امران متلازمان لان الله سبحانه كما امر رسوله بتبليغ ما انزل اليه من ربه وذلك في قوله جل شأنه : « **يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته** » (المائدة / ٦٧) فانه امره ايضا ببيان ما يحتاج الى بيــان وذلك في قوله : « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للنــاس ما نزل اليهم** » (النحل / ٤٤) ولهذا نجده عليه الصلاة والسلام يقول فيما رواه الحاكم عن ابي هريرة : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » .

ومن تعريف السنة عند الاصوليين يبين انها ثلاثة انواع :

١ — **قولية** : وهي ما يعبر عنها الاصوليون بالحديث او الخبر من كل ما صدر عن الرسول عليه السلام من قول يتعلق بتشريع الاحكام غير القرآن

٢ — **فعلية** : وهي ما صدر عن الرسول من افعال بقصد التشريع م[...] وضوئه وصلاته وحجه وغير ذلك من الافعال المتعلقة بالاحكام التكليفية

٣ — **تقريرية** : وهي ان يسكت صلوات الله عليه عن انكار فعل او قو[...] في حضوره او غيبته وعلم به او يوافق عليه ويظهر استحسانه ...

ى التمر بالتمر والسنة والسنتين ، والرطب ينقطع فاترهم على ذلك — وكذا اقراره — كما يروى من أحمد في مسنده — معاذ بن جبل على ما قاله من أنه يجتهد برأيه اذا لم يجد نصا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ، اذ سر رسول منه وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله » .

الاحكام التي جاءت بها السنة :

١ — السنة قد ترد مؤكدة للقرآن : وهذا النوع كثير . ومنه الامر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وبر الوالدين والنهي عن الشرك وعن شهادة الزور وعن سائر الموبقات . ويكون كل حكم من هذا وأمثاله ثبت بدليل من الكتاب وأكده دليل آخر من السنة . ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه : « .. واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعوج شيء في الضلع أعلاه . فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا » فذلك جاء تأكيدا لقول الله سبحانه : « وعاشروهن بالمعروف » (النساء / ١٩) .

٢ — وقد ترد السنة مفسرة للقرآن : وهذه تكون مبينة لمجمل الكتاب كالأحاديث التي بينت مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها ومقدار نصاب الزكاة وشعائر الحج وغير ذلك مما ورد مجملا في القرآن .

كما ترد أحيانا السنة المفسرة مقيدة لمطلق القرآن أو مخصصة لعامه ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بالنسبةللوصية : « الثلث والثلث كثير .. » فقد قيد الفقهاء الاطلاق الوارد في قوله تعالى : « من بعد وصية .. » (النساء / ١١) بهذا الحديث . ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم عن البحر فيما رواه ابن ماجه من أبي هريرة « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » فقد خصص الفقهاء به النص القرآني الوارد بصيغة العموم في تحريم الميتة وهو قول الله جل شأنه : « حرمت عليكم الميتة .. » (المائدة / ٣) .

٣ — وقد تكون السنة مكملة : أتت بحكم سكت عنه القرآن فيكون هذا الحكم ثابتا أصالة بالسنة وذلك مثل ما روى في الفرائض من قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة الى أبي بكر فسألته ميراثها فقال : « مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا . فارجعي حتى أسأل الناس » . فسأل . فقال المغيرة بن شعبة : « حضرت رسول الله أعطاها السدس » . فقال أبو بكر : « هل معك غيرك » ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة . فأنفذ لها أبو بكر . قال : ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر فسألته ميراثها فقال : مالك في كتاب الله شيء ولكن هو ذلك السدس فان اجتمعتما فهو بينكما وأيكما خلت به فهو لها . فميراث الجدة أو الجدات انفردت به السنة . ومن هذا أيضا تشريع الشفعة وتشريع خيار الشرط . وهكذا الكثير من الأحكام التي جاءت بها السنة استقلالا . دون أن يرد بها القرآن .

والبيان بالسنة المؤكدة والمفسرة موضع اتفاق . أما البيان بالسنة المكملة فمن الأصوليين من قال به أيضا لقولهم : أن السنة تستقل بتشريع الاحكام ، وأنها تأتي بأحكام زائدة ، ويستندون الى ما جاء في القرآن من وجوب طاعة الرسول استقلالا . الذي يشير اليه تكرار الأمر بالطاعة بالنسبة للرسول في قوله سبحانه : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » (النساء / ٥٩) فهو يشير الى أن طاعة الرسول واجبة فيما يأتي به ولو لم

يكن واردا فى القرآن .

لكن فريقا آخر من الأصوليين : يرى أن الزيادة التى جاءت بها السنة لم تستقل السنة في الواقع باثباتها لأنها لا بد أن تكون متفرعة على أصل قرآني عام . أو راجعة الى وحدة القصد أو راجعة الى اشاراته .

وعلى هذا فلا خلاف فى الواقع فى وجوب الاعتداء بالزيادة التى جاءت بها السنة ، وانما الخلاف في الطريق الذى تثبت به هـــــذه الزيادة . هل هـ السنه استقلالا أم اخذا من القرآن .. ؟

حجيه السنة :

لا خلاف فى أن السنة مصدر تشريعي ، وأنها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن . ولذا فهى واجبة الاتباع فى المذاهب الاســـــلامية كلها . فقد أمرنا سبحانه بطاعة الرسول فى عدة آيات من القرآن ومن ذلك قوله جل شأنه : ((**وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**)) (الحشر / ٧) يقول الامام الشافعى رضي الله عنه فى كتاب الأم : « لم أسمع احدا نسبه النـــــاس أو نسب نفسه الى علم بخالف فى أن الله فرض اتباع أمر الرسول . ولأنه لا يلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله . وان ما سواهما تبع لهما » .

ويقول ابن حزم فى كتابه الأحكام في أصول الأحكام : يقول الله سبحانه في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام : ((**وما ينطق عن الهـــوى ان هو الا وحي يوحى**)) (النجم / ٤،٣) فصح لنا بذلك أن الوحى قسمان : أحدهما وحي مؤلف تأليفا معجزا وهو القرآن الكريم . والثانى وحى مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظم ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن الرسول . والله تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم كما أوجب طاعة سابقه .

ويدل أيضا على وجوب اعتبار السنه مصدرا للتشريع . ان الله سبحانه أمر المسلمين اذا تنازعوا فى أمر أن يردوه الى الله ورسوله اذ يقـــول فى سورة النســــــاء : ((**فان تنـــازعتم فى شيء فردوه الى الله والرســـــول**)) (النساء / آيه ٥٩) ويقول فى نفس السوره : ((**ولو ردوه الى الرسول والى اولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**)) (آية ٨٣ / النساء) وكذلك فانه لم يجعل للمؤمنين الخيرة اذا قضى الله ورسوله أمرا اذ يقـــول جل شأنه في ســــورة الأحزاب : ((**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**)) (الأحزاب / ٣٦) .

وعلى هذا كان الصحابة فى عصره ومن بعده . فانهــــم تمثلوا بأوامره ونواهيه وما أحله وما حرمه دون أن يفرقوا بين حكم صـــدر فيه نص قرآني أيضا وحكم اقتصر مصدره على السنه وحدها . وهذا اجماع منهم على أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم متى صح نقلها يجب اتبــاعها مؤكدة كانت أو مفسرة أو منشئه لأنهم التزموا بالسنه بأنواعها .

كما يدل على حجيه السنه عموما قوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما أبدا : كتاب الله وسنه نبيه » والأدله على حجيه السنه كثيرة ، حتى أصبحت حجيتها مستقره فى الدين لا تحتاج الى اقامه البرهان .

وانما تأخرت مرتبة السنة مى الحجية عن القرآن . لأن القرآن مقطوع بتبليغه لنا جملة وتفصيلا . بينما ما يروى لنا من السنة مقطوع بصدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم جملة لا تفصيلا ، كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاذ بن جبل على ترتيبه للمصادر التي يأخذ منها احكامه عندما قال له الرسول « بم تقضي ان عرض لك قضاء ؟ » فقال : « اقضي بما فى كتاب الله فان لم اجد اقضي بما فى سنة رسول الله . فان لم اجد اجتهد » .. فقد جعل معاذ السنة بعد القرآن فى الاحتجاج ورضي النبى صلى الله عليه وسلم منه ذلك .

وعلى هذا اذا تعارض نصان من الكتاب والسنة فيما يظهر لنا . وفق بينهما ان أمكن والا قدم النص القرآني فى الاستدلال يقول الشوكاني فى كتابه ارشاد الفحول : « ان ثبوت حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام » .

ويقول الامام الشافعى العربى القرشي : « اذا بين الرسول آية فى الكتاب فمن الله بين ، وحكم الله هو ما فى الكتاب على ما بين الرسول . كما انه ليس للمسلم أن يخرج عن بيانه الذى بينه الرسول . لأن النص وبيانه من عند الله .. » .

ويروى أنه قيل لبعض السلف الصالح : « لا تحدثونا الا بالقرآن فقال : والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو اعلم منا بالقرآن » .

والسنة العقلية من ناحية الاحتجاج بها . فانهـا ان كانت من الأمور العاديه التى لا تتعلق بالتشريع فانها تدل على اباحة الفعل ، وان كان صلى الله عليه وسلم فعله جاء بيانا لحكم . فحكمه التكليفى يؤخذ من الحكم نفسه الذى بينه الفعل . ويعلم أن الفعل جاء لبيان حكم . اما بتصريح الرسول بذلك ، أو بأن يكون فى القرآن آية مجملة تفتقر الى البيان ولم يجيء بيانها الا بفعله عليه الصلاة والسلام ، أما اذا وقع منه الفعل المتعلق بالتشريع ابتداء بأن لم يكن بيانا لمجمل ولا امتثالا لنص آخر . فمن المالكية من قال : انه يفيد الوجوب وقال آخرون منهم ومن الحنفية والشافعية : ان حكم هذه الأفعال متوقف على دليلها الذى يمكن الاستدلال به . وقال سائر الشافعية والظاهرية : انه فقط يندب للتأسي به فيها . أما ما صدر عنه صلوات الله عليه على انه خاص به فليس من قبيل التشريع العام .

لكن ابن حزم الظاهرى له اتجاه خاص فى دلالة السـنة على الأحكام فيرى أن الذى يدل منها على الوجوب انما هو السنة القولية فقط . لأن الأقوال وحدها هى المعرفة للشرائع . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بالتبليغ بنص قوله سبحانه : **((يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته))** (المائدة / ٦٧) والتبليغ انما يكون بالأقوال .

أما السنة التقريرية فلا تفيد عند ابن حزم الا مجرد الاباحة لأن الرسول سكت عنها ولم ينه عنها ولو كان موضوعها مطلوب الفعل أو الترك لأمر به أو نهى عنه . فلم ينتج سكوته الا مجرد اباحة الفعل .

وأما السنة الفعلية فان ابن حزم يرى أن حكمها أن يقتدى بالرسول فيها على سبيل الندب والاستحباب وهو دون الايجاب . اذ لو كانت السنة الفعلية

يترتب عليها الوجوب لما قال الله سبحانه : **« لقد كان لكم فى رسول الله اسو حسنة »** (الاحزاب / ٢١) وانما كان يقول : لقد كان عليكم .. اذ الوجوب لا يعبر عنه بلكم وانما بعليكم .. فالايجاب عند ابن حزم لا يستفاد الا م الأمر القولي .

ولا يكون الفعل عند ابن حزم دالا على الوجوب الا اذا كان تنفيذا لأمر من القرآن او اقترن الفعل بأمر منه قولي مثل قوله : « صلوا كما رايتموني اصلي وقوله : « خذوا عني مناسككم » .

شبه حول حجية السنة :

هناك من دفعهم الهوى الى المخالفة في حجية السنة وشبه التبس عليهم امرها . او لدافع خبيث يضمرونه من وراء ذلك . وقد يكون من الصالح الاشارة الى ما أثاروه من شبه وما يمكن أن يرد به عليها :

١ — قالوا : ان الله سبحانه يقول : **« ما فرطنا فى الكتاب من شيء .. »** (٣٨ / الانعام) بحيث اصبح كل شيء يتطلبه الانسان من الأحكام قد جاء به القرآن فلا حاجة مع هذا الى ما وراءه من السنة . والا كان نفي التفريط غير صحيح . كما قال جل شأنه : **« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء »** (النحل / ٨٩) . فهذا اخبار منه سبحانه بأن الكتاب قد تكفل ببيان كل شيء .

والواقع ان الآية الأولى السياق فيها يدل على أن الكتاب فيها ليس القرآن وانما هو اللوح المحفوظ لأن نص الآية : **« وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء »** (الأنعام / ٣٨) . اى أن احوال كل ما دب على وجه الارض موجودة في اللوح المحفوظ .

وعلى افتراض أن الكتاب يقصد به القرآن . فان حمل عموم النص على الظاهر هنا غير مراد . لأن كثيرا من الأمور الدنيوية لم تذكر فيه ، على أن ما ذكر فيه يحتاج الى بيان ، والمبين هو السنة لقوله تعالى : **« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »** (النحل / ٤٤) . ويمكن أن يقال أن الآية تشير الى أن القرآن مشتمل على كل شيء من الأصول العامة التي ترشد الى معرفة استنباط الأحكام وتكون طريقا لها .

٢ — وقالوا : لو كانت السنة حجة لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن في قوله سبحانه : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** (الحجر / ٩) .

ودفع هذه الشبهة أن المراد بالذكر في الآية ما يعم الكتاب والسنة اذ السنة أيضا من عند الله بمعناها وأحكامها والرسول ما ينطق في احكام الدين عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وقد حفظت السنة فعلا بتدوينها من العصور الاولى وتمحيص رواياتها ، وتفرغ كثير من العلماء في صدر الاسلام للعناية بها .

٣ — وقالوا : ان الرسول عليه السلام منع كتابة السنة وامر بكتابة القرآن . بل أمر صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب منها والتزم الصحابة ذلك . فقد روي انه قال : « لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه

دثوا عنى ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » كما ان بكر جمع الناس فى خلافته وقد كثر الحديث بينهم فقال : انكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشد اختلافا . فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه .

والواقع — على ما بيناه تفصيلا فى كتابنا المدخل للفقه الاسلامى — ان النهى كان خاصا بكتاب الوحى كى لا يختلط بالقرآن غيره بدليل أن الرسول عليه السلام أذن لمن سأله فى الكتابة وقال : « اكتب عنى ولا حرج فوالله ما خرج مني الا الحق » على أن الأمر بالتحديث عنه مع عدم الكذب دليل على حجية السنة . كما أن موقف ابى بكر وغيره كان من باب الاحتياط وخلاف الانشغال بالسنة عن القرآن . والا فاذا كانت السنة ليست حجة وان الصحابة فهموا ذلك فكيف يتفق هذا مع اخذهم بها وتركهم لما بدا لهم من اجتهاداتهم اذا ما علموا فى المسألة سنة والأمثلة على ذلك كثيرة . كما انه لا يتفق هذا مع مشورتهم على عمر بكتابتها حين استشارهم فى ذلك .

حجية السنة من ناحية الرواية :

السنة من ناحية الثبوت باعتبار وصولها الينا . اما أن تكون متواترة او اخبار آحاد :

١ — **المتواتر** : ما تواترت روايته جماعة عن جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر التدوين . فلا بد فيه ان يتواتر له كثرة الطرق فى جميع الطبقات . وأن تحيل العادة تواطؤا هذه الكثرة على الكذب . والتواتر فى السنة العملية متحقق ولا ريب . أما فى السنة القولية فانه يندر وجود الحديث المتواتر بلفظه وان كان كثر التواتر المعنوي . والسنة المتواترة تفيد اليقين والأخذ بها محل اتفاق فى الواقع .

٢ — **اخبار الآحاد** : وهى ما رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر وبقى رواته على هذا الوصف حتى عصر التدوين دون أن يشتهر كما يرى غير الحنفية . أما الحنفية فقد قسموه الى قسمين : مشهور . وآحاد . وعلى كل فاخبار الآحاد تفيد غلبة الظن .

أ) المشهور : وهو ما رواه عن الرسول عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر بحيث لا يمتنع عادة تواطؤ افراد هذا الجمع على الكذب . ثم يرويه بعد ذلك جمع من جموع التواتر فى العصر الثانى ويتسع وينتشر ويستفيض بعده وهكذا حتى عصر التدوين ويمثلون لذلك بالحديث الذى رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله : « انما الأعمال بالنيات » وحديث : « بنى الاسلام على خمس » وحديث « لا ضرر ولا ضرار » وكتب الفقه الحنفى فى الواقع تزخر بالأخبار التى استدلوا بها أو خصصوا بها عام القرآن وقيدوا بها مطلقه وقالوا انها اخبار مشهورة .

والمسند المشهور مصدر تشريعى وهو وان لم يفد اليقين فانه يفيد عندهم طمأنينة قويه . ولذا فانهم كما قلنا خصصوا به عام القرآن وقيدوا به مطلقه .

ب) خبر آحاد : وهو ما لم تتوافر في روايته شروط التواتر والشـ
اى ان الدين انفردوا بروايته فى عصر الرسول لم يبلغوا حد التواتر ولم يشـ
في العصر التالى وبقيت روايته على مثل هذا الحد حتى عصر التدوين و
بالاتفاق لا يفيد اليقين وانما يفيد الظن .

ويختلف الفقهاء فى درجة الأخذ بأخبار الآحاد والاحتجاج بها وتقديمها
على غيرها من الأدلة التي تلي السنة فى المرتبة . والحنفية وان كان
عنهم التشدد فى الشروط التى يجب توافرها لاعتبار اخبار الآحاد فانه يجب
يلاحظ أنهم اخرجوا من دائرته ما اشتهرت روايته فى العصر التـــــالى على
ما بينا .

ويتفق الجميع للعمل بأخبار الآحاد أن يكون الراوى موثوقا به ، ويتحقق
ذلك بأن يكون وقت الأداء بالغا عاقلا مسلما عدلا ضابطا لما يرويه . واشترط
الحنفية فوق ذلك شروطا اخرى .

١ ــ ان لا يعمل الراوى بخلاف ما يرويه . لأن عمله بخلاف ما يرويه مع
الثقة به دليل على انه قد صح عنده ما ينسخ ما رواه ولهذا لم يقبلوا ما رواه
ابو هريرة : « اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب »
اذ قد صح ان أبا هريرة اكتفى بالغسل ثلاثا .

٢ ــ أن لا يكون الحديث فى أمر تعم فيه البلوى لأن مثـــل ذلك يقتضي
تواتر الدواعى على نقله بطريق التواتر او الشهرة لكثرة وقوعه وحاجة الناس
فيه الى البيان ولذا فانهم لم يعملوا بحديث رفع اليدين فى الصلاة عند الركوع
لعدم اشتهاره مع وجود المقتضى لهذه الشهرة .

٣ ــ أن لا يكون الحديث مخالفا للقياس والأصول الشرعيـــــة اذا كان
الراوى غير فقيه . ولذا فانهم لم يأخذوا بحديث ابى هريرة « لا تصروا الابل
والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ان رضيها أمسكها
وان سخطها ردها ورد معها صاعا من تمر » فرد صاع من تمر بدل اللبن ــ
وهو مثلى ــ مخالف للقياس والقواعد العامة اذ المثلى ينبغى أن يضمن بمثله .

أما المالكية فلا يشترطون شيئا فوق الثقة بالراوى الا أن يكون الخبر
موافقا لما عليه أهل المدينة لأن عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله وروايـة
جماعة احق أن يعمل بها عند المخالفة من رواية فرد عن فرد ولذلك لم يعملوا
بخبر البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

واكتفى الشافعى باشتراط أن يكون السند صحيحا بأن يكون متصلا
والرواية ثقة معروفا بالصدق . عاقلا لما يرويه . وترتب على اشتراطه اتصال
السنة رفضه الخبر المرسل . وقال الشيعة : لا يعمل به الا اذا كان راويه أحد
أئمتهم . ولم يشترط الظاهرية ولا أحمد بن حنبل فى رواية عنه شيئا أكثر من
أن يكون الراوى ثقة وأن يكون الحديث غير ضعيف .

وعلى كل فالفقهاء متفاوتون فى الأخذ بأخبار الآحاد . فمنهم من
يحكم القواعد العامة المرعية فى التشريع ويرد مخالفها من ذلك . ومنهم من
شأن احتياطه فى عدم التهجم على الحديث بمجرد مخالفته للأصول العا
وعلى كل فالجمهور على أن خبر العدل الثقة يعمل به اذا حفت به القرائن .

ديث المرسل :

الحديث المرسل عند الفقهاء والأصوليين وجماعة من المحدثين ما انقطع ناده على أى وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المنقطع لا فرق ، وقال من المحدثين : لا يسمى الحديث مرسلا الا اذا أخبر فيه التـــابعى عن ول الله مباشرة . فلا يعتبر حديث الصحابى مرسلا ولو سقط احد رواته لرسول بأن كان سمعه من صحابى آخر رواه عن الرسول . وهو ما يطلق عند الآخرين (مرسل الصحابى) وما أكثر مراسيل ابن عباس .

والأصوليون والفقهاء يقيدون مراسيل الصحابة اتفاقا يقول صـــاحب سلم الثبوت : ولا اعتداد بمن خالف في مرسل الصحابى لأنه انكار للواضح . مرسل التابعى . فالامام أبو حنيفة والامام مالك يعملان به أيضا كمرسل صحابى ووافقهم الامام احمد فى احدى روايتين عنه . أما الامام الشافعى نه لا يأخذ بمرسل التابعى الا اذا انضم اليه ما يقويه كأن يكون قد عمل به بعض الصحابة ، أو روى مرسلا من طرق اخرى أو كان من مراسيل سعيد المسيب .

روايه الحديث بالمعنى :

لا شك أن المحافظة على رواية الحديث بلفظه هو الأصل لأنه الأدق ، أن ما كان من جوامع الكلم نحو حديث « لا ضرر ولا ضرار » ، وما كان معناه خفاء لا بد فيه من روايته بلفظه دون تغيير فيه .

ويختلف الفقهاء بعد ذلك فى روايه الحديث بالمعنى . فالأئمة الأربعة على جواز مطلقا حتى مع تذكر الراوى للفظ . وانما اشترطوا لذلك أن يكون راوى عالما بمدلولات الألفاظ من جهة اللغة ومن جهة الشرع اذ قد يحمل أن اللفظ واردا على المعانى الشرعية ، كما اشترطوا أن يكون عالما بمواقع بحيث يكون البدل مساويا للفظ الرسول فى فهم المراد منه .

يدل على ذلك ما روى أن عبد الله بن سليمان بن اكتمة الليثى قال : قلت رسول الله : انى اسمع منك الحديث لا استطيع أن أرويه كما اسمع منك حرفا أو ينقص حرفا . فقال : « اذا لم تحلوا حراما ولا تحــــرموا حلالا المعنى فلا بأس . . » .

والأحاديث الـكثيرة التى تتفق فى مدلولها وتختلف فى منطوقها والتى عا الصحابة تدل على استعمالهم لهذا الترخيص الذى اباحه لهم الرســـول للحرج .

ومنهم كابن سيرين والرازى من الحنفية من منع ذلك مطلقا خشـــــية فى الخطأ . وأيدوا هذا بما روى عن الرسول من انه قال : نضر الله سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب فقه الى من هو أفقه منه .

وبين هذين الاتجاهين اتجاهات أخرى . فمنهم من اجاز الرواية بالمعنى سى اللفظ فقط ومنهم من قال بالعكس لأن الحافظ للفظ يستطيع التصرف المرادف والمساوى بخلاف الناسى .

التعزير باخذ

١ — يعتبر التعزير فى الشريعة الاسلامية من اهم وسائل مكافحة الجريمة وانجعها فى تعقب افانين المجرمين ، لما فى طبيعته من المرونة التى تمد القضاة والحكام بما يتطلبه القمع والمنع والتاديب فى المجتمع ..

وهو فى الوقت نفسه دليل قائم على واقعية الشريعة ومسايرتها تطور الحياة ، وواقع الأحياء ، وعلى غناها الذاتى بالمبادىء التشريعية ، والقواعد التنفيذية .

واذا كان الحد فى لسان الفقه : عقوبة مقدرة تجب حقا لله تعالى . فان التعزير : عقوبة غير مقدرة ، او هو كما يقول الفقهاء : تاديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود .

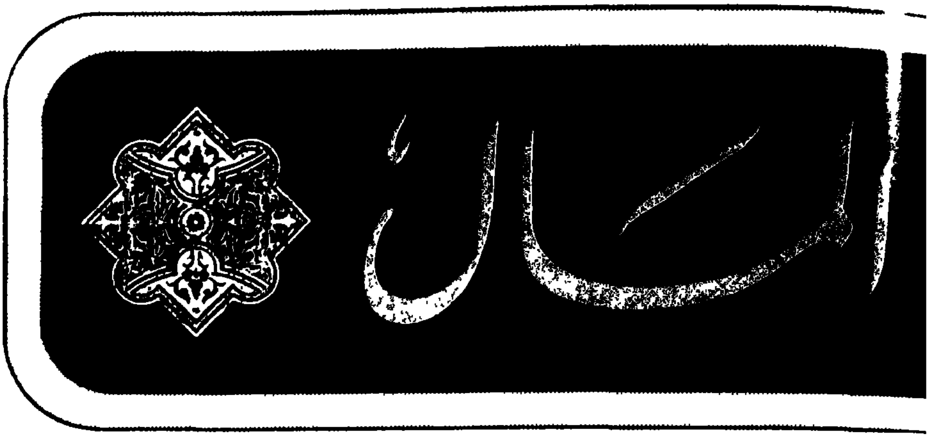
٢ — وبين الحد والتعزير فروق كثيرة ، من حيث الاثبات والتقادم والتقدير والعفو ، ومن حيث الدرء بالشبهة ، والنظر الى شخص الجانى ومبلغ الجناية ، وغير ذلك مما تتناوله احصاء وتفصيلا كتب الفقه، وعلى التخصيص منها : فروق القرافى(١) .

٣ — ولا تكاد تحد انواع التعزير؛ فمن العتب الى اللوم الى التوبيخ ، ومن الحبس الى الضرب ، ثم من التغريب الى التغريم ، ثم الى بيع ما يمتلكه المعتدى .. الخ .

وادناها نظرة شزر من الحاكم . وربما وصل اعلاها عند بعض الفقهاء — كالحنفيين — الى القتل سياسة، عقوبة لبعض الجرائم التى تهدد كيان الأمة ، وتفرق كلمتها ، وتهز نظام الاسلام العام فيها ، وذلك كالتجسس لصالح العدو ، والدعو الى البدع الهدامة ، وتشكيك المسلمين فى دينهم .. وما الى ذلك .

ومن خير ما اثر فى هذا الصدد قول عمر بن عبد العزيز — رضي الله عنه : « سيحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور »(٢) .

٤ — وربما وقع الخلاف فى بعض انواعه شرعية ومقدارا(٣) ، م اكثرها احتداما التعزير باخذ الم



للدكتور محمد فوزى فيض الله

والجزاء النقـــدى فى الاصـــطلاح القانونى ، ونعرض هنـــا بشىء من التفصـــــيل الذى يتسع له مثل هذا المقال ، للمذاهب الفقهيـــــة فى هذا الضرب من التعـــــزير ، مع توجيهها ، والمقارنة بينها ، كيما نصل الى الرأى الذى يبدو فيـــــه الحق ، ثم نشفعه ببعض التطبيقات الفروعية .

٥ ــ أ) فمذهب أبى حنيفة ومعه محمد ، ومالك والشافعى ــ فـــى الجديد ــ واحمد ــ فى رواية عنه ــ المنع من التعزير بأخذ المال .

ب) ومذهب أحمد ــ فى المشهور عنه ــ والشافعى فى القـــــديم ، واختيار ابن القيم ، جوازه .

جـ) والمروى عن أبى يوســـف جوازه ايضا ، خلافا لأبى حنيفـــة وصاحبه . ومع هذا فقد وجد من فسر هذه الرواية عنه من متأخرى الحنفيين : بأن يأخذ الحـــاكم مال المعتدى ، ليحبسه عنه فترة ، زجرا له ، ثم يعيده اليه اذا اســـتقام ، ولا يضـــعه فى بيت المال ، فان لم يستقم تصرف فيه(٤) .

٦ ــ ويمكن ان نذكر من أدلـــة الأولين المانعين ما يأتى :

أ) ان التعزير ، مهما تعـــددت صوره والوانه ، لا يخرج عن معنى العقوبة ، ومن شرط العقوبة المماثلة بالنص ، ولا مماثلة بين الحاق الأذى بالآخرين ، وارتكاب المنكر ، وبين المال .

ب) ان الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، ولو ســـلمت فهى مؤولة ــ كما ذكرنا ــ بالحـــــبس المؤقت ، ومع ذلك فلا تجوز الفتوى بها ، لما فيها من تسليط الظلمة على أموال الناس فياكلونها(٥) .

جـ) ان التعزير بأخذ المال كان فى صدر الاسلام ، ثم نسخ ، فانســـد بذلك مجال تطبيقه ، ويتزعم هـــذا الوجه الطحاوى من الحنفية .

د) يضاف الى ذلك ان اخذ مـــال الآخرين ممنوع فى الأصل ، الا ان يستند الى سبب شرعى ، من بيع

او هبة او نحوهما ، وذلك مفقود هنا(٦) .

٧ — ويمكن أن تناقش هذه الادلة بما يأتى :

ا) ان اشتراط المماثلة فى العقوبات ، هو فى التعويضات المالية ، وفى القصاص والجروح ، مما ينأى فيه مراعاة المثلية وتفيد ، اما حين يتعذر المماثلة ، فلا مناص من اللجوء الى الأرش وحكومة العدل . الا نرى ان الانسان يجبر بالابل فى الدية ، مع انها ليست من جنسه ولا من جنس أعضائه(٦) .

بل حيث لا تفيد المماثلة نفسها يعدل عنها . كما فى صور الاتلافات المالية . فليس من الحكمة ولا من المصلحة اتلاف مال المتلف ، نظير ما اتلفه للمتلف عليه . والا لتفاقم الضرر . بل الحكمة فى اخذ مال المتلف . واعطائه المتلف عليه . كما انه ليس من المعقول ولا من المقبول ان يمس كرامة المؤذى . بمثل ما مس به كرامة غيره . والا كان ذلك اشاعة للفاحشة بين الناس . وسببا لها فى انفسهم . وانما المعتد عقابه بما يؤدبه . ويردع غيره .

ومراعاة لهذا المقصد السامى من تشريع العقوبة فى الشريعة الاسلامية . وهو تنظيف المجتمع المسلم من لوثات الاذى بزجر الجانى ، وردع سواه . فوض التعزير نوعا ومقدارا الى رأى الحاكم . ليتخذ الوسيلة المجدية فى القمع والتقويم .

وهذا تفسير الخلاف السائد بين الفقهاء فى جواز زيادة التعزير بالجلد على عشر جلدات ، وزيـ التعزير بالجلد على الحد ، النهى الوارد عنهما فى حديـ « لا يجلد احد فوق عشر جلدا الا فى حد من حدود الله » متفـ عليه . وحديث : « من بلغ حدا غير حد فهو من المعتدين » ، البيهقى . وقد ذهب اليه ، محتجا ببعض الآثار ، ومنـ غيره .

ب) اما ان الرواية المنقـ عن ابى يوسف ضعيفة ، وانهـ مؤولة . فقد تقوت الرواية بـ الفروع التى افتى بها المتأخرون الحنفيين انفسهم ، ومنها ما نـ ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جـ فيها ما نصه : « سمعت من ثقـ التعزير بأخذ المال ، ان رأى الـ ذلك او الوالى ، جائز . ومن جـ ذلك : رجل لا يحضر الجماعة ، تعزيره بأخذ المال »(٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الر المذكورة بالذى قرره المتـ واصحاب الفتاوى .

اما أن الرواية ضعيفة ، القول الضعيف فى المذهب يـ العمل به اذا اقره حاكم المسلـ وقراره يرفع النزاع ، ويجوز بالقول الضعيف بناء على ذ باعتباره محققا لمصلحة ، أو لمفسدة . بل ان « القول الضـ عندما يختار للعمل به لمصلحة مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا بصير راجحا »(٨) .

واما أن فى ذلك تسليطا للظـ على أموال الناس ، فهذا المحـ منتف في أيامنا لأن القاضي يحـ بالعقوبة المالية ، وتشرف المـ

ى تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة
سا(٩) .

ح) اما النسخ فلم يقم عليه
دليل ، بل قام الدليل على نقيضه ،
فاستجازه عملا عمر وغيره من الخلفاء
الراشدين ، الذين يمثلون عصر
الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة
من احد . وسنرى له عما قليل بعض
التطبيقات العملية .

د) هذا الى ان اخذ اموال
الآخرين ليس مقصورا على العقود
الرضائية، فهناك تضمينات الاتلافات
المالية . والديات ، واروش
الجراحات ، وكلها اسباب شرعية
لاخذ مال الآخرين، فكذلك التغريمات
او التعزيرات المالية .

٨ — ومن اهم حجج المجيزين ما
يأتي :

أ) ان عمر — رضي الله عنه —
اضعف الغرم على سارق ما دون
النصاب .

ب) ذكر ابن القيم ان رسول الله
— صلى الله عليه وسلم : « عزر
بحرمان النصيب المستحق من
السلب ، واخبر عن تعزير مانع
الزكاة باخذ شطر ماله ، وعزر
بالعقوبات المالية فى عدة مواضع ،
وعزر من مثل بعبده ، باخراجه
عنه . واعتاقه عليه ، ولم يعرف انه
عزر بدرة ولا حبس ولا سوط ، وانما
حبس فى تهمة ، ليتبين حال
المتهم »(١٠) .

ج) روى عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده . قال : سمعت رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — يقول :
« فى كل ابل سائمة ، فى كل اربعين
ابنة لبون ، لا تفرق ابلها عن
حسابها . من اعطاها مؤتجرا فله
اجرها ، ومن منعها فانا آخذوها
وشطر اهله ، عزمة من عزمات ربنا
— تبارك وتعالى — لا يحل لآل محمد
منها شيء »(١١) .

د) ثبت ان عمر — رضي
الله عنه — عزر من اسقط عنه الحد،
وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن
القيم — رحمه الله — هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن ابيه
عن ابن حاطب ، ان غلمة لحاطب بن
ابى بلتعة سرقوا ناقة لرجل من
مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا .
فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ،
فجاء ، فقال له : ان غلمان حاطب
سرقوا ناقة رجل من مزينة ، واقروا
على انفسهم . فقال عمر : يا كثير بن
الصلت : اذهب فاقطع ايديهم . فلما
ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : اما
والله ! لولا انى اعلم انكم تستعملونهم
وتجيعونهم . حتى ان احدهم لو اكل
ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت
ايديهم . وايم الله ، اذ لم افعل
لاغرمنك غرامة توجعك . ثم قال :
يا مزنى ! بكم اريدت منك ناقتك .. ؟
قال : بأربعمائة . قال عمر : اذهب
فاعطه ثمانمائة »(١٢) .

هـ) كما قد يستدل لهؤلاء
ايضا — على التوسع — بما روى
من تحريق عمر المكان الذى يباع فيه
الخمر . وتحريقه قصر سعد بن ابى
وقاص . لما احتجب فيه عن الرعية،
وسار يحكم فى داره ، وهذا لأن
تحريق المال على صاحبه . ليس اكثر
من اخذه منه تغريما وتعزيرا فى
منكر او ايذاء لغيره . ففى كليهما
حرمانه منه . واستيهاننا هذا الدليل
واستضعافه . من حيث ان المانعين

و هبة أو نحوهما ، وذلك مفقود هنا(٦) .

٧ — ويمكن أن تناقش هذه الأدلة بما يأتي :

أ) ان اشتراط المماثلة فى العقوبات ، هو فى التعويضات المالية . وفى القصاص والجروح ، مما تتأتى فيه مراعاة المثلية وتفيد ، أما حين تعذر المماثلة ، فلا مناص من اللجوء الى الأرش وحكومة العدل . الا نرى أن الانسان يجبر بالابل فى الدية ، مع أنها ليست من جنسه ولا من جنس أعضائه(٦) .

بل حيث لا تفيد المماثلة نفسها يعدل عنها . كما فى سور الاتلافات المالية . فليس من الحكمة ولا من المصلحة اتلاف مال المتلف ، نظير ما أتلفه للمتلف عليه . والا لتفاقم الضرر . بل الحكمة فى أخذ مال المتلف . واعطائه المتلف عليه . كما أنه ليس من المعقول ولا من المقبول أن يمس كرامة المؤدى . بمثل ما مس به كرامة غيره . والا كان ذلك اشاعة للفاحشة بين الناس . وسببا لها فى أنفسهم . وانما المقصد عقابه بما يؤدبه . ويردع غيره .

ومراعاة لهذا المقصد السامى من تشريع العقوبة فى الشريعة الاسلامية . وهو تنظيف المجتمع المسلم من لوثات الأذى بزجر الجانى ، وردع سواه . فوض التعزير نوعا ومقدارا الى رأى الحاكم . ليتخذ الوسيلة المجدية فى القمع والتقويم .

وهذا يفسر الخلاف السائد بين الفقهاء فى جواز زيادة التعزير بالجلد على عشر جلدات ، وزيادة التعزير بالجلد على الحد .

النهى الوارد عنهما فى حديث « لا يجلد أحد فوق عشر جلدات الا فى حد من حدود الله » متفق عليه . وحديث : « من بلغ حدا فى غير حد فهو من المعتدين » رواه البيهقى . وقد ذهب اليه مالك محتجا ببعض الآثار ، ومنعه غيره .

ب) أما أن الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، وأنها مؤولة . فقد تقوت الرواية ببعض الفروع التى أفتى بها المتأخرون من الحنفيين أنفسهم ، ومنها ما نقله ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جاء فيها ما نصه : « سمعت من ثقة أن التعزير بأخذ المال ، ان رأى القاضى ذلك أو الوالى ، جائز . ومن جملة ذلك : رجل لا يحضر الجماعة . يجوز تعزيره بأخذ المال »(٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الرواية المذكورة بالذى قرره المتأخرون وأصحاب الفتاوى .

أما أن الرواية ضعيفة . فان القول الضعيف فى المذهب يجوز العمل به اذا اقره حاكم المسلمين . وقراره يرفع النزاع ، ويجوز العمل بالقول الضعيف بناء على ذلك . باعتباره محققا لمصلحة ، أو دارئا لمفسدة . بل ان « القول الضعيف عندما يختار للعمل به لمصلحة من مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا . بل يصير راجحا »(٨) .

وأما أن فى ذلك تسليطا للظلمة على أموال الناس ، فهذا المحذور منتف فى أيامنا لأن القاضى يحكم بالعقوبة المالية ، وتشرف الدولة

تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة
ـ ـا(٩) .
ح) أما النسـخ فلم يقم عليـه
د ـ ، بل قام الدليل على نقيضه ،
ـستجازه عملا عمر وغيره من الخلفاء
ـ شدين ، الذين يمثلون عصـر
الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة
من احد . وسنرى له عما قليل بعض
التطبيقات العملية .

د) هذا الى أن أخـذ اموال الآخرين ليس مقصورا على العقود الرضائية، فهناك تضمينات الاتلافات المـالية ، والـديات ، واروش الجراحات ، وكلها اسباب شرعيـة لأحد مال الآخرين، فكذلك التغريمات أو التعزيرات المالية .

٨ — ومن أهم حجج المجيزين ما يلي :

أ) أن عمر — رضي الله عنه — ضعف الغرم على سـارق ما دون النصاب .

ب) ذكر ابن القيم ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « عزر بحـرمان النصيب المسـتحق من السلب ، واخبر عن تعـزير مانع الزكاة بأخذ شطر ماله ، وعـزر بالعقوبات المالية فى عدة مواضع ، وعزر من مثل بعبده ، باخراجـه عنه ، واعتاقه عليه ، ولم يعرف انه عزر بدرة ولا حبس ولا سوط ، وانما حبس فى تهمة ، ليتبـين حال المتهم »(١٠) .

جـ) روى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « فى كل ابل سائمة ، فى كل أربعين بنت لبون ، لا نفرق ابلهـا عن حسابها ، من اعطاها مؤتجرا فلـه اجرها ، ومن منعهـا فانا آخذوها وشطر ابله ، عزمة من عزمات ربنا — تبارك وتعالى — لا يحل لآل محمد منها شيء »(١١) .

د) ثبت أن عمـر — رضي الله عنه — عزر من اسقط عنه الحد، وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن القيم — رحمه الله — هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن أبيـه عن ابن حاطب ، أن غلمة لحاطب بن ابى بلتعة سرقوا ناقة لرجل مـن مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا . فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ، فجاء ، فقال له : ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة ، واقروا على انفسهم . فقال عمر : يا كثير بن الصلت : اذهب فاقطع ايديهم . فلما ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : اما والله ! لولا انى أعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم . حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت ايديهم . وايم الله ، اذ لم افعـل لأغرمنك غرامه توجعك . ثم قال : يا مزني ! بكم أريدت منك ناقتك .. ؟ قال : بأربعمائه . قال عمر : اذهب فأعطه بثمانمائه »(١٢) .

هـ) كما قد يسـتدل لهؤلاء ايضا — على التوسع — بما روى من تحريق عمر المكان الذى يباع فيه الخمر ، وتحريقه قصر سعد بن ابى وقاص ، لما احتجب فيه عن الرعيه، وصار يحكم فى داره ، وهـذا لأن تحريق المال على صاحبه ، ليس اكثر من اخذه منه تغريما وتعزيرا فـى منكر او ايذاء لغيره ، ففى كليهمـا حرمانه منه . واستيهاننا هذا الدليل واستضعافه ، من حيث ان المانعين

من التعزير بأخذ المال ، كالحنفية والمالكية . يجوزونه . ولعلهم يرونه ازالة للمنكر ، لا تعزيرا ماليا ، بينما لا يرى الشافعية التعزير باتلاف المال .

وسنما استجاز الحنفية — مثلا — تهديم البيت على الفساق ، وتكسير ادنه خمورهم . منع الشافعي من تحريق الرحال . والمعاقبة فى الأموال . وقرر ان الله جعل الحدود على الأبدان لا على الأموال . ولهذا اعتذر عن الأخذ بحديث تحريق بيوت تاركى الجماعات ، وحمله أتباعه على انه من باب ما لا يتم الواجب الا به . فى حين استدل به المالكية وغيرهم على جواز العقوبة بالمال(١٣) .

٩ — من هذا العرض الخفيف لمذاهب الفقهاء وادلتهم . يتجه القول — فيما يبدو — بجواز التعزير بأخذ المال . وتفويضه من حيث المقدار الى رأى الحاكم . دون تحديد .

واما شغل الفقهاء بتحديد ما يوجب التعزير :

أ) فقال ابن القيم : « اتفق العلماء على أن التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ، بحسب الجناية فى العظم والصغر . وحسب الجانى فى الشر وعدمه »(١٤) .

ب) ويؤخذ من كتب الشافعية نحو ذلك . فيعزر فى كل معصية لا حد لها ولا كفارة . سواء اكانت حقا لله تعالى أم لآدمى(١٥) .

ح) ويؤخذ من كتب الحنفية ان كل من ارتكب منكرا . أو آذى غيره بغير حق . بقول أو فعل أو اشارة ، يلزمه التعزير(١٦) .

١٠ — ومن تطبيقات ذلك : السب الذى لا قذف فيه ، والتزوير ، وشهادة الزور ، والضرب بغير حق . وكذا الايذاء بأى وجه ، بما يمس الشخص فى دينه ، أو يخدش عرضه . أو يجرح كرامته .

فمن فروع الفقهاء فى هذا ، وفيما نحن بصدده ، وهو التعزير المالى :

أ) أن من قال لغيره : يا يهودى . أو يا نصرانى ، أو يا مجوسي ، فلا حد عليه ، ويعزر(١٧) .

ب) لو ضرب شخص آخر اسواطا . ولم يكن لها اثر ، لا شيء فى ذلك . وقال أبو يوسف : عليه أرش الألم ، وهى حكومة عدل(١٨) .

وهذا هو التعزير المالى ، نصا .

ح) ولو جرحه وبرىء ، ولم ينقص اصلا ، يعزر فقط ، الحاقا للجرح باللطم والضرب ، للضرورة . وقيل : يفرض القاضي شيئا باجتهاده .. ورجحه البلقينى ، واعتمده البجرى(١٩) . وهذا الفرع كسابقه نص فى التعزير بأخذ المال .

١١ — هذا ، وربما كانت العقوبات البدنية التعزيرية ، من الحبس والضرب والهجر والتأنيب ، ذات اثر بليغ فى النفس ، زجرا واصلاحا . حينما كانت القيم الانسانية ذات بال وشأن فى نفوس الناس ، وحينما كان للأخلاق الصف الأول فى المجتمعات الاسلامية . اما بعد انتكست هذه المجتمعات كغيرها . وصدرت فيها الاعتبارات المادية ، حتى كان لها الصف الأول ، واصبح الهدف الحيوى الأول ، فينبغى ان تتغير اساليب التعزير ، وأن تتخذ الصور اليقها حيال التأديب والتقويم .

بناء على ذلك ، وفى زماننا

ـكون التعزير بأخذ المال ـ كما يعبر الفقهاء ـ أو بفرض الغرامة ـ كما ـعبر القــــانونيون ـ فى الأضرار الأدبية المعنــوية ، أمرا مطردا مع ـسلط المادة ، وسيطرتها ، ومنعكسا ـمع تقلص القيم الخلقية .

بل وربما صح القول : ان فى هذه الأضرار والايذاءات المنكرة ، يجتمع حقان : حق الله فى نظافة المجتمع وطهارته ، وحق العبد فى الكف عن ايذائه . فليكن حق الله بالتعــازير العقابية الواقعـــة على الجســم والنفس ، بحسب الأحوال . وليكن حق العبد بفرض الغرامة المالية له على من آذاه . ولكل منهما أثره فى الزجر والتأديب، فيتخير الحاكم منهما الأبلغ فى الأثر، والأعمق فى العبر .

هذا مع العلم بأنه لا تلازم بــين هذين الحقين ، بمعنى أن اســقاط المعتدى عليه حقه ، لا يســـتلزم اسقاط حق الله، بل يبقى هذا قائما، باسم (حق السلطان) وذلك للتقويم والتهذيب الاجتماعى(٢٠) ، وهــذا أظهر وجهــين عند المالكيين(٢١) ، واستجاز الحنفيون عند الحــاكم أيضا ، اذا تحقق انزجار المعتدى ، ورأى أن العفو عنه أصلح له(٢٢) .

وآخر دعوانا أن الحــمد لله رب العالمين .

---

(١) الفروق للقرافي ٤/١٧٧ ـ ١٨٣ وهامش تهذيب الفروق ٤/٢٠٤ ـ ٢١٠ . (٢) معــين الحكام للطرابلسي ٢١٧ .. (٣) الهداية للمرغيناني ٤/٨٧ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبــير للدردير ٤/٣٥٤ ـ ٣٥٥ والميزان للشعراني ٢/١٦٧ ـ ١٦٨ .. (٤) رد المحتار ٣/١٧٨ ـ ١٧٩ وحاشية الشلبي على تبيين الحقائق للزيلعي ٣/٢٠٨ ومعين الحكام ١٩٠ والبحر الرائق لابن نجيــم ٥/٤٤ وحاشية الشرقاوى على شرح التحرير ٢/٤٤٨ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير ٤/٣٥٥ وفي الاخير نظر حيث ذكر الاجماع على المنع .. (٥) قواعد الاحكام للعز بن عبد الســلام ١٧٤ .. (٦) رد المحتار ٣/١٧٨ .. (٧) البحر الرائق ٥/٤٤ ومجموعة رسائل ابن نجيم الرسالة ... عشرة ملحقة بحاشية الحموى على الاشباه والنظائر ٤٧ .. (٨) بحوث في التشريع الاسلامي للشيخ محمد مصطفى عبدالرزاق ٢٩ .. (٩) حاشية المدخل الفقهي العام للاستاذ مصطفى الزرقا ... (١٠) اعانة اللهفان ١/٣٣٢ والطرق الحكمية ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .. (١١) اعانة اللهفان .. (١٢) اعلام الموقعين ٣/٣٢ .. (١٣) فتح البارى ٢/١٢٠ .. (١٤) معين الحكام ١٩٠ والاحكام السلطانية للماوردى ٢٢٧ .. (١٥) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب ٤/٢١٧ .. (١٦) الدر ... ورد المحتار ٣/١٨٢ ـ ١٨٥ .. (١٧) حاشية الشلبي على تبيين الحقائق ٣/٢٠٨ والشرح ... للدردير وحاشية الدسوقي ٤/٣٢٠ .. (١٨) الدر المختار ٥/٥٧٦ ـ ٥٧٧ .. (١٩) فتح ... شرح منهج الطلاب بهامش حاشية البجيرمي ٤/١٦١ .. (٢٠) الاحكام السلطانية للماوردى ... (٢١) تهذيب الفروق ٤/٢٠٥ .. (٢٢) رد المحتار ٣/١٨٦ ـ ١٨٧ .

الكآبة

من المنظور الإسلامي

للأستاذ : محمد احمد العزب

ترى .. ماذا تكون هذه الحياة لو لم تكن الكلمة ؟ اغلب الظن أنها تكون دمية خرساء تخمش وجهها بيديها ، وتطمس في أحداقها النور والدفء ومعنى أن تكون ما هي الآن !!

فالكلمة هي الوسيلة الاولى لالتقاء الأفراد والأجناس على معنى الزمالة والحب ، هي التي جمعت آدم الوجود بحوائه فبنيا هذا الاجتماع الشاهق الذي نعيش بنبضه وخفقاته حتى الآن ، وتركا لنا منه هذا الكم الهائل من العواطف النظيفه المتعالية التي توهج ذاتيا في اعماق اعماقنا فتورق بالحب وتثمر ملايين الملايين من اطفال الوجود .. وتتوهج ابداعيا فتعطي مثل هذا التاريخ الفني الذي نراه في أدب العواطف الثره منذ فجر الكتابه والروايه حتى اليوم وهو تاريخ عظيم بكل المقاييس ! وهي التي أخرجت الانسان من كهفه الأول حيث عاش في هذا الكهف محاصرا بالخوف من الأشياء والأحياء ، وحيث كان يتوهم في كل حركة عدوانا وفي كل آخر عدوا ، وفي كل مظهر من مظاهر الكون قضيه صماء غير قابله للفهم وغير قابلة للاحتواء ، حتى احتوى الكلمة بدد غواشي نحو ... ، وادال في نفسه للحب من ... ن ، وجعل من مظاهر الكون ... ناطقةبآلاف الأسرار والمعطيات ... ذاته ووجوده ، واعطى الحياة امكانيه ان تتفوق على نفسها ابدا وان تنمو في كل الاتجاهات مزيدا من النمو ، وغير قليل من الاندفاع ! وهي التي بنت الحضارة بالفهم ، وشيدت المدنية بالعلم ، واحالتصخر الوجود الى جنات بهذا اللقاء البشري على معنى التعاون وتبادل الخبرات ، انت تعطيني في هذا المجال واذا اعطيك في هذا المجال ، ومن احتكاك هذه العطاءا تالمتكاملة تنبثق اعظم خطوات التطور الانساني في حياة البشر ، وتتبوأ الحضارة عرشها السامق ، فتتدفق الحياة بالخير الناهض على العلم وبالحق المدعوم بالفهم ، وبالجمال المؤطر بالحب ، ويصبح الوجود مثابة للناس وامنا وتتعاطى الجماهير أزهار السلام !.

والكلمة هي ناقلة التراث الحضاري من جيل الى جيل ، فيأخذ الجيل الخالف من هذا التراث بقدر ما يحتاج وتحتاج المرحلة التي يعيشها على الارض ، ثم يضيف الى كم التراث الذي احتواه والى نوعه معا ما تعين المرحلة على اضافته واعطائه ، واضعا في حساباته دائما أن الجيل الحاضر ينبغي أن يسلم الشعلة الى الجيل الآتي وهي اروع ايماضا واسطع توهجا ، واضوأ ضوءا او مساحة ضوء اذا شئنا أن نقول ! وهنا لا بد ان نفطن الى شيء صميمي ، هو ن قضية التراث الحضاري التي تأخذ الكلمة على عاتقها عبء نقله وتطويره عبر آلاف

من الاجيال ينبغي ان نفهم على نحو سوابي . فليست الحضارة هي حضارة الكلمة وحدها ؛ وليست هي حضارة العلم وحده . وليست هي حضارة الروح فحسب ؛ وليست هي حضارة المادة ثم لا شيء .. انها حضارة هذه الانماط جميعها ؛ فالحضارة الفكرية . والحضارة العلميه ، والحضاره الروحية ؛ والحضارة المادية ، تشكل جميعها حضارة واحدة بلا فصام ؛ أعني أن حضارة واحده من هذه الحضارات في غياب الحضارات الاخرى لا يمكن ان تكون الحضارة الانسانية الراشدة والمأموله ، وانما تظل تصرخ باحتياجها اللازب الى غيرها من الانماط حتى تتكامل وتكمل ... ان الفصام الجاهل بين حضارة المادة وحضارة الروح هو افدح ما يعاني منه لفكر العقائدي ، ولو اننا وعينا جيدا معنى (خلافة) الانسان لله في الأرض لما طاف بخيالنا يوما أن سداما من اي لون يمكن ان ينشأ بين حركه الروح وحركة المادة ، او بين طبيعه الفكر المجرد وطبيعه العلم التطبيقي ، ان هذه المجالات المتكامله تشكل في نهايه المطاف معنى الحضارة في نسقها الشمولي ، وهو ما تحمل الكلمة عبء التبشير به أولا ، ثم عبء الفتح ثانيا ، ثم عبء نقله من جيل الى جيل آخر الأمر ، حتى تظل الشعلة باقية ومتوهجة ، ويظل المسار الانساني مندفعا في عروجه ، محققا معنى وجوده على الأرض ، ناهضا بأعباء التطور ومتصديا للدفاع عنها حتى يسدل على ضوء الوجود آخر ستار.

والكلمة هي صلب كل الرسـ... والاديان ودعوات المصلحين .. ... التوراه ، وهي الانجيل ، وهـ... القرآن وهي كلما خلف الانبيـ... والهداه والمصلحون على قمم ... من مشاعل فكرية مضيئة .. ... الفكر البشري ليقف مذهولا اذا ... حاول ان يتأمل معطيات انجـ... الكلمة من خلال القرآن والانجيـ... والتوراة ، وما احدثت هذه الكتـ... من تحولات تاريخية في الذهنيـ... الانسانيه من جهة ، وفي التطـ... الحضاري من جهه ثانية . وفي ... العلاقه القائمه بين الانسان و... آخر الأمر .. ان مضمون هـ... الكتب السماويه وما ينحني عليـ... هذا المضمون من تحولات اقتصاديه واجتماعيه وسياسيه واخلاقيـ... وعقائديه هو شكل من اشكال فعـ... السماء في الارض ، والكلمه وحدها كانت حامله هذا المضمون الالـ... البشري في آن ، فأحدثت بذلك ... ثوره في تاريخ المسيرة الانسانيه و... تزال .. اننا مدينون للكلمه ... الحياة التي نعيشها اليوم . و... الحيوات الاخرى التي عاشها و... سيعيشها كذلك اسلافنا واخلافـ... تحديد . لأن حيوات السالفين ... نسقها الذي شكلته الكلمه ... رافد حياتنا نحن ، وبهذه الـ... العضويه بين انماط الحيوات ... والآتيه والخالفه ، يمكن ان ... مشروعيه الكلمه وصميميه ... في وجود الوجود .. لو اننا ... الكتب السماوية وامدادها ... والحضاري والعقائدي جانب ... الى التطور الانساني بغيره ...

ن يمكن أن يكون : لعرفنا أن حجم خصب الذي اعطته هذه الكتب هو سنه حجم هذا التطور ، لأن الانسان اريا من حراسة القيم والقضايا الاساسيات التي جاءت بها الكتب سماوية لم يكن ليكون شيئا على الاطلاق .. ان حقول الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاخلاق والعقائد غاصة باشعاعات هذه الكتب ، وبدونها كان يمكن ان تظل جديبة قاحلة ، ترتد في منطلقاتها ومحصياتها جميعا من النقيض الى النقيض ، لان من طبائع الاشياء ان ينسخ الفكر البشري عطاء الفكر البشري بلا توقف ، ربما ليفرض حلوله ، وربما ليرضي غروره ، وربما ليصر لوجهة على وجهة ، وهكذا تظل قضية الاجتماع الانساني ممزقة بين اطراف النقائض ، قابلة للضياع في ابد الحوار .. ولكن هذه القضية نفسها (أعني قضية الاجتماع الانساني) تظل في ضوء التشريع السماوي على قرارها الاول ، فاتحة صدرها لمزيد من الحوار والحركة ، ولكن في اطار من اساسياتها الثابتة وليس تغزا بالسيوف على هذه الاساسيات .. وهكذا تستقر وتعتدل الموازين !!

والكلمة الحرة بطبيعة تكوينها الذاتي ، اعني انها لا تستمد حريتها من رافد خارجي ، فالسيف لا يستطيع أن يمنع الذهن الانساني من تدوير الكلمات في خاطره ، ان هذا الذهن الانساني ليملك من الاجنحة ما يحلق به في كل آفاق السماوات ، والذين يكبلون الكلمة باسم هذه او تلك من المواضعات يخطئون افدح الخطأ ، لان من المواضعات ما ينبغي على الكلمة أن تشهر في وجه السيف ، حتى حق الخطأ يجب أن نمنحه للكلمة بلا خوف ، لأن من الخطأ يتولد الصواب ، ولأن الراى النقيض يعطيك من امكانية الحركة اضعاف ما يعطيك الراى الصديق ، ان الراى الصديق لا يزيد على أن يعطيك مزيدا من المسلمات ، ولكن الراى النقيض يعطيك امكانية فهمه ، وامكانية الحوار معه ، وامكانية احلال البديل .. ان الكلمة الحرة .. او الكلمة الحرية ، هي التى وقفت في وجه الطغيان فما استطاع أن يقتلع الجذور من الأرض ، وهى التى واجهت الارهاب فما استطاع أن يخرس الأصوات في حومة الجدل ، وهى التى زاملت الانسان في محنة تصديه لكل التجاوزات فخرج من كل أولئك ظافرا غير مقهور .. ولو أننا القينا نظرة على مسار الحركة الانسانية في التاريخ لعرفنا أن انسان هذا التاريخ البطولي هومن كان يتعزى عن فقدانه حريته بالكلمة ، كان سقراط يستقبل الموت باسما تحت راية الكلمة ، وكانت الكلمة جناحيه اللذين يحلق بهما فوق السجن في كل الفضاءات المريضة الملونة !!

في ضوء هذا المفهوم الشمولي للكلمة .. ما هى الكلمة اذن من المنظور الاسلامي ؟ وما هى ابعادها الحقيقية من هذه الوجهة ؟

لا بد ان نقرر منذ البدء انها كل هذه الاشياء التى اسلفنا ، وشيء آخر يعطيها على الصعيد الاسلامي

خصوصية بارزة ..
أعنى انها وسيلة الالتقاء بين الجنسين ..
وهى ناقلة التراث الحضارى ..
وهى صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح ..

وهى حرة بطبيعة تكوينها البدئى حتى لتمتزج بالحرية امتزاجا وجوديا غير مبتوت ..

ثم هى (من المنظور الاسلامى) وضعية متميزة تحمل خصائصها الدالة . وملامحها الفارقة .

ولعلنا من خلال استقصاء مقارب لورود الكلمة فى القرآن من جهة ، ولتأمل طبيعة هذا الورود فى القرآن من جهه أخرى ، نستطيع أن نضع تحت أعيننا ملامح الكلمة كحقيقة موضوعية من المنظور الاسلامى، وقد نستدرك على الفور ملاحظين أن ورود الكلمه فى القرآن قد يجىء نصيا وقد يجىء ضمنيا . وهى من الوجهه النصيه او من الوجهه الضمنيه معطى دائما حقيقتها ، وتضع لنفسها ذاتيه منفردة تكاد تجعلها من الكمال الخاص الذى لا يندرج تحته ما سواه مما عسى أن يكون هابطا أو خابطا أو عشوائيا ... وربما نستدرك كذلك ملاحظين ان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم فى تحركه بالكلمة وفى تحركه مع الكلمه يضع لها هو الآخر بوحى من القرآن شروطها التاريخيه التى تجعل منها كيانا موضوعيا متفجرا بالحيويه والحركة والنقاء واعتناق كل الكون ، والتنائى بها دائما عن أن تكون اطارا مجوفا بلا مضمون ، شعارا منفصلا فى حركة وجوده الواقع ، أو سلاحا لختل الأشـ... والمعانى والارتماء بها فى ليـ... المجاهيل ..

فالكلمه (كما يصورها القرآن الكريم) تلخيص لتراسل السمـ... والأرض فى بواكير الوجود لاستـ... أبى البشرية آدم عليه السلام **((فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم))** (سورة البقرة : ٣٧)

وهى اجمال لفلسفة الاسلام كدين شمولى تكاملت حلقاته وتامت **((وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته))** (سورة الأنعام : ١١٥)
وهى هتاف الانضواء تحت فهم كلى للحقائق الكبرى : **((قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله))** (سورة آل عمران : ٦٤)

وهى سلاح جمعى ذو حدين .. مضىء ومعتم : **((الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبه اصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمه خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار))** (سورة ابراهيم : ٢٤ : ٢٦) !

وهى بدء لا ينتهى ، و... يجف ؟ : **((قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد**

.. ات ربي ولو جئنا بمثله مددا)) سورة الكهف : ١٠٩) !

وهي ميزان الحق وسيف .. الة : ((ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون)) !

وهي طائر ابيض الجناحين قادر .. على اختراق الآفاق والسموات : ((اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)) (سورة فاطر : ١٠)

وهي قدس اقداس يتسامى للانتماء اليه الأنبياء : ((انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم)) (سورة النساء : ١٧١) .

الى مثل هذا الحد تتوهج الكلمة في القرآن العظيم الذى هو الوعاء الحقيقى للمنظور الاسلامى فيما نعنى بمصطلح المنظور ، وليس هذا كل ما ورد فى القرآن الكريم من حديث عن الكلمة ، وتحديد لمفهومها الحقيقى ، فلقد تحدث عنها فى مواطن كثيرة من حيث هى افضاء هادف او من حيث هى افضاء غبى ، مرة بهذا المنحى النصى المعجز الرائع ، ومرة أخرى عن طريق المنحى الضمني الذى يضع الكلمة حرفا على شفاه البشر ، او سلاحا فى ايديهم ، او رسالة موكولة بهم .. ((ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم)) (سورة .. : ١٠ ، ١١) .. ((يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم . ولا تجسسوا . ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه . واتقوا الله ان الله تواب رحيم)) (سورة الحجرات : ١٢) .. ((يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)) (سورة الحجرات : ٦) ان الكلمة هنا توشك أن تكون انسانها القائل ، فاذا استحالت كذبا فانسانها هماز مشاء بنميم وهو أخلق بالطرد والعصيان ! واذا اغتابت فانسانها آكل جيف ووحشى ، وهو واحد من الخارجين عن سواء الفطرة واطارها النظيف ! واذا شرعت فأدانت بمجرد الظن ، فانسانها جاهل وهو أقمن تمين بأن يظل عاضا على أصابع الندم !!

ان هذه الحملة الضارية على سوء سلوك الكلمة تؤكد ان الأبعاد المضيئة التى يضعها المنظور الاسلامي للكلمة لا يمكن ان تكون أبعادا غير انسانية المنطلق والقرار ، انها قد تكون وسيلة الحب الجامع بين آدم الوجود وحوائه . ولكنها تضع هذا الحب على مستوى النقاء وليس على مستوى العهارة ... وقد تكون ناقلة التراث الحضارى ، ولكنها تنتخب من هذا التراث ما ينفع الناس ويمكث فى الارض وليس تحتطب كل ما تلقى بلا تفريق .. وقد تكون صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح . ولكنها ترفض ان يحرف الدين عن اصله ، او الرسالة عن مناطها ، او الدعوة عن تعلية الحياة .. وقد تكون حرة حرية قبلية ترجع الى لحظة ميلادها البدئي ، ولكنها تضع هذه الحرية القبلية فى اطار

ـــن التناغم الكلـــى مـــع الحقيقة الشاملة ، فلا ترضى أن يكون جانب من القضية مضيئا بينما يزحف الظل على جانب آخر .. وهذا هـــو الفرق .. ان الكلمة (من غـــير المنظور الاسلامى) تبحر مع الحب حتى تلامس العهارة .. ومع التراث الحضـــارى حتى تنحنى لهذيـــان الرافضين .. ومع كل الأديان حتـــى تقدس المدخول وغير المساوى ... ومـــع الحريـــة حتى تتاخم الفوضى وتلتحم بها بلا حدود .. اما مـــن المنظور الاسلامى فانها نعرف كيـــف تضع الاشياء فى مناطاتها الحقيقية ، الحب بناء وليس تدليا ، والتـــراث حضارة فهم وليس حضـارة اعتباط ، والدين وحى الهى وليس تحريفـــا بشريا ، والحرية التزام وليس تسيبا بلا قوانين !! من هنا كان ترشيـــد النبى للكلمة موصولا وغير محدود ، وكانت ايضا حملته الضارية على كل ما يضع الكلمة فى غير مناطهـــــا الطبيعى يقول صلوات اللهوسلامه عليه : « ان احبكم الى ، واقربكم منى فى الآخرة ، احاسنكم اخلاقـــا وان ابغضكم الى وابعدكم منى فى الآخرة ، اسواكم اخلاقا ، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » (رواه احمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه) — والثرثار كثير الكلام الذى يصطنع العبـــارة ويتعاظم بها تكبرا على الناس — .. « لا يدخل الجنة نمام » (متفق عليه) « لا يبلغنى احد من أصحابى عن احد شيئا ، فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليـــم الصدر » (رواه ابـــو داود والترمذى) !! « ان العبد ليتكلـــم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فـــى

النار ابعد ما بين المشرق و (متفق عليه) !! وهكذا تو هتافات الترشيد والتحذير و الكلمة باطار من الطهر الذ نفسه ، حتى تكون الكلم مستوى ان تكون اطارا للقرآن الذى هو محور الا الاسلام بدءا وتناميا وانته واذن .. فالكلمة (من الاسلامى) كلمة مسؤولة

هى مسؤولة عن تعلية كل ما يجيش فى أعماق هواتف الطبيعة ونوازع وخوالج الوجدان .. لأن التعبير هى المقدمة الحقي الحقائق المعبر عنها ..

وهى مسؤولة عن تو الحضارى فى تطوير الـ وليس فى تدمير الحياة و التراث ليس صنما يتعبد ولكنه ايقاع فكرى وحـ ان يتنامى جانبـــه الرسـ تتوارى جوانبه الخرافيـ

وهى مسؤولة عن ا الرسالات والأديان فى الالهى ، حتى لا يكون خـ ارضى محدود بطاقة البـ ما هو سماوى منتم الى فتكون فتنة على الارض القوى المتعارضة فى يشوه من طبيعة هذا ا الوادع القسمات !!

وهى مسؤولـــه عـ مسؤوليتها عن وجوده

ي عصر عبودي يمكن أن يطفيء على الأرض كل المصابيح ، وأن يتــرك البشر فى فوضى من الذل والخرس وإطراق الجباه ، وأن يمسح بيــد المطش على كل التاريخ المضيء الذى يثرى جوانب الكو ن، ويطور نواميس فهم لحقائق الأشياء !!

وهى مسؤولة عن دوام التواصل بين السماء والأرض ، فبالكلمة نحن نتعبد لله ، وبالكلمة نحن نفهم عــن كتابه الخالد . وبالكلمة نحن نمدد من نعمة الضــوء الايمانى فى كــل المناخات !!

وهى مسؤولة عن وجود وجودها نفسه ، فالكلمة تحيا فى الكلمــة ، وانسان هذا الكون يرفض أن يحيا خارج خارطة الكلمة ، لأنه يرفض أن يكون شيئا يضاف الى جبال الأشياء !

أن (مسؤوليه) الكلمــة تعكس فلسفة وضعيتها الفريدة الفذة « من المنظور الاسلامى » لأنها تلقى علــى كاهلها عبء التزام عقائدى يضــع الكون في أحداثه كأنه مسؤول فيــه عن خفقة الضوء ، ونبضة الخصب ، وحركة الفرد ، واندماع المجموع ، وقيم الحضارة ، ونقاء التواصل ، وبنائية المقولات !!

هذه هى الكلمة « من المنظــور الاسلامى » .. وهذا هو حجمهــا الهائل من هذه الوجهة .. فهــل نستطيع أن نكون علــى مستــوى الفروسية حين تكون الكلمة سيفا ؟ أم اننا ما نزال نرى فى السيف مجرد حشد من الأسماء تنام هامدة علــى صدر قاموس من القواميس ؟؟؟

الانبيــــاء للهــدايـــــة ...

كتب أحد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز ان الجريه نقصت فى بيت المال : لكثرة الداخلين فى الاسلام ، ويستأذنه فى ابقائهــا مــع أن الاسلام يوجب رفع الجزية عمن اسلم ، فقال عمر :

قبح الله رأيك ، ما بعث الله محمدا جابيا ، بل هاديا ...

تساؤلات الشباب!..

للاستاذ : انور الجنــدي

تدور في نفوس شبابنا وفي أذهانهم وعلى السنتهم كلمات حائرة وتساؤلات مستفهمة ، عن كثير مما يقرأون في كتابات مترجمة تملأ الأسواق والمكتبات جاءت من بلادها وتعرضت لقضايا اممها ، ولكنها في نطاق الرواية انما تمثل فكرا عالميا يستوحي النفس الانسانية ويستعرض مشاعرها فالى اي حد يستطيع هذا الفكر ان يطابق النفس العربية المسلمة ، قبولا أو رفضا ، وكيف يجد هذا الشباب السبيل الى الاقتناع بأنه إنما يستعرض نفسا مختلفة في دوافعها وعقائدها ومشاعرها عما يراه في مجتمعه ويعيشه في حياته .
إن هذه الكلمات احيانا تدير الرؤوس وتلهب العواطف ، وتدفع الى غايات وأهواء وتصور الحياة بصورة تلتقي وهي تلتقي مع الشباب المسلم العربي في مطالع العمر ، وفي سن المراهقة ووسط أجواء حافلة بالصورة العارية والقصة المكشوفة ، والفيلم الماجن ، والمسرحية الصارخة ومن خلال مجتمع مضطرب فيه الملابس الكاشفة والصدور العارية ، والكلمات الجريئة والزحام الشديد ، والاختلاط الغريب وكل ما يقرأ او يسمع يعين على الغواية ويدفع الى التقليد ويجريء على التجربة ومن وراء ذلك نتائج قاسية خطيرة .
ان هذا الشاب الريفي الملىء

بالحياء والخلق . قد جاء الى المدينه ووقع على (كامي وسارتر وفرويد) ومن ورائهم عشرات الكتب والقصص ووجد من يروج لهذا كله ويعرضه فى فصول وكتابات وفى مسرحيات وشعر وقصص . وهو يريد ان يعرف : هل هذا كله يمثل انفسنا . اليست النفس الانسانيه واحدة ؟ هل نحن فى حل من أن ننطلق وراءه فى دعوته الى الانطلاق حيث لا توجد حدود توقف ولا ابواب تحول ! ثم هو لا يلبث ان يجد الكاتب من صميم بلده ودينه . صوره طبق الأصل بل ربما اشد عنفا من هذا الكاتب الغربي . فهذا الذي يفرض ان المجتمع كله قد دخل دائره الرغبه واللذه . وان هذه الظاهرة التي لا تعدوا واحدا فى المائة فى مجتمعاتها قد اصبحت تستوعب المجتمع كله . وان الناس لا يلتفتون الا ليتحدثوا فى هذا الأمر ، بل انهم ليسخرون من اولئك الذين ما زالوا مقيدين بقيود الدين والأخلاق !

هذه هى القضية التي نتطلب ايضاحا . ونسأل عن حل ، ونتطلع الى معرفة وجه الحقيقة . ومن الحق انها قضية . بل هي معضلة من معضلات عصرنا وازمة من ازمات المجتمع الاسلامى فى العصر الحديث .

ولكنه لكي نستطيع ان ننظر في الأمر علينا أن نعرف أبعاد القضيه وخلفياتها وتاريخها . فى العلاقه بين مجتمعنا الاسلامى العربى وبين مجتمع الغرب . وبين الظروف التي حكمت بأن يسيطر الغرب عن طريق الاستعمار على هذه الأرض فيعمل على فرض مفاهيمه وافكاره ونظرياته فى الاجتماع والأخلاق وال... والتربية ايمانا منه بأن هذه الا... لا تقاد الا من حيث تجرد اول... عقائدها ومفاهيمها وأن تحتوي... دائرة فكر الغرب نفسه حتى... يسلس قيادها ونكون تابعة ر... بتبعيتها .

ومن هنا كانت تلك الدعوة ... وحده الفكر البشرى ووحدة الحضار... ووحدة النفس الانسانيه . ومن ذ... الذي يستطيع ان ينكر هذا كله لقد... كان ذلك صحيحا ولكن بنى البشر ... يقبلوا هذه الوحدة حين انشئو... فكرا بشريا مختلفا عن الفكر... الرباني الذي هدتهم اليه الاديـ... ورسالات السماء . ومن هذا وقع... الخلاف فقد ذهبت النفس الانسانية... وراء اهوائها وعمدت الى الضوابط... التي اقامتها الأديان بالحدود والأخلاق... حماية للكيان الانساني نفسه من... الانهيار . فحطمتها باسم التحرر... من القيود . ثم حين ذهبت ور... مطامعها الى التماس متع الحياة... على النحو المسرف المندفع دون تقدير... لحق الناس جميعا فى هذه المعطيات . ثم حادت عن فهم رسالة الانسان في الحياة ومسئوليته والامانة التي... وكلت اليه فأرادت ان ترى الحياة... متعة خالصة تجري وراءها . و... الخطأ والفساد « جبرية » للمجتمع... لا حساب للفرد عنها ، وانه ليس... وراء هذه الحياة حياة وأن الموت... بالمرصاد من وراء الحروب والذ... فليندفع الناس الى الحياة يقتحم... متعها قبل ان تزول .

ومن اجل ان تحقق النفس الا... اهواءها فقد كان عليها ان تبر...

العقل والفلسفة ، فتقطع علاقتها الكاملة بالمسئولية فتتنكر ما وراء الواقع المحسوس ، وتعلن كما فعل نيتشة » « موت الاله » ونرى الدين (افيون الشعوب) وتحتقر الاخلاق وتراها ضعفا وذلة ، وهكذا جاءت الفلسفة المادية لتحرر الانسان من تبعته ومسئوليته وامانته ، ولتطلقه وراء لذاته اهوائه ومطامعه : ومن هنا كانت فلسفة اللقمة (الماركسيه) وفلسفة الجنس (الفرويديه) وبينهما تعيش النفس الانسانية ومن هذه المفاهيم يصدر كامي وسارتر وعشرات من كتاب القصة والمسرحية والشعر .

هذه النفس الانسانيه ليست هي النفس المسلمة التي ما تزال تؤمن بالله وتؤمن بمسئولية الانسان في الحياه وجزائه الاخروي ، وامانته وتؤمن بالضوابط والحدود والاخلاق التي تصنع الاطار الذي يتحرك فيه . ولهذا فان ذلك كله غريب عليها . معارض لها ، وهي حين تقرأ ما يكتب هؤلاء ، انما تحس بالدهشه والدهشة مزيج من الخوف والشوق اما الشوق فيصدر عن هذه النفس سانه في سن المراهقة المتطلعه الى اللذات والرغائب ، اما الخوف فيصدر عن ذلك الاحساس الداخلي بالايمان بالله والجزاء والحساب . وهي بين ذلك تدافع وتراجع ولكنها تسقط الا اذا فقدت عنصر الايمان في كونه الاسرة ومنعه الاب والام .

ولقد تراوح النفس المسلمه بين الخطأ والصواب ، والضلال والهدى لكنها اذا ما عرفت الحقيقة التي هي كامنة في الأعماق ، عادت الى طبيعتها واصالتها وفطرتها .

هذا هو سر القلق الذي يملأ مشاعر شبابنا حين يقرأ عبارات لكامي او سارتر او فرويد تخالف فطرته الاسلاميه الأصيلة ؛ غير انه تجبه عجزه عن معرفة « خلفيات » هؤلاء الكتاب يظن انهم يكتبون بحسن نيه والواقع غير ذلك .

فهم اولا يصدرون عن مجتمع مختلف عن مجتمعنا . ومن خلال رد فعل لتحديات لم نمر بها . ذلك ان الفكر الديني الغربي الذى فرضته تفسيرات المسيحية ، وهو لبس مفهوم الدين الحق المنزل ، وانما من عمل القائمين عليها قد اوجد « سوء فهم » للعلاقة بين الانسان والحياة والانسان والمراه .

ومن هنا ظهرت بادرات الرهبانيه التي انكرت التعامل مع المجتمعات كلها والتي افترضت في المراة جنسا غريبا نجسا يحسن تجنبه والانصراف عنه .

هذه القضيه : كان لها ابعد الاثر في تدمير المجتمع الغربي وسقوط الحضارة . حتى جاء الاسلام وبلغت اشعته اوربا واعادت مفهوم الارادة الانسانية والعمل ، وكان للعلوم الاسلامية اثرها في النهضة الغربيه الحديثه . ومن ثم بدا التحول ايضا في مفهوم المراة التي كرمها الاسلام واعاد لها اعتبارها غير ان المجتمع الغربي في اندفاعاته الخطرة قد تجاوز حدود الاعتدال وانتقل من الثورة على المراه الى (ثورة الجنس) كما يطلقون عليها الان . وجاءت آراء الفلاسفة الماديين دافعه الى الانطلاق والتحرر من كل القيود وجاءت نظريه

رويد الذي رد كل تصرفات الانسان لى الجنس وهدد البشرية كلها بخطر لامراض العصبية اذا ترددت ى الانطلاق .

وهكذا نرى ان المجتمع الغربي له خلفيته فيما نراه اليوم من كتابات فلسفات وقصص ، انما هي تطبيق لقاعدة المعروفة : رد فعل مساو فى لقوة ، مختلف فيالغاية ، فقد عاشت وربما قرونا تحت مفهوم كراهية لمراة ونجاستها وعادت اليوم الى مفهوم الانطلاق فى العلاقة بها الى ابعد الحدود واخراجها من كل الأوضاع السليمة للأسرة ، واغرائها بالعرى والاباحة ، ودفعها الىالمواخيروشواطىء البحار وساحات الرقص واللعب ، تلك قضية الغرب وحده ، وماكان لنا فيها من مشاركة ، ولم نكن هذه القضية واردة في مجتمعنا الذي كرم المراة واعلى شانها واقام الاسرة وحماها بالشرف والعرض والكرامة والذي لم يقع في مشكلة الكبت أو التحلل .

غير ان للقضية بعدا آخر ، هو دوافع اللمودية الصهيونية ، هذه الدوافع التي أعلت من شأن الجنس والمادة وجعلت لذلك كله قوانين وفلسفات ومناهج عقلانية ، حتى تبرر وجوده والاستمرار فيه ومن هنا نرى ان فلاسفة الجنس كلهم من اليهود والدعاة الى تحطيم نظام الاسرة . وتحطيم الدين ، وتدمير الاخلاق . وافساد المجتمعات :

دوركايم وسارتر وليفي بريل وماركوز بالاضافة الىفرويد وماركس هذه الخلفية جديرة بأن تكون فى الركام المتدفق على اللغة العربية والذي يدير الرؤوس لانه مكتوب على ورق لامع وغلاف أنيق ، وثمن رخيص . ولأنه يتصل بالنفوس الشابة قبل ان تكتمل قدرتها على الفحص . وتجربتها التي تعرف بها الزيف والصواب ، فضلا عن القصور الشديد الذي يواجهه مجتمعنا عن وضع كتب طيبة طلية في اسلوب عصري عن معضلات النفس والحياة في ايدي شبابنا تطرح امامهم وجهة نظر الاسلام التى تلتقى دائما مع العصر والبيئة ، ولا تجمد او تتخلف

ومن الحق ان يقال ان هؤلاء الشباب الذينتلمع أسماؤهماليوم فى ميدان القصة او الشعر والذين يجرون وراء هذه المدرسة انما بدأوا حياتهم في فراغ وتساؤل ، فلما لم يجدوا امامهم في فكرهم الاسلامي ما يجيب على أسئلتهم ، وجدوا كتابات نيتشه وماركس وفرويد يسيرة بفضل أمثال سلامة موسى وفيلكس فارس وغيرهم فتقبلتها نفوسهم لأنها كانت نحس بالفراغ بينما قصرت بيئاتهم وبيوتهم عن أن نمد لهم يد المعونة بالايمان والعلم الصحيح .

واذا كان لنا ان نقول شيئا لاولـ الذين يساءلون عن هذه الفلسفة المطروحه تحت اسم (النفس الانسانية) فانما نقول لهم ان كل ما يبرق امام انظارهم ليس ذهبا وان الأسماء اللامعة لا تخدعهم . . . احدا لم يستطع حتى الآن ان يفـ للنفس الانسانية الحق ويكشف عن جوهرها ، وهداها ، وطريقـ وأمانتها الا هذا الكتاب المنزل بـ

ان على شبابنا ان يعلم ان كل من يعطيه الرغبات المطلقة ، والكلمات البراقة ، والأهواء الشائقة ، ومطامع الغرائز والشهوات ، انما يضلله ويسمم فكره ، ذلك أن حقيقة العطاء انما هي ايمان بمسئولية الانسان في الحياة . في سبيل اقامة المنهج الرباني الذي يحقق الأمن النفسي والسعادة الحقه .

اما هذا العطاء البشري الذي يقدمه فرويد وسارتر فانه لا يحقق السعاده ولا الامن النفسي ولكنه يحقق القلق والتمزق والضياع والغثيان ، ذلك لأنه يفصل الانسان عن نفسه . ويمزق وجوده ، ويقضي على تكامله . ويعلي من شان جانب فيه على حساب جانب آخر ، وذلك هو خطر المادية واهوائها : وهو الطابع الصريح الواضح الآن للأدب الوجودي عامة ، هذا الاحساس بالخوف والممثل في أن الانسان وحده في هده الدنيا ، وذلك الخوف من الموت . وتلك المشاعر القلقة المضطربه ، انما مصدرها الحقيقي هو انفصال الشخصية ، وانكار الايمان بالله ، ذلك أن الانسان في نفوس دائمه نفس وجسد وعقل وقلب ومادة وروح . فاذا جاءت الفلسفات المادية لتقول ان الانسان نفس وعقل ومادة فقد شطرت الانسان واعلت منه جانبا وتجاهلت الجانب الآخر ، هذا الجانب لا يموت ولكنه يظل يرسل احاسيسه ويملأ صاحبه غما وقلقا واضطرابا ، لأنه جانب موجود وله حق الحياة وتلك هي أزمة الحضارة والانسان المعاصر . اما المسلم فان موقفه من ذلك يختلف تماما ، فالمسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى خلقه من طين ثم نفخ من روحه فهو متكامل التشكل : مادة وروحا ، لا سبيل الى اعلاء جانب منه على الآخر ، بل هو في الحقيقة حين يؤمن ينتقل من المادة الى الروح فيكون قادرا على البذل والعطاء ، وتلك هي قدرته على التسامى من الفردية الى الغيرية ، ولكنه في مفهوم الاسلام ايضا له حق الحياة والمتاع بها دون انفصال عنها او عزلة عن المجتمع ، فهو متكامل جامع ، وهو في فهمه للحياة وتحركه فيها انما يجمع دائما بين الزمنى والروحي والمطلق والنسبي ، واللانهائي والمحدود ، يجمع بين معطيات الدنيا وخلود الآخرة .

تلك مقدمات يسيره بين يدي تساؤلات الشباب في مواجهة الفكر البشري من فلسفات ومفاهيم.

مائدة القارئ

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » .

الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

الغيبة ..

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون ما الغيبة .. ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك اخاك بما يكره ».. قيل : افرأيت أن كان في أخي ما أقول .. ؟ قال : « ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته » .

رواه مسلم

الفـــاحش ..

واذا الفاحش لاقى فاحشـــــا فهنـــاكم (وافق الشن الطبق)
انمـــا الفحش ومن يعتـــاده كغراب الســـوء ما شاء نعق
او حمار الســـوء ان اشبعته رمح النـــاس وان جاع نهق
او غلام الســـوء ان جوعتـــه سرق الجار وان يشـــبع فسق

دعاه للنزول ..

شاع قولهم : دعوته للنزول .. والصواب : دعاه الى النزول .. قال تعالى : « يا ايها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » الآيتان ٤٥ و ٤٦ من ســـــورة الأحزاب .

بين الترك والتوفيق

قال رجل لعبد الله بن المبارك اوصني . قال : اترك فضول النظر توفق للخشوع ، واترك فضول الكلام توفق للحكمة ، واترك فضول الطعام توفق للعبادة ، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك ، واترك الخوض في ذات الله توق الشك والنفاق .

عمر المختار

قاد جيشا وطنيا فى ليبيا ضد الطليان المستعمرين .. واستمرت المعارك بينه وبينهم وفى يوم ١١ من سبتمبر ١٩٣١ م وقع اسرا بيد الأعداء بعد معركة ضارية استشهد فيها وجرح من معه من المجاهدين .

وقال مخاطبا الأعداء : « ان القبض على ووقوعى فى قبضة الطليان انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، وانه وقد أصبحت الآن اسيرا بأيدي الحكومة فالله سبحانه وتعالى وحده يتولى أمرى ، واما انتم فلكم الآن وقد اخذتمونى أن تفعلوا بى ما تشاءون ، ولكن معلوما انى ما كنت فى يو م من الأيام لأسلم لكم طوعا » .

ثم نفذ حكم الاعدام شنقا بالشيخ المجاهد فى مدينة (سلوق) وله من العمر ٦٩ عاما .

الحياء من الله

كان الفضيل بن عياض يقول : يا مسكين : ! تغلق بابك ، وترخي سترك ، وتستحي من الناس، ولا تستحي من الملكين الذين معك . ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ،ولا تستحي من الجليل-سبحانه- وهو لا تخفى عليه خافية !!

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

«ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر ... وان خذلتم فيها كنتم عن غيرها أعجز .. وجربوا معها الكفاح أولا » .

المصلحة عماد التشريع

كلما امعن الباحث المتخصص نظرا، واوغل في فهم احكام الشريعة، وكلما تأمل المنصف المتجرد الحاذق في التعرف على الحكم التشريعية ، ايقن دون ان يساوره اي شك ان مبنى شريعة الله قائم اساسا وغاية على الخير والرحمة والعدل والمصلحة ، وان البناء التشريعي برمته في الاسلام ، يقوم على رعاية مصلحة الفرد والجماعة ، بتوازن دقيق لا ظلم فيه لجانب على آخر ، وان غاية الشرع هو اسعاد الناس وتحقيق المصلحة ، وحيثما وجدت المصلحة ، فثم شرع الله .

واما الجاحد لذلك فهو مكابر مغالط ، او مفتون مخاتل ، او قاصر النظر محجور الراي عن الاحاطة والشمول ، وكذا المتنكر عمدا لاحكام الشرع المجافي لها ، المبتعد عن طبقها والاعتماد عليها في وضع القوانين النافذة ، هو عدو نفسه والانسانية ، وحجر عثرة في سبيل تقد الامة المسلمة ، او قرين الش ياطين ، وحليف المستشرقين الم ين الذين مهدوا لاقامة الا تعمار ، واشادوا اصنامه بأ نم ، واطالوا عمره في ديار الد ب والاسلام !

ذا يريد واضع القانون المتجرد غير تحقيق مصالح امته ان اخلص لها ، وكان عالما بالشريعة ، او متعلما منها ؟! .. اما ان كان جاهلا بها — والجهل غالبا عنده سبب الجفاء والبعد عنها — فلماذا لا يفوض الراى لأهل الشريعة ان كان امينا على العلم والوطنية ، وشعارات القومية والتحرر والحضارة الحديثة ؟! ثم انه في الحقيقة لا يعدو ان يكون مترجما لما عند الآخرين من قوانين ، فهو عبد لهم بدون اجر ، وتاجر وسيط مفلس بدون مغنم : **« كلا ، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »** . (١٤ : المطففين) .

ولست اريد لهذا وامثاله التذكير بوجود مبدا المصالح المرسلة ضمن ادلة التشريع ، فقد درسه في كليات الحقوق ، ولكنى اود هنا ان اتتبع جزئيات مجموعات الاحكا التشريعية لاقامة دليل مفصل على التزام الشريعة بمراعاة مبدا المصالح الخاصة والعامة في الدنيا والآخرة وحرصها على درء المفاسد والمضار في الحقيقة والواقع ، لا بمجرد النظرة العجلى ، وتقدير المصلحة الوقتية ، والتاثر بالنزوة الطائش الفارغة المحتوى ، والتمسك بم يزيف من مصالح اضطرارية تلائ بحسب ما يزعمون حال العص

والزمان ، واوضاع الحياة ، ومتطلبات المعيشة ..

لقد اعلن القرآن الكريم بكل صراحة غايه رسالة الاسلام بانها الرحمة المهداة ، والرحمة ادق واشمل وارفع من كلمة (**المحبة**) : فقال نعالى قاصرا على الرحمة مهمة رسول الاسلام عليه ازكى الصلاة والسلام : **« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »** (١٠٧ الانبياء) والرحمة لا نقوم في الاسلام الا على العدل والحق ، قال الله عز وجل : **« هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين كله . ولو كره المشركون »** (٣٣ — التوبه) **« انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا »** (١١٩ البقرة) . ورسالة الحق هي رسالة الانبياء جميعا : **« لقد ارسلنا رسلنا بالبينات . وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط »** . (٢٥ الحديد) . والمصلحة الحقيقة هي رائده الحق . قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه والدار قطني وغيرهما) في الاسلام . وقال ايضا : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » (رواه البخاري ومسلم) . وقال الله تعالى : **« يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور . وهدى ورحمة للمؤمنين »** (٥٧ يونس) **« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »** (٨٥ البقرة) .

فمن الأمور الثابتة في الشريعة الاسلاميه بالاستقراء والتتبع ان الأحكام الشرعيه كلها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، اما لجلب المنفعة ...

وهذا واضح في جزئيات الاحكام الدينية والدنيوية كلها ، كاباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر والحامل والمرضع ، وحكمته دفع المشقة عنهم ، وكاستحقاق الشفعة للشريك والجار لدفع الضرر عنهما ، وكايجاب الصلاة للنهى عن الفحشاء والمنكر . وفريضة الحج للتعارف والتآلف ومختلف المنافع ، وكتشريع الجهاد لرد العدوان ودفع الظلم ، وكفرض الزكاة لصيانة المال وسد حاجه المحتاجين ، ودعم التضامن بين فئات المجتمع . وهكذا لا نجد حكما شرعيا الا وكان الباعث عليه هو رعاية المصالح ودرء المفاسد . وقد تضافرت اقوال العلماء على تقرير هذا المبدا ، فقال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام : « التكاليف كلها راجعه الى مصالح العباد في دنياهم واخراهم . والله غني عن عبادة الكل ، ولا ننفعه طاعة الطائعين ، ولا نضره معصية العاصين » . وجاء في مسلم الثبوت : « ان الأحكام معللة بمصالح العباد تفضلا منه تعالى على عباده » .

وقال الشاطبي في الموافقات : ان وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا ، واعتمد في ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعيه، فوجدنا انها وضعت لمصالح العباد ، فان الله تعالى يقول في بعثة الرسل : **« رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل »** (٦٥ النساء) **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »** (١٠٧ الانبياء) . وقد علل ذلك سبحانه وتعالى بنفسه ، فقال بعد آية الوضوء في تشريع ...

ا « ليجعل عليكم من حرج ، ولكـــن
د ليطهركم وليتم نعمته عليـــكم »
- المائدة) . وقال فى الصيام :
« كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلـــكم تتقون »
١٨٣ : البقرة) وفـــي الجهـــاد :
« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا »
٣٩ الحج) وفى القصـــاص :
« ولكم فى القصاص حياة يا أولى
الالباب » (١٧٩ البقرة) وفى تقرير
..دأ توحيد الاله : « الست بربكم ؟
قالوا : بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة : انا كنا عن هذا غافلين »
١٧٢ الأعراف) .

ولابن القيم فى أعلام الموقعين كلمه رائعه مشهورة فى هذا المضمار تبين قيام الشريعة كلها على الخير واليسر والمصلحه والعدل ، قـــال : « ان الشريعه مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلهـــا ، ورحمة كلهـــا ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ا فكـــل مسألة خرجت عن العدل الى الجور، وعن الرحمة الى ضدها ، وعــــن المصلحه الى المفسدة ، وعن الحكمه الى العبث ، فليست من الشريعة ، وان ادخلت فيها بالتأويل ، فالشريعه عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم اتم دلالــــه واصدقها » .. الخ .

و..ياس تقدير المصلحة او المنفعه .. ضع ميزان الخير والشر ، ليس .. عقل والهوى الشخصى ، كما .. لواضعى القوانين والفلاسفه .. هم بحكـــم ضعفهم وعجزهـــم .. ساثرون بمعايير ضيقة قاصرة على بيئة وزمان معين ، ويهتمون فقط بالقيم الماديه المحضـه وبارضـــاء الغوغائيه ، وباقرار الواقع الحاضر ، ولو كان فيه مخالفه صارخه للديـــن والاخلاق والمثل العليا .

ليس العقل هو معيار المصلحـــه اذا ، وانما المعيار الصادق فــــي اعتبار المصلحه والمفسده ، هـــو تقدير الشارع الحكيم ، لا ما يتخيله الناس بحسب اهوائهم واغراضهم ، فان الناس يهدفون احيانا الى مراعاة مصالحهم الخاصه ، ونبذ المصالـــح العامه ، او جعلها في مرتبه ثانويـــه تراعي في حدود ضيقه . فاذا قـــام التشريع وفقا لمعايير الناس ، انقلبت الأوضاع ، وعـــم الفساد ، وساءت الأحوال ، او كان التشريع دائمـــا قلقا مضطربا عرضه للتغير والتبدل ، بل ويتأثر المصالح الخاصه نفسها تبعا لذلك . واذا سادت النزعـــه الجماعيه ايضا في التشريعات ، ذابت مصالح الأشخاص ، واصبح الانسان عبدا للدوله ، وآله ماديـــه للانتاج والتصنيع والزراعـــه فقـــط ، دون ملاحظه مشاعره وعواطفه الانسانيه:
« ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومـــن فيهـــن »
(٧١ المؤمنون) فكان من رحمـــه الله بالناس في التشريع ان قصـــد حفظ التوازن بين مصالح المجتمـــع ومصالح الأفـــراد ، حتى ولـــو اهدرت مصلحه الفرد احيانا ، وفـــي ذلك الخير كله ، عملا بالقواعـــد الشرعيه المعروفه وهي :

المصلحه العامه تقدم على المصلحه الخاصه ، يتحمل الضرر الخاص لمنع الضرر العام . التصرف على الرعيه منوط بالمصلحه اي المصلحه العامه .

والمصالح التي يمكن ان تكون حكما ومرجعا فى التشريع هى المشابهة للمصالح المعتبرة شرعا وهى الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينات .

والضروريات : هى التى يتوقف عليها حياة الناس الدينيه والدنيويه ، بحيث اذا فقدت ، اختلت الحياة فى الدنيا ، وضاع النعيم ، وحل العقاب فى الآخره ، وهى خمس تعرف بالأصول الكلية او الكليات الخمس الضرورية : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب ، والمال .

والحاجيات : هى التى يحتاج الناس اليها لرفع الحرج عنهم فقط ، بحيث اذا فقدت وقع الناس فى الضيق والحرج ، دون ان تختل الحياة ، مثل تشريع عقود البيع والايجار والشركه وسائر العقود المعروفة ، وانواع الرخص الشرعية من قصر الصلاه وجمعها للمسافر . واباحه الفطر فى رمضان للحامل والمرضع والمريض المزمن والشيخ الفانى ، وسقوط الصلاه عن الحائض والنفساء ، والمسح على الخفين حضرا أو سفرا ، وتسليط الولى على نكاح ابنته الصغيره لحاجه اختيار الكفؤ ، ونحو ذلك .

والتحسينات : هى المصالح التى يقصد بها الاخذ بمحاسن العادات ومكارم الاخلاق ، مثل الطهارات بالنسبه للصلوات ، واخذ الزينه من اللباس ، ومحاسن الهيئات والطيب ، وتحريم الخبائث من المطعومات والرفق والاحسان ، وصيانه المراه عن مباشره عقد نكاحها ، باقامه الولى مباشرا له عند جمهور العلماء وما ناسبه ذلك .

واذا استعرضنا انواع الأحكام الشرعية فى العبادات والمعاملات والعقيدة ، نجدها كلها تبغى تحقيق مصلحة الانسان . ومن قصور الادراك أن نعتبر الاعتقاديات والعبادات أمورا تعبدية بحتة لا نعلم وجه المصلحة فيها ، فهى كلها تقوم على منافع للناس عاجله او آجلة . كل ما فى الأمر انه لا يقاس عليها ، ولا تثبت بالقياس أو الاجتهاد والعقل ، وانما طريق معرفتها هو الله سبحانه وتعالى ، اذ لا يمكن العقل وحده من ادراك اوجه المصلحة التى يريدها الله على نحو معين . اما المعاملات ففيها يجرى القياس ، ومن هنا قال علماء الأصول باعتماد المصالح المرسله فيها دليلا للتشريع .

اما الأحكام الاعتقاديه المتعلقه بالايمان وايجاب الاعتقاد السليم فى الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره بمصدره الظاهر للأمور ، ففيها الخير كله العائد لمصلحه العبد بضمان السعادة فى عالم الاخره ، والقدر لا شر فيه فى الواقع ، وبتوفير السعادة ... والعيش الهانىء المطمئن ، والاستعداد الجالبه للثناء والخير فى عالم الدنيا . قال تعالى : ((**وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة ايام ، وكان عرشه على الماء ، ليبلوكم أيكم احسن عملا**)) ((**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**)) ٥٦ الذاريات ((**الذي خلق الموت والحياه ليبلوكم أيكم أحسن عملا**)) (٢ الملك

واحكام العبادات من ... وصيام وزكاة وحج ونذر و... ونحوها ، لتنظيم علاقته الانسان بربه ، طريق لغرس اصول ...

قيم ، والوفـــاء بالعهــد .
لرقيب ، وتقويــه الوجدان
كل حين بضرورة استقامة
والتصرف فى الحياة . ودعم
الاجماعيه القائمة علـــى
والتضامن والتراحم بـــين
والأخذ بيد الضعيف ، ودعم
الأمر العادل ورفده بمـــا
الدولة من نفقات فى سبيل
لعام ، ودفع العدوان وحماية

ارات المطلوبه للعباده فى
لثوب والجسد ترند آثارهـــا
س الانسانية بالقوة والصحه
والتخلص من الوان الاذى
.

م المعامــلات هى لخـــر
. سواء فى جانبها السلبى
انبها الايجابى . امـــا فـــى
السلبيه اى فى دائـــرة
المكروه : فلا ممنوع فـــى
م الا بسبب شره وضــرره
. فتحريم الاعتداء علـــى
. واكـــل امـــوال الناس
. وحظر القمار . والربا .
. والعدن ، والاستغـــلال .
. ونحوها يحمى الانسان
وان الشر والنزاع . ويوفـــر
مان والسلامه والاستقرار .
المطعومات والمشروبـــات
كالخمـــر والخنزيـــر وتناول
هو لحمايه الجسد مـــن
التى تكدر العيش . وان لم
ها فى الحال . وتحريـــم
والزنا . واكل مال اليتيم .
. . والانتحار . وكل انواع
الظاهـــرة والباطنـــه .
الكبـــائر والمنكرات . وكـــل

مظاهر الظلم ، والظلم ظلمات يـــوم القيامه وهو وسيلة الخراب والدمار والعصف بوجود الظالم من أساسه .

واما جانب المعاملات الايجابيـــة فقد اقيمت على اساس عام هـــو الرضا لقوله تعالى : « **يايها الذيـــن آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ، الا ان تكون تجاره عن تراض منكم** » (٢٩ النساء) ولقوله عليه الصـــلاه والسلام : « انما البيع عـــن تراض » (رواه ابن ماجه عن ابي سعيـــد) لكن هذا الرضا مقيد بنظام الشرع ، فلا يعتد بتراضى المتعاقدين علـــى ارتكاب محظور حرام كالقمار والزنا والقتل . ومن ضمن نظام الشـــرع الذى اريد به حمايه الناس مـــن جور انفسهم على انفسهم ، يكـــون للتراضى اثره الأساسى فى تكوين العقود وايجاد التصرفات المحققـــة لمصالح الناس .

فاذا وجد عيب من عيوب الرضـــا وهو الاكراه . والخلابه (الخديعه) والغلط . واختلال التعادل . فسد العقد لعدم تحقيقه مصلحه المتعاقدين ولاقامه التوازن المطلوب بينهما .

وزياده فى التاكد من توفر الاتفاق الكامل بين المتعاقدين يفسر العقـــد حتى بعد وجوده . اما غـــير لازم بطبيعته كالايداع والاعاره والوكاله والتحكيم والاجاره والمزارعه . واما لازما يقبل لزومه باحـــد الخيارات العقديه كخيار الرؤيه وخيار العيب ، وخيار الشرط . فاذا من رضـــاء العاقد وتحقق رغبته وتمت امـــره بمنع الغبن ودفع الضرر .

وبنـــا على الناس اكثر الاصل فى العـــادات المتعلقـــه بالشؤون الدنيويه ومنها المعاملات هـــو

الاباحة . فلا يحرم منها الا ما ورد النص بحظره ، واجاز فقهاء الحنابلة من العقود والشروط العقدية ما لم يجزه غيرهم ، فأجازوا كل شرط يشترطه احد العاقدين الا اذا كان مخالفا لمقتضى العقد والغرض الأساسي منه ، او كان مخالفا لحكم الله ورسوله . ومع كل هذا التسامح لا يأخذ فقهاؤنا بمبدأ سلطان الارادة المقرر في القوانين على اطلاقه ، احتفاظا بهيمنة الشرع على كل تصرف . وامعانا في الحفاظ الدقيق على ما تتطلبه العدالة والمصلحة الأكيدة . واحترام نظام الشريعة ، فاعتبرت العقود أسبابا « جعلية شرعيه » وليس بذاتها ناقلة للحق .

من ذلك يتبين أن اساس تنظيم المعاملات في الشريعة هو المصلحة سواء أكانت تبرعات او معاوضات ماليه او اطلاقات او اسقاطات او تقييدات او توثيقات . فعقود التبرعات كالهبة والصدقة والوصية يراد بها فتح منافذ الخير والترغيب فيه حتى بعد الموت . وعقود المعاوضات سواء أكانت مبادلة مال بمال كالبيع والقسمة ، او مبادلة مال بمنفعة كالايجار او مبادلة منافع كالزواج الذي لا بد فيه من ايجاب وقبول ، ولا تصح فيه المعاطاة يقصد بها رعاية حاجيات الناس الفطرية ـ الاجتماعيه .

والاطلاقات كالوكالة والاذن بالتجارة للصغير المميز ، وتولية عمال الدولة يقصد بها تأمين مصلحة المحتاج لخبرة غيره او التدرب على شئون الحياة . او توفير الخدمات العامه من ادارة الدولة للرعية .

والاسقاطات سواء أكانت ببدل كالخلع ، ام بغير بدل كالعفو عن القصاص لوجه الله تنشد التوصل الى مصلحة عاجلة او آجلة .

والتقييدات كعزل الوكلاء والولاة والقضاة هي لوضع الحد اللازم للنيابة عن الغير ، منعا من تجاوز السلطة وحماية الحقوق .

والتوثيقات او عقود الضمان مثل الرهن والكفالة والحوالة غرضها كما هو واضح التوصل الى استيفاء الحق وضمان سلامته وسداده .

وفي نطاق التقييدات نلحظ ظاهرة هامة ، وهي وجود النزعة الجماعيه في الفقه الاسلامي بدليل منع عقود الغرر والاستغلال كالقمار والسباق والرهان ، والعقود المشتملة على الجهالة في المحل او الاجل او الثمن او الشروط التوثيقية ، وبدليل منع التعسف في استعمال الحق . ورعاية حقوق الجوار ، والاعتراف بالملكية الجماعيه وتقييد حقوق الأفراد رعاية لمصلحة الجماعة في الملكيه ونحوها من الصناعة والفلاحه . وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة كتحريم الاحتكار ، واباحة تسعير السلع والحاجيات ، ونزع الملكية للمنفعة العامة كتوسعة مسجد او طريق ، وبيع مال المدين جبرا عنه وفاء لدينه ، وطرح ضرائب جديدة على الأغنياء سدا لحاجة بيت المال ، وحجر السفيه والمدين . وتضمين الصناع ما يتلف بأيديهم . والزام الصناع والزراع وارباب المهن الحرة كالنقل والطب والهندسة والصيدلة بأسعار معينة ، رعاية لمصالح الناس العامة ، ونحو ذلك .

وتبدو رعايه المصالح والـ...

الجماعية بشكل أوضح فى نطـاق الفقه الاسلامى العام أكثر من الفقـه الخاص ، ففى الأحكام الجنائيـة (جرائم وعقوبات) حرص واضـح على حفـظ حيـاة الناس وأموالهم واعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقـة المجنى عليـه بالجانى وبالأمـة ، فاعتبرت الحدود ما عدا حد القـذف المختلف فيه من حقوق الله تعالـى أى الحق العام . واجبز التعـزير ـ بالرغم من انه فى الغالب حـق للعبد ـ على كثير من الجرائم بسبب انتهاك الحرمات الدينية رعاية لحق الله او صالح الجماعة ، وشـرع القصاص توفيرا لحياة المجتمع . واعتبر القصد من العقاب هو اصلاح الجانى وزجر المجتمـع ، فكانـت العقوبات قليلة محدودة ، ودرئـت الحدود بالشبهات ، وفضل العفـو على العقوبـة ، كما فضـل ستر العاصى على كشف معصيته .

وفى احكام الاجراءات او المرافعات المتعلقة بمرفـق القضاء العـام والشهادة واليمين ونحوها من طرق الاثبات اتجاه اكيد بارز لاقامة العدالة الوطيدة بين الناس . وفى تقرير مبدأ انشاء الحسبة وولاية المظالم مفخـرة تدل على حماية الحقوق العامـة ومنع تسلط الولاة والظلمة علـى حقوق الناس الخاصة .

وفى احكام الدستوريه المتعلقـة بنظام الحكم واصوله وتحديد علاقـة الحكام بالمحكومين مثل رائع لرعاية مصلحة الجماعة بايجاب الشورى واقامة صرح العدالة والمساواة بين المواطنين وتقرير حقوقهـم واحترام كرامة الانسانية .

وفي الأحكام الدولية المتعلقة بمعاملة الدولة الاسـلاميه مع غيرها من الدول ، او معاملة غـير المسلمين القاطنين فى دار الاسلام اسمى صفات الانسانية الحقة والعدالة والوفـاء بالعهد ، وتوطيد السلم والأمـن ، واعلاء كلمة الله بجهاد المعتديـن الظالمين ، وبه تظهر مدى ضـرورة توفير العزة والكرامة للمسلمين الى الأبد . فكان تشريع الجهاد فرضـا دائما محققا للعزة ، لقوله عليـه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والايمان بالأقـدار » والكلمه الأخيرة فى الحديث ضربة رد قاصمه على أولئك الذين يزعمون أن الاسلام سبب فى قبول المسلمـين للاستعمار والذل والعبوديه بسبب التوكل والتسليم للقدر .

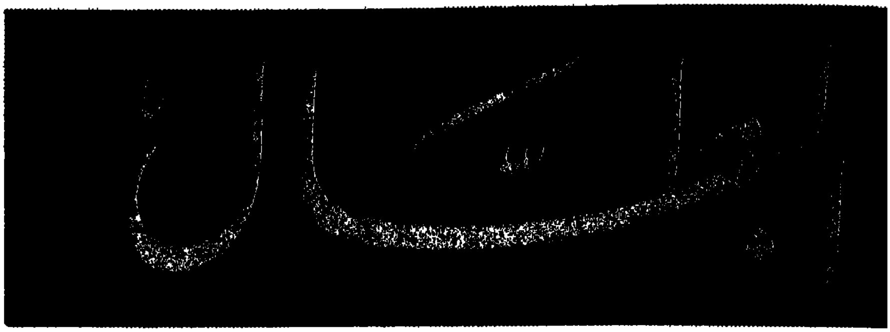
وفى الأحكام الاقتصادية والماليـه المتعلقه بحقوق الافراد الماليـه والتزاماتهم فى نظام المال ، وحقوق الدوله وواجباتها وتنظيم موارد بيت المال (**الخزينه**) ونفقاتها : مثـل مشرف للعلاقه بين الأغنياء والفقراء القائمة علـى التراضى والمحبـة والدوافع الذاتية ، وبين الدولـة والافراد لتأمين متطلبات البـلاد والنفقات العامه . مما هو معروف من ايجاب الزكـاة . والخـراج ، والضرائب ونحوها ، دون اعنـات ولا اكراه ولا عسف ولا ظلم .

ففى هذا كله بيان اعتماد المصلحة اساسا فى التشريع . وبخاصـة مصلحة او منفعة الجماعه . وتقديمها على مصالح الأفراد الخاصة .

قائد بطل وقف حياته على

جهاد أعداء الإسلام

للأستاذ احسان صدقي العمد



اكب المجاهدين :

يزخر تاريخنا الاسلامي منذ بدء عوة وحتي يومنا هذا بالعديد من ادة الأفذاذ ، والآلاف المؤلفة من طال الذين وقفوا حياتهم على اد اعداء الاسلام وضربوا اروع مثلة على الاستبسال والتضحية لفداء في سبيل هذا الهدف سمي . وترجع أسباب هذه الوفرة حوظة في أعداد المجاهدين الابطال الامة الاسلامية الى طبيعة سلام نفسه ، وما يفرضه على سلمين من واجب الجهاد في سبيل ه ، المتمثل في الدفاع عن ديار سلام ومقاتلة اعدائه وكسر واجز المادية التي تحول دون ول الرسالة الاسلامية بسلام جميع الناس ليتخذوا منها بعد لاغ المبين الموقف الذي يريدون في حرية تامة ودون اى ضغط او اكراه .. وما دامت هذه رسالة الاسلام وهذه دعوته فسيظل تاريخه يشهد مواكب المجاهدين الابطال الذين ينذرون انفسهم للذود عن حياضه والانتصار لرسالته .

عبد الله البطال :

ومن هؤلاء المجاهدين ، البطل الاسلامى المعروف عبد الله البطال ، الذى يعتبر واحدا من ابرز القادة المسلمين الذين تصدوا لجهاد الروم البيزنطيين فى هضاب آسيا الصغرى ووهادها زمن الدولة الاموية . وقد لقب عبد الله هذا بالبطال لأنه اظهر الكثير من صفات البطولة والاقدام فى محاربة الروم ، كما لقب بالامير ، ويبدو ان لقبه البطال قد غطى على نسبه واصله فجعلت معظم المصادر

تذكره الا بعبد الله البطال ، الا أن
ن اعثم الكوفى يذكر أن اسمه
بد الله بن عمرو ويورد بيتين من
شعر على لسان البطال يستدل
نهما على أن اسم جده علقمه اذ
نول :

ن للأمير ذى الفعال مسلمه
وابن الكرام الساده المكرمه
مقعص الابطال يوم الملحمه
انى انا البطال جدى علقمه

وقد ورد فى كتاب العيون
الحدائق فى أخبار الحقائق
ن اسم ابيه (حسين)
لبس عمرو كما يذكر ابن أعثم .
برجح فى ضوء هذه الأسماء أن
نمى البطال الى اصل عربى وان
انت بعض هذه المصادر تذهب الى
ه كان من موالي بنى اميه ، ولكن
نسبه انتسابا الى الاسلام وامه .
الراجح ايضا أن عبد الله البطال
ان من قاده بنى اميه وامرائهم
لشهورين فى منطقة الجزيرة
الثغور الشاميه حيث كان يرابط فى
نطاكيه ويشن منها الحملات على
الروم البيزنطيين .

شتهار امر البطال :

واول اشاره للبطال كقائد حربى
معروف فى بلائه مع الروم وردت فى
واخر عهد عبد الملك بن مروان ،
لذى أعد جيشا كبيرا بقيادة ابنه
سلمة لملاقاة حملة بيزنطية جهزت
استعادة بلاد الشام من أيدى
لمسلمين . وقد أوصى عبد الملك
بنه مسلمه أن يعتمد فى حربه مع
لروم على عبد الله البطال لأنه كما
صفه الخليفة الأموى بطل شجاع
مقدام . ولا شك أن عبد الملك انما
اراد بهذه الوصية أن يحث ابنه على
الاستفادة من خبرة البطال فى قتال
الروم .

وبالفعل فقد جعل مسلمة عبد الله
البطال على مقدمة جيشه الذى ضم
حوالى ثمانين الفا من جنود الامصار
والأقاليم بالاضافة الى المطوعة وكانت
مقدمة الجيش التى يقودها البطال
تضم عشرة آلاف من المسلمين
الأشداء ، وقامت بمهمات استطلاعيه
ضرورية للقتال . بل كان لها شرف
السبق الى مصادمة العدو واختبار
قوته .

ويحدثنا ابن أعثم الكوفى فى
كتابه الفتوح وغيره من المؤرخين .
عن الشجاعة النادرة التى أبداها
البطال وغيره من المجاهدين المسلمين
فى المعارك المتصلة التى خاضوها
فى آسيا الصغرى ضد الروم
البيزنطيين فى حصونهم ومعاقلهم
وحصار مدنهم ، ومنها طوانه
وعمورية والنقفورية والقسطنطينيه.
فقد تمكن بايمانه وجرأته من قتل
صاحب عمورية وأن يمهد السبيل الى
فتحها . كما ثبت مع مسلمه وخيرة
جنده فى وجه جحافل الروم الذى
كان يقودها نقفور الذى يمت بصله
مصاهرة الى قيصر الروم ، حتى اذا
قتل نقفور فى المعركة سارع البطال
وجماعته من المسلمين الى مدينة
النقفورية وعاجلوا اهلها قبل
يلم شملهم . ولحق بهم جند
مسلمه فأتم فتح المدينه .

وواصل جيش مسلمه تتقدمه
طلائع البطال السير الى مدينة
السماوه ومنها الى بلدة اخرى
لها المسيحيه . حيث دارت معر

اريه بين المسلمين والروم قتـل
ا محمد بن عبد العزيز بن مروان
، عم مسلمة بن عبد الملك . وقد
ـم المسلمون غما شديدا لمقتـل
مد بن عبد العـــزيز على يد
بطون صاحب السماوه ، فانبرى
اله البطال وهو يرتجز ويقول :

على مليك صــمد منعام
مجاهدى يا نفس لا تلامى
بكل عضب باتر حســام

ثم حمل عبد الله بن عمرو البطال
ى افريطون وتمكن من قتله . فاثر
ك على معنويات الروم فانكسروا
لوا الأدبار وسلموا بلدة المسيحية
ومن هذه البلدة واصل المسلمون
مهم الى مدينـــة بدروق فانبرى
احبها البطريق ليوس لقتالهم فى
بين الفا من الروم . وقد كتب الله
صر للمسلمين على الروم وقتـل
س فى المعركة على يد البطـال
ى قال فى ذلك :

علم الروم الأراجس اننـــا
قتلنا لدى الهيجاء منها رئيســها
تنا ليوسا فى القتـــام مجدلا
فتح ربى ذو الجلال ليوســها
حن ابدنا فى العجاج كمـــاتهم
ونحن هزمنا جيشها وخميســها
ى اذا ما الحرب شبت وارهجت
نخوض لظاها عنوة ووطيســها

سار القسطنطينية :

اجتازت حملة مسلمة بن عبد الملك
بها البطال البر الآسيوى وعبرت
مضيق الى البر الأوروبي وشرعت
محاصرة القسطنطينية ممهـدا
لها . وبنى مســـلمة قاعدة
حربية للقوات الاســـلامية اطلق
عليها اسم مدينة (القهر) اشارة الى
انها ستقهر عاصمة الدولة البيزنطة
. ويحدثنا المصادر أن مسلمة « امر
اصحابه بالغرس فغرسوا الأشجار
من الكرم وانواع الفـــواكه وعزموا
على المقام هناك اقامة من لا يريد
الرجوع الى بلاد الاسلام ابدا حتى
يفتح الله عليهم حاضرة الروم » .
وقد دارت بين الجانبين خلال فتـرة
الحصار مواقع كثيرة ابلى فيهـــا
المسلمون بلاء حسنا . ويحدثنا ابن
اعثم : ان بطريقا من بطارقة الروم
يقال له بوقاس خرج فى احـــدى
المواقع من صف الروم فجعل يحمل
على المسلمين فلا يلحق به احد الا
قتله . فتحاماه النـــاس وخافوه
وحادوا عنه لما يرون من بأســـه
وشدته . فنظر اليه البطال بن عمرو
متهيئا للحملة عليه وجعـــل يرتجز
ويقول :

يا لك يوما ما رأينـــا قبله
فيما مضى من الحروب مثله
يوما عبوسا قد ارانا حمله
وقد ابى بوقاس يبدى جهله
هذا لأني قد اردت قتــله
ان الجهاد قد عرفنا فضله

ثم حمل عليه البطال وتمكن مـــن
قتله فولت الروم الأدبار فأخذهـــم
السيف حتى الحقوهم بمدينتهم ورجع
المسلمون مظفرين حتى دخلوا مدينة
القهر .

رفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الحملة :

ويبدو ان مدة حصار المســلمين
للقســـطنطينية قد طالت دون أن
يتمكنوا من اقتحام اسوار المدينـــه

القوية . كما أن الأحوال الجوية القاسية وصعوبة تدفق الامدادات عليهم من بلاد الشام ، قد جعلت الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك فى بعض المصادر وعمر بن عبد العزيز فى البعض الآخر يأمر مسلمة برفع الحصار والعودة بالمسلمين الى بلاد الشام بعد جهاد استمر أربعة عشر عاما على ما يذكره ابن أعثم الكوفي . الذى يضيف سببا آخر لعودة الحملة يتعلق بتخوف سليمان من ازدياد نفوذ يزيد بن المهلب فى خراسان وعزمه على توجيه أخيه مسلمه الى ذلك الاقليم .

وهنا تختلف الروايات فى الكيفية التى تم بها انسحاب المسلمين ويشير بعضها الى أن مفاوضات جرت بين مسلمه وليون قيصر الروم حول هذا الموضوع . الا أن تفاصيل هذه المفاوضات تبدو أحيانا غريبة لا يطمئن اليها الباحث تماما . من ذلك ما نقل من أن مسلمة بن عبد الملك رفض قبول شروط ليون الانسحابية قبل أن يبر بيمينه ويدخل القسطنطينيه . وتذهب الرواية الى أن ليون وافق على دخول مسلمة العاصمه لوحده ليبر بقسمه وأعطاه أمانا على ذلك . وقد قبل مسلمة هذا العرض شريطة الا يغلق باب العاصمه وأن يقف عليه عبد الله البطال فى أصحابه مستعدا لاقتحام المدينه اذا غدر الروم بمسلمه . الذى أطل على البطال قبل دخوله القسطنطينيه قائلا : « انى داخل هذه المدينه وقد علمت انها دار النصرانيه وقدسيها وعزها . وما أريد بدخولى اليها الا عز الاسلام واذلال الكفر ولست أدرى ما يكون من الحدثان ،

فانظروا اذا صليتم العصر ولم أخرج فاقتحموا المدينة بخيلكم ورجلكم والأمر من بعدى عمى محمد بن مروان فاسمعوا له وأطيعوا . ... كبر مسلمة تكبيرة عالية ودخل القسطنطينية » وتكتمل الرواية بخروج مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية فى الوقت المناسب ، وتقديم ليون الأموال التى صالح مسلمة عليها مع تعهد الروم بعدم هدم مسجد المسلمين فى مدينة القهر . ثم دعا مسلمة البطال وأمره بالاشراف على عبور المسلمين المضيق عائدين الى بلادهم . وفى الطريق جاءهم نعى سليمان وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافه . وطلب عمر من مسلمه القدوم عليه فى دمشق . وقد واجه المسلمون خلال حملة مسلمة بن عبد الملك كثيرا من الصعاب واستشهد منهم طوال مدة الحملة التى أربت على بضع عشرة سنة حوالى خمسين ألف شهيد اذ خرجت الحملة وهى تضم ثمانين ألفا ولم يعد منها الى دمشق سوى ثلاثين ألفا ، ويبدو أن عبد الله البطال لم يعد مع مسلمه الى دمشق وظل يرابط مع المسلمين فى الثغور الشامية . اذ لا نلبث أن نسمع عن تقدمه الغزوات المدمرة التى قادها معاوية بن هشام بن عبد الملك ضد الروم . وقد أسهبت المصادر فى ذكر صور فريدة من شجاعته واقدامه ومنازلته الروم وفتحه المدن والحصون .

استشهاد البطال :

وظل على هذا الحال يشارك فى الصوائف ويتقدم الغزوات

استشهد عام ١٢٢ هـ على ما يذكره الطبرى وان كانت سنة وفاته موضع خلاف بين غيره من المؤرخـــين .

ويذكر لنا ابن كثير قصة اســـتشهاد هذا البطل الاسلامى بقوله أن ليون (ليو الثالث) ملك الروم خرج من القســطنطينية فى مائة الف فارس يغزو بهم المسلمين فلما بلغ الخبر عامل ثغر ملطيه مالك بن شبيب اشار عليه البطال بالتحصن فى مدينة حران حتى يصـــل المدد من الجيـوش الاسلامية فأبى عليه ذلك ، وخاض مع البطال والمسلمين المرابطين فى الثغر قتالا ضاريا ضد جموع الروم انتهى باستشهاد البطـــال ومالك واعداد اخرى من المســـلمين .

ويضيف ابن كثير أن ليـــون ادرك البطـــال وهو فى الرمق الأخـــير واستدعى أطباءه ليـــداووه . الا ان جراحه كانت قاتلة فسأله ليون عن حاجته فطلب البطـــال أن يتولى الأسرى المسلمون الذين فى قبضـــة ليون غسله والصلاة عليه ودفنه .

ففعل ليون ذلـــك وأطلق الأسرى تكريما لشجاعة البطال وبطولته .

الأساطير التى حيكت حول البطال :

ولا نعجب اذا راينا كثـــيرا من القصص والأســـاطير تحاك حول شخصية البطال بعد اســـتشهاده ، ذلك أن الناس وخصـــوصا فى العصور الوسطى دابوا على اكبـــار الأبطال وتضخيم سيرهم لتطابق المثل العليا التى يتمنونها ويحلمون بها .

وقد يضيق المجال عن سرد هـــذه القصص والأساطير التى تتحـــدث كلها عن بطولات البطال الخارقة ، وحذر كثير من المؤرخين المسلمين من هذه الأساطير والقصص الموضوعة عن سيرة البطال ، ومن هؤلاء ابن كثير والذهبى وابن تغرى بردى . بل ان قصة البطل التركى الاســـطورى سيد بطال غازى التى تمجد جهاده فى سبيل الله تستند الى شخصية المجاهد الاسلامى التاريخية عبد الله البطال الذى وقف حياته على جهاد الروم أعداء الاسلام . ونشر الرعب الحقيقى سنوات طويلة فى آســـيا الصغرى حتى قدر لها أن تدخل فى دوحة الأمان والاســـلام على ايدى الأتراك العثمانيين الذين حققـــوا الهدف الأسمى للبطـــال ولآلاف المسلمين الذين استشهدوا فى تلك البلاد الاسلامية العزيزة .

ثالثا — علم الفقه في العصر العباسي :

يعتبر العصر العباسي بحق العصر الذهبي للفقه الاسلامي : فقد تمدت فيه قواعده ، واتضحت مذاهبه ومدارسه ، وكثر دارسوه وعلماؤه ، حتى غدا صرحا شامخا يفاخر به المسلمون الدنيا في كل عصر ومصر .

وقد ظهر في هذا العصر ائمة اعلام في مختلف العواصم الاسلامية اسسوا مذاهب فقهية متميزة ، من اشهرهم الامام سفيان بن عيينه في مكة المكرمة ، ومالك بن انس الاصبحي في المدينة المنورة ، والحسن البصري في البصرة ، وابو حنيفة النعمان بن ثابت وسفيان الثورى في الكوفة ، والاوزاعي في الشام ، ومحمد بن ادريس الشافعي والليث بن سعد في مصر ، واسحق ابن راهويه في نيسابور ، وابو ثور وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن جرير الطبري في بغداد وغيرهم .

الا ان كثيرا من هذه المذاهب أندثر عبر التاريخ وانطفأت شعلته وخفيت معالمه الا ما جاء منه عرضا في مصنفات علماء المذاهب الاخرى التي خلدها التاريخ لنا . والسبب الرئيسي في أندثار هذه المذاهب فيما اظن ، ميل اكثر علمائها الى الاشتغال بالحديث الشريف واشتهارهم به مما كان له الاثر الاكبر في تركيز جهود طلابهم على ما عندهم من الحديث دون غيره من الفقه ، هذا الى جانب قلة طلاب بعضهم مما لم يتح معه نقل آرائهم الى من بعدهم ، كما حدث للامام الاوزاعي ، فقد قال عنه ابو حنيفة « كان اماما جليلا الا ان طلابه اضاعوه » .



اشهر المذاهب الفقهية التي
الينا بالرواية الصحيحة
عن واضعيها هي المذاهب
المشهورة وهي المذهب
والمذهب المالكي ، والمذهب
، والمذهب الحنبلي .
سيوف القي الضوء الاولى
المذاهب بتعريف بسيط
ما وطلابها واهم المراجع
لتي حفظت لنا فقهها في
سر .

ب الحنفي :

هذا المذهب الامام الأعظم
ة النعمان بن ثابت بن
وهو فارسي الأصل ، ولد
ة من أعمال العراق عام
وتوفي في بغداد عام
. ولذلك فانه عاصر اواخر
الامويين واوائل عهد
ن .

بو حنيفة العلم من شيوخ
اشهرهم حماد بن أبي
لميذ ابراهيم النخعي وارث
الله بن مسعود الصحابي
ذي عرف بالفقه والفتوى .
فذ عن ابي حنيفة العلم
ثيرون يجل عددهم عن
الا انه تفوق منهم اربعة
بة الاجتهاد وهم :
الامام ابو يوسف يعقوب بن
لانصاري المتوفى سنة
وهو احظى تلاميذه عنده ،
لمامة حلقته من بعده ، كما
ساء للرشيد مدة حياته وكان
اة الدولة الاسلامية ، وقد
ابو يوسف مصنفات كثيرة
والأصول والحديث اهمها
كتاباه ، الخراج والآثار .

٢ — الامام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، وهو ثاني تلاميذ أبي حنيفة بعد أبي يوسف ، كان صغيرا عند وفاة أبي حنيفة لم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، ولهذا فانه اتم علمه على أبي يوسف حتى عد من شيوخه ، وقد تولى القضاء للعباسيين من بعده .

وقد حفظ لنا محمد هذا المذهب الحنفي في ستة مصنفات دون فيها كل آراء علماء المذهب ، عرفت بكتب ظاهر الرواية وهي : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، والأصل — المبسوط — والزيادات .

وقد جمع بعد ذلك الامام الحاكم الشهيد أحد علماء الحنفية هذه الكتب الستة في كتاب جامع سماه (الكافي) . وقد حظى هذا الكتاب باهتمام الفقهاء وعنايتهم به ، فشرحوه وفصلوا احكامه واستنبطوا منه ، واشهر شروحه (المبسوط) لشمس الائمة السرخسي ، وهو مطبوع في ثلاثين جزءا كبيرا .

٣ — الامام زفر بن الهزيل بن قيس التميمي المتوفى سنة ١٥٨ هـ . وهو ثالث ائمة المذهب الحنفي بعد الصاحبين أبي يوسف ومحمد ، اشتهر بحدة الذهن ، ودقة القياس ، وشدة الورع ، وقد دعي للقضاء للعباسيين مرارا فأباه ، فناله من ذلك الاباء بلاء شديد احتمله واحتسبه عند الله تعالى .

٤ — الحسن بن زياد اللؤلؤي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ . وهو رابع هؤلاء الائمة بعد زفر ، وقد اشتهر بالتقوى والورع والتفرغ للحديث الشريف .

هذا وقد انتشر المذهب الحنفي انتشارا واسعا في الدولة الاسلامية في زمن تضاء أبي يوسف ومحمد بعده ، وفي زمن الدولة العثمانية التي كانت تعتبر المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة . ولا زال هذا واسع الانتشار في العالم الاسلامي الى اليوم ، وهو المذهب الرسمي لأكثر الدول الاسلامية .

ب) المذهب المالكي :

اسس هذا المذهب الامام مالك بن انس الاصبحي عالم دار الهجرة الذى ولد في المدينة المنورة عام ٩٣ هـ . وتوفي فيها عام ١٧٩ هـ .

اخذ مالك العلم عن عدد من التابعين ، منهم ابن هرمز ، ونافع مولى عبد الله عمر الصحابي الجليل ، والزهري ، وربيعة الرأى وهو اشهر شيوخه . وقد ترك مالك لنا مؤلفات قيمة اهمها (الموطأ) .

وقد اخذ العلم عنه عدد من العلماء اشهرهم :

١ ــ عبد الرحمن بن القاسم المتوفى سنة ١٩١ هـ . وهو أعلم اصحاب مالك واحبهم اليه .

٢ ــ عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بـ (سحنون) المتوفي سنة ٢٤٠ هـ . وقد صنف المدونة الكبرى التي هي اصح ما روى عن مالك ، فحفظ بذلك اكثر مذهبه .

٣ ــ عبد الله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ . وقد اشتهر بالورع والزهد واعتزال القضاء رغم عرضه عليه .

هذا وقد افاد من مالك عدد غير قليل من الائمة الاعلام منهم الامامان ابو يوسف ومحمد تلميذا أبي حـ.. والامام الشافعي الذى تتلمذ عـ..ـه تسع سنين في أول نشـ..ـأته ..ي المدينة ، ثم تتلمذ بعدها على ..ـم محمد في بغداد سنتين بعد و..ـاة مالك فجمع بذلك بين فقه المدينة وفقه العراق ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وقد انتشر المذهب المالكي في كثير من أصقاع العالم الاسلامي وبخاصة في بلاد المغرب العربي ، ولا زال كذلك الى يومنا هذا .

جـ) المذهب الشافعي :

مؤسس هذا المذهب هو الامام محمد بن ادريس الشافعي القرشي المطلبي ، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف . ولد الشافعي في غزة أو عسقلان من اعمال فلسطين عام ١٥٠ هـ . وتوفي في مصر عام ٢٠٤ هـ . وقد نبغ مبكرا وتصدى للفتيا والتدريس في مكة ولما يبلغ سن الحلم بعد .

طاف الشافعي في حياته بعدد من الامصار الاسلامية منها بغداد ومصر واليمن، والف كتبا عدة جمعت آراءه ومذهبه ، منها : الحجة ، والأم ، والرسالة .

أخذ الشافعي العلم عن عدد من كبار علماء عصره منهم سفيان بن عيينة ، ومالك بن انس ، ومحمد ابن الحسن .

كما أخذ العلم عنه خلق كثير من اشهرهم :

١ ــ الحسن بن على الكرابيسي أخذ العلم عنه في بغداد و..ـ ..ـ ٢٦٤ هـ .

٢ — اسماعيل بن يحيى المزنى ،
ا ذ العلم عنه فى مصر وتوفى عام
؛ ٢٠ هـ . وقد ترك لنا مصنفات عدة
ا ـها مختصره الشهير باسـمه ،
و جامع الكبير ، والجامع الصغير
وغيرها .

٣ — يوسف بن يحيى البويطى ،
اخذ العلم عنه فى مصر ، وهو من
احب تلاميذه اليه ، وقد كانت له
امامة حلقة الشافعى بعده بوصية
منه ، توفى عام ٢٣١ هـ .

٤ — الربيع بن سليمان المرادى ،
اخذ عنه العلم فى مصر ، وتوفى
عام ٢٧٠ هـ . عن عمر يقارب المئة
سنة .

وكان اكثر الناس مجالسة
لشافعى ، وقد روى عنه أهم كتبه،
منها : الأم والرسالة .

هذا وقد انتشر المذهب الشافعى
ى اكثر البلاد الاسلامية ، وبخاصة
لشرق العربى والاسلامى ، الى
جانب المذهب الحنفى .

) المذهب الحنبلى :

اسس هذا المذهب الامام احمد بن
حنبل بن هلال بن اسد الذهلى
لشيبانى ، الذى ولد فى بغداد
.. ١٦٤ هـ . وتوفى ٢٤١ هـ .

اشتهر الامام احمد بالحديث قبل
. يشتهر بالفقه ، وقد خلف لنا
سه (المسند) وهو من اجمع كتب
حديث واكثرها نفعا .

و . امتحن احمد فى عهد المعتصم
نه ن الرشيد وسجن حتى نحل
ـ لمخالفته مذهب الاعتزال فى
ف قرآن .

ا د احمد العلم عن الشافعى
عندما قدم بغداد ، كما تفقه بعدد كبير
من العلماء .

واخذ عنه العلم عدد من العلماء
منهم :

١ — اسحق التميمى المعروف
بـ (الكوسج المروزى) الذى توفى
بنيسابور عام ٢٥١ هـ .

٢ — الاثرم ابو بكر احمد بن محمد
ابن هانىء الطائى الخراسانى المتوفى
عام ٢٧٣ هـ .

وقد انتشر المذهب الحنبلى فى
كثير من البلاد الاسلامية ، واهمها
السعودية ، وفلسطين ، وسوريا ،
الا انه اقل انتشارا من المذاهب
الثلاثة الاولى التى تقدم ذكرها على
كل حال .

هذه نبذة عن كيان المذاهب الفقهية
التى تأسست فى هذا العصر ثم
انتشرت فى ارجاء العالم الاسلامى
وتقبلها الناس جميعا وتلقوها
بالاعجاب والاكبار . وهنا لا بد من
الاشارة الى ان هذه المذاهب بقيت
الى اليوم المذاهب المعتمدة لدى جميع
المسلمين فى ارجاء الأرض الى
جانب بعض المذاهب الاخرى التى
لم يرتضيها ويتقبلها الا فئة معينة من
المسلمين دون غيرهم كالمذهب
الجعفرى والمذهب الزيدى الذين
انتشرا بين الشيعة فقط ، والمذهب
الاباضي الذى انتشر بين الخوارج
فحسب .

هذا وكل عمل العلماء المتأخرين
بعد تأسيس هذه المذاهب كان
دراسة هذه المذاهب والقياس عليها
والترجيح بين آرائها والتدليل
للأقوال التى وردت فيها وما الى
ذلك . وقد الف العلماء من مقلدى
هذه المذاهب فى ذلك فى هذا العصر

كتبا عدة تعد الي الآن موســوعات الفقه الاسلامي التي تمدنا بالعـــلم والمعرفة ، ولولاها لضاع المسلمون في متاهات الجهل والضلال .

واهل هذه الموسوعات الفقهيـــة التي صنفت في هذا العصر :

١ ــ كتب في الفقه الحنفي :

١ ــ المبسوط : لشمس الائمة السرخسي المتوفي ســنة ٤٨٣ هـ . وهو الكتاب الذى شرح فيه كتـــاب الكافي للحاكم الشهيد الذي جمــع بدوره كتب ظـــاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيباني ، وقـــد تقدمت الاشارة اليه .

وهذا الكتاب هو بحق موســـوعة الفقه الحنفي .

٢ ــ تحفة الفقهاء : للامام علاء الدين السمرقندي المتوفي ســـنة ٥٤٠ هـ . وهو كتاب مطبوع فـــي ثلاثة اجزاء متوسطة ، ســــهل العباره ، حسن الاسلوب ، كثير النفع .

٣ ــ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : للامام علاء الدين الكاساني المتوفي سنة ٥٨٧ هـ . وهو تلميـذ الامام السمرقندي صاحب التحفة ، ويعد كتابه هذا بمثابة شرح لكتـــاب التحفه ، وهو مطبوع في ســـبعة أجزاء كبيرة تعني كل العناية بالأدلة العقليــه والنقلية للمـــذهب ، مع مناقشـــة ادلة المـــذاهب الاخرى المخالفة ، وبخاصـــة ادلة المذهب الشافعي .

٢ ــ كتب في الفقه المالكي :

١ ــ المدونة الـكبرى : للامام سحنون بن سعيد التنوخي تلـ ذ الامام مالك المتوفي سنة ٢٤٠ . وقد رواها عنه الامام عبد الر من ابن القاسم ، وقد حوت المدونة ـته الامام مالك ، وتقدمت الاشارة ـه .. وهي الآن مطبوعة في ثمانية اجزاء كبيرة .

٢ ــ بداية المجتهد ونهـــايه المقتصد : للامام محمد بن احمد بن رشد القرطبي المتوفي سنة ٥٩٥ هـ .. وهو كتاب مختصر يجمع اصول المسائل الفقهية بعبـــارة موجزة جامعة ، نحتاج الى شرح مفصل .. وقد طبع في جزئين متوســـطي الحجم .

٣ ــ كتب في الفقه الشافعي :

١ ــ كتاب الأم : وهو من تأليف الامام الشافعي نفسه ، ولكن الذي رواه عنه هو تلميذه الربيع المرادي كما تقدم ، واكبر الظن ان الربيـــع زاد عليه اشياء مما كان سمعه من الشافعي . وهو الآن مطبـوع في سبعة اجزاء متوسطة .

٢ ــ المهذب : للامام ابي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦ هـ . وهو متن متوســط الحجم مطبوع في جزئين وقد ـه بشرحه الامام النووي في كـــ سماه (المجموع)، ثم عاجله الـ في عام ٦٧٦ هـ . قبل الانتهاء منه

٤ ــ كتب في الفقه الحنبلي

١ ــ متن الخرقي : وهو ـ صغير الحجم كثير النفع قا شرحه الامام موفق الدين عبد الله ـد

ن قدامه) المقدسي المتوفى سنة
هـ . في كتاب كبير سماه
ننى) ، وقد طبع فى عشرة
ء طبعات عدة وهو بحق موسوعة
الحنبلى ، بل موسوعة الفقه
لامى كله ، لأنه يتعرض في كل
ائل الى آراء الفقهاء الآخرين
ة ونزاهة ويذكر أدلتهم ويقارن
بحصافة وعمق .

— متن المقنع للامام موفق
بن قدامه المتوفى سنة ٦٢٠ هـ
هو مجلد متوسط الحجم عنى
ه بعد ذلك العلامة شمس
المقدسي كما سوف يأتى .

— متن الاقناع للامام على بن
لله بن نصر الزاغونى المتوفى
٥٢٧ هـ . وهو مطبوع فى مجلد
.

— علم اصول الفقه :

ع نجم علم اصول الفقه بمعناه
، المدرسي مع نمو حركة تقعيد
فى اول هذا العصر . فقد كان
عصر الاموى كما تقدم مجرد
متناثرة تاتى على السنة
أثناء مناقشاتهم واستنباطاتهم،
ن فقد أصبح علما قائما بذاته
، ومصنفاته . وأول من صنف
ا العلم هو الامام ابو حنيفة
، الا ان كتابه لم يصل الينا
فى مسودانه . ثم الامام ابو
تلميذه ، لكن كتابه لم يبلغنا
. وأول كتاب وصل الينا فيه
لرسالة) للامام محمد بن
الشافعى ، ثم تتابع العلماء
نون ويصنفون فى هذا العلم
ستوى على سوقه واضحى

برجا شامخا يضبط قواعد الفقه ويزنها بميزان ذهبى مستمد من الكتاب والسنة وعلوم اللغة العربية، وضوابط العقل الحصيف والمنطق السليم .

وقد يتساءل الانسان عن سبب تأخر نشوء هذا العلم رغم الحاجة اليه ، والجواب ان الصحابة والتابعين كان لهم من صحبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وقرب عهدهم به وسلامة لغتهم ما يغنيهم عنه ، ولكن عندما فسدت اللغة وابتعد الناس عن عصر النبوة ظهرت الحاجة لهذا العلم فاتجه العلماء عندها الى انضاجه والكتابة فيه .

واهم واشهر المؤلفات الاصولية التى ظهرت فى هذا العصر بعد الرسالة لاشافعى :

١ — كتاب الأصول للامام ابى الحسن الكرخى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٢ — كتاب الأصول لأبى بكر الرازى المعروف بالجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٣ — تأسيس النظر للامام الدبوسي المتوفى سنة ٤٣١ هـ .

٤ — البرهان لامام الحرمين الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

٥ — المستصفى للامام ابى حامد الغزالى المتوفى سنه ٥٠٥ هـ .

خامسا — علوم اللغة العربية فى العصر العباسي :

لقد شهد العصر العباسي نهضة كبيرة فى علوم اللغة العربية اعتمدت على ما كان العلماء بدؤوه فى العصر الأموى بعد ابى الاسود الدؤلى .

لقد ظهرت فى هذا العصر مصنفات كثيرة جمعت مفردات اللغة العربية ونسقتها على طريقة المعاجم ، وشرحتها بما يوضح معانيها واستعمالاتها ، كما ظهر علماء افذاذ درسوا هذه المفردات وتفحصوها وخرجوا من ذلك بقواعد وضوابط نحوية تحفظ لهذه اللغة صفاءها ونقاءها من خطر اللحن الذى حف بها ، والفوا فى ذلك الكتب والمصنفات الهامة التى بقيت وستبقى معينا لا ينضب واصلا لا يستغنى عنه اى دارس لقواعد اللغة العربية .

كما ظهر ايضا الى جانب هذه الدراسات النحوية دراسات لغوية تسبر غور اللفظ اللغوى لتفتش عما يكنه من معنى ، ثم تربط هذا المعنى بصورة اللفظ وموسيقاه وهو ما عرف بعلم فقه اللغة . وسوف اذكر الآن أهم ما صنف فى هذه العلوم اللغوية الثلاثة : المعاجم ، والقواعد ، وفقه اللغة .

ا) المعاجم :

١ ــ الصحاح للامام ابى النصر اسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وهو من اقدم وادق المعاجم العربية ، ومرتب ترتيبا الف بائيا . ومطبوع فى ستة اجزاء كبيرة . وقد اختصره فيما بعد العلامة محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى سنة هـ . فى كتاب من جزء واحد متوسط الحجم سماه (مختار الصحاح) وهو كتاب مطبوع طبعات عدة ، كثير النفع جليل القدر لا يستغنى عنه طالب علم بله طالب علوم العربية .

٢ ــ المخصص للامام ابى الحس[ن] على بن اسماعيل الاندلسي المعرو[ف] بـ (ابن سيده) المتوفى سنة ٤٥٨ .. وهو كتاب عظيم القدر كثير النف[ع] الا انه غير مرتب على الطريقة الالف بائية ، بل مقسم الى كتب وابواب حسب المعنى الذى تنتمي اليه الكلمة ، وقد طبع هذا الكتاب وذيل بفهارس تفصيلية تسهل الرجوع اليه والاستفادة منه .

وان هذا الكتاب يعتبر من معاجم العربية كما يعتبر من مصنفات فقه اللغة ايضا نظرا لافاضته فى معانى الالفاظ والغوص فيها الى الأعماق .

٣ ــ اساس البلاغة للامام ابى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وهو كتاب عمدة فى بابه مرتب على احرف الهجاء ، يمتاز عن غيره من المعاجم بالتعرض للمعاني المجازية لكل لفظ يذكره . وهو مطبوع فى مجلد واحد كبير عدة طبعات .

٤ ــ العين للامام الخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وهو اقدم معجم للعربية الا ان بعض العلماء يشك فى نسبته اليه ، وقد طبع منه الجزء الاول فقط لأول مر[ة] بتحقيق الدكتور عبد الله درويش .

ب) القواعد :

تضم القواعد علمى النحو [ا]لذى يبحث فى حركة آخر الكلمة ، والصرف الذى يبحث فى بنية الكلمة .

وقد ترعرع هذان العلم[ان] فى العصر الأموى بدءا من عهد الر[اشـ]دين على يد ابى الاسود الدؤلى ك[ما]

تقدم ، الا أن ازدهارها واكتمالها كان في أوائل العصر العباسي .

فقد أخذ هذا العلم عن أبي الأسود الدؤلي تلامذة أفذاذهم : عنبسة الفيل ، وميمون الأقرن ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر . وقد تابع هؤلاء التلامذة طريق شيخهم أبي الأسود ، فعملوا في تقعيد اللغة واستنباط القواعد والضوابط منها .

وجاء بعد هؤلاء طبقة ثالثة من العلماء من تلامذتهم ساروا على نهجهم وتابعوا طريقهم ، ومن أشهر علماء هذه الطبقة أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ . وابن أبي اسحق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ . ثم جاءت طبقة رابعة وخامسة من تلامذتهم أيضا على راسها يونس المتوفى سنة ١٨٢ هـ . والاخفش المتوفى سنة ١٧٧ هـ . والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وتلميذه سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ .

وهكذا تتابع العلماء في التاليف والتصنيف والتقعيد والضبط الى ان تم بناء صرح النحو والصرف لهذه اللغة ، مما حفظ نقاءها وصفاءها .

وانه لا بد من الاشارة هنا الى أن هذا العلم نشأ وترعرع في مدينة البصرة من أعمال العراق ، فقد حل فيها أبو الاسود الدؤلي ونشر علمه الذي تسلسل من بعده في تلامذته البصريين وهكذا الى أول المئة الثانية للهجرة عندما انتقل من البصرة الى الكوفة أبو جعفر الرؤاسي تلميذ أبي عمرو بن العلاء ونشر علمه فيها . وقد تخرج به جماعة من علماء الكوفة الذين كان لهم أكبر الأثر في حفظ العربية وعلومها الى جانب اخوانهم البصريين وعلى رأسهم الكسائي والفراء .

وبذلك نرى انه قد تأسس في علوم العربية مدرستان احداهما فرع عن الاخرى هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وقد كان لكل من هاتين المدرستين علماء ومصنفات وأقوال ومخالفات لبعض آراء علماء المدرسة الاخرى بما يسمح بفصلهما عن بعضهما واعتبارهما مدرستين متميزتين .

هذا ويعتبر بحق سيبويه امام مدرسة البصرة ، والكسائي امام مدرسة الكوفة .

ومن اشهر المصنفات العربية التي ظهرت في هذا العصر :

أ) كتاب الفيصل للامام ابي جعفر الرؤاسي مؤسس مدرسة الكوفة ، وهو قاصر على الموضوعات التالية : التصغير ، الافراد والجمع ، والوقف والابتداء ، معاني القرآن .

ب) كتاب معاني القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

جـ) كتاب الحدود للفراء نفسه .

د) كتاب سيبويه للامام سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ . وهو اشهر كتاب في قواعد اللغة العربية على مر الدهر ، وقد سمي عند النحويين بـ (الكتاب) لشهرته والوثوق به . وهو مطبوع في جزئين كبيرين .

جـ) فقه اللغة :

١ — الخصائص : للامام أبي الفتح عثمان بن عمرو المشهور بـ (ابن جني) المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .. وهو من أقدم كتب فقه اللغة

حتى وصلتنا .

٢ — فقه اللغة وسر العربيـــة للامام ابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . وهو من اكثر كتب هذا الفن فائدة .

هذه نبذة صغيرة عن تطور العلوم الاسلامية والعربية فى هذا العصر — العباسي — الذى يعتبر بحـــق العصر الذهبى لهذه العلوم .

وهنا لا بد من الاشارة قبل اختتام هذا الفصل الى تلك النهضة الكبيرة التى شهدها العصر العباسي فـى مختلف العلوم الاخرى كالتـاريخ ، والفلسفة ، والطب ، والهندســة ، والحساب ، والفلك ، وغيرها مــن العلوم الـكثيرة التى ظهـــرت أو نضجت فى هذا العصر العظـــيم ، والتى كان العامل الاكبر فى انضاجها هو حركة الترجمة التى حدثت فـى هذا العصر من اللغات السريانيـة والهندية والاغريقية وغيرها الـــى اللغة العربية ، تلك الحركة التى قام بها عدد كبير من العلماء العـــرب والأعاجم المسلمين، بل غير المسلمين احيـــانا ممن توطنوا فى الدولـــة الاسلامية .

وقد شجع العباسيون المترجمين على نقل علوم الاقدمين اليهم واجزلوا العطاء للمترجمين ، وبخاصة الرشيد وابنه المأمون الذى كان يعـــطى المترجم وزن كتابه فضة .

وقد أخذ علماء المسلمين هـــذه العلوم المختلفة فدرسوها وافـــاد منها ثم نقحوها ونقـــدوها وزاد عليها وخلفوا لنا بعد ذلك تراثـــا ضخما من الكتب والموســـوعات العلمية الكبيرة فى مختلف هـــذه العلوم، وقد أصبحت هذه الموسوعات نواة الحضارة الحديثة في أوروبا . وبقيت تدرس فى جامعاتها ردحـا طويلا من الزمن . ومن أشهر الذين نبغوا فى هذه العلوم حتى عرفـت بهم وعرفوا بها : ابن سينا الـذى بلغ انتاجه العلمى نحو مئتين وستة وسبعين كتابا ، وابن الهيثم وقـد بلغ انتاجه نحو مئتى كتـــــاب ، والبيرونى والرازى والكندى ، وقد بلغ انتاج كل منهم ما يزيد علـــى مئتى كتاب ، وكذلك الجاحظ الذى بلغ انتاجه ما يزيد على ثلاثمــائة وخمسين كتابا فى مختلف الفنـون والعلوم .

ولا بد من الانتباه هنا ايضا الى ان دور المسلمين فى هذه العلوم لم يكن دور الناقل فحسب ، فقد كان المسلمون ناقلين وناقدين ومتخيرين. ولا يمكن ان يخفى على باحث مخلص ما اضافوه وعدلوه من العـــلوم والنظريات القديمة بل ما ابتـكروه واستحدثوه ايضا فى مختلف هـذه العلوم . حيث تركوا لنا تراثا حضاريا وعلميا ضخما هو شاهد عدل على قدرة الاسلام على بناء المجتـــمع الفاضل .

من المناجاة الالهية

بأسمائك الحسنى

للأستاذ العوضي الوكيل

باسمائك الحسنى دعوت ، فلقنى
رضاك ، وهيىء لى المراشد فى عمرى
شفعت العطايا من يديك بشكرها
واتبعتها — ما عشت — بالحمد والشكر
وان تعط او تمنع فانى بشكر ما
صنعت منيب مخبت آخر الدهر
وبالقلب من عرفان ذاتك روضة
مدرجة الاعشاب ، عاطرة الزهر
سقتها من الحب المصفى جداول
تجافين عن عينى ورقرقن فى فكرى
اذا هتف الطير الصدوح بدوحها
سرى النسم ممزوجا باغنية الطير
ولالا نور الفجر حتى كانه
دعاء نضير الهمس معشوشب النبر
الهى ، الا عنك بانت رواحلى
وسر الهوى سرى ، وجهر الهوى جهرى
الهى هب لى من سناك مشاهدا
تخالجنى من حيث ادرى ولا ادرى
لئن كنت فى بيد فذكرك واحتى
وان عشت فى فقر فذكرك لى وفرى
واستقبل الدنيا فالقاك دونها
واستدبر الدنيا فتصخب فى صدرى
واشهد منها مشهدا بعد مشهد
فيهتز وجدانى بنعمائك الغمر
وان اتخذ ذخرا لنفسي فى الدنا
فان يقينى وحده فى الدنا ذخرى

تركيا المسلمة

بين الأمس واليوم



بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم يوم الخندق — حين ضرب الصخرة العظيمة التى أعيت المسلمين بمعوله — فبرق له فى كل مرة برق اضاء له قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، والقصور الحمر فى الروم ، وقصور صنعاء .

وقد اخبر جبريل عليه السلام رسول الله ان امته ظاهرة على هذه المدن .

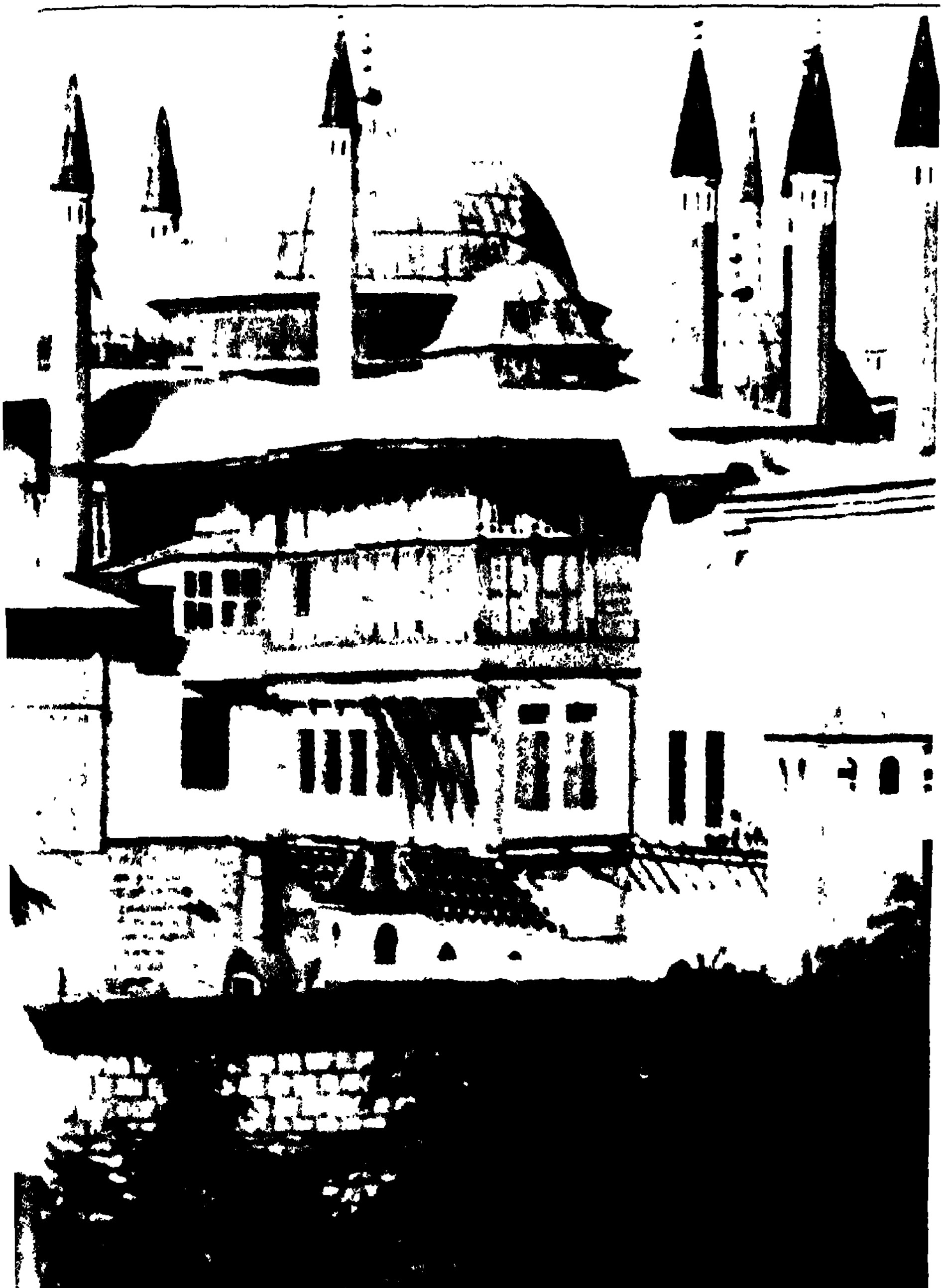
وحين فتحت هذه الأمصار فى زمن عمر وعثمـــــان وما بعده قال ابو هريرة رضى الله عنه :

((افتحوا ما بدا لكم ، فوالذى نفس ابى هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطى محمد عليه السلام مفاتيحها قبل ذلك)) .

وشاء الله ان تقوم للاسلام دولة وارفة الظل قوية الباس ، شديدة المراس ، تجمع كلمة اهله ، وتضم تحت لوائها اممه وشعوبه .

ويابى لها علو الهمة الا ان تغزو المسيحية فى عقر دارها ، فتفتح القسطنطينية . ويمتد سلطانها فى قلب أوربا حتى يصل الى فينا .. تلك هى دولة العثمانيين المسلمة .





● مسجد السلطان أحمد

تركيا بين الأمس واليوم

كان لسقوط الخلافه العباسية اثره على مجتمع المسلمين وفي نفوسهم ، فقد انحلت عرى وحدتهم وجرفتهم التيارات القوية من كل جانب . واعتقد الغازون من التتار لمدينة الخلافة أن ضرباتهم القويةالتي جعلت بغداد تخر صريعة أمام زحفهم الهائل قد حققت أغراضها ، ولكن هيهات هيهات ، فالله ناصر دينه وحافظ لأمة قرآنه ، وان كره الكارهون (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

ومعلوم ما للخلافة الاسلامية من اهمية ومكانة فى نفوس المسلمين ، وما لها من اثر فى قوة وصلابة مجتمعهم أمام كل التيارات الوافدة ، فهى رمز التجمع ، وهى اصدق تعبير لما جاء به الاسلام من مبادىء قويمة ، فى ظلها يكون التطبيق والتنفيذ لما يجب أن يكون عليه المسلمون ، وبها حكم الصدر الأول ، فكان المجتمع الأمثل الذى خلا من الأثرة والطمع والحرص على الزائل من المتع ، تسود فيه المثل الخلقية العليا ، وتزدهر فى ظله الفضيلة ، فتقل الجنايات ، وتحسن العلاقات بين الأفراد .

لكل هذه الفضائل كان الحرص على الخلافة شديدا ، وسيظل أمل الملايين من أمة الحق ما بقي الزمان .

الخلافة فى آل عثمان :

العثمانيون هم ابناء قبيلة (قابى خان) وينتمون الى عثمان بن أرطغرل الذى ولد فى ٦٥٦ هـ الموافق ١٣٥٨ م ، وقد وضع عثمان أسس الدولة التركية ، وجاء ابنه أورخان فجعل منها دولة قوية الأركان ترتكز على دعائم وأسس ادارية وحربية حديثة ، وظلت تسير فى خطى ثابتة نحو القوة والثبات دون حائل ، وقد صنع منها الايمان قوة تأبى الاستسلام تعى قدرها ، وتؤدى دورها الطليعى المنوط بها .

ولم يكن لسلطانهم في باديء الأمر طمع فى الخلافة ، واكتفى السلطان سليم بلقب خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان البرين وخاقان البحرين .

وبعد أن اتم السلطان سليم فتح مصر اخذ معه آخر الخلفاء العباسيين الذى فرضمن من فروا من العباسيين أمام غزو التتار لمقر الخلافة ، فعاش في ظل العثمانيين بضع سنين حتى تنازل عن الخلافة الاسمية التى سقطت حقيقة بسقوط بغداد، ثم عاد الى مصر ليقضي بقية عمره لا يسمع عنه شيء ، وبموته انتهى سلطان العباسيين روحيا ، وبقى طريق الخلافة مفتوحا على مصراعيه أمام العثمانيين .

وان المتتبع لتاريخهم يجدهم قد حملوا القابا كثيرة ليس فيها لقب الخليفة الا في عصر سليمان القانونى، ثم توارثوها كما فعل الأمويون والعباسيون . والسؤال الذى يلح دائما : أى الأمرين كان افضل ؟ :

الاحتلال الأوروبى الصليبي أم الدخول تحت لواء العثمانيين باسم الاسلام .

الحقيقة انه لا يجوز أن يكون هناك افتراض بهذا المعنى . فالتركى مسلم صادق يلتزم بتعاليم الدين عن ايمان عميق . عمقه وجوده الدائم مستنفرا في سبيل الله أمام ضربات

اعدائه من جيرانه فى أوروبا وروسيا .

هل يجوز الغــاء الخلافة ؟ :

لا يجوز أن تلغى مهما كان السبب
بل تقوم ، فهى رمز التجمع الــذى
يطلبه المسلمون . وليس المراد دعـم
مركز الخليفة من الناحية السياسية،
بل الهدف هو تركيز مفهوم الخلافة ،
حتى تصبح هيئة لها شأنها يــرى
الناس في ظلها الأمن . ويستعيـد
الاسلام بها مجده ، متمثلين بعصـر
الخلافة الرشيدة .

هذه هي الخلافة التي نريدهـ
ونحرص عليها .

لقد كانت الدولة العثمانيه هـ
الأمل لو بقيت متماسكة ، ولم تحـ
عليها كـل القوى ، ونالــت عـ
المسلمين ، ويقال : « كان من دعـ
الاصلاح مــن يرى أن الجامعـ
الاسلامية بزعامة الدولة الاسلامـ
الكبرى هى القوة التى بقيت لأمـ
الاسلام فى عصر الاضمحلال ، لقــد



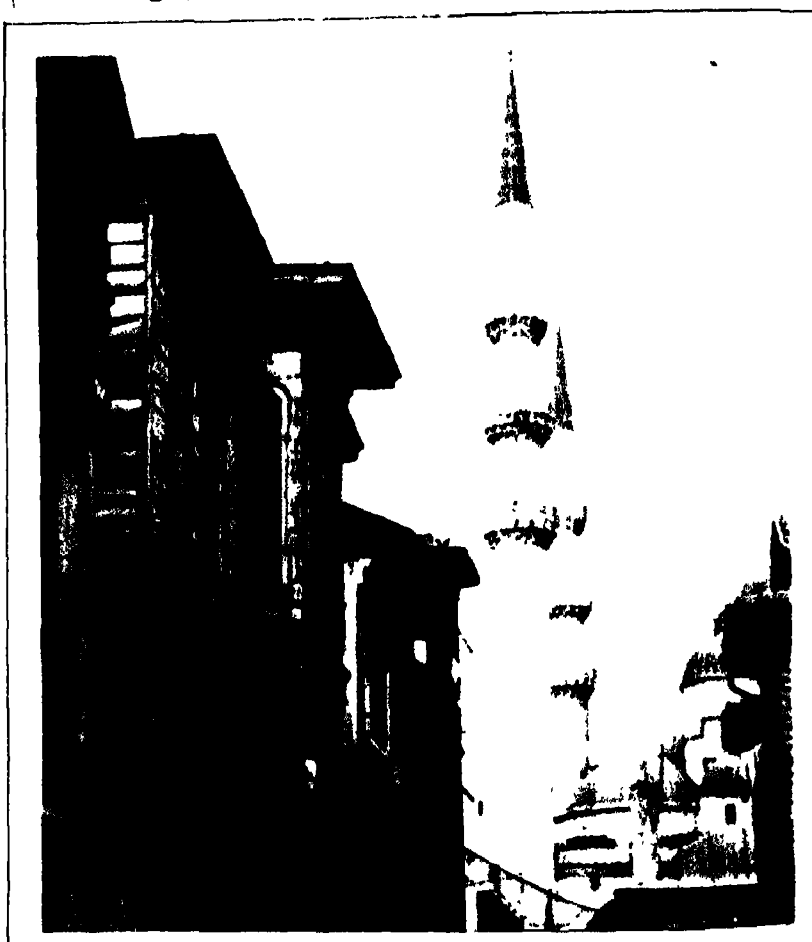
● المسجد الازرق

عوزتهم قوة المال والعتاد ، وقــوة العلم والصناعة ، وقوة السياسيــة السيطرة الدولية فلا اقل من قوة لتضامن والاتحاد » وتحت رايــــة الاسلام فقط دون غيرها يتم ذلـــك « افانت تكره الناس حتى يكونـــوا مؤمنين » .

نعم كان دخول العرب فى الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن السادس الميلادى ضرورة تاريخيــة حتمت انتقال السلطـــة في الوطـــن الاسلامى كله الى اكبر قوة عسكرية من ابناء الاسلام لوقوفهـــا امــــام الخطر الصليبي باكبر قدر من الوحده الاسلامية .

وقد كان هناك امثلة تؤكد سلامه هدا المنهج ، فقد سارعت الجزائر باختيارها وانضمت الى الدولـــــه العثمانيه لتكمل الالتفاف حـــــول رايه واحده .

وقد كان للدولة العثمانية فضل تأخر الاحتلال الاجنبى للعــــــالم



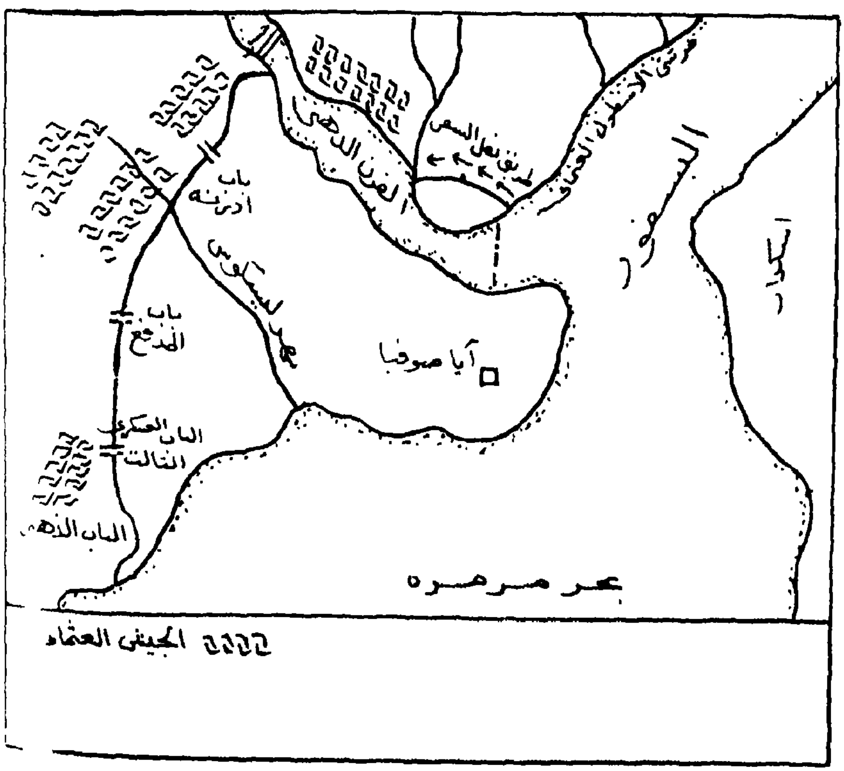
● مسجد السليمانيه

الاسلامى مره طويله . وكادت ان تنهى رسالته الشرفيه الى الأبد . وهذا ولا شك ينفى كل ما حدث فى تركيا الدستوريه . وسوف ينقشع الضباب عن شعب تركيا المسلم الذى صمد امام الغزوات الالحادية والفكريه المشبوهة باسم الحرية والتقدم .

فتح القسطنطينية :

كانت القسطنطينيه أمل الفاتحين. وحلما راودهم خلال القرنين الأول والثانى الهجرى بعد ان رد عنها قاده الاسلام الأول . وهى بجانب ذلك كانت موطن المؤامرات والد والكيد ضد المسلمين . واليها يلـ الحاقدون على الاسلام واهله المتربصون به الدوائر . فكان لزا على المسلمين فى كل العصور ا يحرصوا على فتحها . وكسر شوكة اعداء الله فيها . وهاديهم فى ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) رواه أحمد فى مسنده .

وقد كان عبء هذا الاستيلاء على هذه العاصمة العنيده قد وقع على عاتق العثمانيين الذين اشتد ساعدهم وقوى بأسهم .





مسجد صغير على ميناء انطاليا .

محمد الفاتح :

تولى السلطة وكـان أول برنامج يشـغله هو الاسـتيلاء على القسطنطينية ، وبدأ الاستعداد لهذه المهمة فحشد مدفعية هائلة، وجنودا مهرة خاضـوا غمار الحـروب وتمرسوها ، وبدأ الحصار وطال ، وعلى الرغم من ان امل النجـدة والنجاة لدى البيزنطيين ضئيل ، الا انه لن يؤتى ثماره المرجـوة ما دام البحر مفتوحا والأتراكلم يصلوا اليه بعد .

وخطر للسلطان ان تتسلل سفنه الى شاطىء يبعد عن منطقة القتال، ثم دفعها جنوده على الواح خشبية مدهونة بالزيت والدهون عبر ستة أميال ، ثم تعود الى البحر داخل منطقة السلاسل المانعة التى اقامها البيزنطيون لتكون حائلا دون تقدم البحرية العثمانية ، انه لجهود حقا . (انظر الخريطة) .

الحرب النفسيه :

استعد الجنود للهجـوم الأخير . وكان قد أمرهم محمد الفاتح بالصوم قبله ، تطهيرا لنفوسهم وتقـوية لعزائمهم وارادتهم .

وكانت ضربة قويه للمدافعين عن المدينة وجهت من كل صوب ، وفعل محمد الفاتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقد اشعل النيران امام الخيام فتحول الليل الى نهار وبث بهذا الرعب فى نفوسهم فكانت حربا نفسية ناجحة، ودخلوها من كل ركن ، واتجهـوا صوب (أيا صوفيا) كنيسـتهم الرئيسية وامر السـلطان بانزال اجراسها . وتسلق المؤذنون قبابها ونادوا : الله أكبر . الله اكبر . ثم نودي للصلاة ، وبعد ذلـك أمر بتحويل نصف الكنائس الى مساجد، وترك الباقى للمسـيحيين لاقامة شعائرهم ، وصارت (أيا صوفيا)

من اكبر المســـاجد فى المدينــة ، واصبحت القسطنطينية بعد ذلــك عاصمة الدولة الاســلامية وحاضرة الخلافه فيما بعد .

وقد كان لهذا السقوط صداه فى جميع انحاء العالم . وأعلن محــمد الفاتح عند دخوله المدينـــة زوال الدنيا القديمه . ومجىء العـــالم الحديث لعظم شان الفتح ، وبعــد اثره ، وسيظل اسمها مقرونا باسم فاتحها العظيم .

ثم طويت صفحات محمد الـ بموته الذى كان امنيه العـــ الصليبى ، والذى اعتبر موته . يحتفل به .

الصليبيةالحاقدة والماسونيةالملحدة

عندما واجهت أوربا الــدوله العثمانية كانت فى الحقيقة تواجــه الاسلام فى دولته الكبرى ، وقــد غلب عليها طابع الحقــد والانانــ .



● ساحه المسجد الاعظم

العداء لهذه الدولة الفتية ، وعملت
نذ اللحظة الاولى على الكيد لها ،
العمل ضدها طوال عمرها ،وكذلك
انت روسيا تسلك نفس الاسلوب،
تؤلب دول البلقان على الحكـــم
لتركى ، وتمدهم بالسلاح .
وهناك امثلة حية على هـــذا
التربص ، وذلك الحقد الدفين فقــد
هاجمت مجموعة من اساطيل دول
وروبا الاسطول التركى فى ليبــانه

باليونان فى سنة ٩٧٩ هـ الموافــق
١٥٧٠ م وحطمته وكان بحارته فى
اجازة ، فهللت كل أوروبا واعتبرت
ذلك نصرا ، وقال القديس بطرس
بهذه المناسبة :
« أن الانجيل قد عنى دون جوان
نفسه حينما بشر بمجيء رجــل من
الله يدعى (حنا) ودون جوان هذا
هو أمر الأساطيل المتحدة التــــى
ناحات الاسطول التركى فى ليبانه ،



● روائع الفن الاسلامى على احد جدران مسجد تركى

بل ويعتبرونه منقذا للمسيحية من الخطر ، ويقول عبد الله النديم : لو كانت الدولة العثمانية مسيحية

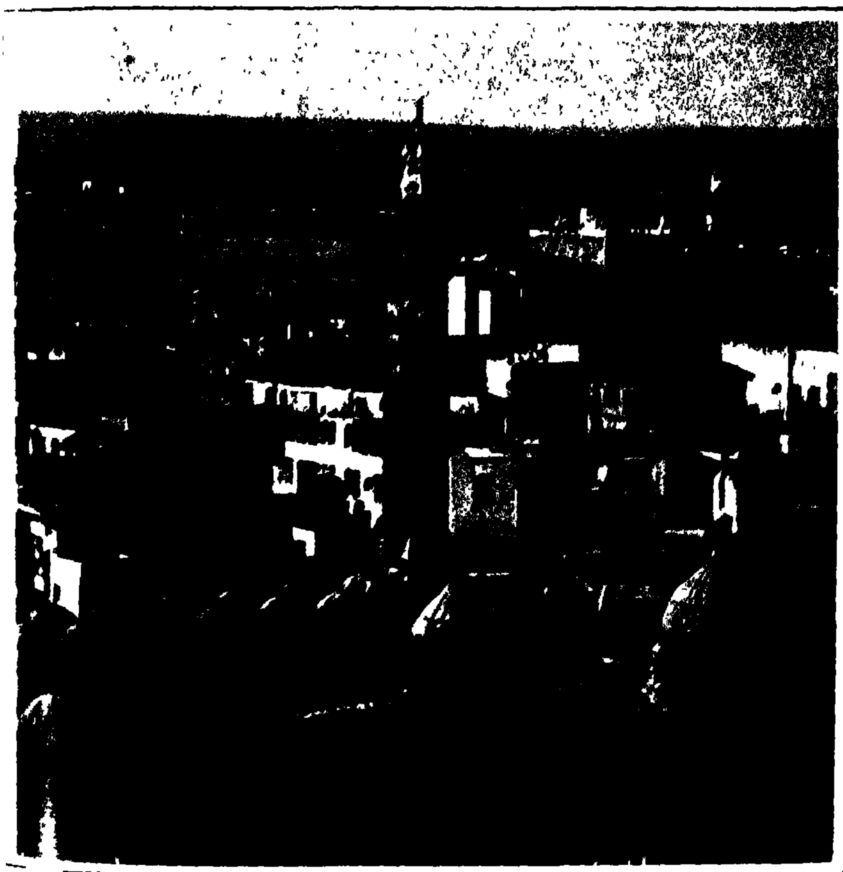
الدين لبعيب بقاء الدهر بين تلك الدول الكبيره والصغيره . ولكن المعايره الدينيه . وسعى أوروبا في ملاشي الدين الاسلامي أوجب هذا التحامل الذي اخرج كثيرا من ممالك الدولة » .

وهى فى الحقيقه مسألة النزاع المستمر بين الصليبيه الحاقدة على الاسلام . والاسلام الذى سادت روحه المسامحه كل الأديان .

والمراقب للأحداث يرى أن الر... الصليبية لم تتخل عن اور... المسيحية ، وقد اصبحت الفرص... مواتيه لكي يكيل الغرب ضر... قاصمه للعدو الألدى فى نظره و... الاسلام .

وقد شجعه على ذلك تقدمه الصناعى الهائل امام ركون المسلمين الى الدعة والتأخر .

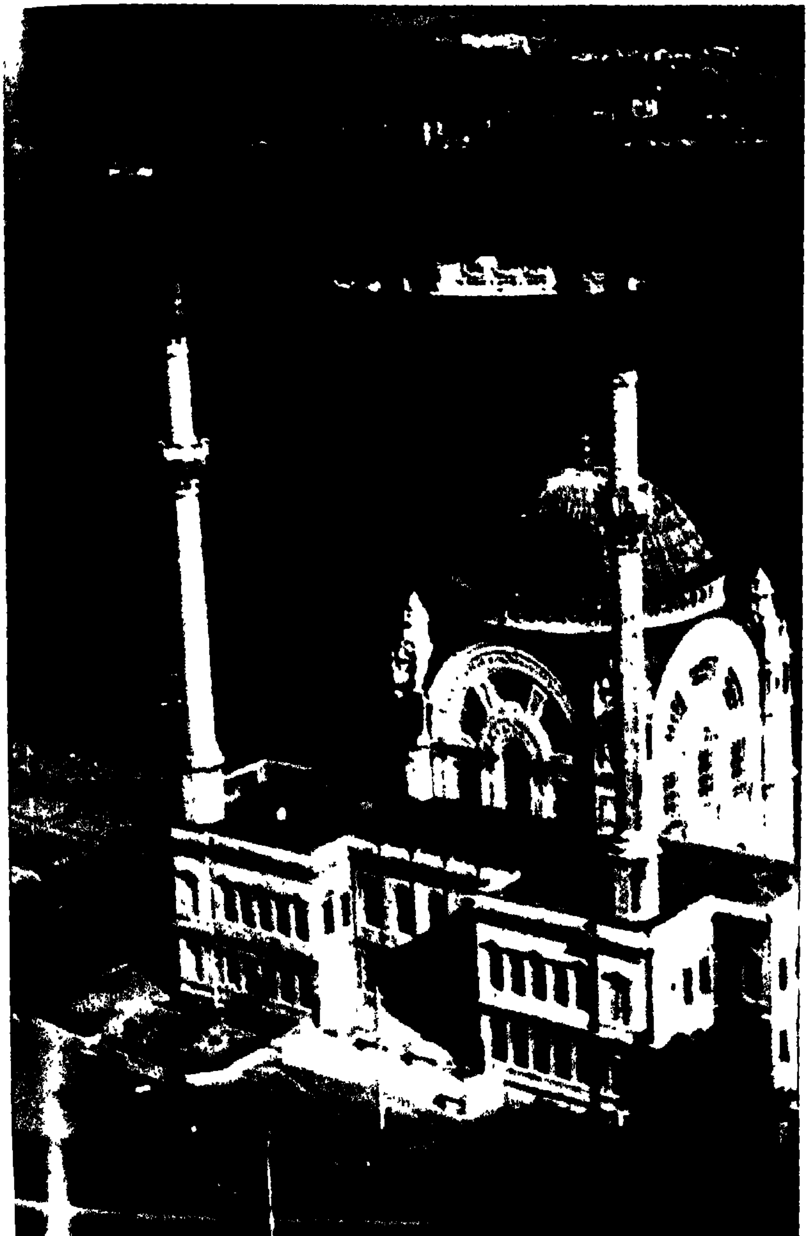
لقد ساعد هذا التقدم الراسماليه الغربيه التى لم تقم الا على



● مدينة ادنه



الـ[illegible]ن عبد الحميد



● مسجد ضلمه باشا

ستعمار ، والعالم الاسلامى كان ...ة الاستعمار .

وعلى اية حال فقد وضع الطوق حول رقبة العالم الاسلامى باحكام ، ...ى قضى على خلافتهم العثمانية ...ى كانت امل العالم الاسلامى ، وبعدها لم تكن هناك عقبة ، فتسلط العالم الغربى على تركة الخلافة بقسوة وشراسة وبروح صليبية لا ...عرف الرحمة .

وكذلك كانت الماسونيه الملحدة ومن اهم اهدافها تكوين حكومة لا ...عرف الله . فى جمهورية لا دينية عالميه . ومحاربه الأديان . والحفاظ على الدول اللادينية العلمانية . وفي سبيل ذلك تستبيع الارهاب ومحاربة الأخلاق والفضيله ، وكان لها دور ...رز فى هز كيان الخلافة فى تركيا . وتشجيع حركه التمرد على الخلافة .

السلطان عبد الحميد واثره على الخلافة

...راد السلطان عبد الحميد في ...دايه حكمه كسب ود اوروبا ، ولكنه ...م ...ن النيه مبيته لاقتسام الدوله ...لعثمانيه . ولذلك كان سريعا ...ي ...حاد طريق مضاد ، فدعا الى ...جامعه الاسلاميه باسم الخلافة ...ت ...امله من هده الدعوه جمع ...سلمين في قوه واحدة فى وجه ...تعصب الصليبي ، ومن والا هم ...ن ...هود ، واعتبر أن العمل مفتاح ...جح ...فبدا نشيطا ، ولذلك استطاع ...ن ...يحدث انطباعات لدى العامة أن ...لس...اء تحت شعار الخلافة ...صمد ...ه امام الغرب المسيحي هو الحل . وليس غيره ، وانطلاقا من هده القاعده منع دخول اليهود فلسطين . واتخذ منهم موقفا صلبا حازما نابع من عقيدته ووعيه ، فقد أصدر سنه ١٨٨٨ فرمانا بمنع الهجره الجماعيه الى فلسطين . وعدم السماح لهم بالبقاء بعد زيارة اماكنهم المقدسه اكثر من ثلاثه اشهر . وبلغ من حرص السلطان ما رواه كتاب « خطر الصهيونيه على الاسلام والمسيحيه » يقول الكاتب (في سنه ١٩٠٠ دخل قره صوه افندي على السلطان عن طريق الفريق عارف بك ، وابلغه انه موفد من قبل الجمعيه الصهيونيه . وانه قادم يطلب اليه اعطاء الجمعيه تلك الأراضي الواقعه فى المثلث القائم ما بين يافا وغزه والبحر الميت مقابل خمسه ملايين ليره ذهبية عثمانيه تدفعها الجمعيه الصهيونيه هديه الى الخزينه السلطانيه الخاصه . وعشرين مليونا تعرضها الجمعيه على الحكومه دون فائده لمده تعينها الحكومه ، فغضب السلطان وطرده من مجلسه) وتدور الأحداث ويأتي قره صوه هذا ليبلغ السلطان عبد الحميد قرار طرده ، ليفصح بذلك المخطط . وعلاقه جمعيه الاتحاد والترقى بالمنظمات اليهوديه .

وصوره اخرى تؤكد هده العلاقه . مناحوم افندى حاخام اليهود في تركيا كان هو الوسيط بين الحلفاء ومصطفى كمال أتاتورك .

مصطفى كمال اتاتورك :

وضح من خلال الاحداث ان اليهوديه والصليبيه والماسونيه كانت

نقد ادبی

٥

كثير

المستشار : إسماعيل سالم عبد العال

ان الإسرائيليات التي تسربت
آثارنا الإسلامية ، وفرت فصولا كثيرة
من التاريخ وملئت من صفحة [illegible]
لا تقل خطرا عن الغزو العسكري ،
ان لم تكن [illegible] الفكر
[illegible]

على أن يحتج علمائه له ، ا
حقا ، يوم كان مصدر التلقي
الوحيد هو القرآن ، والسنة
المطهرة .
لكن أنه إبتلى أمة القرآن ،
[illegible]

بتلمذنها التي رانت على القلوب . وحذروا من خطر يجعل الامه في ذيل قافلة البشرية . بعد ان كانت تتصدرها وتوجهها الى الهدى الراشد . .

وفي المقالات السابقة رأينا انه قد اثر عن بعض الصحابة — رضي الله عنهم — اسرائيليات تتفاوت كثرة وقلة . . وتنوعت طرق التلقي . اما عن سماع اهل الكتاب الذين اسلموا . او تناول كتبهم . او قد يتوافق قول الصحابي مع الرواية الاسرائيلية . او قد ينسب الى الصحابي — امنا وزورا — روايات هو منها براء كما ينسب الى ابن عباس تفسير بتمامه ولم يثبت عنه الا شيء قليل نحو مائة حديث كما قال الشافعي — رضي الله تعالى عنه . . !

ولنستمع مع ابن كثير في نقده للروايات الاسرائيلية المأثورة او المنسوبة الى بعض الصحابة والتابعين .

اسرائيليات عبد الله بن عمرو :

جمع عبد الله بن عمرو — يوم اليرموك مجموعة ضخمة من كتب اهل الكتاب . حملها معه في زاملتين تعريش والتهما ترجع ما روى عنه من اسرائيليات .

١ — روى البيهقي في بناء الكعبة في كتابه « دلائل النبوة » من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا قال فيه : « بعث الله جبريل الى آدم وحواء . فأمرهما ببناء الكعبة . فبناه آدم ثم امر بالطواف به . وقيل له انت اول الناس . وهذا اول بيت وضع للناس . .

قال ابن كثير : فانه — كما ترى — من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والأشبه — والله اعلم — ان يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو . ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك » .

٢ — قال محمد بن اسحق عن اسماعيل بن امية عن بجير بن ابي بجير قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر ابي رغال . وهو ابو ثقيف . وكان من ثمود . وكان بهذا الحرم يدفع عنه . فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن . وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه . فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

وهكذا رواه ابو داود عن يحيى ابن معين عن وهب بن جرير بن حازم . عن ابيه عن ابن اسحق به .

قال شيخنا ابو الحجاج المزي : وهو حديث حسن عزيز . قلت تفرد بوصله بجير بن ابي بجير هذا وهو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث . . قال يحيى بن معين : ولم اسمع احدا روى عنه غير اسماعيل بن امية . قلت : وعلى هذا فيخشى ان يكون وهم في رفع هذا الحديث و

يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتمل والله أعلم .

٣ — روى ابن جرير عن عبد الله ابن عمرو قال : يهبط الله — عز وجل — حين يهبط . وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب . منها النور والظلمة. فيضرب الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب . قال ابن كثير : « هذا موقوف على عبد الله ابن عمرو من كلامه . ولعله من الزاملتين . والله أعلم » .

٤ — روى الطبراني عن عبد الله ابن عمرو قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي : مرني أن أسجد لمن شئت . قال فتجمع اليه زبانيته فيقولون كله : ما هذا التضرع ؟ فيقول : انما سألت ربي أن ينظرني الى الوقت المعلوم . وهذا الوقت المعلوم . قال : ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا قال فتقول خطوة يضعها بانطاكيا فتأتي ابليس فتلطمه » .

قال ابن كثير : « هذا حديث غريب جدا . وسنده ضعيف . ولعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك . فأما رفعه فمنكر والله أعلم » .

أنس بن مالك :

روى أنس بن مالك — رضي الله تعالى عنه — بعض الأحاديث التي في النفس الشك والريبة . اذ تحمل في طياتها غرابة ونكارة ومن ذلك :

١ — ما رواه الامام احمد في مسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « عسقلان أحد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا لا حساب عليهم . ويبعث منها خمسين ألفا شهداء . وفودا الى الله . وبها صفوف الشهداء . رؤوسهم مقطعة . بيد أوداجهم دما يقولون : « **ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد** » (آل عمران/١٩٤) فيقول الله : « صدق عبدي . اغسلوهم بنهر البيضة . فيخرجون منها نقاء بيضا . فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا » .

قال ابن كثير : وهذا الحديث يعد من غرائب المسند . ومنهم من يجعله موضوعا . والله أعلم .

٢ — روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده حديثا قال فيه : حدثنا منصور بن أبي مزاحم . حدثنا خالد الزيات . حدثني داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الانصاري عن أنس ابن مالك — رفع الحديث : قال : « **المولود حتى يبلغ الحنث ما** عمل من حسنة لوالده أو لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه . فاذا بلغ الحنث أجرى الله عليه القلم ؛ وأمر الملكان اللذان كانا معه أن يحفظا وأن يشددا . فاذا بلغ أربعين سنة في الاسلام أمنه الله من البلايا الثلاث : الجنون . والجذام . والبرص . فاذا

بلغ الخمسين ، خفف الله حسابه . فاذا بلــــغ ستين رزقه الانابة بما يحب . فاذا بلغ السبعين احبه أهل السماء . فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عنه سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشفعه فى أهل بيته ، وكتب أمين الله ، وكان اسير الله فى ارضه ، فاذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، كتب الله له مثل ما كان يعمل فى صحته من الخير ، فاذا عمل سيئة لم تكتب عليه » .

وعقب ابن كثير على هذا الحديث فقال : « هذا حديث غريب جدا ، وفيه نكاره شديدة ، ومع هذا فقد رواه الامام احمد بن حنبل فى مسنده موقوفا ومرفوعا ، وذكر الروايتين ، وكذلك الحافظ ابو بكر البزار ، واسب روايته » .

٣ ــ وفى تفسير قوله تعالى : « **ان فيها قوما جبارين** » (المائدة / ٢٢) روى ابن ابى حاتم عن أنس بن مالك روايه غريبه عن طول هؤلاء الجبارين .

على بن ابى طالب :

١ ــ ذكر ابو جعفر بن جرير فى تفسير قوله تعالى : « **ويسألونك عن الروح** » (الاسراء / ٨٥) أثرا عن على بن ابى طالب ، رضى الله تعالى عنه قال فيه : « الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ، لكل وجه منها سبعون الف لسان ، لكل لسان منها سبعون الف لغة . يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة .. » !

قال ابن كثير : « وهذا اثر غريب عجيب ، والله اعلم » .

٢ ــ روى ابن مردويه عن على ابن ابى طالب ــ رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لعن الله الزهرة ، فانها هى التى فتنت الملكين ، هاروت وماروت » قال ابن كثير : وهذا ايضا لا يصح ، وهو منكر جدا والله .

عبد الله بن مسعود :

قال ابن جرير فيما يرويه عن ابن مسعود عند تفسير قول الله عز وجل « **يوم يقوم الروح** » (النبأ / ٣٨) : « الروح فى السماء الرابعة، هو أعظم من السموات ، ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة ، يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة ، يجىء يوم القيامة صفا وحده » .

قال ابن كثير : « هذا قول غريب جدا » .

وذكر ستة أقوال فى تفسير الروح فى هذه الآية ، وتوقف ابن جرير فى تفسيرها .

واختار ابن كثير أنهم بنو آدم .

ابو هريره :

حاول بعض صغار المستشرقين النيل من الصحابى الجليل أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ والحط من قدره ، والتشكيك فى مروياته وقد تبعهم فى ذلك بعض المستغر... واثاروا ضجة مفتعلة حوله ، و...

مضمهم كنا ضمنوها مفتريات لا صل لها ، وشبهات لا وزن لها !!
حقيقه روى عن ابى هربرة بعض لغرائب والروايات المنكرة ، التى د يكون سمعها من مسلمة اهل لكتاب ، او اطلع عليها في كتبهم . وقد فعل غيره من الصحابة مثل دلك وقد يكون نسبت اليه — زورا وبهتانا — كما نسب الى ابن عباس تفسير بلغ حجمه اربعمائة صفحة من القطع المتوسط ، ولم يثبت عنه من الروايات الصحيحة الا ما يقارب المائة حديث .. !!
ومناقشة هذه المفتريات التى لفقت لأبى هريرة لها مكان آخر .
ومن الروايات الغريبة التى ذكرها ابو هريرة ، ورجح ابن كثير انه قد يكون تلقاها عن كعب الاحبار : ما روى فى تفسير قوله تعالى : ((**فما اسطاعوا ان يظهروه ، وما استطاعوا له نقبا**)) (الكهف / ٩٧) ، عن ابى هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعودون اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وارادوا الله ان يبعثهم على الناس حفروا ، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيستثنى ، فيعودون اليه ، وهو كهيئته حين تركوه ، ويخرجون على الناس فينشفون المياه ، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ، فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم . فيقولون قهرنا اهل الارض ، وعلونا اهل السماء ، فيبعث الله عليهم نغفا فى رقابهم فيقتلهم بها» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذى نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم » .
قال ابن كثير : ورواه احمد ايضا عن حسن هوا بن موسى الأشهب عن سفيان عن قتادة به . وكذا رواه ابن ماجه عن ازهر بن مروان عن عبد الأعلى عن سعيد بن ابى عروبة عن قتاده قال : حدث ابو رافع ، واخرجه الترمذى من حديث ابى عوانة عن قتادة ثم قال : غريب لا يعرف الا من هذا الوجه . واسناده جيد قوى ، لكن متنه فى رفعه نكارة ، لأن ظاهر الآية يقتضي انهم لم يتمكنوا من ارتقائه ، ولا من نقبه لاحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روى عن كعب الاحبار انهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون غدا نفتحه . فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون كذلك . فيصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ، ويلهمون ان يقولوا : ان شاء الله ، فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه . ولعل ابا هريره تلقاه من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه فحدث به ابو هريره ، فتوهم بعض الرواه انه مرفوع فرفعه والله اعلم .
وذكر ابن كثير ما يؤيد نكاره هذا المرفوع . فقد روى الامام احمد ، والبخارى ، ومسلم عن زينب بنت جحش — رضي الله تعالى عنها — قالت : استيقظ النبى صلى الله عليه

وسلم . من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب .فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . وحلق قلت : يا رسول الله : انهلك وفينا الصالحون ؟! قال : « نعم اذا كثر الخبيث » .

سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظي :

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى « **ارم ذات العماد** » (الفجر / ٧) : « ومن زعم ان المراد بقوله : « ارم ذات العماد » مدينة دمشق كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة او اسكندريه كما روى عن القرظي او غيرهما ففيه نظر . . فانه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد انما هو الاخبار عن اهلاك القبيلة المسماة بعاد وما احل الله بهم من بأسه الذى لا يرد لا ان المراد الاخبار عن مدينة او اقليم .

وانما نبهت على ذلك ، لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعه من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها « ارم ذات العماد » مبنية بلبن الذهب والفضه قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها لآلىء وجواهر ، وترابها بنادق المسك . . وانها تنتقل . فتاره تكون بارض الشام ، وتاره باليمن ، وتارة بالعراق ، وتارة بغير ذلك من البلاد » !

قال ابن كثير : فان هذا كله من خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذاك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك .

« وذكر الثعلبي وغيره ان رجلا من الأعراب . وهو عبد الله بن قلابة . في زمان معاوية ذهب في طلب اباعر له شردت فبينما هو يتيه في ابتغائها اذ طلع على مدينة عظيمه لها سور وأبواب فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها . وانه رجع فاخبر الناس . فذهبوا معه الى المكان الذى قال فلم يروا شيئا » .

وعلق ابن كثير على هذه الروايه فقال : « وقد ذكر ابن أبي حاتم قصه ارم ذات العماد ههنا مطوله جدا . فهذه الحكايه ليس يصح اسنادها . ولو صح الى ذلك الاعراب فقد يكون اختلق ذلك ، او انه اصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج ، وليس كذلك . وهذا مما يقطع بعدم صحته » !

ابو العالية :

ذكر ابو جعفر الرازى عن أبى العالية انه قال في قوله تعالى : « **رب العالمين** » (الفاتحة / ٢) : « الانس عالم ، والجن عالم . وما سوى ذلك ثمانية عشر الف أو اربعة عشر الف عالم — وهو شك — الملائكة على الارض ، وللأرض اربع زوايا . في كل زاويه ثلاثة آلاف عالم ، وخمسمائة عالم . خلقهم الله لعبادته » .

قال ابن كثير : « وهذا كلام غريب يحتاج مثله الى دليل صحيح » .

ابو جعفر الباقر :

روى ابن ابى حاتم عن أبى جعفر

محمد بن علي قال : « السجل ملك ، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له في كل يوم ثلاث لمحات في أم الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم ، وما كان فيه من الامور فأسر ذلـــك الى هاروت وماروت ، وكانا من اعوانه ، فلما قال تعالى : ((**اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**)) ؛ قالوا ذلك استطالة على الملائكه .

قال ابن كثير : هذا اثر غريب ، وبتقدير صحته لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسن الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب ، وفيه نكارة توجب رده » .

عبد الله بن يحيى بن ابى كثير :

روى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن يحيى بن ابي كثير قال : سمعت أبي يقول : ان الملائكة الـذين قالوا : ((**اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**)) . كانوا عشرة فخرجت نار من عند الله فأحرقتهم .

قال ابن كثير : « وهذا ايضـــا اسرائيلي منكر » .

عكرمة مولى ابن عباس :

روى عبد الرزاق عن عكرمة مولى بن عباس أن موسى ــ عليه السلام ــ سأل الملائكة هل ينام الله ــ عز وجل ــ فأمر الملائكة أن يؤرقوه ثلاثا ولا يتركوه؛ ففعل ثم اعطوه قارورتين فسكهما ، ثم تركوه ، وحذروه أن يكسرها ، فجعل ينعس وهمـــا في يده ، في كل يد واحـــدة . قال : فجعل ينعس وينبه وينعس وينبـــه حتى نعس نعسة فضرب احداهـــا بالاخرى فكسرهما .

وعلق ابن كثير على هذا فقال : « وهو من أخبار بني اسرائيل . وهو مما يعلم أن موسى عليه الســـلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله ــ عز وجل ــ وانه منزه عنه » .

عقبة بن عامر :

وفي تفســـير قوله تعـــالى : ((**ويســـالونك عن ذي القرنين**)) (الكهف / ٨٣) قال ابن كثـــير : « قد أورد ابن جرير ههنا ، والأموي في مغازيه ، حديثا أســـنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر أن نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبي ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ عن ذي القرنين فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء ، فكان فيما أخبرهم به انه كان شابا من الـــروم . وانه كـــان نبـــي الاسكندريه ، وانه علا به ملك الى السماء ، وذهب به الى السد ورأى اقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب !! وفيه طول ونكارة ، ورفعه لا يصح . واكثر ما فيه من اخبار بني اسرائيل . والعجب كل العجب ان ابا زرعـــة الرازي ــ مع جلالة قدره ــ ساقه بتمامه في كتاب (دلائل النبوة) وذلك غريب منه » . . !

وبعد ، فهذا ما يسره الله لنا من نقد ابن كثير للاسرائيليات .

لكن قد يقول قائل : الم يذكر ابن كثير نفسه في تفسيره اسرائيليـــات وروايات غريبه قبلها ولم ينقدها !

وموعدنا ــ للاجابة عن هــــذا السؤال ــ المقال القادم ان شـــاء الله .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

المراه .. فى ظل الاســلام

هل نالت المراه فى عصر الحضارة الغربية كل ما تريد .. وهل كان هــذا خيرا لها .. ؟

صلاح عامر ــ الاردن

على الرغم من سيطره الحضاره العربيه . واكتساحها لكل معالم الحياة العصريه ، ونزوح كل القيم الا المكتسب من الحضاره الغربية ، وغيبــة كل الشرائع الا ما تشرعه ، وسنه ارباب الثقافه الوافده . وما زالت روح الجاهليه بجثم بكل اشكالها على مجتمع الانسان . وتشوه عالمه ، وتشده من الفضيلة الى الرذيله . باسم الحضاره .

وقد زعموا ان الحضاره الحديثه قد منحت الانسان حق الحياة الحرة الكريمه . وهيأت له وسائل العيش فى ظل الحريه . ودون سيطرة ، وعلى الأخص المراه ..

وبقليل من التأمل نرى . ان المجتمع الغربى بعد الثــورات المتكرره . والدعوات الكثيره المنبعثة من هنا وهناك فى كل انحاء اوروبا ، والعــالم الغربى ، وفى أزهى عصور الحضاره نجد ان المراة قد نالت قسطا قليلا جدا من حقها الذى تدعيه ، واصبحت فى مجتمعها الغربى بسبب العرى والتفسخ والانحلال الذى كان نتيجة حتميه لفقدان القيم ، والملل . وانفلاتها من الأخلاق ، اصبحت متاعا مباحا . تحت ستار حريــه المــراه .

فبعضهم يجعل الميراث فى الأسره الواحدة ذكورا واناثا لأكبر وارث ذكر ، وآخرون يرون ان اى تعاقد مع المراه خاص بالمال لا بد فيه من اذن الولي ، او اذن الزوج لزوجته فى مالها الخاص بها، ونرى ان تهاون الأسرة الغربية فى الحفاظ على المراه . واعطائها حقها دون تمييز بين ما هو صالح لها ، وما يفسدها كان سببا من الأسباب المباشرة فيما وصلت اليه المراة من سوء ، فقد خرجت تبحث عن السعادة التى افتقدتها فى اسرتها ، لتمنح نفسها الأمن الذى تتصوره ،

اما الاسلام فقد منحها كل الحقوق التى تجعل منها امراة اذا نظر اليهــا زوجها سرته ، وان غاب عنها حفظته فى ماله وعرضها ، وان امرها اطاعته لكى تحيا الاسرة كلها فى جو من الود والوفاء ، وتتحقق الضــمانات لــ افرادها .

وقد حافظ الاســلام على مال الزوجة سواء كان موروثا ام اخذته من زوجها ، ويظل مالها مستقلا عن مال زوجها ، بعيدا عن سيطرته ، ولا يحق له أن يأخذ منه شيئا الا باذن منها ورضاها .

يقول الله تعالى : « **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا** » ويقول سبحانه : « **ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا** » وقد وضح ان الرجل لا يجوز ان يأخذ من مال زوجته الذى اخذته منه ، فكيف يجوز أن يأخذ من مالها الخاص بها .

ان هذه المنزلة من المساواة لم تصل اليها او الى شيء قريب منها اى امة لم تعتنق الاسلام .

وكل القوانين الغربية تقريبا قاصرة عن تحقيق شيء من هذا .

وانظر معي الى هذه الفقرة من القانون الفرنسي المدنى « المراة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على اساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تمتلك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » .

ولقد عرف أن كل القوانين الغربية تفقد المراة فى ظلها شخصيتها بمجرد الزواج وتلحق باسم زوجها ، ومن العجيب أن النساء يعتبرن انتسابهن الى أزواجهن مدنية ، ونسين أن الاسلام قد أعطاهن هذا الحق مساواة للرجل ، فأين أنتن من المساواة ، وقد حرصتن كل الحرص على ذوبان شخصيتكن فى الرجال .

هذه هي المراة فى ظل الاسلام ، وتلك حقوقها كاملة تغدو وتروح تحت ظلها فى حرية لا تفقدها انسانيتها ولا تذهب وقارها ، تحفظ عليها حقها فى الحياة ، وهى ليست من المتاع ، ولا أدوات الزينة ولكنها عنصر هام فى اخراج جيل مؤمن واع ، وقد صدق الشاعر حين يقول :

الام مدرسة اذا اعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

وقد وضح ان المراة لم تنل فى عصر الحضارة الا ما دفعها اكثر الى عدم الالتزام بقيمنا الاسلامية ، وقد تركت مختارة كل ما يرفع من شأنها ، ويحفظ عليها انسانيتها ، ويجعلها محل تقدير ذويها .

تعقيب ..

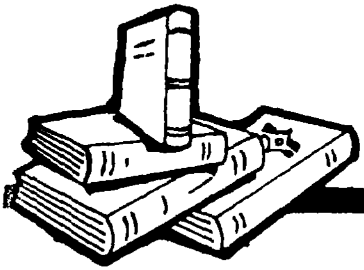
وردت الينا هذه الرسالة من القارىء الاستاذ محمد عبد العاطى حسن ــ القاهرة ــ ونحن ننشرها فيما يلى :

« لى ملاحظة حول ما جاء فى مقال الاستاذ حسن فتح الباب « التسامح لديني والتحرر الفكرى فى الاسلام العدد ١٢٦ ص ٧٩ الوعى الاسلامى

وذلك عندما استشهد بالآية الكريمة « **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان** » الحجر : ٤٢) فى معرض حديثه عن عدم الوساطة بين الفرد وربه عز وجل .

والآية الكريمة بعيدة كل البعد عن هذا المعنى ، ويدل على ذلك ما ورد قبلها وبعدها من آيات فى نفس السورة .

اما المعنى الذى قصد اليه السيد الكاتب فيمكن الحصول عليه فى آيات



كتاب الشهر

نظام الحكم في الإسلام

تأليف : الدكتور فاروق النبهان
عرض وتلخيص الشيخ عبد الله سالم

اللقاءات المتكررة خلال الفترة الأخيرة مع الدكتور الفاضل محمد فاروق النبهان أتاحت لي مزيداً من المعلومات عن جهوده المتواصلة وأدواره الهامة في المجال الإسلامي العلمي . فالرجل من النوع المجاهد الدؤوب .. مخلص للفكر الإسلامي كل الإخلاص . ومجد مثابر كثير العطاء والإنتاج .

ولقد قدمت قبل سنوات أربع عرضاً له ... عما أسماه «الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي» وهو عبارة عن بحث في معالم الفكر الاقتصادي في الإسلام . وخرجت بنتيجة وانطباع فيما بيني وبين نفسي عن الكتاب ومؤلفه ...

الموضوع الذي هو بصدده تحديداً واستدلالاً . بعد أن ألم فيه المؤلف بالمرتكزات الأساسية التي يقوم عليها الفكر الاقتصادي في الإسلام من الحق . ونظرته المثلى . وموقفه من حدود تدخل الدولة في المعاملات المالية والاقتصادية كما يرى الإسلام ويرسمه من خلال نظرته الشاملة الوجود والحياة في هذا الكون .

ولست بصدد تعريف هذا الكتاب وإنما الشيء بالشيء يذكر . فما أريده هو إفساح المجال لأقدم لك الكريم سفراً جليلاً آخر خطه الأستاذ النبهان ! .

الكتاب وليد جديد لم تلقفه المكتبات بعد . وإنما قامت بطبعه

المؤلف . وتم طبعه بناء على توصية اللجنة العلمية المتخصصة والمؤلفة من الاستاذ الدكتور محمد سلام مدكور . والاستاذ الدكتور زكي الدين شعبان وبعد الطبع تداولته الجامعة مع الجامعات الاخرى التي تربط فيما بينها روابط علمية . كما تم توزيع نسخ منه على بعض الشخصيات المهتمة بهذه الابحاث .

« **نظام الحكم في الاسلام** » هذا هو اسم الكتاب الذي يقع في اكثر من سبعمائة صفحة . والذي استهدف المؤلف الماجد من ورائه « لابراز جانب متميز من جوانب تراثنا العظيم . فحاول فيه اكتشاف بعض الزوايا التي تتعلق بالنظام السياسي الذي رافق تلك النهضة » ولتبين « اصبحت مفاهيم العدل والحرية والمساواة في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلقية المطلقة التي لا تخضع للمصالح الشخصية التي تتلاعب في هذه المفاهيم » .

وقد اخترت هذا الموضوع بالذات كامتداد للبحث الذي كنت اعددته في الاقتصاد الاسلامي نظرا للترابط الوثيق بين الفكر السياسي والفكر الاقتصادي ولتأثر كل منهما في الآخر » .

وأول ما في الكتاب باب تمهيدي تناول فيه الدكتور النظرية السياسية والدستورية في الفكر المعاصر وقسمها الى ثلاثة فصول تضمنها موضوعات الدولة وما يتعلق بها من خصائص ونظريات والدستور وما يرتبط به من دراسات والحكومة وما يلحق بها من تقسيمات .

هذا الباب التمهيدي هو بطبيعته ليس من البحث كله . ولكن لا بد منه لاعطاء القارئ نظرة شمولية عامة حول التراكيب السياسية والدستورية في المجتمعات البشرية سواء منها ما كان جماعيا أم فرديا . وافق هوى الناس أم لم يوافق . قديما كان مصدره أم حديثا ..

واذا ما انتقلنا الى الباب الاول والذي يبحث في معالم الفكر السياسي والدستوري في الاسلام نجد انفسنا في لجة البحر وقلب الموضوع الاساسي .

فالفكر السياسي والدستوري لا بد من أن يتمثل في دولة والدولة لا بد لها من تاريخ نشأة . أما تاريخ نشأة الدولة الاسلامية فيرجع بنا الدكتور الى البيعة الثانية للعقبة . وهي ان لم تكن تمثل نقطة البداية في تاريخ الدولة الاسلامية الا انها بالتأكيد نقطة البداية نحو صفحة جديدة « للتاريخ الاسلامي » .

ولا تتوافر عناصر الدولة الا عندما « هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه الى يثرب واديرت صلاة الجمعة في الطريق ولاول مرة وقف الرسول ومن معه يصلون الجمعة . وهكذا توفر للدولة الاسلامية جميع العناصر الاساسية التي يجب توافرها في بناء الدولة الحديثة : « الاقليم والسكان والتنظيم والسلطة » ولقد أصدر الرسول صلوات الله عليه اثر وصوله المدينة أول دستور للحكم فيها .

ولئن تمت الدولة برئاسة الرسول الكريم فان وفاته عليه الصلاة والسلام لا بد أن تثير موضوع من سيتحمل مسؤولية الامة بعده . ولكن المسلمين لم يطل خلافهم حتى

استقر رايهم جميعا على أبى بكر . صاحب الرسول ورفيقه واحب الناس اليه . وكان من بعد الخليفة الأول أبي بكر ان وافق المسلمون عن اقتناع تام على ترشيح عمر للخلافه . وهو الذى يعتبر العضد الهام للرسول وسيفه المدافع عن الاسلام فى حياته . ولما طعن عمر وقبل أن يفارق الدنيا أوصى باختيار شخص يخلفه من بين سته هم خيار الامه ليس منهم ابنه وهكذا تمت البيعه لعثمان صهر النبى على ابنته رقيه وام كلثوم . وعندما قتل عثمان آل الامر الى علي ابن عم الرسول وذلك فى ظروف تميزت بكثرة الانقسامات والخلافات التي أدت الى ظهور معاويه الذي استمال بعض الأمصار الى جانبه .. والذي وطد حكمه بعد مقتل علي .

وبظهور معاويه على المسرح السياسى تغير شكل الخلافه من اختيار وترشيح ومبايعه حره الى وراثه وقسر وشدة استمرت خلال حكم بنى اميه وتميزت ببعض المظاهر الشكليه المجلوبه من بعض الاطراف المفتوحه ثم لما انهار الامويون وبرز العباسيون حافظ هؤلاء على وراثه الخلافه وسلطانها .

ولما كان التعرض لفلسفه الاسلام السياسيه وهى كالروح المبثه فى الجسد . جسد الدوله الاسلاميه . ضروريا جدا فلقد قسم المؤلف هذا الفصل الى مبحثين : مبحث البنيان الروحى للدوله الاسلاميه وتناوله من ناحيتين هما تنظيم الاسلام العلاقه بين الفرد والمجتمع وارتباط العقيدة والسلوك الخلقى بالمبادىء السياسيه

السياسيه فى الاسلام وفيه ذكر ان هذه الدعائم هى : الالوهيه والتوحيد . والرساله والخلافه ووضح كلا منها توضيحا وافيا . خاصه فيما يتعلق بالخلافه ففيها فند الدكتور النبهان آراء الشيخ على عبد الرزاق الذي لخصها « بان الدين الاسلامى برىء من تلك الخلافه التي يتعارفها المسلمون » وكان يفندها مسارا مستعينا بالأدله والبراهين .

وعلى هذا المنوال يتسلسل هذا الكتاب القيم : يشتمل على أبواب رئيسيه يضم عددا من الفصول التي تنقسم الى مباحث بينما المباحث تتفرع الى مطالب ..

وطبعي أني لا استطيع استعراض كل هذه الأبواب والفصول والمباحث نظرا لكثرتها وتشعبها . ولكن المرء يستطيع عوضا عن ذلك ان يشير الى بعضها . وأن يقف مع بعض الفقرات الحساسه الهامه ليستبين منها الرأى الصائب والسديد .

فالخلافه وهى من أهم المباحث يقسمها المؤلف الى قسمين « الخلافه الحقيقيه » التى تمثل المفهوم الاسلامى للحكم على وجهه الصحيح وتنحصر فى الخلافه الاولى فى عهد الخلفاء الراشدين وفى هذه الفترة لم يكن النظام السياسى الاسلامى يعترف بفكرة الملكيه أو الحكومة الموروثه بل نجد كراهيه لهذا النوع من الحكم « وتمثل باختيار الصحابة لأبى بكر ثم لعمر من بعده وبذلك يصدق هذا « أن معاويه بن أبى سفيان عندما أراد ان ينقل الحكم الى ولده يزيد وجد صعوبة بالغة ولقى مقاومه عنيفه من أهل »

اما الخلافة التاريخية فهي التي ظهرت في العصر الاموي ثم في العصر العباسي وما تلاه . ويتعرض المؤلف لمفهوم الدستور في الاسلام فيبين أن كلمه دستور لم تستعمل قبل في كتب المسلمين بالمعنى المعارف عليه اليوم . وهذا لا يمنع من استعمالها مع الاشاره الى ان فكره الدستور في الاسلام تختلف كليا عن فكره الدستور في الفكر السياسي المعاصر . فالدستور هو مجموعه القواعد الرئيسه المنبثقه عن المصادر الاساسية في الشريعه الاسلاميه وهو نفس النصوص الشريعه وتنقسم هذه القواعد الى قسمين الأول ما كان منها ثابتا لا يجوز الانصراف عنه . ولكنه على كل حال يتمتع بميزات ثلاثة هي الثبات والمرونه والعموم مما يتيح مجالا واسعا امام المجتهد . وهي تشمل ما ورد من الاسس والمبادىء بشكل مباشر في كل من القرآن والسنة والثاني ما كان غير ثابت وهو يشمل الاحكام المستنبطه عن طريق الاجتهاد ولا تكتسب صفه الالزام فيجوز فيها لولي الأمر أن يختار منها ما يراه مناسبا .

وكلا القسمين . وباعتباره دستورا يمتاز بسمو عال تفوق به كل الدساتير الوضعيه . فكل ما خالفه باطل وغير واجب التنفيذ . لا تستطيع ايه هيئه مكلفه بتطبيقه أن تتحجج بمخالفته للأحكام الاساسيه في الشريعة واذا ما عرضنا لتقسيم الدكتور الفاضل للقواعد الأساسيه للحكم ندرك عمق فهمه . فهو يضع نقاطا ثلاثه هي : الفصل بين الدين والدوله ليكون الحكم اسلاميا فعلا يمثل الاسلام في كل شؤونه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسلمية والحربيه والدولية . ومراعاة الشورى في الحكم التي هي مبدأ من اهم المبادىء الدستوريه والقواعد الاساسيه في الحكم الاسلامي اخذا من توجيه الله لنبيه « **وشاورهم في الأمر** » (من آيه ١٥٩ آل عمران) ومن وصفه للمؤمنين المخلصين « **وأمرهم شورى بينهم** » (من الآيه ٣٨ من سورة الشورى) وتحقيق المساواه بين المواطنين سواء في المنافع الاجتماعيه أو في التكاليف المادية .

أما الأهداف الرئيسية للحكم في الاسلام فيجملها الدكتور بانها تتركز حول كفالةالحريات العامه الشخصيه منها والفكريه والاقتصاديه . وتحقيق العداله الاجتماعيه في ايجاد توازن مادي بين طبقات المجتمع وفي توفير الفرص للجميع وفي اقامه العدل حكما وقضاء . وآخر الأهداف واهمها هو تنفيذ احكام الشريعه الاسلاميه وحمايتها واعطائها صفه الالزام .

وفي الباب الثاني من الكتاب يتعرض المؤلف لمصادر الفكر السياسي والدستوري في الاسلام . فيسرد الأدوار التاريخيه التي مر بها التشريع الاسلامي اثناء تطوره ابتداء من عصر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومرورا بعصر الصحابه ثم عصر التدوين ثم عصر الجمود والتقليد ثم احياء التشريع في العصر الحديث .

وهذه المصادر تنقسم الى قسمين : النصوص الثابته القطعيه وتشمل القرآن والسنه وهي نصوص ملزمه والاجتهاد وهو يشمل اكثر المصادر الاخرى .

اما القرآن فيعتبر « المصدر الاول للاحكام في التشريع الاسلامي وقد تناول الاسس العامة والمبادئ الكلية للشريعة الاسلامية . والقرآن بالنسبة للتشريع الاسلامي كالدستور بالنسبة للتشريع الوضعي » ومنهج القرآن في التشريع يتشكل عام « التدرج والتقليل من التكاليف . ومسايرة التشريع لمصالح الناس » .

وكذلك بالنسبة للسنة النبوية الثابتة « فقد اجمع المسلمون منذ صدر الاسلام حتى العصر الحديث على وجوب الاخذ بالسنة واعتبارها مصدرا ثانيا من مصادر التشريع » .

ويتناول بعد ذلك المؤلف الـ... الاجتهاد في التشريع الاسلامي . وانا اعتبر هذا البحث من المباحث الهامة والحساسة نظرا لخطورته واهميته وآراء الدخلاء التي تركز عليها دائما كلما سنحت له الفرصة .

فالاجتهاد في معناه اللغوي بذل الجهد في تحقيق امر من الامور . والاجتهاد في معناه الاصولي هو بذل الفقيه جهده العقلي في استنباط حكم من دليله .

« والمعروف ان النصوص الشرعية قد تدل على المراد منها دلالة مباشرة ، وفي هذه الحالة لا مجال للاجتهاد . وقد تدل على حكم آخر بطريقة غير مباشرة وفي هذه الحالة يعتمد المجتهد على اجتهاده . ولذلك لا بد من الاعتماد على الاجتهاد في فهم النصوص الشريعية ، سماوية كانت أم وضعية » .

ويضيف « لم يختلف العلماء في ان الاجتهاد المرتبط بالنصوص الشرعية من حيث الثبوت أو الدلالة او من حيث البيان والتوضيح لـ... النصوص حجة يجب العـ... بمقتضاه » .

ومع ذلك ينبه على انه « لا يعد الاجتهاد أمرا يسيرا ، ولا يجوز ... يصدر الا عمن توافرت فيه شرو... الاجتهاد ليكون هذا الاجتهاد مقبـ... لدى العلماء وهذه الشروط هي : ا... يكون المجتهد عالما بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف . وان يكون عالما بعلوم القرآن ، وان يكون عا... بالحديث وعلومه وقواعد المصطلح ، وان يكون عالما بقواعد اصول الفـ... ثم ان يكون عنده ملكة فقهية تساعد على فهم مقاصد الشارع » .

ونحن اذا ما افضينا مع المؤلف ال... الباب الثالث من الكتاب والذي يدو... حول السلطات العامة فاننا نلمـ... فيه روح الفهم العميق « يختـ... مفهوم السلطة التشريعية بين الفـ... السياسي الاسلامي والفكر السيا... المعاصر لأن مفهوم التشريع في الـ... الدستوري الحديث يمثل في وضـ... القواعد القانونية بواسطة السـ... العامة المختصة بخلاف مفهـ... التشريع في الاسلام فيقتصر عـ... استنباط الاحكام من النصـ... الثابتة . وينحصر هذا الحق في العلماء المجتهدين » .

ومما يورده « ومن الطبيعي ... الاجتهاد الفردي ليست له قوة مـ... ما لم يصدر عن سلطة مختصة ... حق الالزام ، ويكون الاجتهاد ... ايضا اذا كان اجتهادا جماعيا توا... فيه جميع شروط الاجماع . ... الاجماع مصدر من المصادر الشـ... المعتبرة . ونعتبر اجتهادات الـ... — بحكم اختيار الامة له — مـ...

بشرط ان تتوفر فى هذا الخليفة الشروط التى تمكنه من الاجتهاد الصحيح المنبثق عن المصلحة العامة والتى لا تتعارض مع نص من النصوص الثابتة » .

اما السلطة التنفيذية ، وهى الجناح الثانى لبحث السلطات ، فيوضح لنا الدكتور النبهان ملخصا عنها « تشتمل السلطة التنفيذية على مباحث عدة ، ومن اهمهذه المباحث : الخلافة . وتمثل الخلافة رئاسة الدولة فى الدولة الاسلامية ، وقد بحث علماء الفكر السياسي فى الاسلام موضوع الخلافة وأفاضوا فى مباحثها المختلفة من حيث نشأة الخلافة وحكمها وشروطالخليفة وكيفية تولىالخلافة وواجباتالخليفة وحقوقه وعزل الخليفة والاسباب التى تبيح عزله او الثورة عليه ، كما بحثوا موضوع البيعة وكيف تتم هذه البيعة وشروط اهل الاختيار » .

« ولم يكتف العلماء المسلمون بدراسة موضوع الخلافة ، وانما توسعوا فى دراسة كل ما يتعلق بموضوع السلطة التنفيذية كولاية العهد والوزارة والامارة ، ولقد نالت المباحث المتعلقة بالوزارة قسطا وافرا من دراستهم حيث تعرضوا لاقسام الوزارة : وزارة التفويض ووزارة التنفيذ والفروق بينهما وشروط كل منهما، كما قسموا الامارة الى اقسام مختلفة بحسب الصلاحيات الممنوحة للأمير وشمل الامارة العامة والامارة الخاصة ، كما فرقوا بين الاماره على البلاد والامارة على القتال » .

ويأتى الحديث آخر الكتاب مفصلا وشيقا عن القضاء الذى « لعب دورا بارزا فى تاريخنا الاسلامى »

« والقضاء هو السلطة التى تفصل فى المنازعات التى تقع بين الافراد وتحكم بينهم بالحق والعدل » .

ويستطرد المؤلف قائلا : « ولا تعتبر سلطة القاضي السلطة الوحيدة التى تمثل النظام القضائى فى الاسلام وانما هنا كسلطات اخرى تختلفعن القضاء العادىمن حيث الاختصاص، وتدخل ضمن مفهوم السلطةالقضائيه فى الاسلام ، وتشمل هذه السلطات : ولاية المظالم ، وولاية الحسبة » .

« فولاية المظالم هى السلطة القضائية العليا التى تنظر فى المظالم الواقعة على الافراد من ذووى النفوذ والسلطان فى الدولة » « أما ولاية الحسبة فهى الولاية التى تقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لضمان تطبيقأحكام الشريعةولحماية المصالح الجماعية » .

« ويعتبر بحث الحسبة منالمباحث الجميلة والطريفة ، وقد كتب عدد من العلماء الأقدمين فى موضوع الحسبة والوظائف التى يقوم بها المحتسب » .

والى هنا — عزيزى القارىء — آتى الى نهاية المطاف فى رسم صورة عجلى ومصغرة قدر الامكان لهذا السفر العظيم الذى احتل مركزا من مراكز الصدارة فى المكتبة الاسلامية الخالدة ، فقد اوضح بحثا من اهم الابحاث الحيوية التى تهم كل فرد مسلم ، وقام بجمعه من بطون الكتب المتناثرة بالاضافةالى ما بناه المؤلف الكاتب فيه من آراء قيمة لا بد ان يبقى اثرها فى النفس بينا فعالا .


قصة اسلامية

المعذبون

في سبيل الله ..

كانوا ثلاثة .. نزل كل منهم عن ظهر حصانه،حدقوا حولهم فيالبيوت المزروعةعلى جانبي الطريق الترابي، جميعها موصدة الأبواب ، حتى هذا البيت الذى يقصدون .

اصدر واحد تفطى وجهه ملامح الرئاسة امره بالطرق على البـــاب الخشبى . تقدم انحلهم جسما فطرق بخفة ، طرق من جديد ، ثم تحولت الطرقات الواهنة الى قرقعات عنيفة .. نظر الى زميليه ، علتهم الدهشة الممزوجة بالسخط . حدقوا من جديد حولهم فى البيـــوت المزروعة على جانبى الطريق ، اطلقوا فيضـــا من سهام نظراتهم الفاحصة الى الطرف الجنوبى من الطريق حيث يمتد بعيدا فى عمق مكة . لم يبصروا احـــدا ، فاستبد بهم السخط ، وتملكهم حب الشر .

قال صاحب الرئاسة بنبرة تكشف عن مدى غضبه :

ــ يا للعجب ! خباب ليس هنا ؟

قال الثانى يدارى غضب رئيسه :

ــ اين ذهبـفى مثلهذه الساعة ؟ انه لا يكاد يفارق داره وعمله .

قال الثالث وهو يتكىء على حجر كبير قائم الى جانب سور البيت :

ــ انى ارى ان ننتظر ريثما يعود، فاذا كانت السيوف جاهزة اخذناها ، والا .. فاننا سنذيقه طعم العذاب .

قال صاحب الرئاسة وهو يهـز راسه اعجابا :

ــ حسنا .. لنجلس ريثما يعود خباب .

وكان القمر ينشـــر اطراف ردائه الاصفر الباهت ، كما كانت جــذور الهدوء تتغلغل باصرار فى ثنايا هذه الزاوية من زوايا مكة . ان تعـــب النهار يفرض على الانســــان ان يستسلم للنوم المبكر حتى يريح خلايا جسده المنهك . ان ليل مكة يسخر

من اى انسان بجرؤ على الخروج فى مثل هذه الساعة الا من اسعفتهم الشجاعة وكانوا عائدين من اجتماع او داهمهم الليل وهم فى طريق عودتهم من ظاهر مكة .

انقضى من الليل ثلثه او يزيد ، نسمات خفيفة باردة تنساب هادئة من جهة الغرب ، ونباح كلاب يعلو بين الفينة والاخرى عن بعد ، لعلها تتحدى رهبة الليل ، او أشياء تتراءى لها ..

قال صاحب الرئاسة بغضب ممزوج باليأس :

ـ آه .. لقد طال بنا الانتظار فى هزيع الليل .

قال الثانى بنبرة تنم عن التعب :

ـ انه لما يزيد فى حيرتى ، امر هذا العبد خباب ، اين يكون فى مثل هذه الساعة .. ؟

قال الأول وقد احتد وهاج :

ـ الويل كل الويل له ان لم تكن السيوف جاهزة ..

وعاد الصمت من جديد ليكون غرفتهم الوحيدة . مرت الدقائق تحمل فيها من الغضب والسخط الشيء الكثير . تناهى الى مسامعهم صوت خطوات وهمهمة آتيتين من الطرف الجنوبى . حدقوا بعيدا حيث مصدر الصوت ..

قال نحيل الجسم فرحا :

ـ انه لا بد خباب .

قال الثانى فرحا :

ـ ومن يكون غير خباب . انه دائم الحركة . سريع الخطوات .

بينما وقف صاحب الرئاسة محتدا يلملم اطراف ردائه :

ـ اجل .. انه خباب عبد ام انمار .

كان خباب يقترب مسرعا ، يغم فرح غامر ، حياهم ، فردوا عل تحيته بغضب .

قال الثانى وهو يتفحص خباب

ـ اين كنت فى مثل هذه السا يا خباب .. ؟

قال صاحب الرئاسة وقد ضا ذرعا من طول الانتظار :

ـ ما لنا ولهذا ، هل اتممت صنع السيوف يا خباب .. ؟

ابتعد خباب عنهم صوب باب البيت وكانه لم يستمع منهم كلاما ، فتبعه صاحب الرئاسة محتدا حت أمسك باعلى كتفه :

ـ انى أسالك يا خباب : هل اتممت صنع السيوف .. ؟

قال خباب وهو يزيح عن كتفه يد صاحب الرئاسة :

ـ يشغل فكرى ما هو افضل من السيوف وصناعتها . حقا ان امره لعجب .

قال نحيل الجسم مستنكرا :

ـ اى امر يا رجل .. ؟ نحن نسالك عن سيوفنا ، هل اتممت صنعها .. ؟

قال خباب فرحا :

ـ ليتكم رأيتموه وسمعتم كلامه .

قال الثانى بخبث :

ـ وهل رأيته انت وسمعت كلامه .. ؟

اجاب خباب مقتربا من الرجل الثانى :

ـ من تعنى .. ؟

قال الثانى :

ـ اعنى ، هذا الذى تعنيه ..

قال خباب بصوت عال تخالطه ر فرح دفين :

ـ اجل ، لقد رأيته وسمعته

رايت الحق يتفجر من جوانبه والنور يتلألأ من بين ثناياه .

قال صاحب الرئاسة بشدة وعيناه تقدحان بالسخط والغضب :

ـ من هذا الذى تتحدث عنـــه يا عبد أم انمار .. ؟

اجاب خباب بهدوء وثبات وهـــو يدور بناظريه بين الثلاثة :

ـ ومن سواه .. ؟ من سواه فى قومكم يتفجر من جوانبه الحق ويخرج النور من بين ثناياه ..

قال نحيل الجســـم باندهـــاش عظيم :

ـ اراك تعنى محمدا .. ؟

اجاب خباب بفرح عظيم :

ـ أجل ، انه هو رســـول الله الينا ، ليخرجنا من الظلمات الـــى النور .

اطبق صاحب الرئاسة على خباب ممسكا بكتفيه بشدة ، ثم اردف قائلا كبركان ثائر :

ـ الويل لك يا عبد أم أنمار ، لقد اسلمت واتبعت دين محـــمد ؟ الآن ســـأريك . يجب أن نكفر بمحمد ونؤمن باللات والعزى .

لطم صاحب الرئاسة خبابا على خده بشدة ، تناوب الثلاثة تعذيب خباب ، القوه ارضا ، قطع الرجل النحيل قطعة جلدية شدت الى سرج حصانه ، وانهال يسوم خبابا سوء العذاب، انهارت كل الاصوات ما عدا صوت الضحكات الثملة المجنونة من سواه احفاد الشيطان ، لكن انينـــا انما كان يردد باعياء :

ـ الله .. محـــمد .. الله .. محمد ..

قال صاحب الرئاسة وقد شـــعر بنشوة :

ـ ادع ربك لينقذك ان كان حقا موجودا كما تدعى .

قال خباب والكلمات تتقطر مـــن حلقه :

ـ انها ضريبة لا بد منها .. هذا العذاب ضريبة الايمان .. لن نصل الى الايمان الا من صبر على هـــذا العذاب ..

وانهال صاحب الرئاسة يوســـع خبابا ضربا بعصاه الخيزران ، بينما ارتفع صوت خباب يردد اسم الله .

انقضى من الليل نصفه ، لم يدر خباب ماذا قال بعد هذه الكلمات، كل ما يذكره ، انه أفاق من غيبوبته بعد ساعات ليرى معذبيه قد ذهبوا .. ودمه النازف يضمخ ثوبه وجسده .

حدقت عيناه الواســـعتان فيما حوله ، تحامل على آلامه ، اتكا على جدار بيته ، اســـتغرق فى تاملات واسعة ، وتفكير عميق ، فتح باب الدار ، جلس فى جوف غرفتـــه الطينيه ، يضمد جراح جسده ، وكان يمتم قائلا :

ـ انه لأحب الى نفسي الف مرة ، ان اعذب طيلة حياتى ، على ان اعذب لحظة واحده فى نار جهنم ، ليس هذا بالعذاب ، انما العذاب يكمن فيما بعد يوم الحساب .

علت وجهه ابتسامة خفيفة ، رفع يديه ، ردد اسم الله .. قفزت من عينيه دمعتان ، تناهى الى مسامعه صوت حوافر خيـــل قادمة ، تلاه صوت طرقات عنيفة على باب داره ، يمتم قائلا : انها ضريبة الايمان ، لا بد من عذاب الدنيا ، لينقذنا الله من عذاب جهنم ، واستغرق من جديد ، يروض نفسه لاستقبال تعذيب جديد، وآلام جديدة .

قالت صحف العالم

ما هو العلم فى مفهوم الاسلام .. ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الاعتصام القاهرية :

الاسلام هو دين الحقيقه ، دين الايضاح الذى يهتم كثيرا بأن يكون الايمان به عن عقيده وبصيرة واقتناع . وقد سلك للوصول الى هذا الغرض سبلا شتى . وجعل من العلماء ائمه وقاده وهداة مهديين ، وقد اثنى عليهم رب العزه ثناء كثيرا فى القرآن الكريم . حيث يقول سبحانه وتعالى : ((**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات**)) .

وعلماء الاسلام هم النور والنبراس الذى به يقتدى المسلمون ، وهم الأعلام التى ترفرف عاليه خفاقة ترفع كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .. فالاسلام دين منطق وعقل منذ اللحظه الاولى . واول ما يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل يطلب منه أن يقرأ فيقول : ((**اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**)) .

فالعلم هنا شرط للوصول الى الله ، والعالم هو الذى يستطيع أن يسلك .. والاسلام فتح المنافذ المسدودة التى اغلقتها الديانات الاخرى ، وجعل شرط الايمان التفكر فى آيات الله ، ولفت النظر الى سير السابقين وما آلوا اليه . ووضعها موضع البحث لكى يظهر الحق من الباطل ، وفى ذلك يقول عز وجل فى محكم آياته : ((**آلر . تلك آيات الكتاب المبين . انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**)) . ((**نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين**)) .. ولسنا نقول شيئا جديدا اذا قررنا أن الاسلام بهذا السلوك الالهى سبق المناهج الحديثة التى تضع الأصول العريضة والتفاصيل الكثيرة للبحث العلمى كى تصل الى الحق .

ومن ابرز خصائص الاسلام توثيقه للعلاقة بين حقيقة الدين من ناحيه والكون الكبير الذى نعيش فيه من ناحية اخرى . فالنظر الى ملكوت الله ايمان والعمل فى جنباته عباده .

ولا ريب أن المدخل الصحيح الى هذه القوى المتاحة والخيرات المشاعة انما هو العلم ، العلم الذى يفتق الأذهان ، ويجلوا الظلمات ويميط اللثام عن وجه الحق فى كل افق قريب أو بعيد .

ومن ذلك نرى أن الاسلام كدين سماوى ختم الله به الديانات والرسالات السماويه قد حث وركز الى حد كبير على ضرورة التسلح بالعلم والاهتمام به كشرط ضرورى لقيام العقيدة الصحيحة . وفرق المولى عز وجل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون واكد انهم لا يستوون فكلاهما يختلف عن الآخر ر[illegible] وضيقا اتفاقا مع روح الدين واختلافا .

في تكريم الأمومة ..

كتب الشيخ الصاوى شعلان تحت عنوان « حكومة الأم ودولة الأمومة » :

ان المتاعب التى تصيب الطفل تقع فى قلب امه ، فاذا يكفى لحظة كانت لها عذاب يوم كامل ، وفى ذلك امتحان ثباتها وابتلاء صبرها . فهى الجندى المتطوع في ميدان البر والحنان ، انها شخصية المكافح الصامت المجهول الذى لا ينتظر الأجر ، ولا ينشد التهنئة عند النصر .

لما اراد الله نجاة موسى عليه السلام وحمله التابوت فى اليم الى القصر الفرعونى الباذخ ، لم يغن الطفل قصر فرعون من فيه من المراضع والولائد وآلاف الجوارى عن أمه التى أرشفته القطرة الاولى من رحيق حنانها ، وهكذا احتاجت مملكة فرعون الشاسعة الى مملكة الأم الصغيرة فجاءت أخته تقول : « **هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟** » فرده الله الى امه كي تقر عينها ولا تحزن .

وقد امتن الله على الكليم بنعمة رده الى امه ، اكثر مما امتن عليه باقامه بين عظمة الملك وجنان القصور ، فى مهود النعم الوثيرة والآلاء الوفيرة . ولعل الاعوام القلائل التى أمضاها الكليم فى وكر الامومة وعش حنوها الهنىء ، كانت خيرا له من فردوس يحرم فيه عطف الأم الرءوم .

فلتعلم كل أم أن اللحظة من زمان أمومتها غير مقدرة بثمن ، اذ هى أثمن من اللآلىء والجواهر ، وهى تملى الكلمات البارزة فى قائمة حياة طفلها وتضع سجل الحساب لمستقبل رجولته ، ولقد اثبتت الحوادث الناطقة ان ما يصيب الكون من الفشل والعثار ، وما يرتكب من الجرائم الدامية فى حياة الرجال والنساء ، انما هو نتيجة الجهل والاهمال من الأمهات اللوانى كان واجبهن يقضي عليهن ان يوجهن اقدام الطفولة فى مطلع فجر الحياة الباكرة الى الصراط المستقيم نحو المثل الأعلى والهدف الرفيع كما شهد التاريخ بأن الذين اناروا سبل الحياة بشعاع العبقرية والنبوغ، وهدوا الانسانية فى خطاها الى الخير والحق والجمال مدينون بمبادئهم وخطواتهم لتوجيه الأمهات الصالحات ، اللائى كانت معارفهن الاولى بمثابة الينابيع الرئيسية لنجاحهم وشهرتهم .

تلك رسالة (الأم) البارة بوطنها ، فهى التى تستطيع بروحها الطاهرة أن تطارد المخاوف وتجبر العظم الكسير وتنهض القدم العاثرة ، وتشفى القلوب المحطمة ، وفى انسام يدها الرحيمة واشعاع ابتسامتها المشرقة وسحر كلماتها العذبة تتوافق الانغام الشجية لنشيد السعادة الدائمة على طول السنين ، وهى على الدوام منبع دائم للايحاء نحو الشجاعة والأمل .

ومهما ارتقى الانسان الى تذليل العقبات ، وبلوغ أوج الشهرة والثراء ، ومهما سبح فى لجج من نعيم الحياة وهناءتها ، فهو مدين لأول انسان علم قدميه كيف تخطوان ، وعلم يديه كيف تعملان ، وارشد عقله الى نور العرفان وأنطق لسانه بالكلمة الاولى يوم نطق اللسان .

عن مجلة منبر الاسلام المصرية

الفتاوى

من فتاوى الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر :

لعب الكره على نقود

السؤال :

ما راى الدين اذا اقيمت مباراه بين فريقين فى لعب كرة القدم على ان يدفع كل لاعب مبلغا معينا من المال من كل فريق ((اى ان اللعب على نقود)) والفريق الذى سيفوز فى المباراه يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على افراد فريقه بالتساوى وهل اذا كان شخص يملك كره لنفسه وطلب الفريقان منـــه الكره ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين اى ايجارا للكره وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الكلى الذى حصله الفريق الفائز ، هل ايجار الكره فى هذا حرام او حلال .. ؟

الجواب :

لا يجوز لعب الكره على نقود لأن هذا نوع من الميسر (قمار) والميسر محرم بصريح القرآن الكريم . قال تعـــالى : ((**يا أيها الذين آمنوا انمـــا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحـــون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل انتم منتهون**)) (المائده / ٩٠ ، ٩١) .

أما تأجير الكره للعب بها فهى حلال بشرط الا يكون اللعب قمـــــارا لأن مؤجرها وصاحبها يعلم أن اللعب على نقـــود اعانه على محرم والاعانه على الحرام حرام والقاعده الشرعيه تنص على أن ما أدى الى الحرام فهو حرام واخذ الاجره من المال الحرام (مال القمار) حرام ايضا لأنه مال خبيث فلا يجوز تناوله . ولا الانتفاع به .

الحلف بالله .. ؟

السؤال :

حلفت بالله الا ابيع الملابس ابدا والآن احب ان اعود الى بيع الملابس .. فما حكم الشارع فى ذلك .. ؟

الجواب :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على شيء ورأى غيره خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » .
فللسائل أن يعود الى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحة شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم اتيان العمل المحلوف عليه لرواية « من حلف على شيء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذى هو خير » ، والكفارة كما هو معروف اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله او كسوتهم فان لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام . قال تعالى : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** » (المائدة / ٨٩) .

العلاقة بين الزوج وزوجته ..

السؤال :

لى اخت طالبه باحدى الكليات خطبت لأحد ضباط القوات المسلحه ، وبعد عدة أشهر من الخطبة طلب الضابط أن يتم عقد الزواج حتى يدخل البيت ويخرج بدون حرج ، ولم تمض أسابيع على تمام العقد حتى جدت مشكلة بينهما فقد طلب الزوج أن يخرج مع عروسه وحدهما لزياره اخوته وان يجلس معها فى حجره واحدة والباب مغلق قائلا ان هذا من حقه .
وأطلب توضيح العلاقه بين الزوج وزوجته التى لم يدخل بها بعد وهل يحق له أن يخرج معها وحدهما وان يجلس معها فى حجرة واحدة .. ؟

الجواب :

اذا صح عقد الزواج وتم بين الطرفين فانه يستتبع حقوقا لكلا الزوجين على الآخر ومن حقوق الزوج على زوجته أن يستمتع بها اذا استوفى الشروط المطلوبة لذلك ، والشريعة الاسلامية لا تحرم على الزوج الخروج مع زوجته أو الخلوة بها حتى وان لم يتم الدخول .
غير أن العرف قد جرى فى بعض البيئات الاسلاميه بأن هناك ليلة خاصة للزفاف وهى المسماة بليلة الدخلة . وانه اذا حدث بين الزوج وزوجته معاشره زوجيه (اى دخول قبل ليله الزفاف) فان ذلك قد يؤدى الى مشاكل قد تسيء الى سمعة الزوجه والأسرة ، وخصوصا اذا حدث خلاف بينهما وادى هذا الخلاف الى طلاق قبل الدخول لذلك فاننا نرى أنه ينبغي على الزوج احترام هذا العرف وان كانت الشريعه الاسلاميه تبيح له الخلوه والخروج وغير ذلك .

صلاحية الشريعة الاسلامية للوفاء بحاجات البشر
للدكتور : عبد الكريم حسن العيلى

الحقيقة التى لا مراء فيها ان تطبيق مبادىء الشريعة الاسـلامية ليس رجعية متخلفة . ولا جمودا على القديم . تلك دعوى داحضة.ذلك ان الاسلام ــ وقد جاء نظاما خالدا منذ بعث به النبى محمد صلى الله عليه وسـلم حتى تقوم الساعة ــ لم يكن ليتناول تنظيما مفصلا لكل دقائق الحكم وشئون الحياة بفروعها المختلفة . والا ما كان هناك مجال لمسايرة التطور فى أحوال الناس . والتغير فى الظروف والاختلاف فى العادات .

لذلك وضع الكتاب والسنة المبادىء الكلية لنظام الدولة الاسـلامية . تاركين الفروع والتفاصيل لظروف كل عصر . وعرف كل امة . درءا للمشقة على الناس . وتلافيا لجمود القواعد . ودفعا للمسـلمين الى مواكبة ركب الحضارة فى كل زمان ومكان . ورفعا للحرج عنهم وذلك تنفيذا لقول النبى الكريم : « أنتم اعلم بأمر دنياكم » (رواه مسلم) .

كل ذلك فى مجال نظام الحياة والمعاملات . اما العبادات والعقـائد والتكاليف الشرعية فهى مما يخرج عن هذا النطاق . اذ انها امور ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو المكان أو باختلاف الأمة .

ومن أمثلة المبادىء الكلية التى شرعها الاسلام فى مجال الحكم :

١ ــ مبدأ العدل : فقد جاء مبدأ عاما مجردا يلزم كل حكومة اسـلامية بتطبيقه . ولا تستطيع الخروج عنه فلا تختص به فردا دون فرد . ولا تنفذه فى طائفة دون أخرى . ولا تطبقه فى بلد دون بلد .

بل تسوى فيه الناس أجمعين . مسلمهم وغير مسلمهم . ابيضهم واسودهم . ذكرهم وأنثاهم . صديقهم وعدوهم وقد جاءت النصوص الكلية آمرة بذلك يقول الله تعالى :

« واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » (النساء : ٥٨) .

« ولا يجرمنكم شـنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى » (المائدة : ٨) ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (رواه البخارى ومسلم) اما وسائل تحقيق العدل . كتنظيم هيئات القضاء . وتعدد درجات التقاضى . وتقرير الفصل بين سلطة القضاء وسلطة الادارة وتحديد اجراءات التقاضى . فذلك مما يختص به أولو الأمر فى كل بلد وفى كل عصر وفقا لعادات الناس واعرافهم وطبقـا لما تستلزمه حاجاتهم ومصالحهم وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان الناس قد احدثوا فاحدثنا . ويقول الامام مالك بن انس رضى الله عنه

دث للناس اقضية بقدر ما يحدثون من فجور .

٢ ــ **ومبدا المساواة** : جاء به الاسلام عاما مطلقا ، يطبق على المستوى سانى كله . فلا تمايز بسبب جنس ولا تفاضل فى لون ، ولا تفاخر بنسب **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان رمكم عند الله اتقاكم »** (الحجرات : ١٣) .

« الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأبيض ى اسود الا بالتقوى » .

٣ ــ **ومبدا الشورى** : شرعه الاســــلام لاتباعه لياخذوا حيـــاتهم به ، يطبقوه فى كافة شئونهم ، ويقيموا عليه نظام حكمهم يقول الله تعالى لنبيه كريم : « **وشاورهم فى الأمر** » (آل عمران : ١٥٩) ويصف المؤمنين بقوله : **وأمرهم شورى بينهم** » (الشورى : ٣٨) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير الصحابة فيما يعرض له من أمور فتاره يستشير خواص الصـــــحابة حينا يستشير عامة الناس ، وقد اثر عنه صلى الله عليه وسلم انه كلما حزبه ر كان يجمع صحابته ويقول : « اشيروا على ايها الناس » .

وفى مجال المعاملات ، حيث تدرك العقول وجه المصـــلحه ووجه الضرر يها اكتفى الاسلام بتحديد القواعد الكليه شانها بالأمر بالوفاء بالعقود والنهى ن الغبن والاحتكار وتحريم الربا .

قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » (المائده : ١) وقال **واحل الله البيع وحرم الربا** » (البقرة : ٢٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم : لا يبع أحدكم على بيع أخيه » . وقال : « من احتكر طعاما اربعين يوما فقد رىء من الله ، وبرىء الله منه » (رواه احمد والحاكم) .

وفيما دون ذلك يكون للأفراد ان يحددوا شروط المعاملات ووســـــائل لتجارة وطرق تنفيذ العقود . اعمالا لمبدأ حرية الاراده وسبيلا الى اكتشاف لأصلح ، فالمسلمون عند شروطهم الا شرطا حرم حلالا او أحل حراما .

تلك امثلة للأمور التى عالجها الاسلام باحكام كلية تاركا التفاصيل لاجتهاد ولى الأمر والفقهاء وأصحاب الرأى فى الأمه الاسلامية يقررونها حسبما تمليه عليهم مصالحهم ومدنياتهم واعرافهم وذلك ربطا بين القديم سموه وشـــموخه بين الجديد بتجاربه ومبتكراته فالحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق بها . ولذلك كانت المصادر الفرعية للتشريع ، ومنها القياس والاستحسان والمصالح المرسله لتحقيق مصالح الناس . فما شرعت الاحكام الا لتحقيق هذه المصـــالح مدما يقول الآمدى : ان الأحكام انما شرعت لمقاصد العباد وليس ذلك لمنفعـــة عائده الى الله تعالى بل لمنفعة الناس وقد قال الله تعالى : « **وما ارســـلناك الا رحمة للعالمين** » (الأنبياء : ١٠٧) وقال : « **ورحمتي وســــعت كل شيء** » الأعراف : ١٥٦) . فلو خلت الأحكام من حكمه عائدة الى الناس لكانت نقمة لا رحمه وقد قال النبى عليه الصلاه والسلام « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه والدارقطنى) فلو لم يكن التكليف قائما على مصالح تعود الى العباد لكان عبثا محضا فما شرع الله حكما فى الاسلام الا لكفاله أمر ضرورى للنـــــاس او رفع الحرج عنهم ، او لتكميلهم وتجميل حيـــــاتهم . وهذه هى عنـــــاصر مد الحهم .

أعلام الإسلام

عبد الله بن عباس

حديثنا في هذا العدد عن شخصية فذة في الاسلام .. كان رضي الله عنه فقيها .. وعالما .. بل كان ترجمان القرآن .. واعتمد كثير من المفسرين على آرائه في التفسير .. وكان رضي الله عنه شديد التاسي بالرسول صلى الله عليه وسلم .. آخذا نفسه بالسير على منهاجه .. فمن يكون عبد الله بن عباس .. ؟

اسمه : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي .

امه : ام الفضل .. لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير .. هلالية .

صلته بالرسول : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مولده : ولد وبنو هاشم والمسلمون محاصرون في شعب ابى طالب .. وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

صفته : قال عنه ابو بكرة : قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله حسنا وعلما وثيابا وجمالا وكمالا .
وقال ابن مندة : كان أبيض طويلا .. مشربا بصفرة .. جسيما وسيما .. صبيح الوجه .. له وفرة .. يخضب بالحناء .

مكانته : صحابى جليل .. نشأ وترعرع فى الاسلام .. ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكان حبر الأمة وعالمها الورع . دعا الرسول صلى الله عليه وسلم له قائلا : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

روايته للحديث : ثبت عنه انه كان يسأل عن الحديث .. فاذا بلغه الحديث ع رجل يأتي باب داره في وقت القيلولة ويفترش رداءه أم الباب ، وقد تسفى عليه الريح التراب منتظرا خروج راو الحديث حتى يسأله .. فاذا ما خرج الرجل قال : يا ابن ؛ رسول الله ما جاء بك .. ؟ هلا أرسلت الي فآتيك .. فيقول ابن عباس : لا .. انا احق أن آتيك فاسألك ؛ الحديث .
وهكذا يضرب لنا ابن عباس المثل والقدوة لما يجب ان يكم

عليه طالب العلم من صبر على المشاق .. وتحمل للمصاعب .. وتقدير للمعلم .. ولابن عباس فى الصحيحين (١٦٦٠) حديثا .

ـــه : روى عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عبـــاس بركابه ، فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله . فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا . فقبل زيد بن ثابت يده ، وقال : هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا .

للقرآن : روى عنه كثير من المفسرين .. بل ينسب اليه كتـــاب فى تفسير القرآن جمعه بعض اهل العلم من مرويات المفسرين عن ابن عباس .

ومما يروى أن رجلا سأل ابن عمر عن قوله تعالى : « كانتا رتقا ففتقناهما » . فقال : اذهب الى ذلك الشيخ فسله . ثم تعال فأخبرنى ، فذهب الى ابن عباس فسأله فقال : كانت السموات رتقاء لا تمطر ، والأرض رتقاء لا تنبت ، فشق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات .

فرجع الرجل فأخبر ابن عمر ، فقال : لقد اوتى ابن عباس علما صدقا .

ـــــه : غزا افريقية مع عبد الله بن ابى سرح سنة ٢٧ من الهجرة .

ـــــه : ولاه علي كرم الله وجهه البصرة .. وكان على الميسرة يوم صفين .

ـــاته : كف بصره آخر حياته .. وسكن الطائف ، وتوفى بها ســـنة ثمان وستين من الهجـــرة ، وكان عمره ٧١ عاما .. وروى المدائنى عن حفص بن ميمون عن أبيه : توفي عبد الله بن عباس بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل بين النعش والسرير فلمـــا وضع فى قبره سمعنا تاليا يتلو : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

رحم الله عبد الله بن عباس وجزاه عن الاسلام والمســـلمين خير الجزاء .

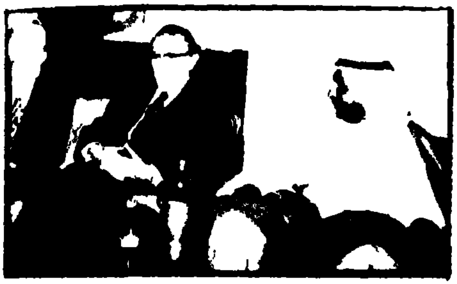
اخبار العالم الاسلامي

الكويت

● قام سعادة وزير خارجية الجمهورية التركية السيد احسان صبري بزيارة لدولة الكويت في الفترة من ١٨ الى ٢٠ يوليو ١٩٧٥ وذلك تلبية لدعوة من معالي وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وقد استقبل الضيف الكريم والوفد المرافق له بحفاوة ومودة تعكسان روح الاخوة التقليدية القائمة بين البلدين وشعبيهما .

● عقد مجلس الامة جلسته الختامية لدور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٧٥/٧/١٦ برئاسة سعادة رئيس المجلس السيد خالد صالح الغنيم ، والقى بعض السادة الأعضاء كلمات مختلفة بمناسبة انتهاء الدورة .

● اوفدت الكويت السيدين علي خليفة الصباح وكيل وزارة المالية ومساعد يوسف الحمد الى الرياض لحضور الاجتماع الاول لمجلس محافظي البنك الاسلامي للتنمية ، وسيعلن رسميا خلال الاجتماعات عن افتتاح البنك الاسلامي الذي تساهم في راسماله ٣١ دولة اسلامية .





● وصل الى الكويت وفد يمثل مسلمي كندا يضم ستة اشخاص برئاسة رئيس جمعية المسلمين الكنديين السيد قديرببيج وهو من اصل باكستاني ، وقد حل رئيس واعضاء الوفد ضيوفا على وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية التي اعدت لهم برنامجا يتيح لهم الاطلاع على معالم النهضة التي تشهدها الكويت ، بجانب زيارتهم لعدد من المرافق الدينية في البلا .



« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

حديث شريف

الوعي الاسلامي

اسلاميه ثقافيـة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٢٩

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م

هــدفها : المزيـــد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيـــة والسياسيـــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميــه بالكويــت فــي غــرة كــل شهـــر عـــربى

عنــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتـف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

المعاني الجهادية في رمضان

يقول البارىء سبحانه في محكم كتابه : « شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » . . وتامل الآيه الكريمه يقدم لنا فائده عظيمه ويشير الى مدلول كبير قد لا ننتبه اليه نتيجه تزاحم المعاني المستفاده من هذه الكلمات البينات ، وذلك المدلول هو اعطاء رمضان صبغه شمول الاسلام بنزول القران فيه ، والقران دستور الحياه بجوانبها المختلفه ومن هنا رمضان مدرسه تربي روح المسلم وتشبع في نفسه الطمأنينه والامان وتزود فكره بالفطانه والاتساع ومعرفه الاخلاق معرفه عمليه وبذلك يزكو المسلم طيب النفس مرتاح البال رحب الصدر ، اذن فهو مدرسه تنهل منها المعاني الخلقيه والسلوكيه والمعاني الفكريه والمعاني الجهاديه ومعاني الجهاد تلك هي المعاني التي يجدر بالمسلم الا يغفل عنها مهما بالنواحي الاخرى فقد فالاسلام كل لا يتجزا ذلك اننا بالنظر الى التاريخ الاسلامي نشهد ان كثيرا من الفتوحات قد تمت في هذا الشهر الكريم وكانها توفيق والهام من الله جل وعلا لنفوس المسلمين لاستقبال الفيوضات الربانية واستلهام مشاعر الخير من شهر رمضان وحين نتبع السير التاريخي للفتوحات نلحظ أنه ما من عهد الا و انتهت فيه للعالم الاسلامي بركات من وافر الخير الكثير ففي حياه المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثت غزوه بدر الكبرى وفتح مكه وكل منهما لها كبير الاثر في اتساع الحياه الاسلاميه وتقويه العزائم ورص الصفوف وفي عهد

☆☆☆

صلاح الدين تمت المعارك الصليبيه وهى كسر لشوكه كادت ان تميت العـــالم الاسلامى وفى عهد المماليك رأينا قطز فارسا مغوارا يقابل التتار وهم كالاخطبوط كاد أن يلتهم عالم المسلمين وعليه فانه قد فتحت كثير من الممالك داخلـــة تحت لواء الاسلام كالاندلس ورودس وغيرها .

اخى القارىء ما نود أن نقف عليه هو ان رمضان مدرسه لتربيـــه النفس فى شتى جوانبها ، والجهاد كما رأينا قد تم كثير من احداثه فى هذا الشـــــهر المبارك وفي ذلك دليل على ما للصوم من أثر فى رفع الروح المعنويه وتقـــويه العزيمة والارادة وهى متطلبات الجهاد وخير مثال على ما ذكرنا عندما أمر محمد الفاتح (السلطان العثمانى) امر جنوده بالصوم قبل المعركه الفاصله بينه وبين البيزنطية تطهيرا لنفوسهم وتقويه لعزائمهم وارادتهم .

كذلك لا ننسى بأن للصوم فوائد عديده نذكر كلما تذكرنا هذا الشهر الكريم كأن يقوى الصوم الاراده ويعين على الصحه البدنيه وشحن النفس بالروحانيه وهى معان مكرورة كثيرا ما تردد على لسان كل متحدث فى الصوم الا اننا كما اسلفنا نلفت النظر الى الاعتناء بالناحيه الجهاديه كناحيه اساسية مما يزودنا بها هذا الشهر الكريم حتى يشعر المسلم بالعزه والكرامه دوما متغلب على نزعات النفس وما فيها من ضعف مصارعا الصعاب صلبا امام الاحداث كذلك المجتمع المسلم والعالم الاسلامى بأجمعه مما يعطينا الآن نزعه خير دافعه للوقوف صفا أمام عدونا الضارب أو ساطنا وعدونا اللدود لما يحمل من حقد وغدر الا وهو ((اسرائيل)) وما لها من عداء ازاء بلاد العروبه والاسلام .

فنسال الله ان نكون ممن ينهل من رمضان روح الجهاد فرمضان فى طابعه شهر جهاد ومجاهده للنفس من غوائل السوء والشيطان فاللهم اجعلنـــا من المتأدبين والمتربين على معانى الجهاد ومن الناهلين لفيوضات رمضان فنخرج منه ونحن اصلب عزيمه وازكى نفسا وفوق كل ذلك اكثر طاعه وقـــــونا لرب العالمين .. اللهم آمين .

المشرف على المجله

بدر سليمان القصار

☆☆☆

من هدي النبوة

إني صائم

للشيخ احمد البسيوني

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا
يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم

متفق عليه

ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا منجهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل : **(الا الصوم فانه لي وانا اجزي به)** أي لم يشاركني فيه احد ، ولا عبد به غيري ، فانا حينئذ اجزي به واتولى الجزاء عليه بنفسي ، لا اكله الى ملك مقرب او غيره على قدر اختصاصه بي » .

شهـر القـرآن :

فالقرآن الكريم هو المعجزة العظمى التي يتميز بها هذا الشهر . ونزول القرآن في ليلة القدر من ليالي رمضان . سما بتلك الليلة . ورفع منزلتها الى آفاق عالية . فهي ليلة الشرف . والليلة المباركة وليلة تقدير فيها على ضوء القرآن الكريم . مصالح الناس ومقومات سعادتهم في الدنيا والآخرة **(فيها يفرق كل امـر حكيم امرا من عندنا اناكنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم)** (٤ ــ ٦ : الدخان) فهي ليلة تكتنفها الخير الدافق . ويملأ لحظاتها السلام الغامر . وتتابع فيها افواج الملائكة من مغرب الليلة الى فجرها . ويتوج هذا الموكب المضيء الروح جبريل عليه السلام ، يتنزلون من السماء الى الأرض باذن ربهم ، يحملون كل امر يزكي النفس ويطهر الوجدان . وكل دعاء طهور للمؤمنين الذين استجابوا لله وللرسول حين دعاهم لما يحييهم . وما أروع تصوير القرآن لليلة القدر في سورة القدر : **(انا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهـر . تنزل الملائكه والروح فيها باذن ربهم مـن كـل امر . سلام هي حتى مطلـع الفجـر) .**

شهـر لا يعلـى عليـه

فالعبادة في شهر القرآن لا ترجح عليها عبادة، فهو شهر مبارك الثمرات ميمون الغدوات والروحات . أوله رحمة ، واوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار

يصنـع مـن البشر ملائكـه

فان المسلم حين يتحرك بعقيدته الايمانية في مجال الصوم فيصوم لله . ايمانا به . واحتسابا لوجهه الكريم يصير بشرا ملكا ! فان فضائل الصوم تأخذ مسيرها في نفس الصائم لا متناثرة . متباعدة ولكن متعانقة متماسكة . يمتزج بعضها ببعض في تتابع وانسجام حتى تشكل في النهاية أروع صورة للانسان الكامل . يخالط الناس ويأكل الطعام . ويمشي في الأسواق . فهو هنا بجسمه وسلوكه ولكنه هناك في الملأ الأعلى مع الملائكة في عالمها الأمثل الأفضل . فالصائم المحتفظ لا يلم بذنب ، فان الصوم يغسله من ذنوبه . فيعود كيوم ولدته امه ! يقول صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق عليه) وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه . طيبة به نفسه . غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه . ولكن يفرح بالشهر ، ويغتنم طول ايامه لعظم الثـواب .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة . واغلقت ابواب النار . وصفدت الشياطين » (رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم) . . . أرأيت الى الانسان الكامل . وهو يصنع من الصائمين رجالا بررة . تجد الجنة فيهم حشدا هائلا من أهلها وساكنيها . فتفتح -

ابها استعدادا لاستقبالهم . ولا
. النار من يدخلها فتغلق ابوابها
جز الشياطين عن ممارسته
اطهم في البيئة الصائمة ، فكأنهم
لان سعيهم قيدوا بالسلاسل
اغلال وهل للشياطين عمل في عالم
ئكة .؟!

عاء فيه مستجاب :

والنفس الزكية بالصوم لا يحجب
اؤها ، فان رفعت الى الله دعاء
حت له ابواب السماء . فعن ابي
يره رضي الله عنه قال : قال صلى
، عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد
وتهم الامام العادل والصائم حتى
لر . ودعوة المظلوم يرفعها الله
ن الغمام يوم القيامه ، ويفتح لها
اب السماء ويقول : وبعزتي
لالي لانصرنك ولو بعد حين)
اه احمد وغيره . واكثر اوقات
سيام وارجاها قبولا للدعاء ، لحظه
طار . فقد روى ابن ماجه عن عبد
ه بن عمرو بن العاص : ان النبي
ى الله عليه وسلم قال : « ان
سائم عند فطره دعوة ما ترد »
ان عبد الله اذا افطر يقول :
اللهم اني اسألك برحمتك التي
سعت كل شيء ، ان تغفر لي »وثبت
النبي صلى الله عليه وسلم كان
ل عند فطره : « ذهب الظمأ .
تلت العروق ، وثبت الأجر ان
اء الله تعالى » وروى مرسلا : انه
لى الله عليه وسلم كان يقول :
اللهم لك صمت ، وعلى رزقك
طرت » .

الصوم زكاة :

ل نعمه من نعم الله زكاة . فاذا
رت دراهمك وبلغت النصاب .
جبت زكاة المال . واذا اغلت
سك . وانمر زرعك وجبت زكاة

الزرع ، واذا نمت ثروتك الحيوانيه
وسابع نتاجها فبلغ حد الفريضة .
وجبت زكاة الأنعام . وكما ان للمال
زكاة . وللزرع زكاة . وللأنعام زكاة
فللصحه والعافيه زكاة . وزكاتها
الصوم . وصنائع المعروف . فقد
قال صلى الله عليه وسلم : « لكل
شيء زكاة . وزكاة الجسد الصيام
والصوم نصف الصبر » (رواه ابن
ماجه)

الصوم باب من ابواب الجنة :

ان الصائمين يصومهم الحق .
اخلصوا ربهم بالعبادة ركعا سجدا
صائمين ايمانا واحتسابا . واذا كان
الجزاء في عدل الله تعالى من جنس
العمل . فان الله جل شأنه . يكرم
الصائمين يوم القيامه . ويجعل لهم
بابا خاصا بهم من ابواب الجنه . لا
يدخل منه احد غيرهم . ولما كان اشد
ما يعاني الصائمون من صيامهم .
الظمأ وحرارة العطش . فان الله
تعالى سمى بابهم الى الجنه «الريان»
فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ان في الجنه بابا يقال له الريان
يدخل منه الصائمون يوم القيامه
يقال : اين الصائمون ؟ لا يدخل منه
احد غيرهم . فاذا دخلوا اغلق فلم
يدخل منه احد » (رواه البخاري
ومسلم) والصوم مدرسه يدخلها
الصائمون شهرا في كل عام . يتلقون
في رحابها دروسا عاليه غاليه في
التربيه الأخلاقيه . والسلوك
الاجتماعي . ويتدربون فيها على كبح
جماح النفس . والبعد بها عن
النقائص والرذائل . ومدلول
« الصوم » في اللغه العربيه يعطي
هذا المعنى . فهو في اصله : كف
وامساك . وقد تحدث القرآن الكريم
عن الصوم بمعناه اللغوي وهو

الخصائص العامة للإسلام : ٣

الإنسانية

الدكتور يوسف القرضاوي

تحدثنا في عددين سابقين من « الوعي » عن الخصيصة الاولى للإسلام وهي « الربانية » واليوم نتحدث عن خصيصة اخرى من خصائص الاسلام العامة . وهي « الانسانية » .

فالاسلام يمتاز بنزعته الانسانية الواضحة الثابتة الاصيلة في معتقداته وتوجيهاته . انه دين الانسان .

بين الربانية والانسانية :

وربما خيل لكثير من الناس — لأول وهلة — ان هناك تناقضا بين خصيصة « الربانية » وخصيصة « الانسانية » في وقت واحد .

فالظاهر والمفهوم والمفترض في اذهانهم ان ثبوت احدى الخصـ

مكان للانسان .. !

واذا كنا قد قلنا في خصيصة (الربانية) : انها تعني — من ناحية — ية الغاية والوجهة ، على معنى ان حسن الصلة بالله تعالى وابتغاء مرضاته غاية الانسان وهدف الاسلام .

كما تعني — من ناحية اخرى — ربانية المصدر والمنهج ، على معنى ان سلام منهج الهى ، صاحبه وشارعه هو الله وحده ، وانما الرسول مبلغ عنه فمعنى هذا ان لا موضع للانسان .

واين يكون مكان الانسان ما دام الله هو الغاية ، ومرضاته هي الهدف وجهة وما دام الله ايضا هو واضع المنهج الى تلك الغاية .. ؟

ان اثبات قدر الله يلغي دور الارادة الانسانية ، واثبات شرع الله يلغي التفكير الانساني . وماذا يبقى للانسان اذا الغى دوره اراديا ، وفكريا ؟ الانسان الا ارادة وفكر .. ؟!

هذا ما يخالج تفكير بعض الناس ، الذين يفهمون قدر الله وشرعه ، ودور سان معهما ، ذلك الفهم المغلوط ، معتمدين على النظرة (الجبرية) للقدر ، ظرة (الظاهرية) للشرع . وكلتاهما خاطئة كما سنبين بعد .

الانسان ندا لله :

على ان الخطأ الأول والاساسي في موقف هؤلاء هو : النظر الى الله نسان كأنهما ندان متقابلان ! وهؤلاء ينسون ما هو الاله ؟ وما هو الانسان ؟ والحقيقة التي لا ريب فيها ان الله هو صاحب هذا الكون وربه ومدبره **ل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء**) الانعام/١٦٤ .

والانسان هو مخلوق حادث من مخلوقات الله جل شانه ، ولا يتصور ان المخلوق ندا للخالق ، ولا الحادث مضاهيا للأزلي ، ولا الفاني كفوا للأبدي في : **(قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا**) الاخلاص .

ان الانسان مخلوق لله ، ولكنه مخلوق ذو مكانه خاصة ، وله شأن ودور هذا الوجود . والذى منحه هذه المكانة ، وجعل له هذا الشأن والدور هو قه ذاته ، هو الله تبارك وتعالى .

فلننظر للانسان اذن على هذا الأساس ، وبهذا المنظار .

انه مخلوق ، ولكنه اكرم المخلوقات على الله تعالى ، وهو الوحيد من ما — على كثرتها — الذى اختاره الله ليكون خليفته في الأرض ، وكرمه عقل ، وهداه السبيل وعلمه البيان ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل عليه عظيما .

ناقض بين الربانية والانسانيه :

اذا عرفنا ما ذكرناه من حقائق ، اتضح لنا :

ان الاسلام مع ربانيته في غايته ووجهته ، هو انساني ايضا في الغاية

والوجهة . ومن هنا نقول : ان للانسان مكانا أى مكان فى غايات الاسلام العليا ، واهدافه الكبرى ، مع تقرير غايته الربانية وابرازها وتثبيتها . اذ لا تنافى بين الغاية الربانية والغاية الانسانية : بل هما متكاملتان .

اجل ، لا تنافى — فى نظر الاسلام — بين الربانية والانسانية ، فتقدير انسانية الانسان هو من الربانية التى قام عليها الاسلام .

فالله هو الذى كرم هذا الانسان ، ونفخ فيه من روحه ، وجعله فى الأرض خليفة وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، واسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .

واذا كان مصدر الاسلام (ربانيا) فان (الانسان) هو الذى يفهم هذا المصدر ، ويستنبط منه ، ويجتهد على ضوئه ، ويحوله الى واقع تطبيقى ملموس .

واذا كانت الربانية هى غايه المجتمع المسلم ، كما هى غاية الفرد المسلم ، فان مضمون هذه الغاية هو سعادة الانسان ، وفوزه بالنعيم المقيم فى جوار رب العالمين .

واذا كانت الربانيه هى رسالة المسلم ، فان اهداف هذه الربانية هى تحقيق الخير للانسان والسمو به ، والحيلولة بينه وبين الانحراف والسقوط .

والمعانى الربانية التى توجه المسلم ، من الايمان والتوحيد والانابة والرجاء والخوف .. الخ . هى فى حقيقتها معان انسانية ، لأنها جزء من كيان الانسان كما فطره الله ، وهى سر من اسرار قوله تعالى : **(ونفخت فيه من روحى)** الحجر/٢٩ .

وفكره الاسلام : ان الانسان لا يستطيع ان يكون ربانيا حقا ، دون ان يكون انسانيا ، كما لا يستطيع أن يكون انسانيا حقا ، دون أن يكون ربانيا .

ان الربانية — باعتبارها غايه ووجهه — تقتضي اخلاص النية والعمل والوجهة لله وحده . وجعل رضوانه ومثوبته نهاية المقصد ، وغاية السعى وراء كل حركة وكل قول او عمل .

ولكن المقصود بهذا كله هو تحرير الانسان ، واسعاد الانسان ، وتكريم الانسان وحماية الانسان ، والسمو بالانسان .

فهذه كلها اهداف وغايات يحرص الاسلام عليها ، ويسعى اليها ، ويعمل بكل وسيلة على بلوغها والاجتهاد فى تحقيقها .

ايجابية الانسان امام القدر الالهى :

والذى يراه الدارس للاسلام أن اثبات القدر الالهى لا ينفى ايجـ . الانسان فوق هذه الأرض ودوره فى هذا الكون .

فان الله الذى خلق الانسان هو الذى منحه العقل ، ومنحه الاراد . ومنحه القدرة ، فهو بالعقل يفكر ، وبالارادة يرجح ، وبالقدرة ينفذ . و

حول وقوة ، يجلب بهما النفع ، ويدفع بهما الضرر ، ولكن حوله وقوته ليسا من ذاته ، بل حوله وقوته بالله ، ومن الله .

وعلى هذا الأساس أمر الله الانسان ونهاه . وبعث له الرسل . وانزل عليه الكتب ووضع نصب عينيه الثواب والعقاب . ولولا ان الانسان ذو اراده وقدره . ما كان لتحميله أمانه التكاليف معنى . ولا كان لثوابه وعقابه مما يوافق العدل الالهى . والحكمه الالهيه ، ولا كان هناك معنى لاستخلافه فى الأرض ، واستعماره فيها **(هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها)** هود/٦١ . أى طلب اليكم عمارتها .

ان الانسان مخلوق لله . ولكنه مخلوق مميز بمواهبه وملكاته وقواه الروحية والعقليه والماديه . التى اهله الله بها ليحمل مسؤوليه الخلافه وامانه التكاليف . وهى أمانه بلغت من العظم والثقل مبلغا عبر عنه القرآن بهذه الصوره الفنيه البليغه حين قال : **(انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان)** الأحزاب/٧٢ .

ان الانسان مخلوق مكلف مسؤول . وعليه أن يكدح حتى يلقى ربه ، فيجزيه بكدحه ان خيرا فخير . وان شرا فشر . ولهذا وجه الله اليه الخطاب بقوله : **(يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه)** الانشقاق/٦ .

ولا ينبغى للانسان ان يغره شيء أو يخدعه خادع عن ربه وماله عليه من حق . وان كان نفر من بنى الانسان للأسف غرتهم الحياة الدنيا . وغرهم بالله الغرور . واستحقوا ان يناديهم ربهم بهذا النداء العاتب **(يايها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى صوره ما شاء ركبك)** الانفطار/٦ — ٨ .

بين العقل الانسانى والوحى الالهى :

واذا كان الاسلام منهجا الهيا وضعه رب الناس للناس . فليس معنى بالسلبيه المطلقة تجاهه . فليس له الا التلقى والتنفيذ والتسليم . دون أن يقول : لم ؟ أو كيف ؟ اذ لا تكافؤ بين الوحى الالهى والعقل الانسانى . فاذا قال الوحى كلمته . فليس على العقل الا الاذعان والتسليم .

وهذا فى الواقع غير سليم .

فان القدر الالهى لم يلغ دور الانسان وفاعليته فى الكون . مع وجود يد الله تعالى فيه ، ومع انعدام التكافؤ بين الاراده الالهيه . والاراده الانسانيه . وبين قدره الخالق . وقدره المخلوق .

وكذلك لا يلغى الوحى الالهى دور العقل الانسانى وايجابيته فى فهم الوحى . والاستنباط منه والقياس عليه . وملء ما سكت عنه من فراغات

لقد ترك الوحى للعقل امورا كثيره فى مجالات متعددة :

ا) ترك للعقل فى مجال العقيده أن يهدى الى اعظم حقيقتين فى هذا الوجود :

الحقيقة الاولى : وجود الله ووحدانيه — فوجود الله — كما تهدى اليه الفطره السليمة — يقتضيه كذلك النظر الصحيح . والعقل الصريح ، ولا غرو اذا اقام القرآن الادله من الكون ومن النفس على وجود الله سبحانه وتعالى : **(ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)** آل عمران/١٩٠ .

(ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون . ام خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) الطور/٣٥ ، ٣٦ .

ويتبع ذلك الأدله العقليه التى ذكرها القرآن على وحدانيه الله بقــوله تعالى : **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فســــبحان الله رب العرش عما يصفون)** . **(ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم)** الأنبياء/٢٢ ، ٢٤ .

وفى موضع آخر يقول :

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معــه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) المؤمنون/٩١ .

الحقيقة الثانيه : ثبوت الوحى والنبوة والرساله . فالعقل هو الذى يثبت امكان ذلك ووقوعه بالفعل . وان هذا الشخص المعين رسول من عند الله .. العقل هو الحكم الأول والأخير فى هذه القضيه . ولا مدخل هنا للاســـــتدلال بالنقل ونصوص الوحى : اذ كيف يستدل بما لم يثبت بعد .. ! ولهذا قال علماء الاسلام : ان العقل اساس النقل . ذلك ان العقل — بعد اقتناعه بوجوده تعالى وكماله سبحانه — يعلم ان من تمام حكمة الحكيم ورحمة الرحيم الا يترك عباده سدى . والا يدعهم فى بحر لجى من الجهالة والعمى والغي ، وهو قادر على ان يهديهم ويخرجهم من الظلمات الى النور عن طريق تبليغه عنه .

والعقل بعد ان يعلم ذلك — لا يسلم لكل من ادعى انه رسول من الله . بل يطالبه بما يثبت صحه دعواه وانه لا يمثل نفسه . وانما يمثــل اراده الله الذى ارسله . فيطالبه بالآيه المعجزه التى لا يقدر عليها الا الله تعالى .

والعقل هو الذى يميز بين الآيات المعجزه الحقيقيه التى لا تظهر الا على ايدى رسل الله حقا وبين مظاهر الخفة والشــــعوذه التى تظهر على ايدى السحره والدجالين .

والعقل هو الذى يعرف وجه دلاله المعجزه الخارقه على صدق من اظهرها الله على يديه . وانها تصديق من الله فى دعواه . فهي بمثابة قوله : (صدق عبدى فيما يبلغ عني) ، والله تعالى لا يصدق الكاذب ؛ لأن تصديق الكاذب كذب — والــكذب محال على الله تعالى . كل هذه مقدمات عقليه محض ؛ ولولاها ما ثبت الوحى اصلا . ولا قام الدين راسا .

ى اثبات صدق رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) الى العقول المفكرة حدها ، فقال فى صراحة ووضوح : **(قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى فرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنةان هو الا نذير لكم بين يدىعذاب شديد)** سبأ/٤٦ .

وقال يخاطب الرسول : **(قل لو شاء الله ما تلونه عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون)** يونس/١٦ .

ب) وترك للعقل فى مجال التشريع أن يجول ويصول فى فهم النصوص ، يفرع على الأصول ، ويقيس على الفروع ، ويستنبط الأحكام ، ويكيف الوقائع، يرعى القواعد فى جلب المصالح ، ودرء المفاسد ورفع الحرج ، وتحقيق اليسر بتقدير الضرورات بقدرها واعتبار العرف ، ورعاية ظروف الزمان والمكان .

ولا عجب . ان اختلفت المشارب . وتعددت المذاهب . وتنوعت الاقوال ، وخلف لنا العقل الاسلامى فى ضوء الوحى ، ثروة فقهية طائلة ، لها مكانها الرفيع فى تراث الفقه العالمى .

ج) وترك للعقل فى ميدان الأخلاق أن يصدر حكمه وفتواه فى كثير من الأعمال ، التى يلتبس فيها الخير بالشر ويشتبه الحلال بالحرام ، ولم يغفل شأنه — بجانب الوحى — كمصدر للالزام الأدبى ، ومقياس للحكم الخلقى .

فان الشريعة نفسها ، بعد أن بينت الحلال الصريح ، والحرام الصريح ، تركت المنطقة التى تختلط فيها الأوصاف ، ويشتبه فيها الحكم وفوضت لكل امرىء أن يستفتى فيها قلبه ، ويتحرى فيها طمأنينة نفسه ، اخذا بالأحوط والأسلم . هكذا قضى الرسول الحكيم حيث يقول : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه » الحديث رواه البخارى وغيره . ويقول : « استفت نفسك وان افتاك المفتون » حديث حسن رواه البخارى فى التاريخ عن قبيصة .

د) ثم ترك الوحى للعقل بعد ذلك أن يجول فى آفاق هذا الكون العريض ما شاء . صاعدا الى الأفلاك وهابطا الى الأرض . ومتأملا فى النفس **(قل انظروا ماذا فى السموات والارض)** يونس/١٠١ . **(وفى الأرض آيات للموقنين . وفى انفسكم افلا تبصرون)** الذاريات/٢٠ ، ٢١ .

ترك له أن يكتشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع . وأن يسخر من مواده ما قدر عليه . فكل ما فيه سخره الله لمنفعته **(وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الجاثيه/١٣ . **(وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه)** ابراهيم/٣٢ — ٣٤ .

هـ) ترك له أن يبتكر ويخترع فى وسائل الحياة وأمور الدنيا ما شاء ، ما دام ملتزما حدود الحق والعدل « انتم اعلم بشؤون دنياكم » **(ولا تنس نصيبك من الدنيا)** القصص/٧٧ .

الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الحج/٤٦ . **(ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين)** الأحقاف/٤ . **(فاسالوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ .

وبهذا كله يتبين أن الوحى الالهى لم يشل الفكر الانسانى ولم يجمده ، بل كان له هاديا ومعينا فى بعض المجالات . وترك له الحرية الكاملة والاستقلال المطلق فى مجالات اخرى . وانها لكثيرة ورحيبة .

القرآن : كتاب الانسان

واذا نظرنا الى المصدر الأول للاسلام وهو القرآن كتاب الله . وتدبرنا آياته . وتأملنا موضوعاته واهتماماته . نستطيع أن نصفه بأنه (كتاب الانسان) .

ان كلمه الانسان تكررت فى القرآن ٦٣ ثلاثا وستين مره . فضلا عن ذكره بالفاظ أخرى مثل « بني آدم » التى ذكرت ست مرات . وكلمه « الناس » التى تكررت ٢٤٠ مائتين وأربعين مره فى مكي القرآن ومدنيه .

ولعل من أبرز الدلائل على ذلك أن أول ما نزل من آيات القرآن على رسول الاسلام ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ خمس آيات من سورة العلق ذكرت كلمه « الانسان » فى اثنتين منها . ومضمونها كلها العناية بأمر الانسان) .

هذه الآيات هى : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ ــ ٥ .

دلالة الآيات الأولى من الوحي :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق » ..

ان هذه الآيات الكريمة التى تكتب فى أقل من سطرين . والتى بدأ بها الوحى الالهى تاريخا جديدا للبشرية ، تعبر أوضح التعبير عن نظرة الاسلام الى الانسان وعلاقته بالله تعالى . وعلاقة الله تعالى به . انها خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل انسان يفهم الخطاب من بعده .

الانسان فى هذه الآيات مأمور أن يقرأ . والقراءة هنا رمز لكل عمل نافع يقوم به الانسان ، وانما خص القراءة بالذكر ، لأنها نقطة الانطلاق للانسان ، ومفتاح رقيه ، ولأن العمل فى الاسلام يجب أن يقوم على العلم . والعلم مفتاحه القراءة .

وأمر الانسان بالقراءة معناه قدرته على أن يفعل ، وقدرته على أن يترك أيضا ، وهذا يعنى اثبات مسئوليته ، ودور ارادته . فالآلة لا تؤمر ولا تنهى

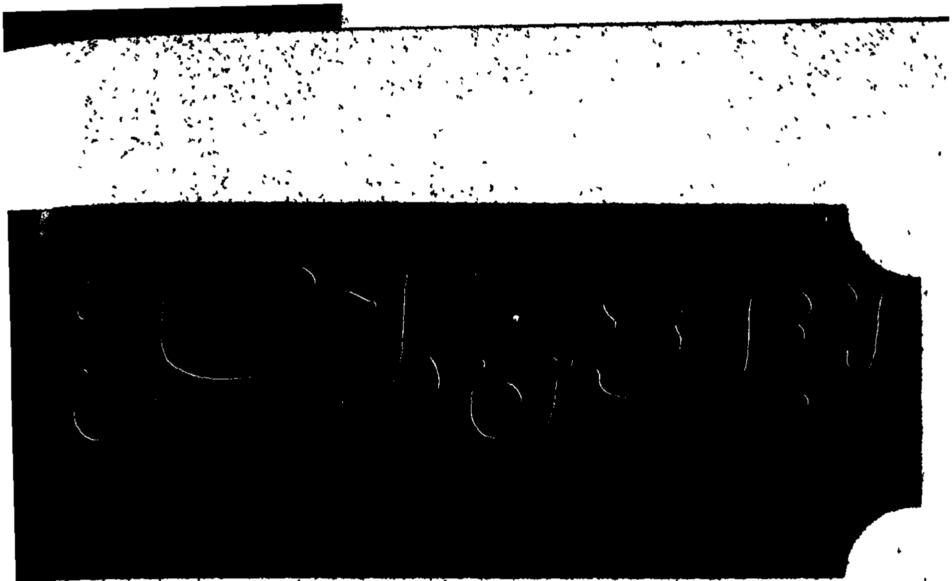
ولم يؤمر الانسان هنا بمجرد قراءة ، بل قراءة ...

المقام باسم « الرب » مضافا الى ضمير المخاطب وهو الانسان . وذلك
ـحى به اسم الرب من معانى التربية والرعاية والترقية فى مدارج الكمال ،
توحى به الاضافة والخطاب من القرب والاختصاص والتكريم .
وقد تكرر اسم الرب هكذا مرتين ، مع وصفه مرة بالخـــالقية ، ومرة
ـرمية « وربك الأكرم » فعلاقة الانسان ليست بمجرد رب ، ولا برب كريم
، بل برب أكرم ، بل بالرب الأكرم على الاطلاق . لأنه يعطى بغير حساب ،
ـر عوض ولا مقابل .
وذكر القرآن من دلائل اكرميته تعـــــالى : انه **(الذى علم بالقلم . علم ـسان ما لم يعلم)** فالله تعالي بالنسبة الى الانسان « معلم » والانسان متعلم
ـم يكن يعلم ، هذه ميزته : استعداد للتعلم بالقراءة والكتابة بالقلم .
هذا أول نص نزل به الوحى الالهى على محمد صلى الله عليه وسلم .
ـو نص فريد ورائع حقا . فقد حرص على تأكيد أمور معينة من اول لحظة .
ا :

١ ــ ان الانسان مخلوق مكلف .
٢ ــ العناية بشأن الانسان حيث دكره مرتين .
٣ ــ أول ما أمر به الانسان القراءة .
٤ ــ تعظيم شأن القراءة حيث أمر بها مرتين .
٥ ــ أول أداة ذكرها الوحى : القلم .
٦ ــ أول ما وصف الله به نفسه : الرب ــ الخالق ــ الأكرم ــ المعلم .
٧ ــ أول ما وصف الله به الانسان : القدرة على التعلم .

ـمد الرسول الانسان :

واذا نظرنا الى الشخص الذى جسد الله فيه الاسلام ، وجعله مثالا حيا
ـاليمه ، وكان خلقه القرآن ــ نستطيع ان نصفه ايضا بأنه « الرســـــول
ـنسان » وسيرته ليست سيرة اله ، ولا بعض اله ، ولا ملاك متجـــــرد من
ـحم والدم ، بل هى سيرة النبى الانسان .
والقرآن الكريم حريص كل الحرص في شتى المناسبات على تأكيد انسانية
ـسول محمد صلى الله عليه وسلم ، بمثل قوله تعالى : **(قل انمـــا انا بشر ـلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ..)** الكهف/١١٠ .
ويرد على المشركين المتعنتين من مقترحى الآيات الكونية ما يتصور منها
ـا لا يتصور ، مثل ان يفجر لهم من الأرض ينبوعا . او تكون له جنة من نخيل
عنب أو يسقط السماء عليهمكسفا . أو يأتى بالله والملائكة قبيلا . الخ . هذه
سلسلة من المقترحات السخيفة العجيبة ، فيطلب من الرسول ان يرد عليهم
ـذه الكلمة الموجزة **(سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا)** الاسراء/٩٣ .
ولما استبعد بعضهم ان يكون الرسول بشرا مثلهم . يمشي على الأرض ،



ان العالم الاسلامي يواجه اخطار استعمار معقد ، يتحرك في ابعـــاد متعددة فهو استعمار تباشره مختلف دول العالم ومن ورائها مختلـــف مذاهبها السياسية والاجتماعية وهو استعمار سياسي وعسكري وفكرى ثم هو استعمار استيطاني في بعض المراكز الحساسة : مثل فلسطـــين وارتيريا والخليج العربي .

وفي مقدمـــة صــور الاستعمار : الامبريالية الغربية ، والصهيونيـــة العالمية ، والشيوعية الملحدة . ويمر العالم الاسلامي منذ عام ١٩٤٨ بأزمة حقيقية هي ازمة اقامة اسرائيل فـــي قلب الأرض العربية وتحدياتهـــا وتوسعاتها خلال عشرين عاما على نحو حقق لها السيطرة على القـــدس وبيت المقدس عام ١٩٦٧ وما تزال مطامعها تصور لها التطلع الى مـــا بين النيل والفرات والامتداد الى خيبر وغيرها في الجزيرة العربية .

ومن خلال هذا الموقع الخطـــير الذي سيطرت عليه اسرائيل ومـــن ورائها الاستعمار الغربي ، بالتنسيق مع القوى الأخرى العالمية المختلفــه تواجه الأمة العربيه ازمة خطـــيرة لا

وانظمة الحكم ، وهي في الصـــوره المواجهة تبدو متحدة فـــي مواجهـــة الخطر الصهيوني ولكنها تختلف فيما وراءه من نفوذ الدول الكبـــرى ، وتختلف في اساليب المقاومه بـــين الحلول السياسية ، والحلـــول العسكرية وقد بدا بعد نكسة ١٩٦٧ روح جديدة فيها كثير من الاتجاه نحو القوة والجهاد والاستعداد العسكري والتقدم الحربي ولكنها في داخـــل المجتمعات العربية تعاني نوعـــا خطيرا من التحلل والانحراف وغلبـــة طوابع الكشف في أزياء المرأة وازدياد اشارات الطراوة في ازياء الرجال مع تربية السوالف والاسراف في الانحراف نحو « الهيبزة » والتقارب بين مظاهر الرجال الى النساء باطالة الشعـــر والتقارب بين مظاهر النساء الـــى الرجال بملابس تجعل المراة تبدو في هيئـــة الرجـــل .!

ان هناك تقاربا بين فلسفـــة الاستعمار والسيطرة بـــين مختلف الدول ، وقد واجه العالم العربي صورتها ممثلة في الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي وهو الاستعمار الاوروبي ، ثم جاءت بعد ذلك ...

للاستاذ انور الجنــدي

بحيث يقول الاستعمار الغربي انه يرمي الى دعم رسالة الرجل الابيض في تمدين العوالم المختلفة . ومسئوليته في ذلك نجد الاستعمار الصهيوني يقدم على فلسفة مختلفة تماما ، تحمل طابع الادعاء بميراث قديم وتحمل طابع نبوءة الأساطير في العودة الى أرض الميعاد ومن ناحية الشكل فقط كان اختلاف مناهج الفلسفة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا ، وبينهما وبين الاستعمار الأمريكي الذي لا يقدم على الاحتلال العسكري بقدر ما يقدم على الاحتلال الاقتصادي ، نجد الصهيونية العالمية تحمل قسى مناهج الاستعمار واسوأ اساليبه ، وهي فلسفة تقوم على اساس نسف جميع المدنيات والحضارات وازالة الأديان السماوية واتخاذ اسرائيل نقطة لتحقيق الامبراطورية اليهودية التي تجتاح الامبراطوريات وترث الأديان والحضارات ، وتحقق السيطرة وما ال دعوى السيطرة العالمية هدف مطمحا للحضارة الغربية وللدعوة شيوعية والحركة الصهيونية ، كل ها يريد أن تكون له زعامة السيطرة عالمية

وواجهتها ، ويخفي مطامعه في وراثتها جميعا » الى عملية تحطيم ذاتيه الأمة العربية .

وتقوم اليوم قوى فكرية كبيرة بهذه الدعوة بالاضافةالى الغزو الاجتماعي الممثل في تحطيم مقومات الأخلاق والأديان والقيم الأسرية والعلاقات بين الرجل والمراة .

والغزو الفكري اليهودي هو القوة الفعالة لتمزيق النفس العربية والعقل العربي والي تحقيق الغزو الاجتماعي وفق فلسفة فكرية تقوم على ظهور التحلل والتحرر واخراج الامة العربية عن اطاراتها الأصيلةوقيمها الأساسية ودعاة الغزو يصرحون بذلك الآن دون مواربة ويصورون الموقف تصويرا زائفا حين يدعون أن وسيلة التحرر من النفوذ الاجنبي انما تكمن في أن تتغرب الأمة العربية تغربا كاملا وتخرج عن مقوماتها الاجتماعية والدين والأخلاق وتندمج اندماجا كاملا في فكر الغرب وقيمه ، عندئذ ينتهي الصراع بين الاستعمار وبين الأمة العربية بالاستسلام والذوبان والاحتواء وذلك ما يريده أصحاب النفوذ الاستعماري .

ذاتيتها وتتحرك من داخل وجودها ، وتفكر من خلال مفاهيمها ، فان هذا هو الخطر الــذي يقاومـــه النفـــوذ الاستعماري ويقاومه بشدة . وهذا الاستمساك بالقيم والمقومات الاصيلة هو ما يوصف بالأيدلوجية الغيبيـــة ويتهـم بالاسلـوب الخرافـــي او العشوائي الى غير ذلك من اتهامات مضللة ، لا اســاس لهـــا مـــن حـــق او صـــدق !

ان مطلب دعاة التغريب ان ننطلق من داخل فكر الغرب وان نخرج من قيمنا وان نستسلم استسلاما كـاملا لمناهجه وفلسفاته ، وهذا امر مـــن الاستحالة ان يحدث لأسباب عديدة .

اولا : لان هذه المناهج الغربية لم تحقق للغرب نفسه ما يطمع اليه من بناء الايدلوجية التـي يجـد فيهـــا الاستقرار والطمانينـــة ، ســـواء الطمانينة الاجتماعيـــة المعاشيـــة او الطمانينة الروحية . ومن العسير ان تخرج هذه الامة من مناهجها الـــى مناهج امة اخرى لم تثبت في بيئتهـــا اي صلاحية لها فكيف الآخرين .

ثانيا : ان امة لها عراقة الأمـــة العربية تاريخا وقيما ومنهج حياة ، من العسير ان تتخلى عن ذلك كله في ظل تحديات نكسة من النكســـــات العابرة في طريقها الطويل الضخم .

ثالثا : ان الدعوة الى علمنة الذات العربية باخراج الجيل الجديد مـــن اطارات الدين دعوة مدمرة لكيـــان الامه وتشخصيها ولن يتم ذلـــك الا تحت الضغط ، ولكنـــه سيكـــون معارضا لطبيعه الاشياء مضادا لسنن التطور ، مخالفا لاعمق اعماق هذه

بمفهومه الاسلامي وليس بمفهومــه الغربي . اما العلم فهو ثمـــرة مـــن ثمار الاسلام الذي دعا الى البرهان في المعرفه واعان على ابداع المنهـــج العلمي التجريبـــي .

وليست الدعوة الى العلم بمفهوم الاسلام الا دعوه الحق في التحرر من اخطار الاستعمار الاسيطاني ، ولكن الدعوة الى العلم ، بمفهوم التغريب انما هي دعوة الى اسباغ مفهوم العلم على الفلسفات ، وهي محاولة مضلله فليس العلم هو الفلسفـــة وليســـت الفلسفه هي العلم ابـــدا .

العلم هو ثمرة التجربة العلميـــه العمليه المحسوسة ، اما الفلسفة فهي النظريات الاجتماعية والسياسيـــه والاقتصادية ، وهي ليست علما لانها قابلة للخطأ والصواب والفكر المتصل بالانسان ومجتمعه ونفسيته ومعاشه لا يمكن اخضاعه لمقاييس العلم. لانه يتصل بالنفس الانسانية التـــي تختلف في كـــل شيء وكل عصر والتـــي لا يمكن أن تقاس بالمقاييس أو تكشف عن طريق الانابيب .

رابعا . ان اي امة لن تستطيع ان تنتصر بعد هزيمه او تخرج من نكبه بخروجها من ذاتيتها وقيمها بل على العكس من ذلك فان اي هزيمـــه او نكبة نحيق بأمة ما ، فانما يكـــون مصدرها هو تخلف هذه الامة عـــن ذاتيتها والخروج عن مقومات فكرها . ولن يكون نصرا واستعادة لوجـ... الا من خلال اعلاء هذه القيم واتخا... اساسا لحركة المواجهة والمقاومة

ولقد جربت الامة العربية ذلك قبـــل ، وتاريخها حافل بمواقـــ...

جربة الغزو الصليبي الذي كان يحمل نهجا ايدلوجيا فلسفيا يقول بانه نما يريد أن يحرر قبر المسيح ، اليوم يحمل الغزو مفهوما ايدلوجيا لسفيا يقول بأنه انما يريد ان يحرر هيكل سليمان ، فالصورة واضحة ي غزو الامة العربية من وراء ادعاء كري تاريخي خادع ، ولكنه غزو خراج هذه الامة من وجودها اسلامها الى السيطرة الكاملة الذوبان في أتون عالم الغرب .

ان مصدر هزيمة ١٩٦٧ هو نفس صدر هزيمة ١٩٤٩ ، أن اليقظة لذى أنتجتها الصدمة لم تحرر النفس لعربية تحررا كاملا من التبعية لفكرية والاجتماعية للغرب ، ذلك ن الغرب حين امسك الأمة العربية ي دائرة التغريب وسجنها في فكره جعلها تتحرك من داخل مفاهيمه، د حال بينها وبين ان تواجه الخطر مواجهة صحيحة واقعية ، وحيث ستطاع العدو الصهيوني أن ينمو من خلال التزامه مقومات فكره ودينه عجزت الامة العربية المحبوسة في سجن الفكر الغربي ان تتحرك الا وفق قوالب الغرب المضللة فلا ترى حقدقة امرها ولا تستمد من فكرها الاصيل الاستجابة الحقيقية لأزمتها .

ان على الأمة التي تسقط في ازمة ضخمة مثل ازمة الامة العربية بالسيطرة الصهيونية والاستعمارية، أن تجد قدرتها على الخروج من قوالب الغرب وسجون فكره الى اصالة فكرها وتلتمس الحلول الحقيقية من جوهر قيمها وثمرات ذاتيتها وان تسمع الى صوت الاصالة الداخلي

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء في افواههم وما تخفى صدورهم أكبر) (آل عمران ١١٨) .

وليس ذلك الا معنى التضليل في التوجيه **(وان نطع اكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)** (الانعام ١١٦) فليس على الأمم في الأزمات الا أن تبحث في اعماقها ، وتسمع الى داخلها ، الى صوت الفطرة ، صوت الحق القادم من أعماق الذاتية ومن اعماق المزاج النفسي الاجتماعي العميق الجذور .

واذا كان العلم هو مصدر الهزيمة فان فكرنا لا يدفعنا الى شيء كما يدفعنا الى العلم ولكنه ليس كعلم الغرب له مظهره ، ولكن له طابع اسلامي اصيل ، يتجه الى الحق ويبعد عن الظلم .

لقد دعانا ديننا الى الحيطة والحرص والوقوف على الحدود ، وان ناخذ حذرنا ، وأن نستعين بالقوة وان نعدها .

١ — **(ولياخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)** (النساء ١٠٢) .

٢ — **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ٠٠)** الانفال / ٦٠ .

فلنلتمس اصولنا وقيمنا في ديننا فهو الضوء الكاشف والمصدر الأول والأخير لكل نصر وحق واتجاه صحيح **(يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به**

ملاحظات في استراتيجية الصراع

الدكتور عماد الدين خليل

ما الذي يطلبه القرآن الكريم من
واعد كيلا تلعب (عليها) و (بها)
وى المستبدة ، والنفوس المريضة
لأهواء الضالة ؟

انه — في البداية — يطلب مـــن
ؤمنين جميعا ان يامروا بالمعـروف
نهوا عن المنكر ، ما وسعهم الجهد
ا استطاعوا الى ذلك سبيلا، عليهم
(يتحركوا) ان (يردوا) علـــى
ظلم ، ان (يرفضوا) الانتماء اليه
قبوله كمسلمة لا تقبـل نقضا ولا
لا .. ان بمقدورهم — كذلــك —
يغادروا المواقع التي يسود فيهـا
لطغيان لكي لا يسهموا في الجريمة ،
شكل او بآخر ، يغادرونها الـــى اي
ان ، فأرض الله واسعة (ان الذين
فاهم الملائكة ، ظالمي انفسهـــم
لـوا فيـم كنتـم ؟ قالوا كنـــا
مستضعفين في الارض قالـوا الـم
ن ارض الله واسعـــة فتهاجـروا
ها فاولئك ماواهم جهنم وســاءت
صيرا . الا المستضعفين من الرجال
لنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
: يهتدون سبيلا) (النساء ٩٧ ، ٩٨)
نعي في آية ثانية على الذين آثروا
سكون على الحركة ، واختــــاروا
لتصاق بالظلم والعمل تحت يديه
ى رفضه والانشقاق عليه (وسكنتم
مساكن الذين ظلمـوا انفسهـــم
بين لكـم كيف فعلنا بهـم وضربنا
ـم الامثال) (ابراهيم ٤٥) . وفي
ة ثالثة يبرز هدف الهجرة (الحركية)
ي يدعو لها القرآن واضحا نقيا :
، الانسان المؤمن يجب الا يعبـــد
' الله .. هذا هو دوره الحقيقي في
عالم ، بل هذا هو مبرر وجوده في

بل ان نرتبط به في كل فاعليات حياتنا
وان نتوجه اليه في كـل خطـــوات
وجودنا الداخلي والا ناخذ ونتلقى الا
منه ، ولا ننتمي ونخضع الا له ...
فاذا ما سعت القيادات الجاهليـة
الطاغية ان تزيف هذا الدور البشري
الاصيل ، فتصد القواعد المؤمنة عن
التوجه الى خالقها توجها سليمـــا
كاملا اصيلا من اجل ان تلتصق بهـا
وتمارس خدمتها ، فان على هـــذه
القواعد ان ترفض : (**اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكـم ولا تتبعوا من دونه
اولياء**)(الاعراف ٣) .. وان عليها
ان تتحرك وتهاجر اذا اقتضى الامر:
(**يا عبادي الذين آمنوا ان ارضـي
واسعة فاياي فاعبدون**) (العنكبوت
٥٦) .. الهجرة التي تعقب عـودة
واعية مسلحة الى مناطق الطغيـان
لوقفه قبل ان يقود بقية الناس الـى
الدمار : عودة قوية الى معاقل الكفر
لضرب المتآمرين على الحق الـــذي
بطشوا باهله فاخرجوهم من ديارهم
وجردوهم من اموالهم بغير رحمة او
عدل (**قاتلوهم يعذبهم الله بايديكـم
ويخزهـم وينصركـم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين**) (التوبة ١٤).
.. ولنا في هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبرز دليل .

وفي آية حاسمة اخرى ينبه القرآن
الكريم القواعد المؤمنة الى حقيقة على
درجة كبيرة من الخطورة لكي يكونوا
على وعي تام بها ، وعلى حذر كا[illegible]
منها في الوقت نفسه ، ذلك ان الفتنة
التي تتمخض حتما عن ممارســة
الطغيان وانحراف القيادات عن امانة
المهمة التي عهدت اليها لن تنزل على

محدودة سطحية قلقة .. ولشد ما لعب هذا التقابل الاخلاقي دوره في التاريخ وغطى مساحات واسعة لا تبررها بأيه حال النظرة الماديه الضيقه او المثاليه الفضفاضه .

ان مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الانتاج بقدر ما يكمن في مدى (اخلاقيه) الجماعة المتحضرة وسعيها لخدمه الأهداف الانسانيه الشاملة ... واننا بمجرد ان نلقي نظرة سريعة على حضارتنا الاسلامية في عصور تألقها ، ونقارن ذلك بمعطيات الحضارة المعاصرة ، على المستوى الانساني ، سنضع ايدينا على قيمة هذا المقياس ، واهميته القصوى .. ان الحضارة المعاصرة تتجاوز ، حتى على مستوى الفكر والفلسفة ، حدود الموضوعية الشاملة وتهبط كثيرا عن اخلاقيات الانسان ، بما هو انسان ، فتنحصر اهدافها ومعطياتها في نطاق دوله او عرق معين او طبقة معينة كما هو الحال عند ماركس ، ورفاقه ، اوعلى احسن تقدير في اطار وحدة حضارية معينة كما هو الحال عند توينبي .. هذا بينما تطرح الحضارة الاسلاميه وحدها شعاراتها الانسانية الشامله الرحيبة المنبثقة عن قيم الحق التي صاغها القرآن :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) (المائدة٨) . **(واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** . (الانعام ١٥٢) .

الصدق الأمانه ، تحمل المسئوليه الشجاعة ، الصبر ، الاخلاص ، التضحيه ، الايثار ، مقاومه اغراءات الشهوه ، التجرد ، الصمود ، التزام الحق والعدل بمقاييسهما الموضوعية لا المنفعيه .. الى آخره .. ويطرح القرآن — بالمقابل النقائض السالبه لهذه الأخلاقيات كالكذب والغش والتزوير والتهرب والجبن والجزع والأثرة والانسياق وراء اغراءات الشهوة والمنفعية .. .. الى آخره .. .. داعيا المسلمين افرادا وجماعات الى مكافحتها دون هوادة ، واستئصالها من اعماق نفوسهم وامداء علاقاتهم الاجتماعية رابطا اياها بمسألة الصراع الدائم الذي لا يكف بين الانسان والشيطان .. بين الخير والشر .. من اجل ان يمنح الانسان المسلم قاعدة واسعة لتصور الموقف وايمانا عميقا بضرورة المقاومه ، واستجاشه كل طاقاته من اجل الانتصار . الذي مهما كان جزئيا فانه في النهايه سيضيف قوة الى الرصيد الاكبر في صراع الخير ضد الشر ، والانسان ضد الشيطان .

وتكاد المسألة تبدو في المجتمع المسلم ، او في اي مجتمع ، اشبه بمعادله رياضية واضحة ، كلماتجاوز الانسان والمجتمع ، في حضارة ما ، درجه اكثر في سلم القيم الخلقية ، كلما تقدم خطوات الى الأمام وامتلك مزيدا من ضمانات الديمومة والتطور .. وبالعكس يجيء الرجوع ، او السكون ، او التفتت والانهيار بالانشاحه عن هذه القيم واسقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد اخرى ..

لقد كان خليفه المسلمين الأول ، ابو بكر الصديق واضح الرؤية عندما خاطب منتخبيه في كلمته الاولى لهم : (انه ما شاعت الفاحشة في قوم قط الا ضربهم الله بالذل) . وواضح الرؤيه ايضا عندما أردف : (وانه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله

بالبلاء) وهذا ينقلنا الى الالتزام الآخر .. (الجهاد) .

والجهاد كما هو معروف ، وكما أكدنا اكثر من مرة ، والذي يرد هو الآخر في عدد كبير من الآيات لا نجد ضرورة للاشارة اليها هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لاسقاط التيارات الجاهلية الضالة واتاحة حرية (الاعتقاد للانسان حيثما كان هذا الانسان ، بغض النظر عن الزمن والمكان والجنس واللون واللغة والثقافة والانتماء .. انه — في الحقيقة — مبرر وجود الجماعة الاسلامية فى كل زمان ومكان ومفتاح دورها في الارض ، وهدفها العقيدي ومعامل توحدها ، وضامن ديمومتها وتطورها .. وبدون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر ويضيع المفتاح وتفقد الجماعة المسلمة قدرتها على الوحدة والتماسك والاستمرارية والبقاء .

ان الجهاد كهدف ايماني حركي دائم اشبه بمعامل عقائدي — اجتماعي يشد افراد المجتمع الواحد بعضهم الى بعض ويوجههم صوب بؤرة واحدة ، ويدفعهم الى تجاوز السكون والتحرك الدائم الى اهداف ابعد فابعد ، وهذا — بطبيعة الحال — يجيء بمثابة ضمان اكبر لوحدة الجماعة المسلمة وتماسكها واستمرارها وصيرورتها التحريرية المبدعة .

وعلى العكس ، ما ان تفتر روح الجهاد في نفوس المسلمين ، افرادا وجماعات وقيادات وقواعد حتى تتفكك عرى وحدتهم ، وتتعدد اهدافهم وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فالسكون وتتساقط مواقعهم الامامية ، وبدلا من أن يسددوا ضرباتهم الى القوى الجاهلية ، ويمتلكوا زمام المبادرة الاستراتيجية في العالم ، اذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ، ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية.

والنبي صلوات الله عليه وسلامه يقول فيما رواه أبو داود باسناد صحيح : « جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم » ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الكبير عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهوسلم قال : « ثلاثة لا ينفع معهن عمل ، الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف » فهي الهزيمة — اذن — على كل المستويات السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعقائدية والحضارية في نهاية المطاف .. واننا لننظر الى تاريخنا فنرى في هذا الالتزام الكبير الآخر ، معادلة رياضية اخرى : فحيثما سادت روح الجهاد مجتمعا اسلاميا ما ، تمكن من حماية وجوده ، وتعزيز وحدته وضمن استمرار وازدهار عقيدته وابداعه الحضاري واتساع ميادين نشاطه في العالم ، وحيثما افتقدت هذه الروح الجهادية وطمس عليها في مجتمع آخر حيثما فقد مبرر وجوده ، وتمزقت وحدته ، وتباطأت اندفاعاته العقائدية ، واضمحلت منجزاته الحضارية وتقلص دوره في العالم وآل امره الى التدهور والسقوط .. وان تاريخنا المعاصر ليقدم لنا عشرات الأمثلة التطبيقية على صدق هذه المحاولة .. لقد كان ابو بكر — مرة اخرى — واضح الرؤية عندما قال مخاطبا منتخبيه (انه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله بالبلاء)!

المواقع التي يحتلها الطغيان ، لأنها تجربه اجتماعية والتجربة الاجتماعية تجيء دائما متداخلة المساحات ، متشابكة الممارسات ، مرتبطة الوشائج ، بحيث يصعب تفكيكها وتجزيؤها بأسلوب رياضي صارم .. وان مسئولية الطغيان لا تقع — كما يؤكد القرآن دائما — على عاتق القيادات ، وانما تتحمل القواعد نصيبا كبيرا منها لسكوتها واقرارها وعدم رفضها ومقاومتها وتحركها ..

لهذا كله ، فان الفتنة او العقاب الذي سينجم عن ممارسة الطغيان والظلم سوف ينزل على رءوس الجميع مدويا ، مزلزلا ، شاملا ، لا يعرف (احدا) في البنية الاجتماعية التي يمارس فيها الانحراف ظالما كان ام مظلوما ، ولم يكن العقاب او تكن الفتنة في يوم من الايام قاصرة حبيسة في نطاق الظالمين وحدهم .. ان القرآن الكريم يحذر القواعد المؤمنة ويمنحها الوعي الكافي كذلك : **(يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)** — (الانفال ٢٤ ، ٢٥) .

وآيات القرآن الكريم ، خلال هذا — نرى ، مانحة القواعد المؤمنة مزيدا من المواقف التي تمكنهم من عملية المجابهة الحركية هذه ، وهم مطمئنون الى صلابة الأرضية التي يتحركون عليها .. ان القرآن يدعونا على المستوى النفسي الداخلي (العمودي) لأن نمارس باستمرار اخلاقية او (عملية) التغيير الذاتي لكي نكون قادرين دائما على المجابهة مستعدين ابدا لكشف المواقف اللااخلاقية وتعريتها وعزلها (**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال**) (الرعد١١) (**ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم**) (الانفال ٥٣) .

كما يدعونا على المستوى الجماعي الخارجي (الافقي) الى ان نتمسك بالوحدة والا نمارس تفكيك وحدتنا هذه بالانشقاقات والمنازعات **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم)** (آل عمران ١٠٣ — ١٠٥) . **(واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)** (الانفال ٤٦) .

كيف تستطيع الجماعة المؤمنة ان تحفظ وحدتها من التفكك والتمزق والدمار ؟ ان القرآن يطرح امامنا التزامين اساسيين ، لا لضمان هذه الوحده وبقائها فحسب ، بل لتنميتها وتوسيعها عمقيا وعموديا لتحويلها الى (صيرورة) دائمة نحو الأحسن والارقى في ممارساتها وفي معطياتها على السواء .

الالتزام الأول التزام اخلاقي ، يرد

الى تكوين اخلاقية خاصة بالجماعه المؤمنة تنبثق في اعماق الفرد لكي ما تلبث أن تعطي لونها للعلاقات الاجماعية كلها واذا كنا قبل قليل قد تكلمنا على اخلاقية التغيير الذاتي ، وهي جهد نفسي ارادي دائم لحماية قيم المجتمع المسلم وتنميتها فاننا هنا نشير الى هذه القيم نفسها التي تمثل مراكز الثقل في حضارات الامم ، وشحنات الدفع في مسيراتها وتكاد علاقتها الضرورية للنمو الحضاري تبدو طردية باستمرار على مستوى الكيف والكم .. فكلما التزمت جماعة بما يزيد من القيم الاخلاقية ، وكلما سعت الى صقل هذه القيم ، وتأصيلها في اعماق البنيه الاجتماعية ، كلما تمكنت من حمايه وحدتها ومن تأخير عمرها الحضاري وابعاد شبح التدهور والسقوط بالتالي .. وكلما بدات جماعه ما بالتخلي عن هذه الالتزامات . واطراحها جانبا . وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسة الجماعيه . كلما عرضت وحدتها للتفتت . وآذنت نشاطها ومعطياتها الحضاريه الشاملة بمصير سيء مريب .

انا نرى اليوم بأم اعيننا كيف ان بقايا القيم الاخلاقيه التي يتميز بها رجل (العالم المتقدم) ومجتمعاته من صدق وامانه وتحمل للمسئوليه وشجاعه واخلاص وصبر وتضحيه ومن رفض للكذب والغش والخيانة والتهرب والجبن والجزع والاثرة ، هي التي تلعب دورها الواضح على المستوى العملي (البراغماتي) في تفوق هذا الرجل وذلك المجتمع في عالم لم يعد يعترف — على المستوى النظري — بالاخلاقيات — مما يشير الى مدى الثقل الواقعي لهذه القيم وارتباطها العضوي بأية ممارسه حضارية .

ان القرآن الكريم يطرح سلما من القيم الاخلاقية ، كثير الدرجات بعيد الامتداد ، من خلال مئات الآيات المنبثة هنا وهناك ، والتي لا يسعنا الاشارة اليها ، والتي تجيء في معظم الأحيان ملامسة لواقعة تاريخية قريبة او بعيدة ، معلقة عليها ، مستمدة منها قيما جديدة .. وذلك من اجل ان تربط (القيمة) الخلقية ارتباطا شرطيا في ذهن المسلم ونفسه وتزداد توغلا في اعماقه ، وتأصلا في علاقاته مع المجتمع الذي يتحرك فيه .

ولا جدال في ان القيم الأخلاقيه المنبثقة من الرؤيا الايمانية والحس الدينى تكتسب موضوعية في ميدان العلاقات وعمقا في ميدان الذات لانجد عشر معشارهما في الأخلاقيات الوضعية المبنية على الموقف المصلحي والتبرير البراغماتي (العملي) .. انها آنذاك سوف تفقد موضوعيتها وشموليتها ، وتقع في أسر التحيز والنسبية ، فتحور وتزيف حينا ، من اجل أن تلائم مصلحة ما أو منفعة معينة وتلغي أو تستبعد ، حينا آخر لأنها لا تنسجم اساسا ومتطلبات الموقف النسبي ..

هذا الى ان هذه القيم ستفقد بعدها العمقي ، وتغدو اكثر قلقا واهتزازا الأمر الذي يفقدها قوتها الالزامية ، وثباتها وديمومتها ....

واننا بمجرد القاء نظرة على التاريخ البشري ، سنتبين بوضوح هذا الفرق الحاسم بين قيم اخلاقيه دينيه موضوعيه شاملة عميقة متأصلة ، وقيم اخلاقية وضعية نسبية

دين المستقبل

ما اكثر ما يبلغ أسماعنا — بين لآونة والآخرى — نبا عن اعتناق احد او اكثر لدين الاسلام فى اوروبا و امريكا او غيرهما من البلدان التى دين بغير الاسلام ، ولا يكاد يبلغ سمعى نبا من ذلك الا واقف عنده ستانيا متاملا يكاد أن يستغرقنى لتفكير والتامل .

فمثل هؤلاء الذين يعيشون وسط خضم من حضاره قد غلبت عليها لماده ، وتهاويل من أضواء تخطف لبصر ، وسعشي الاعين ، وتخدع لنفس عن ايمانها ، حين ينكرون يتنكرون لكل ذلك ، ويلجاون الى لاسلام في بساطته ، فانهم يستحقون منا التبجيل والاحترام ، بالقدر الذى دعونا الي التامل والتفكير .

فلم يكن اسلامهم بغيه منفعة ، هم يعيشون وسط كثرة كثيرة لا ؤمن به ، بل لعل الأمر أن يكون على النقيض من ذلك ، فقد يلقون لعنت والحرب العوان التي لا هوادة يها من دويهم وبني جلدتهم ، ولكنهم - اذ هداهم الله للايمان — لا يعباون كل ذلك ، ولا يقيمون له وزنا و اعتبارا .

وظاهرة أخرى تلفت النظر فى ؤلاء الذين يسلمون ، تلك هى نهم من النخبة الصالحة المستنيرة ، ليسوا من اوشاب الناس واخلاطهم ، هم من الذين راوا الخيره في الاسلام عن درس واستقصاء ، وبصيرة استنارة ، ومقارنة متمهلة ادت كلها الي يقين واحد هو افضلية الاسلام رجا ارتــه براحتهم النفسية ، ر- مادتهم في دنياهم وآخرتهم .

ربما خامرنى شك فى حقيقة اسلام من يدخل دين الاسلام وهو يعيش في بلد اسلامى ، قد يرى فيه عونا له على شق طريقه ، أو تهيئة أسباب معيشته بين اهله ، او غير ذلك من اسباب جلب النفع ودفع الضر . واقول يخامرنى شك ، لانني ادع النية وصحتها لمن يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، ولكن لايخامرنى شك — أو هو الشك الهين اليسير — فى صحة اسلام من يسلم في غير ديار الاسلام، ومن غير دوله .

وهكذ كن حالى فى اسلام محمد أسد ، وعبد الكريم جرما س ، ومريم جميلة ، وفاطمة تزنسكن ، وغيرهم ممن لا اذكرهم ، أو ممن لا يتسع المقام لذكرهم .

واختار من بينهم اثنين ، تحدث الدكتور عبد العزيز عزام عن احدهما في كتابه .. الاسلام والفكر العالمى .

وكتاب الدكتور عزام مجموعة من فصول تحدث فيها عن خواطر اسلامية ليس بينها كبير ارتباط بالعنوان الدى اختاره له ، ولكنها تمتاز بالبساطة المحببة ، وما فى اسلوب صاحبها من حراره ايمان وصدق عاطفة .

اما هذا الذى أسلم فهو صاحب مصنع صغير تعرف عليه الدكتور عزام اثناء تجواله فى مدينة «طوكيو» فى احدى سياحاته .

وكان صاحبه هذا منكرا للبعث ، لا يرى فى انتهاء حياه الانسان الاولى ، الا انتهاء ابديا لها ، لا عودة فيها .

وكان الدكتور عزام يزور ساحة القصر الامبراطورى اليابانى ، وهو

يرى الناس يحجون اليه ، ويعومون باسناد الاوعيه والطموس الـــى لا يفهم منها سيئا ، حين لمت صاحبه نظره الى فرن كانه السعير ، تحرق ميب ببب مرس ، مد يبى منهما شيء الا حمنه من تراب موضع فـى اناء للذكرى .

ومن هذه النقطـه كانت بدايـه الحديث وبدايه النقاش ، ميسائلـه اليابانى عن عقيدته فى البعث وعـن ايمانه به ، ولا يكتم عنه ما فى نفسه من انكار لهـا ، فالاجســام — فى حسبانه — ستحول الى رماد يستخدم فى سماد الأرض فتتغذى عليـــه النباتات ، وتدخــل عناصـره فى عناصرهـــا ، ويتغـذى الحيـوان بالنباتـــات ، فتدخل عناصرهـــا فى عناصره، ثم يتغذى الانسان بالحيوان والنباتات فيكون منها عناصره ، وهذا التداخل فى العناصـــر — هو فى حسبان اليابانى — ما يحـــول دون البعث ، ويجعــل امـــره صعـــب التصديق .

ويكون من حسن حظه ان يوجه حديثه هذا الى رجل متخصص فـــى الكيمياء فيستطيع أن يقف منه موقف الند للند ، ويقابل حديثه مقابلـــة الحجه بالحجه والدليل بالدليل .

ويقول الدكتور عـــزام لصاحبـه — اول الأمر — ان ما انكرت مـــن امر البعث قد انكره قبلك ، وقبـــل مئات السنين مـــن نزل عليهـم القرآن الكريم أول مره ، فقالوا عن محمد عليه الصلاه والسلام :

(ايعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون . هيهـــات هيهات لما توعدون . ان هى الا حياتنا الدنيـــا نمـــوت ونحيـــا وما نحـــن بمبعوثـــين) .

(من ٣٥ — ٣٧ المؤمنون) ثم ي لمناقشـــة ما اتى مـــن موض فيقول :

« اننا معشر الكيماويين لا نهت بمظاهـــر المادة اهتمامنا بحقيقـ تركيبها ، فلا بد أن نعرف العناصـ المؤلفة للمادة وعـــدد الذرات مـ هذه العناصر ، وطريقة اتصال ه الذرات بعضها ببعض ، فلا يكفيد مثلا أن نعرف أن الماء هو سائل لا ! له ولا طعم ويغلى في درجة مائـــ بل لا بد ان نعرف ان الماء مكون مـ عنصرين احدهمـــا (الأكسجيــز والآخر (الايدروجين) ، وان عـــ ذرات الأول واحـــد ، وعـــدد ذر الثانى اثنان ، ثم ان ذرة الأكسـج متصلة بذرتى الأيدروجين ، فان ا ما يهم الكيماوى هو هذا (التصـ الذرى) ، علـــى غرار التصميـ الهندســـي ، وهو الذى يبـــ عدد الذرات التى تتركب منها المادا وكيفية اتصال هذه الذرات بعضهـ ببعض .

اما عن العناصر نفسها فهى منتشـ فى كل مكان ، وهى التى تتحلـ الى ذرات ، **اما الذرات نفسها تتغير ولا تتبدل ، وهى مصنوعـ أزلا وتستمر كذلك »** .

وضرب له مثلا طفلا يبنى بيت من مكعبات خشبية ذات رسوم مختلـ يكون منها الشكـــل الذى يريـــده فالذرات تشبه قطع الخشب الثابتـ والمتغير هو الرسم ، وانهدام البـ لا يعنى فناء القطع الخشبية ، كمـ لا يعني فناء الجسم نهايـــة الدر المكونة له ، فهذه باقية لا تتلاشـى تضيع ولا تفنى .

او كما يقول الدكتور عزام بـ ه الكيماويين :

« اما الذرات التى منها يتكــون الجسم فهذه موجودة بكثرة هائلة فى الطبيعة وفى كل مكان ، وهى واحدة لا تختلف مهما اختلفت مصادرهـــا المأخوذة منها ، فالكربون مثلا الذى مصدره الحجارة هو الكربون الذى مصدره الماس ، او الكربون الــذى مصدره النبات او الانسان ، والذرات لا تتغير بالتحلل ، والذى يهم الصانع هو التصميم الذرى فقط ، وهذا مــا يعرفه الذى صممـــه وخلقـــه اول مرة » ..

ثم اخذ يبين له من امر نظـــام هذا العالم الدقيق ما لا يمكن معــه الا ان يكون له خالق عظيم مدبـــر يسيـــر كل شىء بامره ، وحسب مشيئته ، فهذه بذور النباتات توضع فى تربة واحدة ، وتسقى بماء واحد، فيكون منها نبات مختلــف ، فبذرة العدس لا تنبت فولا ، وبذرة الفول لا تنبت عدسا ، وبذرة العدس لا تنتج شعيرا ، ولا الشعير ينتج قمحـــا ، مصداقا لقوله تعالى :

(الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنـــا بـــه ثمرات مختلفـــا الوانها) (فاطر الايه ٢٧)

(هو الذى انزل من السماء مـــاء لكم منه شراب ومنه شجر فيـــه تسيمـــون • ينبت لكم بـــه الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمـــرات ان فى ذلك لآيـــة لقـــوم يتفكرون) (النحل الآيه ١٠ ، ١١) .

(وفى الارض قطـــع متجاورات وجنات من اعنـــاب وزرع ونخيـــل صنوان وغير صنوان يسقى بمـــاء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلـــك لآيات لقـــوم يعقلون) (الرعد الآية : ٤) .

فاذا كانت البذرة التى توضع فـــى التربة تقوم بكل هذه العمليات ، افلا يدفعنا ذلك الى تدبر ما فى أمرها ، والا يكون ما فيها من قدرة عظيمـــة كما يتفق مع اقـــوال الكثيرين ممـــن على القيام بهذه العمليـــات المتكررة دليل على عظمة الخالق الذى اودعها قدرته . فلا تخطىء بذرة واحدة مـــع تكرار ملايين السنين ، فتنتج بذرة القمح عنبا ، او شعيرا او قمحا !!.

.. (ان فى ذلـــك لايه لقـــوم يتفكرون) النحل الايه : ١١ .

واقتنع صاحبه الذى كان يظـــن اول الامر ان الجسم المحترق تتلاشى اجزاؤه وعناصره ، فلا تكون لـــه عودة ، ولا يكون له من الموت بعث .

وكان اقتناع هـــذا اليابانى بصحـــة عقيدة البعث هو اقصى ما يطمع فيه الدكتور عزام ، ولكن الله هيـــا على يديه خيرا حين طرق صاحبه بابـــه على غير موعد ليقول له :

— لقد اسلمت .

ويردد الدكتور عزام قول الله عز وجل :

(فمن يرد الله ان يهديه يشـــرح صدره للاسلام) الانعام آيه ١٢٥ .

ودع اليابانى المسلم لنتحدث عن ثانى الاثنين وهى الانسه (مونيكـــا ترفسكن) ، والتى اصبح اسمها بعد الاسلام (فاطمه تزفسكن) ، وهى تشيكوسلوفاكية فى شرخ الشباب وعضاضة الاهاب .

وقـــد اجـــرت احدى المجـــلات الاسلاميه مع الآنسة فاطمة مقابلـــة صحفية لخصت فى اجاباتها علـــى اسئلة المجلـــة طريقـــة معرفتهـــا بالاسلام .

وفى اجاباتها على هذه الأسئلة نعرف انها قد توصلت الى معرفـــة الاسلام عن طريق الدراسة المقارنة

للفلسفات والديانات المختلفة ، ثم كان لاتصالها بالطلبة المسلمين الذين يدرسون في أوروبا تأثير ما في تهيئة السبيل أمامها ، وان لم يكن هو كل الدافع اليها في ذلك ، وهي تذكر هؤلاء المسلمين بصراحة فتقول :

« لم تكن انطباعاتي المبدئية ممتازة بحال من الأحوال ، وتعطل طريقي الى المعرفة كثيرا لان المسلمين الذين عرفتهم كانوا اما ينتمون الى الاتجاه القديم الذين يأبون معه اي جديد ، واما ممن كانوا لا يعرفون الاسلام على حقيقته ، وبالرغم من ذلك فقد كنت اعجب بمستواهم الخلقي المرتفع بصفة عامة » .

ثم هي تتحدث عما جذبها الى الاسلام فتقول « ان تعاليمه كانت تخاطب عقلها وفطرتها ، وان نظامه الاجتماعي السليم قد اثار انتباهها بما فيه من مساواة كاملة بين الأجناس ، ومن تلك الحرية التي يتيحها الاسلام لأهله ، والاعتراف بالحياة الدنيوية التي لم يحرم فيها الاسلام على معتنقيه ما احل لهم من طيباتها ، والاجتهاد من طلب العلم الذي جعله الاسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وانه دعا الى طلبه و لسعي فيه وتكبد المشاق في تحصيله . ثم المكانة الرفيعة للمرأة المسلمة التي حرص الاسلام على أن يكون لها دورها الفعال في الحياة العامة . تسهم فيه بقدر طاقتها واستعدادها مما يدفع عجلة الحياة في الاسلام » .

وبالاضافة الى ما تحدثت به الانسة فاطمة عن اسلامها ، تناولت ايضا الحديث عن حال المسلمين ، والعمل على نشر الاسلام ، مكان مما قالته في ذلك :

« ان أبسط وسيلة يستطيع يستخدمها العامل او الطالب المسلم هي أن يعطي مثالا طيبا ، وبالمسلك النظيف والخلق المهذب المستقيم و لمواظبة على تأدية الفرائض الدينية يستطيع أن ينقل الى غير المسلمين المحيطين به صورة حسنة عن الاسلام » .

واود هنا ان اقول تعقيبا على كلامها ان المسلم في ديار الغرب هو المرآة التي يرى فيها الغربيون الاسلام ، فان حرص على صقل نفسه رأى فيه الناس ما يحبون . والا رأى فيه الناس صوره لا ترضيه ولا ترضي دينه ولا ترضي ربه .

اما عن امكانيه انتشار الاسلام في الغرب فتقول الآنسة المسلمه :

« ان للاسلام الان فرصة عظيمة في العالم لانه يتضمن جميع الصفات التي يتطلبها دين عالمي ، ويستطيع أن يرضي المطالب الروحية والمادية لانسان هذا العصر » .

وهو قول يتفق مع قول برنارد شو : ان الاسلام هو دين المستقبل اذا تجردوا من نزعات الاهواء والاعراض .

هو دين المستقبل باعتراف الغربيين ممن هم على غير دين الاسلام ، فضلا عن المسلمين المدفوعين بالعاطفة ، المنساقين وراء حبهم لدينهم واعزازهم له .

وهو دين المستقبل لانه دين الفطرة الذي جاء لخير البشرية جمعاء لا فرق بين اسودها وأبيضها .

وهو دين المستقبل لبساطته ووضوحه وتعاليمه التي لا يصعب فهمها على اي انسان في أي زمان ومكان .

يقول آلان مورهيد في م

حديثه عن الاسلام في أفريقيا أواخر القرن التاسع عشر :

« كان الاسلام قد تغلغل فى افريقيا الوسطى اذ ذاك ، واجتذب أبناء القبائل البدائية ، فقد كان بوسع ابسط العقول فهمه واداء فرائضه بسهولة ، ولم تكن تعاليمه عسيرة ، ولا طقوسه متسمة بالتكلف والمظاهر ، بل انها لم تكن تتطلب قساوسة وكنائس ، وانما كان بوسع الفرد أن يتعبد أينما شاء ، فى كوخ أو فى العراء ، وحيدا أو مع بقية القبيلة ..

وما اكثر ما حاول الاستعمار وحاولت الارساليات التبشيريه نشر المسيحية فى افريقيا ، ولقد جاهدت فى ذلك جهاد المستميت ، وبذلت النفس والنفيس ، وأنفقت الطائل من المال ، وباءت من كل ذلك بالخسران المبين ، والفشل الذى ينضح بالمرارة فى مثل قول قائلهم عن جهد احدى الارساليات فى أفريقيا . وكانت النتيجة اننا لم نفلح فى تنصير فرد واحد » .

واليوم يمكن أن يقال : ان أفريقيا على وجه الاجمال قد أصبحت قارة مسلمة ، وما يمضى يوم بغير أن يحمل نبأ جديدا عن دخول الناس فى دين الله افواجا : اغنياء وفقراء ، سادة ومسودين، حكاما ومحكومين .

وندع افريقيا مولين وجهنا شطر أوروبا ، فنجد فى فرنسا على سبيل المثال ما يقرب من المليونين من المسلمين ، قليل منهم فرنسيون ، والكثرة الكثيرة منهم من العرب العاملين فى فرنسا، ونجد فىانجلترا مليونين وفى المانيا الغربية ثلاثة ملايين من شتى الاجناس يعملون بها في شتى المرافق ، وهؤلاء جميعا خليقون بأن يكون لهم اثر ملحوظ فى نشر الاسلام فى تلك الاصقاع ، ادا كانوا قدوة حسنة لسواهم ، واذا كانوا مرآة صقيلة تعكس على صفحتها حسنات الاسلام ومزاياه ، فلا يقال اليوم ما قيل بالأمس : ان الاسلام محجوب بأهله . واسوق دليلا على ذلك ما قاله جنرال (جوردون) المشهور فى تاريخ السودان السياسي :

« انني احب المسلم ، فهو يخجل من ربه ، وحياته نقيه طاهرة الى حد كبير » .

وما قال جوردون ما قال الا بعد ملاحظة ودراسه لسلوك المسلمين الذين عاشرهم وعرفهم عن كثب معرفة وثيقة ، فكانت منه تلك الشهادة .

وهى شهادة تعدل المئات من شهادات غيره ، لانه لم يكن من المفرطين فى دينه ، ولا المدبرين عن تعاليمه ، وانما كان من المعدودين فى عداد المتعصبين لعقيدتهم ، المتفانين فى الاخلاص لها ، حتى لقد قيل فيه ان الخلوة مع التوراه كانت هى هوايته الملحة طيلة حياته ..

فاذا جاءت شهادته فى الاسلام بعد ذلك على هدا النحو ، فهى الشهادة الجديره بالتقدير والاعتبار .

وبعد : فالاسلام دين المستقبل ، والمستقبل لهدا الدين ، وما اشبه ذلك من العبارات والأقوال ، هى كلمات وعبارات قيلت بالأمس ويقال اليوم ، ويأتي وجه كل نهار بالدليل تلو الدليل على صدقها وصوابها ، وبطلان كل رأى يناهضها او يحاول الانتقاص منها .

لقاء طيب مع السيد

عبد الله ابراهيم المفرج

وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية

اجراء : الاستاذ بدر سليمان القصار

هذا هو شهر رمضان المبارك

شهر « الوجود الحقيقي » للمسلمين حيث نزل فيه القرآن المجيد .. مصدر حياة المسلمين ونبع سعادتهم وهدى سعيهم .. وطهارة نيتهم .. وقبلتهم الثابتة في العقيدة والعبادة والتشريع والسلوك .

واذ نرسل تهانينا للاخوة المسلمين في كل مكان بهذا الشهر الكريم .. نقدم لهم ـ عبر لقاء طيب مع السيد وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية هذا الحديث الذى اجريناه مع السيد الوزير وتناول جملة من القضايا والموضوعات التى تعالج اوضاع المسلمين وشؤونهم المختلفة ..

السيد الوزير

يسر مجله (الوعي الاسلامي) ان تجري معكم هذا الحوار على صفحاتها حول عدد من القضايا الاسلامية ـ على المستوى المحلي ، وعلى المستوى العالمي .

ولئن صيغت هذه القضايا في شكل اسئلة ، فلكي تكون مفاتيح ومداخل الى الموضوعات التي يتطلع قراء (الوعي) الى معرفة وجهة نظركم فيها .

فامسنا وهي نحاول ان نبني نفسها وتنهض نهضة صحيحة انما تنتفي من



● السيد وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلاميه فى مكتبه بالوزاره .

– اغتبط المسلمون حين علموا ان مشروع موسوعة الفقه الاسلامي التابع للاوقاف والشؤون الاسلامية بوزارة العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية ، قد استؤنف العمل فيه بتوجيهاتكم ... فهل تسمحون بإطلاع القراء على ما يزيدهم غبطة من انباء هذا المشروع الحيوي المهم .؟

● لا شك أن استئناف العمل بمشروع الموسوعه الفقهيه من أعز الآمال لدى المسلمين .. ونحن نؤمن بأن الشريعه الاسلامية فيها الغناء [illegible]

لكافه النظم والقوانين . ولكن هذا لا يتحقق الا بتضافر الجهود وحشد الطاقات العلميه وقد بدأنا بحمد لله بالتشاور مع اخواننا في مختلف انحاء العالم الاسلامى الذين يهمهم هذا الامر واخذت الردود تصل الينا تباعا ، وفيها من الايجابيه والتشجيع ما يدعونا الى التفاؤل .

ولقد شرعنا فعلا فى دراسة ما وصل الينا . وفى انتظار ما لم يصل حتى نخرج المخطط المتكامل للمشروع من حيث منهجه وعناصر العمل فيه وذلك من خلال تصور وجهد اسلامى ←

يعبر ابرازه واجبا اسلاميا سنبذل جهدنا في سبل تحقيقه واخراجه بعون الله .

ـ التراث الاسلامي قد اقتحمته ـ عبر شتى العصور ـ سلبيات مختلفة الحجم والنوع كالاحاديث الموضوعة في السنة ـ وكالاسرائيليات ، وكالبدع والخرافات في العبادة والاعتقاد والذكر والسلوك .

فهل ترون تنقية هذا التراث وتقديمه من جديد في ضوء معايير الكتاب والسنة .. وكيف يمكن أن يتم ذلك ؟!

● نعم .. قد دخلت التراث الاسلامى سلبيات مختلفة ، كالاسرائيليات والخرافات ، والوزاره جاده ما وسعها العمل على تنقيته من كل ما يشوبه من هذا الدخيل .. ومن خطواتنا العمليه في هذا السبيل :

١ ـ مشروع موسوعه الفقه الاسلامى .

٢ ـ طبع كتب التراث الاسلامى وتوزيعها على نطاق واسع .

٣ ـ شراء وتوزيع كثير من الكتب الاسلاميه التى الفها علماء معاصرون خاليه من كل دخيل مدسوس ومهتمة بالقضايا الاسلاميه الحاضره .

٤ ـ مجلـه الوعى الاسلامى نفسها : وهى رساله حيه للتعاليم الاسلاميه الصحيحه تستهدف مناقشه كل ما لبس من الاسلام وابراز محاسن الدين وعرضها باسلوب عصرى مناسب . والرد على الاسئلـه والفتاوى التى تعالج مشاكل الناس .

٥ ـ التوعيه الدينيه التى يقوم بها علماء من الائمه والوعاظ الذين يلقون الدروس اليوميه الى جانب خطب الجمعه التى تعالج مشاكل المجتمع وتلقى الضوء على القضايا المعاصره . الى جانب المحاضرات في المناسبات المختلفة وكذلك اهتمام الوزارة بالاحتفال بالمناسبات الدينية واستخلاص العبر منها ، ومحاربة المفاهيم الخاطئة التى ورثها كثير من الناس عن الأجيال السابقه .

ـ في هذا الشهر المبارك نزل القرآن الكريم وقد وجد هذا الكتاب من عناية المسلمين ما لم يجده كتاب آخر .

وفى هذا العصر هل تستطيع الوزارة أن تواصل جهاد المسلمين في خدمة كتاب الله جل شانه ، فمثلا : انشاء كلية خاصة على مستوى جامعي تتخصص في القرآن وتعنى بحفظه ودراسة علومه في التفسير والتجويد والبيان .. الخ .

فالامم الأخرى تعطي كتابها الأول بالنسبة لها اهمية تتناسب مع قيمته ، فهناك مثلا كليات لعلوم التوراة ـ وكليات انجيلية وكليات للنظريات الماركسية .

فهل يمكن انشاء (كليه القرآن الكريم) ؟!

● أن ما لدينا فى الوقت الحاضر من دراسات خاصه بالقرآن ومنها ما يعنى بتحفيظ وفهم معانيه الأوليه (كدار القرآن الكريم) التى تتبع الوزاره ويقوم بالتدريس فيها علماء متخصصون .. وكذلك بعض الدراسات الخاصة بالقرآن الكريم فى بعض كليات جامعة الكويت فضلا عما سبق أن تخرج من الائمه الذين تلقوا دراسات طيبه عن القرآن وعلومه فى معهد الامامة والخطابه .. كل ذلك لا أظنها تغنى عن انشاء كلية خاصة ، ولكنها تعتبر جهودا متواضعه ونواة لانشاء كليه على مستوى جامعى للدراسات القرآنية مع ايماننا ايضا بأن إفراد كليه خاصة للدراسات القرآنية لا يعنى تفريغ بقيه الكليات الأخرى من الدراسات الاسلاميه وانما لا بد أن ينشأ أجيال في مختلف الدراسات في ظل المبادئ



● السيد الوزير اثناء حديثه مع السيد بدر المضار رئيس التحرير .

المستمده من نرسيتهم وتثقيفهم ثقافه اسلاميه سليمه .

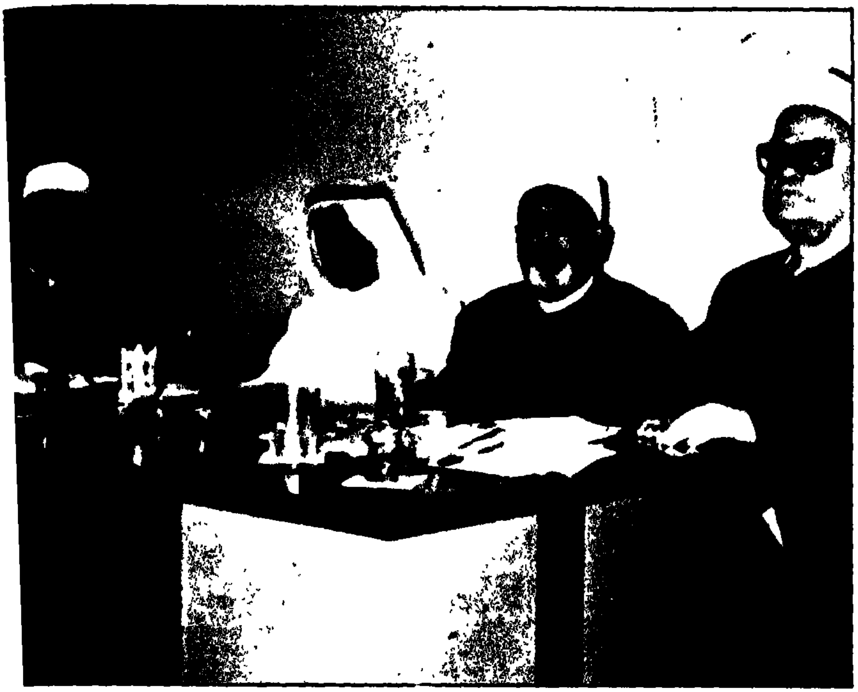
– لقد يسر الله لكم ان تجمعوا بين امر وزاره العدل وبين وزاره الأوقاف والشؤون الاسلاميه حتى تتاح الفرصه لتطبيق بعض القوانين بتشريع اسلامي .

والآن تكاد الآراء تجمع على ان (ضعف القوانين) في البلاد هو احد أكبر اسباب انتشار الجريمه وبعاقبها .

فهل ترون ان الالتزام في المحاكم بتشريع اسلامي رادع يؤدي الى الحد من الجريمه .. كما وكيفا . ؟

● دوله الكويت دوله اسلامية وهي ملتزمه بتعاليم الدين الاسلامي في عقيدتها وسلوكها . والتشريع الاسلامي مصدر اساسي تاخذ منه احكامها وفقا لدستورها .

ولقد أنهى مجلس الامه الكويتي هذا العام دورته بتوصيه مؤكده الحكومه بضروره الاخذ باحكام الاسلام



● لجنة مشكلة من علماء الوزارة لامتحـــان الائمة والخطباء لمعرفة مستواهم الثقافى والعلمى

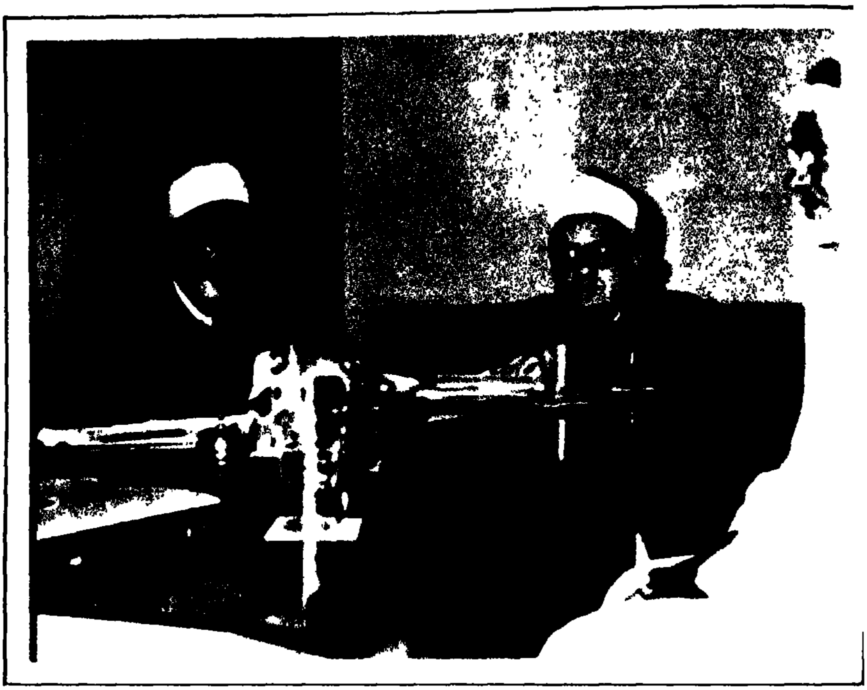
فى كافة التشريعات ، وهــــذا بلا شك تاكيد لمدى تمسك امتنا بدينها وايمانها بعقيدتها ، ولن ندخر وسعا فى وضع هذه التوصية موضــــع التنفيذ بعون الله وتوفيقه .

علما باننا على يقين تام بأن الالتزام باحكام الدين وآدابه يحد من انتشار الجريمة باشكالها المختلفة بل انـــه يضفى كثيرا من الفضائل على الامة التى وصفها البـــارىء جلت قدرته بقوله سبحانه : (**كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) .

ــ كيف تنمى اموال الاوقاف وتستثمـر فى مجالات اكثر نفعا للاسلام والمسلمين . ؟

● اموال الاوقاف بنوعيها الاهلى والخيرى مرصودة للخير دائما وهـــى عنوان من عناوين البر والاحسـ والتعاون فى تاريخ الأمة الاسلاـ ونحن نراعى فى تنميتها ســــ الاستثمار الشرعى ، وفى انفاق اوجه الصرف الشرعية بشتى ابـ الرحبة كبناء المساجد مثلا ومعـ التعليم وارسال البعوث لنشر الـ وتوزيع الكتب الاسلامية وانشا اسلامى للقروض الحسنة ومعـ المحتاجين من المسلمين ، ومعـ الجاليات الاسلامية فى البـــ الاجنبيه .

ــ فى الصراع القائم بين الاسلام وغـ المذاهب والاديان يلاحـظ ان وعـاة ا والاديان الاخرى مـزودون بوسائل هد لا يملكها دعاة الاسلام مما يجعل الصرا متكافىء فى مجال الوسائل فهل فى النية



● أحد الائمه أمام لجنه الامتحان .

دعاة اسلاميين مزودين بكل انواع المهارات والوسائل الحديثة فى الدعوة كاللغات ، وتقديم الخدمات الاجتماعية ، والصحية ، والاقتصادية ؟

● لا شك أن وسائل الدعوة بوجه عام تطورت بتطور العلوم والتقدم الحضارى، والدعاة الى الأديان الأخرى استفادوا من هذه الوسائل الى حد كبير لاعتبارات مختلفة من بينها أن دولهم هى التى كانت تزودهم بكل الامكانيات كطلائع للاستعمار وتثبت نفوذهم فى هذه البلاد .

والدعوة الاسلامية لم تكن لغرض من هذه الأغراض المذكورة ، فهى دعوة خالصة لله من اجل نشر العقيدة والآداب الدينية ، وكان يقوم بها الأفراد والجماعات بدافع دينى محض ، ولذلك لم يكن لديهما من الامكانيات المادية والوسائل والأساليب الحديثة ما تلاحق او تسابق به الدعوات الاخرى .

ونحن نؤمن بان الدعوة الاسلامية ينبغى أن يوجه اليها اهتمام المسئولين فى كل بلاد العالم الاسلامى للوقوف امام المد الالحادى والاستعمارى وان تستعمل كل الوسائل الحديثة لتنشيط هذه الدعوة التى اخذت تنتشر بفضل الله ولأنها تتلاءم مع الفطرة الانسانية بشكل اذهل كثيرا من المناوئين لها وحيرهم فى اسباب ذلك مع كل ما يعانيه دعاتها من مشاق فى الوسائل والامكانيات ، ولذا فان توفر المناخ العالمى لنجاح هذا الدين مدعاة لمزيد



● بعض منشورات « الموسوعه الفقهيه » فى الأطعمه والأشربه .

من الجهد المنظم المشترك . ولعل فى ظاهره المؤتمرات الاسلاميه التى بدأت منذ فتره وجيزه ما يمنحنا من الأمل بأن تنتهى فى برنامج أعمالها وممارستها الى تحقيق مثل هذه الغايه .

ـ ظاهره التحول في الاسلام تتوسع بشكل ملحوظ . في اليابان واوربا وامريكا وافريقيا . وثمة مثلان الأول : ان مئات اليابانيين دخلوا الاسلام بالجملة . والثاني : انه باسلام رئيس جمهوريه الغابون السيد عمر بانجو اسلم معه الوف من الغابونيين .

ودخول هذه الجموع في الاسلام ينشىء أوضاعا جديده في حياتهم .. أوضاعا مليئه بالأسئله والمواقف التي تحتاج الى هدى ديني.

الا تعتقدون أن ذلك يقتضي ابتعاث دعاة ممتازين لتثبيت المسلمين الجدد على اسلامهم ولحل مشكلاتهم الجديده الناجمه عن مرحلة التحول والانتقال .؟

● المسلمون الجدد فى مثل اليابان وجابون وغيرهما تجب رعايتهم ودوام الاتصال بهم لتثبيت قلوبهم على الايمان وتفهيمهم احكام الدين وذلك عن طريق بعث الدعاة الممتازين ان امكن أو على الأقل ارسال الكتب الدينيه المؤلفة باللغات التى يستطيعون القراءه بها أو دعوتهم وتعريفهم ببلادنا .

وأرى أن هذه المهمة مهمة الدول الاسلاميه كلها ، وان من الخير أن تسهم كل دولة بما لديها من امكانيه فى تعزيز مكانة هؤلاء وعونهم وجمع شملهم وتنظيمهم .

كما أنه لا بد أيضا من تخصيص



● مسجد السوق الكبير يغص بالمسلمين الذين يتوافدون لسماع المواعظ الدينية من علماء الوزارة في المناسبات الاسلامية .

منح دراسية من المعاهد والجامعات الاسلامية لبعض الطلاب الداخلين فى الاسلام حديثا ليعودوا بعد تعليمهم دعاة ومرشدين لاخوانهم فى بلادهم، واعتقد ان تأثيرهم سيكون أكبر لأنهم ادرى بقومهم وطرق علاج مشاكلهم .

ـ اول قرار اتخذه مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلاميه الذي انعقد عام ١٩٧٢ م نص على انشاء صندوق للدعوة الاسلامية .

فهل تكون هذا الصندوق وما هو حجم امواله .. واوجه تصريفها ؟

● اتخذ مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م قراراً بانشاء هذا الصندوق، واثر انفضاض المؤتمر بسنة تقريبا ، انعقد مؤتمر القمة الاسلامي بلاهور الذى انتهى بالموافقة على انشاء صندوق التضامن الاسلامي الذى أصبح الآن بفضل الله حقيقة واقعة شاركت الكويت فيه بتبرع مقداره مليون ونصف دولار فى بداية انشائه .

كما تبرعت الحكومة الكويتية مؤخرا بمبلغ قدره مليونا دولار للصندوق وذلك اثر انهاء مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى السادس الذى عقد بجدة والذى تطرق الى موضوع صندوق التضامن الاسلامى ومناشدة الدول الاسلامية الى الاسهام فيه بما له من خير ونفع للعلم الاسلامى .

ومن ثم رؤى أن يكون هذا الصندوق بديلا او تأكيدا للفكرة التى انتهى لها مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية تنسيقا وان الهدف واحد تماما .

ـ الاقليات المسلمة او الاكثريات المسلمة المضطهدة فى كثير من البلدان .. هل هناك جهاز ثابت للتعرف على احوالها وزيارتها على الطبيعة وتقديم العون لها فى ضوء دراسات ميدانية لمشكلاتها واحوالها ؟.

● لا شك اننا نتابع أخبار المسلمين فى العالم ، بالطرق المختلفة ، ولسنا بعيدين عنهم ، وهذا واجب كل مسلم على المستوى الفردي والجماعى .

وقد ارسلت بعض الدول الاسلامية وفودا لتقصي اخبار هؤلاء ، وقدمت التقارير واقترحت الحلول لمشاكلهم .

ولا شك أن الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى بمختلف أجهزتها ستساهم بمثل هذه الأمور التى يحتمها الواجب لتلافى مثل هذا النقص .

ـ لقد احسنت الوزارة صنعا فى انشاء مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فترة الصيف . وبما أن القرآن الكريم هو المدد الدائم لحياة المسلمين فهل هناك اتجاه لجعل هذه المدارس تعمل على امتداد العالم كله ؟

وهل يمكن التنسيق مع الجهات التي تقوم بنفس المهمة ؟

● لا شك أن تجربة تحفيظ القرآن للراغبين فيه فى فترة الصيف هى خطوة من الخطوات التى تؤدى الى ربط المسلمين بالقرآن على مدى العام كله ، ونحن نعلم أن التلاميذ والطلاب فى الأجازة الصيفية الطويلة يعانون من الفراغ القاتل أو من الترفيه بالوسائل الأخرى التى يخشى أن تؤثر تأثيرا سيئا عليهم .

فكان من الحكمة أن نساعدهم على استغلال وقت فراغهم فيما يملأ نفوسهم ايمانا ونورا ويزيد عقولهم ثقافة وعلما .

ونظرا الى أنهم فى اثناء الدراسة مشغولون بعلومهم ولا يجدون الوقت الكافى لحفظ القرآن فاننا جعلنا هذ

الدراسة صيفية فقط ، مع العلم بأننا نقبل فى « دار القرآن الكريم » من يريد من الطلاب أن يحفظ القرآن فى غير فترة الدراسة فى المدرسة ، وذلك فى القسم المسائى المفتوح لكل الراغبين فى حفظ القرآن من الطلاب والعمال والموظفين وغيرهم مع اعطائهم مكافآت تشجعهم على مداومة الدراسة .

ونرجو أن نوفق للتنسيق بين عمل الوزارة والهيئات الأخرى فى تنظيم هذه الدراسات .

ــ لقد افاء الله على الكويت بالمال ــ ولله الحمد ــ وهذه النعمه اقتضت الشكر المتمثل في تقديم مساعدات للعالم الاسلامي ، سواء المساعدات المالية او الثقافية .

فهل هناك سياسة لتعزيز هذه المعونات وزياده حجمها بما يتناسب مع امكانيات الكويت ؟

● تنطلق الكويت فى تقديم عونها الى اخوانها المسلمين من ايمانها بواجبها فى معونة البلاد الاسلامية، وللمعونة سبل شتى منها ما يتم عن طريق بعض المؤسسات الكويتية



● احد علماء الوزارة يلقى كلمته في وفود المسلمين اثناء الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج

كصندوق التنمية والهيئة العامة لمساعدات الخليج والجنوب العربي ولجنة المعونات الاسلامية بوزارة العدل .. الخ . ومنها ما يتم مباشرة بقرار من مجلس الوزراء الموقر .

وهي تقدم دائما من خلال هذا الاطار كما أنها تتطور شكل جلي ونأمل أن تتطور في حجمها وانواعها ووسائلها مما يحقق من ورائها ما ننشده من توثيق للتعاون وترسيخ للتضامن ودعم لوحدة الاحساس والمشاعر وترجمة للمنهج المرسوم في القرآن الكريم : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .**

— تركز جزء كبير من الصراع في العالم — في اجهزة الاعلام كوسائل للتأثير وترويج الافكار ، فما هو دور الاعلام الاسلامي في هذا المجال —



● « دار القرآن الكريم » من منجزات الوزارة

وكيف يمكن للتلفزيون والاذاعة والصحافة والمسرح أن تخدم قيم الاسلام في هذا العصر ؟

● لا ينكر احد الدور الكبير الذي تقوم به اجهزة الاعلام المختلفة في ترويج الافكار والتأثير على العقائد والسلوك ومن ثم فلا بد من استغلال هذه الأجهزة كوسيلة للاعلام الاسلامي .

ففي مجال الصحافة لا بد من ترويج الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ذات الاتجاه الاسلامي السليم وكذلك تمكين الدعاة ودعمهم للقيام بواجبهم في التوعية الصحيحة وذلك بأن تخصص على الأقل برامج لهذه التوعية الدينية في الاذاعة المسموعة والمرئية ، بل يجب أن نزاد هذه البرامج وتزود بالموضوعات القيمة والمتحدثين الواعين .

ولا يكفي هذا ، بل يجب الا تكون هناك برامج مضادة تسير في واد آخر غير الوادي الاسلامي ، اذ اننا بغير ذلك سوف نعيش في تناقضات واضحة من خلال عمليات الهدم والبناء المسلسل ومن ثم سنظل في مكان لن نبرحه على احسن الفروض .

— المفترض ان تتكامل اجهزة التربية والتوجيه في مجمع واحد ويتم التنسيق فيما بينها لكي ينشيء التوجيه الموحد مواطنا متحد الفكر والسلوك .

فما هو تصوركم لصيغة التنسيق بين دور وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية وادوار وزارة التربية ووزارة الاعلام ؟.

● اذكر ان وزاره التربيه اقامت منذ اكثر من سنتين مؤتمرا للتعاون بين البيت والمدرسة ، وهذا المؤتمر صورة لما ينبغي ان تنتهجه أجهزة التوجيه وكل المؤثرات على سلوك الناس .



انشـــأت الوزارة مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فتــرة الصيف .

ووزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية حريصة على التعاون مع وزارة التربية ومع وزارة الاعـــلام ولقد بدأنا فعلا بتشكيل بعض لجان التنسيق المشتركة لتحقيق هــــذا الغرض مع الوزارات المعنية وسوف تنتهي هذه اللجان من تقديم تقاريرها التي على ضوئها سوف تنطلق ببعض الخطــوات التنفيذيــه المشتركه في هذا المجال من خلال دراسة واقعية موضوعية في اطار القيم الاسلامية .

ـ المسجد في المجتمع الاسلامي ادى دوره عندما توفرت له هذه الشروط ـ حرية الداعية والامام حتى يتمكن من اداء رسالته على اكمل وجه وان يصدع بالحق في عزة وقوة (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) .

ـ عمق ثقافة داعية المسجـــد

ـ تقواه لله واستقامته .

فهل توفرت هذه الشروط حتى يؤدي المسجد دوره في المجتمع الراهن .. وذلك مع حسبان شرط جديد هو : تحسين مستوى الائمـــــة والوعاظ ماديا : في الدخــل ، السكـــن ، والرعاية الصحية ، توفير التعليم لأولادهم . اسوة بكثير من موظفي الدولة في اكثر من جهاز ومرفــق ؟

● لا ينكر احد دور المساجد في تقويم الأفكار وتهذيب الســـــلوك . والدعاة الى الله في المســـاجد لهم كامل الحرية في نقد الأفكار والسلوك المنحرف ، ما داموا ملتزمين منهـــج الاسلام في قوله ســبحانه : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـــة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** .

ونحن نختار دعاة تتوفر فيهـــم

الثقافة الصحيحة ، مع التقوى والاستقامة ، ونتابع نشاطهم دائما بما يؤكد أننا ساهرون على مصلحة الدعوة ، بل ونعد لهم دورة ثقافية تنشيطية تعينهم على اداء واجبهم ، ونحن لا نبخل أبدا على الدعاة بما يرفع مستواهم المادى ، فقد اعددنا لهم مساكن مناسبة بأجور زهيدة ، ويسرنا لهم تعليم أولادهم ، وهم متمتعون بالرعاية الصحية وكل ما يساعدهم على الاستقرار والاستمرار فى اداء واجبهم على اتم الوجوه .

— وحدة المسلمين هي الحل الجذري للمشكلات التي تواجه العالم الاسلامي وثمة صيغ مطروحة لقيام وحدات او اتحادات من نوع آخر :

ا — الصيغة الاقتصاديه .

ب — الصيغة القارية — كل اهل قاره يجمعون في منظمة خاصة بهم .

ج — الصيغة القوميه او التجمع على اساس قومي .

د — الصيغه الاسلامية العقائديه التي تجمع بين المسلم النيجيري والمسلم الكيني والمسلم الجزائري والمسلم المصري والمسلم الماليزي .

فما هي افضل الصيغ وانسبها في تقديركم؟

● اعتقد ان الوحدة فى العقيدة التى تجمع بين المسلمين فى سائر ارجاء العالم هى خير وسيلة لقيام الوحدات الأخرى .

ذلك ان الاسلام دين متكامل ونظام شامل ، فاذا توحدت العقيدة توحد السلوك وتوحد النظام الاقتصادى الاسلامى ، الذى ياخذ صورا تتناسب مع البيئات والظروف مع المحافظة على الاخاء الاسلامى العام .

والامة الاسلامية ليس لها حدود تفصلها عن بعضها ، والقارات كلها على اتساعها اذا ربطت بين المسلمين فيها وحدة العقيدة كانت كما يقول الحديث الشريف : « كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء » .

قال تعالى : **(أن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون)** .

وقال تعالى : **(انما المؤمنون اخوة)** .

وقال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** .

— بما ان الدعوه تتطلب دعاة مهره مثقفين بمستوى مهم الاسلام وفهم العصر — افلا يمكن انشاء كليه جامعية لاعداد الدعاة والائمة والموجهين ، ليغطوا حاجة الدعوة في الكويت والخليج على الاقل .

وأن تخصص هذه الكليه (٥٠) منحة دراسية سنويا مثلا لابناء شرق آسيا ، وافريقيا يتدربون عن طريقها على الدعوه ثم ينطلقون بالدعوه في مجتمعاتهم .

فهل تقرون هذه الفكرة مبدئيا حتى تتاح الفرصة لطرح المشروعات التفصيلية لتنفيذها ؟

● لا شك أن هذه الفكرة يجب رعايتها ودراستها فى ظل التنسيق الثقافى القائم بين دولة الكويت ودول الخليج العربى الشقيقة فى اطار الاتفاقيات الثقافية المبرمة ، وهى بلا شك فكرة وجيهة وجديرة بأن تنال حقها من الدراسة والاهتمام لاننا على يقين من ان مثل هذه الفكرة تراود اذهان كافة الاخوان فى هذه المنطقة ونتمنى من الله ان نراها حقيقة واقعة ومنارة للاسلام على ساحل هذا الخليج .

ونتمنى في نهاية لقائنا مع السيد الوزير أن تتاح لنا فرص نجرى فيها مثل هذه المقابلة مما يعود بالنفع على المسلمين .

تهنئة

[redacted]



كلمة شهيد

للاستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

مثلما تنبعث فجاة في افق ساكن وادع : دقات بعيدة كانت واهنة خافتة ، فتدنو وتعلو ويصبح لها طنين وازيز .. احدث اصداء تلك الكلمات تعلو تدريجيا، ويستبين مدلولها ، فيصير كانه قرع طبول ملحاحه ، يزداد على مر الوقت عنفا ، ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد (عروة) تنبعث وتعلو ، فتضطرب لها الاذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان — فى كافة انحاء (الطائف) — الفرائص والابدان .. !

وتسيئا فشيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظـــلالهما القاتمة الكالحة كل الهامات والقسمات .. وراح الناس فى تلك الرقعة المحصـــورة المنعزلة : يهيمون في الدروب والطرقات .. ذاهلين مأخوذين .. وكلما التقت وجوه القوم بعضها بالبعض : تتسع الاحداق فى الاحداق ، وتتقلص الشـــفاه قبالة الشفاه .. وتصدر اصوات انين داخلى ، لا يكون الا حينما تمور النخائل بمشاعر يأس كثيف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات .. !!

كان اذ ذاك قد اخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا .. هناك جند الحق ، لا يحفلون باى معرقل او مثبط يثقون بالله ورســوله ، ويؤمنون بان النصر آخر الامر لهم ، لانهم طليعة الامة التى هى خير امة اخرجت للناس ، .. اما فى (الطائف) فقد كانت كلمات الشهيد — بدورها — تزداد هى ايضا : جلاء واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهم الشامل ، واليأس الجماعى العـــارم ..

وهكذا راح البعض يتمتم فى كرب للبعض الآخر : « كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته لم تكن ــ اذن ــ الا الصدق ، كل الصدق » .. !

لكن الشهيد الذى مات بايديهم ــ وهم اهله وعشيرته ــ قتلوه ، وها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح قوله .. فيا ليت السهام الدامية الآثمة ، التى رموه بها عدوانا وظلما ، لم تنطلق من اقواسها ، و .. ولكن ما جدوى (ليت !) الآن ، و (عروة بن مسعود) قال قولته الخيرة الحكيمة ، فى آنها وحينها ، فلم يسمع لها احد ، وهيهات ان ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كهذا ، هيهات .. !

تنصرم ساعات النهار ، ثقيلة بطيئة مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوى .. تقرع الآذان قرعا .. تصك بعنف تلك الافئدة التى كانت غافية سكرى ، وها هى ذى ــ بالحسرة والاسى ــ تصحو ، فتدرك .. فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. ! فقط تذهل ، وتجزع من سوء المآل وهول المصير .

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهى اليه الحال اليوم ، بين التاوهات الحزينة ، وسعير كلمات التانيب ، وعبارات التملص والتنصل ، نتراشق بها ــ فى دوامات الهلع ــ كل فئة من الرجال تلتقى ، عرضا او بتدبير ، مع فئة اخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وعلى نواصي الطرقات ، فى تطواف متتابع مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من اولئك الهائمين على وجوههم من مربض (اللات) ــ وثن الطائف ، آخر ما تبقى من

وتحت شجرة ذابلة جرداء .. يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يسمعون صامتين :

ــ « وماذا بعد اللوم ، والتراشق بالتهم ؟! الا فالعمل العمل يا قوم .. لو ان (عروة) يحبا بين ظهرانينا ، لاشار عليكم بهذا الذى اقول .. الاسلام منتصر ايها الناس ، شئنا ذلك ــ نحن المناوئين له ــ ام لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر (اللات) الى رحاب الواحد الأحد ، الذى نصر محمدا ، واعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة ، وآزره بالفتح المبين » .

كان خطيبا جريئا .. ! فعلى اية حال : لو ان مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره ــ بالحتم ــ اشد سوءا من مصير شهيد ثقيف (عروة بن مسعود) .. فلقد كان (عروة) رجلا سليم الفطرة ، نقي السريرة ، واثقا من ان قومه على ضلال ، فاراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق بـ (محمد) اثناء انصرافه من حصار الطائف ، واعلن عنده اسلامه .. واعلن امام النبى انه راجع الى (الطائف) يدعو آله وعشيرته فيه الى الاسلام .. واشفق النبى عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر ــ صلوات الله عليه ــ ونظر اليه باسما وهو يقول له : « انهم قاتلوك » .. ! ولكن الرجل على الرغم من ذلك ، ظل متوهما ان كافة الناس ، هناك فى الاهل والعشيرة ، بمثل قلبه الطيب ، وجبلته الصافية .. فاستبعد ان يحدث شيء من ذلك .. ومن ثم عاد يزف الى مستقبليه هناك : نبأ اسلامه ، ويدلهم على ان الاسلام هو طريق الخلاص مما هم فيه يرسفون .. فهل اطاعوا واستجابوا ؟ كلا ، وانما الذى تحقق فى الواقع هو ــ تماما ــ ما توقعه (محمد) صلى الله عليه وسلم الخبير بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الاعماق !

.. قاموا في وجهه قومة رجل واحد .. واخذوا — الاقرباء قبل الغرباء — يرمونه بالنبل ، حتى اصابه سهم نافذ ، فسقط مضرجا فى دمائه ، ولم يرث احد للنهاية التى انتهى اليها ، بل وقف على راسه احد الشامتين فيه ، ويدعى (وهب بن جابر) يهتف بالشهيد ، ساخرا ، متشفيا : « ما ترى فى دمك » ؟! .. فيرمقه (عروة) باسما ، ويجيبه في سكينة وثبات ، وانفاسه تنسرب من اهابه الطاهر في اعقاب الكلمات : « كرامة اكرمنى الله بها .. وشهادة ساقها الله الي ، فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل ان يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم » .

— • —

كان الرسول قد حاصر (الطائف) ، ثم فك الحصار الى ان تنتهي الاشهر الحرم .. لكن ثقيفا وكل بني الطائف : ظنوا انه النصر ! .. وان : لا حرب ! .. وان الفضل كل الفضل لحصونهم المنيعة ، ولبركات (اللات !) وثنهم الشهير ، وان الاسلام الذى نشر الوية نوره على كل الآفاق : (ربما !!) يكون عجز عن اقتحام بضعة حصون !!

سرعان ما تبخر الوهم الزائف .. وكانت الصحوة على الواقع الكئيب المرير ! .. فان الاسلام — في الحق — لا يبغى توسعا ، ولا يخوض الحرب من اجل الحرب ، ولهذا فالشرف والعقيدة هما — فى المعسكر الرائد — عدة الجند والقائد ، جميعا .. وهكذا رات ثقيف انها منعزلة عن جاراتها .. جزاء وفاقا لـ (سوء التقدير) الذى بنت عليه (استراتيجيتها) ! .. تنعم البلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها وها هي ذى غارقة فى عار الوثنية وحدها .. ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها .. ؟ كسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار فى ربوعها ، و .. وما العمل فى (نور الاسلام) هذا ، الذى لا يخفت مطلقا ولا يخبو،بل ينتشر ، ويستمر يضيء ، ويسطع باطراد مذهل على كافة الارجاء خارج حدودها .. ؟! لم يعد لها بقاء — اذن — ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدها ، فتندا تسعى الى ذلك المنهل وذاك الموئل .. والا فالمصير الرهيب ، لا محالة ، آت .. !!

— • —

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالى كر الساعات .. كانت الافواه تردد كلمات شهيد ثقيف — عروة — الذى مضى سعيدا نشوان ، بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه (يحيون) حقا ، ولكن على ضلال .. فلعلهم ان يتدبروا — بعد — حسن مسلكه ، ثم لعلهم ان يحذوا حذوه .. هكذا كان قد اسلم لله روحه ،يردد والدم الزكى يحيط براسه النبيل كالهالة الوضيئة : « كرامة اكرمنى الله بها .. وشهاده ساقها الله الي » .

ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم .. حتى كانت الاصداء المدوية قد تكثفت ضجيجا هائلا افزع زعماء ثقيف ، ودفعهم دفعا الى عقد ندوة سريعة ، لعلها ان تسفر عن راى صائب موحد يجدون به مخرجا . ووسط العيون الشاخصة ، والآذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الانفاس التى تتردد بصعوبة فى الصدور المكروبة .. تكلم الزعماء من امثال (عمرو بن اميه) و (عبد يا ليل بن عمرو)

وبعد نقاش وجدل ، اتفق المؤتمرون فى النهاية ــ وبالاجماع ــ على راى .

ــــ • ــــ

فى المدينة كان (محمد) عليه الصلاة والسلام يتدارس ، مع صحابته البررة ، احوال وشئون مجتمعه الظافر الجديد .. يتحدث آنا مع (بلال) وآنا مع (ابى بكر) او المغيرة بن شعبة .. يتكلمون فى الصوم ، وفضل الشهر الكريم ، فقد كان الوقت رمضان ، السنة التاسعة للهجرة ، ثم تعرض سيرة شهيد الايمان (عروة بن مسعود) ، فيبتسم النبى العظيم اعجابا وترحما وهو يقول : ((ان مثله فى قومه ، كمثل صاحب ياسين فى قومه)) .. ولا يبدو من خلال ما يدور من احاديث شتى ، ما ينم عن ان (ثقيفا) بموقفها العجيب هناك فى الطائف ، راضية بالعزلة والبقاء على الشرك ، تشكل امرا ذا خطر .. ان هى الا وثبة مؤمنة خاطفة وينتهى امرها ، ذلك اذا ظلت تصر على المضي قدما فى عنادها وضلالها .

ويستأذن ابو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد اطراف الحديث تعود لتلتئم مرة اخرى .. حتى يندفع (ابو بكر) عائدا .. يمرق داخلا والبشر يطفح من قسمات وجهه السمح الوسيم وعلى الفور ينبىء محمدا صلى الله عليه وسلم ، ان هناك على الأبواب : وفدا جاء ضيفا عليه .. على راس الوفد (عبد ياليل بن عمرو) الذى طلب مباشرة سرعة المثول بين يديه .

ــــ • ــــ

ويلمح النبى من بين رجال الوفد المقبل : رجلا من الاحلاف ، وثلاثة من بنى مالك .. فيطرق باسما وقد ادرك ما وراء هذا (التشكيل) من معان ! .. لم يرد اى منهم ان ينفرد ــ هذه المرة ــ بالأمر ، حتى لا يلقى مصير (عروة) ، الذى اعلن فيهم كلمة الحق لولا انه كان وحده .

الذين يحيون فى ضلال ، ويظلون فى غيهم سادرين .. يخيل اليهم ــ طالما لم تتفتح للايمان الحقيقى قلوبهم ــ ان الحياة المثلى هى حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية .. ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا المترسبة فى افئدتهم .. وعندئذ ما اسرع ان تزكوا نفوسهم ، وتزهر اعماقهم ، وتصير كالتربة الخصيبة الطيبة ، التى تعطى الثمر يانعا ، جنيا .. فهـا هم اولاء (الضيوف) الذين جاءوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم فى شهر العبادة والايمان .. ولا يكاد (الحوار) يدور ، فيما يتلو انبهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا ــ بحافز من تلك الرواسب المتبقية هناك فى قيعان الجوانح ــ يشفقون على مصير الوثن المسكين الذى كانوا يعبدونه ، والمسمى بـ (اللات) !

.. سالوا الرسول ان كان يمكن ان يترك لهم (اللات) سنتين ؟ سنة ؟ شهرا ؟ .. ولكن الرسول ــ فى حسـم حازم ــ يرفض ، ويابى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. ((لا اله الا الله ، وحده ، لا شريك له)) . و .. ولكنهم ــ كذلك ــ ما ان تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا فى ادائها .. حتى دهشوا ــ هم انفسهم ــ مما حدث لهم .. ! لقد صفت ارواحهم ، فسمت

الشعائر بهم .. انن لقد اراد الله ـ اخيرا ـ ان يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي ذى بقايا ادران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر تماما من قلوبهم .. واذا بهم احرص من كثيرين من المسلمين على الاستمساك بدينهم الاسمى ، الذى افاء الله به عليهم .

ويجيء (بلال) اليهم بطعام الافطار ، الذى ارسله النبى اليهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلاة والتسبيح والتهجد ، لا يمدون الى الطعام يدا ! .. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون : « ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد » ! .. فيطمئنهم مؤكدا : : « ما جئتكم حتى اكل رسول الله ، عليه الصلاة والسلام » .. ويلتقم من الجفنة لقيمات ، كي يقتدوا به ، ويتاكدوا ! .. كذلك في السحور .. يقبل عليهم (بلال) والطعام معه .. فيرى الضيوف المدهشين لا يابهون لطعام ولا يحفلون به ، وانما ببساطة وفي زهد صادق يقولون : « انا لنرى الفجر قد طلع » ! .. لولا ان يطمئنهم بلال ، وقد ازدادت دهشته من اولئك الضيوف الذين خالطت بشاشة الايمان قلوبهم .. الذين جاءوا الى الرحاب المؤمن .. ضالين تائهين ، فاذا هم ـ وقد مس الايمان الصادق وجدانهم ـ يمسون من تقاة الزاهدين .. يطمئنهم بلال وهو يعود الى التوكيد بان الوقت لم يفت بعد ، ويلح عليهم في تناول طعام السحور الحاحا .. !!

—●—

آن للوفد ان يعو د .. سعيدا بما انار الله به حناياهم من نور الايمان .. مفعم القلوب عرفانا للنبي الكريم وشكرا .. فلكم كان معهم كريما بارا ، ولكم اعطاهم من فيض رحابه الطهور جودا وسماحة ، وعزة وهدى ، و (امثلة سلوكية) تبهر الاعين وتخلب الالباب ، وتجذب المهج والارواح الى مراقيها الفارهة الشاهقة ، انجذابا .. !

عاد الوفد وقد زاد اثنان في الاياب .. « ابو سفيان بن حرب » و « المغيرة بن شعبة » ، مندوبين عن نبى الهدى والرفعة ، لهدم آخر وثن بقى من أوثان الكفر والجهل .

وفي ذلك اليوم الرائع الخالد من ايام رمضان ، بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو في قمة السعادة بمهمته .. « كرامة اكرمني الله بها » ، وذراعاه ترتفعان تهويا بكل العزم القوى على الوثن الاخير .. نظرت عيناه وهما تدوران متفرستين ، في وجوه واسارير القوم من حوله ، لعل احدا ـ كما حدث قبلا ـ يثير اعتراضا او يبدى استياء .. لكن كل الاسارير المتهللة ، والحناجر المتاهبة حماسا وغبطة ، كانت تلتف حوله ، تهتف عاليا وباقصى ما اوتيت من طاقة : « الله اكبر .. الله اكبر » .

—●—

مع آيات الله الكونية



للأستاذ محمود محمد صدقي

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين

سورة الملك آية ٥

مقدمة

اذا كان علم الفلك يفخر بانجازاته الضخمة في مجال الكون المنظور بفضل الامكانيات العلمية العظيمة مثل المراصد الكبرى ومراصد اللاسلكي التي خاضت في غمار الكون واكتشفت الكثير من خباياه . فان الآية الكريمة التي صدرنا بهذا المقال والتي سندرس بعض غرائبها وحقائقها هي بحق أحدى آيات السماء التي تظل أعناقهم لها خاضعين بتوافقها العجيب بين الواقع الكوني والحق القرآني ... الا ان ذلك التوافق ليس كل شيء بل هو قشور دون اللباب وهو الأرض الصلبة التي يمكن للعقل الأنساني ان يرتقي عليها ليفسر من آياتها عجبا وليجلى من دررها وجواهرها .... فان اكتشافات علم الفلك الحديث ترتكز على آلية الكون ولذلك كانت دراسات علم الفلك ترتكز على الآلية او المادية كذلك وجعلت من علم الفلك أحاجي ومعضلات رياضية . ولذلك كان الكون العظيم في نظر اكابر رجالات الفلك كالعجلة الدوارة الهائمة في الفضاء الذي لا غور له بلا غاية لان تلك الأجرام السماوية في أهواء دائم . ولذلك صدرت جميع النظريات الفلكية والأبحاث الرياضية الفلكية وهي تنظر الى الكون على انه مجرد أجرام او كرات من نيران تدور حول بعضها البعض آليا ... وانه معرض لقوانين ازلية ثابتة لا تتغير تعمل دون وعي او ارادة موجهة وتدفع بهذه الكرات السماوية دفعا بلا غاية .. فلا حكمة في هذا الكون ولا ابداع يجعل منه كما جميلا يدل على المشيئة والغاية كما أن انسان هذه الارض هو فلتة من فلتات الطبيعة العمياء . وما أجرام هذا الوجود الا خراب يباب !

ولكن تلك الكشوف العلمية المتلاحقة ستمدنا بالدليل الواضح على أن العلم المادي ما هو الا شطحات في الظلام .. ولكنه في الطريق الى غاية لا مرد لها . فقد كشف ان الكون يتدرج ويتزايد ويتعاظم بقواه .. بل ويتسامى ويرتقي في مواقعه

ووجهته وما دام قد ظهر له الكــون على هذه الصورة وانه وجود متدرج في الارتقاءات والمقامات فقــد حــق عليه القول بأن وراء هذا النظام كله قوة الهيةحكيمة تأخذ بناصيته وتدفعه لمستقر له لا يحيد عنه ولا يميد .. وان نظام الارتقــاء الذي قــد رآه العلم الحديث هو القانون العلــوي الذي جمع اشتات هذه العوالــم في معراجه ووحدته . واذا يحكم اللــه آياته ويقول (**سنريهم آياتنا فــي الآفاق وفي انفسهم**) (فصلت /٥٣) ولا نذهب بك بعيدا فنقول بأن اعجاز تلك الآية الكريمة لا يقدر الا بتلــك الندوات والمؤتمرات العلمية الكبرى لتجعل لذلك الكتاب الالهي هيمنتــه العالمية وحجيتــه في الخافقــين .. وتبشر هذه الآية بعلم باهر ومستقبل زاهر لو كانوا يعلمون .. ولذلــك قد وجدت تعبائات عالمية لتوفي حقائق هذه الآية ولا نهاية . ..

ها انت ايها الانسان ترى الشمس سراجا وهاجا يشع بأسطع الأضواء على ارضنا الصغير .. فكانت تلــك الأشعة الشمسية قوام الحياة علــى سطح هــذا الكــوكب . وتضــيء الشمس لعوالم عديده .. منهــا تسعة كواكب و ٣١ قمرا سيــارا و ٣٠٠٠٠ كويكبا ومايزيد عن ١٠٠٠٠٠ مذنبا .. وتكون جميع هذه الأجرام النظام الشمسي . وبذلك تكــون الشمس السراج الوهاج الذي يضيء باشعاعاته عبر الفضاء الى تلــك العوالم المنبثة في فيافي الفضــاء والسابحات دأبا حول الأم وهــي الشمس .. ولولاها لكانت هــذه العوالم خرابا أو عدما محضا ..

واذا تأملنا في لفظ مصابيح لتكشفت لنا حقائق باهرات .. فلقــد قالت الآية بأن النجوم المنبثة فــي اغوار هذا الفضاء هي شمس عظيمة تضيء لبلايين البلايــين مــن الكــواكب والسيارات .. فهي تحاكي الشمس السراج الوهاج .. وتشع بضيائهــا على تلك الأجرام السماوية الدائرات حولها .. واذا كان العلم لم يستطع اكتشاف مثل هذه الكواكب البعيــدة عن نظامنا الشمسي .. فانه مــن معنى الآية تتكشف لنا ومضات عن تلك الاجرام النيرات .. بل ولا بــد ان تكون أبهى نورا وسناء عن كواكب الشمس ، كما انها تعالتبعضها فوق بعض درجات تبعا لمراكزها الشمسيه .. .. وليس ذلك فحسب بل ان تلك الاجرام ــ قياســا علــى كــواكب المجموعة الشمسيــة تــدور حــول شموسها لتتلقى منها النور والحرارة والحيــاة .. .

ولذا قد احتسبوا عدد الشمــوس الفرادى التي تماثل شمسنا فــي نظام المجرة حوالي خمســة عشــر الف مليون شمســا .. وان كــانت الشموس التي تدور حول مركزالمجرة تقدر بــ ١٠٠٠٠٠ مليون شمســا أو نجما .. واما المجاميع الشمسية التي تحاكي مجموعتنا الشمسيــة وتوجد في الوف المجــرات الاخــرى فيقدر ما عرف منها بحوالي مائتــي الف مليون مجموعة شمسيــة . وما خفي كان اعظــم .

واذا تأملنا في الآيات الكريمة مرة اخرى لتبين لنا من لفظ مصابيح ان هناك نجوما ثانوية تتلقى منها النور والضوء .. وليس ذلك فحســب بل ان تلكم المصابيــح السماوية تزين السماء الدنيا بأضوائها الساطعة ..

اذ أن السماء بحر انيري تكتنفه الظلمات من كل حدب وصوب ..

واذا تأملنا في لفظ مصابيح مرة اخرى فسنعرف أن مصابيح هي جمع تكسير . أي أنها شموس أو نجوم متماثلة ومتشابهة في خصائصها وطبائعها لأنها من صل نجمي واحد لا يتعدد .. اذ لو كانت هذه المصابيح ناشئة من العدم لاختلفت ولتنافرت ولانعدمت بينها الوحدة الكونية وما صح أن يطلق عليها لفظ « مصابيح » .. بل هي بالاحرى اجرام منعدمة الصلة بين بعضها البعض وانعدمت بينها سمات التشابه والتماثل حتى ولو كان الصانع واحدا وتقول جميع النظريات الفلكية الحديثة بنشوء مجرات الكون من العدم البحت وتخلقها بالغاز الكوني المنتشر لانهائها في أعماق هذا الفضاء اللانهائي .

المصابيح في رحاب المجرة

اننا لجد نجوما كالضباب تتراءى لنا في السماء ليلا .. وكأنها تكون حزاما سماويا هائلا يخترق السماء منشمالها الغربيالى جنوبها الشرقي ولكن ذلك الضباب سرعان ما يتحلل بأعظم المراصد الى نجوم كبرى تزين السماء بأضوائها البهية ... وهي « مصابيح » وهاجة تضيء لبلايين الكواكب والسيارات التي تكاثرت كثرة فائقة بمجال المجرة العظيم . ولا شك ان المجرة لها نواتها او شمسها العظمى .. ولكننا لانستطيع أن نراها لاكتناف السدم الظلمانية اياها .. ولكن تدور النجوم حول ذلك المركز فنستشف الكثير من اسراره لأنها تدل عليه وتجعلنا نقدر له قدره .. فها هي بلايين النجوم قد اتخذت لها طرائق حول ذلك المركز .. ويدور كل منها حوله دورنه الكونية في ملايين السنين . فهل انحرف أيها عن مساره .؟ كلا ذلك لأن هناك نظاما يأخذ بمجامع القلوب وينسق ما بين اشتات البلايين من النجوم في دقة بالغة ووحدة لا تنفصم – كدولاب واحد يجمع في نطاقه كل هاتيك الأجرام .. وقبلما نضرب لك أمثلة من « مصابيح » المجرة سنبين لك حقائق عامة عن هذه المصابيح او النجوم ..

ان النجوم تتخذ لها الوانا بهية في السماء فبعضها زرقاء وهي النجوم العملاقة التي تشتد درجات حرارتها الباطنة الى ٥٠ مليون درجة مئوية .. وبعضها يكون احمرا وهي النجوم الحمراء العملاقة المنخفضه الحراره وان كانت النجم منها تشع من الحراره قدر ما تشعه الشمس آلاف المرات .. وبعضهانجوم صفراء وهي النجوم المتوسطه مثل الشمس وبعضها يتخذ اللون الابيض وهي النجوم القزمة مثل النجم قنطورس واذا كانت الشمس قد قدرت قدرتها الشمعية أو (طاقتها الضوئيه) بـ ٣ مسبوقة بـ ٢٧ صفرا – الا انها اتخذت وحده لقياس اضواء ولمعان النجوم الاخرى .. وسنضرب لك فيما يلي بعض الأمثلة من نجوم المجرة لتكون نماذج « لمصابيح » المجرة بصفة عامة .

فهناك الشموس الفرادى في نظام التتابع الرئيسي وتبلغ ٢٠ مليون شمسا . .وان كانت المجرة لا تخلو من الوف الملايين من الشموس في نظمها النجومية الاخرى .. فتدور الشمس مع مثيلات لها حول مركز

اعظم منها .. ويطلق على مدة دوران الشمس حول مركزها السنة الشمسية .. كما ان مثل هذا المركز قد يدور مع نجوم اخرى مماثلة له في الرتبة حول نجم آخر اعظم وابهر .. وبالتالي يدور مثل هذا النجم مع رفيقات له حول مركز اعلى .. وهكذا الى ان يحل العجز بمخيلتنا ..

وهناك ما لا يقل عن ٧٠ مليون نجما اسموها الحشود التابعة .. والوان نجومها العملاقة هي الالوان البيضاء .. وتقل فيها درجة الحرارة الى مدى عظيم . ولقد اكتشفوا هذا العام حقلا نجميا بواسطة معهد التكنولوجيا في كاليفورنيا .. اذ وجد ان هذا الحقل يبعد عن الشمس ١٠٠٠٠ سنة ضوئية وقالوا ان سحابه هذا الحقل سكون من الغبار الكوني ومن غاز يسمى و ٣ . ولكن هناك نجم ضخم يهيمن على هذه السحابة قد يبلغ حجمه قدر المجموعة الشمسية كلها او يزيد ويشع اشعاعات اقوى من اشعة الشمس ٣٠٠٠٠ مرة .. ومع ذلك فان درجة حرارة هذا النجم لا تزيد عن ١٧٠ درجة فهرنهيت . فهي قليلة جدا بالنسبة لدرجة حرارة سطح الشمس البالغه ٦٠٠٠ درجة مئوية ومن النجوم المزدوجة في المجرة نجم الشعري اليمانيه وهو يبعد عن الأرض ٩ سنوات ضوئية ويفوق الشمس ٢٧ مرة في لمعانه . وقالوا ان نجم الشعري هو المع نجوم كوكبة الكلب الأكبر .. ويدور معنجم الشعري رفيق له خافت الضوء للغاية وتقل قدرته الشمعية عن قدرة الشمس ٤٠٠ مرة .. وقالوا ان درجة حرارة سطح الشعري تبلغ ١٠٠٠٠ كما تبلغ سرعته الاشعاعية ٥ كيلو في الثانية .. وقدرت كتلته بـ ٢٥٠٠٠٠ مرة قدر وزن الأرض وما دام نجم الشعري هو ابزغ النجوم التي ترى بالعين المجردة فانه يدل في نفس الوقت على ما فوقه من نجوم أكثر لمعانا وضوءا وتتخذ لها مواقع في سلم المجرة وهكذا تتجلى آيات من الآية الكريمة « **وانه هو رب الشعري** » (النجم / ٤٩) ولنتأمل نجما أحر هو نجم ب الكلب الأكبر .. واطلقوا عليه رائد الشعري ولكنه يعوقه لمعانا الى درجة كبيرة اذ يقدر لمعانه بـ ٢٠٠٠ شمسا ويبعد هذا النجم عن الأرض بـ ٣٦٢ سنه ضوئية ..

وهناك نجم القرينة الذي يفوق الشمس لمعانا بـ ١٥٠٠ شمسا ويبعد عنا ١٠٠ سنة ضوئية .

ونجم الفرس الأعظم (ب) الذي يقدر قطره بقطر الشمس ١٦٢ مرة ويفوق الشمس لمعانا بـ ٦٠٠ مرة. وهناك النجم ب قنطورس الذي يفوق ضوءه ضوء الشمس ٣٠٠٠ مرة . وهناك نجم الذئب الذي يبعد عنا ٣٨٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٠٠٠٠ مرة . وهناك السماك الاعزل الذي يقع في كوكبه العذراء ويبعد عنا ٢٣٠ سنه ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٥٠٠ مرة والنجم الف الصليب في كوكبة (١) الصليب ويبعد عنا ٢٥٠ سنةضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٦٠٠ والنجم منكب الجوزاء الذي يبعد عنا ٥٠٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٨٠٠ شمسا .والنجم رجل الجبار يفوق ضوءه ضوء الشمس ٤٠٠٠٠ شمسا ويبعد عنا

٨٠٠ سنة ضوئية ..
ومن الحشود الكريمة حشد هركيوليز وهو من اضوا هذه الحشود يبدو للعين المجردة كأنه كرة من نور ساطع .. ولكن اذا حلل بأكبر المراصد فأن نجومه الزرقاء والحمراء العملاقة ستبدو على مسافات سحيقة بين بعضها البعض وتقدر بـ ٥ سنوات ضوئية — وهناك الحشد الكرى سنتوري به ما لا يقل عن ١٠٠٠٠٠ نجما عملاقا ذو اضواء ساطعة .
وقد شبهوا الحشود الكرية كأنها عقود من الدر وهي تزين جيد المجرة حول مركزها العظيم المختفي عن الانظار ..

في رحاب الكون العظيم المجرات

اذا تأملنا في لفظ « مصابيح » مرة اخرى فاننا سنجد اللفظ يعني المصابيح الأسطع أو شموس المجرات الكبرى — اي مراكزها — وهي الأصول التكوينية لبلايين البلايين من النجوم الجزئية والكواكب والسيارات التي قد تملأ المجرات عامة ... ولا يعني اللفظ بطبيعة الحال تلك النجوم التابعة والا تساوت الكليات مع الجزئيات في الميزان الكوني .. وليس هذا من العدل الالهي في شيء .. وانما خص بالذكر تلك المصابيح الأسطع لانها هي الأعظم شانا والأعلى موقعا ومقاما واكثر اثرا وخيرا في المجالات المجرية .. وسنضرب لك بعض امثلة عن المجرات التي انتشرت في الكون بكثرة بالغة .
فمن المجرات الجميلة في السماء سحابتا مجلان الكبرى والصغرى وهما من المجرات غير المنتظمة الشكل وتظهران في السماء كسحائب مضيئة وكنقط منعزلة في الطريق اللبني لمجرتنا درب التبانة .. ويبلغ قطر السحابة الاولى حوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية وتبعدان عن الأرض بحوالي ٤٣٢٠٠٠ سنة ضوئية . والسحابتان مستديرتان بوجه عام .. وتتزاحم الحشود النجومية الفائقة اللمعان بالنسبة لمركز السحابة الأولى وهو فائق اللمعان وتتزاحم هذه الحشود بالقرب منه . ونحن يمكننا دراسة نجوم السحابة الكبرى اكثر مما يمكن دراسته في اي مجرة اخرى .. ومن هذه الحشود نوجد النجوم العمالقة الزرقاء والحمراء ، وتتلألأ هذه النجوم بألوان براقة وساطعة .. كما نوجد بالسحابين سدائم مضيئة ونجري المجرتان بسرعة ١٥٠٠ ميلا في الثانية ضمن مجموعة المجرات المحلية ..
ومن المجرات الجميلة في السماء المجره ق.ح.ح. ٤٥٩٤ وهي من اضوا مجرات السماء واكثرها التماعا .. وتحتوي هذه المجرة على ما ينوف عن ١٠٠٠ نجمع كري .. ويحتوي كل نجمع على ما لا يقل عن مليون نجما وتتباعد هذه المجرة عن مجموعه المجرات المحلية بسرعة ٨٠٠٠ كيلو / ثانية . وهي على شكل قبعة في السماء ..
ومن المجرات العملاقة م ٨٧ وتوجد بهذه المجره العظيمة الوف النجمعات الكريه ذات الضوئية واللمعان ، وهي مصدر قوي للموجات اللاسلكية .. ولقد قالوا ان هذه المجرة من اكثر المجرات البيضاوية لمعانا في السماء .

ولقد قالوا أن هناك مجـــرة بيضاوية اخــرى اسمهـا ن.ج.س ٤٨٨٦ ذات لمعان فائق اذ تبلغ طاقتها الضوئيه في السماء وهي على بعد قـدره ٩٠ ليون سنة ضوئيـة حوالي ١٠٠ بليون مرة قدر ضوئيـة الشمس . وتفوق مجـرة اندروميدا ضوءا ولمعانا بحوالي ١٠ مرات .ومن المجرات الجميلة التي تعتبر بمثابـة مدن نجومية في السماء ـ المجـرة ن.ج.س ٤٦٤٧ والمجرة م ٦٠ وهي وحدات في مجموعة العذراء على بعد حوالي ٣٠ مليون سنة ضوئية ..

تجمعـــات المجـرات

ويعنـي لفظ مصابيح كذلك أسطع المصابيح في تجمعات المجرات الكبرى في السماء . فلننظر الدنيا الـى ذلك المعنى الذي حوى جمالا ت الحقـائق .. اذ ان كل تجمع يحتوي بطبيعـة الحال على اعظم مجرة في نطاقـه تحتوي على اسطع مصباح نجمـي بها .. وسنضرب لك مثالين لمثل هذه النجمعات التي صارت تنشر فـي السماء وتتميز بسناءات اضوائها ..

فهناك نجمع السرطان .ويبعد عنا بحوالي ٥٠ مليون سنة ضوئيـة ويحوي هذا التجمع على حوالي ٣٠٠ مجرة معظمها ذات اشكال لولبية .

كما ان هناك تجمع الراعـي الذي يبعد عنا ٤٤٠ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ٥٠٠ مجرة بيضية الشكل . كما ان هذا التجمع يجري في الثانية الواحدة ٢٩ الف كيلو .. ومن ابدع المعاني في لفظ مصابيح ذلك النكـرة المالـق اعجـازا .. فالمجرات ومجاميع المجـرات بـل ومجاميع مجاميع المجرات ليست ثابتة على حال واحد . فقد تفنـى بعض التجمعات وتتخلق بعض التجمعـات وهذا من آثار الفاعلية الالهية فـي الكون العظيم .. كما تحدث نفـس الظاهرة بالمجرات وبقية اجـرام السماء . وقد اكتشفـوا كذلك ان تجمعات المجرات تنضم الى تجمعات اكبـر منها . فيحتوي التجمع الواحد على عشرات التجمعات .. فانظـر رعاك الله الى هذه الحقائق الساطعه في لفظ « مصابيح » .. فلا تخلـو مثل هذه التجمعات الكبرى من مجرة تبذ غيرها من مجرات مثل هـذا النجمع ضوءا وتتفخم سناء . وليس ذلك فحسب .. بل تحتوي مثل هذه المجرة على مصباح نجمي يكـون هو ابهر النجوم بين نجوم جميع مجرات مثل هذا التجمع ..

وقد اكتشفوا ان الكون كله يمكـن ان يكون كـلا مجريـا واحـدا .. فيحتوي على جميع هذه التجمعـات المتعاظمة بأضوائها وقواها ومواقعها فتتالق في ذلك الكل المجري وحـدة كونيه شاملة لكافة مجرات السمـاء الدنيا . فتعلو جميع مجرات الكـون المنظور مجرة تكون هي الفريدة بـين جميع المجرات .. فتتألق بأسطـع ضوء .. وتتجمل بأبهر زينة في السماء الدنيا بل تكون انموذجـا للمجـرات جميعا . ويوجد بهذه المجرة مركـز نجمي يكون في المقام الاسمي بالوجود الفيزيقي .. بل ويكون السبـب النجمي الأول الذي انفتقت منه جميع مصابيح السماء الأولى .. فكـانت هي الكليات التي تفتقت منها نجـوم المجرات كافة وتحددت لها معالـم مواقعها عدلا فسبحان من بيده ملكوت كل شـيء ..

البنـــــاء الكــــــوني

اذا تأملنا اضواء النجوم والشموس بصفة عامة فاننا نجدها تشع بمختلف الاشعاعات التي قد تكون اشعاعات صاعقة ماحقة .. وهذه الاشعاعات تكون احدى ظواهر القوى التيتنبعث من تلك الأجـرام .. ومـن هـذه الاشـعاعات التي تتالق من اضـواء النجـوم او مصابيـح السماء اشعة جاما والاشعـة السينيـة والأشعـة الكونيـة واشعـة بيتا والفا والأشعـة دون الحمـراء واشعة اكس والاشعـة فـوق البنفسجية والأشعة او الموجـات الاذاعية .. كما امكن لعلـم الفلـك الحديث أن يكتشف اضواء العناصر التي قد تكون المواد التكوينية في هذه النجـوم كافة ...

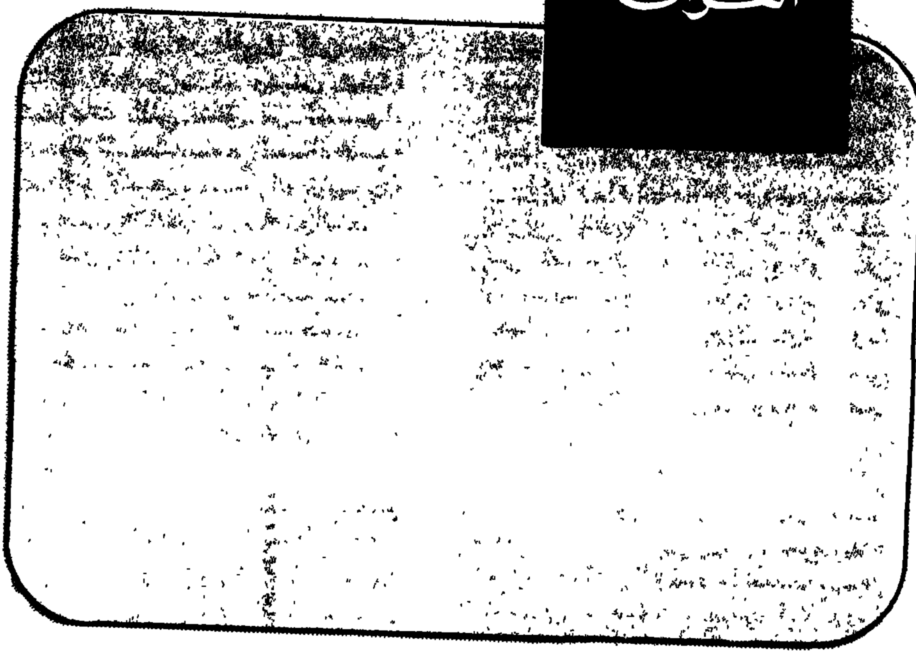
ولكن تحدث ببواطن تلك المصابيح (المصابيح الكلية والمصابيح الجزئية) اي الشموس والنجوم تفاعلات نووية كبرى . تكون سببا في اشتداد قوى الحراره داخل هذه الاجرام واحداث التوهجات التي تكون اقدار النجوم من اللمعـان والضوئيـة . ولكـن التفاعلات النووية هي ذات درجـات الحرارة الضخمة التي قد تبلغ فـي النجوم العملاقة من ٥٠ مليـون او يزيد من الدرجات المئوية . وقد تندفع مواد النجوم وذرا تـالعناصر بهـا وهي في حالات انصهار متباين القوى بقوة الحمل وبقوة الاشعـاع حتـى تبلغ اسطح النجوم والشموس .. فتكون براكين نجوميـة متأججـة وتفجيرات كبرى تسبب اندلاعـات ضخمة والسنة لهبية مزمجرة ترتفع الى ملايين الأميال في السماء . فتكون قوى جبارة في السماء . وهي احدى القوى الرجومية التي تتفجر من هذه النجوم وتكون أعمدة تتلظى نيرانـا حامية وتكون امواجا كالجبال تلقـي بنيرانها الهادرة في فيافي السمـاء كأنها المردة العملاقة تشق طرائقهـا لتنفث عن مكنون غضبها .. وكـن هـذه الألسنة اللهيبيـة والرجـوم الصاعقة تكون القوى النجوميـة المنبثة بين اجرام السماء السماء كافة ..ولكن وراء ذلك كله توجد زينـات النجوم اللهيبيه وهي بدائع الرحمات التي بثت بين عوالم النور .. ولايمكن ان يتألف الكون من قوى فحسب او رحمات فحسب .. والا كان وجودا مجردا من حكمة . ولكن يتعالـى الرب جل جلاله بعظائم حكمه وعظائم رحماته وخيـره ..

الخلاصـــة

يمكن ان تكون الآية الكريمة خير دعوة عالمية .. ويمكن ان يقوم بهذه الدعوة صفوه العلماء والمثقفـين المسلمين . فتكون دعوتهم اولا دعوة مطلقة على الصعيد الدولي ثم تكون بعد ذلك دعوة قائمـة على السجال والجدال بالتي هي احسن في اعظـم الندوات والمؤتمرات العلمية العالمية .. فلماذا لا تكون الامة الاسلاميـة كلها هي الداعية لذلك الحق ؟ ولماذا لا تعلن دعوة السلام العالمية لترفـع العقول والابصار الى ذلك الافـق الأعلى الحافل باعظم ابداعات اللـه في عوالمه التي لا نحصيها عدا ؟ ... أنني ارى ان السلام العالمي المنشود لا يمكن ان يقوم على اسنة الرمـاح واسلحة الموت والدمار .. ولكـن يكون حقا في ذلك الأفق الرحيب تحت اضواء الكتاب الالهي الخالد .. والله يهدي للتي هي اقـوم .

في رحاب القرآن

الاستاذ عمر بهاء الدين الاميري



كان الموقد يتربع زاوية الغرفة ، مفتوح الحضن نحونا ، وكنا من حوله نصف قوس ، نتأمل تبارق ألسنة اللهيب في جوفه ، تتصاعد من اغصان المفص ، تمتد بها ايدينا مرة بعد مرة ، فتفضفض ، ويهيج منها شرار ، وهي تنشر بيتنا اريجا بهيجا .

انها ليلة من ليالي رمضان ، وقد انتهينا لتونا من صلاة العشاء ، فشملت قلوبنا اشراقة رضا وطمأنينة اسلام ، ونفوسنا فيها سهوة شرود تلم بها ذكريات وشجون ... تأمل حزين .. وحنين وأنين .. شطر الأسرة بعيد عنا ، وشطر [illegible] ، قال لي : ما هي « ام الكتاب » يا ابي ؟ . وقد سمعت قول الله تعالى في القرآن : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ... » .

قلت : الذي اذكره انها الفاتحة ، وان هناك من يقول : انها اللوح المحفوظ ، ولعلها ما قدره الله سبحانه في علمه من اقدار كل شيء .

قال اخوه : وما التحقيق ؟؟ فقلت: نسأل وننتظر ..

واجابني صديقي بالهاتف بعد دقائق من بحث : نحن نقرأ : يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وام الكتاب على ما ذكره القرطبي « الحمد» فاتحة الكتاب ، وعدد لها اثنى عشر اسما ،

وذلك على خلاف ابن سيرين فهي عنده أصل ما كتب من الآجال وغيرها. وقيل : أم الكتاب : اللوح المحفوظ الذي لا يتبدل ولا يتغير . وسئل عنها ابن عباس فقال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون .. وقال الحسن — كما رواه ابن كثير — الآيات المحكمات هن أم الكتاب .

وقلت لولدي وقد طلبا مزيدا من البيان : انتظرا وسأحدثكما ان شاء الله وليس ما يمنع في ظني ان يراد بأم الكتاب ما ذكر جميعا، ولا تعارض بين ذلك ، فلكل نعبير في محله مسناه ودلالته .

وقمنا لفترة ، وخيالها يمزج انفاسي بزفرة شوق وانقياد ، الا ما أحوجني اليها الآن ... وكم كانت لي معها خلوات ، أمد لها يدي فتقبل علي ، وتعاطيني منها ما أشاء . أمس صدرها فتفتح ثغرها ، فأرشف وأرشف .. انها مكتبتي هناك ، فيها ما لذ وما عز ، وما دسم وما ابتسم .. نماء وامتداد من الأجداد الى الأحفاد ..

وعدت اليهما بالحديث :

« الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، والقرآن العظيم .. والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان مثلها وانها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته » (رواه الترمذي) .

فتساءلا : ألا تستطيع أن نقرب الى اذهاننا بعض معاني أم القرآن ، فاننا نرددها — دون سواها — في كل ركعة من ركعات الصلاة ؟

قلت : حقا ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب . » (رواه الجماعة) .

ورحت أنظر في التفاسير أستزيد منها وأستفيد :

سأل عمر رضي الله عنه : قد علمنا سبحان الله ، ولا اله الا الله ، فما الحمد لله ؟ فأجاب علي كرم الله وجهه : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال . وقال الضحاك : الحمد لله رداء الرحمن . وعن الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لو أن الدنيا بحذافيرها في يد رجل من أمتي ثم قال : الحمد لله ، لكان الحمد لله أفضل من ذلك. » وقد قال : « أفضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » . كما روى عنه عليه الصلاة والسلام : « اذا قلت الحمد لله رب العالمين ، فقد شكرت الله فزادك .. » .

الا رحم الله ابن كثير ما أجل تفسيره .!

وفي سنن ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : أن عبدا من عباد الله قال : يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا الى الله فقالا : يا ربنا ان عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها . قال الله : وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالا : يا رب انه قال : لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها .

وفي المنار : « الرب » السيد المربي الذي يسوس مسوده ويربيه ويدبره . و « العالمين » الكائنات الممكنة . وما جمعت العرب لفظ

العالم هذا الجمع الا لنكتة تلاحظها فيه ، هي انــه لا يطلق على كائـن وموجود كالحجر والتراب ، انمــا على كل جملة متمايزة ، لأفرادهــا صفات تقر بها من العاقل الـذى جمعت جمعه ، ان لم تكن منــه ، فيقال عالم الانسان ، وعالم الحيوان، وعالم النبات ، ونحن نرى أن هذه هى التى يظهر فيها معنى التربيـة الذى يعطيه لفظ « رب » لان فيها مبداها . وهو الحياة ، والتغذى ، والمنولد ، وهذا ظاهر فى الحيوان .

وكان السيد « جمـال الدين الأفغانى » يقول : الحيوان شجرة قطعت رجلها من الأرض ، فهـى تمشى ! والشجرة حيوان ساخـت رجلاه فى الأرض ، فهو قائـم فى مكانه يأكل ويشرب ، وان كـان لا ينام !

قال ابنى :

ــ الا يذكرنا هذا القول ، ببديع خلق اللـه فى « الاسفنـج » ثابت الجذور فى البحر ، اذا اقتلعه انسان سال له دم ، يتنفس ويتكاثر، ويعيش على نحو مزيج بين الحيوان والنبات ؟

ــ وتابعت حديثى : ... والسيد « رشيد رضا » يقـول : المـراد بالعالمين ، أهل العلم والادراك مـن الملائكه والأنس والجن . على أن هناك من يراها تشمل خلق اللـه جميعا ، أخذا من الآية القرآنية : **« قال فرعون وما رب العالمـين . قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين »** (الشعراء : ٢٣ / ٢٤) ويتراءى لى ان بالامكان أن يقال : ان **(العالمين)** هى عوالـم الغيب وعوالم الشهادة. و«الرحمن» من أسماء الله الحسنى التى اختص بها ، وقد يقال للانسان « رحيم » ولا يقال « رحمن » .

ويتراءى لى أيضا ، أن بالامكان ان يقال أن « الرحمانية » من صفات الله جل جلاله لرحمتــه في (عالم الغيب » يوم القيامة والحســاب . و « الرحيمية » من صفات اللـــه سبحانــه فى رحمته بعبــاده فــى « عالم الشهادة » يقول تعالى فـى الأولى : **« يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا »** (النبأ : ٣٨) . ويقول **« الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يومــا على الكافريــن عســيرا »** (الفرقان : ٢٦) ويقول فى الثانية : **« نبىء عبادىء انى انا الغفــور الرحيم »** (الحجر : ٤٩) ويقول جل وعلا فيهما **« هو الله الذى لا الــه الا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم »** (الحشر : ٢٢) . ورحمة الله على اى حال ، كما حدث عنها تبارك شأنه : **« وسعت كــل شىء »** (الأعراف : ١٥٦) .

و **(يوم الدين)** ، يوم الحساب ، والله مالكــه وملكه ، قطــع عـن خلقه فيه ، ما كان لهم فى الحيــاة الدنيا ــ بأمره ــ من حول وطــول يقول الله سبحانه : **« لمن الملك اليوم لله الواحد القهار »** (غافر : ١٦) وعن النبى صلى الله عليه وسلـم قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، اين ملوك الأرض ؟ اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ » .

قال ابنى :

ــ **« اياك نعبد واياك نستعين »** واضح لا يحتاج الى شرح .

ــ قلت : بل فى التدبر تتفتـح لاولي الأبصار آفاق من المعانــى كثيرة . . حتى ان « ابن القيم » رحمه

الله ، سمى احد كتبه المشهورة : « مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين » ... والذى يهمنى أن الفت النظر اليه ، صيغة « اياك » التى تتقدم الفعل فهى تفيد هنا التخصيص بمعنى : لا نعبد الا اياك ، فهى تبرؤ من الشرك . ولا نستعين الا بك ، فهى تبرؤ من اى حول وقوة .

قال اخوه :

— ولماذا يجعل القارىء لنفسه صيغة الجمع ، فيقول « نعبد » و « نستعين » وليس : اعبد واستعين ؟. مع انه فرد ، والمقام لا يناسبه تعظيم النفس ، بل التذلل لله ؟.

فاجبته :

— انه لسؤال جدير ، ومع ان بعض المفسرين أن العبد بوقفه بين يدى ربه ، وتجرده فى عبادته ، والاستعانه به ، يعظم قدره ، فيستحق صيغة التعظيم ، فانه يتراءى لى أن مغزى ذلك ابلغ واحكم : انه اشارة الى تضامن المسلمين المؤمنين العابدين ، واتحاد قلوبهم فى قلب واحد ، واستحالة كيانهم الى كيان واحد ، بحيث لا يجد الفرد منهم نفسه الا مع مجموعه ، فيتحدث كل فى قراءته وعبادته عن حال تلك المجموعة : **« اياك نعبد واياك نستعين »** .

وثمة معنى ادق وارق : ان العبد لا يرى نفسه — وهو يعلم منها عيوبها وذنوبها — فى مقام جدارة القبول والمثول بين يدى الله ! فهو يضيف عمله وعبادته الى مجموعة المؤمنين المسلمين العابدين ، وفيهم الابرار الاتقياء ، والاخيار الأولياء ، يقبل معهم جملة . وقد يكون من اللطائف أن يستشهد هنا بما فى احكام البيع ، فان المبيع اذا كان « معيبا » فى بعض اجزائه ، فالمشترى بالخيار ، يرده جميعا ، او يقبله جميعا ، والله قد « اشترى من المؤمنين انفسهم » ورحمته تسمو عن رفض عبادتهم وعملهم لخلل ونقص يكونان فى بعض أفرادهم ، فهو يقبلها ويقبلهم جميعا ، ولا يردها ويردهم جميعا .

و **« اهدنا الصراط المستقيم »** واضح ايضا ، على أن فيه مجالات قول كثيرة ..

فهداية رب العالمين للعالمين مراتب : هداية الفطرة ، وهداية الغريزة ، وهداية العقل ، وهداية الفتح ، وفى كل امثلة وشروح .

ومثل الهدايات الالهية — على ما ذكره مفسر المنار — كمثل البذرة والشجره العظيمة ، فهى فى بدايتها ماده حياة ، تحتوى على جميع اصولها ، ثم تنمو بالتدريج حتى تسمق فروعها بعد ان تعظم دوحتها ثم تجود بثمرها ، والفاتحة مشتملة على مجمل ما فى القرآن ، وكل ما فيه تفصيل للاصول التى وضعت فيها » والصراط هو الطريق الواضح ، وعن « مجاهد » : ان الصراط المستقيم هو الحق .

— وانت يا بنى ، ما هو تعريف المستقيم فيما تحفظ ؟

قال :

— فى الهندسة ؟ .. هو اقصر خط يصل بين نقطتين .

قلت :

— فالصراط المستقيم ، هو الذى لا اعوجاج فيه ، ويوصل بين نقطتى « الحياه » و « النجاة » بأقصر مسافه . وادنى مشقه ، واقل زمن ،

انه الطريق الى الله جل وعلا ، كما رسمه هو لعباده ، فاذا لاح لهم ابتداع طريق سواه ، اختلفت في ذلك مذاهبهم ومسالكهم واذواقهم ، وقد ينشتت أمرهم جماعة وفرادى ، فتطول المسافة .. وتكثر المشقة .. ويزداد الزمن ، ومن يدرى بعد ذلك ، يصلون أم لا يصلون ؟. قال الله سبحانه : **« وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله »** ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبتى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا ايها الناس ، ادخلوا الصراط جميعا ، ولا تعوجوا. وداع يدعو من فوق الصراط ، فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب (أى من ستورها المرخاه) قال : ويحك لا تفتحه ، فانك ان تفتحه تلجه ! فالصراط : الاسلام والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحه : محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط : واعظ الله فى قلب كل مسلم » . (رواه احمد) .

« صراط الذين انعمت عليهم »

قال :

ــ كيف نرجو اتباع صراط من تقدمنا ، وعندنا شرع لم يكن عندهم ، وهو يصلح لزماننا وما بعده ؟..

قلت :

ــ يا ولدى : « الصراط » هو الاسلام ، و « الاسلام » هو دين الله ، وهدى الانسانية ، وشريعة الانبياء والمرسلين ، منذ خلق الله البشر ، ودين الله فى جميع الامم واحد : **« ان الدين عند الله الاسلام »** (آل عمران : ١٩) .

وشريعتنا المحمدية فيها الأصل الأصيل ، وفيها الصقل الأخير لقواعد الانطلاق الانسانى ، فى سبيل تدعو « الى الله على بصيرة » والبصيرة تقتضى النظر السديد فى الزمان والمكان .

فالذين انعم الله عليهم من قبل ، وينعم عليهم من بعد ، وندعوه ــ جلت قدرته ورحمته ــ أن ينعم علينا معهم ، أسره فى الخير واحدة صراطها واحد ، ذرية بعضها من بعض ، شجره مباركة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء ..

ودعوت : اللهم يارب العالمين .. اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ...

ورددوا معى :

ــ آمين .. آمين ..

ثم ساءلا :

ــ وما معنى آمين ؟..

قلت :

ــ اللهم استجب لنا ، ولا تخيب دعاءنا ورجاءنا ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين .

تحقيق الأستاذ : أحمد أحمد جلباية

شهر رمضان ، شهر العزة والنصر ، ينتصر فيه المؤمنون الصائمون على أنفسهم ، فينتصرون على أعدائهم في جميع معاركهم ، فالايمان بالله ، أقوى أسلحة النصر «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» (٤٧ : الروم) ولقد كانت الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ، وكأنها على موعد مع النصر في رمضان .. ففي هذا الشهر المبارك ، وقعت أهم أحداث هذا التاريخ المشرق .. ومن منطلق الفخر والاعتزاز بالأمجاد الخالدة ، نقدم فيما يلي سجلا لأبرز الأحداث التي شاء القدر الأعلى أن يربطها بشهر الصوم ، وأن يكون مسرحا لها على وجه الحياة .

• في رمضان اتصلت الأرض بالسماء بنزول خيط من النور ، وصعدت روحها إلى نفحات الوحي المبارك ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

فقد ابتدا نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء باول آية من هذا الكتاب العزيز ، تامر بالقراءة ، وتدعو الى العلم وتسمو بالمعرفة ، وتغالي بقيمة العلماء : ((اقرا باســم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرا وربك الأكرم • الذي علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم)) (١ ــ ٥ : العلق) •

- وفي السنة الثانية للهجرة ، وقعت في رمضان غزوة بدر الكبرى ، لسبع عشرة ليلة خلت منه ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة ، لثمان ليال خلون من رمضان ، علىما ذكره ابن هشام ، وكان فــي هذه الغزوة اول انتصار حاسم للاسلام على قوى الشرك والباطل ، وتولى الله تبارك وتعالى قيادة هذه المعركة ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهـــم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)) (١٧ : الأنفال) واصدر الله جل جلاله امره الى كتائب الملائكة لتشهد المعركة تثبيتا للمؤمنين ، وســحقا للكافرين •• ((إذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربــوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)) (١٢ : الانفال) •
- وفي رمضان من السنة نفسها ــ الثانية للهجرة ــ فرضت زكاة الفطر ، وهي في حقيقتها انتصار للايمان على النفس الانسانية وحبها للمال •
- وفي رمضان من السنة الخامسة كانت الاستعدادات لغزو الخندق حيث وقعت في شوال من نفس العام ، وقد انتصر المسلمون فــي هذه الغزوة وتسمى ايضا (غزوة الاحزاب) ((ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا)) (٢٥ : الاحزاب) وكان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعـــاء ، يوم منصرفه من الخندق ، لسبع بقين من ذى القعدة (شرح المواهب) •
- وفي يوم الحادى والعشرين من رمضان ، من السنة الثامنة للهجرة ، انعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لعشر مضين من رمضان ، فصام رسول الله ، وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين (عسفان) و (امج) افطر • واقام رسول الله صلىاللهعليه وسلم بمكة بعد فتحها ، خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ، قال ابن اسحاق : ((وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان)) •
- وفي رمضان من العام نفسه ــ الثامن للهجرة ــ بعث الرسول عليــه الصلاة والسلام عدة سرايا لهدم الاصنام الشهيرة حينئذ ، فبعث خالد بن الوليد لهدم (العزى) ، وعمرو بن العاص لهدم (سواع) ، وسعد بن زيد الأشهلي لهدم (مناة) فادى كل منهم مهمته بنجاح •
- وفي السنة التاسعة من الهجرة شهد شهر رمضان بعض احداث غزو[illegible] (تبوك) وعاد رســول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة [illegible] رمضان نفسه •
- وفي رمضان من السنة التاسعة ايضا قدم وفد الطائف الى المدينـــ[illegible]

واعتنقوا الاسلام على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادوا الفرائض وصاموا رمضان مع المسلمين فى المدينة .

- وفى الشهر نفسه من العام التاسع كذلك قدم وفد ملوك (حمير) يعلنون اسلامهم ، فاكرم الرسول الكريم وفادتهم ، وكتب لهم كتابا حدد فيه الحقوق والواجبات ، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة من وثائق التاريخ المتمدن .
- وفى العام العاشر من الهجرة ، وفى رمضان منه ، بعث الرسول عليه الصلاة والسلام الامام عليا كرم الله وجهه فى سرية من المسلمين الى بلاد اليمن ، وقد حمل الامام معه كتابا نبويا الى اهل اليمن ، وخاصة قبيلة همدان التى اسلمت جميعها فى يوم واحد ، وصلوا جميعا خلف الامام على .
- وفى رمضان سنة ٥٣ هجرية فتح العرب جزيرة (رودس) .
- وفى رمضان سنة ٩١ هجرية نزل المسلمون الى الشاطىء الجنوبى لبلاد الأندلس وغزوا بعض الثغور الجنوبية .
- وفى رمضان سنة ٩٢ هجرية ، انتصر القائد المسلم طارق بن زياد على الملك (رودريك) فى معركة فاصلة .
- وفى رمضان سنة ١٢٩ هجرية ظهرت دعوة بنى العباس فى خراسان بقيادة ابى مسلم الخراسانى .

وفى رمضان سنة ١٣٢ هجرية تم سقوط الدولة الاموية واستيلاء ابى العباس السفاح اول خليفة عباسي على دمشق .

- وفى رمضان سنة ٣٦١ هجرية تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة للعبادة وتدريس العلوم العربية والشرعية .
- وفى رمضان سنة ٥٨٤ هجرية كان صلاح الدين الايوبى قد احرز انتصارات كثيرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التى كانوا قد استولوا عليها ، فلما دخل رمضان اشار رجال صلاح الدين عليه ان يرتاح فى شهر الصوم ، ولكنه تخوف من انقضاء الاجل قائلا : « أن العمر قصير ، والأجل غير مأمون » وواصل زحفه حتى استولى على قلعة (صفد) الحصينة في منتصف رمضان .
- وفى رمضان سنة ٦٥٨ هجرية ، هزم المماليك جيوش التتار فى (عين جالوت) واوقفوا زحف الدمار التتارى نهائيا على باب مصر ، وكان التتار يستهدفون القضاء الشامل على العالم الاسلامى ..
- وفى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية تحطمت الاسطورة الاسرائيلية على ارض سيناء وفى سمائها ، وفى المرتفعات السورية ، وتجلت قوة العقيدة الاسلامية فى المجاهدين المسلمين تساندهم وحدة الأمة الاسلامية واجماعها الرائع على تحقيق النصر ، وتشد ازرهم قوة الله القاهر ، وبذلك تهاوت طائرات العدو ، وانهار خط (بارليف) وعبرت الجيوش الظافرة (قناة السويس) واندفعت تدمر حصون العدو بينما يرتج الفضاء بهذا الهتاف الربانى المنتصر (الله اكبر) .

أدب الصوم ..

اذا لم يكن في السمع مني تصامم وفي بصري غضوفي منطقي صمت
فحظي من صومي هو الجوع والصدى وان قلت اني صمت يوما فما صمت

مقارنة ..

قارن الطبيب المؤرخ الأمريكي « دكتور روبنصون » بين الحالة الصحية وغيرها في الأندلس وفي أوروبا خلال فترة تاريخية واحدة فقال :

« .. كانت أوروبا في ظلام حالك بعد غروب الشمس بينما كانت قرطبة تضيئها المصابيح العامة .. !

وكانت أوروبا قذرة ، بينما شيدت قرطبة ألف حمام .. !

وكانت أوروبا غارقة في الوحل ، بينما كانت قرطبة مرصوفة الشوارع ..

وكانت سقوف القصور في أوروبا مملوءة بثقوب المداخن ، بينما كانت قصور قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة .. !

وكان أشراف أوروبا لا يستطيعون توقيع أسمائهم ، بينما كان أطفال قرطبة الاسلامية يذهبون الى المدارس .. !

وكان رهبان أوروبا يلحنون في تلاوة سفر الكنيسة ، بينما معلمو قرطبة قد أسسوا مكتبة تضارع في ضخامتها مكتبة الاسكندرية العظيمة !! » .

سمو وخلق حسن

مر ابو الدرداء يوما على رجل قد اصاب ذنبا ، والناس يسبونه فنهاهم عن ذلك وقال لهم : ارايتم لو وجدتموه في حفرة الم تكونوا مخرجيه منها ؟ فقالوا بلى .. فقال : فلا تسبوه اذن ، واحمدوا الله الذى عافاكم قالوا افلا تبغضه ؟ قال : انما ابغض عمله ، فاذا تركه فهو اخي .

من عيون الشعر

وما من كاتب الا سيبلى
ويفنى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة ان تراه

فوائد الصمت

قال الحكماء : في الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف — أولها — ان الصمت عبادة من غير عناء — الثاني — زينة من غير حلي — الثالث — هيبة من غير سلطان — الرابع — حصن من غير حائط — الخامس — الاستغناء عن الاعتذار الى أحد — السادس — راحة الكرام الكاتبين — السابع — ستر لعيوبه .

ويقال : الصمت زين للعالم وستر للجاهل .

الطريق الى الله

خلاصة الطريق الى الله هما أمران : الطاعة والذكر ، اما الطاعة فتزول بالمعصية ، وأما الذكر فيختل بالغفلة ، ولذلك يجب على المرء ان يرى من واجبه ادامة الذكر والطاعة وتجنب المعصية والغفلة ..

ما اعظمه من أدب .. !

لما نزل قول الله تعالى : ((يايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون)) أغلق « ثابت بن قيس » عليه داره وطفق يبكي ، وافتقده الرسول صلى الله عليه وسلم فسأل عنه ثم ارسل من يدعوه ، وجاء ثابت وساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب غيابه . فأجابه : انى امرؤ جهير الصوت وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله ، واذن فقد حبط عملي وانا من أهل النار .

وأجابه الرسول الكريم : انك لست منهم ، بل تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة .

وقد استشهد في موقعة اليمامة رضي الله عنه وأرضاه .

إسرائيليات وغرائب

ليس في التفاسير المأثورة — التي تحت أيدينا — ما فضح الاسرائيليات او الغزو الفكرى المبكر ، وكشف عن افكه وكذبه ، وابان عن سوء اثره ، وشروده واضلاله ... كتفسير ابن كثير !! وحق للشيخ احمد شاكر — رحمه الله — ان يدعوه « عمدة التفاسير » !!

ان الحافظ ابن كثير — كما راينا في المقالات السابقة — قد حقق — وهو الخبير بأسس علم الجرح والتعديل — كثيرا من منكرات أهل الكتاب الدخيلة ، وكثيرا من الروايات الاسرائيلية الخسيسة ، اذ كانت تحمل في طياتها فكرا مدسوسا يعكر الفكر الاسلامى الرائق ، وتطوى فى متونها خرافات تكدر المنهج الربانى الناصع !!

لقد كان الهدف الأساسى من ترويج هذه الاسرائيليات ، والنفخ بقوة لاشاعتها : زلزلة عقيدة التوحيد فى نفوس المسلمين ، وتثبيط عزماتهم ، وتشويه فكرهم ، ليلتبس عليهم الحق بالباطل . **« يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق ، وانتم تعلمون » ؟؟!** (آل عمران : ٧١) .

وتفسير الحافظ ابن كثير تفسير تعليمى تربوى عظيم ، نقد كثيرا من الاسرائيليات والروايات الغريبة ، ويجب ان يأخذ حقه من العناية والاهتمام .

ولا أدرى لأى سبب قدمت تفاسير تعج بكثير من الاسرائيليات والمنكرات — كتفسير النسفى الذى يدرس حتى كتابة هذا المقال فى معاهدنا الدينية !! — واخرت تفاسير اخرى كتفسير ابن كثير الذى ينقدها ويهدمها !! .

ويكفى الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير فخارا أنه حذر كثيرا من الاسرائيليات ، ونبه طويلا على خطرها وايغالها في الضلال والاضلال ... فان فاتته — بعد ذلك — بعض الاسرائيليات المعدودة فان ذلك لا يضيره ، بل ولا يغض من قدره أن كان عنوان هذا المقال « اسرائيليات وغرائب فى تفسير ابن كثير » بعد أن كان من قبل « نقد ابن كثير للاسرائيليات » . وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه !!

يذكر ابن كثير نقلا عن ابى حاتم عن زيد بن اسلم عن ابيه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال « لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه : وكيف تطمئن المواشى ومعها الأسد ؟ فسلط الله عليه الحمى . فكانت اول حمى

في تفسير ابن كثير

للاستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

نزلت في الأرض . ثم شكوا الفارة فقالوا : الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحي الله الى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفـــأرة منها » .

من المآخذ التي نسجلها على ابن كثير أنه ضمن تفسيره بعض الروايات الغريبة ، والاسرائيليات المنكرة ، التي مرت بدون نقد أو تمحيص ، وقد كان من عادته ان يلوم غيره مـــن المفسرين اذا ذكر رواية غريبة ولـــم ينبه عليها ويتعجب منه . ومن ثم فان القاعدة تنسحب عليه أيضا .

فمن المستحيل ان يقبل عقل سليم هذه الخرافات التي تصطدم مـــع الوحي الآلهـــي ، ولا تتلاءم مـــع الاتساق القرآني . ان الله ــ جـــل شأنه ــ خلق كل شيء بحكمة وقدر ، وجعل خلقه موافقا للنواميس الكونية التي أودعها في الكون ، وليس مـــن الحكمة ولا من تقدير الله أن يعطس الأسد فتخرج منه الهرة !!

فكيف يتجرا زيد بن اسلم ــ او أبوه ــ فينسحب هذا الافك الفاضح الى الصادق المصدوق ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟!!! .

وانما تروج هذه الأساطير عنـــد السحرة وأندادهم ، ولا مجال لها في دين العقل الراشد ، وفكر الاســـلام الناصع !!

اننا ننزه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن هذه الخرافات ، ونقول مقالة ابن كثير نفسه في مثـــل هذا المواطن ، والعجب كل العجب ان يذكر ابن كثـــير هذه الرواية ولا ينبه على ضعفها مع جلالة قدره وعلمه !!

٢ ــ وروى ابن كثـــير عن زيد بن اسلم ــ ايضا ــ رواية اسرائيليـــة منكرة عند تفسير قوله تعالى : ((**الم تر الى الذى حـــاج ابراهيـــم فـــى ربـــه ..**)) (سورة البقرة : ٢٥٨) قال فيها : « .. وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان فأبى عليه ، ثم دعاه الثانية فأبى عليـــه ثم الثالثة فأبى وقال : اجمع جموعك ، وأجمـــع جموعى ، فجمـــع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لـــم يروا عـــين الشمس ، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهـــم ودماءهم ، وتركتهم عظاما باديـــة ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك ، فمكثت فى منخرى الملك اربعمائـــة سنة عذبه الله بها ، فكان يضـــرب

براسه بالمرازب فى هذه المـــدة حتى اهلكه الله بها » !!

بعوضة تدخل منخـرى الملك ، وتمكث اربعمائة سنة !! ويضــرب بالحديد فى راسه طوال هذه المـدة ثم يهلك بعد ذلك !!

لم ؟!

أكانت منخرا الملك سردابا طويلا مظلما ، وراسه قدت مــن صخر لا يؤثر فيه الا الحديد ؟!

ان من المؤسف حقا ان تشيع هذه الأباطيل بين المسلمين ، ومن الأكثر اسفا ان يقوم بعض القائمين علـى ارشـاد الأمة ووعظهـا حتـى الآن بترسيخ هذا الضلال فى عقـــول أبنائها ، وتمكينـــه من فــوق منابر مساجدها !!

وفى ذلك ضياع للوقت ، وتشتيت للفكر ، والهاء عن أمر الرب .

وغفر الله لابن كثير حين غفل عن نقد هذه الرواية .

٣ ــ ذكر ابن كثير عن محمد اسحاق أن « اسافا ونائله » كانا بشريــن فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين ، فنصبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس ، فلما طال عهدهما عبدا ، ثم حولا الى الصفا والمروة ، فنصبا هنالك ، فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما » .

وهى رواية موغلـــة فى الشرود والضلال ، وروح الخرافة تتلبسها ، لكن الحافظ ابن كثير سكت ، ولــم ينبه على اختلاقها وكذبها .

وفى تفسير قوله تعالى : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف مـــن الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » (سورة الأعراف : ٢٠١) ذكـر ابن كثير رواية عن الحافظ ابن عساكر فى ترجمته لعمرو بن جامع جاء فيها ان شـابا كان يتعبـد فى المسجـد فهويته امراة فدعته الى نفسها فمـ زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر هذه الآية : « **ان الذين اتقو اذا مسهم طائف من الشيطان تذكرو فاذا هم مبصرون** » فخر مغشيا علي ثم أفاق ، فأعادها فمات . فجـ عمر فعزى فيه أباه وكان قد دفـ ليلا فذهب فصلى على قبره بمـــ معه ، ثم ناداه عمر فقال : يا فت « **ولمن خاف مقام ربه جنتان** » (سور الرحمن : ٤٦) . فأجابه الفتى مـ داخل القبر ، يا عمر قد أعطانيهمـ ربى فى الجنة مرتين .

وواضح ان رد الفتى من داخـ القبر ــ بعد موته ــ من الأمـــو المستحيلة . وان هذا مقحـــم عل الرواية ــ ان صحت ــ . لقد ق الله عز وجل لنبيه ــ صلى اللـ عليه وسلم : « **وما أنت بمسمع مـ فى القبور** » (سورة فاطر : ٢٢ وقال أيضا : « **انك لا تسمع الموتى** (سورة النمل : ٨٠) فكيف يسمـ الفتى نداء عمر ويجيبه وهو ميت

٥ ــ ونقل ابن كثير عن أبى حـ فى تفسير قوله تعالى : « **ربنـــ اطمس على اموالهم**» رواية قال فيه حدثنى محمد بن قيس أن محمد كعب قرأ سورة يونس على عمر عبد العزيز حتى بلغ « **وقال موسـ ربنا انـــك اتيت فرعـــون ومـــا زينـــــه وامـــوالا فى الحيـــ الدنيـــا** » الى قولــــه « **ربنـــ اطمس على اموالهم** » الآية . فقـ عمر : يا أبا حمزة أى شىء الطمس قال : عادت اموالهم كلها حجارة فقال عمر بن عبد العزيز لغلام لـ

ائتنى بكيس . فجاءه بكيس فاذا فيه حمص وبيض قد حول حجارة » !!

ونحن نستبعد جهل عمر بن عبد العزيز بمعنى الطمس ، ثم لم يطمس البيض والحمص فى عهد خامس الخلفاء الراشدين ، والامام الزاهد العابد ؟!

٦ — وفى الآية نفسها ذكر ابن كثير عن ابن جريج — وهو من مسلمة اهل الكتاب — انه قال فى قوله تعالى « **قد اجيبت دعوتكما فاستقيما** » (سورة يونس : ٨٩) : ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة .

وقال محمد بن كعب وعلى بن الحسين : أربعين يوما .

والفرق بين الروايتين كالفرق بين طفل يقال عنه انه ولد من اربعين يوما ، ويقال عنه ايضا انه ولد من اربعين سنة !!

٧ — وقد ينقل ابن كثير بعض الروايات الغريبة ولا يعلق عليها فى موضعها .

ففى تفسير قوله تعالى : « **هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات** » (سورة البقرة : ٢٩) يحكى عن السدى فيما يرويه ابن مسعود وأناس من الصحابة ، أن الله — تبارك وتعالى — كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء ، فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء . ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين ، فى الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت ، والحوت هو الذى ذكره الله فى القرآن الكريم « **ن والقلم** » . والحوت فى الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر الملك والملك على صخرة ، والصخرة فى الريح ، وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماء ولا فى الأرض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت ، فالجبال تفخر على الأرض !!

وفى تفسير قوله تعالى : « **ن والقلم** » **يذكر رواية عن البغوى** وجماعة من المفسرين جاء فيها : « أن على ظهر الحوت الذى يحمل الأرضين السبع (!!) صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض وعلى ظهرها ثور له اربعون الف قرن ، وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن !

وهذه خرافات واساطير لا ادرى كيف ساغ لدى بعض المفسرين أن يضعوها بجوار آيات الله البينات ، وأن يسودوا بها عقول المسلمين وقلوبهم ؟!

ان البغوى والسدى وابن أبى حاتم والنسفى وغيرهم ضمنوا تفاسيرهم روايات كهذه الخرافات او انكر ، بلا نقد ولا تعليق ، بل هناك كتب يجب ان يهال عليها التراب ، وتقبر الى الأبد ، وعلى راسها كتاب « قصص الأنبياء المسمى بالعرائس » للثعالبى !!

وقد استغل من يحرفون الكلم عن مواضعه الحروف الهجائية المذكورة فى اوائل السور وفسروها تفسيرا لا اصل له فى عقل سليم ، ولا نقل صحيح !! فعلام استند هؤلاء فى أن (ن) حوت صفته كذا ، وغلظه كذا ، ويحمل الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن .. ؟!

ان المرء ليخجل — حياء واسفا — من ذكر كتب التفسير لهذه الأساطير المضحكات المبكيات ، والتى كانت من الدعائم القوية التى اخرت العالم الاسلامى عدة قرون .

وقد اتخذ الحافظ ابن كثير منهجا محددا فى تفسير الحروف الهجائية التى مبدأ بها بعض سور القرآن وملخصه : انها ذكرت لبيان اعجاز القرآن ، وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها . وسار على هذا النهج فى جميع السور التى تبدأ بهذه الحروف .

وطبقا لهذا المنهج ينكر ابن كثير ما ذكره بعض السلف فى تفسير قوله تعالى (ق) اذ قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض . يقال له جبل قاف . فيقول : « وكان هذا — والله اعلم — من خرافات بنى اسرائيل التى اخذها عنهم بعض الناس .. وعندى ان هذا وامثاله واشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس امر دينهم » ..

وهى رواية تشبه الروايتين السالفتين ، بل هما اشد نكارة ، فلأن ينكرهما ابن كثير من باب اولى .

ومن ثم فاننا لا نعد هاتين الروايتين اللتين لم يعلق عليهما فى مكانهما من بين مآخذه .

٨ — ومن الأحاديث التى تحمل فى طياتها غرابة وقبلها ابن كثير ما ذكره فى تفسيره لأول سورة « براءة » قال : « قال الترمذى ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن ابى جعفر وابن ابى عدى ، وسهيل بن يوسف قالوا : حدثنا عوف بن أبى جميلة ، اخبرنى يزيد الفارسي ، أخبرنى ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : « ما حملكم أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى ، والى براءة وهى من المئين وقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ » . فقال عثمان : « كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مما يأتى عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشىء دعا البعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من اول ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها . وخشيت انها منها وقبض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يبين لنا انها منها ، فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال .

وكذا رواه الامام احمد وابو داود والنسائى ، وابن حيان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه من طرق اخر عن عوف الأعرابى به . وقال الحاكم : « صحيح الأسناد ولم يخرجاه » .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث فى ذيل التفسير فقال : « نفهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات فى السور امر توقيفى متلقى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — واما ترتيب السور فمن امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه » .

وهذا امر يدعو الى الدهشة والعجب . اذ كيف يقبل ابن كثير

ـ أو غيره ـ هذه الرواية على ما فيها من ضعف ؟! وكيف يفهم أن ترتيب السور من عثمان بن عفان ؟! وكيف يدعي مسلم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبض ولم يبين مكان هاتين السورتين من القرآ نويفرق بينهما ؟!

وفي الحديث ما يقرر أن الأنفال من أول ما نزل بالمدينة . فكيف كان يتلوها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ طوال فترة المدينة ؟ ثم اين وضع الرسول هاتين السورتين حين كان يعرض القرآن على جبريل في شهر رمضان مرة كل عام ، ومرتين في العام الذى انتقل فيه الى الرفيق الأعلى ؟!

يقول الشيخ رشيد رضا ـ رحمه الله ـ تعليقا على هذه الرواية : « ولأجل هذه الرواية ذهب البيهقى الى أن ترتيب جميع السور توقيفى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الا الأنفال وبراءة . ووافقه السيوطى . ويرد عليه انه لا يعقل أن يرتب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جميع السور الا الأنفال وبراءة ، وقد صح أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يتلو القرآن كله في رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام . فلما كان العام الذى توفى فيه عارضه القرآن مرتين . فأين كان يضع هاتين السورتين في قراءته ؟ التحقيق أن وضعهما في موضعهما توقيفى وان مات عثمان أو نسيه . ولولا ذلك عارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن . كما روى عن ابن عباس بعد سنين من جمعه ونشره في الأقطار .

وهذا الحديث قال الترمذى حسن لا نعرفه الا من حديث عوف (ابن أبى جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس . ويزيد الفارسي هذا غير مشهور ، اختلفوا فيه هل هو يزيد ابن هرمز أو غيره . والصحيح أنه غيره ، روى عن ابن عباس ، وحكى عن عبد الله بن زياد ، وكان كاتبه ، وعن الحجاج بن يوسف في أمر المصاحف . وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه . وقال أبو حاتم : لا بأس به . اهـ ملخصا من تهذيب التهذيب .

فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التى انفرد بها مما يؤخذ به في ترتيب القرآن المتواتر » .

اننا نؤكد ـ بيقين ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد انتقل الى الرفيق الأعلى تاركا لنا القرآن مرتبه آياته وسوره ترتيبا توقيفيا ، بحيث لم يدع آيه واحدة في غير موضعها فضلا عن السور وترتيبها . وهذا مما أجمعت عليه الأمة منذ الرعيل الأول من الصحابة والتابعين .

ولذا فاننا نرفض ايه روايه تصطدم مع هذه الحقيقة المشهورة ، اذ في اصطدامها عدم بيان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما انزل اليه من ربه حين امره فقال ـ عز وجل ـ « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » (سورة النمل : ٤٤) .

ونحن نشهد ، ويشهد المسلمون اجمعون بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد ادى الأمانه ، وبلغ الرسالة على تمامها وكمالها ، فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن امته .

وصلى الله ـ تعالى ـ عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

المخلفون

اذا كان القرآن الكريم قد عنى العناية المثلى بأمر الجهاد والمجاهدين، وبالدعوة الى قتال المعاندين والمفسدين ، وخصص من آياته البينات ، ومواعظه البالغات جانبا هاما وخطيرا لعلاج ذلك الواجب المقدس وبيان ماله وما عليه من حكم واحكام ، فانه على الجانب الآخر ، قد اهتم اهتماما بالغا بشأن القعود من المعارك ، والتخلف عن واجب الجهاد ، والفرار من لقاء الاعداء بدون عذر مقبول ، أو سبب يعتد به ، واعتبر ذلك نفاقا وكفرا ، أو فسقا وفجورا ، وعده من اكبر الكبائر ، واشنع الرذائل ، واسوأ الموبقات في القرآن الحكيم : (يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (١٥ ، ١٦ الأنفال) وفي الحديث الشريف « ثلاثة لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف » (رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا) .

وليس كل الخارجين الى ساحة الوغى مجاهدين ، كما انه ليس كل القاعدين عنها متخلفين ولا هاربين ، ومرجع هذا او ذاك ، الى النية التى يعتمل بها الفؤاد ، وتختلج بها جنبات النفس ، فهى الحكم الفيصل في هذا المقام ، وهى المرجع الاول والأخير في الثواب او العقاب عليه ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن

ائت هجرته الى دنيا يصيبها ، او
راة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر
يه » (متفق عليه) .

ويحدثنا التاريخ عن رجال ذوى
س شديد ، وشجاعة نادرة رآهم
لسلمون يصولون ويجولون في
يدان المعارك وكأنهم البرق القاصف
الريح العاصف ، ومع ذلك حكم
ليهم الرسول صلى الله عليه وسلم
أنهم من اهل النار ومنهم (قزمان)
ذى حارب مع مواليه من بني ظفر ،
لجنة ولا نار ، ولا لعقيدة أو دين ،
انما مجاراة لقومه على احسابهم ،
خوفا أن تستولى قريش على مصدر
وته وقوت مواليه ، وقد اعترف بذلك
بي الغيداق رضى الله عنه حين
ناه وبشره بموته فى القتال ، وقتله
سعة من الأعداء يوم احد . فرد
ليه : انى والله ما قاتلت يا ابا عمرو
لى دين ، ما قاتلت الا حفاظا أن
سير قريش الينا حتى تطأ سعفنا
اى نخلنا — وردد مثل هذا على
سمع سهل بن سعد رضى الله
نه قائلا : ما قاتلت الا على احساب
ومى ولولا ذلك ما قاتلت . وهكذا
حققت نبوءة النبى صلى الله عليه
سلم فيه ، واخباره عنه بظهر
لغيب وحكمه عليه (بانه من اهل
لنار) ذلك لان المجاهد الحق ،
المقاتل الصدق هو من خلصت
سريرته لوجه ربه فى القتال ، ولم
يبتغ من ورائه الارضاه ، ولم يعلق
آماله الا على نصرة دينه وحماية
مقدساته ، واعلاء كلمته ، ويربأ
بنفسه عن المطالب الدنيا .

ونقول مثل هذا فى شأن المخلفين
الذين قصرت هممهم ، عن اللحاق
باخوانهم الصاعدين الى منازلة
الأشرار ، ومصاولة الفجار، ومدافعة
أهل الظلم والبغى من الكفار ، وقد
ذكر المخلفون فى غير موضع من
القرآن الكريم وفى اكثر من آية ،
وعرفوا بانهم الذين استأذنوا الرسول
صلى الله عليه وسلم حين دعا داعي
الجهاد ، واذن مؤذن الرحيل للمعركة،
فاذن لهم الرسول وخلفهم فى المدينة،
ومثلهم الذين تكاسلوا ركونا الى
الراحة ، وايثارا للعافية ، أو الذين
لم يلبوا الدعوة ولم يقدموا المعذرة ثم
جاءوا فى النهاية يبكون
ويتباكون ، ويلقون بمعاذير أوهى
من خيوط العنكبوت ، او يعترفون
بواقع أمرهم ، وحقيقة نواياهم ،
وهؤلاء الوان شتى :

١ — المخلفون لعذر قاهر ،
وسبب ظاهر يحول بينهم وبين القيام
بواجب الجهاد والجلاد ، وهم
اشد ما يكونون شوقا اليه ، ورغبة
فيه ، ومن هؤلاء الأعمى والأصم
والأعرج والمريض والضعيف ، ومن
لا يجد مئونة تؤهله ، او وسيلة
تحمله وقد رفع الله تعالى عنهم
الحرج واعفاهم من المسؤولية ورخص
لهم فى المقام حيث هم ، ناصحين لله
وللناس ، عاملين على دعم الجبهة
الداخلية ، وتأمين الصفوف الخلفية ،
كل على قدر طاقته ، وفى حدود
وسعه وفى ذلك يتحدث القرآن
الكريم : **(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ...)** (٦٠ : النور) وفى
آية أخرى : **(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم . ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد**

ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) (٩١ ، ٩٢ التوبة) والنصح للـــه ورسوله يتمثل فى الايمان الكامـــل والطــــاعة عن حب واذعان لله ولرسوله . ومعنى ما على المحسنين مـــن سبيـــل : اى ان المعذوريـــن الناصحين لا جناح عليهم فى التخلف ، ولا طريق للعاتب اليهم . والذيـــن لا يجدون ما ينفقـــون : هم الفقـــراء عموما . وكانوا فى معركة تبـــوك قبائل جهينة ومزينة وبنى عذرة ، وابا موسى الأشعرى واصحابه ..

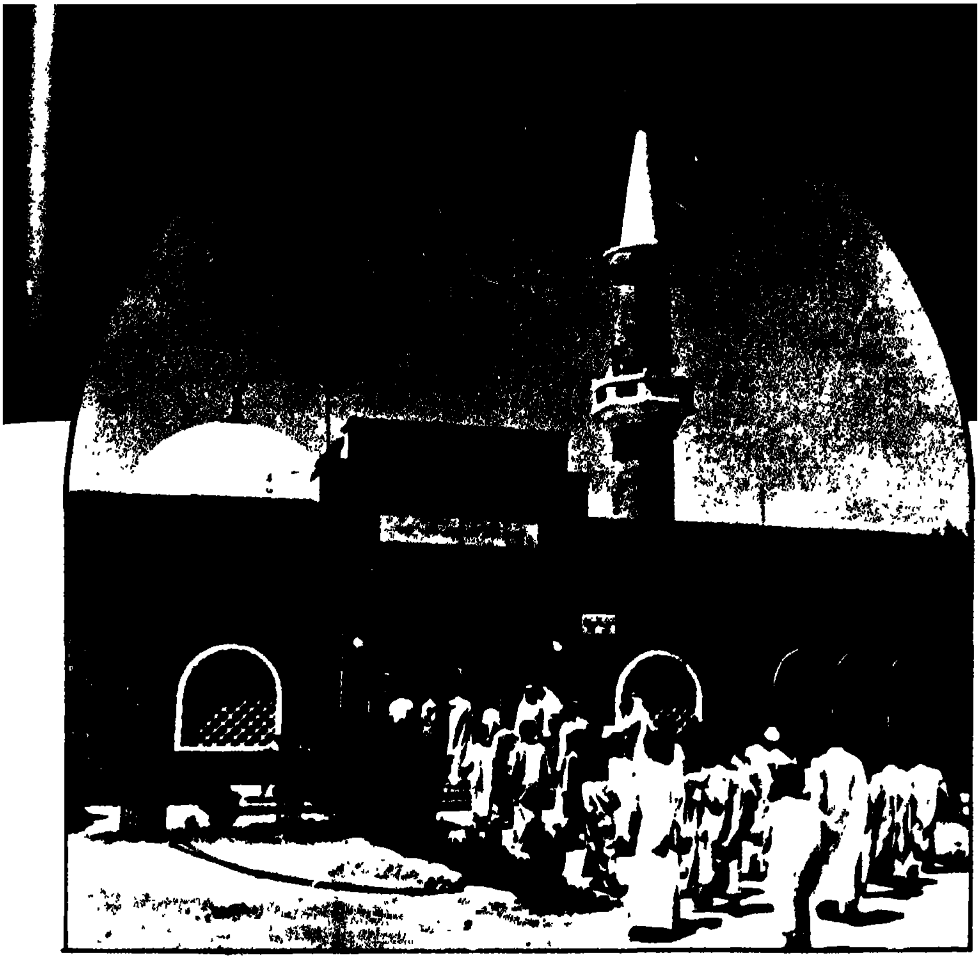
٢ ــ المخلفون الذين تخلفوا امـــا باذن من الرسول عليــه الصـــلاة والسلام كعثمان بن عفان رضي الله عنه ، الذى احتبس عن معركة بدر لتمريض زوجته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وقد قبرت يوم جاء الخبر بنصر الله فى بدر ، وكان ذلك باذن من الرسول، ولذلك ضرب له الرسول بسهمـــه واجره فى بـــدر ، ومثلهم الذيـــن استخلفهم الرسول فى بعـــــض المغزوات لينوبوا عنه فى الامامة او الولاية او نحو ذلك ، او قعدوا عـــن الغزو عن حسن قصد كجهلهم بالمعركة وعدم توقعهم لها ، وقد حدث هـــذا لكثير من المسلمين يوم بدر ، فقـــد حسبوا أن الرسول لا يلقى حربـــا ولا قتالا ، وانما خرج لعـــير قريش وامرها اهون من أن يجهز له جيش او يدار له معركة فقد قال لهـــم عليه الصلاة والسلام فى مستهلها : « هذه عـــير قريش فيها أموالهـــم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » وهؤلاء قد قام عذرهم مقام دورهم فى القتال، وقال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم : « ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ، ولا قطعتم واديا الا كانـــوا معكم ، حبسهم المرض ، وفى رواية الا شركوكـــم فى الأجـــر » (رواه مسلم) .

٣ ــ المخلفون من أهل النفاق والتردد الذين عاشوا مع المسلمين على حرف فان اصابهم خير تقاسمـــوه ، وان مسهم مكروه تحاشوا عنه وهـــؤلاء كانوا يلجئون الى الحيلة المكـــر ، والخداع والتضليـــل ، حينما يازف الترحل للحرب وتدنو ساعة الالتحام مع الأعداء فمنهم من ينتحل للرسول الأعذار الملفقة ، والتعلات الكواذب فيأذن لهم . ومنهم من كره الخروج وقت القيظ اللافح ، والحر الشديد وقالوا : لا تنفروا فى الحر ، كمـــا حدث فى غزوة تبوك وقد رد اللـــه عليهم عذرهم بقوله : **(نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون)** (من آية ٨١ التوبة) قال فى الكشاف : هـــذا استجهال لهم لأن من تصون عـــن مشقة ساعة ، فوقع بسبب ذلـــك التصون فى مشقة الأبد ، كان اجهل من كل جاهل ، ومنهم من كان ينسحب من صفوف الجيش في أدق الظروف . واحلك الساعات ، ليوقع الوهـــن والتخاذل فى بقية الجيش ، كمـــا انسحب عبد الله بن أبى بن سلول راس المنافقين بنحو ثلث الجيش يوم احد قائلا : ما ندري عـــلام نقتل انفسنا ؟! ومحتجا بأن الرسول ترك رايه واطاع غيره . وقد انزل الله فيه وفيمن انسحب معه : **(وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفـــر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون**

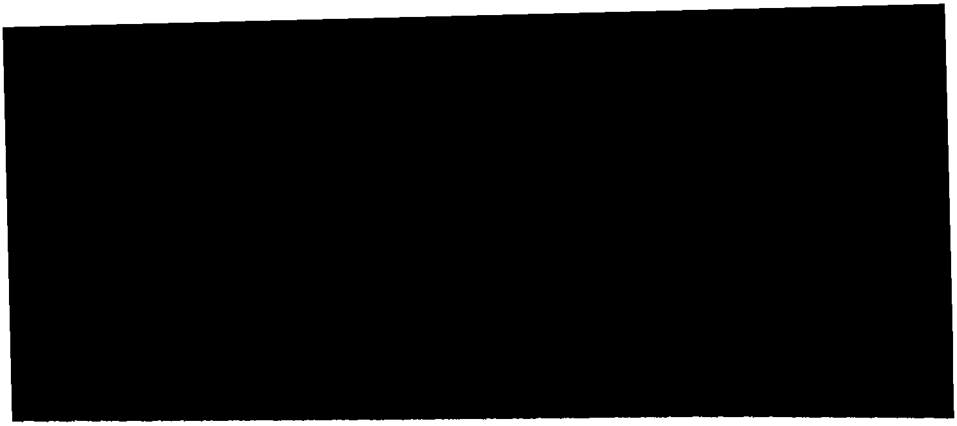
فواهم ما ليس فى قلوبهم والله لم بما يكتمون) (١٦٧ التوبة) نهم من اعتذر بعذر أقبح من ذنب ، واقرب الى الاستهتار والتهكم ـه الى التحرج والمعذرة ، كما قال جد بن قيس للرسول صلى الله ليه وسلم : قد علمت الأنصار انى ستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات بنى أصفر (أى الروم) ، ولكن اعينك ـا لى فاتركنى .. وقد رد القرآن كريم عليه سفاهته وتفاهة علته بينا انه وقع فى الخطيئة من حيث درى أو لا يدرى وذلك فى قوله عالى : **(ومنهم من يقول ائذن لى لا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين)** (٤٩ : لتوبة) أى سقط فى فتنة التخلف ن واجب الدفاع ، ومعرة الجبن النكوص والفرار من القتال . قد رد عليه نفقته بقوله : **(قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل نكم انكم كنتم قوما فاسقين)** (٥٣ لتوبة) وقد تبرأ الله تعالى من كل ذا الصنف على تباين الوانه ، وتنوع شاربه ، واسقطهم من ديوان لمقاتلين بالمرة ولم يقبل اعذارهم ولا وبتهم ، وحكم عليهم بالنفاق والكفر الفسوق فى قوله تعالى : **(فان جعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك لخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا لن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم القعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين لا تصل على احد منهم مات ابدا لا تقم على قبره انهم كفروا بالله رسوله وماتوا وهم فاسقون)** . (٨٣ ، ٨٤ التوبة) ، وقال فى ية اخرى : **(لا تعتذروا قد كفرتم عد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين)** (٦٦ : التوبة) ولقد حاولوا بالخديعة أن يحدثوا ثغرة فى كلام الله تعالى وان يغيروا وعده الحق فاستأذنوا الرسول فى اللحاق بالجيش المحارب بعد أن حرموا من هذا الشرف بقول الله السابق ، ولكن الرسول فطن لهذه الحيلة وقال لهم: « لن تتبعونا ولن تكونوا معنا » ، وفى ذلك يقول الله تعالى : **(سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا . قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما)** (١٥ ، ١٦ الفتح) .

والمعنى : سيقول المخلفون اذا ذهبتم لتأخذوا مغانم خيبر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزاها وفتحها فى السنة السابعة من الهجرة : دعونا نتبعكم .. يريدون ان يغيروا وعد الله أن يعوض الجيش الذى كان معه حين أراد ان يعتمر فمنعه مشركو مكة ـ وكان فى قدرته فتحها ـ من مغانم خيبر .. قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفهمون الا فهما قليلا .. وهؤلاء القوم ذوو البأس الشديد . هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب .. واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن مشركى العرب والمرتدين لا يقبل منهم الا الاسلام أو

البقيه ص (٩٨)



الدراسات الإسلامية الصيفية



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ٠٠ وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه مسلم) ٠

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف ، وهذا الهدى النبوى الكريم ، سارت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت فى تنفيذ رسالة المسجد .

وكان هذا الحديث منطلقا الى التفكير فى العودة بأبنائنا الى بيوت الله ، يجدون فيها ما لا يجدونه فى غيرها من اشراقات روحية ، وانوار ربانية ، وصفاء للنفوس ، وسكينة للقلوب .

ان الحياة خارج المسجد تكاد تكون مزيجا من ضجيج الآلة ، وصراع المادة . وفى زحام الناس حولها وتقاتلهم عليها يفقد الانسان كثيرا من سعادته الحقيقية ، وراحته النفسية ويرجع آخر النهار منهوك القوى ، مبهور الأنفاس ، متوتر الاعصاب ، ثقيل الراس بالهموم والمخاوف ، والقلق والاضطراب .

اما المسجد فهو بيت الله ، يذكر فيه اسمه وحده ، وتتجه اليه القلوب وحده ، وتعنو له الجباه وحده ، فلا تفكير فى سواه ، ينسى الانسان فيه همومه وأحزانه ، وابناءه وخلانه، وبيعه وشراءه ، ووظيفته وتجارته : **(يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨** من سورة النور .

ولقد كان المسجد قديما مكانا للعبادة ، ودارا للفتيا ، وساحة للشورى ، وقاعة للقضاء ومدرسة للتعليم ، ودارا للتربية ، ومنطلقا للجيوش . فرات الوزارة أن تربط حاضر المسجد بماضيه ، وتعيد اليه سابق مجده ، وتصله بمجريات الأمور والاحداث ، وواقع الحياة والناس .. ولقد مضى على المسجد زمان كان فيه منفصلا كل الانفصال ←



● احد المعلمن يلقي درسه .

● سرح من المعلم

وانصات من الطلاب

عن حياة المسلمين واحوالهم . وكان الناس يدخلونه لأداء عادة سريعة ثم يفرون منه ، لا يجدون فيه اسـباب السكينة والرحمة . ولا يجدون فيه ما يشجعهم على البقاء فيـــه فترة اطول . وكان الشباب يمرون امامه وكأنه ليس لهم . وانما هو لكبـــار السن ومأوى العاجزين .

فما فعلت الوزارة لترد النـــاس الـــى دين الله وبيت الله ؟ رات أن تخمار لبيوت الله من يســـتطيعون النهوض بهذه الأمانة فى صـــدق واخلاص . ومن يصـــلحون لامامة الناس علما وعملا ، وكانوا محـــل ثقة واطمئنان . ومن قضى فى هذه الوظيفة فترة طويلة أتقن فيها أساليب التربية الاسلامية وطبقها على نفسه أولا ، ومن له حظ وافر من الناحيـــة العلمية حتى يستطيع أن يجيب على اسئلة الناس وأن يحل مشاكلهم .

وقامت بتوزيعهم على المنـــاطق المختلفة ، حتى يكون فى كل منطقة عالم يعتبر مرجعا للنـــاس فى كل امورهم .. وانتظمت حلقات الدرس فى كل مسجد ، وفى كل يوم ، وفى شتى المعارف ، ومن اقصى البلاد الى اقصاها .

وأبناؤنا الطلبة فى هذه الظـــروف قد يكونون فى شغل عنها أثناء العام الدراسي بما يثقل عليهم من واجبات وما ينتظرهم من امتحانات لم تترك لهم فرصة التزود من هذا الخير العميم .

حتى جاءت فترة الصيف ، واغلقت المدارس ابوابها ، التماسا للراحـــة واستعدادا للعام الجديد .. اغلقت المدارس أبوابها فلا بد أن تفتـــح المساجد أبوابها لأكبـــادنا التى تمشي على الأرض .

انهم يشعرون فى فترة الصـــيف بفراغ هائل بعد شهور مزدحمـــة بالأعمال ، فاذا لم يجدوا متنفسهم فى بيوت الله ضـــاقت بهم الحيـــل ،



انتابتهم السآمة والملل .

اذا لم يجدوا الأيدى الرحيمة التى ربت على اكتافهم وتهديهم ستستقبلهم يد خبيثة تضلهم .

اذا لم يجدوا ابواب الخير مسعدة لاستقبالهم فسيجدون غيرها تفتح لهم طريق . العبث والفساد ، واللهو واللعب .

اذا لم نشغلهم بكتاب الله سيشغلهم قرناء السوء ودعاة الشر بالقصص الدنيئه ، والافكار المسمومة .

اذا لم نحصنهم في هذه الفترة الحرجة من حياتهم بالايمان الصادق، والعلم النافع ، وجدت الجرائيم الكافرة ، والعلل المستعصية الطريق الى قلوبهم . وبعدئذ لا ينفع علاج ولا تستقيم تربية .

وخير الحديث كتاب الله . كتاب هداية : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) ٩/سورة الاسراء .. وهو شفاء للناس ورحمه : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ٨٢/الاسراء . وهو تبيان لكل شيء : (ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء وهدى ورحمة) ٨٩/النحل ، فلنجربه شفاء للصدور ، وهداية للنفوس . فاذا لم نصل الى الغاية تماما ، فحسبنا اننا جنبنا ابناءنا مزالق الشر وغوائل الفتن .

عندنا الأساتذة ، وعندنا الطلبة ، فلماذا لا يعود المسجد مدرسة تتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة ، وتحفها الملائكة .. ؟ ان تلاوة القرآن والعمل بما فيه تجارة رابحة ، ولا بد ان يستفيد منها المسلم مهما كان : (ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) ٢٩ ، ٣٠/ من سورة فاطر . فلتكن تلاوة القرآن

تجارتنا مع الله .

فكرت الوزارة فى فتح المســاجد للطلبة ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، ولكن التلاوة لهـــا احكام ، والدراسة لها قواعد . من هنا كان منهج الدراسة قائما على امرين : حفظ ما تيسر من القرآن وتجويده . وفهم المواد الدينية فهما يعين طلابها على العمل الصحيح .

واعد المنهج على هذا الأساس فى حفظ اجزاء من القرآن وفهمها ، وفى الفقه والتفسير والحـديث والعقيدة والمعلومات العامة .

ونشطت الدعاية لهذا المشروع عن طريق الاذاعة والتلفزيون والمساجد، عقب الصلوات وفى خطب الجمعة .

وجاء فيما قاله بعض الخطبـــاء : « حرصا على ابنائنا من الضياع ، واداء لحقهم علينا من التربيـــة الاسلاميه ، ووقاية لهم من العبث ، وحتى يكونوا فى ظل عرش الرحمن يوم لا ظل الا ظله من اجل ذلك كله قررت وزارة العـــدل والأوقاف والشئون الاسلامية ان تهيىء لأبنائنا المناخ الصالح ، وان تحمل عن الآباء بعض هذا الحمل الثقيل ، فانشأت فى كثير من مســـاجدها مدارس لتحفيظ القرآن ودراسة العلم اعتبارا من صباح ١٩٧٥/٦/٢١ ، وبقى على الآباء أن يساعدوا الوزارة على اداء هذه الرسالة » .

وفعلا بدات الدراسة فى الموعد المذكور ، فى اثنى عشر مســـجدا على الوجه الآتى :

مسجد ضاحية الشامية .
مسجد ضاحية الخالدية .
مسجد ضاحية الروضة .
مسجد ضاحية القادسية .
مسجد يوسف القناعى بالنزهة .
مسجد الشويخ ب .
مسجد الامام مالك بالدعية .
مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء
مسجد مشـــارى الروضـــان بالفحيحيل .
مسجد راشد العليان بكيفان .
مسجد الامام النووى بالفروانية .
مسجد ضاحية خيطان .

وفى خلال الاسبوع الأول انهالت الطلبات على الوزارة لانشاء مزيد من المدارس فى منـــاطق جديدة . واستجابت الوزارة لهذه الطلبـــات وانشأت المدارس الآتية :

مسجد الشراح السوق بالسالمية .
مسجد ضاحية الرميثيةبالرميثية .
مسجد حمد البراك بحولي .
مسجد ضاحية الفنطاسبالفنطاس

وابتدات الدراسة فىهذه المساجد يوم ١٩٧٥/٦/٢٨ . وبهذا اصـــبح عدد المدارس ١٦ مدرسة . وبلـــغ عدد الطلاب المسجلين فيهـــا ١٣٧٠ طالبا . منهم ٦١٥ طالبا من المرحلة الابتدائية ، والباقون وعددهم ٧٥٥ طالبا من المرحلتين المتوســـطة والثانوية .

وفى جولة لمندوب المجلة داخـــل هذه المساجد كان له لقاء مع الطالب الكويتى بدر فرح السابع من الذين اقبلوا على هذه الدراسات الصيفية الطالب عن هذه الدراسات :

فى مسجد ضاحية الروضة يقـــول — استمعت الى خطبة الجمعـــة فنبه الخطيب الى موضوع الدراسات وجدول مواعيدها ؛ ثم شاهدت على شاشة التلفزيون اعلانا مفصلا عن الدراسة وموادها . فالتحقت بمسجد ضاحيةالروضة فوجدت فىالدراسات راحة نفسية وفائدة دينية تعود على الانسان بالفائدة اكثر مما يعـــود به اللعب والراحة وانا اشعر بسعادة عظيمة وتامة عند ذهابى الى المسجد

ند تعودت على أن أستيقظ لصلاة فجر فان لـ م أتمكن استيقظت قبل لوع الشمس فأصلى ثم اتناول طعام لافطار واتجه الى المسجد حوالى ساعة الثامنة حيث أجد أبوابه فتوحة ومعد لاستقبال الطلاب لدارسين . وأنا فخور بحفظى لقدر بير من القرآن لم أكن أستطيع أن حفظه بدون معلم ومحفظ ، كذلك ستفدت كثيرا من دروس التفسير خاصة وأنها تناولت بعض السور التى حفظناها فصارت محفوظة ومفهومة ، ومن المذكرات التى أعتز بها مذكرات الفقه والعقيدة وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن الدراسة كانت تنقصها دروس السيرة النبوية ، كما كان ينقصها تنظيم الحضور والغياب ، ولم تكن هناك كتب يمكن أن نستغنى بها عن كتابة المذكرات التى أرهقتنا وضيعت علينا بعضا من الوقت .

ويقول الطالب اليمنى أمين محمد :

ــ حضرت الى هذه الدراسة لأنها منفعة لى ولمستقبلى ، فأنا قد حفظت سورا كثيرة من القرآن والآن وأنا اصلى اقرأ من القرآن الذى حفظته فأشعر بالسعادة ، كما أن هذه الدراسة تفيدنى فى وقت الفراغ ، وتبعدنى عن العبث والشيطان ، وقد تعلمت أشياء نافعة فى دروس الفقه، ولو لم احضر الى هذه الدراسات لما عرفت شيئا من ذلك ، كما حفظت بعض الاحاديث النبوية حفظا جيدا ، وقد أملى علينا المعلم شرحا سهلا لكلمات الأحاديث ومعناها الاجمالى وما يؤخذ منها ..

ومن الدروس التى حرصت عليها واعتززت بها دروس العقيدة التى تأثرت بها كثيرا وانا استمع اليها من المعلم وما احزننى الا أن الدراسة



● اقبل على مسجد الجهراء كبار السن ايضا

● جلسة تصحيح تلاوة لكبار السن .





● شرح على السبورة في مسجد الرميثيه .

● في مسجد الفروانيه جلس الطلاب منصتين.



اوشكت على الانتهـــاء .. الا اني ساعد الدفاتر والاقلام وكل ما يخص هذه الدراسات لاتمم ما بدأته في هذا العام .

اما الطالب صلاح فهد ابراهيـــم العبيد فيقول :

ــ عندما علمت أن المســـاجد ستفتح صباح كل يوم للدراســـات الصيفية فرحت كثيرا وقررت أن اكون من أوائل الدارسين وفي الصـــباح توجهت وكلي ســـعادة وأمل الى مسجد ضاحية الروضـــة بدافع من نفسي وعن طيب خاطر بل وبفـــرح وابتهاج ، وعندما وصلت الـــى المسجد وجدت عددا من الشـــباب المسلم قد سبقني الى المسجد ، وكان فرحي بهم عظيما ، وتمنيت لي ولهم التوفيق .

ويقول السيد جاسم محمد خميس ــ ان هذا المشروع على كل حال مشروع نافع وعظيم ويكفي انه اثار منافسة شريفة بين الشباب في عمل ينفعهم في الدنيا والآخرة ، الا ان لي ملاحظات بسيطة لو نظر اليها في الأعوام القادمة لكان خيرا باذن الله، فقد سمعت من ابني راشد ان كثيرا من الطلاب قيدوا اسماءهم ثم قصروا في الحضور والعنايه بالدراسه ، فلو كان هناك حصر للغياب ومكـــافأة للحاضرين لحرص عليها عدد اكبر ، ثم عندما اقتربت الدراسة من نهايتها اختار المدرس والمحفظ خمسة ليدخلوا المسابقة النهائية للتصفية فلو فرضنا ان مسجدا به اكثر من خمسة ممتازين فما ذنب الذين لم يؤخذوا ؟ كـــان الأولى في نظري ان يعطى الجميـــع فرصة الاختبار ويكون شاهدا على نفسه بالتقصير او فرحا بنتيجة ادائه لواجبه .

واحب تسجيل شكري للسيد الاستاذ وزير العدل والأوقاف والشـــئون الاسلامية ، وجميع اخوانه الـــذين يتعاونون معه على حفظ مسيرة الأمة على طاعة الله ورسوله والعمـــل الدائب على ان يقوم اركان مجتمعنا على العلم والايمان .

ـــ ● ـــ

وظلت هذه المدارس تؤدي دورها
ة شهرين . ولما احتفلت وزارة
علام يوم اسراء الرسول ومعراجه
وافق ٧٥/٨/٥ بمهرجان ترتيل
نرآن قدمت هذه المدارس ستة من
ائها ، فازوا جميعا بجوائز تقديرية
، صاحب السمو نائب أمير البلاد
عظم وولي عهده الأمين وجوائز
خرى من وزارة الاعلام . وهؤلاء
طلبة هم :

١ - اسامة علي حسين العمر -
ن مسجد يوسف القناعي بالنزهة .
٢ - بدر منور حمدان محمد -
ن مسجد الامام النووي بالفروانية .
٣ - راشد مبارك البحر - من
سجد ضاحية الرميثية .
٤ - ضيف الله حميدي القحصي -
ن مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء
٥ - عيد هدروس راشد - من
سجد الشويخ ب .
٦ - عبد الله مبارك الحقان -
ن مسجد ضاحية القنطاس .

وفي ختام الدراسة رشحت كل
درسة الخمسة الاوائل منها لاجراء
تصفية النهائية واختيار العشرة
أوائل على جميع المناطق . وعقدت
جان الاختبار في مسجد راشد
عليان صباح يوم الاثنين ٧٥/٨/١٨ .
هذه هي النتيجة النهائية وهؤلاء هم
لعشرة الأوائل :

١ - حسام الدين محمود حسن .
٢ - خالد عيسى عبد الرحمن .
٣ - صالح مطلق صالح .
٤ - اشرف محمد رشاد الدين .
٥ - عبد الرحيم نايز عبدالرحيم .
٦ - علي محمود عطا .
٧ - محمود محمد محمود .
٨ - سليمان احمد السعيد .
٩ - راشد سعد العليمي .
١٠ - سمير يوسف هماد .



● السيد الوزير يلقي كلمته في احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي .

وفي يوم الاحد ١٦ شعبان ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٤ اغسطس ١٩٧٥ م احتفل بتوزيع الجوائز على هؤلاء العشرة في قاعة المعاهد الخاصة تحت رعاية السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وافتتح الحفل بتلاوة آيات من كتاب الله . ثم القى السيد الوزير الكلمة الآتية :

الحمد لله الذى بعث رسوله الأمين بكتابه المبين ، هدى ورحمة ونورا للعالمين .

ايها الاخوه الكرام ،

انه مما يسعدنا أن نلتقى اليوم ، وفى هذه المناسبة الطيبة ، مع شبابنا الذين انضموا الى مراكز الدراسات الاسلاميه التى نظمتها خلال هذا الصيف وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه .. نلتقى معهم



لنحتفل بتوزيع الجوائز على المتفوقين منهم .

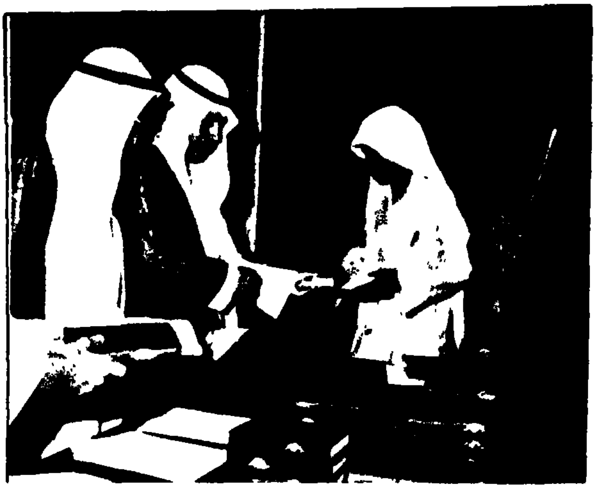
ونحن نشعر بشيء من الرضـــا والسعادة ازاء ما حققتههذه التجربة، ذلك ان من ابرز مظاهر نجاحهـــا تلك الافواج المبـــاركه التى اقبلت عليها ، وانتظمت طيلة هذا الصيف فى سلكها .

لقد كان شبابنا حقا فى هذهالمراكز يعيشون فى جو يعبق بروائح الايمان فى بيوت الله ، وبين كتاب الله ، وحول عقيده الاســـلام ومنهجه : (وان هذا صراطى مســـتقيما ، فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصـــاكم به لعلكم تتقون) .

وانه لما يزيد نفوســـنا رضا ، ويملأ قلوبنا غبطه ، وتفـــاؤلا ، ان يتكرر فى هذا اليوم ، احتفال للمره الثالثة ولذات المناسبه وخلال شهر واحد فقط ، اذ سبق ان احتفلنا مع اللجنة العليا للترويج السياحى فـــى مهرجان تلاوة القرآن الكريم ، كما شاركنا جمعية الاصلاح الاجتمـــاعى حفلها لتوزيع الجـــوائز على اوائل الدارسين بمراكزها لتحفيظ القـــرآن الكريم .

وفي هذا اليوم ، الذى نختتم فيه هذه الاحتفالات ، التى نكرم بهـــا الدارسين لكتـــاب الله ، يتـــأهب المسلمون فى مختلف انحاء الدنيا ، لاستقبال شهر الصيام : (شـــهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للنـــاس ، وبينات من الهـــدى والفرقان) .

ونحن هنا ، يسرنا ان نعيش مع هذه الاحتفالات ، وهذا التـــكريم لدارسي كتاب الله فى موعد يقترب من تاريخ التنزيل ، ونسأل الله أن يكون فى هذا خير حافز لنا جميعا على استمرار مسيرتنا مع كتـــاب الله ، وفى رحاب بيـــوت الله ، والالتزام



السيد الوزير والسيد المساعد اثناء احتفال الاصلاح الاجتماعي .

● السيد الوزير يسلم الجوائز في احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي

بمنهجه وحدوده .

كما نساله ، أن يوفقنا الى ان نطور من تجربتنا تلك ، الى مزيد من العمل المنظم الدائم الذي يحقق للمسجد مكانته ودوره نبيله العام في التعليم والارشاد والتوجيه .

ولا يسعنا في هذه المناسبة ،ونحن نكرر مباركتنا وتهانينا لكل من انضم الى هذه المراكز من الدارسين والمتفوقين ، الا ان نشكر كل من شارك في الاعداد والتدريس والاشراف على هذه الدراسات ، سائلين المولى ، جلت قدرته ، أن يوفقنا للاهتداء بكتابه الكريم ، والاهتداء بسيرة رسوله خاتم النبيين، في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمه الله ..»»

ثم وزعت مكافآت مالية جوائز لأوائل الفائزين .

لقد كان هذا المشروع باكورة مصغرة ونرجو ان ينمو شيئا فشيئا . ولقد تم بسرعة عجيبة شان كل جديد ، ولذلك يحتاج الى ما ياتى :

● زياده هذه المدارس حتى تشمل جميع المناطق .

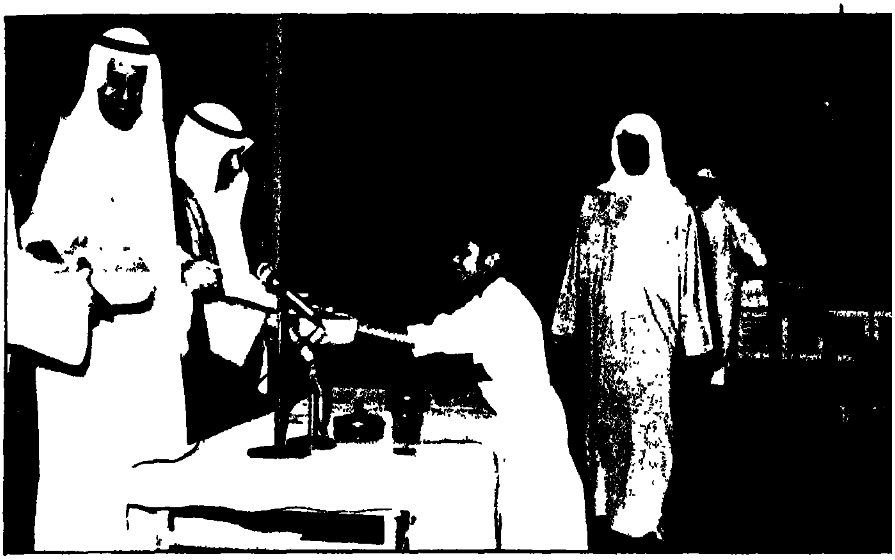
● زيادة عدد المدرسين فيالمسجد الواحد ، وتقسيم الطلاب الى صفوف حسب استعدادهم واعمارهم .

● ان نبدأ الدراسة يوميا في وقت مبكر بدلا من التاسعه والنصف .

● اعتماد مكافاة شهريه للطلبة اسوه بدار القرآن الكريم ، تشجيعا لهم على الاقبال على هذه الدراسة، ويحسن اعداد سيارات لنقلهم كما هو معمول في بعض الجمعيات .

● اعتماد عدد من المفتشين لمتابعة العمل فنيا .

● اعادة النظر في المنهج وتوزيعه على مدى اوسع ولسنوات قادمة .



● السيد الوزير وبصحبته السيد الوكيـــل يقومان بتوزيع جوائز اوائل الفائزين للدراسات الصيفية التابعة للوزارة .

● اجراء مسابقة اول الفـــترة الصيفية لتوزيع الطلبة بمقتضاها على صفوف تتناسب مع ما حفظـــوه من قبل حتى يكون استيعابهم فــــى ازدياد .

● تفتح ادارة المساجد صـــدرها جمـــيع الاقتراحات التى يراها المصلحون .

ونسال الله سبحانه ان يجعـــل القرآن العظيم ربيع قلوبنـــــا ونور صدورنا ، وان يجزى كل من اسهم في هذا العمل الكبير عن الاســـلام والمسلمين خير الجزاء .

ومما هو جدير بالذكر ان جمعيه الاصلاح الاجتماعى قامت بدور عظيم فى هذا المجال . فمنذ سنه ١٩٦٨ وهى تقيم سنويا مراكز لتحفـــيظ القرآن الكريم وصل عددها الى ٢١ مركزا للشباب و ٦ مراكز للبنـــات موزعه على مناطق الكويت المختلفه وقد بلغ عدد المنتسبين هذا العـــام ٤٥٤٩ طالبا وطالبة .

وقد حاز نشاط الجمعية رضـــاء المسئولين فى الكويت ، فقد تبرع سمو الشيخ جابر الأحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بمبلغ ٦٠٠٠ ستة آلاف دينار تشجيعا للمجيدين من حفظة القرآن الكريم .

وقد تم توزيعها فى نهاية الدورة على النحو التالى :

- ٣٠٠ الاول على مستوى الدوله .
- ٢٠٠ الثاني على مستوى الدوله .
- ١٥٠ الثالث على مستوى الدوله .
- ١٠٠ الاول على مستوى المركز .
- ٧٥ الثاني على مستوى المركز .
- ٥٠ الثالث على مستوى المركز .
- — الرابع جوائز تشجيعيه .
- — الخامس جوائز تشجيعية .

وتقديرا للمجيدين والمتفوقين من الطلبه والطـــالبات فى الدورة . وتشجيعا للجميع . فقد اقامت جمعية

صلاح الاجتماعى حفلها الختامى
ورة التحفيظ ، بقاعة الاحتفالات
لجمعية .. وقد تم ذلك على يومين
تاليين .. الاربعاء ٧٥/٨/١٣
نين ، حضر الحفل الأستاذ عبد الله
اهيم المفرج وزير العدل والأوقاف
لشئون الاسلامية حيث قام مشكورا
وزيع الجوائز على المتفوقين من
طلبة ..
وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية
، احد الطلبة .. ثم القى وزير
عدل والأوقاف والشئون الاسلامية
كلمة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جلت قدرته والصلاة
السلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه
دى بعثه رحمة للعالمين بكتابه
بين . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
متقين .
وبعد ايها الاخوه الكرام ،
يسعدنا فى هذه الامسيه المباركة،
، نشارك جمعية الاصلاح الاجتماعى
حتفالها لتكريم الفائزين بحفظ وتلاوة
قرآن الكريم ، ممن انضموا الى
راكز تحفيظ القرآن الكريم التى
نتحبها جمعيتكم الموقره خلال هذا
صيف ، والتى اجتذبت بفضل الله
ما بذل من جهود مخلصة صادقة
ذا الحشد الكبير من الطلاب
الطالبات .
ولسنا هنا بصدد تقييم مثل هذه
تجربة الرائدة المثمره اذ يكفيها
وقا أن يكون موضوعها كتاب الله
كريم (كتاب انزلناه اليك ليخرج
ناس من الظلمات الى النور باذن
بهم الى صراط العزيز الحميد) .
كما ان أهدافها أن تحقق قول الله
تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتى



● اسهى الدرس فى مسجد خيطان .

هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا) .
نعم ان هذه المراكز فى عملها خلال
هذا الصيف ، بمثابة المناهل العذبة
النقية ، التى ارتشف منها روادها
ما يروى غليلهم وينقى عقيدتهم
وقلوبهم ويرسخ ايمانهم ويقوى
عزائمهم ويقوم السنتهم ويعينهم على
أداء واجبهم ، باعمالهم واقوالهم فى
حاضرهم ومستقبلهم .
واذا كنا هنا نسجل بكل تقدير
هذه المبادرات الكريمة لجمعية
الاصلاح الاجتماعى على جهودها
وصمودها فاننا نضرع الى الله ان
يوفق العاملين المخلصين فى كل ما
من شأنه ان يعزز الايمان فى القلوب
والنفوس ويبرز آثاره فى السيرة
والسلوك . ونحن على يقين بان هذا
الجيل الجديد الذى نرعاه اليوم فى

هذا الحفل سوف يكون بحول الله
دا جديدا يجسد الصورة التي
دها القرآن الكريم لدور عباد الله
منين في قوله تعالى : (ولتكن
م أمة يدعون الى الخير ويامرون
عروف وينهون عن المنكر واولئك
المفلحون) .
ايها الاخوة الكرام ،
اننا اذ نكرر اعترافنا بفضل هذه
جمعية في هذا المضمار ونؤكد
ديرنا لجهودها الايجابية في خدمة
ه الامة لا يسعنا الا ان نؤكد لكم
اركة الحكومة وعلى راسها سمو
ب الامير المفدى ولي العهد
ئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر
حمد لمثل هذه النشاطات الجليلة
ثمرة التي عبر سموه عن تشجيعه
قديره للقائمين عليها والمشتركين
ا بتقديم هذه الهدايا التي نحتفل
زيعها في هذه الليلة المباركة .
واننا هنا اذ نتقدم بالشكر لسمو
ب الامير المفدى ولجمعية الاصلاح
جتماعي ، نضرع الى الله ان يوفق
تنا للسير في هدى القرآن الكريم في
ل حضرة صاحب السمو امير البلاد
عظم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



سم بياني للمقارنة بين عدد البنين والبنات



● مجموعة من طلاب مراكز جمعية الاصلاح الاجتماعي



وفي نهاية الحفل قام السيد الوزير بتوزيع الجوائز على المتفوقين في الدورة .

وفيما يلي اسماء المتفوقين الأوائل في مراكز البنين والبنات ..

الثلاثة الأوائل على جميع المراكز :

١ ــ صالح سيد محمد العطاس من مركز مدرسة عبد الرحمن الدعيج بالصباحية .

٢ ــ مبارك سلط الدوسري من مركز مسجد الوفرة .

٣ ــ زهية شبيب صقر من مركز مدرسة الفحيحيل المتوسطة للبنات .



● طالبات مراكز الاصلاح الاجتماعي .

ل البنات :

وفى اليوم التـــــالى الخميس ١/٨/٧٥ احتفلت مراكز البنات فى ر الجمعية ما بين المغرب والعشاء . وتضمن البرنامج قراءة قرآنيـــة ربمة من الطالبة مها محمد ، من ركز الفحيحيل ، ثم نشيد فى حماك نا من طالبـــات المركز نفســــه ، اعقب ذلك نشيد دينى « الله الله ا كريم » .. لطالبات مركز زبيدة نات .. ثم القت الطالبة منى ناصر ن مركز الأمة كلمة دعت فيهـــــا ميلاتها بالتمســــك بتعاليم الدين لحنيف .. واثنت على القـــائمين الأمر فى جمعية الاصلاح الاجتماعى لما يبذلونه من جهــد طيب فى نشر لتعاليم الاسلامية .

ثم قدمت طالبات مركز زبيـــــدة تمثيلية تحت عنـــوان « موعد فى الجنة » .. ظهر فيها تمســــك المسلمين الأوائل بدينهم رغم تعرضهم لصنوف التعذيب المختلفة ..

واختتم الحفل بتوزيع الجوائز على المتفوقات من الطالبات .

حفلات المراكز :

وفى صباح الخميس احتفلت جميع المراكز (بنين وبنات) كل فى مكانه بتقديم الشهادات والجوائز لبقـــــة المتفوقين وقدم الطلبة والطـــالبات الكلمات المناسبة .. وعروضا طيبة من جهدهم الاسلامى .

كما قدموا مســـابقات محلية .. وهذا مما يدل دلالة صادقة علـــى التقدم الملموس ، وعلى انتشــــار الوعى الاسلامى فى صفوف شبابنا المسلم .. الذى نرجو له من الله السداد والتوفيق .

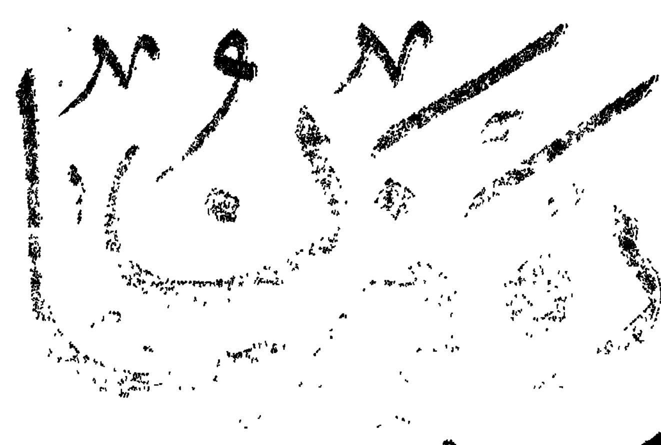
ـسيف وكان يشيع فى هذا الصنف
ـحلف بالله زورا وكذبا لتبرير تخلفهم
قد حكى ذلك القرآن الـــــكريم :
يحلفون بالله لكم ليرضوكم واللــه رسوله احق ان يرضوه أن كانوا ؤمنين) . (٦٢ : التوبة) .

٤ ــ المخلفون الذين وقعوا فى ـبائل الشيطان فزين لهم القعود عن ـلمعركة كسلا وحبا فى الراحـــــة .ايثارا للعافية ولكن بدون أن يخالط ـلك تردد فى العقيدة ، ولا نفاق فــى لايمان ، ولكنه التراخى وحده هــو لذى شل حركتهم وثبط همتهم وكانوا ربعة : ابو خيثمة ، وكعب بن مالك ، .مرارة بن الربيع العامرى ، وهلال بن أمية الواقفى ، وهذان الأخيران ـمن شهد بدرا .

فأما ابو خيثمة فقد تدارك امــره ـبل فوات الأوان وصحا ضميره من ـفلته حين راى نفسه فى يوم قائظ ـين امراتين جميلتين له فى بستـــان ظليل وماء نمير فقال : ما هذا بالنصف .. رسول الله بين الضح والريح ، .انا هنا فى مالى مقيم ؟! وانطلـــق ـطلب الرسول حتى أدركه حـــين ـزل بنبوك فأفلت من المؤاخذة ، وخرج عن دائره المخلفين .

واما الثلاثه الآخرون فقد استمراوا القعود حتى فات الأوان ، ثم استيقظ ضميرهم يؤنبهم حتى ربطوا أنفسهم فى سوارى المسجد ، وضاقـــت الدنيا عليهم بما رحبت ، وضاقــت عليهم انفسهم ، وظنوا ان لا ملجــأ من الله الا اليه ، فلما عاد الرسول بركبه وجيشه المنتصــر ، دعـــا الناس الى مقاطعتهم والتخلى عنهم ، فاجتنبهم المسلمون وتغيروا لهـــم ونحاشوا الحديث معهم ثلاثين يوما ، ثم طلب الرسول اليهم اعتزال نسائهم بلا طلاق ، وما تكاملت عليهم خمسون ليلة حتى كان الندم والأسى قد بلغ بحيث لم يبق في قوس الصبر منزع ، وهنا علم الله توبتهم، وحسن أوبتهم، وصادق ندمهم ، وأساهم ، فانزل عليهم الرحمة ، والبسهم ثوب التوبة، وافاض عليهم نعمة العفو والرضوان، حين أنزل قوله تعالى : (**لقد تـــاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعه العسرة ..**) الى قوله تعالى : (**وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هـــو التواب الرحيم**) (١١٨ : التوبة) .

وبعد : فان التخلف عن واجــب القتال حين تدعو الحاجة اليه لانقاذ العقيده والمقدسات وحماية أوطـــان المسلمين ، واعلاء دين الله ، جريمة لا تغتفر ، وكبيرة من أكبر الكبائر فى الاسلام ، تحبط العمل ، وتزيــــف الدين وتصم صاحبها بوصمه النفاق والفسق والفجور ، ولن يعفى المرء فيها الا الأعذار المقبولة ، والأسباب الخارجة عن الوسع والطاقة ، وما دام المسلم مستعدا للمعركة ، قادرا عليها مدعوا لها فعليه أن يلبى النداء ويبذل الأرواح والدمـــاء ، ولا يضن بالتضحيه والفداء ، من اجل دينــه ووطنه وعقيدته ، واعلاء كلمة ربــه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « مثل المجاهد فــى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفغر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » (متفق عليه) .



للاستاذ : محمد نعيم عكاشة

الصيام من احب العبادات الى الله تعالى .. وقد اعتبروه ربع الايمان . لقوله صلى الله عليه وسلم « الصوم نصف الصبر » .. وقوله : « الصبر نصف الايمان » .. وقد روى فى المباهاة بالصائم ان الله تعالى يقول : (انظروا يا ملائكتى الى عبدى ترك شهوته ولذته ، وطعامه وشرابه من اجلي » (حديث قدسي) . وقيل في قوله تعالى : **« فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون »** (السجدة : ١٧) كان عملهم الصيام لانه قال : **« انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب »** (الزمر : ١٠) والصابرون : الصائمون في أكثر الأوقات ..

،ورد ان النبى صلى الله عليـه
لم كان يخص شهر رمضان مـن
ـادة بما لا يخص غيره به مـن
ـهور فكان يكثر فيه من الصدقة
ـحسـان ، وتـلاوة القـرآن ،
صلاة ، والذكر ، والاعتكاف ..
كان جبريل عليه السلام يدارسه
ـآن في رمضان ، وكان اذا لقيه
ـيل أجود بالخير من الريح المرسلة،
ـن أجود الناس ، واجود ما يكون
رمضان » .
كما ان الصوم يتميز عن غيره من
ـائر العبادات ، وهو ما عبر عنه
ـله صلى الله عليه وسلم عن الله
ـلى : « الصيام لي وأنا أجزى به »
ـلك لانه يقع فى القلب ولا يكون الا
ـية التى تخفى عن الناس ولا يطلع
ـها احد غير الله فاضافة سبحانه
ـالي الى نفسه باعتباره سـرا
، العبد وربه يفعله خالصا لـه ،
ـامله به طالبا لرضاه ..

ـرض الصوم على المسلمين ..

وقد فرض الصوم على المسلمين
الآيات الخمس (١٨٣ — ١٨٧)
، سورة البقرة المدنية مثلما كـان
ـروضا على اهل الملل السابقة حيث
ـنت تتعبد به الأمم القديمة حتـى
ـثنية منها باعتباره مـن اقـوى
ـبادات .. فقد كان معروفا عنـد
ـماء المصريين ، وانتقل منهم الـى
ـونان ثم الرومان ، ولا يـزال
ـثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا
ـاصا من الصيام .
وورد في التوراة والانجيل مـدح
ـصوم ، وفرض على اليهود فـى
ـض الأيام ، واشهر صوم واتدمـه
ـند النصارى هو الصوم الكبير الذى
يسبق عيد الفصـح ، وهـو الذى
صامه موسى ، وكان يصومه عيسى
والحواريون ، والتشبيه انما هـو
فى الفرضية لا فى الصفة ولا فـى
العدد ..

ومن حيث صيام رمضان فقد بين
الله لنا الحكمة فى كتابته علـى
الناس ببيان فائدته الكبرى ، وهى
اعداد نفس الصائم لتقوى الله بترك
شهواته الطبيعية المباحة ، الميسورة،
امتثالا لأمر ربه ، واحتسابا للاجـر
عنده ، فتتربى بذلك ارادته ، وتقوى
نفسه .. كما يتناول هذا المعنى كثير
من الأحاديث النبوية الشريفة ..

ثم بين الله سبحانه وتعالى أن
الصيام الذى كتبه علينا معين محدد،
فقال : « **أياما معدودات** » (البقرة
/ ١٨٤) أى معينات بالعدد او قليلات،
لأن القليل يسهل عده . روى عـن
مقاتـل أن كـل معـدودات
فـى القـرآن او معـدودة ، دون
الأربعين ، ولا يقال ذلك لما زاد ،
والمراد بهذه الأيام المعدودات هـى
أيام رمضان — اختار ذلك ابن عباس
والحسن رضى الله عنهما — .

وبنزول آيـات الصيام الكريمـة
صام الرسول صلوات الله وسلامه
عليه والمسلمون شهر رمضان فـى
العام الثانى من الهجرة ، وكان اول
يوم فيه يوافق أول شهر برمهـات
القبطى والسادس والعشرين مـن
شهر فبراير الميلادي . وذكرت بعض
كتب اهل السيرة أن ايامه فى تلـك
السنة كانت كاملة العدد كمـا دون
ذلك الحاسبون قـال البيضاوي فى
قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيـام كما كتب علـى الذين مـن قبلكم** »
(البقرة : ١٨٣) ، يعنى الأنبيـاء

الأمم من لدن آدم عليه السلام ، ففيه توكيد للحكم ، وترغيب على الفعل ، وتطييب للنفس .

وقال الجصاص فى احكام القرآن: ان قوله تعالى : ((**كما كتب على الذين من قبلكم ..**)) (البقرة : ١٨٣) يحتمل ثلاث معان كل واحد منها مروى عن السلف ، قال الحسن والشعبي وقتادة : انه كتب على الذين من قبلنا — وهم النصارى — صيام شهر رمضان أو مقداره من عدد الأيام ، وقال ابن عباس والربيع ابن انس والدى : كان الصوم من العتمة الى العتمة ، ولا يحل بعد النوم مأكل ولا مشرب ولا منكح ثم نسخ .

وقال آخرون : معناه انه كتب علينا صيام ايام كما كتب عليهم صيام أيام ، ولا دلالة فيه على مساواته فى المقدار ، بل جائز فيه الزيادة والنقصان .

وقال ابو السعود : المراد بالمماثلة اما فى أصل الوجوب ، واما فى الوقت والمقدار .

والخلاصة عند جمهور العلماء ان ليس المقصود من الآية ((**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**)) (البقرة : ١٨٣) ان من قبلنا كانوا يصومون ما نصومه اليوم ، بل القصد من ذلك هو بيان أن فريضة الصوم عامة ، ولكل امة أيام معينة تصومها . قال تعالى : ((**ولكل امة جعلنا منسكا ..**)) (الحج : ٣٤) وقد خص الله الأمة الاسلامية بصوم شهر رمضان باعتباره الشهر الذى امر فيه رسوله بالبلاغ ، ونزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد الشهر وجب عليه صومه .

ومن أعظم فضائل الصوم انه يتميز عن غيره من بقية العبادات بخاصة لا توجد في سواه ، وهى انه ينسب الى الله تعالى ، وانه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ، الا الصيام فانه لى ، وانا اجزى به) .

شهر رمضان .. فى الجاهلية

كان شهر رمضان معظما فى الجاهلية عند كثير من قبائل قريش ، خصوصا المتألهين ، اى الذين يعتقدون فى وجود الاله وان كانت مضر تعظم رجبا لأنه شهر حرام لا قتال فيه ، وقد كانت تصومه وتبر فيه ، ولذلك سماه رسول الله شهر مضر .

ويروى اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحنث (يتعبد) شهرا من كل سنة فى غار حراء ، كما هو مبسوط فى سيرة ابن اسحاق وغيره .

ويقول صاحب السيرة الحلبية : ان غار حراء كان يتحنث فيه أهل الجاهلية الذين يروضون انفسهم على الأخلاق القديمه وهم المتاهلون منهم ، واول من تحنث بحراء عبد المطلب ابن هاشم ، كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين ، ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورقة ابن نوفل ، وابى امية بن المغيرة .

وكان عليه الصلاه والسلام يجاور

ك الشهر . يطعم من جاءه من
ساكين ، لأنه من نسك قريش في
جاهلية ..

• وتعظيمه في الاسلام

اما تعظيمه في الاسلام فقد ازداد
د أن ذكر اسمه صراحة في القرآن
ن بقية الشهور ، وأن الله سبحانه
مله شهر الصوم الذى فرضه على
باده ، يقول سبحانه : « **شهر**
ضان الذى انزل فيه القرآن هدى
اس وبينات من الهدى والفرقان
ه شهد منكم الشهر فليصمه .. »
البقرة : ١٨٥) .
وكذلك حفاوة سيدنا رسول الله
لى الله عليه وسلم ، بشهر
ضان ، واعتباره شهر القرآن ..
يه نزل القرآن الكريم ، وفيه
نت انتصارات الاسلام الاولى ،
يه يستجاب لكل مسلم صائم .

هدى الرسول في رمضان ..

وكان من هديه صلى الله عليه
سلم في رمضان الاكثار من انواع
عبادات .. ففى الصحيحين عن
ن عباس رضي الله عنهما قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم
جود الناس. وكان اجود ما يكون في
مضان حين يلقاه جبريل فيدارسه
قرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة
ن رمضان فيدارسه القرآن ،
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ين يلقاه جبريل أجود بالخير من
ريح المرسلة » .. اخرجه الامام
حمد بزيادة في آخره وهى « لا يسأل
ن شيء الا أعطاه » .

الجود : هو سعة العطاء وكثرته ،
والله تعالى يوصف بالجود ، وفى
الترمذى من حديث سعد بن أبى
وقاص عن النبي صلى الله عليه
وسلم : « ان الله جواد يحب الجود
كريم يحب الكرم » ..
وفيه أيضا من حديث أبي ذر رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم عن ربه ، قال :
« .. يا عبادى لو ان أولكم وآخركم
وحيكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا في صعيد واحد ، فسأل كل
انسان منكم ما بلغت أمنيته ، فأعطيت
كل سائل منكم ، ما نقص ذلك من
ملكى الا كما لو ان احدكم مر بالبحر
فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ، ذلك
بأنى جواد واجد ماجد افعل ما
أريد » .
فكان جوده صلى الله عليه وسلم
يتضاعف في شهر رمضان عن غيره
من الشهور ، كما أن جود ربه
يتضاعف فيه أيضا ، فان الله جبله
على ما يحبه من الأخلاق الكريمة .
وكان من هديه صلى الله عليه
وسلم انه كان يكثر من قراءة القرآن
فى رمضان ، ففى الصحيحين عن
ابن عباس : « كان صلى الله عليه
وسلم اذا اتاه جبريل استمع ، فاذا
نطق جبريل قرأه النبى صلى الله
عليه وسلم كما قرأ » فدل حديث ابن
عباس هذا على استحباب مدارسة
القرآن فى رمضان ، والاجتماع
عليه ، وعرض القرآن على من هو
احفظ منه ..
وفي حديث آخر عن ابن عباس ان
المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم
وبين جبريل كانت ليلا ، وهو يدل
على استحباب الاكثار من تلاوة

آن فى رمضان ليلا ، حيث
ع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه
ب واللسان على التدبر .
كان من هديه « انه صلى الله
ه وسلم يطيل القراءة فى قيام
ان بالليل أكثر من غيره ، وقد
ى معه حذيفة ليلة في رمضان
أ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران ،
مر بآية تخويف الا وقف وسأل ،
صلى الركعتين حتى جاءه بلال
نه بالصلاة » . اخرجه الامام أحمد
نسائى .

وكان النبى صلوات الله وسلامه
ه يخص العشر الأواخر من رمضان
مال لا يقوم بها فى بقية الشهر .
ا احياء الليل ، ففى الصحيحين عن
شة رضى الله عنها قالت : « كان
ول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ل العشر الأواخر من رمضان ،
د مئزره وأحيا ليله ، وايقظ اهله »
قال ابن القيم : وذلك لأنه لما كان
لاح القلب واستقامته على طريق
يره الى الله تعالى متوقفا على
عه على الله ولم شعثه ، باقباله
كلية على الله تعالى فان شعث
قلب لا يلمه الا الاقبال على الله
الى ، وكان فضول الطعام
والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته فى كل واد ، ويقطعه عن سيره أو يضعفه أو يعوقه — اقتضت رحمة الله العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم في الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه واخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة ..

ولما كان مقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته ، وان هذا المقصود يتم مع الصوم — فقد شرع الاعتكاف فى افضل ايام الصوم ، وهو العشر الأواخر من شهر رمضان ، ولم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اعتكف مفطرا قط ، بل قد قالت عائشة رضى الله عنها : « لا اعتكاف الا بصوم » .. وهو القول الراجح الذى عليه جمهور السلف ان الصوم شرط فى الاعتكاف .



في رحاب الرضوان في جنة النعيم

للشيخ عبد الله النورى

مجعنا منذ مدة بوفاة شيخ جليل وعالم فقيه في الدين هو فضيلة الشيخ عبد الوهاب الفارس وهو المعروف بصلاحه وورعه وتقواه . فقد كان رحمه الله على جانب كبير من الورع والتقــوى متحلقا باخلاق السلف الصالح .

فقيها في مذهبه ، شديد التمسك بفقهه ، لا يحابى ، ولا يجـــامل في الدين ، ولا يداهن ، ولا يبيع الدين بالدنيا ، ولا تأخذه في كلمــة الحق لومة لائم .

كان جودا اذا وجد رحيما بالضعفاء كريما عليهم ينفق ما يجده ، يعطى لله وفي ذات الله حتى لا تعلم شماله ما انفقته يمينه .

ولد رحمه الله في اواخر عام ١٣١٩ هـ في الكويت من عائلتين كريمتين . فكان جده لأبيـــه الشيخ محمد الفارس العالم التقي الورع الحنبلي استاذ فقهاء الـــكويت والزبير وكان جده لأمه محمد السميط من العائلة المعروفة في الكويت والزبير .

وفي سنة ١٣٣٨ هـ توفي ابوه عبد الله بن عبد العزيز بن الشيخ محمد الفارس وخلفـــه سادس اخوته وهم اربعة ذكور وابنتين فرعا اخوته وهو لم يخط الثامنة عشرة من عمره ولم تقصر رعايته لهم عن طلب العلم والتفقه فيه . وكان يختلف الى علماء ذلك اليوم وكان اكثرهم اتصـــالا به المرحوم الشيخ عبد الله الخلف العالم الجليل فقيد الكويت سنة ١٣٤٩ هـ .

وكان الشيخ عبد الله الخلف لم يال جهدا في تعليمه وكان يحبه لأنه يرى فيه الاخلاص ، في الطلب والتفاني في رعاية القصر من اخوته .

وفي حوالي سنة ١٣٤٥ هـ توفي المرحوم ابن مانع امام مسجد الفهد فاجمع جماعته على ان لا يؤمهم بعده الا الشيخ عبد الوهاب الفارس فكان اماما لهم في مسجد الفهد حتى لقي ربه .

حج المرحوم اول مرة في سنة ١٣٥٠ هـ والحج يومئذ على ظهور الجمال . والعلماء يومئذ في مكة والمدينة كثيرون ولهم حلقات دروس ووعظ في الحرمين الشريفين فكان يمضي نهاره متنقلا من حلقة الى حلقة يعي من مشايخها كل ما يسمع ويكتب مع الحجاج في ذلك العام .

وبعد قفولنا من الحج فى أواخر محرم سنه ١٣٥١ هـ قررت انى أعيد على الشيخ عبد الوهاب نيل المآرب فى شرح دليل الطالب للشيخ عبد القادر الشيباني .
ولما عرضت عليه رغبتى رحب بها رحمه الله فكان منذ ذلك اليوم صديقى واستاذى .. وكنت معلما فى المدرسة المباركيه ومسجد العهد فى طريقى اليها فكنت احضر قبل صلاه العصر كل ع الأخ المرحوم الشيخ محمد السايحى الذى لم يواصل الدرس وقد وفقنا الله لاكماله قبل ن سنة ١٣٥١ هـ فكانت مراجعه مباركه موفقه بفضل الله .
فى سنة ١٣٦٤ هـ عرض عليه رئيس المحاكم ـ يومئذ الشيخ عبد الله الجابر الصباح ـ اء وكانى أراه الآن وقد جمع اليه ثيابه وهو يستغفر الله ويستعيذ به ويرد على الرئيس :
ـ لا يا شيخ لا يا شيخ ، أرجوك اعفنى من هذا المنصب فانا غير لائق به لانى حريص ب ..
ولا اظن رفضه هذا الا نزاهه وبعدا عن مزالق القضاء .



وفى أواخر رجب سنه ١٣٨٠ هـ أول يناير سنه ١٩٦١ م ذهبنا بطريق الجو سويه الى القدس المسجد الاقصى وأمضينا هناك وقتا طيبا فى رفقه سعيده .
وفى صباح يوم السبت ١٧ رجب سنه ١٣٩٥ الموافق ١٩٧٥/٧/٢٦ بعث الاذاعه نبأ وفاته لهذا النعى الاثر البالغ فى قلوب عارفيه .
انتقل رحمه الله قبل شروق شمس ذلك اليوم على اثر وعكة حسبه احس بها قبل صلاه ه ولم يمنعه عن أدائها ولا اداء الفرائض بعدها ، وسبح الى مثواه الأخير ضحوه ذلك اليوم ما يليق بصلاحه وتقواه .
اللهم اغفر لشيخنا عبد الوهاب وارحمه رحمه واسعه تبلغه بها منازل الصالحين الابرار من ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
وختاما اسأل الله أن يجعل فى عاقبه خير خلف لخير سلف وأن يلهم آله وذويه الصبر لم لهم الأجر .



العصر الوسيط مصطلح يطلقه كثير من العلماء والباحثين على الفترة التى تلت سقوط بغداد عام ٦٤٢/هـ. حتى اواسط القرن الثالث عشر الهجرى .

ونحن لا نريد أن نناقش هؤلاء العلماء فى دقة هذا المصطلح الآن لئلا يشغلنا ذلك عما نحن بصدده من رصد الحركة العلمية فى هذه الفترة ، ولأنه لا يهمنا التسمية التى تطلق على هذه الفترة بقدر اهتمامنا بحركة تطور العلوم الاسلامية فيها .

لقد حققنا في العصر العباسي ان العلوم الاسلامية وصلت فيه الى الذروة فى كافة مجالاتها واقسامها ، وقلنا ان العصر العباسي هو العصر الذهبى بالنسبة الى هذه العلوم ، وحق كل ما قلناه ، فان القرون التى تلت ذلك العصر لم تكد تزيد عليه كما ولا كيفا ، ولكنها عملت فقط على بلورة تلك العلوم وتشذيبها وعقد المقارنات بينها ، ثم التصنيف فيها وتبويبها وتقريبها الى ذهن الطلاب بالشروح المفصلة والموسوعات الجامعة الفضفاضة .

والسبب فى ذلك عندى هو وصول تلك العلوم الى الذروة فى العصر العباسي وعدم حاجتها للزيادة بعد ذلك الا من حيث التبويب والتصنيف وهو الامر الذى تم فى هذا العصر ، يضاف الى ذلك شعور العلماء ببعض الفوضى السياسية والظلم والعنت فى أكثر بلدان العالم الاسلامى مما حد من نشاطهم العلمى وقصر همهم على الوقوف عندما تقدم من العلوم دون الزيادة عليها ، وان ذلك ليظهر جليا فيما سوف نستعرضه من الكتب التى تعتبر شروحا أو حواشى

تقريرات أو تعليقات على الكتب
ـلمية الاولى التى تقدم بيانها .
ـلكن هذا ليس معناه بحال ان العلم
ـل فى هذا العصر الى طريق
ـدودة وقف عندها ، فان هنالك
ـودا كبيرة صرفت وعقولا عظيمة
ـلت ، وانتاجا وفيرا تم انضاجه ،
معناه أن الحركة العلمية اخذت
ـيقا افقيا بدلا من الطريق العمودى
ـى كانت عليه .
وفيما يلى ادراج لاهم الكتب
ـلمصنفات التى برزت فى هذا
ـصر فى مختلف العلوم الاسلامية
ـلعربية .

— كتب التفسير في العصر الوسيط :

أ) الجامع لأحكام القرآن : للعلامة
ـ عبد الله محمد بن أحمد بن ابى
ـر بن فرح الانصارى الخزرجى
ـرطبى المتوفى سنة ٦٧١/هـ. وهو
ـ أوسع كتب التفسير وأدقها
ـكثرها عناية بالأحكام ، وهو
ـطبوع فى عشرين جزءا كبيرا ، وقد
ـم المؤلف فى الجزء الاول مقدمة
ـامة جدا بين فيها تعريف التفسير
ـنواعه ومصادره وطرقه وما يتعلق
ـلك .
ب) انوار التنزيل : للعلامة
ـقاضى ناصر الدين ابى سعيد عبد
ـله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة
ـ٦٨/هـ. وهو تفسير مقتضب
ـطبوع فى جزئين متوسطى الحجم
ـ انه عمدة المفسرين والعلماء لدقته
ـاحتوائه على المعانى الغزيرة فى
ـعبارات القليلة ، وكثيرا ما تعرض
ـكات بلاغية وعلمية غفل عنها غيره.
جـ) مدارك التنزيل : للعلامة
حافظ الدين عبد الله بن احمد النسفى المتوفي — سنة ٧٠١/هـ. — وهو كتاب متوسط الحجم طبع في مجلدين متوسطين ، يقارب في حجمه تفسير البيضاوى السابق ، كما يقاربه فى افادته . وهو تفسير شائع الصيت لدى العلماء والطلاب لصغر حجمه وسهولة عبارته .

د) لباب التاويل فى معانى التنزيل : للعلامة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١/هـ. وهو تفسير متوسط الحجم مطبوع فى سبعه أجزاء حامعة مفيدة .
هـ) تفسيرالقرآن العظيم : للعلامة عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمرو ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤/هـ وهو مطبوع فى اربعة احزاء ، تعد من أمهات كتب التفسير لاحتوائها على الاحاديث الشريفه التى توضح وتفسر الآيات الكريمه .

هذا وكتب التفسير كثيرة بعد هذه الكتب الا ان اكثرها مأخوذ بعضه من بعض ومعتمد بعضه علي بعض ، فما من هؤلاء المؤلفين احد الا وهو تلميذ لمؤلف آخر او شيخ له ، وهكذا فانك تجد المعنى الواحد يتكلم عنه المفسر ثم ينتشر بين المفسرين حتى تكاد لا تفقده فى تفسير من هذه التفاسير، ولكن هذا لا يغض من قيمة هذه التفاسير ، ولا يحول دون امتياز كل منها باسلوب خاص وعناية خاصة واهتمامات معينة ، فالفقيه تجده يكثر ويتفنن في استنباط الاحكام ، واللغوى تجده يتفنن ويبدع فى اظهار روعة الاسلوب ودقة التعبير وهكذا ...

ـ كتب الحديث الشريف في العصر الوسيط :

لقد تشعب علم الحديث كما تقدم ى العصر العباسي ، وكثرت لمصنفات فيه ، وقد تابع الحديث سيره في هذا العصر ايضا واستمر لعلماء في التأليف والتصنيف فيه ان كانوا تناولهم شأن العلماء لاحرين عاله على كتابات من سبقهم عملون فيها تبويبا وتنقيحا ومقارنه ينقدا ..

ـ كتب الحديث الشريف :

١ ـ رياض الصالحين : للعلامة بى بكر محى الدين يحيى بن شرف لنووى المتوفى سنه ٦٧٦/هـ. وهو مطبوع في مجلد كبير جامع لعدد كثير من الاحاديث الشريفه الصحيحه لتي تعنى بتربيه النفس من جميع نواحيها ، ولهذا الكتاب شهره كبيره بين العلماء والطلاب والعامه حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه .

٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للعلامة نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى المتوفى سنه ٨٠٧/هـ. جمع فيه من الاحاديث ما زاد على الكتب السته : صحيحى البخارى ومسلم ، وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجة والترمذى ، مما هو مذكور في مسند احمد وغيره من كتب الحديث المعتمده . وقد بين بعد كل حديث درجته من الصحه والضعف ، والعلل التى تعترضه وهو مطبوع فى عشرة اجزاء متوسطة .

٣ ـ أحكام الاحكام شرح عمدة الأحكام : للعلامة تقى الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢/هـ. شرح فيه كتاب عمدة الأحكام للمقدسى ، وهو كتاب قيم مطبوع في جزئين .

٤ ـ بلوغ المرام من ادلة الأحكام: لشيخ الاسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ /هـ. جمع فيه (١٥٩٦) من أحاديث الأحكام ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم نال عناية العلماء والمحدثين فاكثروا فيه الشرح والتفصيل وممن عنى بشرحه العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلاني الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢/هـ. وهو مطبوع فى أربعة اجزاء طبعات متعددة .

٥ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من احاديث سيد الأخيار : للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥/هـ. وهو شرح لكتاب المنتقى لابن تيمية الذى تقدم ذكره في العصر العباسي . وهو كتاب قيم لا غنى لطالب العلم عنه ، ومطبوع فى ثمانية أجزاء متوسطة .

ب) كتب التراجم :

١ ـ تجريد أسماء الصحابة : للعلامة شمس الدين ابى عبد الله محمد بن احمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨/هـ. وهو مطبوع فى جزئين .

٢ ـ الاصابة فى تمييز الصحابة : للعلامة شهاب الدين احمد بن على الكنانى بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢/هـ. وهو اجمع ما صنف فى هذا الفن خاصا باسماء الصحابة دون غيرها ومطبوع فى خمسة اجزاء ومرتب على احرف الهجاء .

٣ ـ تذكرة الحفاظ : للعلامة

ـمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـاحب كتاب التجريد السابق ، ـكر فيه الصحابة ومن بعدهم الى ـرن السابع الهجرى ، مرتبا إياهم ـقة بعد اخرى مبتدأ بطبقة الصحابة التابعين ثم تابعى التابعين ـكذا . وهو مطبوع فى اربعة ـزاء .

٤ — تهذيب التهذيب : للحافظ ـن حجرالعسقلانى صاحب الاصابه، ـد استوفى تراجم جميع الرجال . ـطبوع فى اثنى عشر جزءا .

٥ — المشتبه في اسماء الرجال : ـحافظ الذهبي صاحب التذكرة ، وهو ـتب على حروف المعجم ومطبوع ـى جزئين .

ـ) كتب علوم الحديث :

١ — الباعث الحثيث : للعلامة ـن كثير صاحب التفسير المتقدم ، ـهو مطبوع فى مجلد واحد متوسط ـحجم ، يضم اهم قواعد علوم ـحديث بايجاز واقتضاب .

٢ — تدريب الراوى فى شرح ـتقريب النواوى : للعلامة جلال الدين ـبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ـلمتوفى سنه ٩١١/هـ. شرح فيه ـتاب التقريب للنووى ، وهو مطبوع ـى جزئين .

ـ — كتب الفقه فى العصر الوسيط :

لقد تابع العلماء والفقهاء فى هذا ـلعصر من جهود من سبقهم فى البحث التنقيب عن الحكم الشرعى الا ان ـل عمل الفقهاء فى هذا العصر كان ـلتنقيب فى كتب المتقدمين وتنقيحها والزيادة عليها أو الحذف منها أو الترجيح بين الاقوال التى احتوتها . ومن ثم كثرت الشروح والحواشى والتقريرات على كتب المتقدمين . ولكن هذا لا يعنى بحال ركود حركة الابداع فى الفقه بل هنالك كتب قيمة ظهرت وتعد بحق قمة فى علم الفقه الا انها قليلة اذا ما قيست بكتب الأقدمين الى جانب انها معتمدة كليا على آراء السلف واستدلالاتهم.

ولقد كان لهذه المؤلفات والشروح التى ظهرت فى هذا العصر فى علم الفقه أكبر الأثر فى تنقيح هذا العلم وتبويبه والافاده منه ، ولولاها لبقى الفقه في مسودانه الاولى بين تصانيف المتقدمين مشوشا تصعب الاستفادة منه على الوجه الأكمل .

واهم واشهر هده المصنفات التى وجدت فى هذا العصر :

آ) كتب الفقه الحنفى :

١ — الهداية شرح بداية المبتدى ، وبداية المبتدى كتاب مختصر عظيم الفائدة كثير النفع الفه العلامة على ابن ابي بكر المرغيناني المتوفي بعد المائة السادسة للهجرة . ولكنه بعد ما الفه درك انه ضيق العبارة فشرحه فى اربعة اجزاء متوسطة الحجم وسماه الهداية ، فحل بذلك الغازه وفك عقده وسهله للعلماء والطلاب .

٢ — فتح القدير للعلامة الكمال ابن الهمام المتوفى سنة ٨٦١/هـ. ، وهو شرح على كتاب الهداية المتقدم، وهو شرح قيم مطبوع فى ثمانية اجزاء بسط فيها المؤلف الأدلة النقلية ، والعقلية، كما تعرض لأقوال

ذاهب الأخرى وبخاصة المذهب
سافعي ، وعقد المقارنة بينها ، وقد
ن ينتهى الى ترجيح احد المذاهب
خرى على المذهب الحنفى فى
ض المسائل اذا ما انتهى به
لیل الى ذلك وفاء بالأمانة العلمية.
هذا الى جانب أن للهداية شروحا
واشى أخرى غير فتح القدير
غلبها مطبوع على هامش الهداية
ع فتح القدير .

٣ ــ حاشيه رد المحتار على شرح
در المختار على متن تنوير الأبصار
ملامة محمد أمين بن عمر عابدين
توفى سنة ١٢٥٢/هـ. وهى حاشية
ليلة جامعة لمختلف أجزاء المذهب
حنفى المبعثرة فى مؤلفات علمائه ،
هده الحاشية هى شرح لكتاب الدر
ختار للعلامه الحصكفى المتوفى
نة ١٠٨٨/هـ. الذى هو بدوره
رح هام لمتن تنوير الأبصار للعلامه
مس الدين التمرتاشى المتوفى سنة
١٠٠/هـ.والكتاب مطبوع فىخمسة
زاء طبعات عده . ويكفينا اشادة
در هذا الكتاب أن قال عنه احد
ار العلماء : لو ضاعت كنب الحنفية
ها لأغناهم عنها ابن عابدين .

ب) كتب الفقه المالكي :

١ ــ متن سيدى خليل للامام خليل
بن اسحاق بن موسى الجندى المتوفى
سنه ٧٧٠/هـ. وهو ام كتب المالكيه
ى هذ العصر . وقد حظى هذا
كتاب المختصر بعنايه لم يحظ بها
ختصر قبله . حيث كثرت شروحه
كان اهمها :

اولا : مواهب الجليل : للعلامة
حمد بن محمد المغربى المشهور
الحطاب المتوفى سنه ٩٥٤/هـ.
وهو مطبوع فى ستة اجزاء ، ويعتبر
من اهم واشهر شروح متن سيدى
خليل .

ثانيا : الشرح الكبير : للعلامة
احمد بن محمد بن ابى حامد العدوى
الشهير بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١
/هـ . وهو مطبوع في اربعة اجزاء
كبيره وهو اسهل شروح متن سيدى
خليل واكثرها انتشارا .

ثالثا : حاشية الدسوقى على
الشرح الكبير للعلامة محمد بن أحمد
ابن عرفه الدسوقى المتوفى سنة
١٢٣٠/هـ. وهى حاشية هامة
جدا لا يستغنى الطلاب عنها فى
مراجعهم للشرح الكبير المذكور،وهى
مطبوعه في هامشه .

رابعا ــ منح الجليل : للعلامة
محمد بن احمد عليش المتوفى سنة
١٢٩٩/هـ. وهو مطبوع فى مجلدين
كبيرين .

جـ) كتب الفقه الشافعى :

١ ــ المجموع شرح المهذب :
للعلامة يحيى بن شرف النووى
المتوفى سنه ٦٧٦/هـ. وهو شرح
لمتن المهذب للامام الشيرازى ، ويعد
بحق موسوعه الفقه الشافعي ، الا
ان مؤلفه عاجلته المنية قبل اتمامه
وقد طبع فى تسعه أجزاء، وجاء بعده
العلامه تقى الدين السبكى المتوفى
سنة ٦٥٧/هـ. وتابع الطريق فى
اتمام شرح المهذب وكتب فيه ثلاثة
اجزاء ثم عاجلته المنيه قبل اتمامه
ايضا. وقد طبعت هذه الاجزاء الثلاثة
والحقت بشرح النووي .

٢ ــ المنهاج : للعلامة النووى
صاحب المجموع المتقدم، وهو مختصر

سفير كثير الفائدة ، حظي بشرح لعلماء له واهتمامهم الكبير به ، ومن شهر سروحه ، نهاية المحتاج لعلامة الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤ /هـ. وتحفة المحتاج للعلامة ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣/هـ. ومغني المحتاج للعلامة الخطيب الشربيني ، المتوفي سنة ٩٧٧/هـ رحمة الله عليهم ، وكل هذه الكتب مطبوعة ومتوفرة .

٣ ــ الأشباه والنظائر : للعلامة جلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١/هـ. وهو مطبوع في جزء متوسط الحجم .

د ــ كتب الفقه الحنبلي :

١ ــ كشاف القناع : للعلامة منصور بن ادريس البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١/هـ. وهو شرح على متن الاقناع للعلامة على بن عبد الله الزاغوني وقد تقدم ذكره .

٢ ــ الفتاوى الكبرى : للعلامة ابي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) المتوفى سنة ٧٢٨/هـ. وهو مطبوع .

٣ ــ الفروع : للعلامة محمد بن مفلح المقدسي المتوفى سنة ٧٦٢/هـ وهو مطبوع أيضا .

٤ ــ الشرح الكبير : للعلامة شمس الدين عبد الرحمن بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢/هـ. وهو شرح لمتن المقنع الذى تقدم ذكره ومطبوع مع المغنى على متن الخرقي في عشرة اجزاء في طبعة جيدة جدا .

٤ ــ كتب اصول الفقه في العصر الوسيط :

ا) قواعد واحكام في مصالح الأنام : للعلامة عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠/هـ. وهو مطبوع في مجلد واحد .

ب) أصول الفقه : للعلامة ابن تيمية صاحب الفتاوى الكبرى وهو مطبوع .

جـ) الموافقات في اصول الشريعة : للعلامة ابي اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ /هـ. وقد نحى فيه مؤلفه منحى جديدا خالف فيه من سبقه ، مما جعل المشتغلين بهذا العلم يزدادون به تعلقا وتقديرا . وهو مطبوع في أربعة أجزاء .

د) مسلم الثبوت : للعلامة محب الله بن عبد الشكور المتوفى سنة ١١١٩/هـ. وهو مطبوع في جزئين في هامش المستصفي للغزالي .

هـ) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول : للعلامة محمد ابن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ /هـ. وهو مطبوع في جزء متوسط جامع لمختلف أبواب الاصول في عبارة مقتضبة .

٥ ــ كتب علوم اللغة العربية في العصر الوسيط :

ا) كتب فقه اللغة :

المزهر في علوم اللغة وانواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١/هـ. وهو كتاب قيم يعتبر مرجعا

سيا فى فقه اللغه . وهو مطبوع جزئين .

،) كتب القواعد :

د ظهر في هذا العصر عالمان ن احتلا المكانة الاولى في علم د اللغة العربية حتى غطى ما وآثارهما على من عداهما من اء الكثيرين ، وهما العلامة ، الدين عبد الله بن يوسف بن . الشهير بـ (ابن هشام) ى سنة ٧٦١ /هـ. والعلامة الله بهاء الدين الشهير بـ (ابن ،) .

تد ترك هذان العالمان لنا من نفات ما يعتبر الى اليوم المرجع ، فى هذا العلم .

من اشهر آثارهما .

) شرح ابن عقيل على الفيه بن ، : وهي منظومه شعريه جمعت سه مواعد العربيه نحو وصرفا ، العلامه ابو عبد الله محمد ـ الدين بن مالك الطائى الاندلسى مى سنه ٦٧٢/هـ. ومد شرحها عميل شرحا مختصرا وافيا حل ميه معانى ابياتها ، ومسح القواعد المكنونه فيها ، وقد طبع هذا الشرح مع الالفيه مى جزئين مرات عده وافاد الطلاب منه فوائد كبيره .

ب) أوضح المسالك الى الفيه بن مالك : للعلامه ابن هشام ، وشرح احر لطيف لالفيه بن مالك السابقه .

جـ) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : للعلامة ابن هشام ، وهو كتاب فى جزئين كبيرين ، تناوله العلماء بعد ابن هشام بالدراسة والشرح والتفصيل ، وتداوله الطلاب وأفادوا منه كثيرا حتى عد فى قمة كتب القواعد . وقد طبع طبعات عده . ومن أكثر شروحه ذيوعا ، حاشية العلامه الأمير ، وحاشية العلامة الدسوقى عليه .

د) شذور الذهب : لابن هشام ، وهو كتاب جامع لقواعد العربية فى اسلوب سهل مقتضب وقد ألفه ابن هشام متنا صغيرا ثم شرحه بنفسه ، وهو مطبوع فى مجلد واحد .

هـ) قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام وهو كتاب مقتضب صغير فى النحو يبتدىء الطلاب به دراستهم عادة .

الداعية الإسلامي

الفكرة والنموذج

للأستاذ حلمي محمد القاعود

ما عن جلال الدعوة وعظم شأنها .

لقد ووجه الاسلام بعد ضعف أهله وذويه مواجهة ضارية تناولت كل ذرة في كيانه الكبير ، وكانت وما زالت الأسلحة التي يواجه بها من أمضى الأسلحة واكثرها فتكا ، لأن اعداءه نظروا اليه نظرة جادة حملت معنى ما تنطوى عليه قيمه من تهديد لوجودهم القائم على الظلم والطاغوت والاستبداد والاقطاع .. ومن ثم شرعوا كل أسلحتهم الماضية والفتاكة لمواجهته وتدميره ان استطاعوا ، وقد تحقق لهم كثير من الكسب بلا شك حين سيطرت الصليبية الغربية على العالم الاسلامى ومزقته اربا ، وقطعته دويلات هزيلة لا حول لها ولا طول ، ونشرت بين اناسه أفكارا وقيما غريبة : ميعت شخصيتهم ، واذابت كيانهم ، وحولتهم الى تابعين أذلاء ، ومقلدين مقيدين ، وعالة على الحضارة الراهنة ، وعبئا على التاريخ في العصر الحديث .. !

٢ — وكان المفروض أن يكون المسلمون قد تجاوزوا في أيامهم الراهنة محنة التصور الذاتى الطارئة ، وانتقلوا الى مرحلة المشاركة الانســـانية في صنع الحضارة العالمية المعاصرة .. ولكن نجاح اعدائهم النســـبى قد اخر مسيرتهم وعطل حركتهم عن الركب الانسانى ، وبدلا من أن يوجهـــوا ذاتهم وينقبوا داخلها ويبحثوا عن جوهرها ، ويتعرفوا على مناطق القوة فيدعموها ، ومناطق الضعف فيعالجوها ، بدلا من ذلك عزلوا انفسهم عن الحياة وشغلوها بقضايا جزئية وتناسوا جوهر الموضوع ، وعاشوا مع الأسى والنواح والنشنج والصياح ، بينما أمم أخرى صنعت منها المحنة أمما عظمى وقوية وجديرة بكل تقدير مهما كان رأينا في منهجها أو عقائدها .. !

ان دولة مثل (اليابان) بدأت السير على طريق الحضـــارة بعد أن بدأ (محمد على) في اقامة النهضة الحديثة بمصر .. ولكن الفارق اليوم شاسع جدا ، اذ وصلت اليابان — رغم الدمار الذى لحقها في الحرب العالمية — الى مرحلة الدولة المتقدمة التى تنـــافس الولايات الامريكية المتحدة والاتحـــاد السوفياتى والمانيا الغربية . ووصول اليابان الى هذه المرحلة لم يأت اعتباطا او عبثا ، ولم يكن نتيجة السير في ركاب الدول الغربية انبهارا بها وافتتانا ، وانما كان بالدرجة الاولى بعثا لمكنون الشخصية اليابانية بعقائدها وعاداتهـــا وتقاليدها العريقة وروحها المتوثبة ، وانتصارا لذاتهم القادرة على الفعل والعطاء والاستمرار في هذا العطاء ، مع الانتفاع بكل العناصر الخارجية التى تضيف الى شخصيتهم وتمنحهما مزيدا من العمق والازدهار .. وما زال اليـــابانيون يحتفظون بنظـــام الأسرة ويقدســـون الامبراطور ، وما زالت المرأة تخلع حذاء الرجل ! لقد اقتحموا عقبة التخلف دون خوف من زراية أو خجل من واقع أو معرة من عرف وعقيدة .

٣ — ونحن المسلمين نملك كثيرا من المقومات والطاقات ، ولا نقل بحال من الأحوال عن أولئك اليابانيين وغيرهم ممن استيقظوا بعد رقدة العدم ، وبعثوا من الأحداث الدنيوية احياء يؤثرون في العالم ويهزونه بكل قوة واقتـــدار .. ولا أود أن اتحدث عن ماضينا رغم نصاعته واشراقه وقوته ، ولن اتكلم عما فعله أجدادى الذين كانوا لا يملكون من حطام الدنيا شيئا ورغم ذلك استطاعوا

اء حضارة خالدة ونشروا السلام فى ربوع العالم وهدموا صروح الطاغوت حرروا الشعوب وعمروا الارض عمارة المؤمنين الأتقياء الورعين بفضل قيدتهم السمحة وقوة يقينهم الذى لا يتضعضع .. لن اقول شيئا عن هؤلاء ذين أشعوا واضاءوا وأناروا وعلموا .. ولكن الذى اريد قوله هو أننا فى اقعنا المعاصر ما زلنا نملك أسس النهضة الاسلامية الحقيقية والمأمولة : دينا العقيدة والانسان ، وعندنا الطاقة والاستعداد . ولكن الذى ينقصنا مجموعة اسلامية تمثل القوة الثانية عدديا فى العالم بعد المجموعة المسيحية ، نا لا نفهم واقعنا بمقوماته وامكاناته فهما جيدا ومنطقيا .. لماذا .. ؟

لعل لذلك اكثر من سبب ، والسبب الأساسي فى داخلنا نحن . بين لايانا وتحت الجلد .. انه افتقاد الرغبة المدعمة بالفعل للنهوض ! لو وجدناها - كمجموع - لاستطعنا أن نقهر القهر ، ونغزو التخلف ونقطع دابر الطغيان نزيل آلام الأمس ونفتح طريق الغد لأمة مسلمة قوية ينظر اليها الناس الاحترام اللازم والتقدير الواجب . يقول الحق تبارك وتعالى : « **ان الله لا يغير ا بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** » (الرعد آية ١١) ويقول « **وقل اعملوا فسيرى له عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم ما كنتم تعملون** » (التوبة الآية ١٠٥) . وكما نرى فى الآية الثانية ونفهم من لآية الاولى أن هناك أمرا الهيا صريحا لضرورة العمل .. العمل المسئول من جل الدنيا والآخرة والدين والدولة والفرد والمجموع ، وهو بالضرورة يقوم على رغبة الصادقة والنية الخالصة واليقين الثابت . وانطلاقا من هنا فان العمل لاسلامى يخطو بالجماعة الاسلامية خطوات مباركة لأن العاملين عندئذ ، وهم جموع المسلمين ، يتحركون على اساس العقيدة السمحة وعطائها السخى . يكلون ولا يفترون ، لا يخجلون من كونهم مسلمين ولا يعنزون من دينهم لحنيف .. !

٤ - ولعل جانب القصور الذى اجهض كل الحركات الطامحة للنهضة لاسلامية فى العصر الحديث يتمثل فى ان تلك الحركات كانت وما زالت يتنازعها ياران :

التيار الأول : ويعنى بتطوير البلاد الاسلامية تطويرا صوريا يعتمد على غيير انماط الحياة من عادات وتقاليد ولباس وطريقة سلوك وما يستتبع ذلك ن استحضار الوسائل المادية المعينة على ذلك . وهذا التيار كان بالضرورة عاديا للاسلام والمسلمين لانه خلا من الفكرة الاسلامية كأساس حيوى اجتماعيا اقتصاديا وسياسيا وثقافيا .. ثم لكونه موجها فى معظم الاحيان من قبل جهات اجنبية استعمارية أو من هيئات محلية تمثل الشعوبية المعاصرة فى قبح صورها واحطها ! وللأسف فان هذا التيار بما حمله من بريق مزيف قد بهر شكله الخارجى كثيرا من المسلمين ، وان انكره بعضهم فى حينه .

اما التيار الثانى : فقد اعتمد على بعث الشخصية الاسلامية وتجديد الفكر الاسلامى .. ونستطيع هنا ان نلاحظ ان كثيرا من انصار هذا التيار لم يفهموا معنى البعث ، وبالتالى لم يفهموا الواقع المحيط بهم داخل الارض الاسلامية وخارجها على السواء . وكان قصورهم واضحا فى التركيز على بعض

القضايا الجزئية واغماض اعينهم عن الواقع الاسلامى فى اطاره الشـــامل والعام .

ان اسلوب الغزو الفكرى الحديث يعتمد مثلا على اشغال المفكر الاسلامى أو الداعية بأمور سطحية وتافهة ليشغله عما يجرى حقيقة وعما يحدث بالفعل، وليبدد جهده هدرا ووقته سدى .. ونستطيع أن نرى فى قضية (زى المراة) كمثال كل ذلك . ان هذهالمسألة ترتبط أساسا بقضية كلية هى اسـلام المراة وتدينها أو تمسكها بالدين ، وجوهر الحكم القائم ، وطبيعة الواقع الاجتماعى وارتباطه بالاسلام أو ابتعاده عنه .. الخ . هذه القضـــية كانت وما زالت تستنزف الكثير من الجهد والوقت فى حين ان تربية المراة اسلاميا ، وقبلهـا تربية الرجل وتأصيل العقيدة فى وجدانه ستحل المشكلة دون عناء .. اذ ان المراة المسلمة حقا سوف تلتزم بدينها كاملا ولو كره المفســـدون فى الأرض ، وسوف تنفذ تعاليم الدين كاملة وتتجنب ما يحرمه هذا الدين .. كذلك الرجل المسلم يقينا فانه سينفذ ما أمرت به الشريعة ويبدأ بنفســـه وبيته ولو كره المجرمون .. ولا يمكن لعاقل أن ينتظر من انسان مفرغ من الدين والقيم والمثل أن يفهم لماذا هذا حرام وذاك حلال .. !

ان حل القضايا الكلية من جذورها سوف يتبعه بالضرورة حل القضـــايا الجزئية ! وهذا ما افتقده أصحاب النظرة الجزئية والمحدودة .

هناك فريق آخر شذ عن هذا التيار وان كان ينتمي اليه اساسا ، اعتمد فى نظرته الى البعث الاسلامى على نظرة شاملة وكاملة ، اذ رأى أن الاسلام كمنهج حياه متكاملة كل لا ينفصل بين دين ودولة أو دنيا وآخرة أو عقيدة دينية وافكار اقتصادية واجتماعية .. انه كل ذلك جميعا ، وبنـــاء عليه فان من متطلبات هذا البعث وجود المسلم الحقيقى فكرة وسلوكا ثم انطلاق نحو اقامة مجتمع اسلامى عادل ونظيف تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل الاجتماعى ،والاخذ باسباب الحياة المادية للارتقاء وبناء القوة الاسلامية المعتمدة على الامكانات الهائلة بشريا واقتصاديا وتقنيا .

وللأســف فان هذا الفريق الأخير قليل جدا وصـــوته لا يصـــل الى كل الاسماع . ولسنا ندرى سر ذلك على وجه اليقين ، ولكن المؤكد أن السيادة القائمه فى مجال الدعوة ما زالت معقودة للذين لا يفيدونها فى كثير أو قليل ، ناهيك عما يعود على الاسلام من اثر تصرفاتهم من انطباعات خاطئة ومفاهيم رديئةسنره عنها شريعة الله الغراء .

٥ ــ ان نظرة فاحصة الى أسلوب التبشير ، وطرق محاربة الاسلام ، وغزو الدماغ الاسلامى لا بد أن يجعلنا نفكر كثيرا فى الاسلوب والمنهج الذى نتبعه فى ايصال الدعوة الاسلامية الى الناس مسلمين وغيرهم ، ذلك ان هذا العصر الذى ذابت فيه الحدود الجغرافية والزمنية بين الدول وبعضها ، وتقاربت الأفواه من الآذان بتطور المواصلات والاتصالات يجعل من الضرورى أن يفكر الداعية الاسلامى كثيرا قبل ان يقدم على اى خطوة كى يكون لكلماته التأثير اللازم ولسلوكه الأثر الحميد . والحق سبحانه وتعالى يقول : **((قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى))** (يوسف آية ١٠٨) ولعل

سيرة في زمننا تمثل للدعاة المسلمين أن يكونوا قدوة منتقاة ، أقوياء العقيدة ، خاء اليقين ، على علم ووعى ومعرفة بواقعهم والواقع المحيط بهم تاريخا اضرا وغدا منتظرا .

ومن ثم فاننا نرى أن اعداد الداعية الاسلامى اعدادا علميا أصبح يفرض مه فرضا ، وهو اعداد يتطلب أن يكون الدعاة من خيرة الطلاب : شفافية ح ، وبسطة جسم ، وقوة فكر ، ونصاعة بيان ، وعلو همة ، وعزة نفس ، يدين بثقافة راقية والمام شامل بأكثر من لغة أجنبية ليفهموا الآخرين ويدخلوا ، افهامهم .

٦ — ولو سأل الداعية نفسه لماذا يقوم المبشرون بدراسة الدين الاسلامى لأدب العربى وفروع الابداع والفكر الأخرى الذى أنتجته القرائح والعبقريات سلامية فى كافة العصور .. لو سأل داعيتنا نفسه هذا السؤال لأدرك أن خطيط وفهم الأفكار الاخرى لا بد منهما للداعية كى يكون على مستوى سئولية التى تفرضها الدعوة الاسلامية على القائم بها .

ان التخطيط ضرورة للعمل المنظم والانجاز الملموس وتوفير الوقت والجهد، هم الأفكار الاخرى يسهل للمرء معرفة مواضع الضعف والمواضع المتبعة فيها ستطيع الداعية أن يرتب فكره وجهده ليتواءم مع الظروف التى تقابله ، وبغير ك فان اى جهد يبذل يكون عرضة للاهدار والضياع !

٧ — من هنا نفهم مثلا لماذا كان تأثير (محمد أقبال) قويا وعظيما ، ولماذا ن فكر (مالك بن نبى) له اهميته لدى المتلقين ، ولماذا يهتم الناس بما يقوله كتبه (عيسى عبده) ، ونستطيع ايضا أن نفسر ظاهرة الاقبال الشديد على لفات الكاتب الاسلامى الشهير (وحيد الدين خان) .

بالطبع فان هناك نماذج متعددة لا نستطيع تفسير ازدهارها ورسوخها سموخها الا بتفانيها فى خدمة الدعوة وفهمها لأصولها والأخذ بالأسباب التى عل الصلة بينهم وبين المدعوين دائمة لا تنفصم ..

وبعد ،

فان تكوين الداعية الاسلامى ليس أمرا بسيطا او هامشيا ، بل انه ضرورة هوض من رقدة العدم وقيادة الانسانية بقيمنا الشريفة الى بر السلام لأمان . وعلينا أفرادا وجماعات وهيئات أن نسهم فى بعث أمتنا ، وتوفير سبل الممكنة واللازمة لهذا البعث . وعلى الله قصد السبيل .

قالت صحف العالم

نشرت مجلة المجتمع الكويتية كلمة حول صدور العدد الأول من (براعم الايمان) الملحق بمجلة الوعى الاسلامى تحت عنوان (اهلا ببراعم الايمان) نقتطف منها ما يلى :

فى هذه الايام يبدى العالم كله اهتماما خاصا «بالطفل» وذلك بمناسبة احتفال عالمى تنظمه المؤسسات والمنظمات الدولية يخصص للطفل .

والواقع ان الدول النصرانية والشيوعية .. والمنظمات الصهيونية قد خططت لتوجيه الطفل منذ زمن بعيد .

بينما لا نجد مثل هذا الاهتمام بالطفل فى العالم الاسلامى ..

صحيح ان المسلمين يرددون كثيرا : أن الاسلام قد اعتنى بالانسان من المهد الى اللحد .

وهذا حق .

لكن المسلمين لم يتبعوا القول العمل فأهملوا الطفل فى المهد . ولم يرعوه فى مراحل نموه الاولى فكانت النتيجة ظهور أجيال مشلولة روحيا وعقائديا .. فى نفسها وكيانها فجوات كبيرة دلف منها العدو بتأثيراته وثقافاته فكاد أن يطمس التميز الحضارى الخاص للأمة .

ان الأطفال .. عالم قائم بذاته .. فى اهتماماته ونموه ونشاطه وميوله ونظرته وتصوراته وخيالاته .. الخ .

وهذا العالم الخاص اقتضى علما خاصا ودراسة خاصة ومتابعة خاصة . ورعاية خاصة عبر الثقافة والتربية والتوجيه المصبوبة فى الصورة المناسبة ، والكلمة المناسبة . واللعبة الهادفة . والقدوة الجاذبة الى الحق والخير والجمال .

وأثناء اشتداد الحاجة الى « ثقافة خاصة » للطفل المسلم نهضت مجلة « الوعى الاسلامى » — مشكورة — لتسد ثغرة من الثغرات الكثيرة فى دنيا ذرارى المسلمين .

فأصدرت ملحقا خاصا بالأطفال تحت عنوان « براعم الايمان » صدر أول عدد منه فى غرة رجب الحالى .

وقد حملت صورة الغلاف رمزا مرتبطا برجب اى بمناسبة الاسراء والمعراج فى ٢٧ رجب .

ساحة مسجد الصخرة مع صورة غلام مجاهد يحمل مدفعا رشاشا .

فالمعراج بالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ من المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله فى فلسطين . والمسجد الاقصى — وله توابع وملحقات — أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وبهذه القيم العقائدية تقدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ففتح بيت المقدس . ولما احتله الصليبيون جاهد صلاح الدين الأيوبى لتحريره ، فحرره .

ومن ثم ينبغي ربط القدس بالجهاد . وهذا هو أحد ابناء فلسطين يحمل المدفع رمزا لهذه المعاني . وان القدس لن تحرر بالتنازلات الذليلة والحلول الاستسلامية ، وانما تحرر بالعقيدة والجهاد .

ان هذه المجلة الوليد قد ملأت فراغا ولبت حاجة ملحة ..

واذ يعبر المسلمون عن شكرهم لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ليتمنون « لبراعم الايمان » النجاح الذى يمكنها من منافسة بل التفوق على المجلات الأخرى المهتمة بنفس الموضوع .

كتبت مجلة الشهاب اللبنانية كلمة عن « الاسلام » جاء فيها :

يحلو للبعض أحيانا أن يبتدعوا فى الاسلام ما لم يأذن به الله .. كما يحلو للبعض الآخر أن يأخذوا جانبا من التشريع الاسلامى تاركين الجوانب الأخرى .

وموقف الاسلام واحد من كلنا الحالتين .. وهو انه يرفضهما ويعتبر القائمين بهما متعدين على حق الله فى التشريع ، حيث أن التشريع حق الله وحده (**شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله**) .

ان هذه الجهات بدعوتها الجزئية للاسلام ، أو بتطبيقها الجزئى لبعض تشاريعه ، اما أنها جاهلة بروح الدين الاسلامى ، وبأن الاسلام لا يمكن ، بل لا يجوز الا أن يؤخذ جمله واحده ويطبق كذلك .. ذلك أن أخذ جزء من الاسلام هو كفر بالأجزاء الأخرى ، والكفر بأى جزء من الاسلام كفر بالاسلام كله .. ذلك أن عظمة المنهج الاسلامى وقدرنه وقوامته فى نناوله وتطبيقه ككل .. واما انها مدسوسة على الاسلام ونمثل اسلوبا جديدا ماكرا فى الحرب عليه والاساءة اليه .. والحركة الاسلامية لهذا اللون من المكر بالمرصاد .. ؟

وفى راينا أن الدعوة الى الاسلام تقتضي الحكمة ، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وبالاسلوب الذى يؤثر فيهم ويجذبهم الى الاسلام .. وعرض اية جزئية من الاسلام كوسيلة للاقناع بالاسلام ككل من الحكمة المطلوبة فى قوله تعالى : (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم » شريطة أن لا يقتصر فى الدعوة على جانب من الجوانب وتعطل الجوانب الأخرى .. وانما تكون الدعوة الى الاسلام ككل هى الأصل الذى يراد الوصول اليه من طرح الجزئيات ..

أما اقتصار الدعوة الى الاسلام على نطاق الاقناع النظرى والفكرى والتشريعى دون الدعوة الى الالتزام الفعلى بمبادئه فانها مرفوضة من الاسلام رفضا باتا .. فالايمان بالاسلام يقتضي الالتزام به قبل الدعوة اليه : (**يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عندالله ان تقولوا ما لا تفعلون**) « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

ان فى العالم اليوم عشرات الدول استعارت من التشريع الاسلامى بعض جزئياته ، وان فيه آلاف العلماء والمستشرقين لديهم قناعات بالنظم الاسلامية .. ولكن يبقى هؤلاء واولئك خارج دائرة الايمان الحقيقى بالاسلام والالتزام الفعلى بمبادئه .. ذلكم أن الايمان الحقيقى والالتزام الفعلى بالاسلام يقضيان التزامه ككل والدعوة اليه ككل .. ؟

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

نيـــة الصيام

السؤال :

نسيت نية الصيام بالليل ، ثم تذكرت بعد الفجر اننى لم انو ، فهل يصح صومى .. ؟

الجواب :

النية للصوم لا بد منها ، ولا يصح بدونها ، واكثر الائمة يشترط ان تكون لكل يوم نية ، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى اول ليلة من رمضان عن الشهر كله .. ووقتها من غروب الشمس الى طلوع الفجر . فاذا نوى الانسان الصيام فى اية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية ، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك كله قبل الفجر . روى أحمد وابو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » .

ولا يشترط التلفظ بالنية ، فان محلها القلب ، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك . حتى لو تسحر بنية الصيام ، او شرب حتى لا يشعر بالعطش فى اثناء النهار كان ذلك نية كافية . فمن لم يحصل منه ذلك فى أثناء الليل لم يصح صومه . وعليه القضاء . هذا فى صوم رمضان ، أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال .

اخذ الحقنـــة

السؤال :

انا مريض مضطر لاخذ الحقن فى فترات قريبة ، ولو صمت رمضـــــان واخذت الحقنة فى النهار هل يبطل صومى .. ؟

الجواب :

افتى العلماء بأن الحقنة فى العضل أو الوريد لا تبطل الصوم ، وقالوا : انها دخلت الجسم من منفذ غير مفتوح طبيعيا ، أما الحقنة الشرجية فهى تبطله، غير أن بعضهم قال : انها تبطل الصيام على كل حال ، واشترط بعضهم الآخر وصولها الى المعدة . بمعنى انها اذا لم تتجاوز الأمعاء فلا يبطل بها الصيام .

تنظيف الاسنان

السؤال :

اوصانى الطبيب بتنظيف اسنانى بالمعجون فى فترات متقاربة ، فهل يبطل صومى اذا قمت بذلك فى نهار رمضان .. ؟

الجواب :

ما دام لم يدخل شيء من المعجون الى الجوف فلا يبطل الصوم ، وعليك أن تبالغ فى اخراج كل أثر من المعجون الموجود فى الفم حتى لا يبتلع مع الريق .

بلع البلغم

السؤال :

هل يفطر الصائم اذا بلع البلغم .. ؟ واذا كان يفطر فكيف يفعل لو تعذر عليه بصقه وهو فى الصلاة مثلا .. ؟

الجواب :

اذا خرج البلغم من الصدر ولم يصل الى الفم فلا يبطل الصوم ببلعه اتفاقا . اما اذا وصل الى الفم ثم بلعه فان صومه يبطل كما رآه الشافعية . ذلك انه شيء دخل الى الجوف من منفذ مفتوح . وقال بعض العلماء : ان بلع البلغم فى هذه الحالة لا يبطل الصوم ما دام لم يتجاوز الفم ولم يخرج من الشفتين .

وعلى هذا يجب عليه أن يبصقه فى أى شيء كالمنديل مثلا . واذا اضطر فى الصلاة الى البصق جاز له ذلك اذا تم بحركة خفيفة لا تبطل الصلاة .

هذا ، وقد قاس بعض العلماء البلغم على الريق العادى الموجود بصفة دائمة فى الفم ، فقالوا : ان بلعه لا يبطل الصوم كابتلاع الريق تماما .

صلاة التراويح

السؤال :

ما هو هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهدى الخلفاء الراشدين فى صلاة التراويح ، هل كان عدد ركعاتها عشرين ام أقل ام اكثر .. ؟

الجواب :

روى البخارى وغيره من السيدة عائشة رضي الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على آحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا .

وقولها « يصلى اربعا » لا ينافى انه كان يسلم من ركعتين ، وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم « صلاة الليل مثنى مثنى » . وقولها « يصلى ثلاثا » معناه انه يوتر بواحدة والركعتان شفع ، روى مسلم عن عروة عن السيدة عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل احدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة . وجاء فى بعض الطرق لهذا الحديث : يسلم من كل ركعتين .

وروى ابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم .

هذا هو ما صح من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يصح عنه شيء غير ذلك . لكن صح ان الناس كانوا يصلون على عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم عشرين ركعة ، وهو راى جمهور الفقهاء من الحنفية الحنابلة وداوود . قال الترمذى : واكثر اهل العلم على ما روى عن عمر وعلي وغيرهما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عشرين ركعة . وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى . وقال : هكذا أدركت الناس بمكة يصلون عشرين ركعة ، وذهب مالك الى انها ست وثلاثون ركعة غير الوتر .

قال الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية : وذكر ابن حبان ان التراويح كانت أولا احدى عشرة ركعة ، وكانوا يطيلون القراءة ، فثقل عليهم ، فخففوا القراءة وزادوا فى عدد الركعات . فكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة . ثم خففوا القراءة وجعلوا الركعات ستا وثلاثين غير الشفع والوتر . ومضى الأمر على ذلك .

هذا ، وقد قال الحافظ فى الجمع بين الروايات : ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة تقلل الركعات ، وبالعكس . وبه جزم الداوودى وغيره .

ثم ذكر الحافظ ان اهل المدينة كانوا يصلونها ستا وثلاثين لمساواة اهل مكة ، فانهم كانوا يطوفون سبعا بين كل ترويحتين ، فجعل اهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات .

صوم بلا صـــلاة

السؤال :

تناظر بعض الناس فى الرجل الذى يصوم شهر رمضـــــان ، ومع ذلك لا يؤدي الصلاة . هل يصح صومه بدون الصلاة ، ام لا بد لصـــحته من اداء الصلاة ايضا .. ؟

الجواب :

الصلاة والصيام كل منهما عبادة مستقلة ، لا تتوقف صحة احداهما على صحة الأخرى . فمن صام ولم يصل فصـــومه صحيح آن اســـــتوفى اركانه وشروطه المعروفة ، لكن عليه اثم ترك الصلاة . فالحسنات التي يحصل عليها من الصيام وغيره توزن أمام السيئات التي حصل عليها من ترك الصلاة ومن المحرمات الاخرى . وهناك تكون المقاصة ، فان رجحت حسنائه نجا ، وان رجحت سيئاته استحق العقاب اذا شاء الله ان يعاقبه ولم يغفر له .

ويجب التنبه الى ان ذنب ترك الصلاة كبير جدا ، فهى عمود الدين ، من هدمها فقد هدم الدين ، واذا كان تركها جحوداً او استهزاء فذلك كفر لا يغفره الله أبدا « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

وليكن معلوما أيضا أن العبادات كلها متكاملة فى خلق شخصية المسلم ، فالتقصير فى احداها نقص فى الشخصية ، والمسلم المتهاون فى بعض التكاليف الأساسية مسلم غير كامل ، ولا يحقق الخير المرجو للمجتمع .

زكاة الفطر

السؤال :

هل يجوز اخراج زكاة الفطر قبل يوم العيد ، وهل يجوز تاخيرها عن يوم العيد .. ؟

الجواب :

يجوز اخراج زكاة الفطر من أول يوم فى رمضان على ما رآه الشافعية ، ويجوز أن تؤدى قبل العيد بيوم او يومين عند بعض الائمة . ففى البخارى عن ابن عمر قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر .. الى ان قال :وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين .

ولا يجوز تاخيرها عن يوم العيد . والافضل اخراجها قبل صلاة العيد ، لما روى البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة . قال ابن عباس : فمن أداها قبـــل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات . وفى حديث الدارقطنى : اغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم . أى اغنوا الفقراء عن الطواف والسعى فى الأسواق ونحوها لطلب الرزق فى هذا اليوم ، وهو يوم العيد . وذلك باعطائهم الزكاة أول اليوم .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

احداث لها شانها .. فى الاسلام

صدر كتاب ينكر المعراج ، ويدعى مؤلفه ان الاسراء ثبت بالقــــرآن ، والمعراج ثبت بالسنه وهذا يدل على انه لم يقع اذ لو كان وقوعه ثابتا لتحدث القرآن عنه .

وهل الاسراء والمعراج حدثا فى ليله واحده وكانا بالروح والجســـد او بالروح فقط ومناما .. ؟

كامل حمدى عبد الكريم ـ مصر

ثار حول هذا الموضـوع جدل طويل ، جديد وقديم ، جديد مع كل عصر ، وكلما عنت للقوم ميول . او طرات عليهم احداث ، او عمرتهم جحافل الكتب من مؤلفات غربية ملحده منكرة . او شرقية تابعه مقلده ، ومنهج مستقى من مصادر المستشرقين العامزين للاسلام ، الحاقدين على عالميته .

وقديم قدم حدث الاسراء والمعراج ، وقد سبق هذا الحدث العظيم بحدث اعظم منه وهو البعثه النبويه الكريمة التى طرحت على الكفار مفاهيم تقطــع الطريق على الالحاد ، ولكن القوم كانوا يمقتـــون الدعوة ، واعقب الاسراء والمعراج الهجرة الى آفاق أرحب وقوم أكثر تقبلا ونصرة للحق ، وهذه الأحداث تلاحقت واكدت عظمة صاحب الدعوة ، وقوة الدعوة وصلابتها ، وعمق ما تدعو اليه ، ويقين صاحبها من سلامة ما يدعو اليه ، والقرآن يقول فى الاسراء : **(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)** الاسراء/١ . وهى رحلــه من بيت الله الحرام الذى جعله الله امنا للناس ، أول بيت وضعه الله لعبادته، الى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، وهذا فيه دلالة منطقية على عموم رســـاله الاسلام وشمولها لكل الرســـالات والديانات السابقه اذ لا معنى لجعل المسجد الأقصى نهاية المطاف الأرضي للرسول صلى الله عليه وسلم فى رحلة لها هذا الجانب الهام في الدعوة ، وهذا الحدث من معجزات الرسول التى وقعت مخالفة للسنن الكونية ، فقطع المسافات الطويلة بهـــذه السرعة ، والارتفاع فوق طبقات الهواء التى لا يعيش فوقها انسان غير معهود فى مألوف العادات ، وكل هذا تم بقدرة الله التى لا يعجزها شيء .

فثبوت الاسراء يستمد قوة حدوثه من الله سبحانه ، ولا يليق أن نقــف موقف المنـــاقش . او البـــاحث عن دليل . وكان ذلك بالروح والجســـــد معا اذ لو كان ذلك مناما لمـــا ناقش الكفار ذلك او انكروه ، وموقفهـــم فى حد ذاته دليل واضح على انه كان بالروح والجسد ، وهذا هو محل الانكـــار والاستغراب ، مع أنه صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى ذلك قد أكده باشياء ملموسة محسوسة أخبر الرسول بها ، وامكن التحقق منها ، كاخبـــاره عن

عيرهم ، وموعد وصولها ، ووصفه المسجد الأقصى مع أنهم متأكدون انه لم يشاهده قبل ذلك .

اذا علمنا وسلمنا أن الله قد خرق له القانون ، وسار الى الأقصى فى جزء من ليلة ، ووضح أن ذلك أمر عادى من الله له ، عرفنا أن المعراج كذلك ممكن الوقوع ، والرسول صعد به الى السماء والحال هنا مغاير لحال الاسراء ، فالرسول فى الاسراء استطاع أن يصف للناس ما رأى ، وما يمكن ان يروه ، وقد وقع فعلا ، ولكنه فى المعراج لو وصف ما رأى لا يمكن التحقق منه ، فليس هناك من صعد الى السماء حتى يصدق ما يسمع ، ولذلك كان وصف المعراج محدودا بالقدر الذى يسمح به منطقنا ، او تتصوره عقولنا ، واقرأ اوائل سورة النجم ان شئت .

وهناك قد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا آخر ، يؤكد هذا كونه قاب قوسين او ادنى وهذا مقام لا يستطيع الوصول اليه انسان عادى ، ولا يمكن لبشر ان يدركه ، انه لسمو بالرسول ، وتعظيم لشأن ما أوحى به اليه فى هذه الرحلة وهى (الصلاة) ، وعروج بالرسالة المحمدية ، واثبات لشمولها كل الرسالات ، واحتوائها كل الشرائع .

ويقول المفسرون حول ثبوت المعراج : ان الرسول صلى الله عليه وسلم راى جبريل على صورته الحقيقية فى السماء عند سدرة المنتهى رؤية عينية بصرية ، وكان قد رآه قبل ذلك فى ابان الوحى ويؤكد هذا المعنى قول الله سبحانه **(ما زاغ البصر وما طغى)** ، وليس هناك فرق زمنى بين الاسراء والمعراج ، فهما قد حدثا فى ليلة واحدة ، وذلك ما عليه جمهور المسلمين من السلف والتابعين .

وقد وضح الآن ان الاسراء والمعراج ثابتان بالكتاب ، وكذلك ثابتان بالسنة الصحيحة المتواترة ومعلوم ان السنة هى المصدر الثانى للتشريع ، ومصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، وحتى لو لم يكن هناك دليل على ثبوت الاسراء والمعراج الا السنة ، لكان ذلك كافيا ولا يجوز ابدا ان يكون هناك شك ، فالسنة أبانت ما خفي على الناس من القرآن ، ووضحت ما دق عن الفهم والله سبحانه وتعالي يقول : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** من هنا تستمد السنة بقاءها ، ومن أجل هذا يجب أن يؤخذ ما صح منها بالتسليم ، وثبوت المعراج بالسنة كما يدعى المؤلف لا يقدح فى صحة وقوعه ، ولا يدفعه للانكار ، ولكنها نفوس مريضة ، عميت عن الحق فلم تر نوره ، ودعنا نناقش مسألة كون الاسراء والمعراج كان بالروح فقط ، وكان مناما ، ألست معى فى أن رؤيا الأنبياء حق ، وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تقول : (انه صلى الله عليه وسلم ما رأى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح) ، ولقد ثبت تحقق الرؤيا ، وحدوث مدلولها فى فتح مكة ، انظر معى قول الله سبحانه : **(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)** .

بعد هذا يجب أن يلقي هؤلاء أقلامهم ، وينصاعوا لكلمة الحق ، ومنطق العقل ، ويريحوا أنفسهم والناس مما لا يعلمون .

بأقلام القراء

من نفحات القرآن الكريم

اذا وددنا أن نتناول بالحديث ألوان النثر ، نراه ابتعادا عن موطن الحق أن نمضي في الحديث دون أن نقدمه أساسا على الدور الذي لعبه القرآن الكريم في اللغة كأداة للتعبير وفي الاسلوب . كان العرب قد بلغوا شأوا رائعا في الفصاحة وفي البيان . وكان المنطق لديهم ، بعد مراحل طويلة من التجارب والصقل قد اكتملت أركانه . فلم يعد ابن شبه الجزيرة العربية في حاجة الى معجزات السحر وغيرها ليؤمن . وكان العرب قد تفننوا في الوصف وفي التعبير . وكان الشعر اسلوبهم في محافلهم العامة والخاصة .

من هذا نرى أن العربي قد تهيأ نفسيا وذهنيا لاستقبال دعوة الرسول الكريم ، صلوات الله عليه وسلامه .

ولما كانت اللغة العربية التعبير الأسمى من حضارة العرب ، اتخذت سياسة الاصلاح الكامنة في دعوة النبي الكريم ، بقوتين أو بسلاحين : اللغة وفي مضمونها مدخل الأسلوب ليؤكد مسألة الانتاج العربي وتفاهته بالمقارنة اليه الامر الذي دعا بالفعل الى بلبلة فكرية لدى العرب ، ونبههم الى الأسلوب الجديد وما ينطوي عليه من معنى . والقوة الثانية ، أو السلاح الثاني ، تتمثل في أن الاسلام لم تكن الدعوة اليه على أنها دين وحسب ، ولكن أيضا على أنها اسلوب متكامل الأركان لحياة انسانية كريمة وكان من السماحة بحيث انه لم ينكر الحضارات التي قامت في منطقة الشرق الأدنى ، بل انه قد احتواها في أعماقه ومازج بينها وبين مبادئه ، وصهر الاثنين معا صهرا تمخضت عنه حضارة قائمة بذاتها ، لها ملامحها الذي تتميز به ، ولها شخصيتها المستقلة . وكان نزول القرآن الكريم على أساس الوقائع والأحداث والتدرج في التكاليف والفرائض .

ويرى العلماء أن القرآن قرآن بمجموع ألفاظه ومعانيه ، والتعبير عن معانيه في صور أعجز البشر محاكاتها في فصاحتها وبلاغتها . لذلك عني المسلمون بحفظه حد العناية ، وقرأوه بلغة قريش المنزل بها ، مكان ذلك تصديقا لقوله تعالى : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » (الحجر /٩) . . وكان لحفظه تاما بصورته طوال عدد القرون أثر عظيم على اللغة وأدبها بالكثير النابع من النفع منه

١ ــ خلود اللغة وحفظها من الانقراض كما انقرض غيرها من اللغات

القديمة التي تعد الآن لغات اثريه .

٢ — توحيد لهجات اللغة في لهجة قريش : افصح اللهجات العربيه .
فكان من ذلك التئام لصدوعها ، وجمع لشتيت نبائلها في لغة العبادة والقراءة والكتابة ولغة القرآن الكريم .

٣ — توسيع نطاق اللغة بالتوسع في استعمال بعض الفاظها لتتسع للمعاني الدينية والفقهيه . مما سمي بالألفاظ الاسلامية : كلفظ المؤمن والكافر والمنافق ، والصلاه والصوم والزكاه . . .

٤ — تهذيب الفاظها واساليبها وذلك بكثرة ترديد المسلمين لايات القرآن الكريم على السنتهم في الصلاه والعباده . وطول درسهم له وتفهمهم اياه واستنباط احكام دينهم وشريعتهم منه . وترتب على ذلك هجر كثير من الألفاظ المعيبة واستبدالها بألفاظ القرآن الكريم العذبه السائغة . كما عدل عن الأساليب القديمه المعقدة والمتداخل بعضها في بعض . الى الأساليب السهلة المنتقية .

٥ — جعل اللغة العربية لغة رسمية عامة لجميع الممالك التي افتتحها المسلمون . لأن جمهرتهم اسلموا واندمجوا في العرب . فاضطروا الى هجر لغاتهم الأصلية وتعلم العربية للتفاهم مع اولياتهم من العرب . وتفهم القرآن والسنة الشريفة لأخذ احكام دينهم .

ومن ناحية اخرى . نرى ان شدة حرص المسلمين على تفهم القرآن من حيث معرفة الفاظه والوقوف على معانيها الوضعيه والمجازيه واساليبه المختلفه وكفاياته الدقيقه . حملتهم على فرض عليهم تتبع الفاظ اللغه العربيه الفصيحه من العرب الموثوق بخلوص عربيتهم . فكان من ذلك ان تجرد الوف من الرواة يجمعون اللغة وشعرها وحكمها وامثالها ووصاياها وخطبها . حتى اسجاع كهانها . فجمعوا من ذلك مئات من الكتب والرسائل وتألف بذلك مادة الأدب القديم التي صارت فيما بعد اساسا للآداب العربيه في موضوعاتها واغراضها ومعانيها واخيلتها وتصويراتها .

كما ان الشعراء والكتاب والخطباء اخذوا يتأثرون بعبارات القرآن الكريم في الفاظه واساليبه . ويقتبسون آياته فيما يقولون . ويستشهدون بها في وعظهم ومحاوراتهم وجدلهم . كما اخذوا يتأثرون بصور بيانه الرائع واساليبه البديعة واستخرجوا منها ما سموه بالمحسنات البديعية .

ولم يقتصر الأمر على ذلك . وهذى قصص يسوقها القرآن الكريم للعبره والذكرى تحمل المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة والأمم القديمه الساميه وغير الساميه . مما جعل التاريخ العربي ذا فنون وشعب كثيرة العدد والمباحث . بل وهذى العلوم اللغوية والأدبيه والشرعيه التي اكسبت الآداب العربيه عظمه وروعة ما هي الا من ايادي القرآن الكريم عليها : **(افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** (النساء / ٨٢) . . . لان ما في القرآن محصور بصورة فوق طاقة البشر من الاحكام والبلاغه وانتفاء التناقض والاختلاف . لانحصار اسلوبه اسلوب مثله ولا يعدده من خلال البشر .

احمد ابراهيم الشنيسي

اخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمى الامام

الكويت :

● طالب سمو نائب الأمير المعظم ولي العهد الشيخ جابر الأحمد فى اجتماع عقده مع وزير الشئون الاجتماعية والعمل ، ووزير الاسكان ، ورئيس المجلس البلدى ، ورئيس مجلس ادارة الشركةالكويتيه للتجارة الوطنية العقارية ببناء مجمعات من المساكن الصحية تخصص لساكنى العشيش وتقرر ان تقوم البلدية بتخصيص المواقع اللازمة لهذه المساكن .

● صرح وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله بأن الكويت قررت تعزيز قواتها المسلحة حتى تتمكن من الاشتراك فى المعركة ضد العدو الصهيونى واكد ان الكويت اوصت على كميات كبيرة من الاسلحة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا .

● وافقت الكويت على دعوة الأردن الى عقد اجتماع طارىء لوزراء الخارجية فى الدول الاسلامية لبحث الاعتداءات الاسرائيلية على الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل، جاء ذلك على لسان الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية فى الكويت .

● اسندت وزارةالعدل والأوقاف والشئون الاسلامية عددا من العلماء والقارئين للقرآن الكريم لاحياء شهر رمضان المعظم فى الكويت بالقاء الدروس والمحاضرات الدينية فى مساجد الكويت وتلاوة القرآن الكريم .

● ستبدأ الدراسة فى دار القرآن الكريم التابعة للوزارة يوم السبت ١٣/٩/٧٥ م ، وكان الاقبال من الراغبين على الالتحاق بدار القرآن — فى الفترتين المسائيه والصباحية — عظيما .

السعودية :

● قام الرئيس جعفر نميرى على راس وفد سودانى بزيارة المملكة العربية السعودية واجتمع الى الملك خالد والمسئولين السعوديين ، ودار التشاور بينهما من اجل خير الأمة الاسلاميه ومصلحة الشعبين السعودى والسودانى .

● توجه الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران الى القاهرة على راس وفد عسكرى لحضور الاجتماع الذى يعقد هناك لمواصلة البحث فى مشروع الهيئة العربية للتصنيع الحربى والذى تشترك فيه كل من المملكة ومصر ودولة الامارات العربية وقطر .

● افتتح الملك خالد بن عبد العزيز مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية يوم السبت الثالث من رجب ١٣٩٥ هجرية واكد اهتمام المملكة بقضية التضامن الاسلامى ودعم القضايا

الاسلامية فى جميع انحاء العالم ونوحيد صفوف المسلمين وتحقيق العزة والخير لهم .

● بعث معالى الأمين العام لرابطه العالم الاسلامىخطابا الى سعادة سفير فرنسا لدى المملكة ضمنه شكر ونقدير الرابطه على المبادره التى قامتبها حكومه فرنسا بموافقتها على افتتاح مسجد للمسلمين فى مطار (اورلى) الدولى ، وقد ارسلت الرابطه مجموعه من نسخ القرآن الكريم ومجموعين من ترجمه معانيه باللغتين الفرنسيه والانجليزيه مع مجموعه من الكتب الاسلامية هديه من الرابطه لمكتبه مسجد مطار اورلى .

● تلقت رابطه العالم الاسلامى دعوه لترشيح عدد من الداعيات لحضور مؤتمر النساء المسلمات فى الهند بمناسبه السنه الدوليه للنساء والذى سيعقد فى الفتره من ١٥ الى ٧٥/١٠/٣٠ م فى بومباى .

● اعلن بيان صدر عن لجنة القدس المنبثقة عن مؤتمر وزراء الخارجيه الاسلامى عن عقد دورة طارئه لوزراء خارجيه الدول الاسلامية فى نيويورك فى سبتمبر القادم واتخذت التوصيات اللازمه لتقديمها الى الدورة بشأن الاعتداءات الاسرائيليه على الحرم الابراهيمى فى مدينه الخليل المحتله .

القاهرة :

● وجه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر نداء الى العالم يستنكر فيه تهويد الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل فى فلسطين المحتلة وقد بعث شيخ الأزهر هذا النداء الى ملوك ورؤساء الدول العربية والاسلامية والى السكرتير العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعه العربية والأمين العام للمؤتمر الاسلامى بجده ورابطه العالم الاسلامى بمكه المكرمة .

العراق :

● ادخل مجلس الثوره العراقى تعديلا فى قانون العقوبات ينص على ان كل من يساند او ينشر المبادىء الصهيونيه بما فى ذلك مبادىء الجمعيه الماسونيه ، وكذلك كل من ينتمى الى هذه الجمعيه او يقدم اليها مساعده مادية او معنوية يتعرض لعقوبه الاعدام .

و « الوعى الاسلامى » تهيب بالمسلمين فى كل مكان ان يتخذوا موقفا حاسما من الماسونيين وان يحاربوا مبادئهم الهدامه بكل طريق وبشتى السبل .

سوريا :

● تم الاتفاق بين سوريا والعراق حول اقتسام مياه نهر الفرات نتيجه لوساطه السعوديه الموفقه .

بنجلاديش :

● وقع انقلاب عسكرى فى بنجلاديش اطاح بالشيخ مجيب الرحمن اذاع ذلك راديو بنجلاديش وقد قام بالانقلاب القوات المسلحه بزعامه خندكار مشتاق احمد وزير التجاره .

● اصدرت حكومه بنغلاديش مرسوما يقضي بانشاء مؤسسه اسلاميه فى دكا بهدف المحافظة على القيم الاسلاميه ونشرها ، وسيناط بالمؤسسه انشاء المساجد والاكاديميات الاسلاميه وادارتها ، ووضع ابحاث وكتب عن تاريخ الاسلام وفلسفاته، وثقافته وقوانينه،

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

١٠	٥٢	١١	٤٣	٣٤	١٣	١٨	١٩	٥١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧	٥١	١٣	٤٣	٣٤	١٤	١٨	١٩	٥٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧	٤٩	٩	٤٣	٣٤	١٤	١٨	٢٠	٥٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦	٤٨	٩	٤٢	٣٥	١٥	١٨	٢١	٥٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	٤٧	٨	٤١	٣٥	١٥	١٨	٢١	٥٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣	٤٦	٨	٤١	٣٦	١٦	١٨	٢٢	٥٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١	٤٤	٧	٤٠	٣٦	١٦	١٧	٢٣	٥٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٠٠	٤٣	٦	٤٠	٣٦	١٧	١٧	٢٣	٥٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٩	٤٣	٦	٤٠	٣٧	١٧	١٧	٢٤	٥٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٨	٤١	٥	٣٩	٣٨	١٨	١٧	٢٤	٥٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

« الى راغبي الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ـ لبنان ـ او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافه .

السودان : الخــرطوم : دار التوزيـــع ـ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني ـ ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبـــة الخــراز ـ ص.ب : (٢٨٠) .

المغــرب : الدار البيضاء ـ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ـ ١٧ شارع فرنســا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة النوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جــده : مكتبـــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الريــاض : مكتبـــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف :
مكة المكرمة : برحـــة نصيف / مكتبة جــدة .
المدينــة المنــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيــاء .

البحريــن : المكتبـــة الوطنيـــة : شــارع بــاب البحريــن .

قطــر : الدوحـــة : مؤسســـة العــروبة ـ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

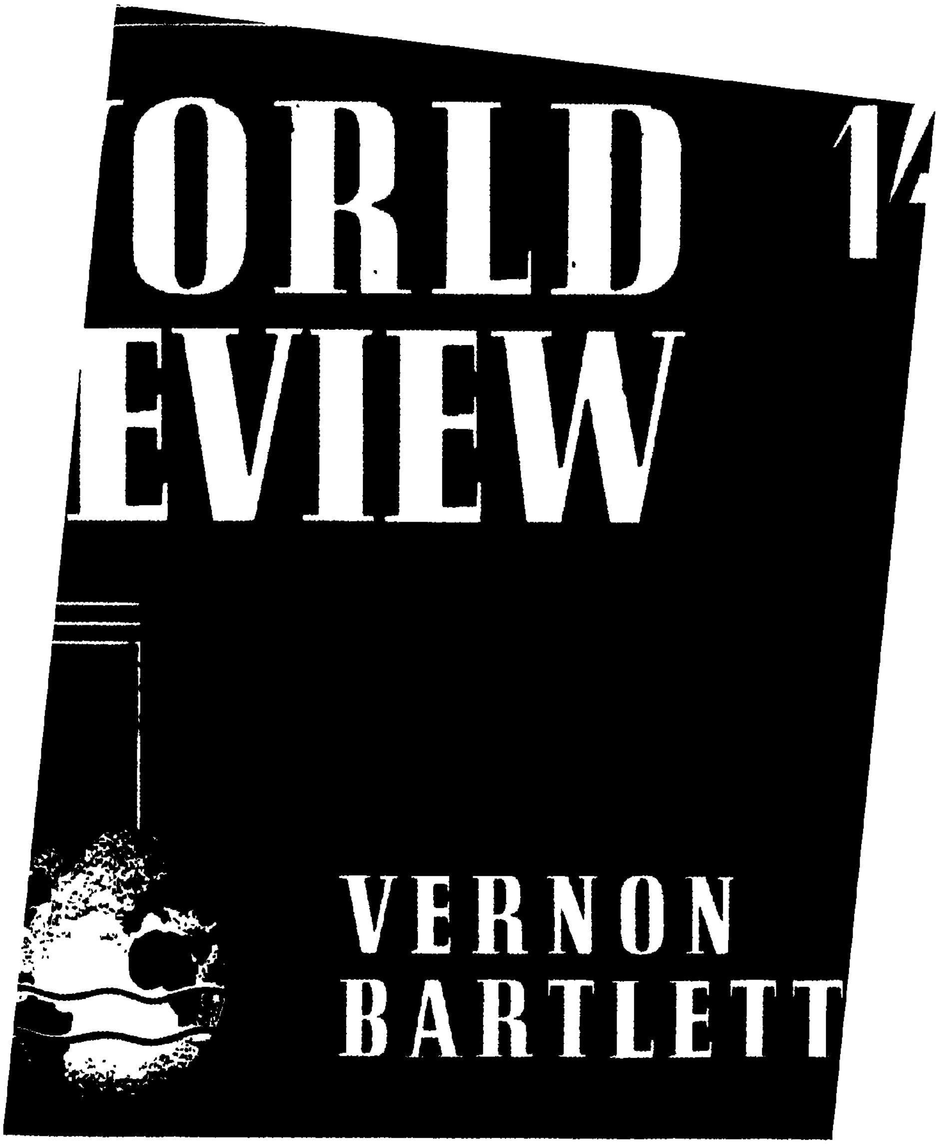
دبـــى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليمـا ● الجـــزائر دينـار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والســودان ٤٠ مليمـا



"Enmity Without End"? by

BERTRAND de JOUVENEL

whose interview with Hitler shook Europe